

تفسير الطبري

بصبرها معه على البلاء أن أمره تخفيفا عنها أن يأخذ جماعة من الشجر فيضربها ضربة واحدة تخفيفا عنها بصبرها معه. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، صحيحا، قال: فإني أنا أيوب الذي أمرتني أن أذبح للشيطان، وإني أطعت الله وعصيت الشيطان، فدعوت الله فرد علي ما ترين، قال الحسن: ثم إن الله رحمها قد كان هاهنا؟ قال: وهل تعرفينه إذا رأيته؟ قالت: وهل يخفى على أحد رآه؟ ثم جعلت تنظر إليه وهي تهابه، ثم قالت: أما إنه كان أشبه خلق الله بك إذ كان وقالت: أردت ذلك المبتلى الذي كان منبوا على الكناسة، لا أدري أضع أم ما فعل؟ قال لها أيوب: ما كان منك؟ فبكت وقالت: بعلي، فهل رأيته؟ وهي تبكي إنه حيث كانت الكناسة وتبكي، وذلك بعين أيوب، قالت: وهابت صاحب الحلة أن تأتيه فتسأل عنه، فأرسل إليها أيوب فدعاها، فقال: ما تريدان يا أمة الله؟ فبكت من أكله؟ أدعه يموت جوعا أو يضيع فتأكله السباع؟ لأرجعن إليه فرجعت، فلا كناسة ترى، ولا من تلك الحال التي كانت، وإذا الأمور قد تغيرت، فجعلت تطوف الله إليه: يا أيوب ألم أغنك؟ قال: بلى، ولكنها بركتك، فمن يشبع منها، قال: فخرج حتى جلس على مكان مشرف، ثم إن امرأته قالت: أرايت إن كان طردني إلى ما كان له من أهل ومال إلا وقد أضعفه الله له، حتى والله ذكر لنا أن الماء الذي اغتسل به، تطاير على صدره جرادا من ذهب، قال: فجعل يضمه بيده، فأوحى وأفضل ما كان، ثم ضرب برجله، فنبعت عين أخرى فشرب منها، فلم يبق في جوفه داء إلا خرج، فقام صحيحا، وكسي حلة، قال: فجعل يلتفت ولا يرى شيئا فركض برجله فنبعت عين، فاغتسل منها، فلم يبق عليه من دائه شيء ظاهر إلا سقط، فأذهب الله كل ألم وكل سقم، وعاد إليه شبابه وجماله، أحسن ما كان قال: ثني حجاج، عن مبارك، عن الحسن ومخلد، عن هشام، عن الحسن، دخل حديث أحدهما في الآخر، قالا فقيل له: اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن جرير، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: فقيل له: ارفع رأسك فقد استجيب لك. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، حدثنا القاسم،

وإدريس وذا الكفل، عطا على أيوب، ثم استؤنف بقوله كل فقال كل من الصابرين ومعنى الكلام: كلهم من أهل الصبر فيما نابهم في الله. 85 موسى الأشعري: لم يكن ذو الكفل نبيا، ولكنه كفل بصلاة رجل كان يصلي كل يوم مائة صلاة، فوفى، فكفل بصلاته، فذلك سمي ذا الكفل، ونصب إسماعيل من أنت؟ وأخذه أخذا شديدا، قال: فأخبره من هو. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله وذا الكفل قال: قال أبو، فجعل يده، وخدش وجه نفسه فسالت الدماء، فخرج إليه فقال: ما لك؟ فقال: لم يتبعني، وضربت وفعل، فأخذه ذو الكفل، وأنكر أمره، فقال: أخبرني وصنع بي، فأعطاه خاتمه وقال: اذهب فأتني بصاحبك، وانتظره، فأبطأ عليه الآخر، حتى إذا عرف أنه قد نام وأخذ مضجعه، أتى الباب أيضا كي يفضبه صلاة، فكاده الشيطان، فأمهله حتى إذا قضى بين الناس، وفرغ من صلاته وأخذ مضجعه فنام، أتى الشيطان بابه فجعل يده، فخرج إليه، فقال: ظلمت قال: من يكفل لي أن يكفيني بني إسرائيل، ولا يغضب، ويصلي كل يوم مائة صلاة، فقال ذو الكفل: أنا، فجعل ذو الكفل يقضي بين الناس، فإذا فرغ صلى مائة الله عليه الثناء في كفالاته إياه. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم، قال: ثنا عمرو، قال: أما ذو الكفل فإنه كان على بني إسرائيل ملك، فلما حضره الموت، قال وهو يخطب الناس: إن ذا الكفل لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا، تكفل بعمل رجل صالح عند موته، كان يصلي لله كل يوم مائة صلاة، فأحسن بما أنزل الله زمانا طويلا وهو ذو الكفل، سمي ذا الكفل لأنه تكفل بالملك. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي موسى الأشعري أنتم والخصوم ببابك؟ قال: أخبرني من أنت، لو كنت من الإنس سمعت ما قلت، قال: هو الشيطان، جئت لأفتنك فعصمك الله مني، فقضى بين بني إسرائيل، وقال: أنتم والخصوم على بابك؟ قال: قلت لك: ائتنني العشي فلم تأتني، ائتنني بالعشي، فلما كان بالعشي انتظره فلم يأت، فلما دخل ليقيم لي قومه، فقال: من بني آدم، فاجذب ثوبه، فقال: أنتم والخصوم ببابك؟ قال: إذا كان العشي فأتني، قال: فانتظره بالعشي فلم يأت، فلما انتصف النهار دخل ليقيم لي قومه، فقال: تعال، فخلني بينه وبين ملكه، فقام الفتى ليلة، فلما أصبح جعل يحكم بين بني إسرائيل، فلما انتصف النهار دخل ليقيم لي قومه، فأثاه الشيطان في صورة رجل الليل، ولا يغضب، ويحكم بين بني إسرائيل بما أنزل الله؟ فلم يقم إلا ذلك الفتى، قال: فازدراه، فلما كانت الثالثة قال مثل ذلك، فلم يقم إلا ذلك الفتى بين بني إسرائيل بما أنزل الله، ولا يغضب؟ قال: فلم يقم أحد إلا فتى شاب، فازدراه لحدائنه سنة فقال: أيكم يكفل لي بملكي هذا على أن يصوم النهار، ويقوم الليل، عن محمد بن قيس قال: كان في بني إسرائيل ملك صالح، فكبر، فجمع قومه فقال: أيكم يكفل لي بملكي هذا، على أن يصوم النهار، ويقوم الليل، ويحكم بالعدل، ففعل ذلك، فسمي ذا الكفل. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، في قوله وذا الكفل قال رجل صالح غير نبي، تكفل لنبي قومه أن يكفيه أمر قومه، ويقيمهم لهم، ويقضي بينهم فقال: أعدو الله؟ قال: نعم أعييتني في كل شيء، ففعلت ما ترى لأغضبك، فسماه ذا الكفل، لأنه تكفل بأمر فوفى به. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: فقال: يا فلان، ألم أمرك؟ قال: أما من قبلي والله فلم تؤت، فانظر من أين أتيت، قال: فقام إلى الباب، فإذا هو مغلق كما أغلقه، وإذا هو معه في البيت، فعرفه، قال: والله لقد أمرنا أن لا ندع أحدا يقربه، فلما أعياه نظر فرأى كوة في البيت، فتسور منها، فإذا هو في البيت، وإذا هو يدق الباب، قال: واستيقظ الرجل لا تدعن أحدا يقرب هذا الباب حتى أنام، فإني قد شق علي النوم، فلما كان تلك الساعة جاء، فقال له الرجل وراءك، فقال: إني قد أتيت أمس فذكرت له أمري نحن نعطيك حقه، وإذا قمت جحدوني، قال: فانطلق فإذا رحلت فأتني، قال: ففاتته القائلة، فراح فجعل ينظر فلا يراه، فشق عليه النعاس، فقال لبعض أهله: أتاه فدى الباب، فقال: من هذا؟ قال: الشيخ الكبير المظلوم، ففتح له، فقال: ألم أقل لك إذا قعدت فأتني، فقال: إنهم أخبث قوم إذا عرفوا أنك قاعد، قالوا في مجلسه، فجعل ينظر هل يرى الشيخ، فلم يره، فجعل يبتغيه فلما كان الغد جعل يقضي بين الناس وينتظره فلا يراه، فلما رجع إلى القائلة، فأخذ مضجعه، وإنهم ظلوموني وفعلوا بي وفعلوا، فجعل يطول عليه، حتى حضر الرواح، وذهبت القائلة، وقال: إذا رحلت فأتني أخذ لك بحقك، فانطلق وراح، فكان

تفسير الطبري

والنهار إلا تلك النومه ، فدق الباب ، فقال : من هذا؟ قال : شيخ كبير مظلوم ، قال : فقام ففتح الباب ، فجعل يقص عليه ، فقال : إن بيني وبين قومي خصومة إبليس يقول للشياطين : عليكم بفلان ، فأعيابهم ، فقال : دعوني وإياه ، فأتاه في صورة شيخ كبير فقير ، فأتاه حين أخذ مضجعه للقائلة ، وكان لا ينام الليل النهار ، وتقوم الليل ولا تغضب؟ قال : نعم ، قال : فردهم ذلك اليوم ، وقال مثلها اليوم الآخر ، فسكت الناس وقام ذلك الرجل ، فقال : أنا ، فاستخلفه ، قال : فجعل قال : فجمع الناس ، فقال : من يتقبل لي بثلاث أستخلفه : يصوم النهار ، ويقوم الليل ، ولا يغضب ، قال : فقام رجل تدرية العين ، فقال : أنا ، فقال : أنت تصوم مسلم ، قال : ثنا وهيب ، قال : ثنا داود ، عن مجاهد ، قال : لما كبر اليسع قال : لو أني استخلفت على الناس رجلا يعمل عليهم في حياتي حتى أنظر كيف يعمل ، آخر ، فقال : لا أرضى بهذا ، فخرج إليه فأخذ بيده ، فانطلق معه ، حتى إذا كان في السوق خلده وذهب ، فسمي ذا الكفل . حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عفان بن ليغضب وهو صائم يريد أن يقبل ، ف ضرب الباب ضربا شديدا ، فقال : من هذا؟ فقال : رجل له حاجة ، فأرسل معه رجلا فقال : لا أرضى بهذا الرجل ، فأرسل معه ، فقال : تقوم الليل ، وتصوم النهار ، ولا تغضب فمات ذلك النبي ، فجلس ذلك الشاب مكانه يقضي بين الناس ، فكان لا يغضب ، فجاءه الشيطان في صورة إنسان النهار ، ولا يغضب؟ فقام ذلك الشاب فقال : أنا ، فقال : اجلس ، ثم عاد فقال : من تكفل لي أن يقوم الليل ، ويصوم النهار ، ولا يغضب؟ فقام ذلك الشاب فقال : أنا من الأنبياء ، قال : من تكفل لي أن يصوم النهار ويقوم الليل ، ولا يغضب ، فقام شاب فقال : أنا ، فقال : اجلس : ثم عاد فقال : من تكفل لي أن يقوم الليل ويصوم العلماء . ذكر الرواية بذلك عنهم : حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن عبد الله بن الحارث : أن نبيا ، فأثنى الله عليه حسن وفائه بما تكفل به ، وجعله من المعدودين في عبادته ، مع من حمد صبره على طاعة الله ، وبأذي الكفل : رجلا تكفل من بعض الناس ، إما من نبي وإما من ملك من صالح الملوك بعمل من الأعمال ، فقام به من بعده يعني تعالى ذكره بإسماعيل : إسماعيل بن إبراهيم

إسماعيل وإدريس وذا الكفل ، والهاء والميم عاندتان عليهم في رحمتنا إنهم من الصالحين يقول : إنهم ممن صلح ، فأطاع الله ، وعمل بما أمره... 86
وقوله وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين يقول تعالى ذكره : وأدخلنا

قال الله تبارك وتعالى : وهو سقيم . الهوامش : 9 : الربيع : ولد الناقة أول ما يحمل عليه . 87
البحر ، قالوا : العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح؟ قال : نعم ، قال : فشفعوا له عند ذلك ، فأمر الحوت فقذفه في الساحل ، كما في بطن الحوت ، فسمعت الملائكة تسبيحه ، فقالوا : يا ربنا إنا نسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبه؟ قال : ذاك عبدي يونس ، عصاني فحبسته في بطن الحوت في انتهى به إلى أسفل البحر ، سمع يونس حسا ، فقال في نفسه : ما هذا؟ قال : فأوحى الله إليه وهو في بطن الحوت : إن هذا تسبيح دواب البحر ، قال : فسبح وهو لما أراد الله حبس يونس في بطن الحوت ، أوحى الله إلى الحوت : أن خذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر عظما ، فأخذه ، ثم هوى به إلى مسكنه من البحر ، فلما عمّن حدثه ، عن عبد الله بن رافع ، مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
، ثم حرك رجله ، فلما تحركت سجد مكانه ، ثم نادى : يا رب اتخذت لك مسجدا في موضع ما اتخذته أحد . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثني ابن إسحاق حين عصيتك . حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا جعفر بن سليمان ، عن عوف الأعرابي ، قال : لما صار يونس في بطن الحوت ظن أنه قد مات الحسين ، قال : ثني حجاج ، قال ، أبو معشر : قال محمد بن قيس : قوله لا إله إلا أنت سبحانك ما صنعت من شيء فلم أعبد غيرك ، إني كنت من الظالمين بن جببر ، عن ابن عباس ، قال فنأدى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين معترفا بذنبه ، ثانيا من خطيئته . حدثنا القاسم ، قال : ثنا إني كنت من الظالمين في معصيتي إياك . كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن زياد ، عن عبد الله بن أبي سلمة ، عن سعيد أي ، فلا قول في ذلك أولى بالحق من التسليم لظاهر التنزيل . وقوله لا إله إلا أنت سبحانك يقول : نادى يونس بهذا القول معترفا بذنبه ثانيا من خطيئته ظلمة البحر ، وفي الثالثة اختلاف ، وجائز أن تكون تلك الثلاثة : ظلمة الليل ، وجائز أن تكون كون الحوت في جوف حوت آخر ، ولا دليل يدل على أي ذلك من الله أخبر عن يونس أنه ناداه في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ولا شك أنه قد عنى بإحدى الظلمات : بطن الحوت ، وبالأخرى : ثم ابتلع الحوت حوت آخر ، قال فنأدى في الظلمات قال : ظلمة الحوت ، ثم حوت ، ثم ظلمة البحر . قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن سالم بن أبي الجعد فنأدى في الظلمات قال : أوحى الله إلى الحوت أن لا تضر له لحما ولا عظما ، الليل . وقال آخرون : إنما عنى بذلك أنه نادى في ظلمة جوف حوت في جوف حوت آخر في البحر ، قالوا : فذلك هو الظلمات . ذكر من قال ذلك : حدثنا ابن بشار بطن الحوت . حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فنأدى في الظلمات قال : ظلمة بطن الحوت ، وظلمة البحر ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله فنأدى في الظلمات قال : ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة السلمي ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : أخبرنا محمد بن رفاع ، قال : سمعت محمد بن كعب يقول في هذه الآية فنأدى في الظلمات قال : ظلمة الليل ، وظلمة عباس ، قال : نادى في الظلمات : ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين . حدثني محمد بن إبراهيم ، وكذلك قال أيضا ابن جريج . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن زياد ، عن عبد الله بن أبي سلمة ، عن سعيد بن جببر ، عن ابن الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون فنأدى في الظلمات قال : ظلمة بطن الحوت ، وظلمة البحر ، وظلمة الليل أهل التأويل في المعني بهذه الظلمات ، فقال بعضهم : عنى بها ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت . ذكر من قال ذلك : حدثنا القاسم ، قال : ثنا على أن المراد به الاستفهام كما قال ابن زيد ، كان معلوما أنه ليس به وإذا فسد هذان الوجهان ، صح الثالث وهو ما قلنا . وقوله فنأدى في الظلمات اختلف

تفسير الطبري

ذلك كذلك، والعرب لا تحذف من الكلام شيئا لهم إليه حاجة إلا وقد أبقت دليلا على أنه مراد في الكلام ، فإذا لم يكن في قوله فظن أن لن نقدر عليه دلالة وذلك وصف له بالكفر ، وغير جائز لأحد وصفه بذلك ، وأما ما قاله ابن زيد ، فإنه قول لو كان في الكلام دليل على أنه استفهام حسن ، ولكنه لا دلالة فيه على أن بتأويل الكلمة ، لأنه لا يجوز أن ينسب إلى الكفر وقد اختاره لنبوته ، ووصفه بأن ظن أن ربه يعجز عما أراد به ولا يقدر عليه ، ووصف له بأنه جهل قدرة الله ، هذه الأقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب ، قول من قال: عنى به: فظن يونس أن لن نحسبه ونضيق عليه ، عقوبة له على مغاضبته ربه. وإنما قلنا ذلك أولى أخبرنا ابن وهب ، قال: قال ابن زيد ، في قوله فظن أن لن نقدر عليه قال: هذا استفهام ، وفي قوله فما تغن النذر قال: استفهام أيضا. قال أبو جعفر: وأولى أن لن نقدر عليه يقول إياس: فلم فر؟ وقال آخرون: بل ذلك بمعنى الاستفهام ، وإنما تأويله: أظن أن لن نقدر عليه؟ ذكر من قال ذلك: حدثني يونس ، قال: ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن الحارث ، عن إياس بن معاوية المدني ، أنه كان إذا ذكر عنده يونس ، وقوله فظن ابن بشار ، قال : ثنا هوزة ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن فظن أن لن نقدر عليه وكان له سلف من عبادة وتسبيح ، فتداركه الله بها فلم يدعه للشيطان. حدثنا برحمته ، بما كان سلف من العبادة والتسبيح ، فجعله من الصالحين ، قال عوف: وبلغني أنه قال في دعائه: وبنيت لك مسجدا في مكان لم يبينه أحد قبلي. حدثنا الله نفسه فلم يقتله هناك ، فتأب إلى ربه في بطن الحوت ، وراجع نفسه ، قال: فقال سبحانك إني كنت من الظالمين قال: فاستخرجه الله من بطن الحوت ، قال: وكان له سلف وعبادة وتسبيح ، فأبى الله أن يدعه للشيطان ، فأخذه ففذه في بطن الحوت ، فمكث في بطن الحوت أربعين من بين ليلة ويوم ، فأمسك جعفر ، قال : ثنا عوف ، عن سعيد بن أبي الحسن ، قال: بلغني أن يونس لما أصاب الذنب ، انطلق مغاضبا لربه ، واستزله الشيطان ، حتى ظن أن لن نقدر عليه لن نقدر عليه قال: البلاء الذي أصابه. وقال آخرون: بل معنى ذلك: فظن أنه يعجز ربه فلا يقدر عليه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن عليه عقوبة ولا بلاء في غضبه الذي غضب على قومه ، وفراقه إياهم. حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن ابن عباس ، في قوله فظن أن عليه العقوبة. حدثت عن الحسين ، قال: سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله فظن أن لن نقدر يقول: ظن أن الله لن يقضي يقول: ظن أن لن نعاقبه. حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة والكلبي فظن أن لن نقدر عليه قال: ظن أن لن نقضي زيد بن حباب ، قال: ثني شعبة ، عن مجاهد ، ولم يذكر فيه الحكم. حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله فظن أن لن نقدر عليه قال: ، عن الحكم ، عن مجاهد ، أنه قال في هذه الآية فظن أن لن نقدر عليه قال: فظن أن لن نعاقبه بذنبه. حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : ثنا عليه عقوبة ولا بلاء فيما صنع بقومه في غضبه إذ غضب عليهم ، وفراره وعقوبته أخذ النون إياه. حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة الذي أصابه. حدثني محمد بن سعد ، قال: ثني أبي ، قال: ثني عمي ، قال: ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس فظن أن لن نقدر عليه يقول: ظن أن لن نقضي ذلك: حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال: ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله فظن أن لن نقدر عليه يقول: ظن أن لن يأخذه العذاب أن لن نعاقبه بالتضييق عليه من قولهم قدرت على فلان: إذا ضيق عليه ، كما قال الله جل ثناؤه ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله . ذكر من قال فلولاً أنه كان من المسيحين للبت في بطنه إلى يوم يبعثون . وقوله فظن أن لن نقدر عليه اختلف أهل التأويل في تأويله ، فقال بعضهم: معناه: فظن في كتابه ، ويصفه بالصفة التي وصفه بها ، فيقول لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم ويقول فالتقمه الحوت وهو مليم لا شك أن فيه ما فيه ، ولولا أنه قد كان صلى الله عليه وسلم أتى ما قاله الذين وصفوه بإتيان الخطيئة ، لم يكن الله تعالى ذكره ليعاقبه العقوبة التي ذكرها لأن ذهابه عن قومه مغاضبا لهم ، وقد أمره الله تعالى بالمقام بين أظهرهم ، ليلفهم رسالته ، ويحذرهم بأسه ، وعقوبته على تركهم الإيمان به ، والعمل بطاعته جعفر: وليس في واحد من هذين القولين من وصف نبي الله يونس صلوات الله عليه شيء إلا وهو دون ما وصفه بما وصفه الذين قالوا: ذهب مغاضبا لقومه ، مغاضبا. وممن ذكر هذا القول عنه: الحسن البصري، حدثني بذلك الحارث ، قال : ثنا الحسن بن موسى ، عن أبي هلال ، عن شهر بن حوشب ، عنه. قال أبو ذلك ، ولم ينظر حتى شاء أن ينظر إلى أن يأخذ نعلا ليلبسها ، فقيل له نحو القول الأول ، وكان رجلا في خلقه ضيق ، فقال: أعجلني ربي أن أخذ نعلا فذهب بل إنما غاضب ربه من أجل أنه أمر بالمصير إلى قوم لينذرهم بأسه ، ويدعوهم إليه ، فسأل ربه أن ينظره ، ليتأهب للشخص إلههم ، فقيل له: الأمر أسرع من أجل أنه وعدهم العذاب ، فلم ينزل بهم ما وعدهم من ذلك ، وقد ذكرنا الرواية بذلك في سورة يونس ، فكرهنا إعادته في هذا الموضع. وقال آخرون: ، ولم يعلم السبب الذي دفع به عنهم البلاء، وقال بعض من قال هذا القول: كان من أخلاق قومه الذين فارقهم قتل من جربوا عليه الكذب ، عسى أن يقتلوه لربه اختلفوا في سبب ذهابه كذلك ، فقال بعضهم: إنما فعل ما فعل من ذلك كراهة أن يكون بين قوم قد جربوا عليه الخلف فيما وعدهم ، واستحيا منهم منهم أن يغاضب نبي من الأنبياء ربه ، واستعظما له ، وهم بقليلهم أنه ذهب مغاضبا لقومه قد دخلوا في أمر أعظم ما أنكروا ، وذلك أن الذين قالوا: ذهب مغاضبا الآية ، وذلك لدلالة قوله فظن أن لن نقدر عليه على ذلك ، على أن الذين وجهوا تأويل ذلك إلى أنه ذهب مغاضبا لقومه ، إنما زعموا أنهم فعلوا ذلك استنكارا من الرسل فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت : أي لا تلق أمري كما ألقاه ، وهذا القول ، أعني قول من قال: ذهب عن قومه مغاضبا لربه ، أشبه بتأويل إلا قليل ، تفسخ تحتها تفسخ الرية 9 تحت الحمل ، ففذهها بين يديه ، وخرج هاربا منها ، يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر أولو العزم ، عن وهب بن منبه اليماني ، قال: سمعته يقول: إن يونس بن متى كان عبدا صالحا ، وكان في خلقه ضيق ، فلما حملت عليه أثقال النبوة ، ولها أثقال لا يحملها شيئا ، قال: جربوا علي كذبا، فذهب مغاضبا لربه حتى أتى البحر. حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن إسماعيل بن عبد الملك ، عن سعيد بن جبير ، فذكر نحو حديث ابن حميد ، عن سلمة ، وزاد فيه: قال: فخرج يونس ينظر العذاب ، فلم ير قال : ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، عن مجالد بن سعيد ، عن الشعبي ، في قوله إذ ذهب مغاضبا قال: مغاضبا لربه. حدثنا الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز

تفسير الطبري

قال : ثنا عوف ، عن سعيد بن أبي الحسن ، قال : بلغني أن يونس لما أصاب الذنب ، انطلق مغاضبا لربه ، واستزله الشيطان ، حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، عند ذلك وغضب : والله لا أرجع إليهم كذابا أبدا ، وعدتهم العذاب في يوم ثم رد عنهم ، ومضى على وجهه مغاضبا. حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، فخرجوا من قريتهم إلى براز من الأرض ، ثم فرقوا بين كل ذات ولد وولدها ، وعجوا إلى الله وتابوا إليه ، فقبل منهم ، وأخر عنهم العذاب ، قال : فقال يونس الخبر عن القرية وأهلها ، حتى مر به مار ، فقال : ما فعل أهل القرية ؟ فقال : فعلوا أن نبههم خرج من بين أظهرهم ، عرفوا أنه صدقهم ما وعدهم من العذاب في صباحها أدلج ورآه القوم ، فخرجوا من القرية إلى براز من أرضهم ، وفرقوا بين كل دابة وولدها ، ثم عجوا إلى الله ، فاستقالوه ، فأقالهم ، وتنتظر يونس فأعلم قومه الذي وعده الله من عذابه إياهم ، فقالوا : ارمقوه ، فإن خرج من بين أظهركم فهو والله كائن ما وعدكم ، فلما كانت الليلة التي وعدوا بالعذاب إلى أهل قريته ، فردوا عليه ما جاءهم به وامتنعوا منه ، فلما فعلوا ذلك أوحى الله إليه : إني مرسل إليهم العذاب في يوم كذا وكذا ، فخرج من بين أظهرهم ، ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن زياد ، عن عبد الله بن أبي سلمة ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : بعثه الله ، يعني يونس على قومه. وقال آخرون : ذهب عن قومه مغاضبا لربه ، إذ كشف عنهم العذاب بعدما وعدهم. ذكر من قال ذلك : وذكر سبب مغاضبته ربه في قولهم : حدثنا يقول : غضب على قومه. حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : إذ ذهب مغاضبا أما غضبه فكان غاضب. ذكر من قال ذلك : حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله : وإذا النون إذ ذهب مغاضبا يقول : حين ذهب مغاضبا. واختلف أهل التأويل في معنى ذهابه مغاضبا ، وعن كان ذهابه ، وعلى من كان غضبه ، فقال بعضهم : كان ذهابه عن قومه وإياهم النون ، والنون : الحوت ، وإنما عني بذئ النون ، يونس بن متى ، وقد ذكرنا قصته في سورة يونس بما أغنى عن ذكره في هذا الموضع ، وقوله : إذ ذهب مغاضبا يقول تعالى ذكره : واذكر يا محمد ذا النون ، يعني صاحب

التي لا استجيز غيرها في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار ، من قراءته بنونين وتخفيف الجيم ، لإجماع الحجة من القراء عليها وتخطئتها خلافة. 88 إلحاق نون أخرى ليست في المصحف ، فظن أن ذلك زيادة ما ليس في المصحف ، ولم يعرف لحذفها وجهها يصرفه إليه. قال أبو جعفر : والصواب من القراءة ، والعرب ترفع ما كان من الأسماء كذلك ، وإنما حمل عاصما على هذه القراءة أنه وجد المصاحف بنون واحدة وكان في قراءته إياه على ما عليه قراءة القراء ، فكنى عن النجاء ، فهو وجه ، وإن كان غيره أصواب ، وإلا فإن الذي قرأ من ذلك على ما قرأه لحن ، لأن المؤمنين اسم على القراءة التي قرأها ما لم يسم فاعله ، إلى قول العرب : ضرب الضرب زيدا ، فكنى عن المصدر الذي هو النجاء ، وجعل الخبر ، أعني خبر ما لم يسم فاعله المؤمنين ، كأنه أراد : وكذلك نجى المؤمنين ، إذ كانت مندغمة في اللام من لا ، وقرأ ذلك عاصم نجى المؤمنين بنون واحدة ، وتثقيل الجيم ، وتسكين الياء ، فإن يكن عاصم وجه قراءته ذلك أن يكتب بنونين ؟ قيل : لأن النون الثانية لما سكنت وكان الساكن غير ظاهر على اللسان حذفت كما فعلوا ذلك ب إلا لا فحذفوا النون من إن لخفائها نجى مكتوبا بالالف ، لأنه من ذوات الواو ، وهو في المصاحف بالياء. فإن قال قائل : فكيف كتب ذلك بنون واحد ، وقد علمت أن حكم ذلك إذا قرئ نجي المؤمنين رفعا ، وهم في المصاحف منصوبون ، ولو قرئ بنون واحدة وتخفيف الجيم ، كان الفعل للمؤمنين وكانوا رفعا ، ووجب مع ذلك أن يكون قوله من أنجيناها ، فنحن ننجيه ، وإنما قرءوا ذلك كذلك وكتابتها في المصاحف بنون واحدة ، لأنه لو قرئ بنون واحدة وتشديد الجيم ، بمعنى ما لم يسم فاعله ، كان فهو شرط الله لمن دعاه بها. واختلفت القراء في قراءة قوله نجي المؤمنين فقرأت ذلك قراء الأمصار ، سوى عاصم ، بنونين الثانية منهما ساكنة ، ألم تسمع قول الله تبارك وتعالى فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانه إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك نجي المؤمنين يونس بن متى ، قال : قلت : يا رسول الله ، هي ليونس بن متى خاصة أم لجماعة المسلمين ؟ قال : هي ليونس بن متى خاصة ، وللمؤمنين عامة إذا دعوا بها بن المسيب ، قال : سمعت سعد بن مالك يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اسم الله الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى ، دعوة حدثنا عمران بن بكار الكلاعي ، قال : ثنا يحيى بن عبد الرحمن ، قال : ثنا أبو يحيى بن عبد الرحمن ، قال : ثني بشر بن منصور ، عن علي بن زيد ، عن سعيد الحبس في بطن الحوت في البحر إذ دعانا ، كذلك نجي المؤمنين من كربهم إذا استغاثوا بنا ودعونا. ونحن الذي قلنا في ذلك جاء الأثر. ذكر من قال ذلك : ، ونجيناه من الغم الذي كان فيه بحبسناه في بطن الحوت وغمه بخيطيته وذنبه وكذلك نجي المؤمنين ، يقول جل ثناؤه : وكما أنجينا يونس من كرب يقول تعالى ذكره فاستجبنا ليونس دعاءه إيانا ، إذ دعانا في بطن الحوت

وحيدافردا لا ولد لي ولا عقب وأنت خير الوارثين يقول : فارزقني وارثا من آل يعقوب يرثني ، ثم رد الأمر إلى الله فقال وأنت خير الوارثين . 89 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : واذكر يا محمد زكريا حين نادى ربه رب لا تذرني

الذين أسرفوا على أنفسهم بكفرهم برهم. كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة وأهلكنا المسرفين والمسرفون : هم المشركون. 9 عند إصرار أممها على تكذيبها بعد الآيات ، ومن نشاء وهم أتباعها الذين صدقوها وآمنوا بها ، وقوله وأهلكنا المسرفين يقول تعالى ذكره : وأهلكنا ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ونحو ذلك من المواعيد التي وعد الأمم مع مجيء الآيات ، وقوله فأنجيناهم يقول تعالى ذكره : فأنجيناهم الرسل على إقامتهم على الكفر برهم بعد مجيء الآية التي سألو ، وذلك كقوله جل ثناؤه فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين وكقوله فأتيناهم ما سألوهم من ذلك ، ثم أقاموا على تكذيبهم إياها ، وأصروا على جحودهم نبوتها بعد الذي اتهم به من آيات ربها ، وعدنا الذي وعدناهم من الهلاك يقول تعالى ذكره : ثم صدقنا رسلنا الذين كذبهم أممهم وسألهم الآيات ،

قراء الأمصار ، وذلك الفتح في الحرفين كليهما. وقوله وكانوا لنا خاشعين يقول : وكانوا لنا متواضعين متذللين ، ولا يستكبرون عن عبادتنا ودعائنا. 90

تفسير الطبري

ذلك ، فرويت عنه الموافقة في ذلك للقراء ، وروي عنه أنه قرأها رغبا ورهبا بضم الراء في الحرفين وتسكين الغين والهاء. والصواب من القراءة في ذلك ما عليه أن يفارق الآخر. واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار رغبا ورهبا بفتح الغين والهاء من الرغب والرهب ، واختلفت عن الأعمش في من عذاب الله. حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: قال ابن زيد ، في قوله ويدعوننا رغبا ورهبا قال: خوفا وطمعا ، قال: وليس ينبغي لأحدهما حدثنا القاسم ، قال: ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا قال: رغبا في رحمة الله ، ورهبا رحمته وفضله ورهبا يعني رهبة منهم من عذابه وعقابه ، بتركهم عبادته وركوبهم معصيته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: قال وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا ويعنى بقوله رغبا أنهم كانوا يعبدونه رغبة منهم فيما يرجون منه من طاعتنا ، والعمل بما يقربهم إلينا ، وقوله ويدعوننا رغبا ورهبا يقول تعالى ذكره: وكانوا يعبدوننا رغبا ورهبا ، وعنى بالدعاء في هذا الموضع: العبادة ، كما به بعض دون بعض. وقوله إنهم كانوا يسارعون في الخيرات يقول الله: إن الذين سميئناهم ، يعني زكريا وزوجه ويحيى ، كانوا يسارعون في الخيرات في بذلك بعضا دون بعض في كتابه ، ولا على لسان رسوله ، ولا وضع ، على خصوص ذلك دلالة ، فهو على العموم ما لم يأت ما يجب التسليم له بأن ذلك مراد أن يقال: إن الله أصلح لذكرك زوجه ، كما أخبر تعالى ذكره بأن جعلها ولودا حسنة الخلق ، لأن كل ذلك من معاني إصلاحه إياها ، ولم يخص الله جل ثناؤه ، فجعلها الله ولودا ، ووهب له منها يحيى. وقال آخرون: كانت سيئة الخلق ، فأصلحها الله له بأن رزقها حسن الخلق. قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عباس ، في قوله وأصلحنا له زوجه قال: وهبنا له ولدها. حدثنا بشر ، قال: ثنا يزيد ، قال: ثنا سعيد ، عن قتادة قوله وأصلحنا له زوجه كانت عاقرا ، عن عمار ، عن سعيد ، في قوله وأصلحنا له زوجه قال: كانت لا تلد. حدثنا القاسم ، قال: ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال: قال ابن فقال بعضهم: كانت عقيما فأصلحها بأن جعلها ولودا. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عبيد المحاربي ، قال: ثنا حاتم بن إسماعيل ، عن حميد بن صخر لذكرك دعاءه ، ووهبنا له يحيى ولدا ووارثا يرثه ، وأصلحنا له زوجه. واختلف أهل التأويل في معنى الصلاح الذي عناه الله جل ثناؤه بقوله وأصلحنا له زوجه يقول الله جل ثناؤه: فاستجبنا

جعلناها علما لنا وحجة ، فكل واحدة منهما في معنى الدلالة على الله ، وعلى عظيم قدرته يقوم مقام الآخر إذا كان أمرهما في الدلالة على الله واحدا. 91 لعالمي زمانهما يعتبرون بهما ويتفكرون في أمرهما ، فيعلمون عظيم سلطاننا وقدرتنا على ما نشاء: وقيل آية ولم يقل آيتين وقد ذكر آيتين ، لأن معنى الكلام: ، والأولى بالصواب من القول في ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وقوله وجعلناها وابنها آية للعالمين يقول: وجعلنا مريم وابنها عبرة ، فنفخنا فيها من روحنا يقول: فنفخنا في جيب درعها من روحنا ، وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في معنى قوله فنفخنا فيها في غير هذا الموضع أبو جعفر: والذي هو أولى القولين عندنا بتأويل ذلك قول من قال: أحصنت فرجها من الفاحشة ، لأن ذلك هو الأغلب من معنياه عليه ، والأظهر في ظاهر الكلام فنفخنا فيها ويعقب ذلك قوله والتي أحصنت فرجها قالوا: وكان معلوما بذلك أن معنى الكلام: والتي أحصنت جيبها فنفخنا فيها من روحنا. قال من الفاحشة. وقال آخرون: عنى بذلك جيب درعها أنها منعت جبرائيل منه قبل أن تعلم أنه رسول ربها ، وقبل أن تثبته معرفة ، قالوا: والذي يدل على ذلك قوله فرجها ومنعت فرجها مما حرم الله عليها إباحته فيه. واختلف في الفرج الذي عنى الله جل ثناؤه أنها أحصنته ، فقال بعضهم: عنى بذلك فرج نفسها أنها حفظته يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر التي أحصنت فرجها ، يعني مريم بنت عمران. ويعنى بقوله أحصنت : حفظت

من القراء عليه ، وقد ذكر عن عبد الله بن أبي إسحاق رفع ذلك أنه قرأه أمة واحدة بنية تكرير الكلام ، كأنه أراد: إن هذه أمتكم هذه أمة واحدة. 92 عندنا ، لأن الأمة الثانية نكرة ، والأولى معرفة. وإذا كان ذلك كذلك ، وكان الخبر قبل مجيء النكرة مستغنيا عنها كان وجه الكلام النصب ، هذا مع إجماع الحجة مجاهد ، في قوله إن هذه أمتكم أمة واحدة قال: دينكم دين واحد ، ونصبت الأمة الثانية على القطع ، وبالنصب قرأه جماعة قراء الأمصار ، وهو الصواب ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله أمتكم أمة واحدة يقول: دينكم دين واحد. حدثنا القاسم ، قال: ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال: قال الألله والأوثان وسائر ما تعبدون من دوني. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي ، قال: ثنا عبد الله ، قال: ثني معاوية يقول تعالى ذكره: إن هذه ملتكم ملة واحدة ، وأنا ربكم أيها الناس فاعبدون دون

من قال ذلك: حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: قال ابن زيد ، في قوله وتقطعوا أمرهم بينهم قال: تقطعوا: اختلفوا ، في الدين. 93 بالمرصاد ، وأنه مجاز جميعهم جزاء المحسن بإحسانه ، والمسيء بإساءته. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله وتقطعوا أمرهم بينهم قال أهل التأويل. ذكر النصارى وعبدت الأوثان ، ثم أخبر جل ثناؤه عما هم إليه صائرون ، وأن مرجع جميع أهل الأديان إليه ، متوعدا بذلك أهل الزيغ منهم والضلال ، ومعلمهم أنه لهم يقول تعالى ذكره: وتفرق الناس في دينهم الذي أمرهم الله به ودعاهم إليه ، فصاروا فيه أحزابا ، فهودت اليهود ، وتنصرت

من قول القائل : كفرت فلانا نعمته ، فأنا أكفره كفرا وكفرانا . قال في اللسان : كفر : وتقول : كفر نعمة الله ، وبنعمة الله ، كفرا وكفرانا وكفوراً . 94 كفران لله نائم 1 الهوامش : 1 البيت شاهد على أن الكفران في قوله تعالى : فلا كفران لسعيه مصدر قال أبو جعفر: والكفران مصدر من قول القائل: كفرت فلانا نعمته فأنا أكفره كفرا وكفرانا ومنه قوله الشاعر: من الناس ناس ما تنام خدودهم وخدي ولا ثوابه على عمله الصالح وإننا له كاتبون يقول : ونحن نكتب أعماله الصالحة كلها ، فلا نترك منها شيئا لنجزيه على صغير ذلك وكبيره وقليله وكثيره فإن الله يشكر عمله الذي عمل له مطيعا له ، وهو به مؤمن ، فيثيبه في الآخرة ثوابه الذي وعد أهل طاعته أن يثيبهموه ، ولا يكفر ذلك له فيجحد ، ويحرمه أمره الله به من العمل الصالح ، وأطاعه في أمره ونهيه ، وهو مقر بوحداية الله ؛ مصدق بوعدده ووعيده متبرئ من الأنداد والآلهة فلا كفران لسعيه يقول:

يقول تعالى ذكره: فمن عمل من هؤلاء الذين تفرقوا في دينهم بما

بعضهم أنها في هذا الموضع صلة ، فإن معنى الكلام: وحرام على قرية أهلكتها أن يرجعوا ، وأهل التأويل الذين ذكرناهم كانوا أعلم بمعنى ذلك منه. 95 ، بل تكون بمعنى النفي ، ويكون معنى الكلام: وعزم منا على قرية أهلكتها أن لا يرجعوا عن كفرهم ، وكذلك إذا كان معنى قوله وحرم. نوجه ، وقد زعم الإيمان بنا واتباع أمرنا والعمل بطاعتنا ، وإذا كان ذلك تأويل قوله الله وحرم وعزم ، على ما قال سعيد ، لم تكن لا في قوله أنهم لا يرجعون صلة ، فتأويل الكلام: حرام على أهل قرية أهلكتهم بطبعنا على قلوبهم وختمنا على أسماعهم وأبصارهم ، إذ صدوا عن سبيلنا وكفروا بآياتنا ، أن يتوبوا ويرجعوا عن صنيعه بمن أبى إجابة رسله وعمل بمعصيته ، وكفر به ، أخرى ، ليكون بيانا عن حال القرية الأخرى التي لم تعمل الصالحات وكفرت به. فإذا كان ذلك كذلك عن صنيعه بمن عم بما دعت إليه رسله من الإيمان به والعمل بطاعته ، ثم أتبع ذلك قوله وحرام على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون فلا يكون ذلك خبرا إلى الدنيا ، والقول الذي قاله عكرمة في ذلك أولى عندي بالصواب ، وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن تفريق الناس دينهم الذي بعث به إليهم الرسل ، ثم أخبر عن الرجعة ، فقرأ هذه الآية وحرام على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون . فكان أبا جعفر وجه تأويل ذلك إلى أنه: وحرام على أهل قرية أمتناهم أن يرجعوا أنهم لا يرجعون قال: لم يكن ليرجع منهم راجع ، حرام عليهم ذلك. حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا عيسى بن فرقد ، قال : ثنا جابر الجعفي ، قال : سألت أبا جعفر لا يرجعون فلا يرجع منهم راجع ، ولا يتوب منهم تائب. حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا داود عن عكرمة ، قال وحرام على قرية أهلكتها قال: عزم عليها. حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس: أنه كان يقرأ هذه الآية وحرم على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون ، قال : ثنا شعبه ، عن أبي المولى ، عن سعيد بن جببر ، عن ابن عباس ، كان يقرأها وحرم على قرية قلت لأبي المولى: ما الحرم؟ ، عن أبي المولى ، عن سعيد بن جببر ، عن ابن عباس ، كان يقرأها وحرم على قرية قال: فقلت ، لسعيد: أي شيء حرم؟ قال: عزم. حدثنا محمد بن المثنى هو الحلال والحلال هو الحل ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، وكان ابن عباس يقرأه: وحرم بتأويل: وعزم. حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا بن علي الحاء والألف. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متفقتا المعنى غير مختلفيه ، وذلك أن الحرم هو الحرام ، والحرام هو الحرم ، كما الحل اختلفت القراء في قراءة قوله وحرام فقرأته عامة قراء أهل الكوفة وحرم بكسر الحاء ، وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة وحرام بفتح إليه مسرعا . ونسل الماشي ينسل كيضرب ويقتل نسلا بالتسكين والتحريك ونسلانا : أسرع . وأصل النسلان للذئب ، ثم استعمل في غيره . 96 اللسان : عسل ، ونسل . وعسل الذئب والثعلب يعسل عسلا وعسلانا : مضى مسرعا ، واضطرب في عدوه ، وهز رأسه . والقارب : الذي يطلب الماء ليلا ، يسير تكون الحدية إلا في قف أو غلط أرض . وتمور : من مار الشيء يومورا : تحرك وجاء وذهب ، كما تتكفأ النخلة لعيدانة . 3 البيت للبيد أو للناطقة الجعدي ومن كل موضع مرتفع والجمع أحداً وحداً والحذب : الغلظ من الأرض في ارتفاع ، والجمع الحداب . والحدبة : ما أشرف من الأرض وغلظ وارتفع . ولا : وهم من كل حذب ينسلون قال في اللسان : حذب يريد يظهرون من غليظ الأرض ومرتفعها . وقال الفراء : من كل حذب ينسلون : من كل أكمة الليل عليه فنسل 3 الهوامش : 2 هذا جزء من بيت لم ينسبه المؤلف عند قوله تعالى يوم القيامة. وأما قوله ينسلون فإنه يعني: أنهم يخرجون مشاة مسرعين في مشيهم كنسلان الذئب ، كما قال الشاعر: عسلان الذئب أمسى قارباً برد تمور 2 حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: قال ابن زيد ، في قوله حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون قال: هذا مبتدأ يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: قال ابن زيد ، في قوله وهم من كل حذب ينسلون قال: الحذب: الشيء المشرف ، وقال الشاعر: على الحداب حذب ينسلون يقول: من كل شرف يقبلون. حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر عن قتادة من كل حذب ينسلون قال: من كل أكمة. حدثني وأكمة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله من كل حذب ينسلون ، عن مؤثر بن عفازة ، عن عبد الله بن مسعود ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه. وأما قوله من كل حذب فإنه يعني من كل شرف ونشز شيء إلا أهلوكه ، ولا يمرون على ماء إلا شربوه. حدثني عبيد بن إسماعيل الهباري ، قال : ثنا المحاربي ، عن أصبغ بن زيد ، عن العوام بن حوشب ، عن جبلة بن يامسلم هذا كافر فاقتله ، فيهلكهم الله تبارك وتعالى ، ويرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم ، فيستقبلهم يأجوج ومأجوج من كل حذب ينسلون ، لا يأتون على عهد إلي ربي أن الدجال خارج ، وأنه مهبطي إليه ، فذكر أن معه قضيبين ، فإذا رأيته أهلكه الله ، قال: فيذوب الرصاص ، حتى إن الشجر والحجر ليقول: عن مؤثر ، وهو ابن عفازة العبدي ، عن عبد الله بن مسعود ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكر عن عيسى ابن مريم ، قال: قال عيسى: قال الله من كل حذب ينسلون فيغشون الأرض. حدثني أحمد بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم بن بشير ، قال: أخبرنا العوام بن حوشب ، عن جبلة بن سحيم بن لبيد أخي بني عبد الأشهل ، عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يفتح يأجوج ومأجوج يخرجون على الناس كما كناية عن أسمائهم ، للخبر الذي حدثنا به ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر ، عن قتادة الأنصاري ، ثم الظفري ، عن محمود الأرض منهم ، فيرسل الله عز وجل ماء فيطهر الأرض منهم. والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين قالوا: عني بذلك يأجوج ومأجوج ، وأن قوله وهم فيفسدون فيها ، ثم قرأ عبد الله وهم من كل حذب ينسلون قال: ثم يبعث الله عليهم دابة مثل النعف ، فتلج في أسماعهم ومناخرهم فيموتون منها فتنتن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، قال : ثنا أبو الزعراء ، عن عبد الله أنه قال: يخرج يأجوج ومأجوج فيمرحون في الأرض ، حذب من مكان جاءوا منه يوم القيامة فهو حذب. وقال آخرون: بل عني بذلك يأجوج ، ومأجوج وقوله: وهم كناية أسمائهم. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن فهو حذب. حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال: ثنى حجاج ، عن ابن جريح ، وهم من كل حذب ينسلون ، قال ابن جريح: قال مجاهد: جمع الناس من كل

تفسير الطبري

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله من كل حذب ينسلون قال : جمع الناس من كل مكان جاءوا منه يوم القيامة ، فيه من الأرض ، وإنما عني بذلك الحشر إلى موقف الناس يوم القيامة ذكر من قال ذلك : حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني قوله وهم من كل حذب ينسلون فإن أهل التأويل اختلفوا في المعني به ، فقال بعضهم : عني بذلك بنو آدم أنهم يخرجون من كل موضع كانوا دفنوا عليهم طيرا كأعناق البخت ، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ، ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر ، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة . وأما نفس واحدة ، فيهبط نبي الله عيسى وأصحابه ، فلا يجدون موضعا إلا قد ملأه زهمهم وتنتهم ودماءهم ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله ، فيرسل الله عليهم النصف في رقابهم ، فيصبحون فرسى موت ، فيمر أحدهم على بحيرة طبرية ، فيشربون ما فيها ، ثم ينزل آخرهم ، ثم يقول : لقد كان بهذه ماء مرة ، فيحاصر نبي الله عيسى وأصحابه ، حتى يكون رأس ، أوحى الله إليه : يا عيسى ، إني قد أخرجت عبادا لي لا يد لأحد بقتالهم ، فحرز عبادي إلى الطور ، فبيعت الله يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حذب ينسلون ، أنه سمع النواس بن سميان الكلابي يقول : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ، وذكر أمره ، وأن عيسى ابن مريم يقتله ، ثم قال : فبينما هو كذلك البيروتي ، قال : أخبرني أبي ، قال : سمعت ابن جابر ، قال : ثنا محمد بن جابر الطائي ، ثم الحمصي ، ثم عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي ، قال : ثنا أبي البهايم ، فمثل الساعة كمثل رجل يطيف حول فرسه ينتظرها متى تضع ، فمن تكلف بعد قولي هذا شيئا أو على هذا شيئا فهو المتكلف . حدثنا العباس بن الوليد والثمان مائة ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله ريحا يمانية طيبة ، فيقبض الله فيها روح كل مؤمن ، ثم يبقى عجاج من الناس يتسافدون كما تتسافد وما السكن يا كعب ؟ قال : أهل البيت ، قال : فبينما الناس كذلك ، إذ أتاهم الصريخ أن ذا السويقتين يريده ، فبيعت عيسى طليعة سبع مائة ، أو بين السبع مائة الله عليهم طيرا فتأخذهم بمناقرها فتلقيهم في البحر ، ويبعث الله عينا يقال لها الحياة تظهر الأرض منهم وتنبئها ، حتى إن الرمانة لبشيع منها السكن ، قيل : فيدعو عليهم عيسى ابن مريم ، فيقول : اللهم لا طاقة ولا يدين لنا بهم ، فاكفناهم بما شئت ، فيسلط الله عليهم دودا يقال له النصف ، فتفرس رقابهم ، ويبعث قد كان ههنا مرة ماء وتفر الناس منهم ، فلا يقوم لهم شيء ، يرمون بسهامهم إلى السماء ، فترجع مخضبة بالدماء ، فيقولون : غلبنا أهل الأرض وأهل السماء كما تركوه ، فيحفرون ثم يخرجون ، فتمر الزمرة الأولى بالبحيرة فيشربون ماءها ، ثم تمر الزمرة الثانية فيلحسون طينها ، ثم تمر الزمرة الثالثة فيقولون : حتى يسمع الذين يلونهم قرع فنوسهم ، فإذا كان الليل ألقى الله على لسان رجل منهم يقول : نجى غدا فنخرج إن شاء الله ، فيجيئون من الغد فيجدونه الذين يلونهم قرع فنوسهم ، فإذا كان الليل قالوا : نجى غدا فنخرج ، فيعيدها الله كما كانت ، فيجيئون من الغد فيجدونه قد أعاده الله كما كان ، فيحفرونه ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن غير واحد ، عن حميد بن هلال ، عن أبي الصيف ، قال : قال كعب : إذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج حفروا حتى يسمع ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قوله حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج قال : أمتان من وراء ردم ذي القرنين . حدثنا ابن عبد الأعلى منهم الجن ، لا يولد من الإنس ولد إلا ولد من الجن تسعة ، ثم جزأ الإنس على عشرة أجزاء ، فتسعة منهم يأجوج ومأجوج ، وسائر الإنس جزء . حدثنا القاسم العرش ، ثم هم أيضا الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، قال : ومن بقي من الملائكة لأمر الله ووحيه ورسالاته ، ثم جزأ الإنس والجن عشرة أجزاء ، فتسعة ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن عمرو البكالي ، قال : إن الله جزأ الملائكة والإنس والجن عشرة أجزاء فتسعة منهم الكروبيون وهم الملائكة الذي يحملون من يأجوج ومأجوج حتى يولد له من صلبه ألف ، وإن من ورائهم ثلاث أمم ما يعلم عددهم إلا الله : منسك ، وتأويل ، وتاريس . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : عليهم ، قال : فيسمعون جلبة وأمرأ شديدا . حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن أبي إسحاق ، أن عبد الله بن عمرو ، قال : ما يموت الرجل ابن حميد ، قال : ثنا الحكم ، قال : ثنا عمرو بن قيس ، قال : بلغنا أن ملكا دون الردم يبعث خيلا كل يوم يحرسون الردم لا يأمن يأجوج ومأجوج أن تخرج ، قال : ثنا شعبة ، عن عبيد الله بن أبي يزيد ، قال : رأى ابن عباس صبيانا ينزو بعضهم على بعض يلعبون ، فقال ابن عباس : هكذا يخرج يأجوج ومأجوج . حدثنا منهم ، ويفرس الناس بعدهم الشجر والنخل ، وتخرج الأرض ثمرتها كما كانت تخرج في زمن يأجوج ومأجوج . حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، فيدلون رجلا لينظر ، ويشترط عليهم إن وجدهم أحياء أن يرفعوه ، فيجدهم قد هلكوا ، قال : فينزل الله ماء من السماء فيقذفهم في البحر ، فتطهر الأرض فيشربونها ، فيمر المار فيقول : كأنه كان ههنا ماء ، قال : فبعث الله عليهم النصف حتى يكسر أعناقهم فيصيروا خبالا فتقول أهل الحصون : لقد هلك أعداء الله ، عن أبيه ، عن جده ، عن الأعمش ، عن عطية ، قال : قال أبو سعيد : يخرج يأجوج ومأجوج فلا يتركون أحدا إلا قتلوه ، إلا أهل الحصون ، فيمرون على البحيرة عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله بن سلام ، قال : ما مات أحد من يأجوج ومأجوج إلا ترك ألف ذرة فصاعدا . حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي ، قال : ثنا أبي ، وشجر يلقمون ما شاءوا ، ولا يموت رجل إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا . حدثنا محمد بن عمار ، قال : ثنا عبد الله بن موسى ، قال : أخبرنا زكريا ، عن عامر ، عن النعمان بن سالم ، قال : سمعت نافع بن جبير بن مطعم يقول : قال عبد الله بن عمرو : يأجوج ومأجوج لهم أنهار يلقمون ما شاءوا ، ونساء يجامعون ما شاءوا هم ؟ قال : نعم ، ومن بعدهم ثلاث أمم لا يعلم عددهم إلا الله ، تاريس ، وتأويل ، ومنسك . حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا سهل بن حماد أبو عتاب ، قال : ثنا شعبة ، ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن وهب بن جابر الخيواني ، قال : سألت عبد الله بن عمرو ، عن يأجوج ومأجوج ، أمن بني آدم ، لا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا ، وقال : من بعدهم ثلاث أمم لا يعلم عددهم إلا الله : تأويل ، وتاريس ، وناسك أو منسك ، شك شعبة . حدثنا قال : سمعت وهب بن جابر يحدث ، عن عبد الله بن عمرو أنه قال : إن يأجوج ومأجوج يمر أولهم بنهر مثل دجلة ، ويمر آخرهم فيقول : قد كان في هذا مرة ماء على الإنس الضعف ، وإن يأجوج ومأجوج رجلا اسمهما يأجوج ومأجوج . حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، قال : إن يأجوج ومأجوج يزيدون على سائر الإنس الضعف ، وإن الجن يزيدون

تفسير الطبري

حاق العراق ، حتى تنتن الأرض من جيْفهم ، ويأمر الله السماء فتمطر كأفواه القرب ، فتغسل الأرض من جيْفهم وتنتهم ، فعند ذلك طلوع الشمس من مغربها أيلة، ثم إن عيسى يرفع رأسه إلى السماء ويؤمن المسلمون ، فيبعث الله عليهم دابة يقال لها النغف ، تدخل من مناخرهم فيصبحون موتى من حاق الشام إلى مخضبة بالدم ، فيقولون قد قتلنا من في السماء ، وعيسى والمسلمون بجبل طور سينين ، فيوحي الله جل جلاله إلى عيسى: أن أحرز عبادي بالطور وما يلي الفرات والدجلة وبحيرة الطبرية حتى يأتوا بيت المقدس ، فيقولون قد قتلنا أهل الدنيا فقاتلوا من في السماء ، فيرمون بالنشاب إلى السماء ، فترجع نسابهم يرى ألف عين تطرف بين يديه من صلبه ، وهم ولد آدم ، فيسيرون إلى خراب الدنيا ، يكون مقدمتهم بالشام وساقطهم بالعراق ، فيمرون بأنهار الدنيا ، فيشربون ، ثم يأجوج ومأجوج. قال حذيفة: قلت: يا رسول الله ، وما يأجوج ومأجوج؟ قال: يأجوج ومأجوج أمم كل أمة أربع مائة ألف ، لا يموت الرجل منهم حتى الله عليه وسلم: أول الآيات: الدجال ، ونزول عيسى ، ونار تخرج من قعر عدن أبين ، تسوق الناس إلى المحشر ، تقيل معهم إذا قالوا ، والدخان ، والدابة قال: ثني أبي ، قال : ثنا سفيان بن سعيد الثوري ، قال : ثنا منصور بن المعتمر ، عن ربي بن حراش ، قال : سمعت حذيفة بن اليمان يقول: قال رسول الله صلى يقول تعالى ذكره: حتى إذا فتح عن يأجوج ومأجوج ، وهما أمتان من الأمم ردمهما. كما حدثني عصام بن داود بن الجراح ،

ودينار وشاة ودرهمفهل هو مرفوع بما هاهنا رأسوا الأبيات : من شواهد الفراء في آية البقرة ولم يورد هنا إلا الشطر الثاني من البيت الثالث 97 ومثل قول الشاعر: فأبلغ أبا يحيى إذا ما لقيته على العيس في أباطها عرق يبسبأن السلامي الذي بضرية أمير الحمى قد باع حقي بني عبيثوب : وهو محرم عليكم إخراجهم . وقد بين أن الضمير هو فيه وجهان من التأويل ، كما قال في قوله تعالى : فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا فإذا هي للقصة ، أو مبهم يفسره ما بعده . وإذا للمفاجأة 6. هذا شطر بيت من أبيات ثلاثة وردت في الجزء الأول من هذا التفسير ص 401 عند قوله تعالى شاخصة . و هي : ضمير القصة . و أبصار الذين مبتدأ وشاخصة خبره . وقال الشوكاني في فتح القدير 3 : 413 مبنيا للوجهين : الضمير في بقوله أبصار . وقال أبو البقاء العكبري في إعراب القرآن وهو كالوجه الأول من الوجهين اللذين ذكرهما الفراء : إذا للمفاجأة ، وهي مكان . والعامل فيها الشاعر : لعمر أبيها . . . البيت اه . وعلى كلام الفراء يكون الضمير في أبيها مفسرا بقوله ظيعنتي . ومثله الضمير هي في الآية فإذا هي مفسر فإنها لا تعمى الأبصار فجاء التأنيث لأن الأبصار مؤنثة ، والتذكير للعماد . . . وإن شئت جعلت هي للأبصار ، كنيث عنها ثم أظهرت الأبصار لتفسرها ، كما قال عند قوله تعالى : فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا قال : تكون هي عمادا يصلح في موضعها هو ، فتكون كقوله إنه أنا الله العزيز . ومثله قوله : نادينا . وقال امرؤ القيس : فلما أجزنا . . . البيت يريد انتحى 5. البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن الورقة 307 من مصورة الجامعة . وفي قراءة عبد الله فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية . وفي قراءتنا بغير واو . ومثله في الصفات فلما أسلما وتله للجنيين وناديناها معناها واقترب الوعد الحق معناه والله أعلم ، حتى إذا فتحت اقترب ، ودخول الواو في الجواب في حتى إذا بمنزلة قوله : حتى إذا جاءوها وفتحت واقترب : مقحمة . والفعل جواب للشرط حتى إذا فتحت . قال الفراء في معاني القرآن الورقة 306 من مصورة الجامعة رقم 24059 : وقوله أجزنا ساحة الحي انتحى . وهي نظير الواو في قوله تعالى : حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون واقترب الوعد الحق . الواو في ، ويروى ركام أي بعضه فوق بعض . وعقنقل : متعقد متداخل بعضه في بعض . والبيت شاهد على أن الواو في قوله : وانتحى : مقحمة ، يريد : فلما السقا ، طبعة مصطفى البابي الحلبي ص 27 قال : أجزنا : قطعنا . والساحة : الفناء . والخبت : أرض مطمئنة . والحقف من الرمل : المعوج ، والجمع حقاف الله عز وجل. الهوامش : 4: البيت من معلقة امرئ القيس بن حجر الكندي مختار الشعر الجاهلي ، بشرح مصطفى يقول مخبرا عن قبل الذين كفروا بالله يومئذ: ما كنا نعمل لهذا اليوم ما ينجينا من شدائده ، بل كنا ظالمين بمعصيتنا ربنا وطاعتنا إبليس وجنده في عبادة غير متروك ترك ذكره استغناء بدلالة ما ذكر عليه عنه ، وذلك يقولون من قوله فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يقولون يا ويلنا ، وقوله بل كنا ظالمين وقيام الساعة بحقائقها ، وهم يقولون: يا ويلنا قد كنا قبل هذا الوقت في الدنيا في غفلة من هذا الذي نرى ونعاين ونزل بنا من عظيم البلاء ، وفي الكلام مرفوع بما ههنا رأس 6 وقوله يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا يقول تعالى ذكره: فإذا أبصار الذين كفروا قد شخصت عند مجيء الوعد الحق بأهواله ، فيكون تأويل الكلام حينئذ: فإذا الأبصار شاخصة أبصار الذين كفروا. والثاني: أن تكون عمادا كما قال جل ثناؤه فإنها لا تعمى الأبصار وكقول الشاعر: فهل هو الأبصار الظاهرة بيانا عنها ، كما قال الشاعر: لعمر أبيها لا تقول ظيعنتيألا فر عني مالك بن أبي كعب 5 فكنى عن الظعينة في: لعمر أبيها ، ثم أظهرها ساحة الحي انتحى بنا. وقوله فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا ففي هي التي في قوله فإذا هي وجهان: أحدهما أن تكون كناية عن الأبصار ، وتكون وتله للجبيين وناديناها معنا: نادينا، بغير واو ، كما قال امرؤ القيس: فلما أجزنا ساحة الحي وانتحبنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل 4 يريد: فلما أجزنا منهم، والواو في قوله واقترب الوعد الحق مقحمة ، ومعنى الكلام: حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج اقترب الوعد الحق ، وذلك نظير قوله فلما أسلما ومأجوج لم يركبه حتى تقوم القيامة. حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: قال ابن زيد ، في قوله واقترب الوعد الحق قال: اقترب يوم القيامة من قال ذلك: حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا الحكم بن بشير ، قال : ثنا عمرو ، يعني ابن قيس ، قال : ثنا حذيفة: لو أن رجلا افتلى فلوا بعد خروج يأجوج وعد الله الذي وعد عباده أنه يبعثهم من قبورهم للجزاء والثواب والعقاب ، وهو لا شك حق كما قال جل ثناؤه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر يقول تعالى ذكره: حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج ، اقترب الوعد الحق ، وذلك

فإن معناه: أنتم عليها أيها الناس أو إليها واردون ، يقول: داخلون ، وقد بينت معنى الورود فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. 98 في لغة أهل اليمين: الحطب ، فإن يكن ذلك كذلك فهو أيضا وجه صحيح ، وأما ما قلنا من أن معناه الرمي فإنه في لغة أهل نجد. وأما قوله أنتم لها واردون

تفسير الطبري

إذا رميته ، كما قال جل ثناؤه إنا أرسلنا عليهم حاصبا كان الأولى بتأويل ذلك قول من قال: معناه أنهم تقذف جهنم بهم ويرمى بهم فيها ، وقد ذكر أن الحصب ، فهو عند العرب حصب لها . فإذا كان الصواب من القراءة في ذلك ما ذكرنا ، وكان المعروف من معنى الحصب عند العرب: الرمي ، من قولهم: حصبت الرجل: أنه قرأها كذلك. وكان ابن عباس إن كان قرأ ذلك كذلك ، أراد أنهم الذين تسجر بهم جهنم ، ويوقد بهم فيها النار ، وذلك أن كل ما هيجت به النار وأوقدت به أنه قرأه حصب بالصاد. حدثنا بذلك أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا إبراهيم بن محمد ، عن عثمان بن عبد الله ، عن عكرمة ، عن ابن عباس حصب جهنم بالصاد ، وكذلك القراءة عندنا لإجماع الحجة عليه. وروي عن علي وعائشة أنهما كانا يقرآن ذلك حطب جهنم بالطاء. وروي عن ابن عباس الضحاك يقول في قوله حصب جهنم يقول: إن جهنم إنما تحصب بهم ، وهو الرمي ، يقول: يرمي بهم فيها. واختلف في قراءة ذلك ، فقرأته قراءة الأمصار حطب جهنم. وقال آخرون: بل معنى ذلك أنهم يرمى بهم في جهنم. ذكر من قال ذلك: حدثت عن الحسين ، قال: سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال: سمعت جهنم قال: حطب جهنم يقدفون فيها. حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن الحر ، عن عكرمة ، قوله حصب جهنم قال: وزاد فيه: وفي بعض القراءة حطب جهنم يعني في قراءة عائشة. حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة حصب أبي نجیح ، عن مجاهد ، في قول الله حصب جهنم قال: حطبها. حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله! حصب جهنم يقول: وقودها. وقال آخرون: بل معناه: حطب جهنم. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن جهنم : شجر جهنم. حدثني محمد بن سعد ، قال: ثني أبي ، قال: ثني عمي ، قال: ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله إنكم وما تعبدون من دون الله فقل بعضهم: معناه: وقود جهنم وشجرها. ذكر من قال ذلك: حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال: ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله حصب جهنم يقول: أخبرنا عبيد ، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله إنكم وما تعبدون من دون الله يعني الآلهة ومن يعبدها ، حصب جهنم وأما حصب جهنم تعالى ذكره: إنكم أيها المشركون بالله ، العابدون من دونه الأوثان والأصنام ، وما تعبدون من دون الله من الآلهة . كما حدثت عن الحسين ، قال: سمعت أبا معاذ يقول

أخبرنا ابن وهب ، قال: قال ابن زيد ، في قوله لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون قال: الآلهة التي عبد القوم ، قال: العابد والمعبود. 99 أنهم ماكتون في النار أبدا بغير نهاية ، وإنما معنى الكلام: كلهم فيها خالدون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس ، قال: الإله هو الذي يقدر على ما يشاء ولا يقدر عليه شيء ، فأما من كان مقدورا عليه فغير جائز أن يكون إلها. وقوله وكل فيها خالدون يعني الآلهة ومن عبدها ، ولكنها إذ كانت لا نفع عندها لأنفسها ولا عندها دفع ضر عنها ، فهي من أن يكون ذلك عندها لغيرها أبعد ، ومن كان كذلك كان بينا بعده من الآلهة ، وأن وما تعبدون من دون الله وادو جهنم ، ولو كان ما تعبدون من دون الله آلهة ما وردوها ، بل كانت تمنع من أراد أن يوردكموها إذ كنتم لها في الدنيا عابدين تعالى ذكره هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم أنهم ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون ، وهم مشركو قريش: أنتم أيها المشركون يقول

سورة 22

التي من شأنها أن تكون مرضعا ولم تتلبس بالفعل ، وإنما يقال لها مرضع بلا هاء تأنيث ، لأن هذا وصف خاص بالإناث فلا حاجة فيه إلى الهاء للفرق . 1 فهي متلبسة بالفعل ، بالفعل مراد هنا ، والصفة حينئذ تجري على الفعل في التذكير والتأنيث ، يقال أرضعت أو ترضع الأم وليدها ، فهي مرضعة له . فأما الأئى الصفات للفرقة بين الذكر والمؤنث فأما قوله تعالى : يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت بالهاء في مرضعة ، فإنما يراد به المرأة التي معها صبي ترضعه ، : مغال ومغيل . والشاهد في البيت أن مرضع بدون هاء . هو من الأوصاف الخاصة بالنساء دون الرجال ، وهو لذلك مستعين عن الهاء التي تدخل في حليبي ؛ يقال : أغالت المرأة ولدها ، فهي مغيل بكسر الغين ، وأغليته فهي مغيل ، بسكون الغين وكسر الياء ؛ سقته الغيل ، وهو لبن الحبل ، والولد : طرقت : أتيت . والتماثل : عوذ تعلق على الطفل . ومحول : أي تم له حول ، يقال : أحول الصبي فهو محول ، ويروى : مغيل . وهو الذي ترضعه أمه وهي البيت من معلقة امرئ القيس بن حجر الكندي مختار الشعر الجاهلي ، بشرح مصطفى السقا ، طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ص 25 قال شارحه المرأة : بينونتها عن زوجها . وامرأة طالق من نسوة طلق ، وطالقة من نسوة طوالق وأنشد قول الأعشى : أجاتنا بيني فإنك طالقه . . . البيت 6. أيا جارتا بيني فإنك طالقه فإن الليث قال : أراد : طالقة غدا . قال غيره قال طالقة على الفعل ، لأنها يقال ها قد طلقت ، فبنى النعت على الفعل ، وطلاق : طلق قال ابن الأعرابي : طلقت بضم اللام من الطلاق : أجود ، وطلقت بفتح اللام جائز . وكلهم يقول : امرأة طالق ، بغير هاء . وأما قول الأعشى على إرادة الجمع ، وأنت طارقة على إرادة الجماعة . والغادي : الذي يأتي عدوه في الصباح . والطارق الذي يطرق ، أي يأتي ليلا . وأنشد صاحب اللسان القاهرة بشرح الدكتور محمد حسين ، ص 263 والرواية فيه : يا جارتى . قال شارحه : الجارة هنا : زوجته . بيني : أي فارقي . غاد وطارقة : ذكر غاد عنه . أه . 4 يتأمل في هذا المقام ويراجع اللسان فإنه أبسط . 5 البيت لأعشى بن قيس بن ثعلبة ، من قصيدة له قالها لامرأته الهزانية ديوانه طبع وذهل الكسر يذهل فيهما ذهلا وذهولا : تركه على عمد أو غفل عنه أو نسيه لشغل . وقيل : الذهل : السلو والطيب النفس عن الإلف . وقد أذهله الأمر ، وذهله أفصح اللغتين . وقال في اللسان : ذهل : وفي التنزيل العزيز : يوم تذهل كل مرضعة أي تسلو عن ولدها . ابن سيدة : ذهل الشيء وذهل عنه وذهله

تفسير الطبري

صحا بغير ألف وأما الإفاقة من الحب فلم أسمع فيه إلا صحا بغير الألف ، كالسكر . وهو شاهد على الفعل تذهل في ماضيه لغتان فتح الهاء وكسرها ، والأولى قلبه : قال في الاقتضاب : قال ابن قتيبة : وأصحت السماء العاذلة وصحا من السكر . أما السماء فلا يقال فيها إلا أصحت بالألف وأما السكر فلا يقال فيه إلا بكثير عزة في مدح عبد الملك بن مروان ، ومصرعه الثاني وأضحى يريد الصرم أو يتبدل ديوانه طبع الجزائر 2 : 28 قال شارحه : قوله صحا : المصدر ، والزلال ، بالفتح : الاسم ، وكذلك الوسواس : المصدر ، والوسواس الاسم . أه 3. هذا مطلع قصيدة لكثير بن عبد الرحمن الخزاعي المشهور مصادر المضاعف . والاسم الزلال بالفتح . وليس في الكلام فعال ، بفتح الفاء إلا في المضعف نحو الصلصال والزلال . وقال أبو إسحاق والزلال بالكسر بالفتح : تحريك الشيء ، وقد زلله زلزلة وزلزالا بكسر الزاي في الثاني وقد قالوا : إن الفعلال بالفتح والزلال بالكسر مطرد في جميع إذا جاء على فعلا فهو بكسر الفاء ، فإذا فتحت الفاء فهو اسم للمصدر ، وليس بمصدر ، كما في البيت . قال في اللسان : زل : والزلزلة والزلال 1: لعل المراد بأن في إسناده نظرا : أن فيه رجلين مجهولين من الأنصار 2. البيت شاهد على أن المصدر الرباعي المضعف الكلام إذن: يوم ترون أيها الناس زلزلة الساعة، تنسى وتترك كل والدة مولود ترضع ولدها عما أرضعت.الهوامش

قد طرقت ومرضعاً لهيتها عن ذي تمنام محول 6 وربما أثبتوا الهاء في الحالتين وربما أسقطوهما فيهما، غير أن الفصحى من كلامهم ما وصفت.فتأويل فيما هو واقع ولم يكن وقع قبل:أيأ جارتا بيني فإنك طالقكذلك أمور الناس غاد وطارقه 5وأما فيما هو صفة، نحو قول امرئ القيس:فمهلك حبلى وصفوا المؤنث به، ولو لم يكن للمذكر فيه حظ، فإذا أرادوا الخبر عنها أنها ستفعله ولم تفعله، أثبتوا هاء التأنيث ليفرقوا بين الصفة والفعل. منه قول الأعشى ومشدن، وحامل، وحائض. 4قال أبو جعفر: وهذا القول عندي أولى بالصواب في ذلك، لأن العرب من شأنها إسقاط هاء التأنيث من كل فاعل ومفعول إذا أريد الفعل بها. قالوا: ولو أريد بها الصفة فيما يرى لقال مرضع. قال: وكذلك كل مفعول أو فاعل يكون للأثنى ولا يكون للذكر، فهو بغير هاء، نحو: مقرب، وموقر، وكان بعض نحويي الكوفيين يقول: إذا أثبتت الهاء في المرضعة فإنما يراد أم الصبي المرضع، وإذا أسقطت فإنه يراد المرأة التي معها صبي ترضعه، لأنه فأما إذا أريد أن الهول أنساه وسلاه، قلت: أذهله هذا الأمر عن كذا يذهله إذهالا. وفي إثبات الهاء في قوله كل مرضعة اختلاف بين أهل العربية أيضا، وهي قليلة، والفصحى: الفتح في الهاء، فأما في المستقبل فالهاء مفتوحة في اللغتين، لم يسمع غير ذلك، ومنه قول الشاعر:صحا قلبه يا عز أو كاد يذهل الساعة تذهل من عظمها كل مرضعة مولود عما أرضعت، ويعني بقوله، تذهل تنسى وتترك من شدة كربها، يقال: ذهلت عن كذا أذهل عنه ذهولا وذهلت كما قال الشاعر:يعرف الجاهل المضلل أن الدهر فيه النكراء والزلال 2وقوله تعالى يوم ترونها يقول جل ثناؤه: يوم ترون أيها الناس زلزلة من الأفعال إذا جاءت على فعالن فيكسر أوله، مثل وسوس وسوسة ووسواسا، فإذا كان اسما كان بفتح أوله الزلال والوسواس، وهو ما وسوس إلى الإنسان، مصدر من قول القائل: زلزلت بفلان الأرض أززلها زلزلة وزلزالا بكسر الزاي من الزلال، كما قال الله إذا زلزلت الأرض زلزالها . وكذلك المصدر من كل سليم البيضاء في الثور الأسود. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله إن زلزلة الساعة شيء عظيم قال: هذا يوم القيامة.والزرزلة أهل الجنة، وسأخبركم عن ذلك، إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وإن قلة المسلمين في الكفار يوم القيامة كالشجرة السوداء في الثور الأبيض، أو كالشجرة يقول: أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قلنا نعم، قال: أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ قلنا: نعم قال: فوالذي نفسي بيده، إنني لأرجو أن تكونوا شطر ابن عبد الأعلى، قال ابن ثور، عن معمر، عن إسحاق، عن عمرو بن ميمون، قال: دخلت على ابن مسعود بيت المال، فقال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في جنب البعير، أو كالرقمة في ذراع الدابة، وإن معكم لخليقتين ما كانتا في شيء قط إلا كثرتاه: يأجوج ومأجوج، ومن هلك من كفره الجن والإنس.حدثنا وتسعة وتسعين! فكبر ذلك على المسلمين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: سدودا وقاربوا وأبشروا، فوالذي نفسي بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في مسير، فرجع بها صوته، حتى تاب إليه أصحابه، فقال: أندرون أي يوم هذا؟ هذا يوم يقول الله لأدم: يا أدم قم فابعت بعث النار من كل ألف تسع مائة أنس قال: نزلت يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ... حتى إلى عذاب الله شديد ... الآية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يا أدم، فيقول: لبيك وسعديك والخير بيدك فيقول: ابعت بعثا إلى النار . ثم ذكر نحوه.حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن الرملي، قال: ثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن أبي صالح عن أبي سعيد، قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحشر، قال: يقول الله يوم القيامة أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله لأدم يوم القيامة ثم ذكر نحوه.حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى مثلكم في الناس كمثل الشجرة البيضاء في الثور الأسود، أو كمثل الشجرة السوداء في الثور الأبيض.حدثنا أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن ربع أهل الجنة، فكبرنا وحمدنا الله. ثم قال: إنني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة، فكبرنا وحمدنا الله. ثم قال: إنني لأطمع أن تكونوا نصف أهل الجنة، إنما بسكاري، ولكن عذاب الله شديد . قال: قلنا فأين الناجي يا رسول الله؟ قال: أبشروا، فإن واحدا منكم وألفا من يأجوج ومأجوج . ثم قال: إنني لأطمع أن تكونوا النار، قال: فيقول: وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين. فعند ذلك يشيب الصغير، وتضع الحامل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بن إبراهيم المسعودي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن جده، عن الأعمش، عن أبي صالح عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقال لأدم: أخرج بعث النار وإنكم بين ظهرائي خليقتين لا يعادهما أحد من أهل الأرض إلا كثروهم، وهم يأجوج ومأجوج ، وهم أهل النار، وتكمل العدة من المنافقين.حدثني يحيى صلى الله عليه وسلم: أندرون أي يوم ذاك؟ قيل: الله ورسوله أعلم. فذكر نحوه، إلا أنه زاد: وإنه لم يكن رسولان إلا كان بينهما فترة من الجاهلية، فهم أهل قفل من غزوة العسرة، ومعه أصحابه، بعد ما شارف المدينة، قرأ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها ... الآية، فقال رسول الله الله صلى الله عليه وسلم، بنحوه.حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا عوف، عن الحسن، قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما

تفسير الطبري

عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا محمد بن بشر، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن العلاء بن زياد عن عمران، عن رسول الله عليه وسلم. وحدثنا ابن بشار، قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثنا أبي، وحدثنا ابن أبي عدي، عن هشام جميعا، عن قتادة، عن الحسن، عن عمران بن حصين، محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى بن سعيد، قال: ثنا هشام بن أبي 56018 عبد الله، عن قتادة، عن الحسن، عن عمران بن حصين، عن النبي صلى هلك من بني آدم، ومن هلك من بني إبليس ويأجوج ومأجوج. قال: أبشروا، ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير، أو كالرقمة في جناح الدابة. حدثنا إلى النار، قال: فأبلس القوم، فما وضع منهم ضاحك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ألا تعملوا وأبشروا، فإن معكم خليقتين ما كانتا في قوم إلا كثرتا، فمن عليه وسلم قال هل تدرون أي يوم ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذلك يوم ينادي آدم، يناديه ربه: ابعث بعث النار، من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم . قال: فحثوا المطي، حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتادة، عن صاحب له حديثه، عن عمران بن حصين، قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه وقد فاوت السير بأصحابه، إذ نادى رسول ما صح به الخبر عنه. ذكر الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا: حدثني أحمد بن المقدام، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت أبي يحدث من الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلافه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بمعاني وحي الله وتنزيله. والصواب من القول في ذلك الساعة شيء عظيم ... إلى قوله ولكن عذاب الله شديد . وهذا القول الذي ذكرناه عن علقمة والشعبي ومن ذكرنا ذلك عنه، قول لولا مجيء الصحاح ، أولئك أحياء عند ربهم يرزقون، وقاهم الله فزع ذلك اليوم وأمنهم، وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه، وهو الذي يقول يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة ذلك ، فقال أبو هريرة: فمن استثنى الله حين يقول ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله قال: أولئك الشهداء، وإنما يصل الفزع إلى الأحياء فإذا هي كالمهل، ثم خسف شمسها وخسف قمرها وانتشرت نجومها، ثم كسخت عنهم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والأموات لا يعلمون بشيء من الله فما له من هاد ، فبينما هم على ذلك، إذ تصدعت الأرض من قطر إلى قطر، فأرأوا أمرا عظيما، وأخذهم لذلك من الكرب ما الله أعلم به، ثم نظروا إلى السماء فتضرب وجوهها، فترجع ويولي الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضا، وهو الذي يقول الله يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضل ترجمه الأرواح فتميد الناس على ظهرها، فتذهل المراضع، وتضع الحوامل، وتشيب الولدان، وتطير الشياطين هاربة حتى تأتي الأقطار، فتلقاها الملائكة يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة فتكون الأرض كالسفينة الموبقة في البحر تضربها الأمواج تكفأ بأهلها، أو كالقنديل المعلق بالعرش يفتت، وهي التي يقول الله وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله الجبال فتكون سرايا، وترج الأرض بأهلها رجا، وهي التي يقول الله يأمر الله عز وجل إسرافيل بالنفخة الأولى، فيقول: انفخ نفخة الفزع ، فيفزع أهل السماوات والأرض إلا من شاء الله، ويأمره الله فيديمها ويطولها، فلا وما الصور؟ قال: قرن. قال: وكيف هو؟ قال: قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفحات: الأولى: نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصعق، والثالثة: نفخة القيام لرب العالمين. من خلق السماوات والأرض، خلق الصور فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه، شاخص ببصره إلى العرش، ينتظر متى يؤمر. قال أبو هريرة: يا رسول الله، بن أبي زياد، عن رجل من الأنصار، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما فرغ الله بنحو ما قال هؤلاء خبر في إسناده نظر 1 ، وذلك ما: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن إسماعيل بن رافع المدني، عن يزيد عن عطاء، عن عامر يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم قال: هذا في الدنيا من آيات الساعة. وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أشرطها. الآيات يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى . حدثنا ابن حميد: ثنا جرير، شيء عظيم قال: هذا في الدنيا قبل يوم القيامة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج في قوله إن زلزلة الساعة فقال: زلزلتها: قال: قبل الساعة. حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن الصلت، قال: ثنا أبو كدينة، عن عطاء، عن عامر يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة يوم القيامة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، في قوله إن زلزلة الساعة شيء عظيم وبدوه، فقال: إن زلزلة الساعة شيء عظيم . واختلف أهل العلم في وقت كون الزلزلة التي وصفها جل ثناؤه بالشدة، فقال بعضهم: هي كائنة في الدنيا قبل تعالى ذكره: يا أيها الناس احذروا عقاب ربكم بطاعته فأطيعوه ولا تعصوه، فإن عقابه لمن عاقبه يوم القيامة شديد. ثم وصف جل ثناؤه هول أشرط ذلك اليوم قال أبو جعفر: يقول

استحق به منه مغفرته. الهوامش: 1 في الأصل يعفو : وفي العبارة ارتباك ، توضيحه في آخر كلامه . 10

ذنب مذنب على غير مذنب ، فيعاقبه به ويعفو عن صاحب الذنب ، ولكنه لا يعاقب أحدا إلا على جرمه ، ولا يعذب أحدا على ذنب يغفر مثله لآخر إلا بسبب وأن الله ليس بظلام للعبيد يقول: وفعلنا ذلك لأن الله ليس بظلام للعبيد ، فيعاقب بعض عبده على جرم ، وهو يغفر 1 مثله من آخر غيره، أو يحمل جل ثناؤه: ويقال له إذا أذيق عذاب النار يوم القيامة: هذا العذاب الذي نذيقه اليوم بما قدمت يداك في الدنيا من الذنوب والآثام ، واكتسبته فيها من الإجرام وقوله ذلك بما قدمت يداك يقول

قراء الأمصار جميعا غير حميد الأعرج خسر الدنيا والآخرة على وجه المضي. وقرأه حميد الأعرج خاسرا نصبا على الحال على مثال فاعل. 11 الدنيا والآخرة هي الخسران : يعني الهلاك المبين : يقول : يبين لمن فكر فيه وتدبره أنه قد خسر الدنيا والآخرة . واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقراءته الشك، ووضع في تجارته فلم يربح والآخرة : يقول: وخسر الآخرة، فإنه معذب فيها بنار الله الموقدة. وقوله ذلك هو الخسران المبين يقول : وخسارته دينه ورجع إلى الكفر. وقوله خسر الدنيا والآخرة يقول: غبن هذا الذي وصف جل ثناؤه صفته دنياه، لأنه لم يظفر بحاجته منها بما كان من عبادته الله على

تفسير الطبري

له دنياه أقام على العبادة، وإن فسدت عليه دنياه وتغيرت انقلب، ولا يقيم على العبادة إلا لما صلح من دنياه. وإذا أصابته شدة أو فتنة أو اختبار أو ضيق، ترك قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة قال: هذا المنافق، إن صلحت عنهم الرزق، وأزلقت خيولهم، وولدت نساؤهم البنات، قالوا: هذا دين سوء، فانقلبوا على وجوههم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في بمنزلنا وأهلينا. وكانوا يأتونه فيقولون: نحن على دينك! فإن أصابوا معيشة ونتجوا خيلهم وولدت نساؤهم الغلمان، اطمأنوا وقالوا: هذا دين صدق، وإن تأخر كان ناس من قبائل العرب ومن حول المدينة من القرى كانوا يقولون: نأتي محمدا صلى الله عليه وسلم فننظر في شأنه، فإن صادفنا خيرا ثبتنا معه، وإلا لحقنا عن قتادة، نحوه. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية، أصابته فتنة يقول: وإن ذهب ماله، وذهبت ماشيته انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، من يعبد الله على حرف قال: شك. فإن أصابه خير يقول: أكثر ماله وكثرت ماشيته اطمأن وقال: لم يصيبني في ديني هذا منذ دخلته إلا خير وإن محمدا صلى الله عليه وسلم، فإن صادفنا خيرا من معيشة الرزق ثبتنا معه، وإلا لحقنا بأهلنا. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه. قال ابن جريج: كان ناس من قبائل العرب ومن حولهم من أهل القرى يقولون: نأتي على شك فإن أصابه خير رءاء وعافية اطمأن به استقر وإن أصابته فتنة عذاب ومصيبة انقلب ارتد على وجهه كافرا. حدثنا القاسم، بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله على حرف قال: عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد في قول الله ومن الناس من يعبد الله على حرف قال: على شك. حدثني محمد عنه الصدقة، أتاه الشيطان فقال: والله ما أصبت منذ كنت على دينك هذا إلا شرا، وذلك الفتنة. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، قال: ثنا عنبة، عن أبي بكر، غلاما رضي به واطمأن إليه وقال: ما أصبت منذ كنت على ديني هذا إلا خيرا، وإن أصابه وجع المدينة، وولدت امرأته 57618 جارية وتأخرت إلى قوله انقلب على وجهه قال: الفتنة البلاء، كان أحدهم إذا قدم المدينة وهي أرض وبيئة، فإن صح بها جسمه، ونتجت فرسه مهرا حسنا، وولدت امرأته من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف ... وما يشبهه من أسباب الدنيا انقلب على وجهه يقول: ارتد فانقلب على وجهه الذي كان عليه من الكفر بالله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر خير اطمأن به وهو السعة من العيش وما يشبهه من أسباب الدنيا اطمأن به يقول: استقر بالإسلام وثبت عليه وإن أصابته فتنة وهو الضيق بالعيش رءاء من عيش بعد الهجرة والدخول في الإسلام أقاموا على الإسلام، وإلا ارتدوا على أعقابهم، فقال الله ومن الناس من يعبد الله على شك، فإن أصابه يعني جل ذكره بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف أعرابا كانوا يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم، مهاجرين من باديتهم، فإن نالوا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يكفر بعد إيمانه ذلك هو الضلال البعيد. 12 إن عبدها ذلك هو الضلال البعيد يقول: ارتداده ذلك داعيا من دون الله هذه الآلهة هو الأخذ على غير استقامة، والذهاب عن دين الله ذهابا بعيدا. حدثني تعالى ذكره: وإن أصابت هذا الذي يعبد الله على حرف فتنة، ارتد عن دين الله، يدعو من دون الله آلهة لا تضره إن لم يعبدها في الدنيا ولا تنفعه في الآخرة يقول

قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله ولبئس العشير قال: الوثن. 13 عني بالمولى في هذا الموضع: الولي الناصر. وكان مجاهد يقول: عني بقوله لبئس المولى ولبئس العشير الوثن. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، المعاصر والصاحب: هو كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ولبئس العشير قال: العشير: هو المعاصر صاحب. وقد قيل: والأول إلى مذهب أهل التأويل أقرب. وقوله لبئس المولى، يقول: لبئس ابن العم هذا الذي يعبد الله على حرف. ولبئس العشير يقول: ولبئس الخليط في قوله، ضره، لأن من إذا كانت جزاء فإنما يعربها ما بعدها، واللام الثانية في لبئس المولى جواب اللام الأولى، وهذا القول الآخر على مذهب العربية أصح، فتقول لمن ضره أقرب من نفعه: لبئس المولى، كقولك في الكلام في مذهب الجزاء: لما فعلت لهو خير لك. فعلى هذا القول من في موضع رفع بالهاء الاسم. وقال آخرون منهم: جائز أن يكون معنى ذلك: هو الضلال البعيد يدعو، فيكون يدعو صلة الضلال البعيد، وتضم في يدعو الهاء ثم تستأنف الكلام باللام، منه، بمعنى: عندي ما لغيره خير منه، وأعطيتك لما غيره خير منه، بمعنى: ما لغيره خير منه. وقال: جائز في كل ما لم يتبين فيه الإعراب الاعتراض باللام دون الكوفة يقول: اللام من صلة ما بعد من، كأن معنى الكلام عنده: يدعو من لضره أقرب من نفعه. وحكي عن العرب سماعا منها عندي لما غيره خير البصرة يقول: موضعه نصب بيدعو، ويقول: معناه: يدعو لآلهة ضرها أقرب من نفعها، ويقول: هو شاذ لأنه لم يوجد في الكلام: يدعو لزيدا. وكان بعض نحويي له أقرب وأسرع إليه من نفعها. وذكر أن ابن مسعود كان يقرؤه يدعو من ضره أقرب من نفعه. واختلف أهل العربية في موضع من، فكان بعض نحويي يقول تعالى ذكره: يدعو هذا المتقلب على وجهه من أن أصابته فتنة آلهة لضرها في الآخرة

الأنهار يقول: تجري الأنهار من تحت أشجارها إن الله يفعل ما يريد فيعطي ما شاء من كرامته أهل طاعته، وما شاء من الهوان أهل معصيته. 14 تعالى ذكره: إن الله يدخل الذين صدقوا الله ورسوله، وعملوا بما أمرهم الله في الدنيا، وانتهوا عما نهاهم عنه فيها جنات يعني بساتين تجري من تحتها يقول

مطورة. ونصر القوم: إذا أغيثوا. وفي الحديث. إن هذه السحابة تنصر أرض بني كعب أي تمطرهم. 3 في السند اختصار لعله من الناسخ. 15

تفسير الطبري

الربيع فإنما نصر الحجاز بغيث عبد الواحد ونصر الغيث البلد : إذا أعانه على الخصب والنبات . وقال أبو عبيدة : نصرت البلاد : إذا مطرت فهي منصورة : أي . ونصر البلاد ينصرها أتاها . عن ابن الأعرابي ، ونصرت أرض بني فلان أي أتيتها ، ونصر الغيث الأرض نصرا : أغاثها وسقاها وأنبثها . قال : من كان أخطأه . والشاهد فيه قوله الغيث ناصره . قال في اللسان : نصر قال أبو حنيفة الدينوري الناصر والناصرة : ما جاء من مكان بعيد إلى الوادي ، فنصر السيول . بل هو مصدر لا حاجة به إلى الهاء ، هل يذهبن كيده غيظه . الهوامش : 2 البيت للفقعي ، كما قال المؤلف الذي ، وقال : معنى الكلام : هل يذهبن كيده الذي يغيظه ، قال : وحذفت الهاء لأنها صلة الذي ، لأنه إذا صار جميعا اسما واحدا كان الحذف أخف . وقال غيره : استعجاله من الله نصر محمد غير مقدم نصره قبل حينه . واختلف أهل العربية في ما التي في قوله : ما يغيظ فقال بعض نحويي البصرة هي بمعنى الله تبارك وتعالى لهم : من استعجل من الله نصر محمد ، فليمد بسبب إلى السماء فليختنق فلينظر استعجاله بذلك في نفسه ، هل هو مذهب غيظه ؟ فكذلك وغطفان ، تباطئوا عن الإسلام ، وقالوا : نخاف أن لا ينصر محمد صلى الله عليه وسلم ، فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود فلا يميرونا ولا يروونا ، فقال عنده فيذهبه ، فكذلك استعجاله نصر الله محمدا ودينه لن يؤخر ما قضى الله له من ذلك عن ميقاته ، ولا يعجل قبل حينه ، وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في أسد من بعض ما قضى الله ، فاستعجل انكشاف ذلك عنه ، فلينظر هل يذهبن كيده اختناقه كذلك ما يغيظ ، فإن لم يذهب ذلك غيظه ؛ حتى يأتي الله بالفرج من عطايه وكرامته ، استبطاء منه فعل الله ذلك به وبهم ، فليمد بحبل إلى سماء فوقه : إما سقف بيت ، أو غيره مما يعلق به السبب من فوقه ، ثم يخنق إذا اغتاط إذن ، إذ كان كذلك : من كان يحسب أن لن يرزق الله محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته في الدنيا ، فيوسع عليهم من فضله فيها ، ويرزقهم في الآخرة من سني الدين ، أو على شكهم فيه نفاقهم ، استبطاء منهم السعة في العيش ، أو السبوغ في الرزق . وإذا كان الواجب أن يكون ذلك عقيب الخبر عن نفاقهم ، فمعنى الكلام إن أصابوا خيرا في عبادتهم إياه ، وأنهم يرتدون عن دينهم لشدة تصيبهم فيها ، ثم أتبع ذلك هذه الآية ، فمعلوم أنه إنما أتبعه إياها توبيخا لهم على ارتدادهم عن في تأويل ذلك قول من قال : الهاء من ذكر نبي الله صلى الله عليه وسلم ودينه وذلك أن الله تعالى ذكره ، ذكر قوما يعبدونه على حرف وأنهم يطمنون بالدين قال : أخبرنا أبو رجاء ، قال : سئل عكرمة عن قوله : فليمد بسبب إلى السماء قال : سماء البيت . ثم ليقطع قال : يخنق . وأولى ذلك بالصواب عندي عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : فليمد بسبب يعني : بحبل إلى السماء يعني : سماء البيت . حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عطية ، جريح : وقال مجاهد : ثم ليقطع قال : ليخنق ، وذلك كيده ما يغيظ قال : ذلك خنقه أن لا يرزقه الله . حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا الله فليمد بسبب إلى السماء قال : بحبل إلى السماء . قال ابن جريح ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس ، قال : إلى السماء إلى سماء البيت . قال ابن كيده ذلك خنقه أن لا يرزق . حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريح ، عن مجاهد ، في قوله : من كان يظن أن لن ينصره الله يرزقه مجاهد ، في قول الله أن لن ينصره الله قال : يرزقه الله . فليمد بسبب قال : بحبل إلى السماء سماء ما فوقك ثم ليقطع ليخنق ، هل يذهبن ذلك ما يغيظ ، أنه لا يرزق ! ذكر من قال ذلك : حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى وحدثني الحارث 3 ، عن ابن أبي نجيح ، عن من ذكر من . وقالوا : معنى الكلام : من كان يظن أن لن يرزقه الله في الدنيا والآخرة ، فليمد بسبب إلى سماء البيت ثم ليخنق ، فلينظر هل يذهبن فعله بسبب سقف البيت أمر أن يمد إليه بحبل فيخنق به ، قال : فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ إذا اختنق إن خشي أن لا ينصره الله وقال آخرون : الهاء في ينصره ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله : من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة ... إلى قوله : ما يغيظ قال : السماء التي أمر الله أن يمد إليها أبو داود ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، قال : سمعت التميمي ، يقول : سألت ابن عباس ، فذكر مثله . حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : عن التميمي ، عن ابن عباس : من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمد بسبب إلى السماء قال : سماء البيت . حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا عن عمرو بن مطرف ، عن أبي إسحاق ، عن رجل من بني تميم ، عن ابن عباس ، مثله . حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، والسماء : سقف البيت ، فليعلق حبالا في سماء البيت ثم ليخنق فلينظر هل يذهبن كيده هذا الذي صنع ما يجد من الغيظ . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، قال : سألت ابن عباس ، عن قوله : من كان يظن أن لن ينصره الله قال : أن لن يرزقه الله في الدنيا والآخرة ، فليمد بسبب إلى السماء والسبب : الحبل ، أن لن ينصر الله محمدا ، فليربط حبالا في سقف ثم ليخنق به حتى يموت . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام عن عنبسة ، عن أبي إسحاق الهمداني ، عن التميمي ، أرايت قوله : من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ قال : من كان يظن الشق الذي الغيث ناصره 2 ذكر من قال ذلك : حدثني أبو كريب ، قال : ثنا ابن عطية ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن التميمي ، قال : قلت لابن عباس : أعطاه الله ، وحكوا أيضا سماعا منهم : نصر المطر أرض كذا : إذا جادها وأحياها . واستشهد لذلك ببيت الفقعي : وإنك لا تعطي امرا فوق حظولا تملك قول هؤلاء تأويل الكلام : من كان يظن أن لن يرزق الله محمدا في الدنيا ، ولن يعطيه . وذكروا سماعا من العرب : من ينصرني نصره الله ، بمعنى : من يعطيني عليه وسلم ، وما ينزل عليه . وقال آخرون ممن قال الهاء التي في قوله : ينصره من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم معنى النصر هاهنا الرزق ، فعلى حتى يقطع أصله عنه ، فكأيد ذلك حتى قطع أصله عنه . فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ ما دخلهم من ذلك ، وغاظهم الله به من نصره النبي صلى الله عليه وسلم من أصله من حيث يأتيه ، فإن أصله في السماء ، فليمد بسبب إلى السماء ، ثم ليقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم الوحي الذي يأتيه من الله ، فإنه لا يكايده فقرأ حتى بلغ هل يذهبن كيده ما يغيظ قال : من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، ويكابد هذا الأمر ليقطعه عنه ومنه : فليقطع ذلك المعروفة . قالوا : معنى الكلام ما حدثني به يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة معمر ، عن قتادة ، بنحوه . وقال آخرون ممن قال : الهاء في ينصره من ذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم السماء التي ذكرت في هذا الموضع ، هي السماء

تفسير الطبري

بسبب يقول: بحبل إلى سماء البيت، ثم ليقطع يقول: ثم ليختنق ثم لينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال أخبرنا بن ثور، عن معمر، عن قتادة: من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة قال: من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم، فليمدد ولا دينه ولا كتابه، فليمدد بسبب يقول: بحبل إلى سماء البيت فليختنق به فليتنظر هل يذهبن كيده ما يغيظ. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد ذلك ما يجد في صدره من الغيظ. ذكر من قال ذلك: حدثنا نصر بن علي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا خالد بن قيس، عن قتادة: من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه يعني سماء البيت، وهو سقفه، ثم ليقطع السبب بعد الاختناق به، فليتنظر هل يذهبن اختناقه ذلك، وقطعه السبب بعد الاختناق ما يغيظ، يقول: هل يذهبن عليه وسلم، فتأويله على قول بعض قائله ذلك: من كان من الناس يحسب أن لن ينصر الله محمدا في الدنيا والآخرة، فليمدد بحبل، وهو السبب إلى السماء: اختلف أهل التأويل في المعنى بالهاء التي في قوله: أن لن ينصره الله. فقال بعضهم: عني بها نبي الله صلى الله عليه وسلم. الحق وأن الله يهدي من يريد يقول جل ثناؤه: ولأن الله يوفق للصواب ولسبيل الحق من أراد، أنزل هذا القرآن آيات بينات، فأن في موضع نصب. 16 فنائه، فأوضحها أيها الناس، كذلك أنزلنا إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هذا القرآن آيات بينات، يعني دلالات واضحات، يهدين من أراد الله هدايته إلى وقوله: وكذلك أنزلناه آيات بينات يقول تعالى ذكره: وكما بينت لكم حججي على من جحد قدرتي على إحياء من مات من الخلق بعد بين اسم إن وخبرها، ولا يجوز ذلك في الآية، قاله أبو حيان، ونقله عن شارح شواهد الكشاف. أه. والسريال: القميص والدرع. والمراد هنا الأول. 17 في الآية من دخول إن الثانية على جملة الخبر إذا كان فيه ضمير. ويجوز في البيت وجه آخر، وهو أن تكون جملة إن الله سربله سريال ملك، جملة معترضة جزأي الجملة، لزيادة التأكيد. وحسن دخول إن الثانية على الجملة الواقعة خبرا، طول الفصل بينهما بالمعاطيف. والمؤلف ساق البيت شاهدا على أنه نظير ما أزعجت الإبل أي سقتها. والبيت شاهد عند قوله تعالى: إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين... إن الله يفصل بينهم أدخلت إن على كل واحد من الأولى. وتزجي، في موضع ترجى. قال شارح شواهد الكشاف: خاتم الشيء: عاقبته. وتزجي أي تساق خواتيم الإمارة، والخاتم بفتح التاء وكسرهما، يقال البيت لجريير ديوانه طبعة الصاوي، ص 527 وهو من قصيدة يمدح بها بعض بني مروان وفي روايته: يكفي في موضع إن لأن قوله حق عليه العذاب يدل على معصية الله وإبائه السجود، فاستحق بذلك العذاب. الهوامش: 1 من لم يدخل في عداد من وصف بالسجود كان مرفوعا بالعائد من ذكره في قوله: حق عليه العذاب وكان معنى الكلام حينئذ: وكثير أبي السجود، على قوله وكثير من الناس ويكون داخلا في عداد من وصفه الله بالسجود له، ويكون قوله حق عليه العذاب من صلة كثير، ولو كان الكثير الثاني عن مجاهد وكثير حق عليه العذاب وهو يسجد مع ظله، فعلى هذا التأويل الذي ذكرناه عن مجاهد، وقع قوله وكثير حق عليه العذاب بالعطف من بني آدم حق عليه عذاب الله، فوجب عليه بكفره به، وهو مع ذلك يسجد لله ظله. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: وكثير من الناس قال: المؤمنون. وقوله: وكثير حق عليه العذاب يقول تعالى ذكره: وكثير ذات اليمين، وزاد محمد: حتى يرجع إلى مطلع. وقوله: وكثير من الناس يقول: ويسجد كثير من بني آدم، وهم المؤمنون بالله. كما حدثنا القاسم، قال: قالنا ثنا عوف، قال: سمعت أبا العالية الرياحي يقول: ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر، إلا يقع لله ساجدا حين يغيب، ثم لا ينصرف حتى يؤذن له، فيأخذ والجبال والشجر والدواب قال: ظلال هذا كله. وأما سجود الشمس والقمر والنجوم، فإنه كما حدثنا به ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي ومحمد بن جعفر، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب في الأرض، وسجود ذلك ظلاله حين تطلع عليه الشمس، وحين تزول، إذا تحول ظل كل شيء فهو سجوده. كما حدثنا القاسم، تر يا محمد بقلبك، فتعلم أن الله يسجد له من في السماوات من الملائكة، ومن في الأرض من الخلق من الجن وغيرهم، والشمس والقمر والنجوم في السماء، في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ألم الله جل ثناؤه، وغير ذلك من الأشياء كلها شهيد لا يخفى عنه شيء من ذلك. القول في تأويل قوله تعالى: ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن كأنه هو المبتدأ، فحسن للاختلاف وقبح للاتفاق. وقوله: إن الله على كل شيء شهيد يقول: إن الله على كل شيء من أعمال هؤلاء الأصناف الذين ذكرهم به ترجى الخواتيم 1 وكان الفراء يقول: من قال هذا لم يقل: إنك إنك قائم، ولا إن إياك إنه قائم، لأن الاسميين قد اختلفا، فحسن رفض الأول، وجعل الثاني إن إذا كان خبر الاسم الأول في اسم مضاف إلى ذكره، فتقول: إن عبد الله إن الخير عنده لكثير، كما قال الشاعر. إن الخليفة إن الله سربله سريال ملك من المعنى، وأن الكلام بمعنى الجزاء، كأنه قيل: من كان على دين من هذه الأديان، ففصل ما بينه وبين من خالفه على الله والعرب تدخل أحيانا في خبر الشمس والقمر والنيران. والذين أشركوا: يعبدون الأوثان. والأديان ستة: خمسة للشيطان، وواحد للرحمن. وأدخلت إن في خبر إن الأولى لما ذكرت والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا قال: الصابئون: قوم يعبدون الملائكة، ويصلون للقبلة، ويقرءون الزبور. والمجوس: يعبدون الفصل من الله بينهم. وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: إن الذين آمنوا الذين آمنوا بالله ورسله إلى الله، وسيفصل بينهم يوم القيامة بعدل من القضاء وفصله بينهم إدخاله النار الأحزاب كلهم والجنة المؤمنين به وبرسله، فذلك هو الله على حرف، والذين أشركوا بالله فعبدوا الأوثان والأصنام، والذين هادوا، وهم اليهود والصابئين والنصارى والمجوس الذي عظموا النيران وخدموها، وبين يقول تعالى ذكره: إن الفصل بين هؤلاء المنافقين الذين يعبدون . وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأه فما له من مكرم بمعنى: فما له من إكرام، وذلك قراءة لا أستجيز القراءة بها لإجماع الحجة من القراء على خلافه. 18

تفسير الطبري

تعالى ذكره: إن الله يفعل في خلقه ما يشاء من إهانة من أراد إهانته، وإكرام من أراد كرامته، لأن الخلق خلقه والأمر أمره، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون يسعده بها، لأن الأمور كلها بيد الله، يوفق من يشاء لطاعته، ويخذل من يشاء، ويشقي من أراد، ويسعد من أحب. وقوله: إن الله يفعل ما يشاء يقول يقول تعالى ذكره: ومن يهتبه الله من خلقه فيشقه، فما له من مكرم بالسعادة

في ذلك بخلاف ما قال هذا القائل. الهوامش: 2 يسلت في جوفه من باب نصر: أي يقطعه ويستأصله. 19

أهل التأويل، ولو كانت المقام قد تثقب رءوسهم قبل صب الحميم عليها، لم يكن لقوله صلى الله عليه وسلم: إن الحميم ينفذ الجمجمة معنى: ولكن الأمر خلاف ما قال هذا القائل، وذلك أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أن الحميم إذا صب على رءوسهم نفذ الجمجمة حتى يخلص إلى أجوافهم، وبذلك جاء تأويل بالمقمع من الحديد حتى يثقب رأسه، ثم يصب فيه الحميم الذي انتهى حره فيقطع بطنه. والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرنا، يدل على الكلام: فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار، ولهم مقام من حديد يصب من فوق رءوسهم الحميم ويقول: إنما وجب أن يكون ذلك كذلك، لأن الملك يضربه حتى يخلص إلى جوفه فيسلت 2 ما في جوفه. وكان بعضهم يزعم أن قوله ولهم مقام من حديد من المؤخر الذي معناه التقديم، ويقول: وجه ثنا ابن المبارك، قال: أخبرنا سعيد بن زيد، عن أبي السمع، عن ابن جحيرة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله، إلا أنه قال: فينفذ الجمجمة حتى يخلص إلى جوفه، فيسلت ما في جوفه حتى يبلغ قدميه، وهي الصهر، ثم يعاد كما كان. حدثني محمد بن المثنى، قال: ثنا يعمر بن بشر، قال: ابن المبارك، عن سعيد بن زيد، عن أبي السمع، عن ابن جحيرة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: إن الحميم ليصب على رءوسهم، فينفذ وقوله: يصب من فوق رءوسهم الحميم يقول: يصب على رءوسهم ماء مغلى. كما حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: ثنا قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: الكفار قطعت لهم ثياب من نار، والمؤمن يدخل جنات تجري من تحتها الأنهار. ثياب من نار قال: ثياب من نحاس، وليس شيء من الآتية أحمر وأشد حرا منه. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، له ثياب من نار، والمؤمن يدخله الله جنات تجري من تحتها الأنهار. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، في قوله: فالذين كفروا قطعت لهم نحاس من نار. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال: الكافر قطعت الفريق الآخر ومحاربتة إياه على دينه. وقوله: فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يقول تعالى ذكره: فأما الكافر بالله فانه يقطع له قميص من في حكم فريق الإيمان منهما في أنه لأهل الشرك خصم. فتأويل الكلام: هذان خصمان اختصموا في دين ربهم، واختصمهم في ذلك معاداة كل فريق منهما كان أحد الفريقين أهل شرك وكفر بالله، والآخر أهل إيمان بالله وطاعة له، فكل كافر في حكم فريق الشرك منهما في أنه لأهل الإيمان خصم، وكذلك كل مؤمن إن شاء الله كما روي عنه، ولكن الآية قد تنزل بسبب من الأسباب، ثم تكون عامة في كل ما كان نظير ذلك السبب، وهذه من تلك، وذلك أن الذين تبارزوا إنما تحتها الأنهار فكان بينا بذلك أن ما بين ذلك خبر عنهما. فإن قال قائل: فما أنت قائل فيما روي عن أبي ذر إن ذلك نزل في الذين بارزوا يوم بدر؟ قيل: ذلك الصنفين كليهما وما هو فاعل بهما، فقال: فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار وقال الله إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من فقال: ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر ثم قال: وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب، ثم أتبع ذلك صفة وإنما قلت ذلك أولى بالصواب، لأنه تعالى ذكره ذكر قبل ذلك صنفين من خلقه: أحدهما أهل طاعة له بالسجود له، والآخر: أهل معصية له، قد حق عليه العذاب، ما تسمع. وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب، وأشبهها بتأويل الآية، قول من قال: عني بالخصمين جميع الكفار من أي أصناف الكفر كانوا وجميع المؤمنين، اختصموا في ربهم قال: هما الجنة والنار اختصمتا، فقالت النار: خلقتي الله لعقوبته وقالت الجنة: خلقتي الله لرحمته، فقد قص الله عليك من خبرهما الله في هذه الآية: الجنة والنار. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو تميلة، عن أبي حمزة، عن جابر، عن عكرمة في هذان خصمان أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: هذان خصمان اختصموا في ربهم قال: مثل المؤمن والكافر اختصمهما في البعث. وقال آخرون: الخصمان اللذان ذكرهما أيهم أفضل، قال: جعل الشرك ملة. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن كريب، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، قال: كان عاصم والكلبي يقولان جميعا في هذان خصمان اختصموا في ربهم قال: أهل الشرك والإسلام حين اختصموا مثل الكافر والمؤمن. قال ابن جريج: خصومتهم التي اختصموا في ربهم، خصومتهم في الدنيا من أهل كل دين، يرون أنهم أولى بالله من غيرهم. حدثنا أبو وعطاء بن أبي رباح، وأبي قزعة، عن الحسين، قال: هم الكافرون والمؤمنون اختصموا في ربهم. قال ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: الآخر الكفار كلهم من أي ملة كانوا. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: ثنا أبو تميلة، عن أبي حمزة، عن جابر، عن مجاهد وأما بنبيكم، وبما أنزل الله من كتاب، فأنتم تعرفون كتابنا ونبيننا، ثم تركتموه وكفرتم به حسدا. وكان ذلك خصومتهم في ربهم. وقال آخرون منهم: بل الفريق قال: هم أهل الكتاب، قالوا للمؤمنين: نحن أولى بالله، وأقدم منكم كتابا، ونبيننا قبل نببيكم، وقال المؤمنون: نحن أحق بالله، آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم، ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: هذان خصمان اختصموا في ربهم بدر: حمزة، وعلي، وعبيدة رحمة الله عليهم، وشيبة، وعتبة، والوليد بن عتبة. وقال آخرون: ممن قال أحد الفرقين فريق الإيمان، بل الفريق الآخر أهل الكتاب. عن أبي هاشم، عن أبي مجلز، عن قيس بن عباد، قال: والله لأنزلت هذه الآية: هذان خصمان اختصموا في ربهم في الذين خرج بعضهم إلى بعض يوم يوم بدر: حمزة، وعلي، وعبيدة بن الحارث، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة. إلى قوله وهذوا إلى صراط الحميد. قال: ثنا جريج، عن منصور، الفضل، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه، عن عطاء بن يسار، قال: نزلت هؤلاء الآيات: هذان خصمان اختصموا في ربهم في الذين تبارزوا

تفسير الطبري

بن المعتمر، عن هلال بن يساف، قال: نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر هذان خصمان اختصموا في ربهما. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة بن عن أبي هاشم، عن أبي مجلز، عن قيس بن عباد، قال: سمعت أبا ذر يقسم، ثم ذكر نحوه. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن محبوب، قال: ثنا سفيان، عن منصور اختصموا في ربهما... إلى آخر الآية إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات... إلى آخر الآية. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، من قريش حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة هذان خصمان علي بن سهل، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن أبي هاشم، عن أبي مجلز، عن قيس بن عباد، قال: سمعت أبا ذر يقسم بالله قسما: لنزلت هذه الآية في ستة بن الحارث وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة، قال: وقال علي: إني لأول، أو من أول من يجتو للخصومة يوم القيامة بين يدي الله تبارك وتعالى. حدثنا عن قيس بن عباد قال: سمعت أبا ذر يقسم قسما أن هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهما نزلت في الذين بارزوا يوم بدر: حمزة وعلي وعبيدة والفريق الآخر: عبدة الأوثان من مشركي قريش الذين تبارزوا يوم بدر. ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو هاشم عن أبي مجلز، اختلف أهل التأويل في المعني بهذين الخصمين اللذين ذكرهما الله، فقال بعضهم: أحد الفريقين: أهل الإيمان،

7: لعل الصواب: الاسم والخبر. لأن ظن ورأى وأعلم تدخل على الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر. 2

الله عند معاينتهم ما عاينوا من كرب ذلك وعظيم هوله، مع علمهم بشدة عذاب الله. الهوامش الناس سكارى وما هم بسكارى قال: ما شربوا خمرا يقول تعالى ذكره: ولكن عذاب الله شديد يقول تعالى ذكره: ولكنهم صاروا سكارى من خوف عذاب وما هم بسكارى قال: ما هم بسكارى من الشراب، ولكن عذاب الله شديد. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وترى حجاج، عن أبي بكر، عن الحسن وتري الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب. قال ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله سكارى من الفزع وما هم بسكارى من شرب الخمر. وبنحو الذي قلنا في ذلك: قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني في قراءة الأمصار، متقاربتا المعنى، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب الصواب، ومعنى الكلام: وتري الناس يا محمد من عظيم ما نزل بهم من الكرب وشدة وما هم بسكارى. وقرأته عامة قراء أهل الكوفة وتري الناس سكارى وما هم بسكارى. والصواب من القول في ذلك عندنا، أنهما قراءتان مستفيضتان ما عليه قراء الأمصار، لإجماع الحجة من القراء. واختلف القراء في قراءة قوله سكارى فقرا ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة سكارى جريير وتري الناس بضم التاء ونصب الناس، من قول القائل: أريت ترى، التي تطلب الاسم والفعل 7، كظن وأخواتها. والصواب من القراءة في ذلك عندنا وتري الناس سكارى على وجه الخطاب للواحد، كأنه قال: وتري يا محمد الناس حينئذ سكارى وما هم بسكارى. وقد روي عن أبي زرعة بن عمرو بن ما في بطونها لغير تمام، وتضع كل ذات حمل حملها يقول: وتسقط كل حامل من شدة كرب ذلك حملها. وقوله وتري الناس سكارى قرأت قراء الأمصار ثني حجاج، عن أبي بكر، عن الحسن تذهل كل مرضعة عما أرضعت قال: ذهلت عن أولادها بغير فطام وتضع كل ذات حمل حملها قال: ألفت الحوامل وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت قال: تترك ولدها للكرب الذي نزل بها. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن

وكذلك الاصطهار في إذابة، أو أكل صهارته. وقال العجاج: شك السفافيد... البيت. والبيت شاهد مثل الذي قبله على أن الصهر معناه الإذابة. 20 ملساء مستوية، كما في اللسان. أه. 4 البيت للعجاج بن رؤبة الراجز المشهور اللسان: صهر قال الأزهري: الصهر إذابة الشحم، والصحارة: ما ذاب منه: أذابه. وفي التنزيل: يصهر به ما في بطونهم والجلود أي يذاب. واصطهره: أذابه وأكله. أه. واللقى: كل شيء مطروح متروك كاللقة. والصفصف: أرض على ذلك. وتروى تسوق إليه الماء، أي تصير له كالرواية؛ يقال: رويت أهلي وعليهم ريا: أتيتهم بالماء. والصهر: إذابة الشحم، صهر الشحم يصهره صهرا الشمس تصهره صهرا، وصهرته: اشتد وقعها عليه وحرها حتى آلم دماغه، وانصهر هو، قال ابن الأحمر يصف فرخ قطاة... البيت: أي تذيبه الشمس، فيصبر حاله، يدعون بالويل والثبور. الهوامش: 3 البيت لابن الأحمر يصف فرخ قطاة اللسان: صهر قال: وصهرته وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود و يصهر به ما في بطونهم يعني أمعاءهم، وتساقط جلودهم، ثم يضربون بمقامع من حديد، فيسقط كل عضو على يعرف جلود وجوههم فيها، ثم يصب عليهم العطش، فيستغيثوا، فيغاثوا بماء كالمهل، وهو الذي قد انتهى حره، فإذا أدنوه من أفواههم انشوى من حره لحوم قال هارون: إذا عام أهل النار، وقال جعفر: إذا جاع أهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم، فيأكلون منها، فاختلست جلود وجوههم، فلو أن مارا مر بهم يعرفهم، يقول: يسقون ما إذا دخل بطونهم أذابها والجلود مع البطون. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر وهارون بن عنترة، عن سعيد بن جببر، قال: أبي، قال: ثني عمي، قال ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار... إلى قوله: يصهر به ما في بطونهم والجلود به ما في بطونهم قال: يذاب به ما في بطونهم. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني ابن جريج، عن مجاهد، مثله. قال ابن جريج يصهر به قال: ما قطع لهم من العذاب. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: يصهر ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: يصهر به قال: يذاب إذابة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن 4 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: إذا أدبتها أصهرها صهرا؛ ومنه قول الشاعر. تروي لقي في صفصفتصهره الشمس ولا ينصهر 3 ومنه قول الراجز: شك السفافيد الشواء المصطهر يذاب بالحميم الذي يصب من فوق رءوسهم ما في بطونهم من الشحوم، وتشوى جلودهم منه فتساقط، والصهر: هو الإذابة، يقال منه: صهرت الألية بالنار:

تفسير الطبري

وقوله: يصهر به ما في بطونهم والجلود يقول:

وقوله: ولهم مقامع من حديد تضرب رءوسهم بها الخزنة إذا أرادوا الخروج من النار حتى ترجعهم إليها. 21

. وعني بقوله: وذوقوا عذاب الحريق ويقال لهم ذوقوا عذاب النار، وقيل عذاب الحريق والمعنى: المحرق، كما قيل: العذاب الأليم، بمعنى: المؤلم. 22
تجيش جهنم فتلقي من فيها إلى أعلى أبوابها، فيريدون الخروج فتعيدهم الخزان فيها بالمقامع، ويقولون لهم إذا ضربوهم بالمقامع: ذوقوا عذاب الحريق
قال: النار سوداء مظلمة، لا يضيء لهبها ولا جمرها، ثم قرأ: كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدها فيها وقد ذكر أنهم يحاولون الخروج من النار حين
الله صفتهم الخروج من النار مما نالهم من الغم والكرب، ردوا إليها. كما حدثنا مجاهد بن موسى، قال: ثنا جعفر بن عون، قال: أخبرنا الأعمش، عن أبي ظبيان،
وقوله: كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدها فيها يقول: كلما أراد هؤلاء الكفار الذين وصف

المعنى، صريحنا المخرج في العربية، فبأيتها قرأ القارئ فمصيب. وقوله: ولباسهم فيها حرير يقول: ولبوسهم التي تلي أبشارهم فيها ثياب حرير. 23
يقول: أثبتوها فيه للهمزة، لأن الهمزة حرف من الحروف. والقول في ذلك عندي أنها قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، متفقتا
الذي قرءوا ذلك في وجه إثبات الألف فيه، فكان أبو عمرو بن العلاء فيما ذكر لي عنه يقول: أثبتت فيه كما أثبتت في قالوا: و كالوا. وكان الكسائي
بالألف، فذلك دليل على صحة القراءة بالنصب فيه. وقرأت ذلك عامة قراء العراق والمصريين: ولؤلؤ خفضا عطفا على إعراب الأساور الظاهر. واختلف
ولؤلؤا، عطفا بالولؤلؤ على موضع الأساور، لأن الأساور وإن كانت مخفوضة من أجل دخول من فيها، فإنها بمعنى النصب، قالوا: وهي تعد في خط المصحف
القراء في قراءة قوله: ولؤلؤا فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل الكوفة نصبا مع التي في الملائكة، بمعنى: يحلون فيها أساور من ذهب
فأطاعوها بما أمرهم الله به من صالح الأعمال، فإن الله يدخلهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار، فيحليهم فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا. واختلفت
يقول تعالى ذكره: وأما الذين آمنوا بالله ورسوله

شرعه لخلقه وأمرهم أن يسلكوه؛ والحميد: فعيل، صرف من مفعول إليه، ومعناه: أنه محمود عند أوليائه من خلقه، ثم صرف من محمود إلى حميد. 24
القول قال: ألهموا. وقوله: وهدا إلى صراط الحميد يقول جل ثناؤه: وهداهم ربهم في الدنيا إلى طريق الرب الحميد، وطريقه: دينه دين الإسلام الذي
لله؛ قال الله: إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه. حدثنا علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: وهدا إلى الطيب من
حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ابن زيد، في قوله: وهدا إلى الطيب من القول قال: هدا إلى الكلام الطيب: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد
قوله: وهدا إلى الطيب من القول يقول تعالى ذكره: وهداهم ربهم في الدنيا إلى شهادة أن لا إله إلا الله. كما

يجوز في لغة الطائيين: لأنهم يقولون: رغبت فيك، يريدون: رغبت بك. أنشدني بعضهم: وأرغب فيها عن لقيط... البيت. يعني بنته. أه. 25
مصورة الجامعة على أن من العرب من يجعل في موضع الباء، فيقول أدخلك الله الجنة، يريد: في الجنة. قال الفراء في ص 310: وقد
البيت سبق الاستشهاد به على مثل ما استشهد به المؤلف هنا، في 13: 189 وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن، الورقة 161، والورقة 310 من
على ما إذا أرادوا أن أقل شبيها بالأسماء من ما. وسمعت أعرابيا من ربيعة وسألته عن شيء، فقال: أرجو بذلك، يريد: أرجو ذاك. 6
. والبيت من شواهد الفراء في معاني القرآن، ص 310 على أنهم قد يدخلون الحرف الزائد على المصدر المؤول بما وما بعدها. قال: وقد أدخلوها
موضع نصب 5. البيت لقيس بن زهير العبسي كما في النوادر لأبي زيد الأنصاري، ص 203 ولم تحذف الياء في قوله يأتيك للجازم، للضرورة
مع الشاهد الذي قبله انظر معاني القرآن للفراء، الورقة 310 قال: أدخل الباء على أن وهي في موضع رفع كما أدخلها على الإلحاد بظلم، وهو في
قوله بأن زائدة في المصدر المؤول المرفوع وهي أحسن منها في المصدر الصريح لخفض الإعراب معها. وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن، ساقه
لامرئ القيس بن حجر العقد الثمين لأولاد ص 130 وليس في رواية الأعلام الشنتمري لديوان امرئ القيس. والبيت شاهد كالذي قبله على أن الباء في
يتبين فيها، وقل في المصادر أي الصريحة لتبيين الخفض والرفع فيها؛ أنشدني أبو الجراح: فلما رجت بالشرب هز لها العصا... البيت 4. البيت
أن أسهل منه في الإلحاد، وما أشبه، لأن أن تضمن الخفض معها كثيرا يريد حروف الخفض فاحتملت دخول الخافض وخروجه، لأن الإعراب لا
على المصدر الصريح. وقال الفراء: قوله ومن يرد فيه بإلحاد بظلم دخلت الباء في الإلحاد، لأن تأويله: ومن يرد بأن يلحد فيه بظلم، ودخول الباء في
البيت أن الباء الزائدة في قوله بالشرب داخلة على مصدر صريح، وأن الفراء يرى أن دخولها على المصدر المؤول بأن أو بما والفعل، أحسن من دخولها
. والضمير في لها: لعله راجع إلى الإبل التي أرادت الشرب، حتى إذا كادت تبلغ الماء، هز لها العصا، وردها عنه، رجل له صوت شديد منكر. والشاهد في
القرآن للفراء، الورقة 10 من مصورة الجامعة. والنهيم كما في اللسان: نهيم: صوت كأنه زحير. وقيل صوت فوق الزئير. والنهيم صوت وتوعد وزجر
من شواهد الفراء تلميذ الكسائي وهما زعيما نحاة أهل الكوفة وهو مما أنشده إياه أبو الجراح أحد الأعراب الذين كان يأخذ عنهم اللغة انظره في معاني
الروائيتين. وقد جعل الباء في قوله برزق نظير الباء التي في الآية: ومن يرد فيه بإلحاد بظلم أي على تقدير ومن يرد فيه إلحادا بظلم. 3. هذا البيت
والصريح الأجردا وعلى هاتين الروائيتين لا شاهد في البيت؛ لأن المؤلف إنما ساقه شاهدا على زيادة الباء في قوله برزق ولا باء زائدة في هاتين
. وفي اللسان رواية أخرى للبيت، مع نسبته للأعشى في: جرد قال: ألبن وجر لا رغو قال الأعشى: ضمنت لنا أعجازه أرماحنا ملء المراجل
لنا قدورنا أن تفرغ، لسمنها وكثرة لحمها، وضمنت ضروعها لنا اللبن خالصا صافيا. انظر الديوان، طبع القاهرة، ص 230 بشرح الدكتور محمد حسين

تفسير الطبري

: جعل الله طعامنا في الإبل ، نرحلها حيث نشاء رزقا لا ينفد . وهي ضخمة كالهضاب نعقرها بسيوفنا للضيغان ، لا يطردها مروع أو مغير ، وقد ضمنت أعجازها لنا لن ينفد مثل الهضاب جزارة لسيوفنا فإذا تراءى فإنها لن تطردا ضمنت لنا أعجازهن قدورنا وضروعهن لنا الصريح الأجردا ومعنى الأبيات مكسورة من بحر الكامل ، ووجدت البيت في دالية منصوبة باختلاف في رواية وهذا هو البيت مع البيتين قبله : جعل الإله طعامنا في مالنا رزقا تضمنه 16 : 72 ووفينا الكلام في رواياته وتخريجه ، فراجعه ثمة 2. هذا البيت ينسب لأعشى بني قيس بن ثعلبة ، ولم أجد في ديوانه قصيدة دالية يعلى قاله في اللسان : شبه نقله عن أبي عبيدة . وقد مر هذا الشاهد على مثل ما استشهد به المؤلف هنا ، عند قوله تعالى : وهزي إليك بجذع النخلة فإنه يجوز في الكلام ، فأما القراءة به فغير جائزة لما وصفت. الهوامش: 1 البيت للأحول اليشكري ، واسمه بك، وذكر أن بعضهم أنشده بيتا: وأرغب فيها عن لقيط ورهطهولكنني عن سننيس لست أرغب 6بمعنى: وأرغب بها. فإن كان ذلك صحيحا كما ذكرنا، واقع، يقال منه: وهو يرد مكان كذا أو بلدة كذا، ولا يقال: يرد في مكان كذا. وقد زعم بعض أهل المعرفة بكلام العرب، أن طينا تقول: رغبت فيك، تريد: رغبت من وردت المكان أردته. وذلك قراءة لا تجوز القراءة عندي بها لخلافها ما عليه الحجة من القراءة مجمعة مع بعدها من فصيح كلام العرب، وذلك أن يرد فعل بظلم، فيعصي الله فيه، نذقه يوم القيامة من عذاب موجه له. وقد ذكر عن بعض القراء أنه كان يقرأ ذلك ومن يرد فيه بفتح الياء بمعنى: ومن يرده بإلحاد بإلحاد بظلم ولم يخص به ظلم دون ظلم في خبر ولا عقل، فهو على عمومته. فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: ومن يرد في المسجد الحرام بأن يميل ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن ابن مسعود وابن عباس، من أنه معني بالظلم في هذا الموضع كل معصية لله، وذلك أن الله عم بقوله ومن يرد فيه يعقوب، عن أبي ربيعي، عن الأعمش، قال: كان عبد الله بن عمرو يقول: لا والله وبلى والله من الإلحاد فيه. قال أبو جعفر: وأولى الأقوال التي ذكرناها في تأويل فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحل، فسئل عن ذلك، فقال: كنا نحدث أن من الإلحاد فيه أن يقول الرجل: كلا والله، وبلى والله. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن منصور، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو، قال: كان له فسطاطان: أحدهما في الحل، والآخر في الحرم، أليم قال: هم المحتكرون الطعام بمكة. وقال آخرون: بل ذلك كل ما كان منهيا عنه من الفعل، حتى قول القائل: لا والله، وبلى والله. ذكر من قال ذلك: حدثنا هارون بن إدريس الأصم، قال: ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن أشعث، عن حبيب بن أبي ثابت في قوله: ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب قال: قال ابن عباس: بإلحاد بظلم قال: الذي يريد استحلاله متعمدا، ويقال الشرك. وقال آخرون: بل ذلك احتكار الطعام بمكة. ذكر من قال ذلك: حدثني في الحرم. وقال آخرون: بل معنى ذلك الظلم: استحلال الحرم متعمدا. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، فتكتب عليه. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله: ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم قال: الإلحاد: الظلم ثنا محمد بن فضيل، عن أبيه، عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ومن يرد فيه بإلحاد بظلم قال: إن الرجل ليهم بالخطيئة بمكة وهو في بلد آخر ولم يعملها، الله: ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم قال: لو أن رجلا هم فيه بسيئة وهو بعد أن أبين، لأذاقه الله عذابا أليما. حدثنا الفضل بن الصباح، قال: مجاهد بن موسى، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا شعبة، عن السدي، عن مرة، عن عبد الله، قال مجاهد، قال يزيد، قال لنا شعبة، رفعه، وأنا لا أرفعه لك في قول عن مرة عن عبد الله، قال: ما من رجل يهم بسيئة فتكتب عليه، ولو أن رجلا بعد أن بين هم أن يقتل رجلا بهذا البيت، لأذاقه الله من العذاب الأليم. حدثنا قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله. حدثنا أبو كريب ونصر بن عبد الرحمن الأودي قالوا ثنا المحاربي، عن سفيان عن السدي، الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ومن يرد فيه بإلحاد بظلم قال: يعمل فيه عملا سيئا. حدثنا القاسم، الله عليك من لسان أو قتل، فتظلم من لا يظلمك، وتقتل من لا يقتلك، فإذا فعل ذلك فقد وجب له عذاب أليم. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم يعني أن تستحل من الحرام ما حرم قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر عن قتادة، مثله. وقال آخرون: هو استحلال الحرام فيه أو ركوبه. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: ومن يرد فيه بإلحاد بظلم قال: هو الشرك، من أشرك في بيت الله عذبه الله. حدثنا الحسن بن يحيى، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، في قوله: ومن يرد فيه بإلحاد بظلم هو أن يعبد فيه غير الله. حدثنا ابن عبد ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ومن يرد فيه بإلحاد بظلم يقول: بشرك. حدثنا علي، قال: ثنا حكام، الظلم الذي من أراد الإلحاد به في المسجد الحرام، أذاقه الله من العذاب الأليم، فقال بعضهم: ذلك هو الشرك بالله وعبادة غيره به: أي بالبيت. ذكر من قال لأن أن أقل شيها بالأسماء من ما . قال: وسمعت أعرابيا من ربيعه، وسألته عن شيء، فقال: أرجو بذاك: يريد أرجو ذاك. واختلف أهل التأويل في معنى الباء على ما إذا أرادوا بها المصدر، كما قال الشاعر: ألم يأتيك والأنباء تنميما لاقت لبون بني زياد 5وقال: وهو في ما أقل منه في أن ، جمة بأن أمراً القيس بن تملك بيقرا 4قال: فأدخل الباء على أن وهي في موضع رفع كما أدخلها على إلحاد، وهو في موضع نصب، قال: وقد أدخلوا والخفض فيها، قال: وأنشدني أبو الجراح: فلما رجت بالشرب هز لها العصا شحيح له عند الأداء نهيم 3وقال امرؤ القيس: ألا هل أتاه والحوادث وما أشبهه، لأن أن تضمير الخواضف معها كثيرا، وتكون كالشرط، فاحتملت دخول الخافض وخروجه، لأن الإعراب لا يتبين فيها، وقال في المصادر: يتبين الرفع بعض نحوي الكوفيين فإنه كان يقول: أدخلت الياء فيه، لأن تأويله: ومن يرد بأن يلحد فيه بظلم. وكان يقول: دخول الباء في أن أسهل منه في إلحاد أعشى بني ثعلبة: ضمنت برزق عيالنا أرماحنايين المراحل والصريح الأجرد 2بمعنى: ضمنت رزق عيالنا أرماحنا في قول بعض نحوي البصريين. وأما والمعنى: تثبت الدهن، كما قال الشاعر: بواد يمان يثبت الشث صدره وأسفله بالمرخ والشبهان 1والمعنى: وأسفله يثبت المرخ والشبهان؛ وكما قال

تفسير الطبري

إلحادا بظلم نذقه من عذاب أليم، وهو أن يميل في البيت الحرام بظلم، وأدخلت الباء في قوله بإلحاد، والمعنى فيه ما قلت، كما أدخلت في قوله: تنبت بالدهن فقراءة لا أستجيز القراءة بها لإجماع الحجة من القراء على خلافه. وقوله: ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم يقول تعالى ذكره: ومن يرد فيه حسب في قولهم: مررت برجل حسبك من رجل إلى الفعل. وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأه نصبا على إعمال جعلناه فيه، وذلك وإن كان له وجه في العربية، ومن قال ذلك في 59818 سواء فاستأنف به، ورفع لم يقله في معتدل، لأن معتدل فعل مصرح، وسواء مصدر فأخرجهم إياه إلى الفعل كإخراجهم في ذلك لأن سواء في مذهب واحد عندهم، فكأنهم قالوا: مررت برجل واحد عنده الخير والشر. وأما من خفضه فإنه يوجهه إلى معتدل عنده الخير والشر، وكذلك تفعل العرب بسواء إذا جاءت بعد حرف قد تم الكلام به، فتقول: مررت برجل سواء عنده الخير والشر، وقد يجوز في ذلك الخفض، وإنما يختار الرفع فيه فإن قراء الأمصار على رفع سواء بالعاكف، والعاكف به، وإعمال جعلناه في الهاء المتصلة به، واللام التي في قوله للناس، ثم استأنف الكلام بسواء، كذلك، فمعنى الكلام: إن الذين كفروا من صفتهم الصد عن سبيل الله، وذلك نظير قول الله: الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله. وأما قوله: سواء العاكف كفروا، وهو ماض، لأن الصد بمعنى الصفة لهم والدوام. وإذا كان ذلك معنى الكلام، لم يكن إلا بلفظ الاسم أو الاستقبال، ولا يكون بلفظ الماضي. وإذا كان ذلك وقضاء مناسكهم به والمقام، لا الخبر عن ملكهم إياه وغير ملكهم. وقيل: إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله فعطف بيصدون وهو مستقبل على فكان معلوما أن خبره عن استواء العاكف فيه والباد، إنما هو في المعنى الذي ابتداء الله الخبر عن الكفار أنهم صدوا عنه المؤمنين به، وذلك لا شك طوافهم فقال: الذي جعلناه للناس فأخبر جل ثناؤه أنه جعله للناس كلهم، فالكافرون به يمتنعون من أراده من المؤمنين به عنه، ثم قال: سواء العاكف فيه والباد قضاء نسكه في الحرم عن المسجد الحرام، فقال: إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام ثم ذكر جل ثناؤه صفة المسجد الحرام، يأتونه من غير أهله هما في حرمة سواء. وإنما اخترنا القول الذي اخترنا في ذلك، لأن الله تعالى ذكره، ذكر في أول الآية صد من كفر به من أراد من المؤمنين والباد الجانب. قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو تميلة، عن أبي حمزة، عن جابر، عن مجاهد وعطاء: سواء العاكف فيه قالا من أهله، والباد الذي الجانب سواء حق الله عليهما فيه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد في قوله: سواء العاكف فيه قال: الساكن قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: سواء العاكف فيه قال: الساكن، والباد فيه والباد قال: أهل مكة وغيرهم في المنازل سواء. وقال آخرون في ذلك نحو الذي قلنا فيه. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جابر، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: سواء العاكف الذي يأتيه هم فيه سواء في البيوت. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: سواء العاكف فيه والباد سواء فيه أهله وغير أهله. حدثنا في المسجد الحرام. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: سواء العاكف فيه والباد قال: العاكف فيه: المقيم بمكة؛ والباد: في المنزل سواء. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: سواء العاكف فيه والباد يقول: ينزل أهل مكة وغيرهم سواء العاكف فيه والباد. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام عن عنبسة، عن ذكره، عن أبي صالح: سواء العاكف فيه والباد العاكف: أهله، والباد: المنتاب سبق إلى منزل. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي حصين، قال: قلت لسعيد بن جبير: أعتكف بمكة، قال: أنت عاكف. وقرأ: بيت الله؟ فقال: لا إنما جعلته لبحر متاعهم، وهو قوله: سواء العاكف فيه والباد قال: الباد فيه كالمقيم، ليس أحد أحق بمنزله من أحد إلا أن يكون أحد بمنزله منهم، وكان الرجل إذا وجد سعة نزل. ففشا فيهم السرقة، وكل إنسان يسرق من ناحيته، فاصطنع رجل بابا، فأرسل إليه عمر: أتخذت بابا من حجاج من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن يزيد بن أبي زياد، عن ابن سابط، قال: كان الحجاج إذا قدموا مكة لم يكن أحد من أهل مكة بأحق أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: سواء العاكف فيه وهو المقيم فيه؛ والباد، في أنه ليس أحدهما بأحق بالمنزل فيه من الآخر. ذكر عليه من تعظيم حرمة المسجد الحرام، وقضاء نسكه به، والنزول فيه حيث شاء العاكف فيه، وهو المقيم به والباد: وهو المنتاب إليه من غيره. واختلف فيه، وعن المسجد الحرام الذي جعله الله للناس الذين آمنوا به كافة لم يخصص منها بعضا دون بعض سواء العاكف فيه والباد يقول: معتدل في الواجب إن الذين جحدوا توحيد الله، وكذبوا رسله وأنكروا ما جاءهم به من عند ربهم ويصدون عن سبيل الله يقول: ويمنعون الناس عن دين الله أن يدخلوا يقول تعالى ذكره:

قال: القائم والراكد والساجد هو المصلي، والطائف هو الذي يطوف به. وقوله: والركع السجود يقول: والركع السجود في صلاتهم حول البيت. 26
ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: والقائمين والركع السجود والقائمين قال: القائمون في الصلاة. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: والقائمين قال: القائمون المصلون. حدثنا المصلين الذين هم قيام في صلاتهم. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو تميلة، عن أبي حمزة، عن جابر، عن عطاء في قوله: وطهر بيتي للطائفتين ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: طهرا بيتي قال: من الشرك وعبادة الأوثان. وقوله: للطائفتين يعني للطائفتين، والقائمين بمعنى وطهر بيتي قال: من الشرك. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، قال: من الآفات والريب. حدثنا لا تشرك بي شيئا في عبادتك إياي وطهر بيتي الذي بنيت من عبادة الأوثان. كما حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي عن سفيان عن ليث، عن مجاهد، في قوله: عن أساس البيت الأول، واتبعها بالمعاول يحفران، حتى وضعا الأساس، فذلك حين يقول: وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت. ويعني بالبيت: الكعبة، أن فقام هو وإسماعيل، وأخذا المعاول، لا يدریان أين البيت، فبعث الله ريحا يقال لها ريح الخجوج، لها جناحان ورأس في صورة حية، فكنست لها ما حول الكعبة

تفسير الطبري

موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما عهد الله إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين، انطلق إبراهيم حتى أتى مكة، إليه! فخرج إليه، ومد له في خطوه، فكان بين كل خطوتين مفازة، فلم تزل تلك المفاوز على ذلك حتى أتى آدم البيت، فطاف به ومن بعده من الأنبياء. حدثني وتسبيحهم، شكا ذلك إلى الله، فقال الله: يا آدم إني قد أهبطت لك بيتا يطاف به كما يطاف حول عرشي، ويصلى عنده كما يصلى حول عرشي، فانطلق إلى الأرض وكان مهبطه بأرض الهند، وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض، فكانت الملائكة تهابه فنقص إلى ستين ذراعا، وإن آدم لما فقد أصوات الملائكة الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور عن معمر، عن قتادة، قوله: وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت قال: وضع الله البيت مع آدم صلى الله عليه وسلم حين أهبط آدم والشرك: واذكر يا محمد كيف ابتدأنا هذا البيت الذي يعبد قومك فيه غيري، إذ بوأنا لخليتنا إبراهيم، يعني بقوله: بوأنا: وطأنا له مكان البيت. كما حدثنا ابن عبد من قومه قريش خاصة دون غيرهم من سائر خلقه بعبادتهم في حرمه، والبيت الذي أمر إبراهيم خليله صلى الله عليه وسلم ببنائه وتطهيره من الآفات والريب يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، معلمه عظيم ما ركب

كذا وردت هذه العبارة الأخيرة في الأصل، ولعل أصلها: فأرجو أن كل من حج اليوم، فحجه من إجابة إبراهيم. 27

قال: مكان بعيد. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة مثله. الهوامش: 7

ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: من كل فج عميق قال: بعيد. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: فج عميق سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: من كل فج عميق يعني: من مكان بعيد. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: لا يركبون، فأنزل الله: يأتوك رجالا وعلى كل ضامر قال: فأمرهم بالزاد، ورخص لهم في الركوب والمتجر. وقوله: من كل فج عميق حدثني محمد بن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: وعلى كل ضامر قال: الإبل. حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي، قال: ثنا المحاربي، عن عمر بن ذر، قال: قال مجاهد: كانوا ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وعلى كل ضامر قال: الإبل. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ماشيين. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن ابن عباس: يأتوك رجالا قال: على أرجلهم. حدثني محمد بن سعد، قال: أن لا أكون حججت ماشيا، سمعت الله يقول: يأتوك رجالا. قال: ثنا الحسين، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: حج إبراهيم وإسماعيل قال: قال ابن عباس: يأتوك رجالا قال: مشاة. قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو معاوية عن الحجاج بن أرطاة، قال: قال ابن عباس: ما أسى على شيء فإني إلا فإنها من تقوى القلوب. وأما قوله: يأتوك رجالا وعلى كل ضامر فإن أهل التأويل قالوا فيه نحو قولنا. حدثنا القاسم، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، مبارك ... إلى قوله: ومن دخله كان آمنا يقول: ومن دخله من الناس الذين أمر أن يؤذن فيهم، وكتب عليهم الحج، فإنه آمن، فعضموا حرمان الله تعالى، عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وأذن في الناس بالحج يعني بالناس: أهل القبلة، ألم تسمع أنه قال: إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة قال: فكانت أول التلبية. وكان ابن عباس يقول: عني بالناس في هذا الموضع: أهل القبلة. ذكر الرواية بذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن سلمة، عن مجاهد، قال: قيل لإبراهيم: أذن في الناس بالحج، قال: يا رب كيف أقول؟ قال: قل لبيك اللهم لبيك. في الناس بالحج قال إبراهيم: كيف أقول يا رب؟ قال: قل: يا أيها الناس استجبوا لربكم، قال: وقرت في قلب كل مؤمن. وقال آخرون في ذلك، ما حدثنا ابن أن يؤذن في الناس بالحج، خففت له الجبال رءوسها، ورفعته القرى، فأذن في الناس. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، قوله: وأذن قال: ثنا حماد، عن أبي عاصم الغنوي، عن أبي الطفيل، قال: قال ابن عباس: هل تدري كيف كانت التلبية؟ قلت: وكيف كانت التلبية؟ قال: إن إبراهيم لما أمر الأرض: إن ربكم قد بنى لكم بيتا فحجوه، قال داود: فأرجو من حج اليوم من إجابة إبراهيم عليه السلام. 7 حدثني محمد بن سنان القزاز، قال: ثنا حجاج، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن داود، عن عكرمة بن خالد المخزومي، قال: لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت، قام على المقام، فنادى نداء سمعه أهل قال: قام إبراهيم على مقامه، فقال: يا أيها الناس أجيئوا ربكم، فقالوا: لبيك اللهم لبيك، فمن حج اليوم فهو ممن أجاب إبراهيم يومئذ. حدثنا ابن المثنى، المقام حين أمر أن يؤذن في الناس بالحج. حدثني القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، في قوله: وأذن في الناس بالحج شجر، ولا أكمة، ولا تراب، ولا جبل، ولا ماء، ولا شيء إلا قال: لبيك اللهم لبيك. قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: قام إبراهيم على أوحى الله إليه، أن أذن في الناس بالحج، قال: فخرج فنادى في الناس: يا أيها الناس أن ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه، فلم يسمعه يومئذ من إنس، ولا جن، ولا رجلا قال: وقرت في قلب كل ذكر وأنثى. حدثني ابن حميد، قال: ثنا حكام عن عمرو، عن عطاء، عن سعيد بن جبيرة، قال: لما فرغ إبراهيم من بناء البيت، القيامة: لبيك اللهم لبيك. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبيرة: وأذن في الناس بالحج يأتوك الله على الحجر، فنادى: يا أيها الناس كتب عليكم الحج، فأسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فأجابه من آمن من سبق في علم الله أن يحج إلى يوم ابن حميد قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا ابن واقد، عن أبي الزبير، عن مجاهد، عن ابن عباس: قوله: وأذن في الناس بالحج قال: قام إبراهيم خليل فقال إبراهيم: ألا إن ربكم قد اتخذ بيتا، وأمركم أن تحجوه، فاستجاب له ما سمعه من شيء من حجر وشجر وأكمة أو تراب أو شيء: لبيك اللهم لبيك. حدثنا فضيل بن غزوان الضمي، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: لما بنى إبراهيم البيت أوحى الله إليه، أن أذن في الناس بالحج، قال: إلى البيت العتيق فحجوا قال: فسمعه ما بين السماء والأرض، أفلا ترى الناس يجيئون من أقصى الأرض يلبون. حدثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا محمد بن لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قيل له: أذن في الناس بالحج قال: رب وما يبلغ صوتي؟ قال: أذن وعلي البلاغ فنادى إبراهيم: أيها الناس كتب عليكم الحج بيته العتيق. وقد اختلف في صفة تأذين إبراهيم بذلك. فقال بعضهم: نادى بذلك كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس، قال:

تفسير الطبري

ينبىء على صحة جواره. وذكر أن إبراهيم صلوات الله عليه لما أمره الله بالتأدين بالحج، قام على مقامه فنادى: يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج فحجوا الكل: الجمع، فلذلك قيل: يأتين. وقد زعم الفراء أنه قليل في كلام العرب: مررت على كل رجل قائمين. قال: وهو صواب، وقول الله وعلى ضامر يأتين كل فج عميق يقول: تأتي هذه الضوامر من كل فج عميق: يقول: من كل طريق ومكان ومسلك بعيد. وقيل: يأتين: فجمع لأنه أريد بكل ضامر: النوق. ومعنى يقول: فإن الناس يأتون البيت الذي تأمرهم بحجه مشاة على أرجلهم وعلى كل ضامر يقول: وركبانا على كل ضامر، وهي الإبل المهازبل يأتين من يقول تعالى ذكره: عهدنا إليه أيضا أن أذن في الناس بالحج: يعني بقوله: وأذن أعلم وناد في الناس أن حجوا أيها الناس بيت الله الحرام يأتوك رجالا قال أبو جعفر:

المضطر الذي عليه البؤس والفقير: المتعفف. قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: البائس الذي يبسط يديه. 28 قوله: البائس الفقير قال: هو القانع. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عمر بن عطاء، عن عكرمة، قال: البائس: قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن رجل، عن مجاهد: البائس الفقير الذي يمد إليك يديه. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير يعني: الزمن الفقير. حدثنا ابن عبد الأعلى، الذي به ضر الجوع والزمانة والحاجة، والفقير: الذي لا شيء له. وينحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: إنما هي رخصة. وقوله: وأطعموا البائس الفقير يقول: وأطعموا مما تذبحون أو تنحرون هنالك من بهيمة الأنعام من هديكم وبدنكم البائس، وهو منها قال: هي رخصة، فإن شاء لم وإن شاء لم يأكل. حدثني علي بن سهل، قال: ثنا زيد، قال: ثنا سفيان، عن حصين، عن مجاهد، في قوله: فكلوا منها مغيرة، عن إبراهيم، في قوله: فكلوا منها قال: هي رخصة، فإن شاء أكل وإن شاء لم يأكل. قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا حجاج، عن عطاء، في قوله: فكلوا وهي كقوله: وإذا حللتهم فاصطادوا فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض يعني قوله: فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتز. قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا كان لا يرى الأكل منها واجبا. حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا حصين، عن مجاهد، أنه قال: هي رخصة: إن شاء أكل، وإن شاء لم يأكل، من قال ذلك من أهل العلم: حدثنا سوار بن عبد الله، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن ابن جريج، عن عطاء، قوله: فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير قال: أن ذابح هديه أو بدنته هنالك، إن لم يأكل من هديه أو بدنته، أنه لم يضيع له فرضا كان واحبا عليه، فكان معلوما بذلك أنه غير واجب. ذكر الرواية عن بعض كلاً من بهائم الأنعام التي ذكرتم اسم الله عليها أيها الناس هنالك. وهذا الأمر من الله جل ثناؤه أمر إباحة لا أمر إيجاب، وذلك أنه لا خلاف بين جميع الحجة ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: في أيام معلومات قال: أيام العشر، والمعدودات: أيام التشريق. وقوله: فكلوا منها يقول: معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك في قوله: أيام معلومات يعني أيام التشريق، على ما رزقهم من بهيمة الأنعام يعني البدن. حدثنا ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: ويذكروا اسم الله في أيام معلومات يعني أيام التشريق. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا منها في سورة البقرة، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع، غير أنني أذكر بعض ذلك أيضا في هذا الموضع. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: التأويل. وفي قول بعضهم أيام العشر. وفي قول بعضهم: يوم النحر وأيام التشريق. وقد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في ذلك بالروايات، وبيننا الأولى بالصواب ذكره: وكى يذكروا اسم الله على ما رزقهم من الهدايا والبدن التي أهدوها من الإبل والبقر والغنم، في أيام معلومات، وهن أيام التشريق في قول بعض أهل بخبر ولا عقل، فذلك على العموم في المنافع التي وصفت. وقوله: ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام يقول تعالى والتجارة، وذلك أن الله عم لهم منافع جميع ما يشهد له الموسم، ويأتي له مكة أيام الموسم من منافع الدنيا والآخرة، ولم يخص من ذلك شيئا من منافعهم تميلة، عن أبي حمزة، عن جابر، قال: قال محمد بن علي: مغفرة. وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: عنى بذلك: ليشهدوا منافع لهم من العمل الذي يرضي الله ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن جابر، عن أبي جعفر: ليشهدوا منافع لهم قال: العفو. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني أبو قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، مثله. وقال آخرون: بل هي العفو والمغفرة. ذكر من قال بشر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ليشهدوا منافع لهم قال: الأجر في الآخرة، والتجارة في الدنيا. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثنا عبد الحميد بن بيان، قال: ثنا سفيان، قال: أخبرنا إسحاق، عن أبي لهم قال: التجارة، وما يرضي الله من أمر الدنيا والآخرة. حدثنا عبد الحميد بن بيان، قال: ثنا إسحاق، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثنا في الدنيا. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، وسوار بن عبد الله، قال: ثنا يحيى بن سعيد، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ليشهدوا منافع قال: ثنا الحسن، قال: ثنا سنان، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي رزين: ليشهدوا منافع لهم قال: الأسواق. وقال آخرون: هي الأجر في الآخرة، والتجارة قال: أخبرنا إسحاق عن سفيان، عن واقد، عن سعيد بن جبيرة، مثله. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن واقد، عن سعيد، مثله. حدثني الحارث، لهم قال: أسواقهم. قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن واقد، عن سعيد بن جبيرة: ليشهدوا منافع لهم قال: التجارة. حدثنا عبد الحميد بن بيان، عن مجاهد عن ابن عباس، قال: تجارة. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي رزين، في قوله: ليشهدوا منافع عن أبي رزين، عن ابن عباس: ليشهدوا منافع لهم قال: هي الأسواق. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو تميلة، عن أبي حمزة، عن جابر بن الحكم، المنافع التي ذكرها الله في هذا الموضع فقال بعضهم: هي التجارة ومنافع الدنيا. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، قال: ثنا عمرو بن عاصم، وقوله: ليشهدوا منافع لهم اختلف أهل التأويل في معنى

تفسير الطبري

والواو، وهي لغة مشهورة، غير أن أكثر القراء مع الواو والفاء على تسكينها، وهي أشهر اللغتين في العرب وأفصحها، فالقراءة بها أعجب إلي من كسرهما. 29 فيحرك اللام إلى الكسر مع ثم وإن سكتها في قوله: وليوفوا نذورهم. وقد ذكر عن أبي عبد الرحمن السلمي والحسن البصري تحريكها مع ثم فهو بتسكين الهاء مع الواو والفاء، ويحركها في قوله: ثم هو يوم القيامة من المحضرين فذلك الواجب عليه أن يفعل في قوله: ثم ليقتضوا تفتهم ولغتان سائرتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب. غير أن الكسر فيها خاصة أقيس، لما ذكرنا لأبي عمرو من العلة، لأن من قرأ وهو عليم بذات الصدور حسنة من جهة القياس، غير أن أكثر القراء على تسكينها. وأولى الأقوال بالصواب في ذلك عندي، أن التسكين في لام ليقتضوا والكسر قراءتان مشهورتان، من قوله: ثم ليقتضوا خاصة من أجل أن الوقوف على ثم دون ليقتضوا حسن، وغير جائز الوقوف على الواو والفاء، وهذا الذي اعتل به أبو عمرو لقراءته علة يفعلون في لام الأمر إذا كان قبلها حرف من حروف النسق كالواو والفاء وثم. وكذلك قرأت عامة قراء أهل البصرة، غير أن أبا عمرو بن العلاء كان يكسر اللام نذورهم وليطوفوا بتسكين اللام في كل ذلك طلب التخفيف، كما فعلوا في هو إذا كانت قبله واو، فقالوا وهو عليم بذات الصدور فسكنوا الهاء، وكذلك قول الله: وليطوفوا بالبيت العتيق قال: طواف الوداع. واختلف القراء في قراءة هذه الحروف، فقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ثم ليقتضوا تفتهم وليوفوا عن عطاء، في قوله: وليطوفوا بالبيت العتيق قال: طواف يوم النحر. حدثني أبو عبد الرحمن البرقي، قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة، قال: سألت زهيراً عن الله، قال: ثني معاوية عن علي، عن ابن عباس، قوله: وليطوفوا بالبيت العتيق يعني: زيارة البيت. حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن حجاج وعبد الملك، ابن عبد الأعلى، قال: ثنا خالد، قال: ثنا الأشعث، أن الحسن قال في قوله: وليطوفوا بالبيت العتيق قال: الطواف الواجب. حدثني علي، قال: ثنا عبد عن بعض من قال ذلك: حدثنا عمرو بن سعيد القرشي، قال: ثنا الأنصاري، عن أشعث، عن الحسن: وليطوفوا بالبيت العتيق قال: طواف الزيارة. حدثنا ثناءه حاج بيته العتيق به في هذه الآية طواف الإفاضة الذي يطاف به بعد التعريف، إما يوم النحر وإما بعده، لا خلاف بين أهل التأويل في ذلك. ذكر الرواية عن ابن جريج، قال الزهري: بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنما سمي البيت العتيق لأن الله أعتقه ثم ذكر مثله. وعني بالطواف الذي أمر جل صلى الله عليه وسلم: إنما سمي البيت العتيق لأن الله أعتقه من الجبابة فلم يظهر عليه قط صحيحاً. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، ثنا عبد الله بن صالح، قال: أخبرني الليث، عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر، عن الزهري، عن محمد بن عروة، عن عبد الله بن الزبير، قال: قال رسول الله غير أن الذي قاله ابن زيد أغلب معانيه عليه في الظاهر. غير أن الذي روي عن ابن الزبير أولى بالصحة، إن كان ما: حدثني به محمد بن سهل البخاري، قال: لإبراهيم بعد الغرق، فبناه إبراهيم وإسماعيل. قال أبو جعفر: ولكل هذه الأقوال التي ذكرناها عن ذكرناها عنه في قوله: البيت العتيق وجه صحيح، في قوله: البيت العتيق قال: العتيق: القديم، لأنه قديم، كما يقال: السيف العتيق، لأنه أول بيت وضع للناس بناه آدم، وهو أول من بناه، ثم بوأ الله موضعه إنما سمي البيت العتيق لأنه ليس لأحد فيه شيء. وقال آخرون: سمي بذلك لقدمه. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، الكعبة. وقال آخرون: قيل له عتيق، لأنه لم يملكه أحد من الناس. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن عبيد، عن مجاهد، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: البيت العتيق قال: أعتقه الله من الجبابة، يعني الجبابة. قال: ثنا سفيان، قال: ثنا أبو هلال، عن قتادة: وليطوفوا بالبيت العتيق قال: أعتق من الجبابة. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: معمر، عن الزهري، عن ابن الزبير، مثله. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: إنما سمي العتيق، لأنه أعتق من ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الزهري، أن ابن الزبير، قال: إنما سمي البيت العتيق، لأن الله أعتقه من الجبابة. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الموضع، فقال بعضهم: قيل ذلك لبيت الله الحرام، لأن الله أعتقه من الجبابة أن يصلوا إلى تخريبه وهدمه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: نفسه من شيء يكون في الحج. وقوله: وليطوفوا بالبيت العتيق يقول: وليطوفوا ببيت الله الحرام. واختلف أهل التأويل في معنى قوله: العتيق في هذا في الحج. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: وليوفوا نذورهم قال: نذر الحج والهدي، وما نذر الإنسان على الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: وليوفوا نذورهم نذر الحج والهدي، وما نذر الإنسان من شيء يكون ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وليوفوا نذورهم نحر ما نذروا من البدن. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني وليوفوا نذورهم يقول: وليوفوا الله بما نذروا من هدي وبدنة وغير ذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ذلك. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريز، عن عطاء بن السائب، قال: التفث: حلق الشعر، وقص الأظفار والأخذ من الشارب، وحلق العانة، وأمر الحج كله. وقوله: قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ثم ليقتضوا تفتهم قال: يعني بالتفت: وضع إحرامهم من حلق الرأس، ولبس الثياب، وقص الأظفار ونحو يقول: نسكهم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ثم ليقتضوا تفتهم قال: التفث: حرمهم. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: التفث: حلق الرأس، وتقليم الظفر. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ثم ليقتضوا تفتهم الضحاك يقول في قوله: ثم ليقتضوا تفتهم يعني: حلق الرأس. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: أخبرنا منصور، عن الحسن، وأخبرنا جويبر، عن الضحاك أنها قال حلق الرأس. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت ليقتضوا تفتهم قال: الأخذ من اللحية، ومن الشارب، وتقليم الأظفار، وتنف الإبط، وحلق العانة، ورمي الجمار. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، مثله. إلا أنه لم يقل في حديثه: وقص اللحية. حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي، قال: ثنا المحاربي، قال: سمعت رجلاً يسأل ابن جريج، عن قوله: ثم الرأس، وحلق العانة، وقصر الأظفار، وقص الشارب، ورمي الجمار، وقص اللحية. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد،

تفسير الطبري

قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ثم ليقضوا فتثهم قال: حلق قال: هو حلق الرأس، وذكر أشياء من الحج قال شعبة: لا أحفظها. قال: ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، مثله. حدثني محمد بن عمرو؛ بالبيت وبالصفا والمروة. حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد أنه قال في هذه الآية: ثم ليقضوا فتثهم عن محمد بن كعب القرظي، أنه كان يقول في هذه الآية: ثم ليقضوا فتثهم رمي الجمار، وذبح الذبيحة، وأخذ من الشاربين واللحية والأظفار، والطواف عكرمة، قال: التفت: الشعر والظفر. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن خالد، عن عكرمة، مثله. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني أبو صخر، الإبط، وحلق العانة، وقص الأظفار، والأخذ من العارضين، ورمي الجمار، والموقف بعرفة والمزدلفة. حدثنا حميد، قال: ثنا بشر بن المفضل، قال: ثنا خالد، عن ثنا هشيم، قال: أخبرنا عبد الملك، عن عطاء، عن ابن عباس، أنه قال، في قوله: ثم ليقضوا فتثهم قال: التفت: حلق الرأس، وأخذ من الشاربين، ونتف ثم ليقضوا فتثهم قال: ما هم عليه في الحج. حدثنا حميد بن مسعدة، قال: ثنا يزيد، قال: ثني الأشعث، عن نافع، عن ابن عمر، قال: التفت: المناسك كلها. قال: قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن أبي الشوارب، قال: ثني يزيد، قال: أخبرنا الأشعث بن سوار، عن نافع، عن ابن عمر، أنه قال: وقوله: ثم ليقضوا فتثهم يقول: تعالى ذكره: ثم ليقضوا ما عليهم من مناسك حجهم: من حلق شعره، وأخذ شارب، ورمي جمرة، وطواف بالبيت. وبنحو الذي شيطان مرید. الهوامش: 8: كان النضر بن الحارث بن كلفة قد أخذ الطب والفلسفة مع أبيه في الحيرة. 3. فيزعم أن الله غير قادر على إحياء من قد بلي وصار تراباً، بغير علم يعلمه، بل بجهل منه بما يقول. ويتبع في قوله ذلك وجداله في الله بغير علم كل عن ابن جريج ومن الناس من يجادل في الله بغير علم قال: النضر بن الحارث 8. ويعني بقوله من يجادل في الله بغير علم من يخاصم في الله، ذكر أن هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، أي عبادتها، فالذي أمر جل ثناؤه بقوله: فاجتنبوا الرجس منها اتقاء عبادتها، وتلك العبادة هي الرجس، على ما قاله ابن عباس ومن ذكرنا قوله قبل. 30 برجس حتى قيل: فاجتنبوا الرجس منها؟ قيل: كلها رجس. وليس المعنى ما ذهب إليه في ذلك، وإنما معنى الكلام: فاجتنبوا الرجس الذي يكون من الأوثان الأوثان واجتنبوا قول الزور. ويجوز أن يكون مراداً به: اجتنبوا أن ترجسوا أنتم أيها الناس من الأوثان بعبادتهم إياها. فإن قائل قائل: وهل من الأوثان ما ليس صلى الله عليه وسلم قام خطيباً فقال: أيها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك بالله مرتين. ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: فاجتنبوا الرجس من الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مروان بن معاوية، عن سفيان العصفري، عن فائد بن فضالة، عن أيمن بن خريم، أن النبي قال: ثنا سفيان العصفري، عن أبيه، عن خريم بن فاتك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرأ: فاجتنبوا وائل بن ربيعة، قال: عدلت شهادة الزور بالشرك. ثم قرأ هذه الآية: فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور. حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو أسامة، عن عبد الله، قال: تعدل شهادة الزور بالشرك. وقرأ: فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر، عن عاصم، عن حنفاء لله غير مشركين به يعني: الافتراء على الله والتكذيب. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عاصم، عن وائل بن ربيعة، ثني حجاج عن ابن جريج، عن مجاهد مثله. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: واجتنبوا قول الزور وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: قول الزور قال: الكذب. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: فإن ذلك كذب وزور وشرك بالله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال: أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ تعالى ذكره: واتقوا قول الكذب والفرية على الله بقولكم في الآلهة: ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى وقولكم للملائكة: هي بنات الله، ونحو ذلك من القول، القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج في قوله: الرجس من الأوثان قال: عبادة الأوثان. وقوله: واجتنبوا قول الزور يقول ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: فاجتنبوا الرجس من الأوثان يقول تعالى ذكره: فاجتنبوا طاعة الشيطان في عبادة الأوثان. حدثنا وطاعة الشيطان في عبادتها فإنها رجس. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: يذكر اسم الله عليه. حدثنا الحسن، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله. وقوله: فاجتنبوا الرجس من الأوثان يقول: فاتقوا عبادة الأوثان، وما ذبح على النصب، فإن ذلك كله رجس. كما: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: إلا ما يتلى عليكم قال: إلا الميتة، وما لم إلا ما يتلى عليكم في كتاب الله، وذلك: الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أهل لغير الله به، والمنخنقة، والموقوذة، والمتريدة، والنطيحة، وما أكل السبع، الأنعام أن تأكلوها إذا ذكيتموها، فلم يحرم عليكم منها بحيرة، ولا سائبة، ولا وصيلة، ولا حاماً، ولا ما جعلتموه منها لآلهتكم إلا ما يتلى عليكم يقول: المشعر الحرام، والبيت الحرام، والمسجد الحرام، والبلد الحرام، هؤلاء الحرمات. وقوله: وأحل لكم الأنعام يقول جل ثناؤه: وأحل الله لكم أيها الناس جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ومن يعظم حرمات الله قال: الحرمات: والحج والعمرة، وما نهى الله عنه من معاصيه كلها. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء الآخرة. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد، في قوله: ذلك ومن يعظم حرمات الله قال: الحرمات: مكة خير له عند ربه يقول: ومن يجتنب ما أمره الله باجتنابه في حال إحرامه تعظيماً منه لحدود الله أن يواقعها وحرمة أن يستحلها، فهو خير له عند ربه في هذا الذي أمر به من قضاء التفت والوفاء بالتذور، والطواف بالبيت العتيق، هو الفرض الواجب عليكم يا أيها الناس في حجكم ومن يعظم حرمات الله فهو يقول تعالى ذكره بقوله ذلك

تفسير الطبري

تنتهي . يريد أن جارتها نأت عنه بناقة تجد في سيرها ، ولا تعرج على شيء . والبيت شاهد على أن السحق معناه السير الجاد فوق المشي ودون العدو . 31 وتنافرها عند الحلب . وتسحق : تجد في سيرها . والنوى : التحول من مكان إلى مكان ، أو الوجه الذي ينوبه المسافرين من قرب أو من بعد . وقدا : لا تعرج ولا قال : السحق في العدو فوق المشي ودون الحضر ، وأنشده الأزهري : كانت لنا جارة . . . البيت . والقاذورة من الإبل : التي تبرك ناحية منها وتستبعد وقد بينت ذلك هناك.الهوامش :1 البيت مما أنشده الأزهري في تهذيبه ، ونقله عن صاحبه اللسان : سحق فكأنما خر من السماء وخر فعل ماضٍ، وتخطفه مستقبل، فعطف بالمستقبل على الماضي، كما فعل ذلك في قوله: إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله في مكان سحيق قال: بعيد.حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.وقيل: فتخطفه الطير وقد قيل قبله: محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: من الهدى وهلاكه فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق .حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله.حدثني قال ذلك:حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: فكأنما خر من السماء قال: هذا مثل ضربه الله لمن أشرك بالله في بعده ربه ومن إصابه الحق، كبعد هذا الواقع من السماء إلى الأرض، أو كهلاك من اختطفته الطير منهم في الهواء.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.ذكر من نخلة سحق ومنه قول الشاعر:كانت لنا جارة فأزعجها قاذورة تسحق النوى قدما 1ويروي: تسحق: يقول: فهكذا مثل المشرك بالله في بعده من فهلك، أو هوت به الريح في مكان سحيق، يعني من بعيد، من قولهم: أبعد الله وأسحقه، وفيه لغتان: أسحقته الريح وسحقته، ومنه قيل للنخلة الطويلة: به شيئا من دونه، فإنه من يشرك بالله شيئا من دونه، فمثله في بعده من الهدى وإصابة الحق وهلاكه وذهابه عن ربه، مثل من خر من السماء فتخطفه الطير اجتنبوا أيها الناس عبادة الأوثان، وقول الشرك، مستقيمين لله على إخلاص التوحيد له، وإفراد الطاعة والعبادة له خالصة دون الأوثان والأصنام، غير مشركين يقول تعالى ذكره:

القلوب من خشية الله، وحقيقة معرفتها بعظمته وإخلاص توحيده.الهوامش :2 جمع : هي المزدلفة . 32 مع اجتناب الرجس من الأوثان من تقوى القلوب، كما قال جل ثناؤه: إن ربك من بعدها لغفور رحيم . وعنى بقوله: فإنها من تقوى القلوب فإنها من وجل كما قال جل ثناؤه وحق على عباده المؤمنين به تعظيم جميع ذلك. وقال: فإنها من تقوى القلوب وأنت ولم يقل: فإنه، لأنه أريد بذلك: فإن تلك التعظيمة بأداء ما افترض عليهم منها عندها والأعمال التي ألزمهم عملها في حجهم: من تقوى قلوبهم لم يخصص من ذلك شيئا، فتعظيم كل ذلك من تقوى القلوب، في ذلك بالصواب: أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن تعظيم شعائره، وهي ما حمله أعلاما لخلقه فيما تعبدهم به من مناسك حجهم، من الأماكن التي أمرهم الله قال: الشعائر: الجمار، والصفة والمروة من شعائر الله، والمشعر الحرام والمزدلفة، قال: والشعائر تدخل في الحرم، هي شعائر، وهي حرم.وأولى الأقوال قوله: ومن يعظم شعائر الله فمن يعظمها فإنها من تقوى القلوب.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ومن يعظم شعائر الله قال: الوقوف بعرفة من شعائر الله، وجميع 2 من شعائر الله، ورمي الجمار من شعائر الله، والبدن من شعائر الله، ومن يعظمها فإنها من شعائر الله في قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا داود بن أبي هند، عن محمد بن أبي موسى، ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ومن يعظم شعائر الله قال: استعظام البدن، واستسمانها، واستحسانها.حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، بن بيان الواسطي، قال: أخبرنا إسحاق، عن أبي بشر، وحدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا في قوله: ومن يعظم شعائر الله قال: الاستسمان والاستعظام.وبه عن عنبسة، عن ليث، عن مجاهد، مثله، إلا أنه قال: والاستحسان.حدثنا عبد الحميد قال: استعظامها، واستحسانها، واستسمانها.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد، بن إبراهيم، قال: ثنا محمد بن زياد، عن محمد بن أبي ليلى، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس، في قوله: ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب مناسك الحج على ما أمر الله جل ثناؤه، من تقوى قلوبكم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب، قال: ثنا إسماعيل ذكرت لكم أيها الناس وأمرتكم به من اجتناب الرجس من الأوثان واجتناب قول الزور، حفاء لله، وتعظيم شعائر الله، وهو استحسان البدن واستسمانها وأداء يقول تعالى ذكره: هذا الذي

كان من ذلك هديا أو بدنا فبموافاته الحرم في الحرم، وما كان من نسك فالتواف بالبيت.وقد بينا الصواب في ذلك من القول عندنا في معنى الشعائر. 33 إلى البيت العتيق.وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ثم محل الشعائر التي لكم فيها منافع إلى أجل مسمى إلى البيت العتيق، فما من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ثم محلها إلى البيت العتيق حين تنقضي تلك الأيام، أيام الحج ثم محلها إلى البيت العتيق قال: محل هذه الشعائر كلها الطواف بالبيت.وقال آخرون: معنى ذلك: ثم محل منافع أيام الحج إلى البيت العتيق بانقضائها.ذكر ما أوجبه الله عليكم في حركم.ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا داود بن أبي هند، عن محمد بن أبي موسى: المسجد الحرام والمراد: الحرم كله.وقال آخرون: معنى ذلك: ثم محلكم أيها الناس من مناسك حجكم إلى البيت العتيق أن تطوفوا به يوم النحر بعد قضائكم هؤلاء تأويل ذلك إلى سمي منحر البدن والهدايا التي أوجبتموها إلى أرض الحرم، وقالوا: عنى بالبيت العتيق أرض الحرم كلها. وقالوا: وذلك قوله: فلا يقربوا ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: ثم محلها حين تسمى هديا إلى البيت العتيق ، قال: الكعبة أعتقها من الجبابرة.فوجه قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ثم محلها إلى البيت العتيق يعني محل البدن حين تسمى إلى البيت العتيق.حدثنا القاسم، قال:

تفسير الطبري

حجاج، عن عطاء: ثم محلها إلى البيت العتيق إلى مكة. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن البدن معنى ذلك ثم محل البدن إلى أن تبلغ مكة، وهي التي بها البيت العتيق. ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: أخبرنا هشيم، قال: أخبرنا في تأويل قوله: لكم فيها منافع إلى أجل مسمى في تأويل قوله: ثم محلها إلى البيت العتيق فقال الذين قالوا عني بالشعائر في هذا الموضع: الحج وبطلب المعاش فيها بالتجارة، إلى أن يطاف بالبيت في بعض، أو يوافي الحرم في بعض ويخرج عن الحرم في بعض. وقال اختلف الذين ذكرنا اختلافهم وما كان منها أماكن ينسك لله عندها، فمنافعها التجارة لله عندها والعمل بما أمر به إلى الشخوص عنها، وما كان منها أوقاتا بأن يطاع الله فيها بعمل أعمال إلى أجل مسمى في هذه الشعائر منافع إلى أجل مسمى، فما كان من هذه الشعائر بدنا وهديا، فمنافعها لكم من حين تملكون إلى أن أوجبتموها هدايا وبدنا، أو مكان جعله الله علما لمناسك حج خلقه، إذ لم يخص من ذلك جل ثناؤه شيئا في خبر ولا عقل. وإذ كان ذلك كذلك فمعلوم أن معنى قوله: لكم فيها منافع حين تنقضي تلك الأيام إلى البيت العتيق. قال أبو جعفر: وقد دللنا قبل على أن قول الله تعالى ذكره: ومن يعظم شعائر الله معني به: كل ما كان من عمل يبتغي الأجر، ولا المزدلفة، ولا رمي الجمار، وقد ضربوا من البلدان لهذه الأيام التي فيها المنافع، وإنما منافعها إلى تلك الأيام، وهي الأجل المسمى، ثم محلها فقرأ قول الله: ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب لكم في تلك الشعائر منافع إلى أجل مسمى، إذا ذهبت تلك الأيام لم تر أحدا يأتي عرفة يقف فيها فيهن. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق آخرون منهم: المنافع التي ذكرها الله في هذا الموضع: العمل لله بما أمر من مناسك الحج. قالوا: والأجل المسمى: هو انقضاء أيام الحج التي ينسك لله هارون، قال: أخبرنا داود بن أبي هند، عن محمد بن أبي موسى، قوله: لكم فيها منافع إلى أجل مسمى قال: والأجل المسمى: الخروج منه إلى غيره. وقال أبي النجود، عن أبي رزين، عن ابن عباس، في قوله: لكم فيها منافع قال: أسواقهم، فإنه لم يذكر منافع إلا للدنيا. حدثني محمد بن المثنى، قال: ثنا يزيد بن غيره ومن المواضع التي ينسك عندها إلى ما سواها في قول بعضهم. حدثني الحسن بن علي الصدائي، قال: ثنا أبو أسامة عن سليمان الضبي، عن عاصم بن بعضهم: معنى ذلك: لكم في هذه الشعائر التي تعظمونها منافع بتجاركتكم عندها وبيعكم وشرائكم بحضرتها وتسوقكم. والأجل المسمى: الخروج من الشعائر إلى قوله: ومن يعظم شعائر الله. شعائر الحج، وهي الأماكن التي ينسك عندها لله، فإنهم اختلفوا أيضا في معنى المنافع التي قال الله: لكم فيها منافع فقال أن يحمل عليها ولدها، ولا يشرب من لبنها إلا فضلا عن ولدها، فإن كان في لبنها فضل فليشرب من أهداها ومن لم يهداها. وأما الذين قالوا: معنى الشعائر في الله عليه وسلم يأمر بالبدنة إذا احتاج إليها سيدها أن يحمل عليها ويركب عند منهوكه. قلت لعطاء: ما قال: الرجل الرجل، والمنقطع به، والمتبع وأن نتجت، عطاء بن أبي رباح في قوله: لكم فيها منافع إلى أجل مسمى قال: إلى أن تنحر، قال: له أن يحملها عليها المعني والمنقطع به من الضرورة، كان النبي صلى لكم فيها منافع إلى أجل مسمى قال: هو ركوب البدن، وشرب لبنها إن احتاج. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال المسمى الذي قال جل ثناؤه: إلى أجل مسمى إلى أن تنحر. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن ابن أبي نجيح، عن عطاء: في الشعائر التي تعظمونها لله منافع بعد اتخاذكموها لله بدنا أو هدايا، بأن تركبوا ظهورها إذا احتجتم إلى ذلك، وتشربوا ألبانها إن اضطررتم إليها. قالوا: والأجل الشعائر البدن في قوله: ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب والهاء في قوله: لكم فيها من ذكر الشعائر، ومعنى قوله: لكم فيها منافع لكم عن ابن أبي نجيح، عن قتادة: لكم فيها منافع إلى أجل مسمى يقول: في ظهورها وألبانها، فإذا قلدت فمحلها إلى البيت العتيق. وقال آخرون ممن قال ذلك. حدثني يعقوب، قال: قال ابن علية: سمعت ابن أبي نجيح يقول في قوله: لكم فيها منافع إلى أجل مسمى قال: إلى أن توجبها بدنة. قال: ثنا ابن علية، البيت العتيق قال: منافع في ألبانها وظهورها وأوبارها إلى أجل مسمى إلى أن تقلد. حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا جويبر، عن الضحاك، مثل وزاد فيه: وهي الأجل المسمى. حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا حجاج، عن عطاء أنه قال في قوله: لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى في البدن لحومها وألبانها وأشعارها وأوبارها وأصوافها قبل أن تسمى هديا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: لكم فيها منافع إلى أجل مسمى قال: وأوبارها وألبانها قبل أن تسميها بدنة. قال: ثنا هارون بن المغيرة، عن عنبسة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن مجاهد، بمثله. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن ابن أبي نجيح، وليث عن مجاهد: لكم فيها منافع إلى أجل مسمى قال: في أشعارها في هذه الآية: لكم فيها منافع إلى أجل مسمى قال: لكم في ظهورها وألبانها وأوبارها، حتى يصير بدنا. قال: ثنا ابن عدي، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، قال: الركوب واللبن والولد، فإذا سميت بدنة أو هديا ذهب كله. حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، لم يسم بدنا. حدثنا عبد الحميد بن بيان، قال: أخبرنا إسحاق بن يوسف، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: لكم فيها منافع إلى أجل مسمى قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يحيى بن عيسى، عن ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس في: لكم فيها منافع إلى أجل مسمى قال: ما والأجل المسمى الذي أخبر جل ثناؤه أن ذلك لعباده المؤمنين منها إليه، هو إلى إيجابهم إياها، فإذا أوجبوها بطل ذلك ولم يكن لهم من ذلك شيء. ذكر من التي لم يوجبها صاحبها ولم يسمها بدنة ولم يقلدها. قالوا: ومنافعها في هذه الحال: شرب ألبانها، وركوب طهورها، وما يزرعهم الله من نتاجها وأولادها. قالوا: في الحال التي لهم فيها منافع، وفي الأجل الذي قال عز ذكره: إلى أجل مسمى فقال بعضهم: الحال التي أخبر الله جل ثناؤه أن لهم فيها منافع، هي الحال شعائر الله فإنها من تقوى القلوب فقال الذين قالوا عني بالشعائر البدن. معنى ذلك: لكم أيها الناس في البدن منافع. ثم اختلف أيضا الذين قالوا هذه المقالة معنى المنافع التي ذكر الله في هذه الآية وأخبر عباده أنها إلى أجل مسمى، على نحو اختلافهم في معنى الشعائر التي ذكرها جل ثناؤه في قوله: ومن يعظم

محمد بن عثمان الواسطي، قال: ثنا حفص، بن عمر، قال: ثنا محمد بن مسلم الطائفي، قال: ثني عثمان بن عبد الله بن أوس، عن عمرو بن أوس مثله. 34
ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا محمد بن مسلم، عن عثمان بن عبد الله بن أوس، عن عمرو بن أوس، قال: المخبثون: الذين لا يظلمون، وإذا ظلموا لم ينتصروا. حدثني
الحسن، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: وبشر المخبثين قال: المتواضعين. وقال آخرون في ذلك بما: حدثنا ابن بشار، قال:
قال: ثنا عيسى. وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وبشر المخبثين قال: المطمئنين. حدثنا
أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: وبشر المخبثين المطمئنين إلى الله. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم،
إلى الله. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: وبشر المخبثين قال: المطمئنين. حدثني
وقد بينا معنى الإخبات بشواهد فيما مضى من كتابنا هذا. وقد اختلف أهل التأويل في المراد به في هذا الموضع، فقال بعضهم: أريد به: وبشر المطمئنين
وله فذلوا بالإقرار بالعبودية. وقوله: وبشر المخبثين يقول تعالى ذكره: وبشر يا محمد الخاضعين لله بالطاعة، المذعنين له بالعبودية، المنيبين إليه بالتوبة.
من الأوثان، واجتنبوا قول الزور، فالهكم إله واحد لا شريك له، فإياه فاعبدوا وله أخلصوا الألوهة. وقوله: فله أسلموا يقول: فلإلهكم فاضعوا بالطاعة،
عليها. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وقوله: فالهكم إله واحد يقول تعالى ذكره: فاجتنبوا الرجس
وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ولكل أمة جعلنا منسكا قال: إهراق الدماء ليذكروا اسم الله
لا تتكلم. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: جعلنا منسكا قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى
دمه ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام بذلك لأن من البهائم ما ليس من الأنعام، كالخيل والبغال والحمير. وقيل: إنما قيل للبهائم بهائم لأنها
يقول تعالى ذكره: ولكل أمة ولكل جماعة سلف فيكم من أهل الإيمان بالله أيها الناس، جعلنا ذبحا يهريقون

المفروضة ومما رزقناهم من الأموال ينفقون في الواجب عليهم إنفاقها فيه، في زكاة ونفقة عيال ومن وجبت عليه نفقته وفي سبيل الله. 35
الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال: لا تقسو قلوبهم. والصابرين على ما أصابهم من شدة في أمر الله، ونالهم من مكروه في جنبه والمقيمي الصلاة
الذين تخشع قلوبهم لذكر الله وتخضع من خشيته وجلا من عقابه وخوفا من سخطه. كما: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله:
فهذا من نعت المخبثين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وبشر يا محمد المخبثين

1891. والخلة بالفتح: الحاجة والفقر. وقال اللحياني: خلة به شديدة: أي خصاصة. والقنوع: السؤال، وقد شرحناه وبيناه في الشاهد الذي قبله. 36
والملاح. ويجوز أن تكون جمع مفقرة مصدر أفقره، أو جمع مفقر اسم فاعل. 6. البيت للبيد كما قال المؤلف، ولم أجده في ديوانه طبعة ليدن سنة
قبله. وقيل: القنوع: الطمع. والفعل: قنع بالفتح يقنع قنوعا: ذل السؤال. وقيل: سأل. ومفارقة: وجوه فقره، وقيل: جمع فقر على غير قياس كالمشابه
الكنوع والكنوع: التقبض والتصاغر. وقيل القانع: السائل، وقيل: المتعفف وكل يصلح، والرجل: قانع وقنع. وقال الفراء: هو الذي يسألك فما أعطيته
المرء... البيت يعني من مسألة الناس. وقال ابن السكيت ومن العرب: من يجيز القنوع: بمعنى القناعة، وكلام العرب الجيد: هو الأول. ويروى: من
بن ضرار لسان العرب: قنع قال: وفي التنزيل: وأطعموا القانع والمعتز، فالقانع الذي يسأل والمعتز: الذي يتعرض ولا يسأل. قال الشماخ: لمال
بن حجر شاهد على أن قوله تعالى: فإذا وجبت جنوبها معناه: فإذا سقطت فوقعت جنوبها على الأرض بعد النحر، فكلوا منها. أه. 5. البيت للشماخ
عوف وأميرهم لج في المحاربة، ونهى بني عوف عن السلم حتى كان أول قتيل: أطاعت بنو عوف أميرا نهاهم عن السلم حتى كان أول واجبو بيت أوس
مات. قال في اللسان وجب ووجب الرجل وجبا: مات، قال قيس بن الخطيم يصف حربا وقعت بين الأوس والخزرج في يوم بعث وأن مقدم بني
أصوم شهورا، وأن أحلق رأسي، وأن أنحر بدنا أي جملا ضحما. 4. البيت لأوس بن حجر كما قال المؤلف. والجبل هنا: يريد به رجلا عظيما، والواجب الذي
، ويقرأ بضم الدال. والبدنة كما في اللسان: بدن بالهاء: لعظمها وسمنها. أه. يقول الراجز: أوجبت على نفسي إذا ملكت الأمور بقاء المخاطب أن
وجمع بدن، بالتحريك وواحدته: بدنة مثل خشب بضم فسكون وخشب بالتحريك ويقال هو جمع بدنة، مثل ثمرة وثمر الأخير بضم فسكون
: بدن بالتحريك، يدل عليه قول الراجز. وبدنا مدرعا موفورا. أه. ويؤيده أيضا قول أبي البقاء العكبري في إعراب القرآن: البدن بضم فسكون :
تكون بادنا محرفة عن بدن بالتحريك، بدليل تخريج المؤلف له بقوله والبدن بضم فسكون جمع بدنة بالتحريك، وقد يقال لواحدها
جسيما. كما في اللسان: بدن، يقال: رجل بادن، والأنثى بادن وبادنة والجمع: بدن بضم فسكون، وبدن بالضم وتشديد الدال المفتوحة. وقد
علي حين تملك الأمور أصوم شهور وجبت ندورا وبادنا مقلدا منحورا ولفظة بادنا على هذه الرواية، قد تكون صحيحة، يريد جملا سميما
تفسير قوله تعالى: فأخرا يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان في سورة المائدة. مع اختلاف في بعض ألفاظ عن روايته لها هنا، وهي
هذه أربعة أبيات من مشطور الرجز رواها المؤلف عن الفراء في معاني القرآن في هذا الوضع من التفسير، وأنشدها قبل ذلك ثلاثة منها في 7: 120 عند
لكم يقول هكذا سخرنا البدن لكم أيها الناس. يقول: لتسخرني على تسخيرها لكم. الهوامش: 3

الذي هو بمعنى المكتفي، فإنه من قنعت بكسر النون أقنع قناعة وقنعا وقنعانا. وأما المعتز: فإنه الذي يأتيك معترا بك لتعطيه وتطعمه. وقوله: كذلك سخرناها
فلان إلى فلان، بمعنى سأله وخضع إليه، فهو يقنع قنوعا ومنه قول لبيد: وأعطاني المولى على حين فقره إذا قال أبصر خلتي وقنوعي 6 وأما القانع
به لقييل: وأطعموا القانع والسائل، ولم يقل: وأطعموا القانع والمعتز. وفي إتباع ذلك قوله: والمعتز، الدليل الواضح على أن القانع معني به السائل، من قولهم: قنع

تفسير الطبري

الذي يتعرض لك. وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: عني بالقانع: السائل لأنه لو كان المعني بالقانع في هذا الموضع، المكتفي بما عنده والمستغني الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن يونس، عن الحسن بمثله. قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم ومجاهد: القانع والمعتز القانع: الجالس في بيته، والمعتز: به ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن فرات، عن سعيد بن جبيرة، قال: القانع: الذي يقنع، والمعتز: الذي يعتريك. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد والمعتز: الذي يعتز القوم للمهم وليس بمسكين، ولا تكون له ذبيحة، يجيء إلى القوم من أجل لهم، والبائس الفقير: هو القانع. وقال آخرون بما: حدثنا الذي يتعرض للحم. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وأطعموا القانع والمعتز قال: القانع: المسكين، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عمر بن عطاء، عن عكرمة، قال: القانع: الطامع. وقال آخرون: القانع: هو المسكين، والمعتز: قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: القانع قال: الطامع والمعتز: من يعتز بالبدن من غني أو فقير. حدثنا القاسم، آخرون: القانع: الطامع، والمعتز: الذي يعتز بالبدن. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحديثي الحارث، عن ابن أبي هلال، قال: قال زيد بن أسلم، في قول الله تعالى: القانع والمعتز فالقانع: المسكين الذي يطوف، والمعتز: الصديق والضعيف الذي يزور. وقال الطواف، والمعتز: الصديق الزائر. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثني أبي وشعيب بن الليث، عن الليث، عن خالد بن يزيد، يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم، في قوله: وأطعموا القانع والمعتز أنه قال: أحدهما السائل، والآخر الجار. وقال آخرون: القانع: حكام، عن عنبسة، عن ابن أبي نجيح، قال: قال مجاهد، في قوله: وأطعموا القانع والمعتز قال: القانع: جارك الغني، والمعتز: من اعتراك من الناس. حدثني ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت ليثا، عن مجاهد، قال: القانع: جارك وإن كان غنيا، والمعتز: الذي يعتريك. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا قال: أخبرني عبد الله بن عباس، قال: قال زيد بن أسلم: القانع: الذي يسأل الناس. وقال آخرون: القانع: الجار، والمعتز: الذي يعتريك من الناس. ذكر من قال ثنا الحسين، قال: ثنا هشام، قال: أخبرنا منصور ويونس، عن الحسن، قال: القانع: السائل، والمعتز: الذي يتعرض ولا يسأل. حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، أنه قال في قوله: وأطعموا القانع والمعتز قال: القانع: الذي يقنع إليك يسألك، والمعتز: الذي يربك نفسه ويتعرض لك ولا يسألك. حدثنا القاسم، قال: قول الشماخ. لمال المرء يصلحه فيغني مفقره أعف من القنوع 5 قال: من السؤال. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علي، قال: أخبرنا يونس، عن الحسن، محمد بن إسماعيل الأحمسي، قال: ثني غالب، قال: ثني شريك، عن فرات الفزاز، عن سعيد بن جبيرة، في قوله: القانع قال هو السائل، ثم قال: أما سمعت والمعتز قال: القانع: الذي يسألك، والمعتز: الذي يتعرض لك. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، عن أبيه، قال: قال سعيد بن جبيرة: القانع: السائل. حدثني والمعتز: الذي يعتريك، يتعرض ولا يسألك. حدثني نصر عبد الرحمن الأودي، قال: ثنا المحاربي، عن سفيان، عن يونس، عن الحسن، في قوله: وأطعموا القانع منصور بن زاذان، عن الحسن، في هذه الآية: وأطعموا القانع والمعتز قال: القانع: الذي يقنع، والمعتز: الذي يعتريك. قال: وقال الكلبي: القانع: الذي يسألك يونس، عن الحسن، قال: القانع: الذي يقنع إليك ويسألك والمعتز: الذي يتعرض لك ولا يسألك. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن والمعتز: الذي يعتريك. وقال آخرون: القانع: هو السائل، والمعتز: هو الذي يعتريك ولا يسأل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا عليك حق يا ابن آدم. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد: فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتز قال: القانع الذي يجلس في بيته. يسألك. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في القانع والمعتز، قال: القانع: الذي يقنع بما في يديه والمعتز: الذي يعتريك، ولكليهما يعتريك ويسألك. حدثني نصر بن عبد الرحمن، قال: ثنا المحاربي، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد وإبراهيم قالوا القانع: الجالس في بيته والمعتز: الذي ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: القانع: والمعتز، قال: القانع: الطامع بما قبلك ولا يسألك والمعتز: الذي الذي يسأل. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: القانع: المتعفف الجالس في بيته والمعتز: الذي يعتريك فيسألك. حدثنا ثنا مسلم بن إبراهيم، قال: ثني كعب بن فروخ، قال: سمعت قتادة يحدث، عن عكرمة، في قوله: القانع والمعتز قال: القانع: الذي يقنع في بيته، والمعتز: سمعت مجاهدا يقول: القانع: أهل مكة والمعتز: الذي يعتريك فيسألك. حدثني أبو السائب، قال: ثنا عطاء، عن خصيف، عن مجاهد مثله. حدثنا ابن بشار، قال: عن ابن عباس، قوله: القانع والمعتز يقول: القانع المتعفف والمعتز يقول: السائل. حدثنا ابن أبي الشوارب، قال: ثنا عبد الواحد، قال: ثنا خصيف، قال: الذي يقنع بما عنده ولا يسأل والمعتز: الذي يعتريك فيسألك. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، هذه الآية: وأطعموا القانع والمعتز القانع: الذي يقنع بالشيء اليسير يرضى به، والمعتز: الذي يمر بجانبك لا يسأل شيئا فذلك المعتز. وقال آخرون: القانع: جارك الذي يقنع بما أعطيته، والمعتز: الذي يتعرض لك ولا يسألك. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني أبو صخر، عن القرظي أنه كان يقول في يتعرض لك ويلم بك أن تطعمه من اللحم ولا يسأل. وهؤلاء الذين أمر أن يطعموا من البدن. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علي، عن ليث، عن مجاهد، قال: القانع: قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: وأطعموا القانع والمعتز قال: القانع: المستغني بما أعطيته وهو في بيته، والمعتز: الذي الذي يقنع بما أعطي أو بما عنده ولا يسأل، والمعتز: الذي يتعرض لك أن تطعمه من اللحم ولا يسأل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، وإذا حللتهم فاصطادوا، وقوله: وأطعموا القانع والمعتز يقول: فأطعموا منها القانع. واختلف أهل التأويل في المعني بالقانع والمعتز، فقال بعضهم: القانع في قوله: فكلوا منها قال: إن شاء أكل وإن شاء لم يأكل، قال مجاهد: هي رخصة، هي كقوله: فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ومثل قوله: القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا يونس، عن الحسن. وأخبرنا مغيرة، عن إبراهيم، وأخبرنا حجاج، عن عطاء. وأخبرنا حصين، عن مجاهد، محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتز يقول: يأكل منها ويطعم. حدثنا

تفسير الطبري

يأكل. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن حصين، عن مجاهد، قال: إن شاء أكل وإن شاء لم يأكل، فهي بمنزلة: وإذا حللتهم فاصطادوا. حدثني عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، قال: المشركون كانوا لا يأكلون من ذبائحهم، فرخص للمسلمين، فأكلوا منها، فمن شاء أكل ومن شاء لم يقول الله: فإذا نحرنا فسقطت ميتة بعد النحر فقد حل لكم أكلها، وليس بأمر إيجاب. وكان إبراهيم النخعي يقول في ذلك ما: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فإذا وجبت جنوبها قال: فإذا ماتت. وقوله: فكلوا منها وهذا مخرجه مخرج الأمر ومعناه الإباحة والإطلاق محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: فإذا وجبت جنوبها قال: إذا نحرنا. حدثني يونس، قال: أخبرنا قال: إذا فرغت ونحرنا. حدثني محمد بن عمار، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد: فإذا وجبت نحرنا. حدثني القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، في قوله: فإذا وجبت جنوبها قال: ثني عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: فإذا وجبت جنوبها سقطت إلى الأرض. حدثنا للجبل الواجب 4 يعني بالواجب: الواقع. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، بعد النحر، فكلوا منها وهو من قولهم: قد وجبت الشمس: إذا غابت فسقطت للتغيب، ومنه قول أوس بن حجر: ألم تكسف الشمس والبدر والكواكب بتأويل قوله: صواف وهي المصطفة بين أيديها المعقولة إحدى قوائمها. وقوله: فإذا وجبت جنوبها يقول: فإذا سقطت فوقعت جنوبها إلى الأرض اسم الله عليها صواف يعني صوافن، والبدنة إذا نحرنا عقلت يد واحدة، فكانت على ثلاث، وكذلك نحرنا قال أبو جعفر: وقد تقدم بيان أولى هذه الأقوال قال: ومن قرأها: صواف قال: تصف بين يديها. حدثنا عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: فاذكروا عليها صوافن قال: أي معقولة قياما. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، قال: من قرأها صوافن قال: معقولة. اسم الله عليها صوافن: أي معقولة قياما. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: في حرف ابن مسعود: فاذكروا اسم الله صافية لله تعالى. ذكر من تأوله بتأويل من قرأها صوافن: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: في حرف ابن مسعود: فاذكروا وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فاذكروا اسم الله عليها صوافي قال: خالصة ليس فيها شريك كما كان المشركون يفعلون، يجعلون لله ولآلهتهم صوافي ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا أيمن بن نابل، قال: سألت طاوسا عن قوله: فاذكروا اسم الله عليها صوافي قال: خالصا. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن خالصة. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن قيس بن مسلم، عن شقيق الضبي: فاذكروا اسم الله عليها صوافي قال: خالصة. قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: قال الحسن: صوافي: خالصة. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: قال الحسن: صوافي: من قرأها: صوافي بالياء: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، عن الحسن أنه قال: فاذكروا اسم الله عليها صوافي قال: مخلصين. قال: أن نحر البدنة فانحرها، وقل: الله أكبر، لا إله إلا الله، اللهم منك ولك، ثم سم ثم انحرها. قلت: فأقول ذلك للأضحية، قال: وللأضحية. ذكر من تأوله بتأويل ابن حميد، قال: ثني جرير، عن منصور، عن رجل، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، قال: قلت له: قول الله فاذكروا اسم الله عليها صواف قال: إذا أردت عن نافع، عن عبد الله: أنه كان ينحر البدن وهي قائمة مستقبلة البيت تصف أيديها بالقيود، قال: هي التي ذكر الله: فاذكروا اسم الله عليها صواف. حدثنا اسم الله عليها صواف قال: بين وظائفها قياما. حدثنا ابن البرقي، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا يحيى بن أيوب، عن خالد بن يزيد، عن ابن أبي هلال، نجيح، عن مجاهد: صواف قال: قيام صواف على ثلاث قوائم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: فاذكروا قال: صواف بين أوظافها. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي إدريس، قال: أخبرنا ليث، عن مجاهد، قال: الصواف: إذا عقلت رجلها وقامت على ثلاث. قال: ثنا ليث، عن مجاهد، في قوله: فاذكروا اسم الله عليها صواف بن سالم، قال: رأيت ابن عمر وهو ينحر بدنته، قال: فقال: صواف كما قال الله، قال: فنحرها وهي قائمة معقولة إحدى يديها. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن صواف والصواف: أن تعقل قائمة واحدة، وتصفها على ثلاث فتنحرها كذلك. حدثنا يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا يعلى بن عطاء، قال: أخبرنا بجير الله عليها صواف يقول: قياما. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: فاذكروا اسم الله عليها صواف قال: معقولة إحدى يديها، قال: قائمة على ثلاث قوائم. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: فاذكروا اسم ثلاث قوائم معقولة باسم الله، اللهم أكبر، اللهم منك ولك. حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا حصين، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله: صواف محمد بن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن سليمان، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس: فاذكروا اسم الله عليها صواف قال: قياما على سويد، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، في قوله: صواف قال: قائمة، قال: يقول: الله أكبر، لا إله إلا الله، اللهم منك ولك. حدثني قياما على ثلاث أرجل. فقيل لابن عباس: ما نضع بجلودها؟ قال: تصدقوا بها، واستمتعوا بها. حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا أيوب بن ثنا جابر بن نوح، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، في قوله: فاذكروا اسم الله عليها صواف قال: الله أكبر الله أكبر، اللهم منك ولك. صواف: الفاء ونصبها، لإجماع الحجة من القراء عليه بالمعنى الذي ذكرناه لمن قرأه كذلك. ذكر من تأوله بتأويل من قرأه بتشديد الفاء ونصبها: حدثنا أبو كريب، قال: وتنوين الحرف، على مثال: عوار وعواد. وروي عن ابن مسعود أنه قرأ: صوافن بمعنى: معقولة. والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأه بتشديد وجماعة آخر معهم، أنهم قرءوا ذلك. صوافي بالياء منصوبة، بمعنى: خالصة لله لا شريك له فيها صافية له. وقرأ بعضهم ذلك: صواف بإسقاط الياء عامة قراء الأمصار فاذكروا اسم الله عليها صواف بمعنى مصطفة، واحدها: صافة، وقد صفت بين أيديها. وروي عن الحسن ومجاهد وزيد بن أسلم

تفسير الطبري

فأذكروا اسم الله عليها صواف يقول تعالى ذكره: فاذكروا اسم الله على البدن عند نحرهم إياها صواف. واختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأته وشربت لبنها. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم: لكم فيها خير من احتاج إلى ظهر البدنة ركب، ومن احتاج إلى لبنها شرب. وقوله: إذا احتاج. حدثنا عبد الحميد بن بيان، قال: أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن منصور، عن إبراهيم: لكم فيها خير قال: إذا اضطرتت إلى بدنتك ركبتهما عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال. حدثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم: لكم فيها خير قال: اللبن والركوب ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: لكم فيها خير قال: أجر ومنافع في البدن. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى. وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: لكم فيها خير يقول: لكم في البدن خير، وذلك الخير هو الأجر في الآخرة بنحرها والصدقة بها، وفي الدنيا: الركوب إذا احتاج إلى ركوبها. وبنحو ذلك من الإبل والبقر. كما: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، عن ابن جريج، قال: قال عطاء: والبدن جعلناها لكم من شعائر الله قال: البقرة والبعير. وقوله: لكم أيها الناس من شعائر الله: يقول: من أعلام أمر الله الذي أمركم به في مناسك حجكم إذا قلتموها وجللتموها وأشعرتموها، علم بذلك وشعر أنكم فعلتم القيس بن النعمان صاحب الخورنق، والسدير البدن: لضخمه واسترخاء لحمه، فإنه يقال: قد بدن تبدينا. فمعنى الكلام. والإبل العظام الأجسام الضخام، جعلناها نملك الأمورا صوم شهور وجبت نذورا وحلق راسي وأفيا مضفورا وبدنا مدرعا موفورا³ والبدن: هو الضخم من كل شيء، ولذلك قيل لامرئ والبدن وهي جمع بدنة، وقد يقال لواحدة: بدن، وإذا قيل بدن احتمل أن يكون جمعا وواحدا، يدل على أنه قد يقال ذلك للواحد قول الراجز: علي حين يقول تعالى ذكره:

قال: على ذبحها في تلك الأيام وبشر المحسنين: يقول: وبشر يا محمد الذين أطاعوا الله فأحسنوا في طاعتهم إياه في الدنيا بالجنة في الآخرة. 37 على ما هداكم، يعني على توفيقه إياكم لدينه ولنسك في حجكم. كما: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: لتكبروا الله على ما هداكم اللحوم والدماء، فمن أين تنال الله؟ وقوله: كذلك سخرها لكم يقول: هكذا سخر لكم البدن. يقول: لتكبروا الله على ما هداكم كي تعظموا الله الله، فإنه قال: ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب قال ومن يعظم حرمان الله فهو خير له عند ربه قال: وجعلته طيبا، فذلك الذي يتقبل الله. فأما لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم قال: إن اتقيت الله في هذه البدن، وعملت فيها لله، وطلبت ما قال الله تعظيما لشعائر الله ولحرمان بها حرمانه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، في قول الله: يصل إلى الله لحوم بدنكم ولا دماؤها، ولكن يناله اتقاؤكم إياه أن اتقيتموه فيها فأردتم بها وجهه، وعلمتم فيها بما ندبكم إليه وأمركم به في أمرها وعظمتهم يقول تعالى ذكره: لم

جحد لنعمه عنده، لا يعرف لمنعمها حقه فيشكره عليها. وقيل: إنه عنى بذلك دفع الله كفار قريش عن كان بين أظهرهم من المؤمنين قبل هجرتهم. 38 إن الله يدفع غائلة المشركين عن الذين آمنوا بالله وبرسوله، إن الله لا يحب كل خوان يخون الله فيخالف أمره ونهيه ويعصيه ويطيع الشيطان كفور يقول: يقول تعالى ذكره:

لعله اختصره إن لم يكن سقط منه شيء من الناسخ، والأصل: هم والنبي وأصحابه، أو نحو ذلك. 39 الذين يقاتلون في سبيل الله لقادر، وقد نصرهم فأعزهم ورفعهم وأهلك عدوهم وأذلهم بأيديهم. الهوامش: 1 بأنهم ظلموا. وهذا قول ذكر عن الضحاك بن مزاحم من وجه غير ثبت. وقوله: وإن الله على نصرهم لقدير يقول جل ثناؤه: وإن الله على نصر المؤمنين إن الله لا يحب كل خوان كفور فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، أطلق لهم قتلهم وقتالهم، فقال: أذن للذين يقاتلون الله عليه وسلم، كانوا استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل الكفار إذا آذوهم واشتدوا عليهم بمكة قبل الهجرة غيلة سرا فأنزل الله في ذلك: هي أول آية أنزلت في القتال، فأذن لهم أن يقاتلوا. وقد كان بعضهم يزعم أن الله إنما قال: أذن للذين يقاتلون بالقتال من أجل أن أصحاب رسول الله صلى أول آية نزلت في القتال، فأذن لهم أن يقاتلوا. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، في قوله: أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا قال: أذن الله به للمؤمنين. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: في حرف ابن مسعود: أذن للذين يقاتلون في سبيل الله قال قتادة: وهي من المؤمنين خرجوا مهاجرين من مكة إلى المدينة، وكانوا يمنعون، فأدركهم الكفار، فأذن للمؤمنين بقتال الكفار فقاتلوهم. قال ابن جريج: يقول: أول قتال بقتال الكفار، فقاتلوهم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، في قوله: أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا قال: ناس عن مجاهد، في قول الله: أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا قال: أناس مؤمنون خرجوا مهاجرين من مكة إلى المدينة، فكانوا يمنعون، فأذن الله للمؤمنين من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق. 1 وقال آخرون: بل عني بهذه الآية قوم بأعيانهم كانوا خرجوا من دار الحرب يريدون الهجرة، فمنعوا من ذلك. ذكر الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق وقال: هؤلاء المؤمنون. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا قال: أذن لهم في قتالهم بعد ما عفا عنهم عشر سنين. وقرأ: والله ليهلكن جميعا! فلما نزلت: أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا إلى قوله: الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق عرف أبو بكر أنه سيكون قتال. حدثني

تفسير الطبري

بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، قال أبو بكر: إنا لله وإنا إليه راجعون، أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، الموضوع انتهى حديثه، ولم يزد عليه. حدثني محمد بن خلف العسقلاني، قال: ثنا محمد بن يوسف، قال: ثنا قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر نحوه، إلا أنه قال: فقال أبو بكر: قد علمت أنه يكون قتال. وإلى هذا أول آية نزلت. قال ابن داود: قال ابن إسحاق: كانوا يقرءون: أذن ونحن نقرأ: أذن. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا إسحاق، عن سفيان، عن الأعمش، عن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: فأُنزل الله: أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير قال أبو بكر: فعرفت أنه سيكون قتال. وهي سفيان، عن الأعمش، عن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم، إنا لله وإنا بأنهم ظلموا الآية الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه. حدثنا يحيى بن داود الواسطي، قال: ثنا إسحاق بن يوسف، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، قال: لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة، قال رجل: أخرجوا نبيهم، فنزلت: أذن للذين يقاتلون محمداً وأصحابه إذا أخرجوا من مكة إلى المدينة يقول الله: وإن الله على نصرهم لقدير وقد فعل. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير يعني معنى بعضه ببعض. وقد اختلف في الذين عنوا بالإذن لهم بهذه الآية في القتال، فقال بعضهم: عني به: نبي الله وأصحابه. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد قوله: إن الله لا يحب وكذلك أحب القراءات إلي في يقاتلون كسر التاء، بمعنى: الذين يقاتلون من قد أخبر الله عنهم أنه لا يحبهم، فيكون الكلام متصلاً أذن بفتح الألف، بمعنى: أذن الله، لقرب ذلك من قوله: إن الله لا يحب كل خوان كفور أذن الله في الذين لا يحبهم للذين يقاتلونهم بقتالهم، فيرد أذن على قاتل إنساناً فالذي قاتله له مقاتل، وكل واحد منهما مقاتل. فإذا كان ذلك كذلك فبأية هذه القراءات قرأ القارئ فمصيب الصواب. غير أن أحب ذلك إلي أن أقرأ به: إلى معنى قراءة من قرأه على وجه ما سمي فاعله وإن من قرأ يقاتلون، ويقاتلون بالكسر أو الفتح، فقريب معنى أحدهما من معنى الآخر وذلك أن من أذن الله لهم بالقتال يقاتلون المشركين. وهذه القراءات الثلاث متقاربات المعنى لأن الذين قرءوا أذن على وجه ما لم يسم فاعله يرجع معناه في التأويل لهم في القتال المشركين. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وبعض المكيين: أذن بفتح الألف، بمعنى: أذن الله، و يقاتلون بكسر التاء، بمعنى: إن الذين الفاعل في أذن ويقاتلون جميعاً. وقرأ ذلك بعض الكوفيين وعامة قراء البصرة: أذن بترك تسمية الفاعل، و يقاتلون بكسر التاء، بمعنى يقاتل المأذون في سبيله بأن المشركين ظلموهم بقتالهم. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة: أذن بضم الألف، يقاتلون بفتح التاء بترك تسمية يقول تعالى ذكره: أذن الله للمؤمنين الذين يقاتلون المشركين

يقول: ويسوق من اتبعه إلى عذاب جهنم الموقدة، وسياقه إياه إليه بدعائه إلى طاعته ومعصية الرحمن، فذلك هدايته من تبعه إلى عذاب جهنم. 4 عائدة على من اتبعه في قوله من تولاه وتأويل الكلام: قضي على الشيطان أنه يضل أتباعه ولا يهديهم إلى الحق. وقوله ويهديه إلى عذاب السعير عن ابن جريج، عن مجاهد أنه من تولاه، قال: اتبعه. وقوله فإنه يضل يقول: فإن الشيطان يضل، يعني: يضل من تولاه. والهاء التي في يضله ورفاء جميعاً، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، في قول الله كتب عليه أنه من تولاه قال: الشيطان اتبعه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، كتب على الشيطان، أنه من اتبع الشيطان من خلق الله. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا وهنا قضي، والهاء التي في قوله عليه من ذكر الشيطان. كما حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر عن قتادة كتب عليه أنه من تولاه قال: يقول تعالى ذكره: قضي على الشيطان، فمعنى كتب

لا يقهره قاهر، ولا يغلبه غالب. الهوامش: 2: لعله وهي الصوامع الصغار: أي المعابد الصغار. الخ. 40

إن الله لقوي عزيز يقول تعالى ذكره: إن الله لقوي على نصر من جاهد في سبيله من أهل ولايته وطاعته، عزيز في ملكه، يقول: منيع في سلطانه، وليعين الله من يقاتل في سبيله، لتكون كلمته العليا على عدوه فنصر الله عبده: معونته إياه، ونصر العبد ربه: جهاده في سبيله، لتكون كلمته العليا. وقوله: المستفيض فيهم، وما خالفه من القول وإن كان له وجه فغير مستعمل فيما وجهه إليه من وجهه إليه. وقوله: ولينصرن الله من ينصره يقول تعالى ذكره: اليهود، وهي كنائسهم، ومساجد المسلمين التي يذكر فيها اسم الله كثيراً. وإنما قلنا هذا القول أولى بتأويل ذلك لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب وهي كنائس اليهود، تدعى بالعبرانية: صلوات. وأولى هذه الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: لهدمت صوامع الرهبان وبيع النصراني، وصلوات البصرة يقول: الصلوات لا تهدم، ولكن حمل على فعل آخر، كأنه قال: وتركت صلوات. وقال بعضهم: إنما يعني: مواضع الصلوات. وقال بعضهم: إنما هي صلوات، أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: ومساجد يقول في كل هذا يذكر اسم الله كثيراً، ولم يخص المساجد. وكان بعض أهل العربية من أهل عن قتاده، نحوه. وقال آخرون: عني بقوله: ومساجد الصوامع والبيع والصلوات. ذكر من قال ذلك: حدث عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: عن قتادة: ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً قال: المساجد: مساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيراً. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، ابن المثني، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا داود، عن رفيع، قوله: ومساجد قال: مساجد المسلمين. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، قال: ثنا معمر، ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً اختلف في المساجد التي أريدت بهذا القول، فقال بعضهم: أريد بذلك مساجد المسلمين. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن زيد، في قوله: وصلوات قال: الصلوات صلوات أهل الإسلام، تنقطع إذا دخل العدو عليهم، انقطعت العبادة، والمساجد تهدم، كما صنع بختنصر. وقوله: ولأهل الإسلام بالطرق. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال

تفسير الطبري

قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وصلوات قال: مساجد لأهل الكتاب قال: ثنا داود, عن ربيع, نحوه. وقال آخرون: هي مساجد للمسلمين ولأهل الكتاب بالطرق. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى, قال: ثنا عبد الأعلى, قال: ثنا داود, قال: سألت أبا العالية عن الصلوات. قال: هي مساجد الصابئين. قال: ثنا عبد الوهاب, وصلوات كنائس اليهود. حدثنا الحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, مثله. وقال آخرون: عنى بالصلوات مساجد الصابئين. ذكر عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وصلوات كنائس اليهود, ويسمون الكنيسة صلوتا. حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, في قوله: وصلوات قال: يعني بالصلوات الكنائس. حدثت عن الحسن, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا للكنائس. قوله: وصلوات اختلف أهل التأويل في معناه, فقال بعضهم: عنى بالصلوات الكنائس. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد سعد, قال: ثني أبي, قال: قال: ثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, مثله. حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وبيع قال: البيع عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث. قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: وبيع قال: وكنائس. حدثنا القاسم, قال: سمعت الضحاك يقول: البيع: بيع النصارى. وقال آخرون: عنى بالبيع في هذا الموضع: كنائس اليهود. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو وبيع للنصارى. حدثنا الحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, مثله. حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, محمد بن المثنى, قال: ثنا عبد الأعلى, قال: ثنا داود, عن ربيع, وبيع قال: بيع النصارى. حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: الكفر بذلك. وأما قوله وبيع فإنه يعني بها: بيع النصارى. وقد اختلف أهل التأويل في ذلك, فقال بعضهم مثل الذي قلنا في ذلك. ذكر من قال ذلك: حدثني عامة قراء أهل الكوفة والبصرة: لهدمت بالتشديد بمعنى تكرير الهدم فيها مرة بعد مرة. والتشديد في ذلك أعجب القراءتين إلي. لأن ذلك من أفعال أهل أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, مثله. واختلفت القراء في قراءة قوله: لهدمت. فقرأ ذلك عامة قراء المدينة: لهدمت. خفيفة. وقرأته هي صوامع الصابئين. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: ثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة: صوامع قال: هي للصابئين. حدثنا الحسن, قال: قال: سمعت أبا معاذ, يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول: في قوله: لهدمت صوامع وهي صوامع الصغار يبنونها 2 وقال آخرون: بل قال: صوامع الرهبان. حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: لهدمت صوامع قال: صوامع الرهبان. حدثت عن الحسين, عن مجاهد, قوله: لهدمت صوامع قال: صوامع الرهبان. حدثنا القاسم, قال: ثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد: لهدمت صوامع قال: صوامع الرهبان. حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, بعضهم: عنى بها صوامع الرهبان. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن المثنى, قال: ثنا عبد الوهاب, قال: ثنا داود, عن ربيع, في هذه الآية: لهدمت صوامع فذلك على الظاهر والعموم على ما قد بينته قبل لعموم ظاهر ذلك جميع ما ذكرنا. وقوله: لهدمت صوامع اختلف أهل التأويل في المعنى بالصوامع, فقال المفسرون وبيعهما وما سمي جل ثناؤه. ولم يضع الله تعالى دلالة في عقل على أنه عنى من ذلك بعضا دون بعض, ولا جاء بأن ذلك كذلك خبر يجب التسليم له, أجاز شهادته بينهم ببعضهم عن الذهاب بحق من له قبله حق, ونحو ذلك. وكل ذلك دفع منه الناس بعضهم عن بعض, لولا ذلك لتظالموا, فهدم القاهرون صوامع تعالى ذكره بعضهم ببعض, وكفه المشركين بالمسلمين عن ذلك ومنه كفه بعضهم التظالم, كالسلطان الذي كف به رعيته عن التظالم بينهم ومنه كفه لمن هذه الصوامع وما ذكر معها. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنه لولا دفاعه الناس بعضهم ببعض, لهدم ما ذكر, من دفعه نجيح, عن مجاهد: ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يقول: دفع بعضهم بعضا في الشهادة, وفي الحق, وفيما يكون من قبل هذا. يقول: لولا هم لأهلك صوامع. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي لبعض الناس على بعض عمن لا يجوز شهادته وغيره, فأحيا بذلك مال هذا ويوقى بسبب هذا إراقة دم هذا, وتركوا المظالم من أجله, لتظالم الناس فهدمت لولا دفاع الله بأصحاب محمد عن التابعين لهدمت صوامع وبيع. وقال آخرون: بل معنى ذلك: لولا أن الله يدفع بمن أوجب قبول شهادته في الحقوق تكون وعطية القرطي, أن عليا رضي الله عنه قال: إنما أنزلت هذه الآية في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بن عمرو, عن أبي روق, عن ثابت بن عوسجة الحضرمي, قال: حدثني سبعة وعشرون من أصحاب علي وعبد الله منهم لاحق بن الأقرم, والعيزار بن جرول, دفع الله بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن بعدهم من التابعين. ذكر من قال ذلك: حدثنا إبراهيم بن سعيد, قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم, عن سيف يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قال لولا القتال والجهاد. وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولولا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض دفع المشركين بالمسلمين. وقال آخرون: معنى ذلك: ولولا القتال والجهاد في سبيل الله. ذكر من قال ذلك: حدثني ذلك, فقال بعضهم: معنى ذلك: ولولا دفع الله المشركين بالمسلمين. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم, قال: ثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قوله: قوله: بغير حق, وقد يجوز أن تكون في موضع نصب على وجه الاستثناء. وقوله: ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض اختلف أهل التأويل في معنى. وقوله: إلا أن يقولوا ربنا الله يقول تعالى ذكره: لم يخرجوا من ديارهم إلا بقولهم: ربنا الله وحده لا شريك له! فأن في موضع خفض ردا على الباء في إلى الخروج عنهم. وكان فعلهم ذلك بهم بغير حق, لأنهم كانوا على باطل والمؤمنون على الحق, فلذلك قال جل ثناؤه: الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق كفار قريش من مكة. وكان إخراجهم إياهم من دورهم وتعذيبهم بعضهم على الإيمان بالله ورسوله, وسبهم بعضهم بالاستنهم ووعيدهم إياهم, حتى اضطروهم ذكره: أذن للذين يقاتلون الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق فالذين الثانية رد على الذين الأولى. وعنى بالمخرجين من دورهم: المؤمنين الذين أخرجهم

الأوثان وعبادة الشيطان. قال: فمن دعا إلى الله من الناس كلهم فقد أمر بالمعروف، ومن نهى عن عبادة الأوثان وعبادة الشيطان فقد نهى عن المنكر. 41 الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قال: كان أمرهم بالمعروف أنهم دعوا إلى الإخلاص لله وحده لا شريك له ونهيه عن المنكر أنهم نهوا عن عبادة قال: ثنا أبو جعفر عيسى بن ماهان، الذي يقال له الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، في قوله: الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا في الثواب عليها، والعقاب في الدار الآخرة. وينحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني الحارث، قال: ثنا الحسين الأشيب، يقول: ونهوا عن الشرك بالله، والعمل بمعاصيه، الذي ينكره أهل الحق والإيمان بالله ولله عاقبة الأمور يقول: ولله آخر أمور الخلق، يعني: أن إليه مصيرها زكاة أموالهم من جعلها الله له وأمروا بالمعروف يقول: ودعوا الناس إلى توحيد الله والعمل بطاعته وما يعرفه أهل الإيمان بالله ونهوا عن المنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم. يقول: إن نصرناهم على أعدائهم وقهرناهم مشركي مكة، أطاعوا الله، فأقاموا الصلاة بحدودها، وآتوا الزكاة: يقول: وأعطوا الصلاة. والذين ههنا رد على الذين يقاتلون. ويعني بقوله: إن مكناهم في الأرض إن وطننا لهم في البلاد، فقهرنا المشركين وغلبوهم عليها، وهم أصحاب يقول تعالى ذكره: أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا، الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا

أتى عذابي على أسلافهم من الأمم الذين من قبلهم بعد الإمهال إلى بلوغ الآجال. فقد كذبت قبلهم يعني مشركي قريش قوم نوح، وقوم عاد وثمود. 42 المكذبة رسل الله المشتركة بالله ومنهاجهم من قبلهم، فلا يصدق ذلك، فإن العذاب المهين من ورائهم ونصري إياك وأتباعك عليهم آتيهم من وراء ذلك، كما وإن يكذبك يا محمد هؤلاء المشركون بالله على ما آتيتهم به من الحق والبرهان، وما تعدهم من العذاب على كفرهم بالله، فذلك سنة إخوانهم من الأمم الخالية يقول تعالى ذكره مسلماً نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم عما يناله من أذى المشركين بالله، وحاضاً له على الصبر على ما يلحقه منهم من السب والتكذيب:

وقوم إبراهيم، وقوم لوط. 43

من قريش، وإن أملت لهم إلى آجالهم، فإني منجزك وعدي فيهم كما أنجزت غيرك من رسلي وعدي في أممهم، فأهلكناهم وأنجيتهم من بين أظهرهم. 44 ما كان بهم من نعمة وتنكري لهم عما كنت عليه من الإحسان إليهم، ألم أبدلهم بالكثرة قلة وبالحياة موتاً وهلاكاً وبالعمارة خراباً؟ يقول: فكذلك فعلي بمكذبيك هذه الأمم، فلم أعاجلهم بالنقمة والعذاب ثم أخذتهم يقول: ثم أحللت بهم العقاب بعد الإملاء فكيف كان نكير يقول: فانظر يا محمد كيف كان تغييرهم فرعون وقومه من القبط. وقد قيل: إنما قيل ذلك لأنه ولد فيهم كما ولد في أهل مكة. وقوله: فأملت للكافرين يقول: فأملت لأهل الكفر بالله من كل هؤلاء رسلهم. وكذب موسى، فقيل: وكذب موسى، ولم يقل: وقوم موسى، لأن قوم موسى بنو إسرائيل، وكانت قد استجابت له ولم تكذبه، وإنما كذبه وأصحاب مدين، وهم قوم شعيب. يقول: كذب

، أي أن صاحب ذلك القصر المعروف بالحضر، رفع بناءه بالشيد والمرمر، ثم كلسه وملسه بالجص أو بالكلس، وإن الطير قد اتخذت وكورها في أعلاه. 45 البناء، ولا يفهم منه الطلاء الخارجي بالشيد. وهو ما قاله المؤلف. والذرا بضم الدال: جمع ذروة، وهي أعلى الشيء. والوكور: جمع وكر وهو عش الطائر، فإذا طلى تخينا فهو المقرم. والشاهد في بيت عدي هذا كما بيناه في بيت امرئ القيس قبله أن قوله شاده مرمرًا يفهم منه الإحكام والتقوية ورفع به حائط أو باطن قصر، شبه الجص من غير أجر؛ قال عدي بن يزيد العبدي وذكر أربعة أبيات منها بيت الشاهد، وهو آخرها ثم قال: والتكليس التمليس أنه أحكم بناؤه وأحكم بالتشيد مع المرمر، وهو نوع من الرخام صلب. والكلس قال في اللسان: كلس: مثل الصاروخ يبني به. وقيل الكلس: ما طلي ونحوه مع الصخور أو المرمر... الخ. 5 البيت لعدي بن زيد العبدي. وقد أنشده في اللسان: شيد ولم ينسبه وقال المشيد: المبني بالتشيد. أه. يريد: هو المطول الذاهب في السماء، أو هو المحكم القوي. فيكون للمشيد إذن معنيان: الأول هو المطلي بالجص ونحوه لتزيينه. والثاني هو المبني بالجص البناء: المشيد بالتشديد: المطول. والمفهوم من نصوص اللغويين من بيت امرئ القيس ومن بيت عدي بن زيد الآتي بعد هذا، أن البناء المشيد بالتخفيف معمول بالشيد. وكل ما أحكم من البناء فقد شيد، وتشديد البناء إحكامه ورفع، والمشيد: المبني بالشيد وأنشد: شاده مرمرًا... البيت. قال أبو عبيدة: وهو بمعنى الأطم. يقول: لم يدع السيل بيتاً مبيناً بحصى وحجارة إلا هدمه إلا المشيد بجندل فإنه سلم لقوته. وفي اللسان: شيد: وبناء مشيد: المشهورة مختار الشعر الجاهلي، بشرح مصطفى السقا، طبعة الحلبي، ص 33 قال شارحه: تيماء: مدينة. والأطم: البيت المسطح، ويروى ولا أجما من جص أو بلاط، وبالفتح: المصدر تقول شاده يشيده شيدا: جصه، وبناء مشيد: معمول بالشيد. 4 البيت لامرئ القيس يصف السيل في معلقته وقال في اللسان: وحب الماء بالكسر، وحببه وحبابه بالفتح: طرائقه والطي: الحجارة تبنى بها جدار البئر. والشيد، بكسر الشين: كل ما طلي به الحائط إذا زينته به، وذلك شبيه بمعنى من قال: مجصص. الهوامش: 3 هذا عجز بيت من البسيط، وليس من الرجز قول عدي بن زيد: شاده مرمرًا وجلله كلساً فللطير في ذراه وكور 5 وقد تأوله بعض أهل العلم بلغات العرب بمعنى المزين بالشيد من شدته أشيده. بالبناء بالشيد والجندل. وقد يجوز أن يكون معناها بالمشيد: المرفوع بناؤه بالشيد، فيكون الذين قالوا: عني بالمشيد الطويل نحووا بذلك إلى هذا التأويل ومنه والشيد 3 فالمشيد: إنما هو مفعول من الشيد ومنه قول امرئ القيس: تيماء لم يترك بها جذع نخلة ولا أطم إلا مشيدا بجندل 4 يعني بذلك: إلا القولين في ذلك بالصواب: قول من قال: عني بالمشيد المجصص، وذلك أن الشيد في كلام العرب هو الجص بعينه ومنه قول الراجز: كحبة الماء بين الطي عن قتادة، مثله. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول، في قوله: وقصر مشيد يقول: طويل. وأولى

تفسير الطبري

محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: وقصر مشيد قال: كان أهله شيدوه وحصنوه، فهلكوا وتركوه. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: مجصص، هكذا هو في كتابي عن سعيد بن جبيرة. وقال آخرون: بل معنى ذلك: وقصر رفيع طويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا قوله: وقصر مشيد قال: مجصص. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن الثوري، عن هلال بن خباب، عن سعيد بن جبيرة، في قوله: وقصر مشيد القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريج، عن عطاء، في قال: بالقصة أو الفضة. حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: وقصر مشيد قال: بالقصة يعني بالجص. حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: وقصر مشيد ثنا الحسين، قال: ثنا عباد بن العوام، عن هلال بن خباب، عن عكرمة: وقصر مشيد قال: المجصص. قال عكرمة: والجص بالمدينة يسمى الشيد. حدثني هشام، قال: حدثنا جعفر بن برقان، قال: كنت أمشي مع عكرمة، فرأى حائط أجر مصهرج، فوضع يده عليه وقال: هذا المشيد الذي قال الله. حدثنا القاسم، قال: بن محمد العنقزي، قال: ثني أبي، عن أسباط، عن السدي، عن عكرمة، في قوله: وقصر مشيد قال: مجصص. حدثني مطر بن محمد، قال: ثنا كثير بن بن خباب، عن عكرمة، مثله. حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي، قال: ثني غالب بن فائد، قال: ثنا سفيان، عن هلال بن خباب، عن عكرمة، مثله. حدثني الحسين، قال: ثنا سفيان، عن هلال بن خباب، عن عكرمة، في قوله: وقصر مشيد قال: مجصص. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن هلال في معنى قوله: وقصر مشيد فقال بعضهم: معناه: وقصر مجصص. ذكر من قال ذلك: حدثني مطر بن محمد الضبي، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، مثله. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وبئر معطلة قال: لا أهل لها. واختلف أهل التأويل الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: وبئر معطلة قال: عطلها أهلها، تركوها. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: وبئر معطلة قال: التي قد تركت. وقال غيره: لا أهل لها. حدثنا ابن عبد أتبعتها في الإعراب العروش، والمعنى ما وصفت. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: وبئر معطلة قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: قوله في ذلك: فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة، فهي خاوية على عروشها، ولها بئر معطلة وقصر مشيد؛ ولكن لما لم يكن مع البئر رافع ولا عامل فيها، الأرض، وكذلك القصر، لأن القرية لم تخو على القصر، ولكنه أتبع بعضه بعضا كما قال: وحور عين كأمثال اللؤلؤ فمعنى الكلام على ما قال هذا الذي ذكرنا على القرية. كان بعض نحوي الكوفة يقول: هما معطوفان على العروش بالعطف عليها خفضا، وإن لم يحسن فيهما، على أن العروش أعالي البيوت، والبئر في بالصخور والجص، قد خلا من سكانه، بما أذقنا أهله من عذابنا بسوء فعالهم، فبادوا وبقي قصورهم المشيدة خالية منهم. والبئر والقصر مخفوضان بالعطف تعالى: فكأين من قرية أهلكناها، ومن بئر عطلناها، بإفناء أهلها وهلاك واريدها، فاندفت وتعطلت، فلا واردة لها ولا شاربة منها من وقصر مشيد رفيع معمر، عن قتادة: خاوية قال: خبرة ليس فيها أحد. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله. وقوله: وبئر معطلة يقول قال: ثنا أبو خالد، عن جوبير، عن الضحاك: فهي خاوية على عروشها قال: خواؤها: خرابها، وعروشها: سقوفها. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن عروشها يقول: فباد أهلها وملت، وخوت من سكانها، فخربت وتداعت، وتساقطت على عروشها يعني على بنائها وسقوفها. كما: حدثنا أبو هشام الرفاعي، يا محمد من قرية أهلك أهلها وهم ظالمون يقول: وهم يعبدون غير من ينبغي أن يعبد، ويعصون من لا ينبغي لهم أن يعصوه. وقوله: فهي خاوية على يقول تعالى ذكره: وكـ

ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والقلوب لا تكون إلا في الصدور، تؤكد الكلام، كما قيل: يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم . 46 ومعرفته. والهاء في قوله: فإنها لا تعمى هاء عماد، كقول القائل: إنه عبد الله قائم. وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: فإنه لا تعمى الأبصار. وقيل: الأبصار يقول: فإنها لا تعمى أبصارهم أن يبصروا بها الأشخاص ويروها، بل يبصرون ذلك بأبصارهم ولكن تعمى قلوبهم التي في صدورهم عن أنصار الحق حجج الله على خلقه وقدرته على ما بينا أو أذان يسمعون بها يقول: أو أذان تصغي لسماح الحق فتعي ذلك وتميز بينه وبين الباطل. وقوله: فإنها لا تعمى أهلها، سنة الله فيمن كفر وعبد غيره وكذب رسله، فينبوا من عتوهم وكفرهم، ويكون لهم إذا تدبروا ذلك واعتبروا به وأنابوا إلى الحق قلوب يعقلون بها من مكذبي رسل الله الذين خلوا من قبلهم، كعاد وثمود وقوم لوط وشعيب، وأوطانهم ومسكنهم، فيتفكروا فيها ويعتبروا بها ويعلموا بتدبرهم أمرها وأمر يقول تعالى ذكره: أفلم يسيروا هؤلاء المكذبون بآيات الله والجاحدون قدرته في البلاد، فينظروا إلى مصارع ضريائهم

يوم القيامة، يوم واحد كألف سنة من عددكم، وليس ذلك عنده ببعيد، وهو عندكم بعيد، فلذلك لا يعجل بعقوبة من أراد عقوبته حتى يبلغ غاية مدته. 47 يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون نفي العجلة عن نفسه، ووصفها بالأنانة والانتظار، وإذ كان ذلك كذلك، كان تأويل الكلام: وإن يوما من الأيام التي عند الله ثم أتبع ذلك قوله: وكأين من قرية أُمليت لها وهي ظالمة فأخبر عن إملائه أهل القرية الظالمة، تركه معاجلتهم بالعذاب، فبين بذلك أنه عنى بقوله: وإن أشبه بالحق في ذلك وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن استعجال المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعذاب، ثم أخبر عن مبلغ قدر اليوم عنده، تعدون أنتم أيها القوم من أيامكم، وهو عندكم بطيء وهو عندي قريب. وقال آخرون: معنى ذلك: وإن يوما من الثقل وما يخاف كألف سنة. والقول الثاني عندي كذلك إعلاما من الله مستعجلية العذاب أنه لا يعجل، ولكنه يمهل إلى أجل أجله، وأن البطيء عندهم قريب عنده، فقال لهم: مقدار اليوم عندي ألف سنة مما وعده في أن ينزل ما وعدهم من العذاب في الدنيا. وإن يوما عند ربك من عذابهم في الدنيا والآخرة كألف سنة مما تعدون في الدنيا. وقال آخرون: قيل ذلك عن استعجال الذين استعجلوا العذاب إلى الخبر عن طول اليوم عند الله، فقال بعضهم: إن القوم استعجلوا العذاب في الدنيا، فأنزل الله: ولن يخلف الله

تفسير الطبري

ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال: يوم القيامة، وقرأ: إنهم يرونه بعيدا ونراه قريباً. وقد اختلف في وجه صرف الكلام من الخبر محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سماك، عن عكرمة، أنه قال في هذه الآية: وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون قال: هذه أيام الآخرة. وفي قوله: قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن مجاهد: وإن يوما عند ربك كألف سنة قال: من أيام الآخرة. حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا قبل الأغنياء بمقدار نصف يوم. قلت: وما نصف يوم؟ قال: أو ما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قال: وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون. حدثنا ابن بشار، القيامة ألف سنة حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: ثنا سعيد الجريدي، عن أبي نضرة عن سمير بن نهار، قال: قال أبو هريرة: يدخل فقراء المسلمين الجنة آخرون: بل هو من أيام الآخرة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: مقدار الحساب يوم قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، في قوله: وإن يوما عند ربك ... الآية، قال: هي مثل قوله في الم تنزيل سواء، هو هو الآية. وقال عن عكرمة، عن ابن عباس: وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون قال: من الأيام التي خلق الله فيها السماوات والأرض. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، هو؟ فقال بعضهم: هو من الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن سماك، ففعل ذلك، ووفى لهم بما وعدهم، فقتلهم يوم بدر. واختلف أهل التأويل في اليوم الذي قال جل ثناؤه: وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون أي يوم الله على شركهم به وتكذيبهم إياك فيما أتيتهم به من عند الله في الدنيا، ولن يخلف الله وعده الذي وعدك فيهم من إحلال عذابه ونقمته بهم في عاجل الدنيا. يقول تعالى ذكره: ويستعجلونك يا محمد مشركو قومك بما تعدهم من عذاب

لهم إلى آجالهم التي أجلتها لهم، فإني أخذهم بالعذاب فقاتلهم بالسيف ثم إلي مصيرهم بعد ذلك فموجعهم إن عاقوبة على ما قدموا من آثامهم. 48 مصيرهم أيضا بعد هلاكهم، فيلقون من العذاب حينئذ ما لا انقطاع له يقول تعالى ذكره: فذلك حال مستعجليك بالعذاب من مشركي قومك، وإن أملت الذي وصفهم الله به جل ثناؤه فلم أعجل بعذابهم. ثم أخذتها يقول: ثم أخذتها بالعذاب، فعذبته في الدنيا بإحلال عقوبتنا بهم. وإلي المصير يقول: وإلي لها وهي ظالمة يقول تعالى ذكره: وكأين من قرية أملت لها يقول: أمهلتهم وأخرت عذابهم، وهم بالله مشركون ولأمره مخالفون وذلك كان ظلمهم وكأين من قرية أملت لها وهي ظالمة القول في تأويل قوله تعالى: وكأين من قرية أملت

به، فإلى الله ليس ذلك إلي، ولا أقدر عليه؛ ثم وصف نذارته وبشارته، ولم يجز للبشارة ذكر، ولما ذكرت النذارة على عمل علم أن البشارة على خلافه. 49 يقول: أبين لكم إنذارى ذلك وأظهره، لتنبهوا من شرككم وتحذروا ما أنذركم من ذلك، لا أملك لكم غير ذلك، فأما تعجيل العقاب وتأخير الذي تستعجلوني بغير علم، اتباعا منهم لكل شيطان مريد: يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين أنذركم عقاب الله أن ينزل بكم في الدنيا، وعذابه في الآخرة أن تصلوه مبين: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لمشركي قومك الذين يجادلونك في الله

اللسان: همد: وترى الأرض هامة: أي جافة ذات تراب. وأرض هامة: مقشعة، لا نبات فيها إلا اليابس المتحطم، وقد أهملها القحط. أه. 5 شاحبا. قال في تفسيره: ساي: يسوء من رآه. وهمد الثوب تقطع من طول الطي ينظر إليه الناظر فيحسبه صحيحا، فإذا مسه تنأثر من البلى، ومثله في حسين، ص 227. وهو من قصيدة قالها لكسرى حين أراد منهم رهائن، لما أغار الحارث بن ولة على بعض السواد. والرواية فيه سايئا في موضع عن قتادة، مثله. الهوامش: 9 البيت لأعشى بن قيس بن ثعلبة ديوانه طبع القاهرة بشرح الدكتور محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وأنبئت من كل زوج بهيج قال: حسن. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، هذه الأرض الهامة بذلك الغيث من كل نوع بهيج، يعني بالبهيج، البهيج، وهو الحسن. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن الربينة، ولا معنى للحراسة في هذا الموضع، والصحيح من القراءة ما عليه قراء الأمصار. وقوله وأنبئت من كل زوج بهيج يقول جل ثناؤه: وأنبئت جعفر القارئ يقرأ ذلك وربأت بالهمز. حدثت عن الفراء، عن أبي عبد الله التميمي عنه، وذلك غلط، لأنه لا وجه للرب ههنا، وإنما يقال: ربأ بالهمز بمعنى حرس ويوجه المعنى إلى الزرع، وإن كان الكلام مخرجه على الخبر عن الأرض، وقرأت قراء الأمصار وربت بمعنى: الربو، الذي هو النماء والزيادة. وكان أبو عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة اهتزت وربت قال: حسنت، وعرف الغيث في ربوها. وكان بعضهم يقول: معنى ذلك: فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت، قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة اهتزت وربت قال: عرف الغيث في ربوها. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا نبات فيها، المطر من السماء اهتزت يقول: تحركت بالنبات، وربت يقول: وأضعفت النبات بمجيء الغيث. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قوله وترى الأرض هامة قال: لا نبات فيها. وقوله فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت يقول تعالى ذكره: فإذا نحن أنزلنا على هذه الأرض الهامة التي لا هامد، كما الركع جمع راع. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، في ويقال منه: همدت الأرض تهمد همودا؛ ومنه قول الأعشى ميمون بن قيس: قالت قتيلة ما لجسمك شاحبا وأرى ثيابك باليات همدا 9 والهمد: جمع شيئا. وقوله وترى الأرض هامة يقول تعالى ذكره: وترى الأرض يا محمد يابسة دارة الآثار من النبات والزرع، وأصل الهمود: الدروس والدثور، كهينته في حال صباه لا يعقل من بعد عقله الأول شيئا. ومعنى الكلام: ومنكم من يرد إلى أرذل العمر بعد بلوغه أشده لكيلا يعلم من بعد علم كان يعلم قبل أن يبلغ أشده فيموت، ومنكم من ينسأ في أجله فيعمر حتى يهرم، فيرد من بعد انتهاء شبابه وبلوغه غاية أشده، إلى أرذل عمره، وذلك الهرم، حتى يعود لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبئت من كل زوج بهيج يقول تعالى ذكره: ومنكم أيها الناس من يتوفى القول فيه عندنا بشواهد فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. 5 القول في تأويل قوله تعالى: ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر

تفسير الطبري

مثل عدل وزور. وقوله: ثم لتبلغوا أشدكم يقول: ثم لتبلغوا كمال عقولكم ونهاية قواكم بعمركم. وقد ذكرت اختلاف المختلفين في الأشد، والصواب من طفلا يقول تعالى ذكره: ثم نخرجكم من أرحام أمهاتكم إذا بلغت الأجل الذي قدرته لخروجكم منها طفلا صغارا ووحدا الطفل، وهو صفة للجميع، لأنه مصدر ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى قال: الأجل المسمى: إقامته في الرحم حتى يخرج. وقوله: ثم نخرجكم الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى قال: التمام. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثني يونس، قال: أخبرنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله ونقر في يخرج منها حتى يبلغ أجله، فإذا بلغ وقت خروجه من رحمها أذنا له بالخروج منها، فيخرج. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني مسمى يقول تعالى ذكره: من كنا كتبنا له بقاء وحياة إلى أمد وغاية، فإننا نقره في رحم أمه إلى وقته الذي جعلنا له أن يمكث في رحمها، فلا تسقطه، ولا جعلنا المضغة منها المخلقة التامة ومنها السقط غير التام، لنبين لكم قدرتنا على ما نشاء ونعرفكم ابتداءنا خلقكم. وقوله ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل هو المراد بقوله مخلقة وغير مخلقة خلقا سويا، وغير مخلقة بأن تلقية الأم مضغة ولا تصور ولا ينفخ فيها الروح. وقوله لنبين لكم يقول تعالى ذكره: مخلقة: السقط قبل تمام خلقه، لأن المخلقة وغير المخلقة من نعت المضغة والنطفة بعد مصيرها مضغة، لم يبق لها حتى تصير خلقا سويا إلا التصوير، وذلك عن داود بن أبي هند، عن أبي العالقة وغير مخلقة وغير مخلقة قال: السقط. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: المخلقة المصورة خلقا تاما، وغير النطفة والمضغة إذا نكست في الخلق الرابع، كانت نسمة مخلقة، وإذا قذفتها قبل ذلك فهي غير مخلقة. قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن حماد بن أبي سلمة، القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عامر أنه قال في الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله مخلقة وغير مخلقة قال: السقط، مخلوق وغير مخلوق. حدثنا بن أبي بزة، عن مجاهد في قوله مخلقة قال: السقط، مخلقة وغير مخلقة. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني مصورة، فإذا صورت فهي مخلقة وإذا لم تصور فهي غير مخلقة. ذكر من قال ذلك: ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم وغير تامة. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن قتادة مخلقة وغير مخلقة فذكر مثله. وقال آخرون: معنى ذلك المضغة مصورة إنسانا وغير معنى ذلك: تامة وغير تامة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال، عن قتادة في قول الله مخلقة وغير مخلقة قال: تامة قال: فيقال له: انطلق إلى أم الكتاب فاستنسخ منه صفة هذه النطفة! قال: فينطلق الملك فينسخها فلا تزال معه حتى يأتي على آخر صفتها. وقال آخرون: أو غير مخلقة؟ فإن قال: غير مخلقة، مجتهدا الأرحام دما، وإن قال: مخلقة، قال: يا رب فما صفة هذه النطفة، أذكر أم أنثى؟ ما رزقها ما أجلها؟ أشقي أو سعيد؟ أبو كريش، قال: ثنا أبو معاوية، عن داود بن أبي هند، عن عامر، عن علقمة، عن عبد الله، قال: إذا وقعت النطفة في الرحم، بعث الله ملكا فقال: يا رب مخلقة، مخلقة وغير مخلقة قالوا: فأما المخلقة فما كان خلقا سويا وأما غير مخلقة، فما دفعته الأرحام، من النطفة، وألقته قبل أن يكون خلقا. ذكر من قال ذلك: حدثنا قبل الفناء واختلف أهل التأويل في تأويل قوله مخلقة وغير مخلقة، فقال بعضهم: هي من صفة النطفة. قال: ومعنى ذلك: فإننا خلقناكم من تراب، ثم من نطفة من نطفة إلى علقة، ثم من علقة إلى مضغة، لكم معتبرا ومتعظا. تعتبرون به، فتعلمون أن من قدر على ذلك فغير متعذر عليه إعادتك بعد فناءكم كما كنتم أحياء وبلاككم استعظاما منكم لذلك، فإن في ابتداءنا خلق أبيكم آدم صلى الله عليه وسلم من تراب ثم إنشائناكم من نطفة آدم، ثم تصريفناكم أحوالا حالا بعد حال، المرید، وتنبيه له على موضع خطأ قبله، وإنكاره ما أنكروا من قدرة ربه. قال: يا أيها الناس إن كنتم في شك من قدرتنا على بعثكم من قبوركم بعد مماتكم وهذا احتجاج من الله على الذي أخبر عنه من الناس أنه يجادل في الله بغير علم، اتباعا منه للشيطان

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قوله: فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم قال: الجنة. 50 ومن غيركم لهم مغفرة يقول: لهم من الله ستر ذنوبهم التي سلفت منهم في الدنيا عليهم في الآخرة ورزق كريم يقول: ورزق حسن في الجنة. كما فقال: والذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات منكم أيها الناس

وهو التفعيل من العجز. وقوله: أولئك أصحاب الجحيم يقول: هؤلاء الذين هذه صفتهم هم سكان جهنم يوم القيامة وأهلها الذين هم أهلها. 51 الصواب في ذلك. وأما المعاجزة فإنها المفاعلة من العجز، ومعناه: مغالبة اثنين، أحدهما صاحبه أيهما يعجزه فيغلبه الآخر ويقهره. وأما التعجيز: فإنه التضعيف عليه وسلم، يحسبون أنهم يعجزونه ويغلبونه، وقد ضمن الله له نصره عليهم، فكان ذلك معاجزتهم الله. فإذا كان ذلك كذلك، فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب وخلاف أمره، وكان من صفة القوم الذين أنزل الله هذه الآيات فيهم أنهم كانوا يبطنون الناس عن الإيمان بالله، واتباع رسوله، ويغالبون رسول الله صلى الله بكل واحدة منهما علماء من القراء، متقاربنا المعنى وذلك أن من عجز عن آيات الله، فقد عاجز الله، ومن معاجزة الله التعجيز عن آيات الله، والعمل بمعاصيه وسلم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: معجزين قال: مبطينين يبطنون الناس عن اتباع النبي صلى الله عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والإيمان بالقرآن. ذكر من قال ذلك من قراءته: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني عامة قراء المدينة والكوفة. وأما بعض قراء أهل مكة والبصرة، فإنه قرأ: معجزين بتشديد الجيم بغير ألف، بمعنى أنهم عجزوا الناس وبتبؤهم عن اتباع أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله. وهذان الوجهان من التأويل في ذلك على قراءة من قرأ: في آياتنا معجزين بالألف، وهي قراءة ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: في آياتنا معجزين قال: كذبوا بآيات الله فظنوا أنهم يعجزون الله، ولن يعجزوه. حدثنا الحسن، قال:

تفسير الطبري

معاجزين في كل القرآن، يعني بألف، وقال: مشاقين. وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهم ظنوا أنهم يعجزون الله فلا يقدر عليهم. ذكر من قال ذلك: حدثنا بعضهم: معناه: مشاقين. ذكر من قال ذلك: حدثنا أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن عثمان بن عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس، أنه قرأها: والإقرار بكتابتنا الذي أنزلناه، وقال في آياتنا فأدخلت فيه في كما يقال: سعى فلان في أمر فلان. واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: معاجزين فقال وقوله: والذين سعوا في آياتنا معاجزين يقول: والذين عملوا في حججنا فصدوا عن اتباع رسولنا،

لسان نبيه والله عليم حكيم بما يحدث في خلقه من حدث، لا يخفى عليه منه شيء حكيم في تدبيره إياهم وصرفه لهم فيما شاء وأحب. 52 على لسان النبي صلى الله عليه وسلم، وأحكم الله آياته. وقوله: ثم يحكم الله آياته يقول: ثم يخلص الله آيات كتابه من الباطل الذي ألقى الشيطان على قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: فينسخ الله ما يلقي الشيطان نسخ جبريل بأمر الله ما ألقى الشيطان حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطل الله ما ألقى الشيطان. حدثت عن الحسين، تلاه وقرأه، أو في حديثه الذي حدث وتكلم فينسخ الله ما يلقي الشيطان يقول تعالى: فيذهب الله ما يلقي الشيطان من ذلك على لسان نبيه ويبطله. كما أحكمه بنسخه ذلك منه. فتأويل الكلام إذن: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تلا كتاب الله، وقرأه، أو حدث وتكلم، ألقى الشيطان في كتاب الله الذي التي أخبر الله جل ثناؤه أنه يحكمها، لا شك أنها آيات تنزيله، فمعلوم أن الذي ألقى فيه الشيطان هو ما أخبر الله تعالى ذكره أنه نسخ ذلك منه وأبطله، ثم يعني بالتمني: التلاوة والقراءة. وهذا القول أشبه بتأويل الكلام، بدلالة قوله: فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته على ذلك لأن الآيات عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: إلا إذا تمنى قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: إذا تمنى قال: إذا قال. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته يقول: إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، بسوء. وقال آخرون: بل معنى ذلك: إذا قرأ وتلا أو حدث. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: من النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثته نفسه من محبته، مقارنة قومه في ذكر آلهتهم ببعض ما يحبون، ومن قال ذلك محبة منه في بعض الأحوال أن لا تذكر من الأمم، ولا نبي محدث ليس بمرسل، إلا إذا تمنى. واختلف أهل التأويل في معنى قوله تمنى في هذا الموضع، وقد ذكرت قول جماعة ممن قال: ذلك التمني الله: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ... حتى بلغ: فينسخ الله ما يلقي الشيطان. فتأويل الكلام: ولم يرسل يا محمد من قبلك من رسول إلى أمة ترتجى. وسها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلقية المشركون الذين في قلوبهم مرض، فسلموا عليه، وفرحوا بذلك، فقال لهم: إنما ذلك من الشيطان. فأنزل الحارث، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة قرأ عليهم: والنجم إذا هوى، فلما بلغ أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى قال: إن شفاعتهن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أنه سئل عن قوله: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ... الآية، قال ابن شهاب: ثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن ترتجي، فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم كذلك، فأنزل الله عليه: وما أرسلنا من قبلك من رسول إلى والله عليم حكيم. حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن فسمع أهل مكة نبي الله يذكر آلهتهم، وفرحوا بذلك، ودنوا يستمعون، فألقى الشيطان في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم: تلك الغرائيق العلى، منها الشفاعة من قبلك من رسول ولا نبي ... الآية أن نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة، أنزل الله عليه في آلهة العرب، فجعل يتلو اللات والعزى ويكثر ترديدها. في أمنيته إلى قوله: والله عليم حكيم. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وما أرسلنا العلى، منها الشفاعة ترتجى. فجعل يتلوها، فنزل جبرائيل عليه السلام فنسخها، ثم قال له: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فقالوا: إنا نسمعه يذكر آلهتنا بخير، فدنوا منه، فبينما هو يتلوها وهو يقول: أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان: إن تلك الغرائيق إلى قوله: والله عليم حكيم وذلك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم بينما هو يصلي، إذ نزلت عليه قصة آلهة العرب، فجعل يتلوها فسمعه المشركون بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته. حدثنا ابن المثنى، قال: ثني عبد الصمد، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، قال: لما نزلت: أفرايتم اللات والعزى ثم ذكر نحوه. حدثني محمد اليوم بخير، فسجد المشركون معه، فأنزل الله: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ... إلى قوله: عذاب يوم عقيم الله صلى الله عليه وسلم، فقال: تلك الغرائيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى. فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال المشركون: أنه لم يذكر آلهتهم قبل الآية. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، قال: لما نزلت هذه الآية: أفرايتم اللات والعزى قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ألقى الشيطان على لسانه، فأنزل الله: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ... إلى آخر أبي كبشة أن يذكر آلهتنا بخير حتى بلغ الذين بالحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين أن قريشا قد أسلمت، فاشتد على رسول فرغ منها سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم و المسلمين والمشركون، إلا أبا أحичة سعيد بن العاص، أخذ كفا من تراب وسجد عليه وقال: قد أن لابن النجم فلما انتهى على هذه الآية أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى فألقى الشيطان على لسانه: وهي الغرائقة العلى، وشفاعتهن ترتجى، فلما إنما يجالسك الفقراء والمساكين وضعفاء الناس، فلو ذكرت آلهتنا بخير لجالسناك فإن الناس يأتونك من الآفاق، فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة إلى قوله: والله عليم حكيم. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، عن أبي العالية قال: قالت قريش: يا محمد والمشركون؛ فلما علم الذي أجرى على لسانه، كبر ذلك عليه، فأنزل الله: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ...

تفسير الطبري

الثالثة الأخرى قال: فأجرى الشيطان على لسانه: تلك الغرائق العلى، وشفاعتهم ترجى، مثلهم لا ينسى؛ قال: فسجد النبي حين قرأها، وسجد معه المسلمون يأتيك أشراف العرب فإذا رأوا جلساءك أشراف قومك كان أرغب لهم فيك، قال: فألقى الشيطان في أمنيته، فنزلت هذه الآية: أفرأيتم اللات والعزى ومناة داود، عن أبي العالبة، قال: قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما جلساؤك عبد بني فلان ومولى بني فلان، فلو ذكرت آلهتنا بشيء جالسناك، فإنه الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسوله قد وقعا في فم كل مشرك، فازدادوا شرا إلى ما كانوا عليه. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت جاءه من الله ما نسخ ما كان الشيطان ألقى على لسان نبيه، قالت قريش: ندم محمد على ما كان من منزلة آلهتكم عند الله، فغير ذلك وجاء بغيره، وكان ذلك الأخرى، إلى قوله: وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى، أي فكيف تمنع شفاعة آلهتكم عنده؛ فلما الذي كان يخاف، ونسخ ما ألقى الشيطان على لسانه من ذكر آلهتهم، أنها الغرائق العلى، وأن شفاعتهم ترضى. يقول الله حين ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الأنبياء والرسل، فأنزل الله: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته... الآية، فأذهب الله عن نبيه الحزن، وأمنه من تمنى ولا حب كما أحب إلا والشيطان قد ألقى في أمنيته، كما ألقى على لسانه صلى الله عليه وسلم، فنسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم آياته، أي فأنت كبعض عند ذلك، وخاف من الله خوفا كبيرا فأنزل الله تبارك وتعالى عليه وكان به رحيمًا يعزيه ويخفض عليه الأمر، ويخبره أنه لم يكن قبله رسول ولا نبي تمنى كما صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد ماذا صنعت؟ لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله، وقلت ما لم يقل لك، فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم السجدة من بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل: أسلمت قريش. فنهضت منهم رجال، وتخلف آخرون. وأتى جبرائيل النبي قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم، يقولون: قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر، وقد زعم فيما يتلو أنها الغرائق العلى، وأن شفاعتهم ترضى، وبلغت ولا كافر إلا سجد إلا الوليد بن المغيرة، فإنه كان شيخا كبيرا فلم يستطع، فأخذ بيده حفنة من البطحاء فسجد عليها. ثم تفرق الناس من المسجد، وخرجت نبيهم تصديقا لما جاء به واتباعا لأمره، وسجد من في المسجد من المشركين، من قريش وغيرهم لما سمعوا من ذكر آلهتهم، فلم يبق في المسجد مؤمن نبيهم فيما جاءهم به عن ربهم، ولا يهتمونه على خطأ ولا وهم ولا زل؛ فلما انتهى إلى السجدة منها وختم السورة سجد فيها، فسجد المسلمون بسجود به قومه، تلك الغرائق العلى، وإن شفاعتهم ترضى، فلما سمعت قريش ذلك فرحوا وسرهم، وأعجبهم ما ذكر به آلهتهم، فأصاخوا له، والمؤمنون مصدقون صاحبكم وما غوى فلما انتهى إلى قول الله: أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان على لسانه، لما كان يحدث به نفسه ويتمنى أن يأتي وكان يسره، مع حبه وحرصه عليهم، أن يلين له بعض ما غلظ عليه من أمرهم، حين حدث بذلك نفسه، وتمنى وأحبه، فأنزل الله: والنجم إذا هوى ما ضل صلى الله عليه وسلم تولى قومه عنه، وشق عليه ما يرى من مبادئهم ما جاءهم به من عند الله، تمنى في نفسه أن يأتيه من الله ما يقارب به بينه وبين قومه. حين نسخ الله ما ألقى الشيطان. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد المدني، عن محمد بن كعب القرظي قال: لما رأى رسول الله حين نسخ الله ما ألقى الشيطان. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد المدني، عن محمد بن كعب القرظي قال: لما رأى رسول الله قال: فسمع من كان من المهاجرين بأرض الحبشة أن أهل مكة قد أسلموا كلهم، فرجعوا إلى عشائريهم وقالوا: هم أحب إلينا، فوجدوا القوم قد ارتكسوا نزلت عليه: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم لم يقل، فأوحى الله إليه: وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره... إلى قوله: ثم لا تجد لك علينا نصيرا. فما زال مغموما مهموما حتى عليه السورة فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه قال: ما جئتكم بهاتين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: افتريت على الله، وقلت على الله ما الله يحيي ويميت، وهو الذي يخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، إذ جعلت لها نصيبا، فنحن معك، قال: فلما أمسى أتاه جبرائيل عليه السلام، فعرض وسجد القوم جميعا معه، ورفع الوليد بن المغيرة ترابا إلى جبهته فسجد عليه، وكان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود. فرضوا بما تكلم به وقالوا: قد عرفنا أن ومناة الثالثة الأخرى ألقى عليه الشيطان كلمتين: تلك الغرائقة العلى، وإن شفاعتهم لترجى، فتكلم بها. ثم مضى فقرأ السورة كلها. فسجد في آخر السورة، فينفروا عنه، فأنزل الله عليه: والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا بلغ: أفرأيتم اللات والعزى محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس قال: جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناد من أندية قريش كثير أهله، فتمنى يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء صلى الله عليه وسلم واغتم به، فسلاه الله مما به من ذلك بهذه الآيات. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن أبي معشر، عن الله صلى الله عليه وسلم، أن الشيطان كان ألقى على لسانه في بعض ما يتلوه مما أنزل الله عليه من القرآن ما لم ينزله الله عليه، فاشتد ذلك على رسول الله قيل: إن السبب الذي من أجله أنزلت هذه الآية على رسول

قوله: وللذين قست: عطف على مفهوم من السياق، أي للذين في قلوبهم مرض، والذين قست قلوبهم. 53

بعيد يقول تعالى ذكره: وإن مشركي قومك يا محمد لفي خلاف الله في أمره، بعيد من الحق. الهوامش: 1

من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج: والقاسية قلوبهم قال: المشركون. وقوله: وإن الظالمين لفي شقاق قلوبهم مرض يقول: وللذين قست 1 قلوبهم عن الإيمان بالله، فلا تلين ولا ترعوي، وهم المشركون بالله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، بنحوه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، في قوله: ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قد ذكر الله آلهتهم بخير، ففرحوا بذلك، فذكر قوله: ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، وإنها للغرائق العلى. فنسخ الله ذلك، وأحكم الله آياته: أفرأيتم اللات والعزى حتى بلغ من سلطان قال قتادة: لما ألقى الشيطان ما ألقى، قال المشركون: عن قتادة: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمنى أن لا يعيب الله آلهة المشركين، فألقى الشيطان في أمنيته، فقال: إن الآلهة التي تدعي أن شفاعتها لترجى

تفسير الطبري

صلى الله عليه وسلم وحقيقة ما يخبرهم به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، الله عليه وسلم: تلك الغرائيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى فتنة يقول: اختبأوا يختبر به الذين في قلوبهم مرض من النفاق، وذلك الشك في صدق رسول الله يقول تعالى ذكره: فينسخ الله ما يلقي الشيطان، ثم يحكم الله آياته، كي يجعل ما يلقي الشيطان في أمنية نبيه من الباطل، كقول النبي صلى

من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك قال: يعني القرآن. 54
الواضح، بنسخ ما ألقى الشيطان في أمنية رسوله، فلا يضرهم كيد الشيطان، وإلّا فاه الباطل على لسان نبيهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر يقول: فيصدقوا به. يقول: فتخضع للقرآن قلوبهم، وتدعن بالتصديق به والإقرار بما فيه. وإن الله لمرشد الذين آمنوا بالله ورسوله إلى الحق القاصد والحق يقول تعالى ذكره: وكى يعلم أهل العلم بالله أن الذي أنزله الله من آياته التي أحكمها لرسوله، ونسخ ما ألقى الشيطان فيه، أنه الحق من عند ربك يا محمد.

بغته فيصبروا إلى العذاب العقيم، أو يأتيهم عذاب يوم عقيم له، فلا ينظرون فيه إلى الليل ولا يؤخروا فيه إلى المساء، لكنهم يقتلون قبل المساء. 55
به أصحابها معنى وأشبههما بالمعروف في الخطاب، وهو ما ذكرنا. في معناه. فتأويل الكلام إذن: ولا يزال الذين كفروا في مرية منه، حتى تأتيهم الساعة اليوم العقيم أيضا هو يوم القيامة فإنما معناه ما قلنا من تكرير ذكر الساعة مرتين باختلاف الألفاظ، وذلك ما لا معنى له. فإذا كان ذلك كذلك، فأولى التأويلين الثاني أولى بتأويل الآية، لأنه لا وجه لأن يقال: لا يزالون في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغته، أو تأتيهم الساعة وذلك أن الساعة هي يوم القيامة، فإن كان الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: عذاب يوم عقيم قال: هو يوم بدر. عن أبي بن كعب. وهذا القول

عقيم قال: يوم بدر. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله: عذاب يوم عقيم قال: هو يوم بدر. ذكره عن أبي بن كعب. حدثنا حمزة، عن جابر، قال: قال مجاهد: يوم بدر. حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو إدريس، قال: أخبرنا الأعمش، عن رجل، عن سعيد بن جبير، في قوله: عذاب يوم يأتيهم عذاب يوم عقيم قال ابن جريج: يوم ليس فيه ليلة، لم ينظروا إلى الليل. قال مجاهد: عذاب يوم عظيم. قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو تميلة، عن أبي يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن ليث، عن مجاهد، قال: عذاب يوم عقيم يوم بدر. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: أو أن يوم القيامة لا ليلة له. وقال آخرون: بل عني به يوم بدر. وقالوا: إنما قيل له يوم عقيم، أنهم لم ينظروا إلى الليل، فكان لهم عقيما. ذكر من قال ذلك: حدثني الضحاك، عن قوله: عذاب يوم عقيم قال: عذاب يوم لا ليلة بعده. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو تميلة، عن أبي حمزة، عن جابر، عن عكرمة.

يوم هو؟ فقال بعضهم: هو يوم القيامة. ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: ثنا شيخ من أهل خراسان من الأزدي يكنى أبا ساسان، قال: سألت في شك من أمر هذا القرآن إلى أن تأتيهم الساعة بغته وهي ساعة حشر الناس لموقف الحساب بغته، يقول: فجأة. واختلف أهل التأويل في هذا اليوم أي من قوله: أنه الحق من ربك أولى من إلحاقها بما التي في قوله ما يلقي الشيطان مع بعد ما بينهما. وقوله: حتى تأتيهم الساعة يقول: لا يزال هؤلاء الكفار الحق من ربك أقرب منه من ذكر قوله: فينسخ الله ما يلقي الشيطان والهاء من قوله أنه من ذكر القرآن، فإلحاق الهاء في قوله: في مرية منه بالهاء هذه الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: هي كناية من ذكر القرآن الذي أحكم الله آياته وذلك أن ذلك من ذكر قوله: وليعلم الذين أوتوا العلم أنه

القرآن. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ولا يزال الذين كفروا في مرية منه قال: من القرآن. وأولى الصمد، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير: ولا يزال الذين كفروا في مرية منه قال: في مرية من سجودك. وقال آخرون: بل هي من ذكر لا يخرج من قلوبهم زادهم ضلالة. وقال آخرون: بل هي من ذكر سجود النبي صلى الله عليه وسلم في النجم. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد العلى، وإن شفاعتهن لترتجى. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ولا يزال الذين كفروا في مرية منه قال: مما جاء به إبليس من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير: ولا يزال الذين كفروا في مرية منه في قوله: تلك الغرائيق في الهاء التي في قوله: منه من ذكر ما هي؟ فقال بعضهم: هي من ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: تلك الغرائيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى. ذكر يقول تعالى ذكره: ولا يزال الذين كفروا بالله في شك. ثم اختلف أهل التأويل

به والمؤمنين؛ فالذين آمنوا بهذا القرآن، وبمن أنزله، ومن جاء به، وعملوا بما فيه من حلاله وحرامه وحدوده وفرائضه في جنات النعيم يومئذ. 56
له ولا ينازعه يومئذ منازع، وقد كان في الدنيا ملوك يدعون بهذا الاسم ولا أحد يومئذ يدعى ملكا سواه يحكم بينهم يقول: يفصل بين خلقه المشركين يقول تعالى ذكره: السلطان والملك إذا جاءت الساعة لله وحده لا شريك

وأعانه عليه قوم آخرون، فأولئك لهم عذاب مهين يقول: فالذين هذه صفتهم لهم عند الله يوم القيامة عذاب مهين، يعني عذاب مذل في جهنم. 57
والذين كفروا بالله ورسوله، وكذبوا بآيات كتابه وتنزله، وقالوا: ليس ذلك من عند الله، إنما هو إفك افتراه محمد

بيده ما أبالي من أي حفرتيهما بعثت! اقرءوا قول الله تعالى: والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ... إلى قوله: وإن الله لعليم حليم. 58
مع جنازة القتيل إلى حفرتيه، فقال: أراكم أيها الناس تميلون مع القتل وتفضلونه على أخيه المتوفى؟ فقالوا: هذا القتل في سبيل الله. فقال فوالذي نفسي الرحمن بن شريح، عن سلامان بن عامر قال: كان فضالة برودس أميرا على الأرباع، فخرج بجنازتي رجلين، أحدهما قتيل والآخر متوفى فرأى ميل الناس نبيه صلى الله عليه وسلم، يعلمهم استواء أمر الميت في سبيله والمقتول فيها في الثواب عنده. وقد حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عبد الله عليه وسلم اختلفوا في حكم من مات في سبيل الله، فقال بعضهم: سواء المقتول منهم والميت. وقال آخرون: المقتول أفضل. فأنزل الله هذه الآية على

تفسير الطبري

وإن الله لهو خير الرازقين يقول: وإن الله لهو خير من بسط فضله على أهل طاعته وأكرمهم. وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله صلى
وجهاد أعدائه ثم قتلوا أو ماتوا وهم كذلك، ليرزقهم الله يوم القيامة في جناته رزقا حسنا. يعني بالحسن: الكريم وإنما يعني بالرزق الحسن: الثواب الجزيل
يقول تعالى ذكره: والذين فارقوا أوطانهم وعشائهم فتركوا ذلك في رضا الله وطاعته

بمن يهاجر في سبيله ممن يخرج من داره طلب الغنيمة أو عرض من عروض الدنيا. حليم عن عصاة خلقه، بتركه معاجلتهم بالعقوبة والعذاب. 59
يقول تعالى ذكره: ليدخلن الله المقتول في سبيله من المهاجرين والميت منهم مدخلا يرضونه وذلك المدخل هو الجنة وإن الله لعليم

لا يتعذر عليها أن يحيي بها الموتى بعد فنائها ودروسها في التراب، وأن فاعل ذلك على كل ما أراد وشاء من شيء قادر لا يمتنع عليه شيء أراد. 6
لا شك فيه، وأن من سواه مما تعبدون من الأوثان والأصنام باطل لأنها لا تقدر على فعل شيء من ذلك، وتعلموا أن القدرة التي جعل بها هذه الأشياء العجيبة
وبعده، طفلا وكهلا وشيخا هرما وتنبهنا لكم على فعلنا بالأرض الهامدة بما ننزل عليها من الغيث، لتؤمنوا وتصدقوا بأن ذلك الذي فعل ذلك الله الذي هو الحق
يعني تعالى ذكره بقوله: ذلك هذا الذي ذكرت لكم أيها الناس من بدئنا خلقكم في بطون أمهاتكم، ووصفنا أحوالكم قبل الميلاد

تعالى ذكره: إن الله لذو عفو وصفح لمن انتصر ممن ظلمه من بعد ما ظلمه الظالم بحق، غفور لما فعل بآدائه بالظلم مثل الذي فعل به غير معاقبه عليه. 60
فأنزل الله هذه الآية: ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه بأن بدئ بالقتال وهو له كاره، لينصرنه الله. وقوله: إن الله لعفو غفور يقول
الحرم، فسأل المسلمون المشركين أن يكفوا عن قتالهم من أجل حرمة الشهر، فأبى المشركون ذلك، وقاتلوه فبغوا عليهم، وثبت المسلمون لهم فنصروا عليهم،
بعضهم يزعم أن هذه الآية نزلت في قوم من المشركين لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم، وكان المسلمون يكرهون القتال يومئذ في الأشهر
جريح: ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به قال: هم المشركون بغوا على النبي صلى الله عليه وسلم، فوعده الله أن ينصره، وقال في القصص أيضا. وكان
ولهم مع ذلك أيضا أن الله يعدهم النصر على المشركين الذين بغوا عليهم فأخرجوهم من ديارهم. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن
يعني تعالى ذكره بقوله: ذلك لهذا هؤلاء الذين هاجروا في سبيل الله، ثم قتلوا أو ماتوا،

يعملون، لا يغيب عنه منه شيء، كل ذلك معه بمراى ومسمع، وهو الحافظ لكل ذلك، حتى يجازي جميعهم على ما قالوا وعملوا من قول وعمل جزاءه. 61
عليهم فأخرجوهم من ديارهم وأموالهم وأن الله سميع بصير يقول: وفعل ذلك أيضا بأنه ذو سمع لما يقولون من قول لا يخفى عليه منه شيء، بصير بما
النهار في ساعات الليل، فما نقص من طول هذا زاد في طول هذا، وبالقدرة التي تفعل ذلك ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه على الذين بغوا
في النهار يقول: يدخل ما ينقص من ساعات الليل في ساعات النهار، فما نقص من هذا زاد في هذا. ويولوج النهار في الليل ويدخل ما انتقص من ساعات
يعني تعالى ذكره بقوله: ذلك هذا النصر الذي أنصره على من بغى عليه على الباغي، لأنني القادر على ما أشاء. فمن قدرته أن الله يولوج الليل

على وجه الخطاب وقرأته عامة قراء العراق غير عاصم بالياء على وجه الخبر، والياء أعجب القراءتين إلي، لأن ابتداء الخبر على وجه الخطاب. 62
من دونه هو الباطل قال: الشيطان. واختلفت القراء في قراءة قوله: وأن ما يدعون من دونه فقرأته عامة قراء العراق والحجاز: تدعون بالياء
يقول في قوله: وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريح، في قوله: وأن ما يدعون
بقوله: العلي ذو العلو على كل شيء، هو فوق كل شيء وكل شيء دونه. الكبير يعني العظيم، الذي كل شيء دونه ولا شيء أعظم منه. وكان ابن جريح
عبادة من منه النفع وببده الضر وهو القادر على كل شيء وكل شيء دونه، وتعبدون الباطل الذي لا تففعكم عبادته. وقوله: وأن الله هو العلي الكبير يعني
ولا ند، وأن الذي يدعوه هؤلاء المشركون إلها من دونه هو الباطل الذي لا يقدر على صنعة شيء، بل هو المصنوع، يقول لهم تعالى ذكره: أفتركون أيها الجهال
يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الفعل الذي فعلت من إيلاجي الليل في النهار، وإيلاجي النهار في الليل، لأنني أنا الحق الذي لا مثل لي ولا شريك

، وهو الذي خلا ممن يسكنه. ورفع الفعل ينطق نظير الفعل تصبح في قوله تعالى: ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة. 63
ليس محضا، وإنما هو للتقرير، فيشبه الخبر، وهو نحو ما قال المؤلف: معناه: قد سألته فنطق. ورواية البيت في الخزنة: القواء في موضع القديم
حال، كأنه قال: وهو مما ينطق. وقال أبو جعفر النحاس: عن أبي إسحاق، قال: إنه تقرير، معناه إنك سألته، فيقبح نصب. قلت: أي لأن الاستفهام قبله
، على أن ما بعد الفاء قد يبقى على رفعه قليلا، وهو مستأنف. قال: وأنشد سيبويه هذا البيت وقال: لم يجعل الأول سبب الآخر، ولكنه جعله ينطلق على كل
البيت مطلع قصيدة لجميل بن معمر العذري خزنة الأدب الكبرى للبغدادي 3: 602 وهو شاهد عند النحاة

تسأل الربيع القديم فينطقوهل تخبرنك اليوم ببداء سملق 1 لأن معناه: قد سألته فنطق. الهوامش: 1

ألم تر وإنما قيل ذلك كذلك لأن معنى الكلام الخبر، كأنه قيل: أعلم يا محمد أن الله ينزل من السماء ماء فتصبح الأرض ونظير ذلك قول الشاعر: ألم
الأرض بذلك الماء وغير ذلك من ابتداء ما شاء أن يبتدعه خبير بما يحدث عن ذلك الثبت من الحب، وبه قال: فتصبح الأرض فرفع، وقد تقدمه قوله:
ألم تر يا محمد أن الله أنزل من السماء ماء يعني مطرا فتصبح الأرض مخضرة بما ينبت فيها من النبات إن الله لطيف باستخراج النبات من
يقول تعالى ذكره:

منه، وإن الله هو الغني عن كل ما في السموات وما في الأرض من خلقه وهم المحتاجون إليه، الحميد عند عباده في إفضاله عليهم وأياديه عندهم. 64
يقول تعالى ذكره: له ملك ما في السموات وما في الأرض من شيء هم عبيده ومماليكه وخلقه، لا شريك له في ذلك، ولا في شيء

تفسير الطبري

لذو رافة ورحمة، فمن رافته بهم ورحمته لهم أمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وسخر لكم ما وصف في هذه الآية تفضلا منه عليكم بذلك. 65 الأرض يقول: ويمسك السماء بقدرته كي لا تقع على الأرض إلا بإذنه. ومعنى قوله: أن تقع أن لا تقع. إن الله بالناس لرءوف رحيم بمعنى: أنه بهم الفلك تجري. وروي عن الأعرج أنه قرأ ذلك رفعا على الابتداء والنصب هو القراءة عندنا في ذلك لإجماع الحجة من القراءة عليه ويمسك السماء أن تقع على قوله: والفلك تجري فقرأته عامة قراء الأمصار: والفلك نصبا، بمعنى سخر لكم ما في الأرض، والفلك عطفًا على ما، وعلى تكرير أن وأن 67818 تجري في البحر بأمره يقول: وسخر لكم السفن تجري في البحر بأمره، يعني بقدرته، وتذليله إياها لكم كذلك. واختلفت القراءة في قراءة 65 يقول تعالى ذكره: ألم تر أن الله سخر لكم أيها الناس ما في الأرض من الدواب والبهايم، فذلك كله لكم تصرفونه فيما أردتم من حوائجكم والفلك قوله تعالى: ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم القول في تأويل

منسك بكسر السين وفتح الميم، وذلك من لغة أهل الحجاز، و منسك بفتح الميم والسين جميعا، وذلك من لغة أسد. وقد قرئ باللغتين جميعا. 66 يعتاده: يراد مكانا يغشاه ويألفه لخبر أو شر. وإنما سميت مناسك الحج بذلك، لتردد الناس إلى الأماكن التي تعمل فيها أعمال الحج والعمرة. وفيه لغتان: لعبادتي فيه، وقضاء فرائضي، وعملا يلزمونه. وأصل المنسك في كلام العرب الموضع المعتاد الذي يعتاده الرجل ويألفه لخبر أو شر يقال: إن فلان منسكا وتركه إفراده بالعبادة وإخلاص التوحيد له. وقوله: لكل أمة جعلنا منسكا يقول: لكل جماعة قوم هي خلت من قبلك، جعلنا مألفا يألّفونه ومكانا يعتادونه عليه من حسن خلقه إياه، وتسخيره له ما سخر مما في الأرض والبر والبحر، وتركه إهلاكه بإمسাকে السماء أن تقع على الأرض بعبادته غيره من الآلهة والأنداد، حياتكم فيفنيكم عند مجيء آجالكم، ثم يحييكم بعد مماتكم عند بعثكم لقيام الساعة إن الإنسان لكفور يقول: إن ابن آدم ليجود لنعم الله التي أنعم بها يقول تعالى ذكره: والله الذي أنعم عليكم هذه النعم، هو الذي جعل لكم أجساما أحياء بحياة أحدثها فيكم، ولم تكونوا شيئا، ثم هو يميّتكم من بعد عن محبة الحق والصواب في نسك الذي جعله لك ولأمتك ربك، وهم الضلال على قصد السبيل، لمخالفتهم أمر الله في ذبائحهم وعبادتهم الآلهة. 67 بأن لا يأكلوا إلا ما ذبحوه بعد اتباعك وبعد التصديق بما جنتهم به من عند الله، وتجنّبوا الذبح للآلهة والأوثان وتبرعوا منها، إنك على طريق مستقيم غير زائل فلا تتحام لحكم. وقوله: وادع إلى ربك يقول تعالى ذكره: وادع يا محمد منازعك من المشركين بالله في نسك وذبحك إلى اتباع أمر ربك في ذلك حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: فلا ينازعك في الأمر قال: الذبح حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: فلا ينازعك في الأمر الله؟ فأنت أولى بالحق منهم، لأنك محق وهم مبطلون. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني ينازعك في الأمر يقول تعالى ذكره: فلا ينازعك هؤلاء المشركون بالله يا محمد في ذبحك ومنسك بقولهم: أتأكلون ما قتلتم، ولا تأكلون الميتة التي قتلها لم تكن مناسك، فأما التي هي مناسك فإنما هي هدايا أو ضحايا. ولذلك قلنا: عنى بالمنسك في هذا الموضع الذبح الذي هو بالصفة التي وصفنا. وقوله: فلا كانت إراقة الدم في هذه الأيام، على أنهم قد كانوا جادلوه في إراقة الدماء التي هي دماء ذبائح الأنعام بما قد أخبر الله عنهم في سورة الأنعام. غير أن تلك من القول في ذلك أن يقال: عنى بذلك إراقة الدم أيام النحر بمنى، لأن المناسك التي كان المشركون جادلوا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مجاهد، قوله: هم ناسكوه قال: إهراق دماء الهدي. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: منسكا قال: ذبحا وحجا. والصواب قال: إراقة الدم بمكة. حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، ودم يهريقونه. ذكر من قال ذلك: حدثني أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، قال: ثنا ابن جريج، عن مجاهد، في قوله: لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه يقول: عيدا. وقال آخرون: عنى به: ذبح يذبحونه، أهل التأويل في المعنى بقوله: لكل أمة جعلنا منسكا أي المناسك عنى به؟ فقال بعضهم: عنى به: عيدهم الذي يعتادونه. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، وقد اختلف

عن ابن جريج، عن مجاهد: وإن جادلوك قال: قول أهل الشرك: أما ما ذبح الله بيمينه فقل الله أعلم بما تعملون لنا أعمالنا ولكم أعمالكم، 68 الله عليه وسلم: وإن جادلوك يا محمد هؤلاء المشركون بالله في نسكك، فقل: الله أعلم بما تعملون ونعمل. كما: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى

يقول تعالى ذكره: والله يقضي بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه من أمر دينكم تختلفون، فتعلمون حينئذ أيها المشركون المحق من المبطل. 69 وقوله: الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون شك في مجيئها وحدوثها، وأن الله يبعث من في القبور حينئذ من فيها من الأموات أحياء إلى موقف الحساب، فلا تشكوا في ذلك، ولا تمتروا فيه. 7 ولتوقنوا بذلك أن الساعة التي وعدتكم أن أبعث فيها الموتى من قبورهم جاثية لا محالة لا ريب فيها يقول: لا

دخول قوله: ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض بينهما، فإلحاقه بما هو أقرب أولى ما وجد للكلام، وهو كذلك مخرج في التأويل صحيح. 70 ذلك، وذلك أن قوله: إن ذلك على الله يسير... إلى قوله: إن ذلك في كتاب أقرب وهو له مجاور، ومن قوله: الله يحكم بينكم يوم القيامة متباعد مع آخرون: بل معنى ذلك: أن كتاب القلم الذي أمره الله أن يكتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن على الله يسير يعني هين. وهذا القول الثاني أولى بتأويل

تفسير الطبري

عن ابن جريج: إن ذلك على الله يسير قال: حكمه يوم القيامة، ثم قال بين ذلك: ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب. وقال ذلك، فقال بعضهم: معناه: إن الحكم بين المختلفين في الدنيا يوم القيامة على الله يسير. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون فكان إلحاق ذلك بما هو أقرب إليه أولى منه بما بعد. وقوله: إن ذلك على الله يسير اختلف في كنتم فيه تختلفون. وإنما اخترنا القول الذي قلنا في ذلك، لأن قوله: إن ذلك إلى قوله: ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض أقرب منه إلى قوله: الله ما هو خالق وما خلقه عاملون، فقال لعلمه: كن كتابا. وكان ابن جريج يقول في قوله: إن ذلك في كتاب قال: قوله: الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما شيئا من الخلق. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن سيار، عن ابن عباس، أنه سأل كعب الأحبار عن أم الكتاب، فقال: علم على عرشه على الماء، وخلق السموات والأرض بالحق، وخلق القلم فكتب به ما هو كائن من خلقه، ثم إن ذلك الكتاب سبح الله ومجده ألف عام، قبل أن يبدأ ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني ميسر، عن أرطاة بن المنذر، قال: سمعت ضمرة بن حبيب يقول: إن الله كان عن الأوزاعي، عن عبدة بن أبي لبابة، قال: علم الله ما هو خالق وما الخلق عاملون، ثم كتبه، ثم قال لنبيه: ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن جل ثناؤه قبل أن يخلق خلقه ما هو كائن إلى يوم القيامة إن ذلك على الله يسير. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني ميسر بن إسماعيل الحلبي، الدنيا، فمجازي المحسن منهم بإحسانه والمسيء بإساءته إن ذلك في كتاب يقول تعالى ذكره: إن علمه بذلك في كتاب، وهو أم الكتاب الذي كتب فيه ربنا أن الله يعلم كل ما في السموات السبع والأرضين السبع، لا يخفى عليه من ذلك شيء، وهو حاكم بين خلقه يوم القيامة، على علم منه بجميع ما عملوه في يقول تعالى ذكره: ألم تعلم يا محمد

أنصار يقول: وما للكافرين بالله الذين يعبدون هذه الأوثان من ناصر ينصرهم يوم القيامة، فينقذهم من عذاب الله ويدفع عنهم عقابه إذا أراد عقابهم. 71 كتبه التي أنزلها إلى رسله، بأنها آلهة تصلح عبادتها، فيعبدوها بأن الله أن لهم في عبادتها، وما ليس لهم به علم أنها آلهة 68318 وما للظالمين من يقول تعالى ذكره: ويعبد هؤلاء المشركون بالله من دونه ما لم ينزل به جل ثناؤه لهم حجة من السماء في كتاب من

ذكره: فهؤلاء هم أشرار الخلق لا محمد وأصحابه. وقوله: وبنس المصير يقول: وبنس المكان الذي يصير إليه هؤلاء المشركون بالله يوم القيامة. 72 مررت برجلين: أخوك وأبوك، ولو كانت مخفوضة كان جائزا وكذلك لو كان نصبا للعائد من ذكرها في وعدا وأنت تنوي بها الاتصال بما قبلها، يقول تعالى صلى الله عليه وسلم، أنتم أيها المشركون الذين وعدهم الله النار. ورفعت النار على الابتداء، ولأنها معرفة لا تصلح أن ينعث بها الشر وهو نكرة، كما يقال: ذكر عن بعضهم أنه كان يقول: إن المشركين قالوا: والله إن محمدا وأصحابه لشر خلق الله! فقال الله لهم: قل أفأنبئكم أيها القائلون هذا القول بشر من محمد أفأنبئكم بشر من ذلكم يقول: أفأنبئكم أيها المشركون بأكره إليكم من هؤلاء الذين تتكروهن قراءتهم القرآن عليكم، هي النار وعدها الله الذين كفروا. وقد يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا يقول: يكادون يأخذونهم بأيديهم أخذا. وقوله: قل قال: يبسطون كفار قريش. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: يكادون يسطون الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد: يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قال: يكادون يقعون بهم. حدثني محمد بن قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: يكادون يسطون يقول: يقعون بمن ذكرهم. حدثنا محمد بن عمار، قال: ثني عبد من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: يكادون يسطون يقول: يبسطون. حدثني محمد بن سعد، الله من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، لشدة تكرهم أن يسمعو القرآن ويتلى عليهم. وبنحو ما قلنا في تأويل قوله يسطون قال أهل التأويل. ذكر أهل الإيمان بالله من تغيرها، لسماعهم بالقرآن. وقوله: يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا يقول: يكادون يبسطون بالذين يتلون عليهم آيات كتاب يعني: آيات القرآن بينات يقول: واضحات حججها وأدلتها فيما أنزلت فيه تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يقول: تبين في وجوههم ما ينكره يقول تعالى ذكره: وإذا تتلى على مشركي قريش العابدين من دون الله ما لم ينزل به سلطانا آياتنا

ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله يسلبهم الذباب شيئا ... إلى آخر الآية. 73 فلم يخلصوا له العبادة ولا عرفوه حق معرفته من قولهم: ما عرفت لفلان قدره إذا خاطبوا بذلك من قصر بحقه، وهم يريدون تعظيمه. وبنحو الذي قلنا في لا شك أنه في غاية الجهل. وقوله ما قدروا الله حق قدره يقول: ما عظم هؤلاء الذين جعلوا الآلهة لله شريكا في العبادة حق عظمتهم حين أشركوا به غيره، عليه لم يقدر أن يتمتع منه ولا ينتصر، وأنا الخالق ما في السماوات والأرض ومالك جميع ذلك والمحيي من أردت، والمميت ما أردت، ومن أردت، إن فاعل ذلك بذلك عبدتها من مشركي قريش، يقول تعالى ذكره: كيف يجعل مثل في العبادة ويشرك فيها معي ما لا قدرة له على خلق ذباب، وإن أخذ له الذباب فسلبه شيئا عما هو به متصل أشبه من أن يكون خبرا، عما هو عنه منقطع، وإنما أخبر جل ثناؤه عن الآلهة بما أخبر به عنها في هذه الآية من ضعفها ومهانتها، تقريبا منه إياه، وهو الطيب وما أشبهه والمطلوب: الذباب. وإنما قلت هذا القول أولى بتأويل ذلك، لأن ذلك في سياق الخبر عن الآلهة والذباب، فأن يكون ذلك خبرا يقول: ضعف عن ذلك وعجز. والصواب من القول في ذلك عندنا ما ذكرته عن ابن عباس من أن معناه: وعجز الطالب وهو الآلهة أن تستنقذ من الذباب ما سلبها : الذباب. وكان بعضهم يقول: معنى ذلك: ضعف الطالب من بني آدم إلى الصنم حاجته، والمطلوب إليه الصنم أن يعطي سائله من بني آدم ما سأل، الذباب. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: حجاج، عن ابن جريج، قال ابن عباس، في قوله: ضعف الطالب قال: ألتهتهم والمطلوب

تفسير الطبري

يستنقذه منه: يقول: لا تقدر الآلهة أن تستنقذ ذلك منه. واختلف في معنى قوله: ضعف الطالب والمطلوب فقال بعضهم: عني الطالب: الآلهة، وبالمطلوب: القلة أغربة، وفي الكثرة غرابان. وقوله: وإن يسلبهم الذباب شيئا يقول: وإن يسلب الآلهة والأوثان الذباب شيئا مما عليها من طيب وما أشبهه من شيء لا ذبابا في صغره وقلته، لأنها لا تقدر على ذلك ولا تطيقه، ولو اجتمع لخلقه جميعها. والذباب واحد، وجمعه في القلة أذبة وفي الكثير ذبان غراب، يجمع في عبادتهم إياه شيئا وصفته إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا يقول: إن جميع ما تعبدون من دون الله من الآلهة والأصنام لو جمعت لم يخلقوا والمثل: الآلهة، يقول: جعل لي المشركون والأصنام شيئا، فعبدوها معي، وأشركوها في عبادتي. فاستمعوا له: يقول: فاستمعوا حال ما مثلوه وجعلوه لي في البعث، بمعنى: جعل عليهم. وضرب الجزية على النصارى، بمعنى جعل ذلك عليهم والمثل: الشبه، يقول جل ثناؤه: جعل لي شبه أيها الناس، يعني بالشبه يقول تعالى ذكره: يا أيها الناس جعل لله مثل وذكر. ومعنى ضرب في هذا الموضع: جعل من قولهم: ضرب السلطان على الناس

وليس كآلهتكم أيها المشركون الذين تدعون من دونه الذين لا يقدر على خلق ذباب، ولا على الامتناع من الذباب، إذا استلبها شيئا ضعفا ومهانة. 74
الله لقوي يقول: إن الله لقوي على خلق ما يشاء من صغير ما يشاء من خلقه وكبيره عزيز: يقول: منيع في ملكه لا يقدر شيء دونه أن يسلبه من ملكه شيئا، مثل ضربه الله لآلهتهم، وقرأ ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره حين يعبدون مع الله ما لا ينتصف من الذباب ولا يمتنع منه. وقوله إن قال: هذا

سميع بصير يقول: إن الله سميع لما يقول المشركون في محمد صلى الله عليه وسلم، وما جاء به من عند ربه، بصير بمن يختاره لرسالاته من خلقه. 75
إنما أنزلت هذه الآية لما قال المشركون: أنزل عليه الذكر من بيننا، فقال الله لهم: ذلك إلي وبيدي دون خلقي، أختار من شئت منهم للرسالة. وقوله إن الله ومن شاء من عباده ومن الناس، كأنبيائه الذين أرسلهم إلى عباده من بني آدم. ومعنى الكلام: الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس أيضا رسلا وقد قيل: يقول تعالى ذكره: الله يختار من الملائكة رسلا كجبرئيل وميكائيل اللذين كانا يرسلهما إلى أنبيائه،

خلفهم، يقول: ويعلم ما هو كائن بعد فنائهم وإلى الله ترجع الأمور يقول: إلى الله في الآخرة تصير إليه أمور الدنيا، وإليه تعود كما كان منه البدء. 76
يقول تعالى ذكره: الله يعلم ما كان بين أيدي ملائكته ورسله، من قبل أن يخلقهم وما

ربكم يقول: وذلو لربكم، واخضعوا له بالطاعة، الذي أمركم ربكم بفعله لعلكم تفلحون يقول: لتفلحوا بذلك، فتدركوا به طلباتكم عند ربكم. 77
يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اركعوا لله في 68818 صلاتكم واسجدوا له فيها واعبدوا

ذلك منكم، فأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وجاهد في سبيل الله حق جهاده، واعتصم به ونعم النصير يقول: ونعم الناصر هو له على من بغاه بسوء. 78
وآتوا الزكاة الواجبة عليكم في أموالكم واعتصموا بالله يقول: وتقوا بالله، وتوكلوا عليه في أموركم فنعم المولى يقول: نعم الولي الله لمن فعل بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير يعني تعالى ذكره بقوله فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة يقول: فأدوا الصلاة المفروضة لله عليكم بحدودها، وكان يقال للنبي صلى الله عليه وسلم: سل تعطه، وقال الله ادعوني أستجب لكم. القول في تأويل قوله تعالى: فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا فقال الله وما جعل عليكم في الدين من حرج قال: وكان يقال للنبي صلى الله عليه وسلم: أنت شهيد على قومك، وقال الله لتكونوا شهداء على الناس أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: أعطيت هذه الأمة ثلاثا لم يعطها إلا نبي، كان يقال للنبي صلى الله عليه وسلم: اذهب فليس عليك حرج، على قومك، وقال الله لتكونوا شهداء على الناس وكان يقال للنبي صلى الله عليه وسلم: سل تعطه، وقال الله ادعوني أستجب لكم. حدثنا الحسن، قال:

يعطه إلا نبي، كان يقال للنبي: اذهب فليس عليك حرج، وقال الله وما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي صلى الله عليه وسلم: أنت شهيد قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم بأنه بلغكم وتكونوا شهداء على الناس أن رسلكم قد بلغتهم. وبه عن قتادة، قال: أعطيت هذه الأمة ما لم أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة هو سماكم المسلمين من قبل قال: الله سماكم المسلمين من القيامة، بأنه قد بلغكم ما أرسل به إليكم، وتكونوا أنتم شهداء حينئذ على الرسل أجمعين، أنهم قد بلغوا أمهم ما أرسلوا به إليهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال يقول تعالى ذكره اجتباكم الله وسماكم أيها المؤمنون بالله وآياته من أمة محمد صلى الله عليه وسلم مسلمين، ليكون رسول الله شهيدا عليكم يوم ابن جريج، قال مجاهد من قبل قال: في الكتب كلها والذكر وفي هذا يعني القرآن، وقوله ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا القرآن. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال

قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء الله الذي لم يزل ولا يزال. وأما قوله من قبل فإن معناه: من قبل نزول هذا القرآن في الكتب التي نزلت قبله، وفي هذا يقول: وفي هذا الكتاب. وبنحو الذي أنزل من بعده بدهر طويل، وقد قال الله تعالى ذكره هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ولكن الذي سمانا مسلمين من قبل نزول القرآن، وفي القرآن، والإسلام جميعا، ولم نسمع بأمة ذكرت إلا بالإيمان، ولا وجه لما قال ابن زيد من ذلك، لأنه معلوم أن إبراهيم لم يسم أمة محمد مسلمين في القرآن، لأن القرآن

مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك قال: هذا قول إبراهيم هو سماكم المسلمين ولم يذكر الله بالإسلام والإيمان غير هذه الأمة، ذكرت بالإيمان صلى الله عليه وسلم: ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد هو سماكم المسلمين قال: ألا ترى قول إبراهيم واجعلنا في قوله هو سماكم المسلمين من قبل يقول: الله سماكم المسلمين. وقال آخرون: بل معنا: إبراهيم سماكم المسلمين وقالوا هو كناية من ذكر إبراهيم

تفسير الطبري

قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله هو سماكم المسلمين قال: الله سماكم. حدثنا القاسم، الرزاق جميعا؛ عن معمر، عن قتادة هو سماكم المسلمين قال: الله سماكم المسلمين من قبل. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى رباح، أنه سمع ابن عباس يقول: الله سماكم المسلمين من قبل. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، وحدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد ابن عباس، قوله هو سماكم المسلمين يقول الله سماكم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عطاء بن ابن أبي الله عليه وسلم المسلمين من قبل. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن قيل: اركعوا واسجدوا والزموا ملة أبيكم إبراهيم. وقوله هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا يقول تعالى ذكره: سماكم يا معشر من آمن بمحمد صلى بل وسعه، كلمة أبيكم، فلما لم يجعل فيها الكاف اتصلت بالفعل الذي قبلها فنصبت، وقد يحتمل نصبتها أن تكون على وجه الأمر بها، لأن الكلام قبله أمر، فكانه من حرج يقول: من ضيق، يقول: جعل الدين واسعا ولم يجعله ضيقا. وقوله ملة أبيكم إبراهيم نصب ملة بمعنى: وما جعل عليكم في الدين من حرج، الإسلام ضيقا، والإسلام واسع. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله وما جعل عليكم في الدين الأنعام فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا يقول: من أراد أن يضله يضيق عليه صدره حتى يجعل عليه ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج يقول: ما جعل عليكم في الإسلام من ضيق، هو واسع، وهو مثل قوله في وأشباهه. وقال آخرون: بل معنى ذلك: ما جعل في الإسلام من ضيق، بل وسعه. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: جعل عليكم في الدين من حرج قال: هذا في هلال شهر رمضان إذا شك فيه الناس، وفي الحج إذا شكوا في الهلال، وفي الفطر والأضحى إذا التبس عليهم ولكنه قد وسع عليكم حتى تيقنوا محلها. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن عثمان بن بشار، عن ابن عباس، في قوله وما الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله. وقال آخرون: معنى ذلك وما جعل عليكم في الدين من حرج من ضيق في أوقات فروضكم إذا التبست عليكم، قال: الضيق. قال: صدقت. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في الدين من حرج قال: من ضيق. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: إذا تعاجم شيء من القرآن فانظروا في الشعر، فإن الشعر عربي، ثم دعا ابن عباس أعرابيا، فقال: ما الحرج؟ الآية وما جعل عليكم في الدين من حرج قال: تدرون ما الحرج؟ قال: الضيق. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن يونس بن أبي إسحاق، قلت: لا قال: الضيق، إن الله لم يضيق عليكم، لم يجعل عليكم في الدين من حرج. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عليه، عن ابن عون، عن القاسم أنه تلا هذه جعل عليكم في الدين من حرج قال: من ضيق. حدثنا عمرو بن بندق، قال: ثنا مروان بن معاوية، عن أبي خلدة، قال: قال لي أبو العالية: هل تدري ما الحرج؟ قال: الضيق، وقرأ هذه الآية وما جعل عليكم في الدين من حرج. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا حماد بن سعدة، عن عوف، عن الحسن، في قوله وما في الدين من حرج قال هو الضيق. حدثنا حميد بن مسعدة، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا أبو خلدة، قال: قال لي أبو العالية: أتدري ما الحرج؟ قلت: لا أدري، حمزة، عن الحكم بن عبد الله، قال: سمعت القاسم بن محمد يحدث، عن عائشة، قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية وما جعل عليكم أحد من هذيل فقال رجل: أنا، فقال أيضا: ما تعدون الحرج، وسائر الحديث مثله. حدثني عمران بن بكار الكلاعي، قال: ثنا يحيى بن صالح، قال: ثنا يحيى بن الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن ابن عيينة، عن عبيد الله بن أبي يزيد، قال: سمعت ابن عباس، وذكر نحوه، إلا أنه قال: فقال ابن عباس: أها هنا عليكم في الدين من حرج قال: ما هاهنا من هذيل أحد فقال رجل: نعم قال: ما تعدون الحرجة فيكم؟ قال: الشيء الضيق، قال ابن عباس، فهو كذلك. حدثنا ذلك، سمعت ابن عباس يقول ذلك. قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني سفيان بن عيينة، عن عبيد الله بن أبي يزيد، قال: سمعت ابن عباس يسأل عن وما جعل علي بن عبد الله بن عباس عن هذه الآية وما جعل عليكم في الدين من حرج فقال علي بن عبد الله: الحرج: الضيق، فجعل الله الكفارات مخرجا من قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن زيد، عن ابن شهاب، قال: سأل عبد الملك بن مروان فجعل التوبة من بعض مخرجا، والكفارة من بعض، والقصاص من بعض، فلا ذنب يذنب المؤمن إلا وله منه في دين الإسلام مخرج. وبنحو الذي قلنا في ذلك، عليكم في الدين من حرج يقول تعالى ذكره: وما جعل عليكم ربكم في الدين الذي تعبدكم به من ضيق، لا مخرج لكم مما ابتليتم به فيه، بل وسع عليكم في سبيله. وقال ابن زيد في ذلك، ما حدثني به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله هو اجتباكم قال: هو هداكم. وقوله وما جعل جاهدت 68918 في الله، وحق الجهاد: هو استفراغ الطاقة فيه. قوله هو اجتباكم يقول: هو اختاركم لدينه، واصطفاكم لحرب أعدائه والجهاد بعض من في روايته نظر. والصواب من القول في ذلك، قول من قال: عني به الجهاد في سبيل الله، لأن المعروف من الجهاد ذلك، وهو الأغلب على قول القائل: عباس، في قوله وجاهدوا في الله حق جهاده لا تخافوا في الله لومة لائم. وقال آخرون: معنى ذلك: اعملوا بالحق، حق عمله، وهذا قول ذكره عن الضحاك ذلك: لا تخافوا في الله لومة لائم، قالوا: وذلك هو حق الجهاد. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن في الله حق جهاده كما جاهدتم أول مرة، فقال عمر من أمر بالجهاد، قال: قبيلتان من قريش مخزوم وعبد شمس، فقال عمر، صدقت. وقال آخرون: بل معنى جهاده. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني سليمان بن بلال، عن ثور بن زيد، عن عبد الله بن عباس، في قوله وجاهدوا وتكونوا شهداء على الناسواختلف أهل التأويل في تأويل قوله وجاهدوا في الله حق جهاده فقال بعضهم: معناه. وجاهدوا المشركين في سبيل الله حق في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم

القول في تأويل قوله تعالى : وجاهدوا

يقول ينير عن حجته. وإنما يقول ما يقول من الجهل ظنا منه وحسبانا، وذكر أن عني بهذه الآية والتي بعدها النضر بن الحارث من بني عبد الدار. 8
بغير علم منه بما يخاصم به ولا هدى يقول: وبغير بيان معه لما يقول ولا برهان. ولا كتاب منير يقول: وبغير كتاب من الله أتاه لصحة ما يقول. منير
يقول تعالى ذكره: ومن الناس من يخاصم في توحيد الله وإفراده بالألوهة

عن ابن جريج، قوله في الدنيا خزي قال: قتل يوم بدر. وقوله ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق يقول تعالى ذكره: ونحرقه يوم القيامة بالنار. 9
في الله بغير علم في الدنيا خزي، وهو القتل والذل والمهانة بأيدي المؤمنين، فقتله الله بأيديهم يوم بدر. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج،
الله بغير علم معرضا عن الحق استكبارا، ليصد المؤمنين بالله عن دينهم الذي هداهم له ويستزلهم عنه، له في الدنيا خزي يقول تعالى ذكره: لهذا المجادل
إذا دعي إلى الله، أعرض عن داعيه، لوى عنقه عنه ولم يسمع ما يقال له استكبارا. وقوله ليضل عن سبيل الله يقول تعالى ذكره: يجادل هذا المشرك في
شأنه الإعراض عما هو مستكبر عنه ولي عنقه عنه والإعراض. والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله وصف هذا المخاصم في الله بغير علم أنه من كبره
عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله ثاني عطفه قال: يعرض عن الحق. قال أبو جعفر: وهذه الأقوال الثلاثة متقاربات المعنى، وذلك أن من كان ذا استكبار فمن
لكم رسول الله لووا رءوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون وإذا تتلى عليه آياتنا ولي مستكبرا . حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج،
ابن وهب، قال: قال ابن زيد ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله قال: لاويا رأسه، معرضا موليا، لا يريد أن يسمع ما قيل له، وقرأ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر
محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ثاني عطفه يقول: يعرض عن ذكره. حدثني يونس، قال: أخبرنا
الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، مثله. وقال آخرون: معنى ذلك أنه يعرض عما يدعى إليه فلا يسمع له. ذكر من قال ذلك: حدثني
ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ثاني عطفه قال: لاو عنقه. حدثنا
قال ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله ثاني عطفه قال: رقبته. حدثنا القاسم، قال:
عباس، في قوله ثاني عطفه يقول: مستكبرا في نفسه. وقال آخرون: بل معنى ذلك: لاو رقبته. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم،
عن العرب أنها تقول: جاءني فلان ثاني عطفه: إذا جاء متبخترا من الكبر. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن
واختلف أهل التأويل في المعنى الذي من أجله وصف بأنه يثني عطفه، وما المراد من وصفه إياه بذلك، فقال بعضهم: وصفه بذلك لتكبره وتبختره، وذكر
يقول تعالى ذكره: يجادل هذا الذي يجادل في الله بغير علم ثاني عطفه

سورة 23

بالقيام به فيها. وقيل إنها نزلت من أجل أن القوم كانوا يرفعون أبصارهم فيها إلى السماء قبل نزولها، فنهوا بهذه الآية عن ذلك. ذكر الرواية بذلك: 1
هم في صلاتهم خاشعون يقول تعالى ذكره: الذين هم في صلاتهم إذا قاموا فيها خاشعون، وخشوعهم فيها تذللهم لله فيها بطاعته، وقيامهم فيها بما أمرهم
يخلق الله شيئا بيده غير أربعة أشياء: خلق آدم بيده، وكتب الألواح بيده، والتوراة بيده، وغرس عدنا بيده، ثم قال: قد أفلح المؤمنون. وقوله: الذين
خلدة، عن أبي العالية، قال: لما خلق الله الجنة قال: قد أفلح المؤمنون فأنزل به قرآنا. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جبير، عن عطاء، عن ميسرة، قال: لم
أبي قيس، عن عبد العزيز بن رفيع، عن مجاهد، قال: لما غرس الله تبارك وتعالى الجنة، نظر إليها فقال: قد أفلح المؤمنون. قال: ثنا حفص بن عمر، عن أبي
عدن بيده، ثم قال لها: تكلمي! فقالت: قد أفلح المؤمنون لما علمت فيها من الكرامة. حدثنا سهل بن موسى الرازي، قال: ثنا يحيى بن الضريس، عن عمرو بن
الرزاق، عن معمر، عن قتادة، في قوله: قد أفلح المؤمنون ثم قال: قال كعب: لم يخلق الله بيده إلا ثلاثة: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة
به من عند الله، وعملوا بما دعاهم إليه مما سمى في هذه الآيات، الخلود في جنات ربهم وفازوا بطلبتهم لديه. كما حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد
قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: قد أفلح المؤمنون قد أدرك الذين صدقوا الله ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم، وأقروا بما جاءهم
في النار. وأما الكافر فيهدم منزله الذي في الجنة. وبين منزله الذي في النار. قال ابن جريج: عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، أنه قال مثل ذلك. 10
النار، هم يثرون أهل النار، فلهم منازل في الجنة وأهلان، وذلك أنه منزل في الجنة، ومنزل في النار، فأما المؤمن فيبني منزله الذي في الجنة، ويهدم منزله
الجنة أورثتموها، والجنة التي نورث من عبادنا هن سواء، قال ابن جريج: قال مجاهد: يرث الذي من أهل الجنة أهله وأهل غيره، ومنزل الذين من أهل
قال: يثرون مساكنهم، ومساكن إخوانهم الذين أعدت لهم لو أطاعوا الله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: الوارثون
ومساكن إخوانهم التي أعدت لهم لو أطاعوا الله. حدثني ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الأعمش، عن أبي هريرة، أولئك هم الوارثون
الحسن بن يحيى، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، في قوله، أولئك هم الوارثون قال: يثرون مساكنهم،
ما منكم من أحد إلا وله منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النار، وإن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله: أولئك هم الوارثون. حدثنا
التأويل. ذكر الرواية بذلك: حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
صفتهم في الدنيا، هم الوارثون يوم القيامة منازل أهل النار من الجنة. وبخو الذي قلنا في ذلك، روي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتأوله أهل

وقوله: أولئك هم الوارثون يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين هذه

ما بين الموت إلى البعث. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: البرزخ: ما بين الدنيا والآخرة. 100
الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله. حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون قال: البرزخ
ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون قال: برزخ بقية الدنيا. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد
برزخ إلى يوم يبعثون قال: حجاب بين الميت والرجوع إلى الدنيا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا
محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله:
حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا مطر، عن مجاهد، قوله: ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون قال: ما بين الموت إلى البعث. حدثني
بن يزيد، قال: ثنا أرطاة، عن أبي يوسف قال: خرجت مع أبي أمامة في جنازة، فلما وضعت في لحدّها، قال أبو أمامة: هذا برزخ إلى يوم يبعثون. 7119
عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد، في قوله: ومن ورائهم برزخ قال: ما بعد الموت. حدثني أبو حميد الحمصي أحمد بن المغيرة، قال: ثنا أبو حيوة شريح
أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون يقول: أجل إلى حين. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان،
يوم القيامة، والبرزخ والحاجز والمهلة متقاربات في المعنى. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني
هو قائلها لا بد له أن يقولها يقول ومن ورائهم برزخ يقول: ومن أمامهم حاجز يحجز بينهم وبين الرجوع، يعني: إلى يوم يبعثون من قبورهم، وذلك
وهو قوله: رب ارجعون كلمة هو قائلها يقول: هذا المشرك هو قائلها. كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: كلا إنها كلمة
على ذلك. قوله: كلا يقول تعالى ذكره: ليس الأمر على ما قال هذا المشرك، لن يرجع إلى الدنيا، ولن يعاد إليها كلا إنها كلمة هو قائلها يقول: هذه الكلمة،
نحوي الكوفة يقول: قيل ذلك كذلك؛ لأنه مما جرى على وصف الله نفسه من قوله: وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا في غير مكان من القرآن، فجرى هذا
النبي صلى الله عليه وسلم قاله. وإنما ابتدئ الكلام بخطاب الله جل ثناؤه، لأنهم استغاثوا به، ثم رجعوا إلى مسألة الملائكة الرجوع والرد إلى الدنيا. وكان بعض
الجماعة، والله تعالى ذكره واحد. وإنما فعل ذلك كذلك؛ لأن مسألة القوم الرد إلى الدنيا إنما كانت منهم للملائكة الذين يقبضون روحهم، كما ذكر ابن جريج أن
حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون يعني أهل الشرك، وقيل: رب ارجعون، فابتدأ الكلام بخطاب الله تعالى، ثم قيل: ارجعون فصار إلى خطاب
نرجعك؟ فيقول: لعلني أعمل صالحا فيما تركت ... الآية. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله:
الله عليه وسلم لعائشة: إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا: نرجعك إلى الدنيا؟ فيقول: إلى دار الهموم والأحزان؟ فيقول: بل قدماني إلى الله، وأما الكافر فيقال:
الموت قال: حين تنقطع الدنيا، ويعاين الآخرة، قبل أن يذوق الموت. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال النبي صلى
كلا. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: رب ارجعون قال: هذه في الحياة الدنيا، ألا تراه يقول: حتى إذا جاء أحدهم
محمد: إلى أي شيء يريد؟ إلى أي شيء يرغب؟ أجمع المال، أو غرس الغراس، أو بني بنيان، أو شق أنهار؟ لعلني أعمل صالحا فيما تركت يقول الجبار:
القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي معشر، قال: كان محمد بن كعب القرظي يقرأ علينا: حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون قال
صالحا يقول: كي أعمل صالحا فيما تركت قبل اليوم من العمل فضيعته، وفرطت فيه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا
لعلني أعمل

الله صلى الله عليه وسلم: إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد من أهل العرش: يا أهل التظالم تداركوا مظالمكم، وادخلوا الجنة.. 101
وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه. قال: ثنا الحسن، قال: ثنا الحكم بن سنان، عن سدوس صاحب السائري، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول
ليس شيء أبغض إلى الإنسان يوم القيامة من أن يرى من يعافه، مخافة أن يذوب له عليه شيء، ثم قرأ يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته
أحد يومئذ بنسب شيئا، ولا يتساءلون، ولا يمت إليه برحم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني محمد بن كثير، عن حفص بن المغيرة، عن قتادة، قال:
فأضيفوها إلى سيئاته، وصكوا له صكا إلى النار. قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج: فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال: لا يسأل
تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما وإن كان عبدا شقيا، قالت الملائكة: ربنا، فنيت حسناته وبقي طالبون كثير، فيقول: خذوا من أعمالهم السيئة
وأعطوا لكل إنسان بقدر طلبته، فإن كان له فضل مثقال حبة من خردل ضاعفها الله له حتى يدخله بها الجنة، ثم تلا ابن مسعود: إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن
وزاد فيه: فيقول الرب تبارك وتعالى للعبد: أعط هؤلاء حقوقهم، فيقول: أي رب، فنيت الدنيا، فمن أين أعطيهم؟ فيقول للملائكة: خذوا من أعمالهم الصالحة
بن عنترة، عن زاذان، قال: سمعت ابن مسعود يقول: يؤخذ العبد أو الأمة يوم القيامة، فينصب على رؤوس الأولين والآخرين، ثم ينادي مناد، ثم ذكر نحوه،
أو على أبيها، أو على أخيها، أو على زوجها فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عيسى بن يونس، عن هارون
الأوليين والآخرين، قال: وينادي مناد: ألا إن هذا فلان ابن فلان، فمن كان له حق قبله فليأت إلى حقه، قال: فتفرح المرأة يومئذ أن يكون لها حق على ابنها،
عبد الرحمن، من أجل أني رجل من العجم تحقرني؟ قال: ادن! قال: فدنوت، فلم يكن بيني وبينه جليس، فقال: يؤخذ بيد العبد أو الأمة يوم القيامة على رؤوس
قال: ثنا ابن فضيل، عن هارون بن أبي وكيع، قال: سمعت زاذان يقول: أتيت ابن مسعود، وقد اجتمع الناس إليه في داره، فلم أقدر على مجلس، فقلت: يا أبا
يتواصلون بها، ولا يتساءلون، ولا يتزاورون، فيتساءلون عن أحوالهم وأنسابهم. وقال آخرون: بل عني بذلك النفخة الثانية. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب،
الثانية. قال أبو جعفر: فمعنى ذلك على هذا التأويل: فإذا نفخ في الصور، فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، فلا أنساب بينهم يومئذ

تفسير الطبري

فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فذلك حين ينفخ في الصور، فلا حي يبقى إلا الله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون فذلك إذا بعثوا في النفخة نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال: في النفخة الأولى. حدثنا علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: على بعض يتساءلون فإنهم لما دخلوا الجنة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن السدي، في قوله: فإذا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فذلك في النفخة الأولى، فلا يبقى على الأرض شيء فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وأما قوله: وأقبل بعضهم أتى ابن عباس فقال: سمعت الله يقول: فلا أنساب بينهم يومئذ .. الآية، وقال في آية أخرى: وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون فقال: أما قوله: فلا عني بها النفخة الأولى. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام بن سلم، قال: ثنا عمرو بن مطرف، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، أن رجلا اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: فإذا نفخ في الصور من النفختين أيتهما عني بها، فقال بعضهم:

يقول تعالى ذكره: فمن ثقلت موازينه موازين حسناته، وخفت موازين سيئاته فأولئك هم المفلحون يعني: الخالدون في جنات النعيم . 102

بها موازين سيئاته فأولئك الذين خسروا أنفسهم يقول: غبنوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله في جهنم خالدون يقول: هم في نار جهنم. 103

ومن خفت موازينه يقول ومن خفت موازين حسناته فرجحت

النزال ، وتكشر أشداقهم عن أنيابهم ، كرها للحرب ، واستشهد به المؤلف هنا على أن معنى الكلوح تقلص الشفتين عن الأسنان حتى تبدو الأسنان 104 الميم مصدر بمعنى الإقدام . وكلح الشدق : كشر عن الأنياب في عبوس . يمدح إياس بن قبيصة الطائي ، بأن من صفاته الإقدام في الحرب حين تكره الأبطال قيس بن ثعلبة ديوانه ص 241 بشرح الدكتور محمد حسين ، طبع القاهرة . والرامية فيه في الحرب إذا في موضع لا مثل له . والمقدم بضم وهم فيها كالحوون قال: ألم تر إلى الغنم إذا مست النار وجوهها كيف هي ؟ . الهوامش 2: البيت لأعشى بني

النار .. الآية، قال: ألم تر إلى الرأس المشيط بالنار، وقد قلصت شفتاه وبدت أسنانه . حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: وقلصت شفتاه . حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص عن عبد الله، قرأ هذه الآية تلفح وجوههم وعبد الرحمن، قال ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، في قوله: وهم فيها كالحوون قال: ألم تر إلى الرأس المشيط قد بدت أسنانه، ذلك: حدثني علي، قال: ثني عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: وهم فيها كالحوون يقول: عابسون. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى يسفع وجوههم لهب النار فتحرقها، وهم فيها متقلصو الشفاه عن الأسنان، حتى تبدو الأسنان، كما قال الأعشى: وله المقدم لا مثل له ساعة الشدق عن الناب كلح 2 فتأويل الكلام: والكلوح: أن تتقلص الشفتان عن الأسنان، حتى تبدو الأسنان، كما قال الأعشى: وله المقدم لا مثل له ساعة الشدق عن الناب كلح 2 فتأويل الكلام: النار. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: تلفح وجوههم النار قال: تنفخ وهم فيها كالحوون وقوله: تلفح وجوههم النار يقول: تسفع وجوههم

تتلى عليكم يعني آيات القرآن تتلى عليكم في الدنيا فكنتم بها تكذبون وترك ذكر يقال: لدلالة الكلام عليه قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا . 105

يقول تعالى ذكره: يقال لهم ألم تكن آياتي

يا أبا جعفر؟ قال: أخبرني زيد بن أسلم أن أهل النار لا يتنفسون. وقوله: وكنا قوما ضالين يقول: كنا قوما ضلنا عن سبيل الرشاد، وقصد الحق. 106 في الخلد أبدا، ليس له نفاذ. قال: ثني حجاج، عن أبي معشر، قال: كنا في جنازة ومعنا أبو جعفر القارئ، فجلسنا، فتنحى أبو جعفر، فبكى، فقبل له: ما يبكيك أبي بكر بن عبد الله، أنه قال: فوالذي أنزل القرآن على محمد، والتوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، ما تكلم أهل النار كلمة بعدها إلا الشهيق والزعيق حديثه: فحدثني الأزهر بن أبي الأزهر أنه قال: فذلك قوله: هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ولا تكلمون قال: فلا يتكلمون فيها أبدا، فانقطع عند ذلك الدعاء والرجاء منهم. وأقبل بعضهم ينبج في وجه بعض، فأطبقت عليهم. قال عبد الله بن المبارك في الآن يرحمنا، فقالوا عند ذلك: ربنا غلبت علينا شقوتنا أي: الكتاب الذي كتب علينا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها الآية، فقال عند ذلك: اخسئوا فيها فيه من تذكر وجاءكم النذير إلى: نصير ، ثم مكث عنهم ما شاء الله، ثم ناداهم: ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا ذلك قالوا: الذين ظلموا أنفسهم ... الآية، قال: فيقولون: ما أيسنا بعد ثم قالوا مرة أخرى: ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل قال: فيقول: أولم نعمركم ما يتذكر مرة أخرى: ربنا أخرجنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل قال: فيقال لهم: أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن يومكم هذا يقول: بما تركتم أن تعملوا ليومكم هذا إنا نسيناكم أي تركناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون قال: فيقولون: ما أيسنا بعد، قال: فيدعون يقول الرب: لو شئت لهديت الناس جميعا، فلم يختلف منهم أحد ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء بعد، قال: ثم دعوا مرة أخرى، فيقولون: ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون قال: فيقول الرب تبارك وتعالى: ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها فتكفروا قالوا ربنا أمتنا الآية، قال: فيجيبهم الله ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرِك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير قال: فيقولون: ما أيسنا ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان فلما سمعوا مقالته، مقتوا أنفسهم، قال: فنودوا لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان قال: فصبروا، فطال صبرهم، فنادوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محييص أي منجى. فقام إبليس عند ذلك فخطبهم، فقال: إن الله وعدكم وعد الحق سنة من سني الآخرة، أو كما قال، ثم انحط إليهم، فقال: إنكم ما كنتمون فلما سمعوا ذلك قالوا: فاصبروا، فلعل الصبر ينفعنا، كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله،

تفسير الطبري

في وسطها، وجسور تمر عليها ملائكة العذاب، فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها، فقالوا: يا مالك ليقض علينا ربك، سألو الموت، فمكث لا يجيبهم ثمانين ألف أو ذكر لي، أن أهل النار استغاثوا بالخزنة، ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب، فردوا عليهم ما قال الله، فلما أيسوا نادوا: يا مالك، وهو عليهم، وله مجلس قال: ثني عبدة المروزي، عن عبد الله بن المبارك، عن عمرو بن أبي ليلى، قال: سمعت محمد بن كعب، زاد أحدهما على صاحبه: قال محمد بن كعب: بلغني، بلى، فيقولون: أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين. قال 2 ثني حجاج عن أبي معشر، عن محمد بن كعب القرظي، الله، يا أهل النار، عليكم لعنة الله، يا أهل النار، لا لبيكم ولا سعديكم، ماذا تقولون؟ فيقولون: ألم نك في الدنيا آباءكم وأبناءكم وإخوانكم وعشيرتكم، فيقولون: عبد الله، قال: ينادي أهل النار أهل الجنة فلا يجيبونهم ما شاء الله، ثم يقال: أجيبوهم، وقد قطع الرحم والرحمة، فيقول أهل الجنة: يا أهل النار، عليكم غضب منها فإن عدنا فإننا ظالمون فسكت عنهم مثل مقدار الدنيا، ثم أجابهم بعد ذلك تبارك وتعالى اخسنوا فيها ولا تكلمون. قال 1 ثني حجاج، عن أبي بكر بن عنهم مالك خازن جهنم، أربعين سنة ثم أجابهم فقال: إنكم ما كنتم ثم نادى الأشقياء ربهم، فقالوا: ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا العذاب فلم يجيبوهم ما شاء الله فلما أجابوهم بعد حين قالوا: فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال قال: ثم نادوا مالكا يا مالك ليقض علينا ربك فسكت ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وقال، قال ابن جريج: بلغنا أن أهل النار نادوا خزنة جهنم: أن ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من وحدتني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: غلبت علينا شقوتنا التي كتبت علينا. حدثنا القاسم، قال: الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، قوله: غلبت علينا شقوتنا قال: التي كتبت علينا. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، سابق علمك وخط لنا في أم الكتاب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد قراءتان مشهورتان، وقرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء بمعنى واحد، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب، وتأويل الكلام: قالوا: ربنا غلبت علينا ما سبق لنا في علينا شقوتنا بكسر الشين، وبغير ألف، وقرأته عامة قراء أهل الكوفة: 7519 شقوتنا بفتح الشين والألف. والصواب من القول في ذلك أنهما اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة: غلبت

ذكره، مخبرا عن قيل الذين خفت موازين صالح أعمالهم يوم القيامة في جهنم: ربنا أخرجنا من النار، فإن عدنا لما تكره منا من عمل، فإننا ظالمون. 107

يقول تعالى

أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: اخسنوا فيها ولا تكلمون هذا قول الرحمن عز وجل، حين انقطع كلامهم منه. 108 بعض أهل العلم، فسئله، في قوله: اخسنوا فيها ولا تكلمون قال: فيسكتون، قال: فلا يسمع فيها حس إلا كطين الطست. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله. حدثنا الحسن، قال: ثنا عبد الله بن عيسى، قال: أخبرني زياد الخراساني، قال: أسنده إلى قال: فيبأس القوم فلا يتكلمون بعدها كلمة، وكان إنما هو الزفير والشهيق، قال قتادة: صوت الكافر في النار مثل صوت الحمار، أوله زفير، وآخره شهيق. حدثنا ربك فيسكت عنهم قدر أربعين سنة، ثم يقول: إنكم ما كنتم قال: ثم ينادون ربهم، فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين، ثم يقول: اخسنوا فيها ولا تكلمون والويل والثبور. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة اخسنوا فيها ولا تكلمون قال: بلغني أنهم ينادون مالكا فيقولون: ليقض علينا فيقولون: ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإننا ظالمون قال: فيجيبهم: اخسنوا فيها ولا تكلمون فعند ذلك يبأسون من كل خير، ويأخذون في الشهيق فيقولون لهم: ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيجيبونهم أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ... الآية. فيقولون: ادعوا ربكم، فليس أحد أرحم من ربكم، يرى أهل النار في كل سبعين عاما ساق مالك، خازن النار، فيقولون: يا مالك ليقض علينا ربك فيجيبهم بكلمة، ثم لا يرونها سبعين عاما فيستغيثون بالخزنة، صلى الله عليه وسلم: يلقي على أهل النار الجوع... ثم ذكر نحوه منه. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن هارون بن عنترة، عن عمرو بن مرة، قال: اليربوعي، قال: ثنا قطبة بن عبد العزيز الأسدي، عن الأعمش، عن شمر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله اخسنوا فيها ولا تكلمون قال: فعند ذلك يبأسوا من كل خير، فيدعون بالويل والشهيق والثبور. حدثني محمد بن عمار الأسدي، قال: ثنا عاصم بن يوسف وما دعاء الكافرين إلا في ضلال، قال: فيقولون ما نجد أحدا خيرا لنا من ربنا، فينادون ربهم ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإننا ظالمون قال: فيقول الله: يجيبهم: إنكم ما كنتم، قال: فينادون خزنة جهنم: ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا في كلاب الحديد، فإذا انتهى إلى وجوههم شوى وجوههم، فإذا شربوه قطع أمعاءهم، قال: فينادون مالكا: ليقض علينا ربك، قال: فيتركم ألف سنة، ثم فيستغيثون، فيغاثون بطعام ذي غصة، فإذا أكلوه نشب في حلقهم، فيذكرون أنهم كانوا في الدنيا يحدرن الغصة بالماء، فيستغيثون، فيرفع إليهم الحميم يرسل أو يصب على أهل النار الجوع، فيعدل ما هم فيه من العذاب، فيستغيثون، فيغاثون بالضريع، الذي لا يسمن ولا يغني من جوع، فلا يغني ذلك عنهم شيئا منها بشر. حدثنا تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن شهر بن حوشب، عن معدي كرب، عن أبي الدرداء، قال: ما أعرفك. فعند ذلك يقولون: ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإننا ظالمون فيقول اخسنوا فيها ولا تكلمون فإذا قالوا ذلك: انطبقت عليهم جهنم فلا يخرج الرجل من المؤمنين فيشفع فيهم، فيقول: يا رب، فيقول: من عرف أحدا فليخرجه؛ قال: فيجيء الرجل فينظر فلا يعرف أحدا، فيقول: يا فلان يا فلان، فيقول: بن كهيل، قال: ثني أبو الزعراء، عن عبد الله، في قصة ذكرها في الشفاعة، قال: فإذا أراد الله ألا يخرج منها، يعني من النار أحدا، غير وجوههم وألوانهم، فيجيء ولا تكلمون فعند ذلك أيس المساكين من الفرج، ولقد كانوا طامعين فيه. كما حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا سفيان، عن سلمة لهم جل ثناؤه مجيبا اخسنوا فيها أي: اقعدوا في النار، يقال منه: خسات فلانا أخسؤه خسا وخسوءا، وخسيء هو يخسأ، وما كان خاسئا، ولقد خسيء،

وقوله: قال اخسئوا فيها يقول تعالى ذكره: قال الرب

بالله، يقولون في الدنيا: ربنا آما بك وبرسلك، وما جاءوا به من عندك فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير من رحم أهل البلاء، فلا تعذبنا بعذابك. 109
فيما مضى قبل. ومعنى دخولها في الكلام، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع كان فريق من عبادي يقول: كانت جماعة من عبادي، وهم أهل الإيمان يقول تعالى ذكره: إنه وهذه الهاء في قوله إنه هي الهاء التي يسميها أهل العربية المجهولة، وقد بينت معناها

رضيت عنه. وقوله: هم فيها خالدون يعني ماكتون فيها، يقول: هؤلاء الذين يرثون الفردوس خالدون، يعني ماكتون فيها أبداً، لا يتحولون عنها. 11
قال: ثنا محمد بن يزيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي داود نفيح، قال: لما خلقها الله، قال لها: تزيني، فتزينت، ثم قال لها: تكلمي، فقالت: طوبى لمن قد أفلح المؤمنون. قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن حسام بن مصك، عن قتادة أيضاً، مثله. غير أنه قال: تكلمي، قالت: طوبى للمتقين. قال: ثنا الحسين، مثله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، عن كعب قال: خلق الله بيده جنة الفردوس، غرسها بيده. ثم قال: تكلمي، قالت: قال: يا أم حارثة، إنها جنتان في جنة، وإن ابنك قد أصاب الفردوس الأعلى من الجنة. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن قتادة، قال: قتل حارثة بن سراقة يوم بدر، فقالت أمه: يا رسول الله، إن كان ابني من أهل الجنة؛ لم أبك عليه، وإن كان من أهل النار؛ بالغت في البكاء. ينظر فيها خلق ولا ملك مقرب، ثم تفتح كل سحر، فينظر فيها فيقول: قد أفلح المؤمنون ثم تغلق إلى مثلها. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، ثم يقول: قد أفلح المؤمنون، قال: هي الفردوس أيضاً تلك الحديقة، قال مجاهد: غرسها الله بيده، فلما بلغت قال: قد أفلح المؤمنون ثم أمر بها تغلق، فلا الفردوس: بستان بالرومية. قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: عدن حديقة في الجنة، قصرها فيها عدن، خلقها بيده، تفتح كل فجر فينظر فيها، وكان مجاهد يقول: هو بالرومية. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، في قوله: الذين يرثون الفردوس قال: يقول تعالى ذكره: الذين يرثون البستان ذا الكرم، وهو الفردوس عند العرب.

ذكرى قال: أنسى هؤلاء الله استهزأهم بهم، وضحكهم بهم، وقرأ: إن الذين أجمعوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون حتى بلغ: إن هؤلاء لضالون. 110
ذلك من فعلكم بهم ذكرى، فألهاكم عنه وكنتم منهم تضحكون. كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: حتى أنسوكم كما سخر قوم نوح بنوح، اتخذوهم سخرياً: اتخذوهم هزواً، لم يزلوا يستهزئون بهم. وقوله: حتى أنسوكم ذكرى يقول: لم يزل استهزأكم بهم، أنساكم منهم. فهما مختلفتان. وقرأ قول الله: وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون وقال: يسخرون منهم والآخر: الذين يستهزئون بهم هم سخرياً، فتلك سخرياً يسخرونهم عندك، فسخرك رفعك فوقه، والآخر: استهزأوا بأهل الإسلام هي: سخرياً يسخرون سخرياً قال: هما مختلفتان: سخرياً، وسخرياً، يقول الله: ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً قال: هذا سخرياً: يسخرونهم عنه. ذكر الرواية به عن بعض من فرق في ذلك بين معناه مكسورة سينه ومضمومة. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد فاتخذتموهم فبأيتهما قرأ القارئ ذلك فمصيب، وليس يعرف من فرق بين معنى ذلك إذا كسرت السين وإذا ضمت؛ لما ذكرت من الرواية عن سمع من العرب ما حكيت السخري؛ لأنه أفصح اللغتين. والصواب من القول في ذلك، أنهما قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان بمعنى واحد، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، إلى الدر، وكذلك كرسى وكرسى؛ وقالوا ذلك من قيلهم كذلك، نظير قولهم في جمع العصا: العصي بكسر العين، والعصي بضمها قالوا: وإنما اخترنا الضم في فاتخذتموهم سخرياً بضم السين، وقالوا: معنى الكلمة في الضم والكسر واحد. وحكى بعضهم عن العرب سماعاً لحي ولحي، ودري، ودري، منسوب فمعنى الكلام على مذهب هؤلاء: فاتخذتم أهل الإيمان بي في الدنيا هزواً ولعباً، تهزؤون بهم، حتى أنسوكم ذكرى. وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة: البصرة والكوفة فاتخذتموهم سخرياً بكسر السين، ويتأولون في كسرهما أن معنى ذلك الهزء، ويقولون: إنها إذا ضمت فمعنى الكلمة: السخرة والاستعباد. الراحمين سخرياً. والهاء والميم في قوله: فاتخذتموهم من ذكر الفريق. واختلفت القراء في قراءة قوله: سخرياً فقرأه بعض قراء الحجاز وبعض أهل يقول تعالى ذكره: فاتخذتم أيها القائلون لربكم ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين في الدنيا، القائلين فيها: ربنا آما فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير بها في أنهم اليوم هم الفائزون بالنعيم الدائم والكرامة الباقية أبداً؛ بما عملوا من صالحات الأعمال في الدنيا، ولقوا في طلب رضي من المكاره فيها. 111
ثم يخبر أنهم إنما فازوا، لأنهم هم الفائزون. فتأويل الكلام إذ كان الصواب من القراءة ما ذكرنا: إني جزيتهم اليوم الجنة بما صبروا في الدنيا على أذاكم عباده المؤمنين بالجنة، إنما هو على ما سلف من صالح أعمالهم في الدنيا، وجزاؤه إياهم، وذلك في الآخرة هو الفوز، فلا معنى لأن يشرط لهم الفوز بالأعمال ثلاثة إلا أن ينوي به التكثير، فيكون نصب أن حينئذ بفعل مضم، لا بقوله: جزيتهم، وإن هي نصبت بإضمار لام، لم يكن له أيضاً كبير معنى لأن جزاء الله لأن قوله: جزيتهم، قد عمل في الهاء والميم، والجزاء إنما يعمل في منصوبين، وإذا عمل في الهاء والميم لم يكن له العمل في أن فيصير عاملاً في عامة قراء الكوفة: إني بكسر الألف منها، بمعنى الابتداء، وقالوا: ذلك ابتداء من الله مدحهم. وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بكسر الألف؛ من وجه آخر، وهو أن يكون موجهها معناه: إلى أي جزيتهم اليوم بما صبروا؛ لأنهم هم الفائزون بما صبروا في الدنيا، على ما لقوا في ذات الله، وقرأ ذلك جزيتهم هذا، فإن في قراءة هؤلاء في موضع نصب، بوقوع قوله جزيتهم عليها؛ لأن معنى الكلام عندهم: إني جزيتهم اليوم الفوز بالجنة؛ وقد يحتمل النصب هم الفائزون. اختلفت القراء في قراءة: إنهم فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة، وبعض أهل الكوفة: إنهم بفتح الألف من أنهم بمعنى: في الدنيا سخرياً من أهل الإيمان بي، وكنتم منهم تضحكون اليوم، بما صبروا على ما كانوا يلقون بينكم من أذى سخريتهم وضحككم منهم في الدنيا أنهم وقوله: إني جزيتهم اليوم بما صبروا يقول تعالى ذكره: إني أيها المشركون بالله المخلدون في النار، جزيت الذين اتخذتموهم

تفسير الطبري

- أهل التأويل في المعني بالعادين، فقال بعضهم: هم الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم، ويحصون عليهم ساعاتهم. ذكر من قال ذلك: 112 فتأويل الكلام: قال الله كم لبثتم في الدنيا من عدد سنين؟ قالوا مجيبين له: لبثنا فيها يوماً أو بعض يوم، فاسأل العادين، لأننا لا ندري، قد نسينا ذلك. واختلف في قراءة جميع القراء، كان معلوماً أن قراءة ذلك على وجه الخبر عن الواحد أشبه، إذ كان ذلك هو الفصحح المعروف من كلام العرب، فإذا كان ذلك، أن يكون كذلك قوله قولوا لو كان الكلام جاء على وجه الأمر، وإن كان الآخر جائزاً، أعني التوحيد، لما بينت من العلة لقارئ ذلك كذلك، وجاء الكلام بالتوحيد الخبر، لأن وجه الكلام لو كان ذلك أمراً، أن يكون قولوا على وجه الخطاب للجمع لأن الخطاب فيما قبل ذلك وبعده، جرى لجماعة أهل النار، فالذي هو أولى لأن ذلك في مصاحفهم: قل بغير ألف، وفي غير مصاحفهم بالألف. وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ ذلك: قال كم لبثتم على وجه قولوا كم لبثتم في الأرض؟ وأخرج الكلام مخرج الأمر للواحد، والمعني به الجماعة، إذ كان مفهوماً معناه، وإنما اختار هذه القراءة من اختارها من أهل الكوفة؛ يوماً أو بعض يوم. ولعل بعضهم كان قد مكث فيها الزمان الطويل، والسنين الكثيرة. وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة على وجه الأمر لهم بالقول، كأنه قال لهم: البلاء والعذاب مدة مكثهم التي كانت في الدنيا، وقصر عندهم أمد مكثهم الذي كان فيها؛ لما حل بهم من نقمة الله، حتى حسبوا أنهم لم يكونوا مكتوباً فيها إلا من أهل النار وهم في النار: كم لبثتم في الأرض عدد سنين؟ وأنهم أجابوا الله فقالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم، فنسي الأتقياء؛ لعظيم ما هم فيه من والبصرة وبعض أهل الكوفة على وجه الخبر: قال كم لبثتم، وكذلك قوله: قال إن لبثتم. ووجه هؤلاء تأويل الكلام إلى أن الله قال هؤلاء الأتقياء اختلفت القراء في قراءة قوله: كم لبثتم في الأرض عدد سنين وفي قوله: لبثنا يوماً أو بعض يوم فقرأ ذلك عامة قراء المدينة يكونوا الملائكة، وجائز أن يكونوا بني آدم وغيرهم، ولا حجة بأي ذلك من أي ثبتت صحتها، فغير جائز توجيه معنى ذلك إلى بعض العادين دون بعض. 113 الحساب. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، أن يقال كما قال الله جل ثناؤه: فاسأل العادين وهم الذين يعدون عدد الشهور والسنين وغير ذلك، وجائز أن فاسأل العادين قال: فاسأل الحساب. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: فاسأل العادين قال: فاسأل أهل قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وقال آخرون: بل هم الحساب. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، قوله: فاسأل العادين قال: الملائكة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الذي بيناه قبل في قوله: كم لبثتم وتأويل الكلام على قراءتنا: قال الله لهم: ما لبثتم في الأرض إلا قليلاً يسيراً، لو أنكم كنتم تعلمون قدر لبثتم فيها. 114 اختلفت القراء في قراءة قوله: قال إن لبثتم إلا قليلاً اختلفهم في قراءة قوله: قال كم لبثتم والقول عندنا في ذلك في هذا الموضع، نحو القول قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً قال: باطلا. 115 ذلك قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً أن يقال: إنهما قراءتان متقاربتا المعنى لأن من رده الله إلى الآخرة من الدنيا بعد فائه، فقد رجع إليها، وأن من رجع إليها، فبرد الله إياه إليها رجع. وهما مع لا من الرجوع إلى الدنيا، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة لا ترجعون وقالوا: سواء في ذلك مرجع الآخرة، والرجوع إلى الدنيا. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب تعملون؟ وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعض قراء المدينة والبصرة والكوفة: لا ترجعون بضم التاء: لا تردون، وقالوا: إنما هو من مرجع الآخرة، يقول تعالى ذكره: أفحسبتم أيها الأتقياء أنا إنما خلقناكم إذ خلقناكم، لعباً وباطلاً وأنكم إلى ربكم بعد مماتكم لا تصيرون أحياء، فتجزون بما كنتم في الدنيا وقوله: أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً
- إلا الله الملك الحق رب العرش الكريم والرب: مرفوع بالرد على الحق، ومعنى الكلام: فتعالى الله الملك الحق، رب العرش الكريم، لا إله إلا هو. 116 فتعالى الله الملك الحق عما يصفه به هؤلاء المشركون، من أن له شريكاً، وعما يضيفون إليه من اتخاذ البنات لا إله إلا هو يقول: لا معبود تنبغي له العبادة يقول تعالى ذكره:
- عند ربه وهو موفيه جزاءه إذا قدم عليه إنه لا يفلح الكافرون يقول: إنه لا ينجح أهل الكفر بالله عنده ولا يدركون الخلود والبقاء في النعيم. 117 عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، في قوله: لا برهان له به قال: لا حجة. وقوله: فإنما حسابه عند ربه يقول: فإنما حساب عمله السيئ القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: لا برهان له به قال: حجة. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، قوله: لا برهان له به قال: بينة. حدثنا تعالى ذكره: ومن يدع مع المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له معبوداً آخر، لا حجة له بما يقول، ويعمل من ذلك ولا بينة. كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا يقول
- توبتك، وترك عقابي على ما اجتترت وأنت خير الراحمين يقول: وقل: أنت يا رب خير من رحم ذا ذنب، فقبل توبته، ولم يعاقبه على ذنبه. 118 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وقل يا محمد: رب استر علي ذنوبي بعفوك عنها، وارحمني بقبول
- وفي المخصص. لابن سيده 1: 17 ومختار الشعر الجاهلي بشرح مصطفى السقا طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة ص 211. 12 يكون فيها الولد من الإنسان أو الحيوان إذا ولد. الوصائل الثياب الحمر المخططة. والمراد أن الأسلاب كانت موشحة بالدم، وانظر البيت في اللسان: شحط

تفسير الطبري

للمؤلف على السلائل جمع السلالة، لأنها لم تذكر في البيت ولا في القصيدة كلها. وأصل تشحط: تشحط، أي تضطرب يريد أولاد الخيل. والسلي: الجلد التي في أعناقها بالحافلو يقذف بالأولاد في كل منزل تشحط في أسلائها كالوصلوا لهذا البيت الأخير هو محل الشاهد في بحثنا وليس فيه شاهد حتى ما تزيد مخافتة على وعمل في ذي المطارة عاقل مخافة عمرو أن تكون جيادهم يقدن إلينا بين حاف وناعلا إذا استعجلوها عن سجية مشبهات تلعب من البحر الطويل، وهو من قصيدة له يصف الخيل في وقعة عمرو بن الحارث الأصغر الغساني ببني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، قال فيها: وقد خفت محرفا وحسبه المؤلف من الرجز، ويلوح لي أن هذا جزء من بيت للناطقة الذبياني نسخته بعض النساخ في بعض الكتب، ولم يفطن له المؤلف. وبيت الناطقة معاجم اللغة. وهو شاهد على أن السلائل جمع سلالة. وقد شرحنا معناها في الشاهدين السابقين بما أغنى عن تكراره هنا. 4 كذا ورد هذا الشطر في الأصول أول ما تضعه أمه: سليل. والسليل والسليلة: المهر والمهرة. 3 لم أجد هذا البيت في معاني القرآن للفراء ولا في مجاز القرآن لأبي عبيدة، ولا في شواهد سئل: قال ابن بري: وذكر بعضهم أنها تصحيف، وأن صوابه نغل بالنون، وهو الخسيس من الناس والدواب، لأن البغل لا ينسل. وقال ابن شميل: يقال للإنسان والأنثى سليلة، قال أبو عمرو: السليلة بنت الرجل من صلبه. وتجللها: علاها. والمراد بالبغل هنا: الرجل الشبيه بالبغل والبغل مذموم عند العرب. وفي اللسان: ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. 2 البيت لهند بنت النعمان اللسان: سئل. وروايته: وما هند إلا مهرة. وهو شاهد على أن السليل الولد، في معاجم اللغة، ووجدته في حاشية جانبية على نسخة مصورة من مجاز القرآن محفوظة بمكتبة جامعة القاهرة، رقمها 26059 عند تفسير قوله تعالى: من السلالة. وعن عكرمة أنه قال في السلالة: إنه الماء يسيل من الظهر سلا. وعذب الأديم: غليظ الجلد، ولعله يريد وصفه بالشدّة والقسوة. ولم أجد هذا التعبير الذي سل من كل تربة. وقال أبو الهيثم: السلالة: ما سل من صلب الرجل وترائب المرأة، كما يسيل الشيء سلا. والسليل: الولد حين يخرج من بطن أمه، لأنه خلق بمعنى نطفة الإنسان، وسلالة الشيء: ما استل من. واستشهد به المؤلف على أن العرب تسمي ولد الرجل ونطفته: سلالة. وفي اللسان: وقال الفراء: السلالة 1: البيت لحسان بن ثابت اللسان: سئل وفيه: فجاءت في موضع حملت. وهو شاهد على أن السلالة

القود إلا بالأنوف سلانله 3 وقول الراجز: يقذفن في أسلابها بالسلائل 4 الهوامش

2 فمن قال: سلالة جمعها سلالات، وربما جمعوها سلائل، وليس بالكثير. لأن السلائل جمع للسليل، ومنه قول بعضهم: إذا أنتجت منها المهارى تشابهت على قول بعضهم: حملت به عذب الأديم غضنفر سلالة فرج كان غير حصين 1 وقول الآخر: وهل كنت إلا مهرة عربية سلالة أفراس تجللها بغل بعد خلقه في صلب الفحل، ومن بعد تحوله من صلبه صار في قرار مكين؛ والعرب تسمي ولد الرجل ونطفته: سليله وسلالته. لأنهما مسلولان منه، ومن السلالة لأنه خلق منه. وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية؛ لدلالة قوله: ثم جعلناه نطفة في قرار مكين على أن ذلك كذلك؛ لأنه معلوم أنه لم يصرف في قرار مكين إلا عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: ولقد خلقنا ابن آدم من سلالة آدم، وهي صفة مائه، وآدم هو الطين؛ ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد في قول الله: من سلالة من مني آدم. حدثنا القاسم. قال: ثنا الحسين. قال: ثني حجاج، عن أبي يحيى، عن ابن عباس: من سلالة من طين قال: صفوة الماء. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ظهر الفحل من طين، وهو آدم الذي خلق من طين. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، وخلقته ذريته من ماء مهين. وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولقد خلقنا ولد آدم، وهو الإنسان الذي ذكر في هذا الموضع، من سلالة، وهي النطفة التي استلت من من طين قال: استل آدم من الطين. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، في قوله: من سلالة من طين قال: استل آدم من طين، اختلاف منهم في المعنى بالإنسان في هذا الموضع، فقال بعضهم: عنى به آدم. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: طين أسلنانه منه، فالسلالة: هي المستلة من كل تربة، ولذلك كان آدم خلق من تربة أخذت من أديم الأرض. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل على يقول تعالى ذكره: ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من

على التوحيد جميعا. والقراءة التي نختار في ذلك الجمع؛ لإجماع الحجة من القراء عليه. وقوله: فكسونا العظام لحما يقول: فألبسنا العظام لحما. 13 قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق سوى عاصم: فخلقنا المضغة عظاما على الجمع، وكان عاصم وعبد الله يقرآن ذلك: عظاما في الحرفين يقول: فجعلنا ذلك الدم مضغة، وهي القطعة من اللحم. وقوله: فخلقنا المضغة عظاما يقول: فجعلنا تلك المضغة اللحم عظاما. وقد اختلفت القراء في الذي جعله له قرارا. وقوله: ثم خلقنا النطفة علقة يقول: ثم صيرنا النطفة التي جعلناها في قرار مكين علقة، وهي القطعة من الدم، فخلقنا العلقة مضغة من طين نطفة في قرار مكين، وهو حيث استقرت فيه نطفة الرجل من رحم المرأة، ووصفه بأنه مكين؛ لأنه مكن لذلك، وهياً له ليستقر فيه إلى بلوغ أمره يعني تعالى ذكره بقوله: ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم جعلنا الإنسان الذي جعلناه من سلالة

من جلد أو ثوب قطعا مقاربا، ثم يصلحها ويسويها بالحساب والتقدير، على ما يريده ولذلك جاءت رواية أخرى في البيت: ولأنت تخلق ما فريت... إلخ. 14 العرب كل صانع كالنجار والخياط ونحوهما خالفا، لأنه يقيس الخشب ويقدره على ما يريده له. والفري: القطع بعد التقدير، وقد يكون قبله، بأن يقطع قطعة مضاء على ما عزمته عليه. والخلق: التقدير، يقال: خلق الأديم يخلقه خلقا: قدره لما يريد قبل القطع، وقاسه ليقطع منه مزادة أو قربة أو خفا. ولذلك سمت البيت لزهير بن أبي سلمى يمدح رجلا اللسان: خلق يقول: أنت إذا قدرت أمرا قطعته وأمضيته، وغيرك يقدر ما لا يقطعه، لأنه ليس بماض العزم وأنت ثم لا يفري 5 ويروي: ولأنت تخلق ما فريت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري الهوامش 5: مريم يخلق. وأولى القولين في ذلك بالصواب قول مجاهد؛ لأن العرب تسمي كل صانع خالفا، ومنه قول زهير: ولأنت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق

تفسير الطبري

كان يخلق. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، في قوله: فتبارك الله أحسن الخالقين قال: عيسى ابن الله خير الصانعين. وقال آخرون: إنما قيل: فتبارك الله أحسن الخالقين لأن عيسى ابن مريم كان يخلق، فأخبر جل ثناؤه عن نفسه أنه يخلق أحسن مما الصانعين. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن ليث، عن مجاهد: فتبارك الله أحسن الخالقين قال: يصنعون ويصنع الله، غير الطين الذي خلق منه. وقوله: فتبارك الله أحسن الخالقين اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال 1919 بعضهم: معناه فتبارك الله أحسن ومضغة وعظم وبنفخ الروح فيه، يتحول عن تلك المعاني كلها إلى معنى الإنسانية، كما تحول أبوه آدم بنفخ الروح في الطينة التي خلق منها إنسانا، وخلق آخر من قال: عنى بذلك نفخ الروح فيه، وذلك أنه بنفخ الروح فيه يتحول خلقا آخر إنسانا، وكان قبل ذلك بالأحوال التي وصفه الله أنه كان بها، من نطفة وعلقة استوى شباباه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد: حين استوى به الشباب وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ثم أنشأناه خلقا آخر قال: حين الخلق الآخر بعد خروجه من بطن أمه بسنه وشعره. وقال آخرون: بل عنى بإنشائه خلقا آخر: سوى شباباه. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك: ثم أنشأناه خلقا آخر قال: يقال بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ثم أنشأناه خلقا آخر قال: يقول بعضهم: هو نبات الشعر، وبعضهم يقول: هو نفخ الروح. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، رجليه، إلى أن مشى، إلى أن فطم، فعلم كيف يشرب ويأكل من الطعام، إلى أن بلغ الحلم، إلى أن بلغ أن يتقلب في البلاد. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد فكان من بدء خلقه الآخر أن استهل، ثم كان من خلقه أن دل على ثدي أمه، ثم كان من خلقه أن علم كيف يبسط رجليه إلى أن قعد، إلى أن حبا، إلى أن قام على ثنا أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين يقول: خرج من بطن أمه بعد ما خلق، بعد الولادة في الطفولة والكهولة، والاعتداء، ونبات الشعر والسن، ونحو ذلك من أحوال الأحياء في الدنيا. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: قال: قال ابن زيد، في قوله: ثم أنشأناه 1819 خلقا آخر قال: الروح الذي جعله فيه. وقال آخرون: إنشأوه خلقا آخر، تصريفه إياه في الأحوال أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: ثم أنشأناه خلقا يعني الروح تنفخ فيه بعد الخلق. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: ثم أنشأناه خلقا آخر قال: نفخ فيه الروح، فهو الخلق الآخر الذي ذكر. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أنشأناه خلقا آخر قال: نفخ فيه الروح. قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، بمثله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قوله: ثم أنشأناه خلقا آخر قال: نفخ فيه الروح. حدثنا ابن بشار وابن المثنى، قالوا ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سلمة، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي: ثم قال: قال ابن عباس: ثم أنشأناه خلقا آخر قال: الروح. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عبد الرحمن بن الأصبهاني، عن عكرمة، في قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا هشيم عن الحجاج بن أرطاة، عن عطاء، عن ابن عباس، بمثله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا حجاج، عن عطاء، عن ابن عباس في قوله: ثم أنشأناه خلقا آخر قال: نفخ فيه الروح. حدثنا ابن بشار، قوله: ثم أنشأناه خلقا آخر فقال بعضهم: إنشأوه إياه خلقا آخر: نفخه الروح فيه؛ فيصير حينئذ إنسانا، وكان قبل ذلك صورة. ذكر من قال ذلك: حدثنا الإنسان قد يجوز أن تكون من ذكر العظم والنطفة والمضغة، جعل ذلك كله كالشيء الواحد. فقل: ثم أنشأنا ذلك خلقا آخر. واختلف أهل التأويل في تأويل لحما. وقوله: ثم أنشأناه خلقا آخر يقول: ثم أنشأنا هذا الإنسان خلقا آخر. وهذه الهاء التي في: أنشأناه عائدة على الإنسان في قوله: ولقد خلقنا وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: ثم خلقنا المضغة عظما وعصبا، فكسونا

وتصبيرناكم إنسانا سويا مبيتون وعائدون ترابا كما كنتم، ثم إنكم بعد موتكم وعودكم رفاتا باليا، مبعوثون من التراب خلقا جديدا، كما بدأناكم أول مرة. 15 يقول تعالى ذكره: ثم إنكم أيها الناس من بعد إنشائكم خلقا آخر

هو طمع فيما عندك إذا وصف بالطمع، فإذا أخبر عنه أنه سيفعل ولم يفعل قيل: هو طامع فيما عندك غدا، وكذلك ذلك في كل ما كان نظيرا لما ذكرناه. 16 بعد ذلك لميتون؛ لأنه خبر عن حال لهم يحدث لم يكن. وكذلك تقول العرب لمن لم يموت: هو مائت وميت عن قليل، ولا يقولون لمن قد مات مائت، وكذلك وإنما قيل: ثم إنكم

عن الخلق غافلين يقول: وما كنا في خلقنا السموات السبع فوقكم، عن خلقنا الذي تحتها غافلين، بل كنا لهم حافظين من أن تسقط عليهم فتهلكهم. 17 قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله: ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق قال: الطرائق: السموات. وقوله: وما كنا طريقة. وإنما قيل للسموات السبع سبع طرائق؛ لأن بعضهن فوق بعض، فكل سماء منهن طريقة. ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من يقول تعالى ذكره: ولقد خلقنا فوقكم أيها الناس سبع سموات، بعضهن فوق بعض، والعرب تسمي كل شيء فوق شيء

به، فتهلكوا أيها الناس عطشا، وتخرب أرضوكم، فلا تنبت زرا ولا غرسا، وتهلك مواشيكم، يقول: فمن نعمتي عليكم تركي ذلك لكم في الأرض جاريا. 18 فأسكناه في الأرض ماء هو من السماء. وقوله: وإنا على ذهاب به لقادرون يقول جل ثناؤه: وإنا على الماء الذي أسكناه في الأرض لقادرون أن نذهب وأنزلنا من السماء ماء في الأرض من ماء فأسكناه فيها. كما: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: وأنزلنا من السماء ماء بقدر يقول تعالى ذكره:

تفسير الطبري

الحجاز وما قرب منها، فكانت النخيل لأهل المدينة، والأعناب لأهل الطائف، فذكر القوم بما يعرفون من نعمة الله عليهم، بما أنعم به عليهم من ثمارها. 19 ثناؤه الجنات التي ذكرها في هذا الموضع، فوصفها بأنها من نخيل وأعناب، دون وصفها بسائر ثمار الأرض لأن هذين النوعين من الثمار كانا هما أعظم ثمار كثيرة. ومنها تأكلون يقول: ومن الفواكه تأكلون، وقد يجوز أن تكون الهاء والألف من ذكر الجنات، ويحتمل أن تكون من ذكر النخيل والأعناب. وخص جل يقول تعالى ذكره: فأحدثنا لكم بالماء الذي أنزلناه من السماء بساتين من نخيل وأعناب لكم فيها يقول: لكم في الجنات فواكه متذللون لله بإدامة ما ألزمهم من فرضه وعبادته، وإذا تذلل لله فيها العبد رؤيت ذلة خضوعه في سكون أطرافه وشغله بفرضه وتركه ما أمر بتركه فيها. 2 دون معنى في عقل ولا خبر، كان معلوما أن معنى مراده من ذلك العموم. وإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام ما وصفت من قبل، من أنه: والذين هم في صلاتهم من كتابنا أن الخشوع والتذلل والخضوع بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وإذا كان ذلك كذلك، ولم يكن الله تعالى ذكره دل على أن مراده من ذلك معنى قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس في قوله: الذين هم في صلاتهم خاشعون يقول: خائفون ساكنون. وقد بينا فيما مضى قبل قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، في قوله: الذين هم في صلاتهم خاشعون قال الحسن: خائفون. وقال قتادة: الخشوع في القلب. حدثني علي، من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن: الذين هم في صلاتهم خاشعون قال: خائفون. حدثنا الحسن بن يحيى، نزلت: قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فما رأيي بعد ذلك ينظر إلا إلى الأرض. وقال آخرون: عني به الخوف في هذا الموضع. ذكر في صلاتهم خاشعون قال: التخشع في الصلاة. وقال لي غير عطاء: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام في الصلاة نظر عن يمينه ويساره ووجهه، حتى في القلب، وأن تلين للرء المسلم كنفك، ولا تلتفت. قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال عطاء بن أبي رباح، في قوله: الذين هم في القلب، وقال: ساكنون. قال: ثنا الحسن، قال: ثني خالد بن عبد الله، عن المسعودي، عن أبي سنان، عن رجل من قومه، عن علي رضي الله عنه قال: الخشوع فغضوا بذلك البصر وخفضوا به الجناح. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا معمر، عن إبراهيم، في قوله: خاشعون قال: الخشوع الرملي، قال: قال ضمرة بن ربيعة، عن أبي شاذب، عن الحسن، في قوله: الذين هم في صلاتهم خاشعون قال: كان خشوعهم في قلوبهم، 919 عن أبي سفيان الشيباني، عن رجل، عن علي، قال: سئل عن قوله: الذين هم في صلاتهم خاشعون قال: لا تلتفت في صلاتك. حدثنا عبد الجبار بن يحيى قال: سكون المرء في صلاته. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، مثله. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن الثوري، الذين هم في صلاتهم خاشعون قال: السكون فيها. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الزهري: الذين هم في صلاتهم خاشعون الخشوع، فقال بعضهم: عني به سكون الأطراف في الصلاة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد: النظر فليغمض. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، عن ابن عون، عن محمد نحوه. واختلف أهل التأويل في الذي عني به في هذا الموضع من إن لم تكن الذين هم في صلاتهم خاشعون فلا أدري أية آية هي، قال: فطأطأ. قال: وقال محمد: وكانوا يقولون: لا يجاوز بصره مصلاه، فإن كان قد استعاد بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، قال: أخبرنا أيوب، عن محمد، قال: نبئت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء، فنزلت آية، أبصارهم في الصلاة إلى السماء، حتى نزلت: قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فقالوا: بعد ذلك برءوسهم هكذا. حدثني يعقوب ابن حميد، قال: ثنا هارون بن المغيرة عن أبي جعفر، عن الحجاج الصواف، عن ابن سيرين، قال: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى نظر إلى السماء، فأنزلت هذه الآية: الذين هم في صلاتهم خاشعون قال: فجعل بعد ذلك وجهه حيث يسجد. حدثنا حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت خالدا، عن محمد بن سيرين، قال: كان رسول

غير وجه الزيادة، وإنما تأويله والله أعلم: تنبت ما تنبت والدهن فيها، كما تقول: خرج زيد بنيه عليه؛ وركب الأمير بسيفه، أي وسيفه معه. 20 الدهن، وأن الباء فيه زائدة، وكذلك قول عنتره شربت بماء الدحرضين... البيت قالوا: أراد شربت ماء الدحرضين. قال: وهذا عند حذاق أصحابنا على الفراء: هما لغتان: نبتت الأرض وأنبئت، قال ابن سيده: أما تنبت بضم التاء فذهب كثير من الناس إلى أن معناه: تنبت الدهن، أي شجر الدهن، أو حب: تنبت بالدهن قرأ ابن كثير وأبو عمرو الحضرمي: تنبت بضم في التاء، وكسر الباء. وقرأ نافع وعاصم وحزمة والكسائي وابن عامر: بفتح التاء. وقال والقطين: الحشم، وسكان الدار. وأجحفت أضرت بهم، وأهلكت أموالهم. قال: ونبت وأنبت: مثل قولهم مطرت السماء وأمطرت. وقال في قوله تعالى: يعني بالشهباء البيضاء من الجذب، لأنها تبيض بالثلج أو عدم النبت. والحجرة السنة الشديدة التي تحجر الناس في بيوتهم، فينحروا كرائم إبلهم ليأكلوها في اللسان نبت قال: ونبت البقل وأنبت بمعنى، وأنشد لزهير بن أبي سلمى: إذا السنة الشهباء بالناس أجحفتونال كرام الناس في الحجرة الأكلثم قال بليلى أن تجود وإنما تقطع أعناق الرجال المطامعونو جعدة يروى بالرفع على أنه خبر نحن، وبالنصب على الاختصاص، والخبر: أرباب. 2. 1 البيت ضرورة. وقال ابن السيد في شرح أدب الكاتب لابن قتيبة: إنما عدى الرجاء بالباء، لأنه بمعنى الطمع يتعدى بالباء، كقولك: طمعت بكذا. قال الشاعر: طمعت السيف. والبيت شاهد على زيادة الباء في قوله بالفرج، أي ونرجو الفرج. وهي زائدة في المفعول به سماعا. قال ابن عصفور في الضرائر: زيادة الباء هنا: والفالج في الأصل النهر الصغير، والماء الجاري. والمراد في البيت: موضع في أعلى بلاد قيس. ويروى نضرب بالسيف. والبيض: جمع أبيض، وهو أبو جعفر: فالصبغ عطف على الدهن. الهوامش: 1 البيت لنا بغة بني جعدة خزانة الأدب للبغدادي 4: 160 حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله وصبغ للاكليين قال: هذا الزيتون صبغ للاكليين، يأتدمنون به، ويصطبغون به. قال قوله: تنبت بالدهن يقول: هو الزيت يوكل، ويدهن به. وقوله: وصبغ للاكليين يقول: تنبت بالدهن وبصبغ للاكليين، يصطبغ بالزيت الذين يأكلونه. كما

تفسير الطبري

ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. والدهن الذي هو من ثمره الزيت، كما حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: تنبت بالدهن قال: بثمره. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: تنبت بفتح التاء؛ لإجماع الحجة من القراءة عليها. ومعنى ذلك: تنبت هذه الشجرة بثمر الدهن. كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، أنبت البقل 2 ويروى: نبت، وهو كقوله: فأسر بأهلك و فاسر، غير أن ذلك وإن كان كذلك، فإن القراءة التي لا أختار غيرها في ذلك قراءة من قرأ: 1 بمعنى: ونرجو الفرج. والقول عندي في ذلك أنها لغتان: نبت، وأنبت ومن أنبت قول زهير: رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم مقطينا لهم حتى إذا وقالوا: الباء في هذا الموضع زائدة كما قيل: أخذت ثوبه، وأخذت بثوبه، وكما قال الراجز: نحن بنو جعدة أرباب الفلجن ضرب بالبيض ونرجو بالفرج تنبت هذه الشجرة بثمر الدهن، وقرأه بعض قراء البصرة: تنبت بضم التاء، بمعنى تنبت الدهن، تخرجه. وذكر أنها في قراءة عبد الله: تخرج الدهن لا أن معنى سيناء: معنى مبارك. وقوله: تنبت بالدهن اختلفت القراءة في قراءة قوله: تنبت فقرأته عامة قراء الأمصار: تنبت بفتح التاء، بمعنى: ولكن القول في ذلك إن شاء الله كما قال ابن عباس، من أنه جبل عرف بذلك، وأنه الحبل الذي نودي منه موسى صلى الله عليه وسلم، وهو مع ذلك مبارك، : معناه حسن، لكان الطور منونا، وكان قوله سيناء من نعته، على أن سيناء بمعنى: مبارك وحسن، غير معروف في كلام العرب، فيجعل ذلك من نعت الجبل، اسم أضيف إليه الطور يعرف به، كما قيل: جبلا طيبا، فأضيفا إلى طيب، ولو كان القول في ذلك كما قال من قال: معناه: جبل مبارك، أو كما قال من قال آخرون: معناه: أنه جبل ذو شجر. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قاله. والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن سيناء أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: طور سيناء قال: هو جبل الطور الذي بالشام، جبل بيت المقدس، قال: ممدود، هو بين مصر وبين أيلة. وقال عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، في قوله: من طور سيناء قال: الجبل الذي نودي منه موسى صلى الله عليه وسلم. حدثني يونس قال: الطور: الجبل بالنبطية، وسيناء، حسنة بالنبطية. وقال آخرون: هو اسم جبل معروف. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قوله: طور سيناء قال: هو جبل حسن. حدث عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: من طور سيناء من طور سيناء قال: هو جبل بالشام مبارك. وقال آخرون: معناه: حسن. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وشجرة تخرج قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: طور سيناء قال: المبارك. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني المبارك، كأن معنى الكلام عنده: وشجرة تخرج من جبل مبارك. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، من القول في ذلك، أنها قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار، بمعنى واحد، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب. واختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم: معناه: فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة: سيناء بكسر السين. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: سيناء بفتح السين، وهما جميعا مجمعون على مدها. والصواب بينت معنى الطور فيما مضى بشواهد، واختلاف المختلفين بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وأما قوله: سيناء فإن القراء اختلفت في قراءته، من طور سيناء وشجرة منصوبة عطفا على الجنات ويعني بها: شجرة الزيتون. وقوله: تخرج من طور سيناء يقول: تخرج من جبل ينبت الأشجار. وقد يقول تعالى ذكره: وأنشأنا لكم أيضا شجرة تخرج

فيها يعني في الأنعام منافع كثيرة وذلك كالإبل التي يحمل عليها، ويركب ظهرها، ويشرب درها، ومنها تأكلون يعني من لحومها تأكلون. 21 ما يشاء، وأنه الذي لا يمتنع عليه شيء أرادته ولا يعجزه شيء شاءه نسقيكم مما في بطونها من اللبن الخارج من بين الفرت والدم، ولكم مع ذلك يقول تعالى ذكره: وإن لكم أيها الناس في الأنعام لعبرة تعتبرون بها، فتعرفون بها أيادي الله عندكم، وقدرته على وقوله: وعليها وعلى الفلك تحملون يقول: وعلى الأنعام، وعلى السفن تحملون على هذه في البر، وعلى هذه في البحر. 22

ما لكم من إله غيره يقول: ما لكم من معبود يجوز لكم أن تعبدوه غيره، أفلا تتقون يقول: أفلا تخشون بعبادتك غيره عقابه أن يحل بكم. 23 إلى قومه داعيهم إلى طاعتنا وتوحيدينا، والبراءة من كل معبود سوانا، فقال لهم نوح يا قوم اعبدوا الله يقول: قال لهم: ذلوا يا قوم لله بالطاعة يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا نوحا

نوح ملائكة تؤدي إليكم رسالته. وقوله: ما سمعنا بهذا الذي يدعوننا إليه نوح، من أنه لا إله لنا غير الله في القرون الماضية، وهي آبائهم الأولون. 24 فيكون متبوعا وأنتم له تبع ولو شاء الله لأنزل ملائكة يقول: ولو شاء الله أن لا نعبد شيئا سواه؛ لأنزل ملائكة، يقول: لأرسل بالدعاء إلى ما يدعوكم إليه الله، وكذبوه لقومهم: ما نوح أيها القوم إلا بشر مثلكم، إنما هو إنسان مثلكم وكبعضكم يريد أن يتفضل عليكم يقول: يريد أن يصير له الفضل عليكم، يقول تعالى ذكره: فقالت جماعة أشراف قوم نوح، الذين جحدوا توحيد

يقول: فتلبثوا به، وتنظروا به حتى حين، يقول: إلى وقت ما، ولم يعنوا بذلك وقتا معلوما، إنما هو كقول القائل: دعه إلى يوم ما، أو إلى وقت ما. 25 جنة ما نوح إلا رجل به جنون. وقد يقال أيضا للجن: جنة، فيتفق الاسم والمصدر، وهو من قوله: إن هو كناية اسم نوح. وقوله: فتربصوا به حتى حين يعني تعالى ذكره مخبرا عن قيل المأ الذين كفروا من قوم نوح: إن هو إلا رجل به

وأمرهم، وتمادوا في غيهم: رب انصربي على قومي بما كذبون يعني بتكذيبهم إياي، فيما بلغتهم من رسالتك، ودعوتهم إليه من توحيدك. 26

تفسير الطبري

وقوله: قال رب انصرني بما كذبون يقول: قال نوح داعيا ربه ، مستنصرا به على قومه؛ لما طال أمره

سبق استشهاد المؤلف بالبيت في ص 9 من الجزء الرابع عشر من هذه الطبعة عند قوله تعالى : كذلك نسله في قلوب المجرمين فراجعه ثمة . 27 ، وسلكه غيره بنصب غير وفيه ، وأسلكه إياه ، وفيه ، وعليه بمعنى أدخله فيه قال عبد مناف بن ريع الهذلي : حتى إذا أسلكوهم ... البيت . وقد تعالى : كذلك نسله في قلوب المجرمين فراجعه ثمة. 4 البيت لعبد مناف بن ريع الهذلي اللسان: سلك . قال: وسلك المكان يسلكه سلكا وسلوكا في الشيء ، فانسلك أي أدخلته فيه فدخل . قال عدي بن زيد : وكنت لزاز كما استشهد به المؤلف مرة أخرى في 14 : 9 من هذه الطبعة عند قوله أنه يقال : سلكته في كذا بمعنى أدخلته فيه وأسلكته فيه ، والبيت شاهد على الأول . قال في اللسان اللسان : سلك والسلك ، بالفتح : مصدر سلك الشيء له في ص 82 من الجزء الثاني عشر من هذا التفسير ، وقد استشهد به المؤلف هناك عند قوله تعالى وقال هذا يوم عصيب أي شديد واستشهد به هنا على يقول: فإني قد حتمت عليهم أن أغرق جميعهم. الهوامش: 3 البيت لعدي بن زيد العبادي انظر شرحنا

من أهلك، والهاء والميم في قوله منهم من ذكر الأهل. وقوله: ولا تخاطبني الآية، يقول: ولا تسألني في الذين كفروا بالله أن أنجيهم. إنهم مغرقون وهم ولده ونساؤهم إلا من سبق عليه القول من الله بأنه هالك، فيمن يهلك من قومك ، فلا تحمله معك، وهو يام الذي غرق. ويعني بقوله: منهم ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: فاسلك فيها من كل زوجين اثنين يقول لنوح: اجعل في السفينة من كل زوجين اثنين وأهلك في قتائده شلا كما تطرد الجمالة الشردا 4 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: سلكته قول الشاعر: وكنت لزاز خصمك لم أعرد وقد سلوك في يوم عصيب 3 وبعضهم يقول: أسلكت بالألف، ومنه قول الهذلي. حتى إذا أسلكوهم اثنين يقول: فادخل في الفلك واحمل. والهاء والألف في قوله: فيها من ذكر الفلك من كل زوجين اثنين يقال: سلكته في كذا، وأسلكته فيه، ومن مضى اختلاف المختلفين في صفة فور التنور. والصواب عندنا من القول فيه بشواهد، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. فاسلك فيها من كل زوجين منا، ومنظر، ووحينا ، يقول: وبتعليمنا إياك صنعتها، فإذا جاء أمرنا يقول: فإذا جاء قضاؤنا في قومك، بعدا بهم وهلاكهم وفار التنور . وقد ذكرنا فيما وقوله: فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا يقول: فقلنا له حين استنصرنا على كفره قومه: اصنع الفلك، وهي السفينة؛ بأعيننا ، يقول: بمراي في السفينة أنت ومن معك ، ممن حملته معك من أهلك، راكبا فيها عاليا فوقها فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين يعني من المشركين. 28 يعني تعالى ذكره بقوله: فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فإذا اعتدلت

منزلا مباركا بضم الميم وفتح الزاي، بمعنى: أنزلني إنزالا مباركا. وقرأه عاصم منزلا بفتح الميم وكسر الزاي. بمعنى: أنزلني مكانا مباركا وموضعا. 29 قال: ثنا الحسين. قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن 2819 مجاهد، مثله. واختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار: رب أنزلني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد في قوله: منزلا مباركا قال: لنوح حين نزل من السفينة. حدثنا القاسم، من أنزل عباده المنازل. وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني يقول تعالى ذكره لنبيه نوح عليه السلام: وقل إذا سلمك الله ، وأخرج من الفلك ، فنزلت عنها: رب أنزلني منزلا من الأرض مباركا وأنت خير والذين هم عن اللغو معرضون قال: النبي صلى الله عليه وسلم، ومن معه من صحابته، ممن آمن به واتبعه وصدقه كانوا عن اللغو معرضون . 3 قال: عن المعاصي. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الحسن، مثله. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: عن ابن عباس، قوله: والذين هم عن اللغو معرضون يقول: الباطل. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن: عن اللغو معرضون يكرهه الله من خلقه معرضون. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، وقوله : والذين هم عن اللغو معرضون يقول تعالى ذكره: والذين هم عن الباطل وما

أصابهم من العذاب. وقوله: وإن كنا لمبتلين يقول تعالى ذكره: وكنا مختبريهم بتذكيرنا إياهم بآياتنا، لننظر ما هم عاملون قبل نزول عقوبتنا بهم. 30 لقومك من مشركي قريش، وعظمت وحججنا لنا، يستدلون بها على سنتنا في أمثالهم، فينزعجوا عن كفرهم ، ويرتدعوا عن تكذيبك، حذرا أن يصيبهم مثل الذي إن في ذلك لآيات يقول تعالى ذكره: إن فيما فعلنا بقوم نوح يا محمد ، من إهلاكناهم إذ كذبوا رسلنا ، وجحدوا وحدانيتنا وعبدوا الآلهة والأصنام لعبرا وقوله:

يقول تعالى ذكره: ثم أحدثنا من بعد مهلك قوم نوح ، قرنا آخرين ، فأوجدناهم . 31

إله غيره يقول: ما لكم من معبود يصلح أن تعبدوا سواه أفلا تتقون أفلا تخافون عقاب الله بعبادتكم شيئا دونه، وهو الإله الذي لا إله لكم سواه. 32 فأرسلنا فيهم رسولا منهم داعيا لهم، أن اعبدوا الله يا قوم، وأطيعوه دون الآلهة والأصنام، فإن العباد لا تنبغي إلا له ما لكم من ، ومترف كمعظم : موسع عليه . وترف الرجل وأترفه : دله وملكه . وقوله تعالى إلا قال مترفوها : أي أولوا الترف وأراد رؤساءها وقادة الشر منها . 33 أراني أي قد كنت أرني . والمترف من الترف ، وهو التعيم والرفه . وفي اللسان : ترف : والمترف : المتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهوتها . ورجل مترف 1: البيت للعجاج أراجيز العرب للسيد محمد توفيق البكري ص 19 قال في شرحه له : وقد من الكلام منه ؛ لأن معنى الكلام: ويشرب من شرابكم، وذلك أن العرب تقول: شربت من شرابك. الهوامش

تفسير الطبري

مما نأكل منه من الطعام ، ويشرب مما نشرب ، وكيف لم يرسل ملكا من عنده يبلغنا رسالته ، قال : ويشرب مما تشربون معناه : مما تشربون منه ، فحذف
أراني بالديار مترفا 1 وقوله : ما هذا إلا بشر مثلكم يقول : قالوا : بعث الله صالحا إلينا رسولا من بيننا ، وخصه بالرسالة دوننا ، وهو إنسان مثلنا ، يأكل
في حياتهم الدنيا بما وسعنا عليهم 2919 من المعاش ، وبسطنا لهم من الرزق ، حتى بطروا وعتوا على ربهم ، وكفروا ، ومنه قول الراجز : وقد
الآخرة يقول : الذين جحدوا توحيد الله ، وكذبوا بقاء الآخرة ، يعني ، كذبوا بقاء الله في الآخرة . وقوله : وأترفتناهم في الحياة الدنيا يقول : ونعمناهم
يقول تعالى ذكره : وقالت الأشراف من قوم الرسول الذي أرسلنا بعد نوح ، وعنى بالرسول في هذا الموضع : صالحا ، وبقومه : ثمود . الذين كفروا وكذبوا بقاء
ما يقول وصدقتموه . إنكم أيها القوم إذا لخاسرون يقول : قالوا : إنكم إذن لمغبونون حظوظكم من الشرف والرفعة في الدنيا ، باتباعكم إياه . 34
يقول تعالى ذكره ، مخبرا عن قيل المألأ من قوم صالح لقومهم : ولئن أطعتم بشرا مثلكم فاتبعتموه ، وقبلتم
بشيء لم يجز خطأ أن يقال : أظن أنك أنك جالس ، وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون . 35
فتكرر اسمه مرة وتحذفه أخرى ، فتقول : أظن أنك إن جالسنا أنك محسن ، فإن حذفت أنك الأولى أو الثانية صلح ، وإن أثبتتها صلح ، وإن لم تعترض بينهما
مرة واحدة ، لما فرق بين أنكم الأولى ، وبين خبرها بإذا ، وكذلك تفعل العرب بكل اسم أوقعت عليه الظن وأخواته ، ثم اعترضت بالجزاء دون خبره ،
أنكم مخرجون من قبوركم أحياء ، كما كنتم قبل مماتكم ؟ وأعيدت أنكم مرتين ، والمعنى : أيعدكم أنكم إذا متم ، وكنتم ترابا وعظاما مخرجون
ترابا وعظاما الآية ، يقول تعالى ذكره : قالوا لهم : أيعدكم صالح أنكم إذا متم وكنتم ترابا في قبوركم ، وعظاما قد ذهب لحوم أجسادكم ، وبقيت عظامها
قوله : أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم

وغارة شعواء . فاشية متفرقة وأنشد ابن الأعرابي : ماوي البيت : والميسم : المكواة . أو الشيء الذي يوسم به الدواب ، والجمع : مواسم ومياسم . 36
التأنيث تدخلها كثيرا امتنعوا من إسكان ما قبل هاء التأنيث ، وأثروا النصب يعني بالنصب الفتح . 1 هـ . وقال في شعا : أشعى القوم الغارة إشعاء أشعلوها ،
الباء أي تسكين باء رب لكثرة دخول التاء فيها في قولهم : ربت رجل . يريد أن تاء التأنيث لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا أو في نية الفتح ، فلما كانت تاء
رب ليليها الفعل ، تقول رب رجل جاءني ، وربما جاءني زيد ، وكذلك ربتما ، وأنشد ابن الأعرابي ماوي ... إلخ وقال الكسائي : أظنهم امتنعوا من جزم
كاللذعة بالميسم 3 البيت في اللسان : هيه ، رب قال في الثاني : الفرق بين ربما ورب أن رب لا يليها غير الاسم ، وأما ربما فإنه زيدت ما مع
الفقار : هيهات من مصحبها هيهات هيهات حجر من صنيبعات قال الفراء : نصب هيهات بمنزلة نصب ربة وثمة ، وأنشد : ماوي يا ربتما غارة شعواء
: فهيهات ... البيت . والتاء مفتوحة مثل كيف ، وأصلها هاء ، وناس يكسرونها على كل حال ، قال حميد الأرقط يصف إبلا قطعت بلادا حتى صارت في
والعقيق : واد لبنى كلاب ، نقله البكري في معجم ما استعجم ، عن عمارة بن عقيل ، وهيهات وأيهات : كلمة معناها البعد ، وقيل هيهات كلمة تبعيد قال جرير
وأهله وفي الديوان طبعة الصاوي ص 479 . فأيهات أيها العقيق ومن بهوأيها وصل بالعقيق نواصل هو هو من قصيدة يجب بها الفرزدق
من القراءة عليه . الهوامش : 2 البيت لجرير بن عطية الخطفي لسان العرب : هيه . والرواية فيه : العقيق
الأمصار غير أبي جعفر : هيهات هيهات بفتح التاء فيهما . وقرأ ذلك أبو جعفر : هيهات هيهات بكسر التاء فيهما . والفتح فيهما هو القراءة عندنا ؛ لإجماع الحجة
هذه الهاء التي في ربت لأنها دخلت على حرف ، على رب وعلى ثم ، وكانا أداتين ، فلم تغيرهما عن أداتهما فنصبا . واختلف القراءة في قراءة ذلك ، فقراءته قراءة
عليها ، وإن نصبها كنصب قوله : ثم جلست وبمنزلة قوله الشاعر . ماوي يا ربتما غارة شعواء كاللذعة بالميسم 3 قال : فنصب هيهات بمنزلة
دراك ونظار ، وأما نصب التاء فيهما ؛ فلأنهما أداتان ، فصارتا بمنزلة خمسة عشر ، وكان الفراء يقول : إن قيل : إن كل واحدة مستغنية بنفسها ، يجوز الوقوف
فيها بالهاء ؛ لأنها منصوبة ، وكان الفراء يختار الوقوف عليها بالتاء ، ويقول : من العرب من يخفف التاء ، فدل على أنها ليست بهاء التأنيث ، فصارت بمنزلة
مأخوذة من فعل ، فإذا قالوا : أقبل ، لم يقولوا لك ، لاحتمال الفعل ضمير الاسم . واختلف أهل العربية في كيفية الوقف على هيهات ، فكان الكسائي يختار الوقوف
اللام مع هيهات في الاسم ، لأنهم قالوا : هيهات أداة غير مأخوذة من فعل ، فأدخلوا معها في الاسم اللام ، كما أدخلوها مع هلم 3119 لك ، إذ لم تكن
كأنه قال : بعيد ما ينبغي لك كما قال جرير : فهيهات هيهات العقيق ومن بهو هيهات خل بالعقيق نواصله 2 كأنه قال : العقيق وأهله ، وإنما أدخلت
اللام مع هيهات في الاسم الذي يصحبها وتنزعها منه ، تقول : هيهات لك هيهات ، وهيهات ما تبتغي هيهات وإذا أسقطت اللام رفعت الاسم بمعنى هيهات ،
بعيد بعيد . حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، في قوله : هيهات هيهات لما توعدون قال : يعني البعث . والعرب تدخل
ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله : هيهات هيهات يقول :
قالوا : هيهات هيهات : أي بعيد ما توعدون أيه القوم ، من أنكم بعد موتكم ومصيركم ترابا وعظاما مخرجون أحياء من قبوركم ، يقولون : ذلك غير كائن . وبنحو
وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قول المألأ من ثمود أنهم

آخرون ، وقرأ : وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل بينكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد وقرأ : لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم . 37
يقولون : إنما هي حياتنا هذه ثم نموت ولا نحيا ، يموت هؤلاء ويحيا هؤلاء ، يقولون : إنما الناس كالزرع يحصد هذا ، وينبت هذا ، يقولون : يموت هؤلاء ، ويأتي
قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين قال : يقول ليس آخرة ولا بعث ، يكفرون بالبعث ،
يقول : تموت الأحياء منا فلا تحيا ، ويحدث آخرون منا فيولدون أحياء وما نحن بمبعوثين يقول : قالوا : وما نحن بمبعوثين بعد الممات . كما حدثني يونس ،
وقوله : إن هي إلا حياتنا الدنيا يقول : ما حياة إلا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيا

تفسير الطبري

من ذكر الرسول، وهو صالح. وما نحن له بمؤمنين يقول: وما نحن له بمصدقين فيما يقول: إنه لا إله لنا غير الله، وفيما يعدنا من البعث بعد الممات. 38 قالوا ما صالح إلا رجل اختلق على الله كذبا في قوله: ما لكم من إله غيره وفي وعده إياكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون. وقوله: هو يقول تعالى ذكره:

رب انصرنني على هؤلاء بما كذبون يقول: بتكذيبهم إياي فيما دعوتهم إليه من الحق، فاستغاث صلوات الله عليه بربه من أذاهم إياه، وتكذيبهم له. 39 وقوله: قال رب انصرنني بما كذبون يقول: قال صالح لما أيس من إيمان قومه بالله، ومن تصديقهم إياه بقولهم: وما نحن له بمؤمنين يقول تعالى ذكره: والذين هم لזكاة أموالهم التي فرضها الله عليهم فيها مؤدون، وفعلهم الذي وصفوا به هو أداؤهموها. 40 مجيبا في مسألته إياه ما سأله: عن قليل يا صالح ليصبحن مكذبوك من قومك على تكذيبهم إياك نادمين، وذلك حين تنزل بهم فتننتنا فلا ينفعهم الندم. 40 قال الله له

القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: أولئك ثمود، يعني قوله: فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين. 41 قال: هذا مثل ضربه الله. وقوله: فبعدا للقوم الظالمين يقول: فأبعد الله القوم الكافرين بهلاكهم؛ إذ كفروا بربههم، وعصوا رسله، وظلموا أنفسهم. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. عن قتادة، مثله. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فجعلناهم غثاء قال: كالريم الهامد الذي يحتمل السيل. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: فجعلناهم غثاء قال: هو الشيء البالي. حدثنا ابن أبي نجيح، عن مجاهد: غثاء كالريم الهامد، الذي يحتمل السيل. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: فجعلناهم غثاء كالشيء الميت البالي من الشجر. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين يقول: جعلوا ونحوه، كما لا ينتفع به في شيء فإنما هذا مثل، والمعنى: فأهلكناهم فجعلناهم كالشيء الذي لا منفعة فيه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من وذلك أن الله عاقبهم باستحقاقهم العقاب منه بكفرهم به، وتكذيبهم رسوله فجعلناهم غثاء يقول: فصيرناهم بمنزلة الغثاء، وهو ما ارتفع على السيل يقول تعالى ذكره: فانتقمنا منهم، فأرسلنا عليهم الصيحة، فأخذتهم بالحق،

يقول تعالى ذكره: ثم أحدثنا من بعد هلاك ثمود قوما آخرين. 42

منه لهم أن تأخيرهم في آجالهم، مع كفرهم به وتكذيبهم رسوله، ليبلغوا الأجل الذي أجل لهم، فيحل بهم نقمته، كسنته فيمن قبلهم من الأمم السالفة. 43 عن الأجل الذي أجلنا لهلاكها، والوقت الذي وقتنا لفنائها، ولكنها تهلك لمجيئه. وهذا وعيد من الله لمشركي قوم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وإعلام وقوله: ما تسبق من أمة أجلها يقول: ما يتقدم هلاك أمة من تلك الأمم التي أنشأناها بعد ثمود قبل الأجل الذي أجلنا لهلاكها، ولا يستأخر هلاكها

الشر، ولا يقال في الخير: جعلته حديثا، ولا أحدثه. وقوله: فبعدا لقوم لا يؤمنون يقول: فأبعد الله قوما لا يؤمنون بالله، ولا يصدقون برسوله. 44 وصفت من أنهم جعلوا للناس مثلا يتحدث بهم، وقد يجوز أن يكون جمع حديث، وإنما قيل: وجعلناهم أحاديث لأنهم جعلوا حديثا، ومثلا يتمثل بهم في ، فأهلكنا بعضهم في إثر بعض. وقوله: وجعلناهم أحاديث للناس، ومثلا يتحدث بهم في الناس، والأحاديث في هذا الموضع جمع أحدثه، لأن المعنى ما بعد ثمود، رسولها الذي نرسله إليهم، كذبوه فيما جاءهم به من الحق من عندنا. وقوله: فأتبعنا بعضهم بعضا يقول: فأتبعنا بعض تلك الأمم بعضا بالهالك القراءة بغير تنوين؛ لأنه أفصح 3519 اللغتين وأشهرهما. وقوله: كل ما جاء أمة رسولها كذبوه يقول: كلما جاء أمة من تلك الأمم، التي أنشأناها فعلى، والقول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان في كلام العرب، بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أني مع ذلك أختار أهل المدينة، وبعض أهل البصرة تترا بالتنوين. وكان بعض أهل مكة، وبعض أهل المدينة، وعامة قراء الكوفة يقرءونه: تتري بإرسال الياء على مثال قوله: ثم أرسلنا رسلنا تتري قال: بعضهم على أثر بعض، يتبع بعضهم بعضا. واختلفت قراء الأمصار في قراءة ذلك، فقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة، وبعض قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ثم أرسلنا رسلنا تتري قال: يتبع بعضها بعضا. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: تتري قال: اتبع بعضها بعضا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ثم أرسلنا رسلنا تتري يقول: بعضها على أثر بعض. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ثم أرسلنا رسلنا تتري يقول: يتبع بعضها بعضا. حدثنا محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: الإعراب لا تكسر، لا يقال: رأيت زيدا، فيشار فيه إلى الكسر. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، وبهمى بهما، ونحو ذلك، فأجريت أحيانا وترك إجراؤها أحيانا، فمن جعلها فعلى وقف عليها أشار إلى الكسر، ومن جعلها ألف إعراب لم يشر؛ لأن ألف فلان موأثرة، وهي تنون ولا تنون، وفيها الياء، فمن لم ينونها فعلى من وترت ومن قال: تترا يوهم أن الياء أصلية، كما قيل: معزى بالياء، ومعزى رسلنا تتري يعني: يتبع بعضها بعضا، وبعضها في أثر بعض، وهي من المواترة، وهي اسم لجمع مثل شيء، لا يقال: جاءني فلان تتري، كما لا يقال: جاءني يقول تعالى ذكره: ثم أرسلنا إلى الأمم التي أنشأنا بعد ثمود

ذكره: ثم أرسلنا بعد الرسل الذين وصف صفتهم قبل هذه الآية، موسى وأخاه هارون إلى فرعون وأشراف قومه من القبط بآياتنا يقول: بحججنا. 45

أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، وقوله: وكانوا قوما عالين قال: علوا على رسلهم، وعصوا ربهم، ذلك علوهم، وقرأ: تلك الدار الآخرة الآية. 46
يقول: وكانوا قوما عالين على أهل ناحيتهم، ومن في بلادهم من بنى إسرائيل وغيرهم بالظلم، قاهرين لهم. وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس، قال:
فاستكبروا عن اتباعها، والإيمان بما جاءهم به من عند الله وكانوا قوما عالين

تحتهم، ونحن اليوم فوقهم وهم تحتنا، كيف نصنع ذلك، وذلك حين أتوهم بالرسالة، وقرأ: وتكون لكما الكبرياء في الأرض قال: العلو في الأرض. 47
التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: قال فرعون: أنؤمن لبشرين مثلنا .. الآية، نذهب نرفعهم فوقنا ونكون
لهم، والعرب تسمي كل من دان لملك: عابدا له. ومن ذلك قيل لأهل الحيرة: العباد؛ لأنهم كانوا أهل طاعة لملوك العجم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
لبشرين مثلنا فنتبعمهم وقومهم من بني إسرائيل لنا عابدون يعنون: أنهم لهم مطيعون متذللون، يأتهمون 3619 لأمرهم، ويدينون
يقول تعالى ذكره: فقال فرعون وملؤه: أنؤمن

فكذبوهما فكانوا من المهلكين يقول: فكذب فرعون وملؤه موسى وهارون، فكانوا ممن أهلكهم الله كما أهلك من قبلهم من الأمم بتكذيبها رسلها. 48
وقوله:

يقول تعالى ذكره: ولقد آتينا موسى التوراة ليهتدي بها قومه من بني إسرائيل، ويعملوا بما فيها. 49

يقول: والذين هم لفروج أنفسهم وعنى بالفروج في هذا الموضع: فروج الرجال، وذلك أقبالهم. حافظون يحفظونها من أعمالها في شيء من الفروج. 5
وقوله: والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم

جبيلين. وقيل: هو الصدع في الجبل، عن اللحياني. وقيل: هو الشعب الصغير في الجبل. وقيل: وجه من الجبل كالحائط لا يستطيع ارتقاؤه. ١ هـ. 50
العذب الغزير، وكل ذلك من السهولة. والمعنى: الماء الظاهر. واللهوب: جمع لهب بكسر اللام الفرجة والهواء بين الجبلين. وفي المحكم: مهارة ما بين كل
مفعولا من العيون، واختاره المؤلف، ولك أن تجعله فعلا من الماعون، يكون أصله المعن. والمعين: الماء السائل، وقيل الجاري على وجه الأرض، وقيل
وأويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين. وقال في اللسان: قال الفراء: ذات قرار: أرض منبسطة. ومعين الماء: الظاهر الجاري. قال: ولك أن تجعل المعين
1: البيت لعبيد بن الأبرص من قصيدته البائية المطولة اللسان: معن واستشهد به المؤلف، عند قوله تعالى:

من الماعون، ومنه قول عبید بن الأبرص: واهية أو معين مععنأ وهضة دونها لهوب 1 الهوامش
ذلك، يستقر فيها ساكنوها، فلا وجه له نعرفه. وأما معين فإنه مفعول من عنته فأنا أعينه، وهو معين، وقد يجوز أن يكون فعلا من معن يمعن فهو معين
مثله. قال أبو جعفر: وهذا القول الذي قاله قتادة في معنى: ذات قرار وإن لم يكن أراد بقوله: إنها إنما وصفت بأنها ذات قرار لما فيها من الثمار، ومن أجل
ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ذات قرار ومعين هي ذات ثمار، وهي بيت المقدس. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة،
أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ومعين: هو الماء الظاهر. وقال آخرون: عنى بالقرار الثمار. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال:
عن سالم، عن سعيد، في قوله: ذات قرار ومعين قال: المكان المستوي، والمعين: الماء الظاهر. حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول:
ماء. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن الصلت، قال: ثنا شريك،
بن عمارة الأسدي، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: معين، قال:
عمارة الأسدي، قال: ثنا عبید الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد، في قوله: ذات قرار ومعين قال: المعين: الماء. حدثني محمد
أبي، عن 3919 أبيه، عن ابن عباس: ومعين قال: المعين: الماء الجاري، وهو النهر الذي قال الله: قد جعل ربك تحتك سريا. حدثني محمد بن
وذاث ماء ظاهر، لغير الباطن. جار. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني
ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وقوله: ذات قرار ومعين يقول تعالى ذكره: من صفة الربوة التي آوينا إليها مريم وابنها عيسى، أنها أرض منبسطة وساحة،
قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: إلى ربوة قال: مستوية. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن
عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وأويناهما إلى ربوة قال: الربوة: المستوية. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث،
ذات قرار ومعين. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي،
الأقوال بتأويل ذلك: أنها مكان مرتفع ذو استواء، وماء ظاهر، وليس كذلك صفة الرملة؛ لأن الرملة لا ماء بها معين، والله تعالى ذكره وصف هذه الربوة بأنها
قال: كان كعب يقول: بيت المقدس أقرب إلى السماء بثمانية عشر ميلا. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن كعب، مثله. وأولى هذه
بيت المقدس. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: هو بيت المقدس. قال ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة
قرار ومعين قال: إلى ربوة من ربا مصر قال: وليس الربا إلا في مصر، والماء حين يرسل تكون الربا عليها القرى، لولا الربا لغرقت تلك القرى. وقال آخرون: هي
السهمي، قال: ثنا ابن بكير، قال: ثنا الليث بن سعد، قال: ثني عبد الله بن لهيعة، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، في قوله: وأويناهما إلى ربوة ذات
أنه قال: دمشق. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، مثله. حدثني يحيى بن عثمان بن صالح

تفسير الطبري

في هذه الآية: وأويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين قال: زعموا أنها دمشق. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: بلغني، عن ابن المسيب هي دمشق. ذكر من قال ذلك: حدثنا أحمد بن الوليد القرشي، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب أنه قال: ابن عم أبي هريرة، قال: قال لنا أبو هريرة: الزموا هذه الرملة التي بفلسطين، فإنها الربوة التي قال الله: وأويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين. وقال آخرون: يقول في قول الله: إلى ربوة ذات قرار ومعين قال: هي الرملة من فلسطين. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا صفوان، قال: ثنا بشر بن رافع، قال: ثنا أبو عبد الله الله عليه وسلم، وذكر أن الربوة: هي الرملة. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن بشر بن رافع، عن أبي عبد الله ابن عم أبي هريرة، قال: سمعت أبا هريرة قال: ثنا عباد أبو عتبة الخواص، قال: ثنا يحيى بن أبي عمرو الشيباني، عن ابن وعل، عن كريب قال: ما أدري ما حدثنا مرة البهزي، أنه سمع رسول الله صلى أبو هريرة: الزموا هذه الرملة من فلسطين، فإنها الربوة التي قال الله: وأويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين. حدثني عصام بن رواد بن الجراح، قال: ثنا أبي، من قال ذلك: حدثني محمد بن المثنى، قال: ثنا صفوان بن عيسى، قال: ثنا بشر بن رافع، قال: ثنا ابن عم لأبي هريرة، يقال له: أبو عبد الله، قال: قال لنا من المصدر قيل: ربا ربوة. واختلف أهل التأويل في المكان الذي وصفه الله بهذه الصفة، وأوى إليه مريم وابنها، فقال بعضهم: هو الرملة من فلسطين. ذكر ولذلك قيل للرجل، يكون في رفعة من قومه، وعز وشرف وعدد: هو في ربوة من قومه، وفيها لغتان: ضم الراء وكسرها إذا أريد بها الاسم، وإذا أريد بها الفعلة أوى فلان إلى موضع كذا، فهو يأوي إليه، إذا صار إليه وعلى مثال أفعلته فهو يؤويه. وقوله إلى ربوة يعني: إلى مكان مرتفع من الأرض على ما حوله، وأمه قال: ولدته من غير أب هو له، ولذلك وحدت الآية، وقد ذكر مريم وابنها. وقوله وأويناهما إلى ربوة يقول: وضممناهما وصيرناهما إلى ربوة، يقال: غير أصل، كما أنشأنا خلق عيسى من غير أب. كما حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: وجعلنا ابن مريم وجعلنا ابن مريم وأمه يقول: وجعلنا ابن مريم وأمه حجة لنا على من كان بينهم، وعلى قدرتنا على إنشاء الأجسام من

يقول: إني بأعمالكم ذو علم، لا يخفى علي منها شيء، وأنا مجازيكم بجميعة، وموفيكم أجوركم وثوابكم عليها، فخذوا في صالحات الأعمال واجتهدوا. 51 عن عمرو بن شرحبيل: يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قال: كان عيسى ابن مريم يأكل من غزل أمه. وقوله: إني بما تعملون عليم التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني ابن عبد الأعلى بن واصل، قال: ثنا عبيد بن إسحاق الضبي العطار، عن حفص بن عمر الفزاري، عن أبي إسحاق السبيعي، صالحا تقول في الكلام للرجل الواحد: أيها القوم كفوا عنا أذاكم، وكما قال: الذين قال لهم الناس، وهو رجل واحد. وب نحو الذي قلنا في ذلك قال أهل يقول تعالى ذكره: وقلنا لعيسى: يا أيها الرسل كلوا من الحلال الذي طيبه الله لكم دون الحرام، واعملوا

وهذه حاضرة، قالوا: فغير جائز أن يبين عن الحاضر بالغائب، قالوا: فلذلك لم يجز: إن هذا زيد قائم، من أجل أن هذا محتاج إلى الجنس لا إلى المعرفة. 52 لأن هذا إشارة إلى عدد، فالحاجة في ذلك إلى تبيين المراد من المشار إليه أي الأجناس هو، وقالوا: وإذا قيل: هذه أمتكم أمة واحدة، والأمة غائبة، نصبا على البدل من هذه. وأما نحو الكوفة فيأبون ذلك إلا في ضرورة شعر، وقالوا: لا يقال: مررت بهذا غلامكم لأن هذا لا تتبعه إلا الألف واللام والأجناس، تأمنوا عقابي، ونصبت أمة واحدة على الحال. وذكر عن بعضهم أنه قرأ ذلك رفعا. وكان بعض نحويي البصرة يقول: رفع ذلك إذا رفع على الخبر، ويجعل أمتكم قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، في قوله: وإن هذه أمتكم أمة واحدة قال: الملة والدين. وقوله: وأنا ربكم فاتقون يقول: وأنا مولاكم فاتقون بطاعتي كلوا من الطيبات، وقلنا: وإن هذه أمتكم أمة واحدة. وقيل: إن الأمة الذي في هذا الموضع: الدين والملة. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، لأن الخبر من الله عن قبله لعيسى: يا أيها الرسل مبتدأ، فقوله: وإن هذه مردود عليه عطا به عليه، فكان معنى الكلام: وقلنا لعيسى: يا أيها الرسل أن هذه، ويكون نصبها بفعل مضمر. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين بالكسر: وإن هذه على الاستئناف، والكسر في ذلك عندي على الابتداء هو الصواب، في موضع خفض، عطف بها على ما من قوله: بما تعملون، وقد يحتمل أن تكون في موضع نصب إذا قرئ ذلك كذلك. ويكون معنى الكلام حينئذ: واعملوا أمة واحدة، فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة وأن بالفتح، بمعنى: إني بما تعملون عليم، وأن هذه أمتكم أمة واحدة، فعلى هذا التأويل أن اختلفت القراء في قراءة قوله: وإن هذه أمتكم

: قطعة وهؤلاء هم أهل الكتاب. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: كل حزب قطعة أهل الكتاب. 53 قال: ثنا عيسى، وحدثني 4319 الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: كل حزب بما لديهم فرحون كل فريق من تلك الأمم، بما اختاروه لأنفسهم من الدين والكتب، فرحون معجبون به، لا يرون أن الحق سواه. كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، الكتاب: إذ كتبه. فتأويل الكلام: فتفرق الذين أمرهم الله بلزوم دينه من الأمم دينهم كتبها كما بينا قبل. وقوله: كل حزب بما لديهم فرحون يقول: بضم الزاي والباء؛ لإجماع أهل التأويل في تأويل ذلك على أنه مراد به الكتب، فذلك يبين عن صحة ما اخترنا في ذلك؛ لأن الزبر هي الكتب، يقال منه: زبرت الحديد، وذلك القطع منها واحدها زبرة، من قول الله: أتوني زبر الحديد فصار بعضهم يهودا، وبعضهم نصارى. والقراءة التي نختار في ذلك قراءة من قرأه وصاحبهم الذي اخترق ذلك لهم. وقرأ ذلك عامة قراء الشام فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا بضم الزاي وفتح الباء، بمعنى: فتفرقوا أمرهم بينهم قطعاً كزبر بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون قال: هذا ما اختلفوا فيه من الأديان والكتب، كل معجبون برأيهم، ليس أهل هواء إلا وهم معجبون برأيهم وهواهم دينهم بينهم كتب أحدثوها يحتجون فيها لمذهبهم. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فتقطعوا أمرهم عن ابن جريج، عن مجاهد: فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا قال مجاهد: كتبهم فرقوها قطعاً. وقال آخرون من أهل هذه القراءة: إنما معنى الكلام: فتفرقوا قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: بينهم زبرا قال: كتب الله فرقوها قطعاً. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج،

تفسير الطبري

قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، وكذبوا بحكم الفرقان. ذكر من تأول ذلك كذلك: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة زبرا قال: كتبنا. حدثنا الحسن، غير الكتاب الذين دان به الفريق الآخر، كاليهود الذين زعموا أنهم دانوا بحكم التوراة، وكذبوا بحكم الإنجيل والقرآن، وكان النصارى الذين دانوا بالإنجيل يزعمهم الذين أمرهم الله من أمة الرسول عيسى بالاجتماع على الدين الواحد والملة الواحدة، دينهم الذي أمرهم الله بلزومه زبرا كتبنا، فدان كل فريق منهم بكتاب اختلفت القراء في قراءة قوله: زبرا فقرأته عامة قراء المدينة والعراق: زبرا بمعنى جمع الزبور. فتأويل الكلام على قراءة هؤلاء: فتفرق القوم حتى حين قال: في ضلالهم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فذرهم في غمرتهم حتى حين قال: الغمرة: الغمر. 54 الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: فذرهم في غمرتهم فذر يا محمد هؤلاء الذين تقطعوا أمرهم بينهم زبرا، في غمرتهم في ضلالتهم وغيهم حتى حين، يعني: إلى أجل سيئاتهم عند مجيئه عذابي. وبنحو قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:

ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: أنما نمدهم قال: نعطيهم. 55 أن إمدادي إياهم بما أمدهم به من ذلك إنما هو إملاء واستدراج لهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ونبادر لهم فيها. و ما من قوله: أنما نمدهم به نصب: لأنها بمعنى الذي بل لا يشعرون يقول تعالى ذكره تكذيبا لهم: ما ذلك كذلك، بل لا يعلمون ذكره: أبحسب هؤلاء الأحزاب الذين فرقوا دينهم زبرا، أن الذي نعطيهم في عاجل الدنيا من مال وبنين نسارع لهم يقول: نسابق لهم في خيرات الآخرة، وقوله: أبحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين يقول تعالى

قال: يسارع لهم في الخيرات، وكأن عبد الرحمن بن أبي بكرة وجه بقراءته ذلك، إلى أن تأويله: يسارع لهم إمدادنا إياهم بالمال والبنين في الخيرات. 56 محمد بن عمر بن علي، قال: ثني أشعث بن عبد الله، قال: ثنا شعبة، عن خالد الحذاء، قال: قلت لعبد الرحمن بن أبي بكرة قول الله: نسارع لهم في الخيرات نسارع لهم، قال: نزيدهم في الخير، نملي لهم، قال: هذا لقريش. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثني ربهم مشفقون إن الذين هم من خشيتهم وخوفهم من عذاب الله مشفقون، فهم من خشيتهم من ذلك دائبون في طاعته جادون في طلب مرضاته. 57 يعني تعالى ذكره: إن الذين هم من خشية

والذين هم بآيات ربهم يؤمنون يقول: والذين هم بآيات كتابه وحججه مصدقون. 58

شركا لوثن، ولا لصنم، ولا يراءون بها أحدا من خلقه، ولكنهم يجعلون أعمالهم لوجهه خالصا، وإياه يقصدون بالطاعة والعبادة دون كل شيء سواه. 59 والذين هم بربهم لا يشركون يقول: والذين يخلصون لربهم عبادتهم، فلا يجعلون له فيها لغيره والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين يقول: رضي الله لهم إتيانهم أزواجهم، وما ملكت أيمانهم. 60 الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: من لم يحفظ فروجه عن زوجته، وملك يمينه، وحفظه عن غيره من الخلق، فإنه غير موبخ على ذلك، ولا مذموم، ولا هو بفعله ذلك راكب ذنبا يلام عليه. وبنحو أو ما ملكت أيمانهم يعني بذلك: إماءهم. و ما التي في قوله: أو ما ملكت أيمانهم محل خفض، عطفًا على الأزواج. فإنهم غير ملومين يقول: فإن إلا على أزواجهم يقول: إلا من أزواجهم اللاتي أحلهن الله للرجال بالنكاح.

1: لعل فيه سقطا، والأصل: قال: لا ولكن الذين يصلون وهم مشفقون، ويصومون إلخ، كما يتضح من حديث عائشة الآتي بعد. 60: اتصل الكلام قبلها فنصبت، وكان بعضهم يقول: هو في موضع خفض، وإن لم يكن الخافض ظاهرا. الهوامش، ويفرقون أن لا يتقبل منهم. و أن من قوله: أنهم إلى ربهم راجعون في موضع نصب؛ لأن معنى الكلام: وقلوبهم وجلة من أنهم، فلما حذفت من وهشيم عن العوام بن حوشب، جميعا عن عائشة أنها قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يابنة أبي بكر، أو يابنة الصديق، هم الذين يصلون بكر، أو يابنة الصديق، ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني جريج، عن ليث بن أبي سليم، عبد الرحمن بن سعيد، عن عائشة أنها قالت: يا رسول الله الذين يأتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر؟ قال: لا يابنة أبي عن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله الذين يأتون ما أتوا وقلوبهم وجلة قال: فذكر مثل هذا. حدثنا سفيان بن وكيع، قال: ثنا أبي، عن مالك بن مغول، عن أهم الذين يذنبون وهم مشفقون 1! ويصومون وهم مشفقون؟ حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: ثنا ليث، عن مغيث، عن رجل من أهل مكة، كريب، قال: ثنا ابن إدريس، عن مالك بن مغول، عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب، أن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله الذين يأتون ما أتوا وقلوبهم وجلة يا رسول الله والذين يأتون ما أتوا وقلوبهم وجلة هو الذي يذنب الذنب وهو وجل منه؟ فقال: لا ولكن من يصوم ويصلي ويتصدق وهو وجل. حدثنا أبو حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمر بن قيس، عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قالت عائشة: هذا الحرف والذين يؤتون ما أتوا؟ فقالت: يأتون ما أتوا. وكأنها تأولت في ذلك: والذين يفعلون ما يفعلون من الخيرات وهم وجلون من الله. كالذي أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا علي بن ثابت. عن طلحة بن عمرو، عن أبي خلف، قال: دخلت مع عبيد بن عمير على عائشة، فسألها عبيد، كيف نقرأ

تفسير الطبري

الأمصار، وبه رسوم مصاحفهم وبه نقرأ؛ لإجماع الحجة من القراء عليه، ووفاقه خط مصاحف المسلمين. وروي عن عائشة رضي الله عنها في ذلك، ما حدثناه ما أعطوا وينفقون ما أنفقوا ويتصدقون بما تصدقوا وقلوبهم وجلة؛ اتقاء لسخط الله والنار. وعلى هذه القراءة، أعني على والذين يؤتون ما آتوا قرأة يقول في قوله: يؤتون ما آتوا ينفقون ما أنفقوا. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال: يعطون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال: يعطون ما أعطوا؛ فرقا من الله ووجلا من الله. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك وجلة يقول: يعملون خائفين. قال: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: والذين يؤتون الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله. حدثنا علي، قال: ثني معاوية، عن ابن عباس، قوله: والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال: يعطون ما أعطوا ويعملون ما عملوا من خير، وقلوبهم وجلة خائفة. حدثنا في قوله: والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال: يفعلون ما يفعلون وهم يعلمون أنهم صائرون إلى الموت، وهي من المبررات. حدثنا ابن عبد الأعلى، ما أعطوا. وقلوبهم وجلة يقول: خائفة. حدثنا خالد بن أسلم، قال: ثنا النضر بن شميل، قال: أخبرنا إسرائيل، قال: أخبرنا سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، المنافق: إنما أوتيته على علم عندي. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين بن واقد، عن يزيد، عن عكرمة: يؤتون ما آتوا قال: يعطون جمع إحسانا وشفقة، وإن المنافق جمع إساءة وأمنا، ثم تلا الحسن: إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون إلى وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون وقال وجلة قال: المؤمن ينفق ماله ويتصدق، وقلبه وجل أنه إلى ربه راجع. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عليه، عن يونس، عن الحسن أنه كان يقول: إن المؤمن من أعمال البر، وهم يخافون ألا ينجيهم ذلك من عذاب ربهم. حدثنا القاسم، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: يؤتون ما آتوا وقلوبهم ماله وقلبه وجل. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي الأشهب، عن الحسن، قال: يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال: يعملون ما عملوا قال: الزكاة. حدثني محمد بن عمارة، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد: وقلوبهم وجلة قال: المؤمن ينفق قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبجر، عن رجل، عن ابن عمر: يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة ينجيهم ما فعلوا من ذلك من عذاب الله، فهم خائفون من المرجع إلى الله لذلك، كما قال الحسن: إن المؤمن جمع إحسانا وشفقة. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك ما آتوا يعني: ما أعطوهم إياه من صدقة، ويؤدون حقوق الله عليهم في أموالهم إلى أهلها وقلوبهم وجلة يقول: خائفة من أنهم إلى ربهم راجعون، فلا يعني تعالى ذكره بقوله: والذين يؤتون ما آتوا والذين يعطون أهل سهران الصدقة ما فرض الله لهم في أموالهم.

معنييه، وأنه لا حاجة بنا إذا وجهنا تأويل الكلام إلى ذلك، إلى تحويل معنى اللام التي في قوله: لها سابقون إلى غير معناها الأغلب عليها. 61 من أنه سبقت لهم من الله السعادة قبل مسارعتهم في الخيرات، ولما سبق لهم من ذلك سارعوا فيها. وإنما قلت ذلك أولى التأويلين بالكلام لأن ذلك أظهر بعضهم يتأول ذلك بمعنى: وهم إليها سابقون. وتأوله آخرون: وهم من أجلها سابقون. وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب القول الذي قاله ابن عباس، وهم لها سابقون يقول: سبقت لهم السعادة. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وهم لها سابقون، فذلك الخيرات. وكان لهم من الله السعادة، فذلك سبقهم الخيرات التي يعملونها. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: والخيرات: المخافة والوجل والإيمان، والكف عن الشرك بالله، فذلك المسابقة إلى هذه الخيرات، قوله: وهم لها سابقون كان بعضهم يقول: معناه سبقت الصالحة، ويطلبون الزلفة عند الله بطاعته. كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أولئك يسارعون في الخيرات. قال: وقوله: أولئك يسارعون في الخيرات يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين هذه الصفات صفاتهم، يبادرون في الأعمال

لا يظلمون، بأن يزداد على سيئات المسيء منهم ما لم يعمل فيعاقب على غير جرمه، وينقص المحسن عما عمل من إحسانه فينقص عما له من الثواب. 62 عملوا من عمل في الدنيا، لا زيادة عليه ولا نقصان، ونحن موفو جميعهم أجورهم، المحسن منهم بإحسانه والمسيء بإساءته وهم لا يظلمون يقول: وهم من الشرائع. ولدينا كتاب ينطبق بالحق يقول: وعندنا كتاب أعمال الخلق بما عملوا من خير وشر، ينطبق بالحق وهم لا يظلمون يقول: يبين بالصدق عما يقول تعالى ذكره: ولا نكلف نفسا إلا ما يسعها ويصلح لها من العبادة ولذلك كلفناها ما كلفناها من معرفة وحدانية الله، وشرعنا لها ما شرعنا

مروان بن معاوية، عن العلاء بن عبد الكريم، عن مجاهد، في قول الله تبارك وتعالى: ولهم أعمال من دون ذلك قال: أعمال لا بد لهم من أن يعملوها. 63 الثوري، عن العلاء بن عبد الكريم، عن مجاهد، في قوله: ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون قال: أعمال لا بد لهم من أن يعملوها. حدثنا عمرو، قال: ثنا في قوله: ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون قال: لم يكن له بد من أن يستوفي بقية عمله، ويصلي به. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن الحسن عن قول الله: ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون قال: أعمال لم يعملوها سيعملونها. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، بن عبد الكريم، عن مجاهد، قال: أعمال لا بد لهم من أن يعملوها. حدثنا علي بن سهل، قال: ثنا زيد بن أبي الزرقاء، عن حماد بن سلمة، عن حميد، قال: سألت قال: من دون الأعمال التي منها قوله: من خشية ربهم مشفقون والذين، والذين. حدثني القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عيسى بن يونس، عن العلاء الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة، ثم قال للكفار: بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون أبي العالية، في قوله: ولهم أعمال من دون ذلك... الآية، قال: أعمال دون الحق. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: ذكر الله حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ولهم أعمال من دون ذلك قال: خطايا من دون ذلك الحق. قال: ثنا حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، عن الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ولهم أعمال من دون ذلك قال: الحق. حدثنا علي بن سهل، قال: ثنا

تفسير الطبري

بن أبي بزة، عن مجاهد: ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون قال: الخطايا. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني والخشية له. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم هم لها عاملون يقول تعالى ذكره: ولهؤلاء الكفار أعمال لا يرضاها الله من المعاصي. من دون ذلك يقول: من دون أعمال أهل الإيمان بالله، وأهل التقوى القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، في قوله: في غمرة من هذا قال: من القرآن. وقوله: ولهم أعمال من دون ذلك وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: في غمرة من هذا قال: في عمى من هذا القرآن. حدثنا وعن قوله: من هذا من القرآن. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى والرضا منا عنهم، ولكن قلوبهم في غمرة عمى عن هذا القرآن. وعن الغمرة: ما غمر قلوبهم فغطاها عن فهم ما أودع الله كتابه من المواعظ والعبر والحجج. يقول تعالى ذكره: ما الأمر كما يحسب هؤلاء المشركون، من أن إمدادناهم بما نمدهم به من مال وبنين، بخير نسوقه بذلك إليهم

وصف به من كرم وقوة ووفاء، تقي يراقب ربه، ويتضرع إليه ويجأر في صلواته. واستشهد به المؤلف على أن الجوار: رفع الصوت كما يجأر الثور. 64 قيس بن معد يكرب. ويرأوح بين العلمين: يتداول هذا مرة، وهذا مرة. والجوار: مصدر جأر إلى الله. إذا تضرع ورفع صوته. يقول: إن ممدوح مع ما 2: البيت للأعشى ديوانه طبع القاهرة بشرح الدكتور محمد حسين ص 53 وهو من قصيدة يمدح بها الأعشى

يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: سمعت ابن زيد يقول في قوله: إذا هم يجأرون قال: يجزعون. الهوامش أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب يعني أهل بدر، أخذهم الله بالعذاب يوم بدر. حدثني ثنا حجاج، عن ابن جريج: حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب قال: عذاب يوم بدر. إذا هم يجأرون قال: الذين بمكة. حدثت عن الحسين، قال: سمعت قال: بالسيوف يوم بدر. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، في قوله: إذا هم يجأرون قال: يجزعون. قال: ابن بشار، قال: ثنا يحيى وعبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن علقمة بن قرد، عن مجاهد، في قوله: حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: إذا هم يجأرون يقول: يستغيثون. حدثنا عذابنا، ولعل الجوار: رفع الصوت، كما يجأر الثور ومنه قول الأعشى: يرأوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جوارا 2 وبنحو الذي قلنا في ابن زيد: إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب، قال: المترفون: العظماء. إذا هم يجأرون يقول: فإذا أخذناهم به جأروا، يقول: ضجوا واستغاثوا مما حل بهم من ولهؤلاء الكفار من قريش أعمال من دون ذلك هم لها عاملون، إلى أن يؤخذ أهل النعمة والبطر منهم بالعذاب. كما: حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال يقول تعالى ذكره:

يونس، قال: أخبرنا الربيع بن أنس: لا تجأروا اليوم لا تجزعوا الآن حين نزل بكم العذاب، إنه لا ينفعكم، فلو كان هذا الجزع قبل نفعكم. 65 التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس: لا تجأروا اليوم لا تجزعوا اليوم. حدثني من سخط الله. إنكم منا لا تنصرون يقول: إنكم من عذابنا الذي قد حل بكم لا تستنقدون، ولا يخلصكم منه شيء. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل يقول: لا تضجوا وتستغيثوا اليوم وقد نزل بكم العذاب الذي لا يدفع عن الذين ظلموا أنفسهم، فإن ضجيجكم غير نافعكم ولا دافع عنكم شيئا مما قد نزل بكم وقوله: لا تجأروا اليوم

قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن. قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: تنكصون قال: تستأخرون. 66 أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون يعني أهل مكة. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: فكنتم على أعقابكم تنكصون يقول: تدبرون. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد فكنتم على أعقابكم تنكصون قال: تستأخرون. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: كراهية منكم لسماعها. وكذلك يقال لكل من رجع من حيث جاء: نكص فلان على عقبه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بآيات ربكم. قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني: آيات كتاب الله، يقول: كانت آيات كتابي تقرأ عليكم فتكذبون بها وترجعون مولين عنها إذا سمعتموها، يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من قريش: لا تضجوا اليوم وقد نزل بكم سخط الله وعذابه، بما كسبت أيديكم واستوجبتموه بفركم

الحلال: يريد الجماعة النازلين على الماء أو نحوه. ولملم: كثير مجتمع. وكذلك العكر. والمجلس الغمر: الجماعة الكثيرة يجتمعون للحديث والسم. 67 ليلا، وبهذا المعنى أورده المؤلف. والشطر الثاني من البيت في رواية اللسان مختلف عنه في رواية المؤلف، ففي اللسان حي حلال لملم عكر. والحي 3: البيت لابن أحمر الباهلي: اللسان: سمر قال: قال ابن أحمر وجعل السمر ليلا: من دونهم ... البيت أراد جنتهم

في ذلك عندنا القراءة التي عليها قراء الأمصار، وهي فتح التاء وضم الجيم، لإجماع الحجة من القراء. الهوامش معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: تهجرون يقول: يقولون المنكر والخنا من القول، كذلك هجر القول. وأولى القراءتين بالصواب يقولون سوءا. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: قال الحسن: تهجرون كتاب الله ورسوله. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا عن قتادة، قال: قال الحسن: تهجرون رسول الله صلى الله عليه وسلم. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة: تهجرون يقول: أي تسبون. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا هوزة، قال: ثنا عون، عن الحسن، في قوله: سامرا تهجرون رسولي. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر،

تفسير الطبري

عباس: تهجرون قال: تقولون هجرا. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد المؤمن، عن أبي نهيك، عن عكرمة، أنه قرأ: سامرا تهجرون في القول. وذكر أنهم كانوا يسبون رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك: حدثنا علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن التاء وكسر الجيم. وممن قرأ ذلك من قراء الأمصار: نافع بن أبي نعيم، بمعنى: يفحشون في المنطق، ويقولون الخنا، من قولهم: أهجر الرجل: إذا فحش الذي يتكلم بما لا يريد، ولا يعقل كالمريض الذي يتكلم بما لا يدري. قال: كان أبي يقرؤها: سامرا تهجرون. وقرأ ذلك آخرون: سامرا تهجرون بضم ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: تهجرون قال: الهذيان وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: تهجرون قال: بالقول السيئ في القرآن. حدثنا القاسم، قال: عن حصين، عن سعيد بن جبير: سامرا تهجرون قال: يسمرون بالليل يخوضون في الباطل. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى في القرآن. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيان، عن حصين، عن سعيد بن جبير: تهجرون قال: يهجون في الباطل. قال: ثنا يحيى، عن سفيان، قال: ثنا عبد الصمد، قال: ثنا شعبة، عن السدي، عن أبي صالح، في قوله: سامرا تهجرون قال: السب. ذكر من قال: كانوا يقولون الباطل والسيئ من القول محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: تهجرون قال: يهجون ذكر الله والحق. حدثنا ابن المثنى، أن يقولوا فيه باطلا من القول الذي لا يضره. وقد جاء بكلا القولين التأويل من أهل التأويل. ذكر من قال: كانوا يعرضون عن ذكر الله والحق ويهجرون: حدثني أن يكون عنى أنهم يقولون شيئا من القول كما يهجر الرجل في منامه، وذلك إذا هذى فكأنه وصفهم بأنهم يقولون في القرآن ما لا معنى له من القول، وذلك من قرأ ذلك كذلك وجهان من المعنى: أحدهما أن يكون عنى أنه وصفهم بالإعراض عن القرآن أو البيت، أو رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفضه. والآخر: يقولون: نحن أهل الحرم لا نخاف. وقوله: تهجرون: اختلفت القراءة في قراءته، فقراءته عامة قراء الأمصار: تهجرون بفتح التاء وضم الجيم. ولقراءة يقولون: نحن أهل الحرم، لا يخافون. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة: سامرا يقول: سامرا من أهل مكة آمنا لا يخاف، قال: كانوا سمر الليل. وقال بعضهم في ذلك ما حدثنا به ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: سامرا يقول: سامرا من أهل الحرم آمنا لا يخاف، كانوا بالشعر والكهانة وبما لا يدرون. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: سامرا قال: يعني سامرا قال: تسمرون بالليل. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: سامرا قال: كانوا يسمرون ليلتهم ويلعبون: يتكلمون الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: سامرا قال: مجالس. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيان، عن حصين، عن سعيد بن جبير: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: سامرا قال: مجلسا بالليل. حدثني القاسم، قال: ثنا ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: سامرا يقول: يسمرون حول البيت. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: لأن معناه: إن جئتهم ليلا وهم يسمرون، وكذلك قوله: سامرا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: يبين عن صحة ما قلنا في أنه وضع موضع الوقت فوجد لذلك، قول الشاعر. من دونهم إن جئتهم سمر أعزف القيان ومجلس غمر 3 فقال: سمر؛ الكلام: وتهجرون ليلا فوضع السامر موضع الليل، فوجد لذلك. وقد كان بعض البصريين يقول: وحد ومعناه الجمع، كما قيل: طفل في موضع أطفال. ومما قوله: مستكبرين به قال: بالحرم. وقوله: سامرا يقول: تسمرون بالليل. ووجد قوله: سامرا وهو بمعنى السمار؛ لأنه وضع موضع الوقت. ومعنى الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، مثله. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في بن جبير، في قوله: مستكبرين به بالحرم. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: مستكبرين به قال: مستكبرين بالحرم. حدثنا بشار، قال: ثنا هوزة، قال: ثنا عوف، عن الحسن: مستكبرين به قال: مستكبرين بحرمة. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، عن سفيان، عن حصين، عن سعيد عن مجاهد في قول الله: مستكبرين به قال: بمكة البلد. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه. حدثنا ابن يظهر علينا فيه أحد. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: مستكبرين به يقول: مستكبرين بحرمة البيت أنه لا به يقول: مستكبرين بحرمة الله، يقولون: لا يظهر علينا فيه أحد، لأننا أهل الحرم. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني وقوله: مستكبرين

أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين قال: لعمرى لقد جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين، ولكن أو لم يأتهم ما لم يأت آباءهم الأولين. 68 ذلك، وقد ذكر عن ابن عباس في نحو هذا القول. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: بمعنى: بل، فيكون تأويل الكلام: أفلم يدبروا القول؟ بل جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين، فتركوا لذلك التدبر وأعرضوا عنه، إذ لم يكن فيمن سلف من آباءهم ما لم يأت من قبلهم من أسلافهم، فاستكبروا ذلك وأعرضوا، فقد جاءت الرسل من قبلهم، وأنزلت معهم الكتب. وقد يحتمل أن تكون أم في هذا الموضع تنزيل الله وكلامه، فيعلموا ما فيه من العبر، ويعرفوا حجج الله التي احتج بها عليه؟ أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين؟ يقول: أم جاءهم أمر يقول تعالى ذكره: أفلم يتدبر هؤلاء المشركون

يقول: فينكروا قوله، أو لم يعرفوه بالصدق، ويحتجوا بأنهم لا يعرفونه. يقول جل ثناؤه: فكيف يكذبونه وهم يعرفونه فيهم بالصدق والأمانة؟! 69 وقوله: أم لم يعرفوا رسولهم يقول تعالى ذكره: أم لم يعرف هؤلاء المكذبون محمدا، وأنه من أهل الصدق والأمانة فهم له منكرون،

تفسير الطبري

- الحرام.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريس، عن عطاء، عن أبي عبد الرحمن، في قوله: فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون قال: من زنى فهو عاد. 7
- العادون فسمى الزاني من العادين.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فأولئك هم العادون قال: الذين يتعدون الحلال إلى محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: نهاهم الله نهيا شديدا، فقال: فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون يقول: فهم العادون حدود الله، المجاوزون ما أحل الله لهم إلى ما حرم عليهم.وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.ذكر من قال ذلك:حدثني وقوله: فمن ابتغى وراء ذلك يقول: فمن التمس لفرجه منكحا سوى زوجته، وملك يمينه، فأولئك هم
- محقا فيما يقول وفيما يدعوههم إليه، ولكن أكثرهم للإذعان للحق كارهون ولأتباع محمد ساخطون؛ حسدا منهم له وبغيا عليه واستكبارا في الأرض. 70
- وأكثرهم للحق كارهون يقول تعالى ذكره: ما بهؤلاء الكفرة أنهم لم يعرفوا محمدا بالصدق ولا أن محمدا عندهم مجنون، بل قد علموه صادقا والذي جاءهم به محمد هو الحكمة التي لا أحكم منها والحق الذي لا تخفى صحته على ذي فطرة صحيحة، فكيف يجوز أن يقال: هو كلام مجنون؟وقوله: بالحق يقول تعالى ذكره: فإن يقولوا ذلك فكذبهم في قيلهم ذلك واضح بين، وذلك أن المجنون يهذي فيأتي من الكلام بما لا معنى له، ولا يعقل ولا يفهم، أم يقولون به جنة يقول: أيقولون بمحمد جنون، فهو يتكلم بما لا معنى له ولا يفهم ولا يدري ما يقول؟! بل جاءهم
- أن الله جل ثناؤه أنزل هذا القرآن بيانا بين فيه ما لخلق الله إليه الحاجة من أمر دينهم، وهو مع ذلك ذكر لرسوله صلى الله عليه وسلم وقومه وشرف لهم. 71
- القرآن كان شرفا لهم، لأنه نزل على رجل منهم، فأعرضوا عنه وكفروا به. وقالوا: ذلك نظير قوله وإنه لذكر لك ولقومك وهذاان القولان متقاربا المعنى؛ وذلك الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: بل أتيناكم بذكرهم يقول: بينا لهم.وقال آخرون: بل معنى ذلك: بل أتيناكم بشرفهم وذلك أن هذا التأويل في تأويل الذكر في هذا الموضع، فقال بعضهم: هو بيان الحق لهم بما أنزل على رجل منهم من هذا القرآن.ذكر من قال ذلك:حدثني علي، قال: ثنا عبد قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ولو اتبع الحق أهواءهم قال: الحق: الله.وقوله: بل أتيناكم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون اختلف أهل قال: الله.قال: ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح: ولو اتبع الحق أهواءهم قال: الحق: هو الله.حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، ذلك قال أهل التأويل.ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الصمد، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا السدي، عن أبي صالح: ولو اتبع الحق أهواءهم جارية على مشيئتهم وأهوائهم مع إيثار أكثرهم الباطل على الحق، لم تقر السموات والأرض ومن فيهن من خلق الله، لأن ذلك قام بالحق.وبنحو الذي قلنا في وترك الحق الذي هم له كارهون، لفسدت السموات والأرض ومن فيهن وذلك أنهم لا يعرفون عواقب الأمور والصحيح من التدبير والفاقد، فلو كانت الأمور يقول تعالى ذكره: ولو عمل الرب تعالى ذكره بما يهوى هؤلاء المشركون وأجرى التدبير على مشيئتهم وإرادتهم
- عن الحسن، مثله.وأصل الخراج والخرج: مصدران لا يجمعان.وقوله: وهو خير الرازيين يقول: والله خير من أعطى عوضا على عمل ورزق رزقا. 72
- ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن: أم تسألهم خراجا فخراج ربك خير قال: أجرا.حدثنا الحسن، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر جنتهم به أجرا، فنكصوا على أعقابهم إذا تلوته عليهم، مستكبرين بالحرم، فخراج ربك خير.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.ذكر من قال ذلك:حدثنا ما أتاهم به من عند الله أجرا، قال لهم كما قال الله له، وأمره بقبيله لهم: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى وإنما معنى الكلام: أم تسألهم على ما من عند الله من النصيحة والحق فخراج ربك خير فأجر ربك على نفاذك لأمره، وابتغاء مرضاته خير لك من ذلك، ولم يسألهم صلى الله عليه وسلم على يقول تعالى ذكره: أم تسأل هؤلاء المشركين يا محمد من قومك خراجا، يعني أجرا على ما جنتهم به
- يقول تعالى ذكره: وإنك يا محمد لتدعو هؤلاء المشركين من قومك إلى دين الإسلام، وهو الطريق القاصد والصرط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه. 73
- وقوله: وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم
- قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون يقول: عن الحق عادلون. 74
- القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس في قوله: عن الصراط لناكبون قال: العادلون.حدثني علي، لعباده؛ لعادلون، يقال منه: قد نكب فلان عن كذا: إذا عدل عنه، ونكب عنه: أي عدل عنه.وبنحو قولنا في ذلك قال أهل التأويل.ذكر من قال ذلك:حدثنا بعد الممات، وقيام الساعة، ومجازاة الله عباده في الدار الآخرة عن الصراط لناكبون يقول: عن محجة الحق وقصد السبيل، وذلك دين الله الذي ارتضاه يقول تعالى ذكره: والذين لا يصدقون بالبعث
- يعني: يترددون.كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، في قوله: ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر قال: الجوع. 75
- لا يؤمنون بالآخرة، ورفعنا عنهم ما بهم من القحط والجذب وضر الجوع والهزال للجوا في طغيانهم يعني في عتوهم وجرأتهم على ربهم. يعمهون وقوله: ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يقول تعالى: ولو رحمنا هؤلاء الذين
- الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ولقد أخذناهم بالعذاب قال: الجوع والجذب. فما استكانوا لربهم فصرخوا وما يتضرعون. 76
- بالحمية، ولكن استقبلوها بالاستغفار، وتضرعوا إلى الله، وقرأ هذه الآية: ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون. حدثنا القاسم، قال: ثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: أخبرنا عمرو، قال: قال الحسن: إذا أصاب الناس من قبل الشيطان بلاء، فإنما هي نقمة، فلا تستقبلوا نقمة الله أليس تزعم بأنك بعثت رحمة للعالمين؟ فقال: بلى! فقال: قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع! فأنزل الله: ولقد أخذناهم بالعذاب... الآية.حدثنا

تفسير الطبري

أسير، فخلى سبيله، فلحق بمكة، فحال بين أهل مكة وبين الميرة من اليمامة، حتى أكلت قريش العلهز، فجاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد المؤمن، عن علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن ابن أثال الحنفي، لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يا محمد، أنشدك الله والرحم، فقد أكلنا العلهزا يعني الوبر والدم، فأنزل الله: ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون. حدثنا ابن حميد، الخبر في ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا أبو تميلة، عن الحسن، عن يزيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: جاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: له. وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخذ الله قريشا بسني الجذب، إذ دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكرنا وقتلنا سراتهم بالسيف. فما استكانوا لربهم يقول: فما خضعوا لربهم فينقادوا لأمره ونهيه، وينيبوا إلى طاعته وما يتضرعون يقول: وما يتذللون يقول تعالى ذكره: ولقد أخذنا هؤلاء المشركين بعدابنا، وأنزلنا بهم بأسنا، وسخطنا وضيقتنا عليهم معاشهم، وأجدبنا بلادهم،

يقول: إذا هؤلاء المشركون فيما فتحنا عليهم من العذاب حزنى نادمون على ما سلف منهم، في تكذيبهم بآيات الله، في حين لا ينفعهم الندم والحزن. 77 التي أصابت قريشا؛ بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم، وأمر ثمامة بن أثال، وذلك لا شك أنه كان بعد وقعة بدر. وقوله: إذا هم فيه مبلسون الذي قاله مجاهد: أولى بتأويل الآية، لصحة الخبر الذي ذكرناه قبل عن ابن عباس، أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة المجاعة وما قبلها من القصة لهم أيضا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه، إلا أنه قال: وما قبلها أيضا. وهذا القول الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد قال: لكفار قريش الجوع، إذا فتحنا عليهم باب المجاعة والضر، وهو الباب ذو العذاب الشديد. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثنى مثله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد قال: يوم بدر. وقال آخرون: معناه: حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد قد مضى، كان يوم بدر. حدثنا ابن المثنى، قال: ثني عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس بدر. ذكر من قال ذلك: حدثني إسحاق بن شاهين، قال: ثنا خالد بن عبد الله، عن داود بن أبي هند، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، في قوله: حتى اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك. فقال بعضهم: معناه: حتى إذا فتحنا عليهم باب القتال، فقتلوا يوم

الذي يوجد ذلك كله إذا شاء ويفنيه إذا أراد قليلا ما تشكرون يقول: تشكرون أيها المكذبون خير الله من عطائكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا. 78 بعد الممات السمع الذي تسمعون به، والأبصار التي تبصرون بها، والأفئدة التي تفقهون بها، فكيف يتعذر على من أنشأ ذلك ابتداء إعادته بعد عدمه وفقده، وهو يقول تعالى ذكره: والله الذي أحدث لكم أيها المكذبون بالبعث

يقول تعالى ذكره: والله الذي خلقكم في الأرض وإليه تحشرون من بعد مماتكم، ثم تبعثون من قبوركم إلى موقف الحساب. 79

على الجمع. وقرأ ذلك ابن كثير: لأمانتهم على الواحدة. والصواب من القراءة في ذلك عندنا: لأماناتهم لإجماع الحجة من القراءة عليها. 8 راعون يقول: حافظون لا يضيعون، ولكنهم يوفون بذلك كله. واختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار إلا ابن كثير: والذين هم لأماناتهم يقول تعالى ذكره: والذين هم لأماناتهم التي انتمنوا عليها وعهدهم وهو عقودهم التي عاقدوا الناس

أفلا تعقلون أيها الناس، أن الذي فعل هذه الأفعال ابتداء من غير أصل، لا يمتنع عليه إحياء الأموات بعد فنائهم، وإنشاء ما شاء إعدامه بعد إنشائه. 80 الليل والنهار يقول: وهو الذي جعل الليل والنهار مختلفين، كما يقال في الكلام: لك المن والفضل، بمعنى: إنك تمن وتفضل. وقوله: أفلا تعقلون يقول: خلقه يقول: يجعلهم أحياء بعد أن كانوا نطفة أمواتا، بنفخ الروح فيها بعد التارات التي تأتي عليها، ويميت يقول: ويميتهم بعد أن أحياهم وله اختلاف يقول تعالى ذكره: والله الذي يحيي

الله، ولا تدبروا ما احتج عليهم من الحجج والدلالة على قدرته، على فعل كل ما يشاء، ولكن قالوا مثل ما قال أسلافهم من الأمم المكذبة رسلها قبلهم. 81 يقول تعالى ذكره: ما اعتبر هؤلاء المشركون بآيات

ترابا قد بليت أجسامنا، وبرأت عظامنا من لحومنا أننا لمبعوثون يقول: إنا لمبعوثون من قبورنا أحياء، كهيئتنا قبل الممات؟ إن هذا لشيء غير كائن. 82 قالوا أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما يقول: أنذا متنا وعدنا

ما هذا الذي تعدنا من البعث بعد الممات إلا أساطير الأولين يقول: ما سطره الأولون في كتبهم من الأحاديث والأخبار، التي لا صحة لها ولا حقيقة. 83 يقول تعالى ذكره: قالوا: لقد وعدنا هذا الوعد الذي تعدنا يا محمد، ووعد آباءنا من قبلنا قوم ذكروا أنهم لله رسل من قبلك، فلم نره حقيقة إن هذا يقول:

قل يا محمد لهؤلاء المكذبين بالآخرة من قومك: لمن ملك الأرض ومن فيها من الخلق، إن كنتم تعلمون من مالكمها؟ ثم أعلمهم أنهم سيقرون بأنها لله ملكا. 84 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:

لهم إذا أجابوك بذلك أفلا تذكرون، فتعلمون أن من قدر على خلق ذلك ابتداء فهو قادر على إحيائهم بعد مماتهم وإعادتهم خلقا سويا بعد فنائهم. 85 أعلمهم أنهم سيقرون بأنها لله ملكا دون سائر الأشياء غيره أفلا تذكرون يقول: فقل

السماوات السبع، ورب العرش المحيط بذلك؟ سيقولون: ذلك كله لله، وهو ربه، فقل لهم: أفلا تتقون عقابه على كفركم به وتكذيبكم خبره وخبر رسوله؟ 86

تفسير الطبري

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهم يا محمد: من رب

بني عامر وأعلم أنني سأكون رمسا... البيتين. فرجع، أراد: الميت وزير. و النواجع: جمع ناجعة، وهي الجماعة تترك منازلها في طلب الكلا. 87 وأصحابه: أنك لو قلت لرجل: من مولاك؟ فقال: أنا لفلان، كفاك من أن يقول: مولا فلان، فلما كان المعنيان واحدا، جرى ذلك في كلامهم؛ أنشدني بعض قل من رب السماوات مرفوع، لا خفض فيه، فجرى جوابه على مبتدأ به، وكذلك هي في قراءة عبد الله. والعلة في إدخال اللام في الآخرين في قول أبي يقرءونها كقراءة أبي كذلك: لله، لله، لله، ثلاثهن. وأهل البصرة يقرءون الآخرين: الله، الله، وهو في العربية أبين، لأنه مردود مرفوع؛ ألا ترى أن قوله: فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله هذه مسألة فيها؛ لأنه قد استفهم بلام، فرجعت في خبر المستفهم. وأما الأخريان، فإن أهل المدينة وعامة أهل الكوفة مما أنشده الفراء عن بعض بني عامر، في كتابه معاني القرآن الورقة 216 من مصورة الجامعة رقم 24059 قال الفراء: وقوله قل لمن الأرض ومن بغير ألف؛ لإجماع خطوط مصاحف الأمصار على ذلك، سوى خط مصحف أهل البصرة. الهوامش: 1 البيتان

من القراءة في ذلك أنهما قراءتان قد قرأ بهما علماء من القراء، متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أنني مع ذلك أختار قراءة جميع ذلك لهم وزير 1 فأجاب المخفوض بمرفوع؛ لأن معنى الكلام: فقال السائلون: من الميت؟ فقال المخبرون: الميت وزير. فأجابوا عن المعنى دون اللفظ. والصواب فلان. وكان بعضهم يذكر أن بعض بني عامر أنشده: وأعلم أنني سأكون رمسا إذا سار النواجع لا يسير فقال السائلون لمن حفرتم فقال المخبرون قالوا: وذلك نظير قول قائل لرجل: من مولاك؟ فيجيب المجيب عن معنى ما سئل، فيقول: أنا لفلان لأنه مفهوم لذلك من الجواب ما هو مفهوم بقوله: مولا ألف، فإنهم قالوا: معنى قوله: قل من رب السماوات: لمن السماوات؟ لمن ملك ذلك؟ فجعل الجواب على المعنى، فقليل: لله لأن المسألة عن ملك ذلك لمن هو؟ قل من رب السماوات السبع، ورب العرش العظيم، سيقولون رب ذلك الله، فلا مؤنة في قراءة ذلك كذلك. وأما الذين قرءوا ذلك في هذا، والذي يليه بغير فأما الذين قرءوه بالألف فلا مؤنة في قراءتهم ذلك كذلك؛ لأنهم أجروا الجواب على الابتداء، وردوا مرفوعا على مرفوع، وذلك أن معنى الكلام على قراءتهم: فإن ذلك كذلك في مصاحف الأمصار، إلا في مصحف أهل البصرة، فإنه في الموضوعين بالألف، فقرءوا 6419 بالألف كلها اتباعا لخط مصحفهم، والعراق والشام: سيقولون لله سوى أبي عمرو، فإنه خالفهم فقرأه: سيقولون الله في هذا الموضع، وفي الآخر الذي بعده إتباعا لخط المصحف، وقد اختلفت القراء في قراءة قوله: سيقولون لله فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز

ممن أراد هو بسوء، فيدفع عنه عذابه وعقابه إن كنتم تعلمون من ذلك صفته. فإنهم يقولون: إن ملكوت كل شيء والقدرة على الأشياء كلها لله 88 قول الله: قل من بيده ملكوت كل شيء قال: خزائن كل شيء. وقوله وهو يجير من أراد ممن قصده بسوء، ولا يجار عليه يقول: ولا أحد يمتنع عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله ملكوت كل شيء قال: خزائن كل شيء. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن مجاهد، في يا محمد: من بيده خزائن كل شيء؟ كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل

إنما معناه: فمن أي وجه يخيل إليكم الكذب حقا: والفاصد صحيحا، فتصرفون عن الإقرار بالحق الذي يدعوكم إليه رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم. 89 يقول: تكذبون. وقد بينت فيما مضى السحر: أنه تخييل الشيء إلى الناظر أنه على خلاف ما هو به من هيئته، فذلك معنى قوله: فأنى تسحرون عباس فيما ذكر عنه يقول في معنى قوله تسحرون ما حدثني به علي، قال: ثنا عبد الله قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: فأنى تسحرون بأخباره وأخبار رسوله، والإيمان بأن الله القادر على كل ما يشاء، وعلى بعثكم أحياء بعد مماتكم، مع علمكم بما تقولون من عظيم سلطانه وقدرته؟! وكان ابن إن ملكوت كل شيء والقدرة على الأشياء كلها لله، فقل لهم يا محمد: فأنى تسحرون يقولون: فمن أي وجه تصرفون عن التصديق بآيات الله، والإقرار فإنهم يقولون:

دائمون. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم: على صلواتهم يحافظون قال: دائمون، قال: يعني بها المكتوبة. 9 ابن زحر، عن الأعمش، عن مسلم بن صبيح. قال: والذين هم على صلواتهم يحافظون قال: أقام الصلاة لوقتها. وقال آخرون: بل معنى ذلك: على صلواتهم مسروق والذين هم على صلواتهم يحافظون على ميقاتها. حدثنا ابن عبد الرحمن البرقي، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا يحيى بن أيوب، قال: أخبرنا عن أبي الضحى، عن مسروق: والذين هم على صلواتهم يحافظون قال: على وقتها. حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم، عن يراعونها حتى يؤدوها فيها. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، وقوله: والذين هم على صلواتهم يحافظون يقول: والذين هم على أوقات صلواتهم يحافظون، فلا يضيعونها ولا يشتغلون عنها حتى تفوتهم، ولكنهم ولا يعبد شيء سوى الله؛ لأنه لا إله غيره وإنهم لكاذبون يقول: وإن المشركين لكاذبون فيما يضيفون إلى الله، وينحلونه من الولد والشريك. 90 الملائكة بنات الله، وأن الآلهة والأصنام آلهة دون الله بل أنبأهم بالحق اليقين، وهو الدين الذي ابتعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم، وذلك الإسلام، يقول: ما الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون بالله، من أن

يقول تعالى ذكره: تنزيها لله عما يصفه به هؤلاء المشركون من أن له ولدا، وعما قالوه من أن له شريكا، أو أن معه في القدم إلها يعبد تبارك وتعالى. 91 وقوله: إذا لذهب جواب لمحدوف، وهو: لو كان معه إله، إذن لذهب كل إله بما خلق، اجتزئ بدلالة ما ذكر عليه عنه. وقوله: سبحان الله عما يصفون

تفسير الطبري

- وغلّب القوي منهم الضعيف؛ لأنّ القوي لا يرضى أن يعلوه ضعيف، والضعيف لا يصلح أن يكون إلهاً، فسبحان الله ما أبلغها من حجة وأوجزها، لمن عقل وتدبر. عند خلقه الأشياء من تصلح عبادته من إله إذا لذهب يقول: إذن لا اعتزل كل إله منهم بما خلق من شيء، فأنفرد به، ولتغالبا، فلعلّا بعضهم على بعض، وقوله: ما اتخذ الله من ولد يقول تعالى ذكره: ما لله من ولد، ولا كان معه في القديم، ولا حين ابتدع الأشياء من تصلح عبادته، ولو كان معه في القديم أو الثاني: صحته في العربية. وقوله: فتعالى عما يشركون يقول تعالى ذكره: فارتفع الله وعلا عن شرك هؤلاء المشركين، ووصفهم إياه بما يصفون. 92 في هذا الموضع أبو عمرو، وعلى خلافه في ذلك قراءة الأمصار. والصواب من القراءة في ذلك عندنا الرفع لمعنيين: أحدهما: إجماع الحجة من القراءة عليه، وتعالى حينئذ معطوفاً على سبحان الله، وقد يجوز خفض مع الفاء؛ لأنّ العرب قد تبدأ الكلام بالفاء، كابتدائها بالواو، وبالخفض كأن يقرأ: عالم الغيب كان وجه الكلام في عالم الغيب الخفض على الاتباع لإعراب اسم الله، وكان يكون معنى الكلام: سبحان الله عالم الغيب والشهادة وتعالى! فيكون قوله فأحسن إليه. ولو جعل الكلام بالواو فقليل: وأحسن إليه، لم يكن وجه الكلام في المحسن إلا الخفض على النعت للأخ، ولذلك لو جاء فتعالى بالواو كما يقال: مررت بأخيك المحسن فأحسن إليه، فترفع المحسن إذا جعلت فأحسن إليه بالفاء؛ لأنّ معنى الكلام إذا كان كذلك: مررت بأخيك هو المحسن، لا يخفى عليه شيء، فخبره هو الحق دون خبرهم وقال: عالم الغيب فرفع على الابتداء، بمعنى: هو عالم الغيب، ولذلك دخلت الفاء في قوله: فتعالى مخطئون، فإنهم يقولون ما يقولون من قول في ذلك عن غير علم، بل عن جهل منهم به، وإن العالم بتقديم الأمور وبحديثها، وشاهدها وغائبها عنهم الله الذي وما رأوه وشاهدوه، إنما هذا من الله خبر عن هؤلاء الذين قالوا من المشركين: اتخذ الله ولداً وعبدوا من دونه آلهة، أنهم فيما يقولون ويفعلون مبطلون وقوله: عالم الغيب والشهادة يقول تعالى ذكره: هو عالم ما غاب عن خلقه من الأشياء، فلم يروه ولم يشاهدوه،
- تعدّهم من عذابك، فلا تهلكني بما تهلكهم به، ونجني من عذابك وسخطك، فلا تجعلني في القوم المشركين، ولكن اجعلني ممن رضيت عنه من أوليائك. 93 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد: رب إن تريني في هؤلاء المشركين ما
- في الكلام، لا يقال: يا زيد فقم، ولا يا رب فاغفر؛ لأنّ النداء مستأنف، وكذلك الأمر بعده مستأنف، لا تدخله الفاء والواو، إلا أن يكون جواباً لكلام قبله. 94 وقوله: فلا تجعلني جواب لقوله: إما تريني اعترض بينهما بالنداء، ولو لم يكن قبله جزاء لم يجز ذلك
- أن نريك في هؤلاء المشركين ما نعدّهم من تعجيل العذاب لهم، لقادرون، فلا يحزنك تكذيبهم إياك بما نعدّهم به، وإنما نؤخر ذلك ليلبغ الكتاب أجله. 95 وقوله: وإنا على أن نريك ما نعدّهم لقادرون يقول تعالى ذكره: وإنا يا محمد على
- الله به، وينحلونه من الأكاذيب والفرية عليه، وبما يقولون فيك من سوء، ونحن مجازوهم على جميع ذلك، فلا يحزنك ما تسمع منهم من قبيح القول. 96 أحسن السيئة قال: والله لا يصيبها صاحبها حتى يكظم غيظاً، ويصفح عما يكره. وقوله: نحن أعلم بما يصفون يقول تعالى ذكره: نحن أعلم بما يصفون قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن عبد الكريم، عن مجاهد، مثله. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا هوزة، قال: ثنا عوف، عن الحسن، في قوله: ادفع بالتي هي الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن عبد الكريم الجزري، عن مجاهد: ادفع بالتي هي أحسن السيئة قال: هو السلام، تسلم عليه إذا لقيته. حدثنا الحسن، القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ادفع بالتي هي أحسن السيئة قال: أعرض عن أذاهم إياك. حدثنا ابن عبد له فيما أتاهم به من عند الله، يقول له تعالى ذكره: اصبر على ما تلقى منهم في ذات الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا الإغضاء والصفح عن جهلة المشركين والصبر على أذاهم، وذلك أمره إياه قبل أمره بحرهم، 6819 وعنى بالسيئة: أذى المشركين إياه وتكذيبهم يقول تعالى ذكره لنبيه: ادفع يا محمد بالخلة التي هي أحسن، وذلك
- للاغب الأصفها: همز : الهمز كالعصر وهو مناسب لقول المؤلف : خنق الشياطين ؛ لأن الخنق هو عصر الرقبة وضغطها لينقطع النفس 97 من همزات الشياطين قال: همزات الشياطين: خنقهم الناس، فذلك همزاتهم. الهوامش: 1 في غريب القرآن جمع همزة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرني ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: وقل رب أعوذ بك صلى الله عليه وسلم: وقل يا محمد: رب أستجير بك من خنق 1 الشياطين وهمزاتها، والهمز: هو الغمز، ومن ذلك قيل للهمز في الكلام: همزة، والهمزات وقوله: وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد
- أن يحضرون في أموري. كالذي حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وأعوذ بك رب أن يحضرون في شيء من أمري. 98 وقوله: وأعوذ بك رب أن يحضرون يقول: وقل أستجير بك رب
- عليه من عذاب الله تنديماً على ما فات، وتلهفاً على ما فرط فيه قبل ذلك، من طاعة الله ومسألتة للإقالة: رب ارجعون إلى الدنيا فردوني إليها. 99 يقول تعالى ذكره: حتى إذا جاء أحد هؤلاء المشركين الموت، وعابن نزول أمر الله به، قال: لعظيم ما يعابن مما يقدم

سورة 24

عن ابن جريج: وأنزلنا فيها آيات بينات قال: الحلال والحرام والحدود لعلكم تذكرون يقول: لتذكروا بهذه الآيات البينات التي أنزلناها. 1

تفسير الطبري

واضحات لمن تأملها وفكر فيها بعقل أنها من عند الله، فإنها الحق المبين، وإنها تهدي إلى الصراط المستقيم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، فيها: آيات بينات لعلكم تذكرون. وقوله: وأنزلنا فيها آيات بينات يقول تعالى ذكره: وأنزلنا في هذه السورة علامات ودلالات على الحق بينات، يعني بينها. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: سورة أنزلناها وفرضناها قال: فرضناها لهذا الذي يتلوها مما فرض فيها، وقرأ تأول ذلك بمعنى الفرض، والبيان من أهل التأويل. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: وفرضناها يقول: وأمر فيها ونهى، وفرض على عباده فيها فرائض، ففيها المعنيان كلاهما: التفريض، والفرض، فلذلك قلنا بأية القراءتين قرأ القارئ فمصيب الصواب. ذكر من ذلك، أنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وذلك أن الله قد فصلها، وأنزل فيها ضرباً من الأحكام، عامة قراء المدينة والكوفة والشام وفرضناها بتخفيف الراء، بمعنى: أوجبنا ما فيها من الأحكام عليكم، وألزمناكموه وبيننا ذلك لكم. والصواب من القول في ذلك إذا قرئ بالتشديد وجهها غير الذي ذكرنا عن مجاهد، وهو أن يوجه إلى أن معناه: وفرضناها عليكم وعلى من بعدكم من الناس إلى قيام الساعة. وقرأ ذلك في قوله: وفرضناها قال: الأمر بالحلال، والنهي عن الحرام. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وقد يحتمل بالتشديد. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ويتأوله. حدثني أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا ابن مهدي، عن عبد الوارث بن سعيد، عن حميد، عن مجاهد، أنه كان يقرأها: وفرضناها يعني فإن القراء اختلفت في قراءته، فقرأه بعض قراء الحجاز والبصرة: وفرضناها ويتأولونه: وفصلناها ونزلنا فيها فرائض مختلفة. وكذلك كان مجاهد يقرأه سامع الكلام في مراد المتكلم. وقد بينا فيما مضى قبل، أن السورة وصف لما ارتفع بشواهد، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع. وأما قوله: وفرضناها إذا ابتدئ بها كالمصلة لها، ويصير السامع خبرها كالموقع خبرها، بعد إذ كان الخبر عنها بعدها، كالمصلة لها، وإذا ابتدئ بالخبر عنها قبلها، لم يدخل الشك على إذا لم تكن جواباً، لأنها توصل كما يوصل الذي، ثم يخبر عنها بخبر سوى المصلة، فيستتبع الابتداء بها قبل الخبر إذا لم تكن موصولة، إذ كان يصير خبرها قال أبو جعفر: يعني بقوله تعالى ذكره: سورة أنزلناها وهذه السورة أنزلناها. وإنما قلنا معنى ذلك كذلك؛ لأن العرب لا تكاد تبتدئ بالنكرات قبل أخبارها رحمة منه بكم، وتفضلاً عليكم، فاشكروا نعمه وانتبهوا عن التقدم عما عنه نهاكم من معاصيه، وترك الجواب في ذلك، اكتفاء بمعرفة السامع المراد منه. 10 في تدبيره إياهم، وسياسته لهم، لعاجلكم بالعقوبة على معاصيكم وفضح أهل الذنوب منكم بذنوبهم، ولكنه ستر عليكم ذنوبكم وترك فضيحتكم بها عاجلاً يقول تعالى ذكره: ولولا فضل الله عليكم أيها الناس ورحمته بكم، وأنه عواد على خلقه بلطفه وطوله، حكيم

، لأنها كانت جارية حديثة السن، ولم تقرأ كثيراً من القرآن بعد 7 بقرت لي الحديث: أخبرني به مفصلاً 8 المذهب: مكان التبرز في الخلاء 11 5: 150: قالت: أريد أن أستيقن الخبر من قبلها قالت: فأذن ... إلخ 6 لم تذكر أم المؤمنين رضي الله عنها اسم النبي يعقوب أبي يوسف عليهما السلام بشرح النووي. وفي صحيح البخاري طبعة الحلبي 5: 150: البرية قبل الغائط، في مكان: التنزه 5 هذه رواية مسلم. وفي صحيح البخاري: جمع غافلة، وهي التي غفل قلبها عن الشر وانظر سيرة ابن هشام طبعة الحلبي 3: 319، 4 320 كذا رواه الإمام مسلم في صحيحه 17: 106: العفيفة والرزان: الرزينة الثابتة التي لا يستخفها الطيش. وتزن ترمي وتتهم. والريبة: التهمة والشك. وغرثى: جائعة، يريد لا تغتاب النساء، والغوافل: حتى إذا حصص الحق، وظهرت براءة أم المؤمنين ندم حسان واعتذر، وقال يمدحها في أبيات له. وصدر البيت حسان رزان ما تزن بريئة والحصان مدح أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه بعد أن نزلت براءتها في سورة النور، من الإفك الذي خاض فيه بعض الصحابة، وكان حسان من أشدهم خوضاً فيه به أم المؤمنين عائشة المبرأة، رضي الله عنها 2 كنع بالسيف: ضرب به حتى يبس جلده اللسان 3 هذا عجز بيت لحسان بن ثابت، من أبيات له في وانظر القصيدة في سيرة ابن هشام طبعة الحلبي ج 4: 64 66 وقد استشهد بها المؤلف على أن حسان كان ممن خاض في حديث الإفك الذي رميت من قصيدته التي مطلعها: عفت ذات الأصابع فالجواء. والأبيات قرب نهاية القصيدة، وقبلها. ألا أبلغ أبا سفيان عني مغلفة فقد برح الخفاء الأربعة لحسان بن ثابت الأنصاري، شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، يهجو بها أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب شاعر قريش قبل إسلامه. وهي ولئن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك الله، قال: فعجب الناس من فقها. الهوامش: 1 هذه الأبيات تذهب ما في نفسه، قالت: وسأل الجارية الحبشية فقالت: والله لعائشة أطيب من طيب الذهب، وما بها عيب إلا أنها ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل عجينةا، مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم قالت عائشة: والله ما كنت أرجو أن ينزل في كتاب ولا أطمع به، ولكن أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا الفضل منكم ... حتى بلغ: والله غفور رحيم قال أبو بكر: بلى، أي رب، فعاد إلى الذي كان لمسطح إن الذين يرمون المحصنات ... حتى بلغ أولئك مبرءون عصة منكم ... حتى بلغ ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة وكان أبو بكر حلف أن لا ينفع مسطحاً بنافعة، وكان بينهما رحم، فلما أنزلت: ولا يأتل أولو سرورا، ثم مسح عن وجهه، فقال: يا عائشة أبشري، قد أنزل الله عذرك قلت: بحمد الله لا بحمدك، ولا بحمد أصحابك، قال الله: إن الذين جاءوا بالإفك إلى السقف، وكان إذا نزل عليه وجد قال الله: إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً فوالذي هو أكرمهم، وأنزل عليه الكتاب ما زال يضحك حتى إنني لأنظر إلى نواجذه أجد لي ولكم إلا كأيي يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت: فالتصمت اسم يعقوب فما قدرت، أو فلم أقدر عليه، فشخص بصر رسول الله وسلم حتى جلس على سريري وجاهي، فقالا أي بنية، إن كنت صنعت ما قال الناس فاستغفري الله، وإن لم تكوني صنعتيه فأخبري رسول الله بعذر، قلت: ما قالوا لها نحو الذي قالوا لك، أي بنية أرجعي إلى بيتك حتى نأتيك فيه، فرجعت وارتكبتني صالب من حمى، فجاء أبواي فدخلوا وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال، وتحدث الناس بالذي تحدثوا به ولم تعلماني، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: أي بنية، والله لقلما أحب رجل قط امرأته إلا

تفسير الطبري

فذهب عني الذي خرجت له، حتى ما أجد منه شيئا، ورجعت على أبيي: أبي بكر، وأم رومان فقلت: أما اتقيتما الله في وما وصلتما رحمي؟ قال النبي صلى الله تعالى فقال: تعس مسطح. فقلت: غفر الله لك، أتقولين هذا لابنك ولصاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم؟ قالت ذلك مرتين، وما شعرت بالذي كان، فحدثت، هدا الصوت. وقالت عائشة: كان الذي تولى كبره، والذي يجمعهم في بيته، عبد الله بن أبي ابن سلول، قالت: فخرجت إلى المذهب ومعني أم مسطح، فعثرت، في الحيين في المسجد، ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالس على المنبر، فما زال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يومئ ييده إلى الناس هاهنا وهاهنا، حتى بعد، فقال ابن معاذ: الله أعلم ما أردت، فقام أسيد بن حضير فقال: يا بن عبادة، إن سعدا ليس شديدا، ولكنك تجادل عن المنافقين، وتدفع عنهم، وكثر اللغط الخرج، أمرتنا فأطعناك، فقال سعد بن عبادة: يا بن معاذ، والله ما بك نصرة رسول الله، ولكنها قد كانت ضغائن في الجاهلية، وإن لم تحلل لنا من صدوركم ترون فيمن يؤذيني في أهلي ويجمع في بيته من يؤذيني؟ فقال سعد بن معاذ: أي رسول الله، إن كان منا معشر الأوس جلدنا رأسه، وإن كان من إخواننا من تريد المذهب 8 ومعها أم مسطح، وكان مسطح بن أثانة ممن قال ما قال، وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خطب الناس قبل ذلك، فقال: كيف ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن بشر، قال: ثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن علقمة بن وقاص وغيره أيضا، قال: خرجت عائشة يعني: مسطح أألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم قال أبو بكر: بلى والله، إنا لنحب أن يغفر الله لنا، وعاد أبو بكر لمسطح بما كان يصنع به. حدثنا وحسان بن ثابت، فحلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحنا بنافعة، فأنزل الله: ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة. يعني أبا بكر، أن يؤتوا أولي القربى والمساكين وأما حمنة أختها، فهلكت فيمن هلك، وكان الذين تكلموا فيه: المنافق عبد الله بن أبي ابن سلول، وكان يستوشيه ويجمعه، وهو الذي تولى كبره، ومسطحنا، قيل له، فقال: سبحان الله ما كشفت كنف أنثى قط، فقتل شهيدا في سبيل الله، قالت عائشة: فأما زينب بنت جحش فعصمها الله بدينها، فلم تقل إلا خيرا، رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، قال عروة: فعتب على من قاله، فقال: لا والله ما أعلم عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر، وبلغ ذلك الرجل الذي الجارية عني، فقالت: والله ما أعلم عليها عيبا، إلا أنها كانت تنام حتى كانت تدخل الشاة فتأكل حصيرها أو عجينها، فانتهرها بعض أصحابه، وقال لها: اصدقي والله لا أقوم إليه، ولا أحمده ولا أحمدهما، لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه، ولكني أحمد الله الذي أنزل براءتي. ولقد جاء رسول الله بيتي، فسال يمسح جبينه يقول: أبشري يا عائشة، فقد أنزل الله براءتك فكنت أشد ما كنت غضبا، فقال لي أبواي: قومي إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فقلت: قال أبو يوسف وما أحفظ اسمه: فصر جميل والله المستعان على ما تصفون وأنزل الله على رسوله ساعتئذ، فرفع عنه، وإنني لأتبين السرور في وجهه، وهو عنكم، لقد تكلم به وأشربته قلوبكم، وإن قلت إني قد فعلت، والله يعلم أني لم أفعل، لتقولن قد باءت به على نفسها، وأيم الله، ما أجد لي ولكم مثلا إلا كما ماذا؟ فلما لم يجيباه تشهدت، فحمدت الله وأثنت عليه بما هو أهله، ثم قلت: أما بعد، فوالله لئن قلت لكم إني لم أفعل، والله يعلم إني لصادقة ما ذا بنافعي جاءت امرأة من الأنصار وهي جالسة، فقلت: ألا تستحي من هذه المرأة أن تقول شيئا؟ فقلت لأبي: أجبه، فقال: أقول ماذا؟ قلت لأمي: أجيبه، فقالت: أقول وسلم، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد يا عائشة، إن كنت قارفت سوءا أو ألممت فتوبني إلى الله، فإن الله يقبل التوبة عن عباده وقد فلم يزا عندي حتى دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علي بعد العصر، وقد اكتنفتني أبواي، عن يميني، وعن شمالي، فتشهد رسول الله صلى الله تعالى عليه البيت يقرأ، فنزل فقال لأمي: ما شأنها؟ قالت: بلغها الذي ذكر من أمرها، ففاضت عيناه، فقال: أقسمت عليك إلا رجعت إلى بيتك. فرجعت، فأصبح أبواي عندي، يحبها ولها ضرائر إلا حسدنها وقلن فيها، قلت: وقد علم بها أبي؟ قالت: نعم. قلت: ورسول الله؟ قالت: نعم، فاستعبرت وبكيت، فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق الدار فإذا أنا بأمي أم رومان، قالت: ما جاء بك يا بنية؟ فأخبرتها، فقالت: خفضي عليك الشأن، 12619 فإنه والله ما كانت امرأة جميلة عند رجل إلى بيتي فكان الذي خرجت له لم أخرج له، ولا أجد منه قليلا ولا كثيرا، ووعدت، فقلت: يا رسول الله، أرسلني إلى بيت أبي، فأرسل معي الغلام، فدخلت وقلت: علام تسببن ابنك؟ قالت: والله ما أسبه إلا فيك، قلت: في أي شأني، فبقرت 7 لي الحديث، فقلت: وقد كان هذا؟ قالت: نعم والله، قالت: فرجعت فقلت علام تسببن ابنك فسكتت، ثم عثرت الثانية، فقالت: تعس مسطح، قلت: علام تسببن ابنك؟ فسكتت، ثم عثرت الثالثة، فقالت: تعس مسطح فانتهرتها أن يكون بين الأوس والخزرج في المسجد شر، وما علمت به، فلما كان مساء ذلك اليوم، خرجت لبعض حاجتي ومعني أم مسطح، فعثرت، فقالت: تعس مسطح، فقام رجل من الخزرج، وكانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل، فقال: كذبت، أما والله لو كانوا من الأوس ما أحببت أن تضرب أعناقهم حتى كاد ما علمت عليه سوءا قط، ولا دخل بيتي قط إلا وأنا حاضر، ولا أغيب في سفر إلا غاب معي فقام سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله، نرى أن نضرب أعناقهم، علمت فتشهد فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد أشيروا علي في أناس أبناوا أهلي، والله ما علمت على أهلي سوءا قط، وأبنوهم بمن والله عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به، قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خطيبا وما فالتمسته حتى وجدته، وجاء القوم خلافي الذين كانوا يرحلون بي البعير. ثم ذكر نحو حديث ابن عبد الأعلى، عن ابن ثور. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، وما أدري فلما رجعت إلى الرجل ذهبت ألتمسه في عنقي فلم أجده، وقد أخذ الناس في الرحيل، قالت: فرجعت عودي إلى بدئي، إلى المكان الذي ذهبت إليه، منزلا فبات بعض الليل، ثم أذن في الناس بالرحيل. فلما ارتحل الناس، خرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي من جزع ظفار، فلما فرغت انسل من عنقي فيضعونه على ظهر البعير، فينطلقون به؛ قالت: فلما فرغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سفره ذلك، وجه قافلا حتى إذا كان قريبا من المدينة، نزل 12519 قالت: وكنت إذا رحل بعيري جلست في هودجي، ثم يأتي القوم الذين يرحلون بي بعيري ويحملوني، فيأخذون بأسفل الهودج يرفعونه كما كان يصنع، فخرج سهمي عليهن، فخرج بي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معه، قالت: وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلق، لم يهيجهن اللحم فينقلن؛ عنها: كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، فلما كانت غزاة بني المصطلق، أقرع بين نسائه،

تفسير الطبري

ما قالوا، وكله قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعا، ويحدث بعضهم ما لم يحدث بعض، وكل كان عنها ثقة، وكل قد حدث عنها ما سمع. قالت عائشة رضي الله بن عمرو بن حزم الأنصاري، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة قالت: وكل قد اجتمع في حديثه قصة خبر عائشة عن نفسها، حين قال أهل الإفك فيها ابن حميد، قال: ثنا سلمة قال: وثني محمد بن إسحاق، قال: ثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة قال: وثني عبد الله بن بكر بن محمد الله بن عتبة بن مسعود، قال الزهري: كل قد حدثني بعض هذا الحديث، وبعض القوم كان له أوعى من بعض. قال: وقد جمعت لك كل الذي قد حدثني. وحدثنا هؤلاء الرهط. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن الزهري، وعن علقمة بن وقاص الليثي، عن سعيد بن المسيب، وعن عروة بن الزبير، وعن عبيد عائشة: وهي التي كانت تساميني، فعصمها الله بالورع، وطفقت أختها حمنة تحارب، فهلكت فيمن هلك. قال الزهري بن شهاب: هذا الذي انتهى إلينا من أمر الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمري، وما رأيت، وما سمعت، فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، والله ما رأيت إلا خيرا، قالت بلغ: غفور رحيم فقال أبو بكر: إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: لا أنزعها منه أبدا. قالت عائشة: وكان رسول أبو بكر، وكان ينفق على مسطح لقرايته وفقره: والله لا أنفق عليه شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة، قالت: فأنزل الله: ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة حتى لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله، هو الذي أنزل براءتي. فأنزل الله: إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم عشر آيات، فأنزل هذه الآيات براءة لي. قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك، كان أول كلمة تكلم بها أن قال: أبشري يا عائشة، إن الله قد برأك! فقالت لي أمي، قومي إليه، فقلت: والله ما كان يأخذه من البراءة عند الوحي، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي، من ثقل القول الذي أنزل عليه، قالت: فلما سري عن وسلم في المنام رؤيا يبرئني الله بها، قالت: والله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه، ولا خرج من البيت أحد حتى أنزل الله على نبيه، فأخذه ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى، ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله في بأمري يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه 6 فصر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم توليت واضطجعت على فراشي، وأنا والله أعلم أنني بريئة، وأن الله سيبرئني ببراءتي، ولكني والله والله يعلم أنني بريئة لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمري، والله يعلم أنني بريئة لتصدقني، وإنني والله ما أجد لي ولكم مثالا إلا كما قال أبو يوسف حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن: إني والله قد عرفت أن قد سمعتم بهذا، حتى استقر في أنفسكم، حتى كنتم أن تصدقوا به، فإن قلت لكم: إني بريئة الله عليه وسلم، فقلت لأمي: أجيبني عني رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: وأنا جارية مقاتلة، قلص دمعي، حتى ما أحس منه دمعة، قلت لأبي: أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال، قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن كنت ألممت بذنب، فاستغفري الله، وتوبني إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب، تاب الله عليه. فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأني بشيء، قالت: فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس، ثم قال: أما بعد يا عائشة، فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك قالت: فبينما نحن على ذلك، دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم جلس عندي، ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل، وقد لبث شهرا لا يوحى إليه أثنائي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في بيت أبوي، فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي، استأذنت علي امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي هموا أن يقتتلوا، ورسول الله 12319 صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا، ثم بن حضير، وهو ابن عمه سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عباد: كذبت، لعمر الله لنقتله، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحيان الأوس والخزرج، حتى فقام سعد بن عباد، فقال، وهو سيد الخزرج، وكان رجلا صالحا، ولكن احتملته الحمية، فقال: أي سعد بن معاذ لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله، فقام أسيد أهلي إلا معي فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: أنا أعذر لك منه يا رسول الله، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك؛ المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي؟ فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان يدخل على قال: من يعذرني ممن قد بلغني أذاه في أهلي؟ يعني عبد الله بن أبي ابن سلول، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر أيضا: يا معشر عليها، أكثر من أنها حديثه السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله، فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة، فقال: هل رأيت من شيء يريبك من عائشة؟ قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق، ما رأيت عليها أمرا قط أغمصه الود فقال: يا رسول الله، هم أهلك، ولا نعلم إلا خيرا. وأما علي فقال: لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك، يعني: بريرة، فدعا حين استلبث الوحي، يستشيرهما في فراق أهله قالت: فأما أسامة، فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يعلم من براءة أهله والذي في نفسه من المقبلة، لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، حتى ظن أبواي أن البكاء سيفلق كبدي. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، فبكى ساعة، ثم قال: اسكتي يا بنية، فبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، ثم بكيت ليلي المقبل لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، ثم بكيت ليلتي حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت، فدخل علي أبو بكر وأنا أبكي، فقال لأمي: ما يبكيها؟ قالت: لم تكن علمت ما قيل لها، فأكب يبكي، رجل يحبها ولها ضرائر، إلا أكثرن عليها. قالت: قلت: سبحان الله، أو قد تحدث الناس بهذا وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: نعم، فبكيت تلك الليلة الله صلى الله عليه وسلم، فجئت أبوي، فقلت لأمي: أي أمته، ماذا يتحدث الناس؟ فقالت: أي بنية، هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند عليه وسلم، ثم قال: كيف تيكمن؟ فقلت: أتأذن لي أن أتني أبوي؟ قال: نعم، قالت: وأنا 5 حينئذ أريد أن أستثبت الخبر من قبلهما، فأذن لي رسول هنتاه، أولم تسمعي ما قال؟ قلت: وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضا على مرضي، فلما رجعت إلى منزلي، ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بنس ما قلت! أتسبين رجلا قد شهد بدرا؟ فقالت: أي

تفسير الطبري

وهي ابنة أبي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف، وأمها ابنة صخر بن عامر، خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب، فأقبلت أنا وابنة إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه 4 وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح، ثم يقول: كيف تيكمن؟ فذلك يرييني، ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت، فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع، وهو متبرزنا، ولا نخرج إلا ليلا في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك، وهو يرييني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل فيسلم نزلوا موغرين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك في شأني، وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي ابن سلول، فقدمنا المدينة، فاشتكت شهرًا، والناس يفيضون والله ما تكلمت بكلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته، فوطئ على يديها، فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش بعدما فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني، فعرفني حين رأيته، وكان يراني قبل أن يضرب الحجاب علي، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، أنا جالسة في منزلي، غلبتني عيني، فنمت حتى أصبحت. وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش، فأدلج فأصبح عند منزلي، عقدي بعد ما استمر الجيش، فحنت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فتيممت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدوني ويرجعون إلي، فبينما ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت الرهط الذين كانوا يرحلون لي، فاحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أني فيه، قالت: وكانت النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلهن الجيش، فلما قضيت شأني، أقبلت إلى الرحل، فلمست صدري، فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتيممت عقدي، فحبسني ابتغاؤه، وأقبل فيه فسرنا، حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه وقفل إلى المدينة، آذن ليلة بالرحيل، فقامت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت عائشة: فأفرع بيننا في غزاة غزاها، فخرج سهمي، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك بعد ما أنزل الحجاب، وأنا أحمل في هودجي وأنزل أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أفرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها. قالت وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض، وأثبت اقتصاصا، وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة، وبعض حديثهم يصدق بعضا: زعموا عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله، وكلهم حدثني طائفة من حديثها، ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، ثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن أهله ويحدثهم، عبد الله بن أبي ابن سلول، وفعله ذلك على ما وصفت كان توليه كبر ذلك الأمر. وكان سبب مجيء أهل الإفك، ما حدثنا به ابن عبد الأعلى، قال: بالصواب: قول من قال: الذي تولى كبره من عصابة الإفك، كان عبد الله بن أبي، وذلك أنه لا خلاف بين أهل العلم بالسيرة، أن الذي بدأ بذكر الإفك، وكان يجمع قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: والذي تولى كبره هو عبد الله بن أبي ابن سلول، وهو بدأه. وأولى القولين في ذلك ابتداء هذا الكلام، وقال: امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت، ثم جاء يقود بها. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، عنهم، فيقره ويسمعه ويستوشيه. حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: أما الذي تولى كبره منهم، فعبد الله بن أبي ابن سلول الخبيث، هو الذي قال: ثنا هشام بن عروة في الذين جاءوا بالإفك، يزعمون أنه كان كبر ذلك عبد الله بن أبي ابن سلول، أحد بني عوف بن الخزرج، وأخبرت أنه كان يحدث به على عائشة: عبد الله بن أبي، وهو الذي تولى كبره، وحسان، ومسطح، وحمنة بنت جحش. حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أبان العطار، الذي تولى كبره: عبد الله بن أبي. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: إن الذين جاءوا الآية، الذين افتروا بن ثور، عن معمر، عن ابن شهاب، قال: ثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة، قالت: كان علقمة بن وقاص وغيره أيضا، قالوا: قالت عائشة: كان الذي تولى كبره: الذي يجمعهم في بيته، عبد الله بن أبي ابن سلول. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد وهو الذي تولى كبره، ومسطح، وحسان بن ثابت. حدثنا سفيان، قال: ثنا محمد بن بشر، قال: ثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كان الذين تكلموا فيه: المنافق عبد الله بن أبي ابن سلول، وكان يستوشيه ويجمعه، ما قلت حين ركبتيها، قالت: قلت: حسبي الله ونعم الوكيل، قالت: قلت كلمة المؤمنين. وقال آخرون: هو عبد الله بن أبي ابن سلول. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن زينب: أنا التي نزل تزويجي من السماء قال: وقالت عائشة: أنا التي نزل عذري في كتابه حين حملني ابن المعطل على الراحلة، فقالت لها زينب: يا عائشة، محمد بن عثمان الواسطي، قال: ثنا جعفر بن عون، عن المعلى بن عرفان، عن محمد بن عبد الله بن جحش، قال: تفاخرت عائشة وزينب، قال: فقالت عليك، وقد أنزل الله فيه: والذي تولى كبره الآية؟ فقالت: وأي عذاب أشد من العمى، وقالت: إنه كان يدفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. حدثني حسان بن ثابت على عائشة، فشبه بأبيات له، فقال: وتصبح غرثي من لحوم الغوافل 3 فقالت عائشة: أما إنك لست كذلك، فقلت: تدعين هذا الرجل يدخل الله يجعل ذلك العذاب العظيم: ذهاب بصره. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن أبي عدي، عن شعبة، عن سليمان، عن أبي الضحى، عن مسروق، قال: دخل له وسادة فلما خرج قلت لعائشة: ما تصنعين بهذا، وقد قال الله ما قال؟ فقالت: قال الله: والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد ذهب بصره، ولعل قال: ثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق قال: كنت عند عائشة، فدخل حسان بن ثابت، فأمرت، فألقي عند النساء. قيل: أليس الله يقول: والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت: أليس قد أصابه عذاب عظيم، أليس قد ذهب بصره، وكنع بالسيف 2 لخيركما الفداء لسان صارم لا عيب فيه وبحري لا تكدره الدلاء 1 فقيل: يا أم المؤمنين، أليس هذا لغوا؟ قالت لا إنما اللغو ما قيل محمدا فأجبت عنده عند الله في ذلك الجزاء فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء أن تشتمه ولست له بكفء فشركما

تفسير الطبري

بن علقمة، قال: ثنا داود، عن عامر، أن عائشة قالت: ما سمعت بشيء أحسن من شعر حسان، وما تمثلت به إلا رجوت له الجنة، قوله لأبي سفيان: هجوت أهل التأويل في المعنى بقوله: والذي تولى كبره منهم الآية، فقال بعضهم: هو حسان بن ثابت. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن قزعة، قال: ثنا مسلمة الموضع: هو ما وصفناه من معظم الإثم والإفك. فإذا كان ذلك كذلك، فالكسر في كافه هو الكلام الفصيح دون ضمها، وإن كان لضمها وجه مفهوم. وقد اختلف الحجة من القراء عليها، وأن الكبر بالكسر: مصدر الكبير من الأمور، وأن الكبر بضم الكاف إنما هو من الولاء والنسب من قولهم: هو كبر قومه، والكبر في هذا حميد الأعرج، فإنه كان يقرؤه كبره بمعنى: والذي تحمل أكبره. وأولى القراءتين في ذلك بالصواب: القراءة التي عليها عوام القراء، وهي كسر الكاف، لإجماع أبو جعفر: له من الله عذاب عظيم يوم القيامة. وقد اختلفت القراء في قراءة قوله: كبره فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار: كبره بكسر الكاف، سوى ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: عصة منكم قال: أصحاب عائشة عبد الله بن أبي ابن سلول، ومسطح، وحسان. قال الضحاك يقول في قوله: والذي تولى كبره منهم يقول: الذي بدأ بذلك. حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: يقول: والذي تحمل معظم ذلك الإثم والإفك منهم هو الذي بدأ بالخوض فيه. كما حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت اكتسب من الإثم يقول: لكل امرئ من الذين جاءوا بالإفك جزاء ما اجترم من الإثم، بمجيئه بما جاء به، من الأولى عبد الله. وقوله: والذي تولى كبره منهم إن الذين جاءوا بالإفك عصة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم ثم قال: والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم. وقوله: لكل امرئ منهم ما شرا لكم بل هو خير لكم قال: الشر لكم بالإفك الذي قالوا، الذي تكلموا به، كان شرا لهم، وكان فيهم من لم يقله، إنما سمعه، فعاتبهم الله، فقال أول شيء: منكم الذين قالوا لعائشة الإفك والبهتان. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: إن الذين جاءوا بالإفك عصة منكم لا تحسبوه ومسطح، وحمنة بنت جحش. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: الذين جاءوا بالإفك عصة قال ابن جريج: قال ابن عباس: قوله: جاءوا بالإفك عصة منكم ... الآية، الذين افتروا على عائشة: عبد الله بن أبي، وهو الذي تولى كبره، وحسان بن ثابت، أنهم عصة كما قال الله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: جاءوا بالإفك عصة منكم هم أصحاب عائشة، الذين جاءوا بالإفك عصة منكم وأنه لم يسم منهم أحد إلا حسان بن ثابت، ومسطح بن أثانة، وحمنة بنت جحش، وهو يقال في آخرين لا علم لي بهم غير قال: ثنا أبان العطار، قال: ثنا هشام بن عروة، عن عروة: أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان: كتبت إلي تسألني في الذين جاءوا بالإفك، وهم كما قال الله: إن الذين جاءوا بالإفك عصة منكم: جماعة، منهم حسان بن ثابت، ومسطح بن أثانة، وحمنة بنت جحش. كما حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: ثنا أبي، خير لكم عنده وعند المؤمنين، وذلك أن الله يجعل ذلك كفارة للمرء به ويظهر براءته مما رمي به، ويجعل له منه مخرجا. وقيل: إن الذي عنى الله بقوله: منكم يقول: جماعة منكم أيها الناس. لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم يقول: لا تظنوا ما جاءوا به من الإفك شرا لكم عند الله وعند الناس، بل ذلك يقول تعالى ذكره: إن الذين جاءوا بالكذب والبهتان عصة

قال: أخبرنا عوف عن الحسن: وقالوا هذا إفك مبين قالوا: إن هذا لا ينبغي أن يتكلم به إلا من أقام عليه أربعة من الشهود، وأقيم عليه حد الزنا. 12 هذا الذي سمعناه من القوم الذي رمي به عائشة من الفاحشة كذب وإثم، يبين لمن عقل وفكر فيه أنه كذب وإثم وبهتان. كما حدثنا ابن بشار، قال: ثنا هوزة، إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا يعني بذلك المؤمنين والمؤمنات. وقوله: وقالوا هذا إفك مبين يقول: وقال المؤمنون والمؤمنات: أنفسكم. يقول: بعضكم بعضا، وسلموا على أنفسكم، قال: يسلم بعضكم على بعض. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا هوزة، قال: ثنا عوف عن الحسن، في قوله: لولا قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا قال لهم خيرا، ألا ترى أنه يقول: ولا تقتلوا بابنها، إن أراد أن يفجر فجر بغير أمه، يقول: إنما كانت عائشة أما، والمؤمنون بنون لها، محرما عليها، وقرأ: لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء ... الآية. حدثنا القاسم، زيد، في قوله: لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا ما هذا الخير ظن المؤمن أن المؤمن لم يكن ليفجر بأمه، وأن الأم لم تكن لتفجر الذين قالوا ما قالوا، ثم قال: لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون ... الآية: أي كما قال أبو أيوب وصاحبه. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن فعائشة والله خير منك، قال: فلما نزل القرآن، ذكر الله من قال في الفاحشة ما قال من أهل الإفك: إن الذين جاءوا بالإفك عصة منكم وذلك حسان وأصحابه بن زيد، قالت له امرأته أم أيوب: أما تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى، وذلك الكذب، أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب؟ قالت: لا والله ما كنت لأفعله، قال: قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن أبيه، عن بعض رجال بني النجار، أن أبا أيوب خالد ظننتم بمن قرف بذلك منكم خيرا، ولم تظنوا به أنه أتى الفاحشة، وقال بأنفسهم، لأن أهل الإسلام كلهم بمنزلة نفس واحدة، لأنهم أهل ملة واحدة. وبنحو الذي في أمر عائشة بما أرجف به، يقول لهم تعالى ذكره: هلا أيها الناس إذ سمعتم ما قال أهل الإفك في عائشة ظن المؤمنون منكم والمؤمنات بأنفسهم خيرا: يقول: وهذا عتاب من الله تعالى ذكره أهل الإيمان به فيما وقع في أنفسهم من إرجاف من أرجف

الأربعة على حقيقة ما رموها به فأولئك عند الله هم الكاذبون يقول: فالعصة الذين رموها بذلك عند الله هم الكاذبون فيما جاءوا به من الإفك. 13 تعالى ذكره: هلا جاء هؤلاء العصة الذين جاءوا بالإفك، ورموا عائشة بالبهتان، بأربعة شهداء يشهدون على مقاتلهم فيها وما رموها به، فإذا لم يأتوا بالشهداء يقول

قال: قال ابن زيد في قوله: ولولا فضل الله عليكم ورحمته هذا للذين تكلموا فنشروا ذلك الكلام، لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم. 14 خضتم فيه من أمرها عاجلا في الدنيا عذاب عظيم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب،

تفسير الطبري

فيها الكذب والإثم، بتركه تعجيل عقوبتكم ورحمته إياكم لعفوه عنكم في الدنيا والآخرة بقبول توبتكم مما كان منكم في ذلك؛ لمسكم فيما يقول تعالى ذكره: ولولا فضل الله عليكم أيها الخائضون في أمر عائشة، المشيعون

. واستشهد المؤلف بالبيتين على أن بعضهم قرأ قوله تعالى: إذ تلقونه بألسنتكم بكسر اللام، وتخفيف القاف، على أنه بمعنى الاستمرار في الكذب 15 وألق الكلام: متابعتة في سرعة. والألق: الاستمرار في الكذب وألق يألُق ألقا مثال ضرب يضرب ضربا. واليلاق: جمع يلمق، وهو القباء فارسي معرب.. الشاهد للشماخ، ولم أجدها في ديوان الشماخ المطبوع بمصر سنة 1327. 1 هـ. 11 هذان بيتان من الرجز أنشدها الأزهري عن بعضهم اللسان: ولق. إذا حدث المرأة من غير جماع. قال ويقال للخفيف الطياش: زمل و زملوق و زمالق وفي اللسان: ولق. قال: وولق في سيره ولقا: أسرع. ونسب أبيات قبل أن يجامع. قال القلاخ بن حزن المنقري... الأبيات: ثم قال: والجليد: هو الجليد الكلابي. التهذيب: والعرب تقول: زلق و زملق، وهو الشكاز، الذي ينزل الرجز، للقلاخ بن حزن المنقري نقلها صاحب اللسان: زلق. قال: رجل زلق و زملق مثال هديد و زمالق و زملق بتشديد الميم، وهو الذي ينزل 9: لم نقف عليه فيما بأيدينا من كتب اللغة، فلعله مصحف 10 هذه الأبيات ثلاثة من مشطور

بأفواهكم، عند الله عظيم من الأمر لأنكم كنتم تؤذون به رسول الله صلى الله عليه وسلم وحليته. الهوامش ذلك وروايتكموه بألسنتكم، وتلقيكموه بعضكم عن بعض هين سهل، لا إثم عليكم فيه ولا حرج، وهو عند الله عظيم يقول: وتلقيكم ذلك كذلك وقولكموه ليس لكم به علم من الأمر الذي تروونه، فتقولون: سمعنا أن عائشة فعلت كذا وكذا، ولا تعلمون حقيقة ذلك ولا صحته، وتحسبونه هينا وتظنون أن قولكم أبي نجيج، عن مجاهد: إذ تلقونه قال: تروونه بعضكم عن بعض. قوله: وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم يقول تعالى ذكره: وتقولون بأفواهكم ما قال: تروونه بعضكم عن بعض. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن قلنا من التأويل في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: إذ تلقونه بألسنتكم أدهان وألق ألق 11 والقراءة التي لا أستجيز غيرها: إذ تلقونه على ما ذكرت من قراءة الأمصار، لإجماع الحجة من القراء عليها. وبنحو الذي روي عن العرب في الولق: الكذب: الألق، والإلق: بفتح الألف وكسرها، ويقال في فعلت منه: ألق، فأنا ألق، وقال بعضهم: من لي بالمرز اليلامق صاحب ولق فلان في السير فهو يلق: إذا استمر فيه وكما قال الرازي: إن الجليد زلق وزملق جاءت به عنس من الشام تلجمجوع البطن كلابي الخلق 10 وقد أبو جعفر: وكان عائشة وجهت معنى ذلك بقراءتها تلقونه بكسر اللام وتخفيف القاف، إلى: إذ تستمرون في كذبكم عليها، وإفكمكم بألسنتكم، كما يقال: الجمحي، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة، أنها كانت تقرأ: إذ تلقونه بألسنتكم وهي أعلم بذلك وفيها أنزلت، قال ابن أبي مليكة: هو من ولق الكذب. قال قال نافع: وسمعت بعض العرب 9 يقول: الليق: الكذب. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا نافع بن عمر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر أنها كانت تقرأ هذه الآية: إذ تلقونه بألسنتكم تقول: إنما هو ولق الكذب، وتقول: إنما كانوا يلقون الكذب. قال ابن أبي مليكة: وهي أعلم بما فيها أنزلت، عائشة في ذلك، ما حدثني به محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا خالد بن نزار، عن نافع، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أنها في قراءة أبي: إذ تتلقونه بئاءين، وعليها قراءة الأمصار، غير أنهم قرءوها: تلقونه بئاء واحدة؛ لأنها كذلك في مصاحفهم. وقد روي عن هذا الكلام عن فلان، بمعنى أخذته منه، وقيل ذلك؛ لأن الرجل منهم فيما ذكر يلقى آخر، فيقول: أوما بلغك كذا وكذا عن عائشة؟ ليشيع عليها بذلك الفاحشة. إذ من صلة قوله لمسكم ويعني بقوله: تلقونه تتلقون الإفك الذي جاءت به العصابة من أهل الإفك، فتقبلونه، ويرويه بعضكم عن بعض يقال: تلقيت يقول تعالى ذكره: لمسكم فيما أفضتم فيه من شأن عائشة عذاب عظيم، حين تلقونه بألسنتكم، و

بهذا، وما ينبغي لنا أن نتفوه به سبحانه تنزيها لك يا رب وبراءة إليك مما جاء به هؤلاء هذا بهتان عظيم يقول: هذا القول بهتان عظيم. 16 يقول تعالى ذكره: ولولا أيها الخائضون في الإفك الذي جاءت به عصابة منكم، إذ سمعتموه ممن جاء به قلتم ما يحل لنا أن نتكلم مؤمنين يقول: إن كنتم تتعظون بعظات الله، وتأتُمرون لأمره، وتنتهون عما نهاكم عنه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 17 لنا تعودوا لمثل فعلكم الذي فعلتموه في أمر عائشة من تلقيكم الإفك الذي روي عليها بألسنتكم، وقولكم بأفواهكم ما ليس لكم به علم فيها أبدا إن كنتم يقول تعالى ذكره: يذكركم الله وينهاكم بأي كتابه،

ما فرض عليهم من الأفعال. الهوامش: 12 اخترق الكذب: مثل اخترعه، وافتعله، وصنعه. 18 عليم بكم وبأفعالكم، لا يخفى عليه شيء، وهو مجاز المحسن منكم بإحسانه، والمسيء بإساءته، حكيم في تدبير خلقه، وتكليفه ما كلفهم من الأعمال وفرضه في مثله أبدا، وهو عند الله عظيم وقوله: ويبين الله لكم الآيات: ويفصل الله لكم حججه عليكم بأمره ونهيه، ليتبين المطيع له منكم من العاصي، والله هذا لكيلا تقع فيه، لولا أن الله أعلمنا لهلكنا كما هلك القوم، أن يقول الرجل: أنا سمعته ولم أخترقه 12 ولم أتقوله، فكان خيرا حين أعلمنا الله، لئلا ندخل حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم قال: والذي هو خير لنا من هذا، أن الله أعلمنا ذلك علام الغيوب. يقول: فلا ترووا ما لا علم لكم به من الإفك على أهل الإيمان بالله، ولا سيما على حلائل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتهلكوا. 19 يعلم وأنتم لا تعلمون يقول تعالى ذكره: والله يعلم كذب الذين جاءوا بالإفك من صدقهم، وأنتم أيها الناس لا تعلمون ذلك، لأنكم لا تعلمون الغيب، وإنما يعلم قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد، قوله: أن تشيع الفاحشة قال: تظهر يتحدث عن شأن عائشة. وقوله: والله

تفسير الطبري

المنافق، الذي أشاع على عائشة ما أشاع عليها من الفرية، لهم عذاب أليم. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم قال: الخبيث عبد الله بن أبي ابن سلول، القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: يحبون أن تشيع الفاحشة قال: تظهر في شأن عائشة. حدثني يونس، قال: في الدنيا، بالحد الذي جعله الله حدا لرامي المحصنات والمحصنين إذا رموهم بذلك، وفي الآخرة عذاب جهنم إن مات مصرا على ذلك غير تائب. كما حدثنا يقول تعالى ذكره: إن الذين يحبون أن يذيع الزنا في الذين صدقوا بالله ورسوله ويظهر ذلك فيهم، لهم عذاب أليم يقول: لهم عذاب وجيع

عدد من تقبل شهادته على الزنا لأن ذلك إذا كان كذلك، فلا خلاف بين الجمع أنه قد أدى المقيم الحد ما عليه في ذلك، وهم فيما دون ذلك مختلفون. 2 به بقوله: وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين غير أني وإن كان الأمر على ما وصفت، أستحب أن لا يقصر بعدد من يحضر ذلك الموضع عن أربعة أنفس ذكره وضع دلالة على أن مراده من ذلك خاص من العدد، كان معلوما أن حضور ما وقع عليه أدنى اسم الطائفة ذلك المحضر مخرج مقيم الحد مما، أمره الله الواحد فصاعدا؛ وذلك أن الله عم بقوله: وليشهد عذابهما طائفة والطائفة: قد تقع عند العرب على الواحد فصاعدا. فإذا كان ذلك كذلك، ولم يكن الله تعالى من المؤمنين قال: فقال: الطائفة التي يجب بها الحد أربعة. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: أقل ما ينبغي حضور ذلك من عدد المسلمين: ... الآية. وقال آخرون: بل أقل ذلك أربعة. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وليشهد عذابهما طائفة يحيى، عن أشعث، عن أبيه، أن أبا برزة أمر ابنه أن يضرب جارية له ولدت من الزنا ضربا غير مبرح، قال: فألقى عليها ثوبا وعنده قوم، وقرأ: وليشهد عذابهما إلى باب الدار، وقد زنت، فدعا رجلا فقال: اضربها خمسين! فدعا جماعة، ثم قرأ: وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين. حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: ثنا أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله. حدثني أبو السائب، قال: ثنا حفص بن غياث، قال: ثنا أشعث، عن أبيه، قال: أتيت أبا برزة الأسلمي في حاجة، وقد أخرج جارية ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين قال: نفر من المسلمين. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عيسى بن يونس، عن ابن أبي ذئب، عن الزهري، قال: الطائفة: الثلاثة فصاعدا. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عمر بن عطاء، عن عكرمة قال: ليحضر رجلان فصاعدا. وقال آخرون: أقل ذلك ثلاثة فصاعدا. ذكر من قال قال: ثنا ابن علي، قال: ثنا ابن أبي نجيح، في قوله: وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين قال: قال عطاء: أقله رجلان. حدثني القاسم، قال: ثنا الحسين، عذابهما طائفة من المؤمنين قال: الطائفة: رجل واحد فما فوقه. وقال آخرون: أقله في هذا الموضع رجلان. ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب بن إبراهيم، بن ثابت، عن حماد وإبراهيم قال: الطائفة: رجل. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: وليشهد قال: وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما إنما كانا رجلين. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: سمعت عيسى بن يونس، يقول: ثنا النعمان المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما. حدثنا ابن المثنى، قال: ثني وهب بن جريس، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن مجاهد، قال: الطائفة: الرجل الواحد إلى الألف، بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن مجاهد في هذه الآية: وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين قال: الطائفة واحد إلى الألف. وإن طائفتان من ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن مجاهد، في قوله: وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين قال: الطائفة: الواحد إلى الألف. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد الطائفة: رجل. حدثنا يعقوب، قال: ثنا ابن علي، قال: قال ابن أبي نجيح: وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين قال مجاهد: أقله رجل. حدثني يعقوب، قال: قال: الطائفة رجل. قال علي: فما فوق ذلك وقال ابن القواس: فأكثر من ذلك. حدثنا علي، قال: ثنا زيد، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: بن إسحاق الكنانى وابن القواس، قال: ثنا يحيى بن عيسى، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: الطائفة: رجل. حدثنا علي بن سهل بن موسى يقول: من أهل الإيمان بالله ورسوله. وقد اختلف أهل التأويل في مبلغ عدد الطائفة الذي أمر الله بشهود عذاب الزانين البكرين، فقال بعضهم: أقله واحد. ذكر يقول تعالى ذكره: وليحضر جلد الزانين البكرين وحدهما إذا أقيم عليهما طائفة من المؤمنين. والعرب تسمي الواحد فما زاد: طائفة. من المؤمنين وللتواب والعقاب، فإن من كان بذلك مصدقا، فإنه لا يخالف الله في أمره ونهيه؛ خوف عقابه على معاصيه. وقوله: وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين فعل فعالة، وقبح قباحة. وقوله: إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر يقول: إن كنتم تصدقون بالله ربكم وباليوم الآخر، وأنكم فيه مبعوثون لحشر القيامة، في الرأفة لغتان: الرأفة بتسكين الهمزة، والرأفة بمدّها، كالسامة والسامة، والكأبة والكأبة. وكان الرأفة المرة الواحدة، والرأفة المصدر، كما قيل: ضؤل ضالة مثل للمأمور به إلى معرفته، وإذا كان ذلك كذلك، فالذي للمأمورين إلى معرفته السبيل، هو عدد الجلد على ما أمر به، وذلك هو إقامة الحد على ما قلنا. وللعرب لا حد لها يوقف عليه، وكل ضرب أوجع فهو شديد، وليس للذي يوجب في الشدة حد لا زيادة فيه فيؤمر به. وغير جائز وصفه جل ثناؤه بأنه أمر بما لا سبيل الله التي أمركم بها. ومعلوم أن دين الله الذي أمر به في الزانين: إقامة الحد عليهما، على ما أمر من جلد كل واحد منهما مئة جلدة، مع أن الشدة في الضرب في إقامة حد الله عليهما الذي افترض عليكم إقامته عليهما. وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب، لدلالة قول الله بعده: في دين الله، يعني في طاعة ويخفف في حد الشرب. وقال قتادة: يخفف في الشراب، ويجتهد في الزاني. وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ولا تأخذكم بهما رأفة فقلت لحما: أهذا في الحكم؟ قال: في الحكم والجلد. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، قال: يجتهد في حد الزاني والفرية، بن جعفر، عن شعبة، عن حماد، قال: يحد القاذف والشارب وعليهما ثيابهما. وأما الزاني فتخلع ثيابه. وتلا هذه الآية: ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ثنا يحيى بن أبي بكر، قال: ثنا أبو جعفر، عن قتادة، عن الحسن بن سعيد بن المسيب: ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله قال: الجلد الشديد. قال: ثنا محمد

تفسير الطبري

الشديد. وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولا تأخذكم بهما رأفة فتخففوا الضرب عنهما، ولكن أوجعهما ضرباً. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: أن يقام حد الله ولا يعطل، وليس بالقتل. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريس، عن عطاء، عن عامر في قوله: ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله قال: الضرب عمرو بن عبد الحميد الأملي، قال: ثنا يحيى بن زكريا، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء في قوله: ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله قال: بن أبي عمران، أنه سأل سليمان بن يسار، عن قول الله: ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله أي في الحدود أو في العقوبة؟ قال: ذلك فيهما جميعاً. حدثنا ابن زيد، في قوله: ولا تأخذكم بهما رأفة فتدعوها من حدود الله التي أمر بها وافترضها عليهما. قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا ابن لهيعة، عن خالد الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله قال: لا تقام الحدود. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال أو تقطع يده قال: إنما ذلك أنه ليس للسلطان إذا رفعوا إليه أن يدعهم رحمة لهم حتى يقيم الحد. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا قال: سمعت عمران، قال: قلت لأبي مجلز: الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما ... إلى قوله: واليوم الآخر إنا لنرحمهم أن يجلد الرجل حداً، قال: ثنا محمد بن فضيل، عن المغيرة، عن إبراهيم، في قوله: ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله قال: الضرب. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، يقام حد الله ولا يعطل، وليس بالقتل. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن فضيل، عن داود، عن سعيد بن جبيرة، قال: الجلد. حدثني عبيد بن إسماعيل الهباري، تضيعوا الحدود في أن تقيموها، وقالها عطاء بن أبي رباح. حدثنا أبو هشام، قال: ثنا عبد الملك وحجاج، عن عطاء ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله قال: قال: ثني حجاج، عن ابن جريج ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله قال: لا تضيعوا حدود الله. قال ابن جريج: وقال مجاهد: ولا تأخذكم بهما رأفة: لا ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله فقال: أن تقيم الحد. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، حد جارية له، فقال للجالد، وأشار إلى رجلها، وإلى أسفلها، قلت: فأين قول الله: ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله قال: أفأقتلها؟ حدثنا ابن بشار، قال: أن أقتلها. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن ابن جريج، قال: سمعت عبد الله بن أبي مليكة يقول: ثني عبيد الله بن عبد الله بن عمر، أن عبد الله بن عمر جارية له أحدثت، فجلد رجلها، قال نافع: وحسبت أنه قال: وظهرها، فقلت: ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله فقال: وأخذتني بها رأفة؟ إن الله لم يأمرني من قال ذلك: حدثنا أبو هشام، قال: ثنا يحيى بن أبي زائدة، عن نافع، عن ابن عمر، عن ابن أبي مليكة، عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، قال: جلد ابن عمر في المنهي عنه المؤمنون من أخذ الرأفة بهما، فقال بعضهم: هو ترك إقامة حد الله عليهما، فأما إذا أقيم عليهما الحد فلم تأخذهم بهما رأفة في دين الله. ذكر رأفة، 9119 وهي رقة الرحمة في دين الله، يعني في طاعة الله فيما أمركم به من إقامة الحد عليهما على ما أؤمركم به. واختلف أهل التأويل ضرباً مئة جلدة، عقوبة لما صنع وأتى من معصية الله. ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله يقول تعالى ذكره: لا تأخذكم بالزاني والزانية أيها المؤمنون يقول تعالى ذكره: من زنى من الرجال أو زنت من النساء، وهو حر بكر غير محصن بزواج، فاجلدوه وعاجلتكم من الله العقوبة. وترك ذكر الجواب لمعرفة السامع بالمراد من الكلام بعده، وهو قوله: يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ... الآية. 20 يقول تعالى ذكره: ولولا أن تفضل الله عليكم أيها الناس ورحمكم، وأن الله ذو رأفة، ذو رحمة بخلقه لهلكتم فيما أفضتم فيه، لما تقولون بأفواهكم، وتلقونه بالسننكم، وغير ذلك من كلامكم، عليم بذلك كله وبغيره من أموركم، محيط به، محصيه عليكم، ليجازيكم بكل ذلك. 21 ما زكا منكم من أحد أبداً قال: ما زكى: ما أسلم، وقال: كل شيء في القرآن من زكى أو تزكى، فهو الإسلام. وقوله: والله سمع عليم يقول: والله سمع ينفع به نفسه، ولم يتق شيئاً من الشر يدفعه عن نفسه. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ولولا فضل الله عليكم ورحمته ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبداً يقول: ما اهتدى منكم من الخلائق لشيء من الخير من دنس ذنوبه وشركه، ولكن الله يظهر من يشاء من خلقه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: زكا منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكي من يشاء والله سمع عليم يقول تعالى ذكره: ولولا فضل الله عليكم أيها الناس ورحمته لكم، ما تطهر منكم من أحد أبداً بينا معنى الخطوات والفحشاء فيما مضى بشواهد، ذلك بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. القول في تأويل قوله تعالى: ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما تقتفوا آثاره، بإشاعتكم الفاحشة في الذين آمنوا وإذاعتكموها فيهم وروايتكم ذلك عن جاء به، فإن الشيطان يأمر بالفحشاء، وهي الزنا، والمنكر من القول. وقد ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر يقول تعالى ذكره للمؤمنين به: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، لا تسلكوا سبيل الشيطان وطرقه، ولا القول في تأويل قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان

أبو بكر حلف أن لا ينفع يتيما في حجره كان أشاع ذلك، فلما نزلت هذه الآية قال: بلى أنا أحب أن يغفر الله لي، فلاكونن لبيمي خير ما كنت له قط. 22 قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة قال: القربى قال: كان مسطح ذا قرابة. والمساكين قال: كان مسكيناً والمهاجرين في سبيل الله كان بدرية. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، الفضل منكم والسعة يقول: ولا يحلف. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي ذكره عذر عائشة من السماء، قال أبو بكر وآخرون من المسلمين، والله لا نصل رجلاً منهم تكلم بشيء من شأن عائشة ولا نفعه، فأنزل الله ولا يأتل أولو عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة: لما أنزل الله تعالى لا يقسم أولو الفضل منكم والسعة أن يصلوا أرحامهم، وأن يعطوهم من أموالهم كالذي كانوا يفعلون قبل ذلك. فأمر الله أن يغفر لهم وأن يعفى عنهم. حدث وأفشوا ذلك وتكلموا به، فأقسم ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيهم أبو بكر، ألا يتصدق على رجل تكلم بشيء من هذا ولا يصله، فقال:

تفسير الطبري

ابن عباس، قوله: ولا يأكل أولو الفضل منكم والسعة ... إلى آخر الآية، قال: كان ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رموا عائشة بالقبیح، قوله: ولا يأكل أولو الفضل منكم والسعة يقول: لا تقسموا ألا تنفعوا أحدا. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن الله لي، فرجع إلى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبدا. حدثني علي، قال ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، لعائشة ما قال، وأدخل عليها ما أدخل، قالت: فأنزل الله في ذلك ولا يأكل أولو الفضل منكم والسعة ... الآية. قالت: فقال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر في عائشة، وفيمن قال لها ما قال قال أبو بكر، وكان ينفق على مسطح لقربته وحاجته: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا، ولا أنفقه بنفع أبدا بعد الذي قال بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة، قالت: لما نزل هذا، يعني قوله: إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم الله بن عتبة عن عائشة، قال: وثني ابن إسحاق، قال: ثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة، قال: وثني ابن إسحاق، قال: ثني عبد الله ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن الزهري، عن علقمة بن وقاص الليثي، وعن سعيد بن المسيب، وعن عروة بن الزبير، وعن عبيد الله بن عبد أمره، وطاعتهم إياه على ما كان لهم من زلة وهفوة قد استغفروه منها، وتابوا إليه من فعلها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا تحبون أن يستر الله عليكم ذنوبكم بإفضالكم عليهم، فيترك عقوبتكم عليها والله غفور لذنوب من أطاعه واتباع أمره، رحيم بهم أن يعذبهم مع اتباعهم على ذلك، بحرمانهم ما كانوا يؤتونهم قبل ذلك، ولكن ليعودوا لهم إلى مثل الذي كانوا لهم عليه من الإفضال عليهم، ألا تحبون أن يغفر الله لكم يقول: ألا عما كان منهم إليهم من جرم، وذلك كجرم مسطح إلى أبي بكر في إشاعته على ابنته عائشة ما أشاع من الإفك، وليصفحوا يقول: وليتركوا عقوبتهم في جهاد أعداء الله، وكان مسطح منهم لأنه كان ممن هاجر من مكة إلى المدينة، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وليعفوا يقول: وليعفوا والمساكين يقول: وذوي خلة الحاجة، وكان مسطح منهم؛ لأنه كان فقيرا محتاجا والمهاجرين في سبيل الله وهم الذين هاجروا من ديارهم وأموالهم جل ثناؤه: ولا يحلف من كان ذا فضل من مال وسعة منكم أيها المؤمنون بالله ألا يعطوا ذوي قرباتهم، فيصلوا به أرحامهم، كمسطح، وهو ابن خالة أبي بكر مع قراءة جماعة القراء وصحة المقروء به أولى من خلاف ذلك كله، وإنما عني بذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه في حلفه بالله لا ينفق على مسطح، فقال عندي، قراءة من قرأ: ولا يأكل بمعنى: يفتعل من الآلية، وذلك أن ذلك في خط المصحف كذلك، والقراءة الأخرى مخالفة خط المصحف، فاتباع المصحف بالله، سوى أبي جعفر وزيد بن أسلم، فإنه ذكر عنهما أنهما قرأ ذلك ولا يتأكل بمعنى: يتفعل، من الآلية. 13619 والصواب من القراءة في ذلك التفضل والسعة، يقول: وذوو الجدة. واختلف القراء في قراءة قوله: ولا يأكل فقرأته عامة قراء الأمصار. ولا يأكل بمعنى: يفتعل من الآلية، وهي القسم يقول تعالى ذكره: ولا يحلف بالله ذوو الفضل منكم، يعني: ذوي

محصة، بأي صفة كانت المحصنة المؤمنة المرمية، وعلى أن قوله: لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم معناه: لهم ذلك إن هلكوا ولم يتوبوا. 23 والآخرة، وله عذاب عظيم، إلا أن يتوب من ذنبه ذلك قبل وفاته، فإن الله دل باستثنائه بقوله: إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا على أن ذلك حكم رامي كل غافلة مؤمنة، رماها رام بالفاحشة، من غير أن يخص بذلك بعضا دون بعض، فكل رام محصنة بالصفة التي ذكر الله جل ثناؤه في هذه الآية فملعون في الدنيا كان بالصفة التي وصفه الله بها فيها. وإنما قلنا ذلك أولى تأويلاته بالصواب؛ لأن الله عم بقوله: إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات كل محصنة والتوبة، فالتوبة تقبل، والشهادة ترد. وأولى هذه الأقوال في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: نزلت هذه الآية في شأن عائشة، والحكم بها عام في كل من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، ثم نزل بعد ذلك: والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ... إلى قوله: فإن الله غفور رحيم فأنزل الله الجدل ... إلى: عذاب عظيم يعني أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، رماهن أهل النفاق، فأوجب الله لهم اللعنة والغضب وباءوا بسخط من الله، وكان ذلك في من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات آخرون: نزلت هذه الآية في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فكان ذلك كذلك حتى نزلت الآية التي في أول السورة فأوجب الجدل، وقبل التوبة. ذكر لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم قال: هذا في عائشة، ومن صنع هذا اليوم في المسلمات، فله ما قال الله، ولكن عائشة كانت إمام ذلك. وقال يقوم إليه فيقبل رأسه من حسن ما فسر سورة النور. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات بأربعة شهداء ... إلى قوله: إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ... الآية، قال: فجعل لهؤلاء توبة، ولم يجعل لمن قذف أولئك توبة، قال: فهم بعض القوم أن المؤمنات ... الآية، قال: هذا في شأن عائشة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وهي مبهمة، وليست لهم توبة، ثم قرأ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا قال: أخبرنا العوام بن حوشب، عن شيخ من بني أسد، عن ابن عباس، قال: فسر سورة النور، فلما أتى على هذه الآية إن الذين يرمون المحصنات الغافلات عذاب عظيم قال ميمون: أما الأولى فعسى أن تكون قد قارفت، وأما هذه، فهي التي لم تقارف شيئا من ذلك. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم فجعل في هذه توبة، وقال في الأخرى: إن الذين يرمون المحصنات الغافلات ... إلى قوله: لهم علي بن سهل، قال: ثنا زيد، عن جعفر بن برقان، قال: سألت ميمونا، قلت: الذي ذكر الله: والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ... إلى قوله: في شأن عائشة، وعني بها كل من كان بالصفة التي وصف الله في هذه الآية، قالوا: فذلك حكم كل من رمى محصنة، لم تقارف سوءا. ذكر من قال ذلك: حدثنا الضحاك يقول في قوله: إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات ... الآية، أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة. وقال آخرون: نزلت هذه الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة، دون سائر النساء غيرهن. ذكر من قال ذلك: حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت فقلت: بحمد الله لا بحمدك، فقرا: إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات ... حتى بلغ: أولئك مبرءون مما يقولون. وقال آخرون: بل ذلك لأزواج

تفسير الطبري

إذ أوحى إليه، وكان إذا أوحى إليه أخذه كهيئة السبات، وأنه أوحى إليه وهو جالس عندي، ثم استوى جالسا يمسح عن وجهه، وقال: يا عائشة أبري، قالت: عن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، قال: قالت عائشة: رميت بما رميت به وأنا غافلة، فبلغني بعد ذلك، قالت: فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي جالس، الزنا، فقلت: أليس الله يقول: إن الذين يرمون المحصنات ... الآية؟ قال سعيد: إنما كان هذا لعائشة خاصة. حدثنا أحمد بن عبدة الضبي، قال: ثنا أبو عوانة، وسلم ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن أبي الشوارب، قال: ثنا عبد الواحد بن زياد، قال: ثنا خصيف، قال: قلت لسعيد بن جبيرة: الزنا أشد أم قذف المحصنة؟ فقال: التأويل في المحصنات اللاتي هذا حكمهن، فقال بعضهم: إنما ذلك لعائشة خاصة، وحكم من الله فيها وفيمن رماها، دون سائر نساء أمة نبينا صلى الله عليه عند الله، لعنوا في الدنيا والآخرة يقول: أبعدوا من رحمة الله في الدنيا والآخرة، ولهم في الآخرة عذاب عظيم وذلك عذاب جهنم. واختلف أهل يقول تعالى ذكره: إن الذين يرمون بالفاحشة المحصنات يعني العفيفات الغافلات عن الفواحش المؤمنات بالله ورسوله، وما جاء به من

يشهدون عليك، فيقول: كذبوا، فيقول: أهلك وعشيرتك، فيقول: كذبوا، فيقول: أنحلّفون؟ فيحلّفون، ثم يصمتهم الله، وتشهد أسنتهم ثم يدخلهم النار. 24
دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله، فجدد وخاصم، فيقال له: هؤلاء جيرانك
قيل: عني بذلك أن السنة بعضهم تشهد على بعض، لا أن أسنتهم تنطق وقد ختم على الأفواه. وقد حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا عمرو، عن
الله إياه بها فيختم الله على أفواههم، وتشهد عليهم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون. فإن قال قائل: وكيف تشهد عليهم أسنتهم حين يختتم على أفواههم؟
صلة قوله: ولهم عذاب عظيم وعني بقوله: يوم تشهد عليهم أسنتهم يوم القيامة، وذلك حين يجحد أحدهم ما اكتسب في الدنيا من الذنوب، عند تقرير
يقول تعالى ذكره: ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم أسنتهم فاليوم الذي في قوله: يوم تشهد عليهم من

الذي يبين لهم حقائق ما كان يعدهم في الدنيا من العذاب، ويزول حينئذ الشك فيه عن أهل النفاق، الذين كانوا فيما كان يعدهم في الدنيا يمترون. 25
الأمصار، وهو نصب الحق على اتباعه إعراب الدين؛ لإجماع الحجة عليه. وقوله: ويعلمون أن الله هو الحق المبين يقول: ويعلمون يومئذ أن الله هو الحق
أنه قرأها الحق بالرفع. قال جرير: وقرأتها في مصحف أبي بن كعب يوفيههم الله الحق دينهم. والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء
الله دينهم الحق برفع الحق على أنه من نعت الله. حدثنا بذلك أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا يزيد، عن جرير بن حازم، عن حميد، عن مجاهد،
النعته للدين، كأنه قال: يوفيههم الله ثواب أعمالهم حقاً، ثم أدخل في الحق الألف واللام، فنصب بما نصب به الدين. وذكر عن مجاهد أنه قرأ ذلك: يوفيههم
قوله: يومئذ يوفيههم الله دينهم الحق يقول. حسابهم. واختلفت القراء في قراءة قوله: الحق فقرأته عامة قراء الأمصار. دينهم الحق نصباً على
وجزاءهم الحق على أعمالهم. والدين في هذا الموضع: الحساب والجزاء، كما حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في
يقول تعالى ذكره: يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يوفيههم الله حسابهم

قال: ثنا العباس بن الوليد النرسي، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: لهم مغفرة ورزق كريم: مغفرة لذنوبهم ورزق كريم في الجنة. 26 من القول إن كان منهم ورزق كريم يقول: ولهم أيضا مع المغفرة عطية من الله كريمة، وذلك الجنة، وما أعد لهم فيها من الكرامة. كما حدثنا أبو زرعة، فجمع، والمراد ذاك، كما قيل: وإن كانوا إخوة والمراد أخوان. وقوله: لهم مغفرة يقول لهؤلاء الطيبين من الناس مغفرة من الله لذنوبهم، والخبث يرد الله عليه لا يقبله منه، وقد قيل: عني بقوله: أولئك مبرعون مما يقولون عائشة وصفوان بن المعطل الذي رميت به، فعلى هذا القول قيل أولئك عن مجاهد: أولئك مبرعون مما يقولون فمن كان طيبا فهو مبرا من كل قول خبيث، يقول يغفره الله، ومن كان خبيثا فهو مبرا من كل قول صالح، فإنه ولو قيلت له لضرته؛ لأنه يلحقه عارها في الدنيا، وذلا في الآخرة. كما حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن أبي نجيح، عنها، ويغفرها لهم، وإن قيلت فيهم؛ ضرت قائلها ولم تضرهم، كما لو قال الطيب من القول الخبيث من الناس لم ينفعه الله به، لأن الله لا يتقبله، 14519 الرامي والمرمي به، أشبه من الخبر عن غيرهم. وقوله: أولئك مبرعون يقول: الطيبون من الناس مبرعون من خبيثات القول، إن قالوها فإن الله يصفح لهم الله للقائلين في عائشة الإفك، والرامي المحصنات الغافلات المؤمنات، وإخبارهم ما خصهم به على إفكهم، فكان ختم الخبر عن أولى الفريقين بالإفك من الناس، والطيبون من الناس للطيبات من القول لأنهم أهلها وأحق بها. وإنما قلنا هذا القول أولى بتأويل الآية؛ لأن الآيات قبل ذلك إنما جاءت بتوبيخ وسيئه للخبثيين من الرجال والنساء، والخبثيون من الناس للخبثيات من القول، هم بها أولى؛ لأنهم أهلها. والطيبات من القول، وذلك حسنه وجميله للطيبين قال: هاهنا برئت عائشة لهم مغفرة ورزق كريم. وأولى هذه الأقوال في تأويل الآية قول من قال: عنى بالخبثيات: الخبيثات من القول، وذلك قبيحه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبا، وكان أولى أن تكون له الطيبة، وكانت عائشة الطيبة، وكان أولى أن يكون لها الطيب أولئك مبرعون مما يقولون نزلت في عائشة حين رماها المنافق بالبهتان والفرية، فبرأها الله من ذلك. وكان عبد الله بن أبي هو خبيث، وكان هو أولى بأن تكون له الخبيثة ويكون لها، يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: الخبيثات للخبثيين والخبثيون للخبثيات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات قال:

من القول. وقال آخرون: بل معنى ذلك: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء. ذكر من قال ذلك: حدثني قال: الطيبات من القول للطيبين من الناس، والطيبون من الناس للطيّبات من القول، والخبيثات من القول للخبيثين من الناس، والخبيثون من الناس للخبيثات من القول والعمل. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء، قال: الطيبات للطيبين، والطيبون للطيبات، سعيد، عن قتادة: الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات يقول: الخبيثات من القول والعمل للخبيثين من الناس، بن جبير، عن مجاهد: والخبيثون للخبيثات قال: الخبيثات من القول للخبيثين من الناس. قال: ثنا عباس بن الوليد النرسي، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا

تفسير الطبري

الناس للطيبات من القول. قال: ثني محمد بن بكر بن مقدم، قال: أخبرنا يحيى بن سعيد، عن عبد الملك، يعني ابن أبي سليمان، عن القاسم بن أبي بزة، عن سعيد للطيبات قال: الخبيثات من القول للخبيثين من الناس، والخبيثون من الناس للخبيثات من القول، والطيبات من القول للطيبين من الناس، والطيبون من الناس للطيبات من القول. قال: ثنا سفيان عن خصيف، عن سعيد بن جبير، قال: الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات قال: الخبيثات من الكلام للخبيثين من الناس، والخبيثون من الناس للخبيثات من القول، والطيبات من القول للطيبين من الناس، والطيبون ثنا قبيصة، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح وعثمان بن الأسود، عن مجاهد: الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون يعني ابن نبيط الأشجعي، عن الضحاك: الخبيثات للخبيثين قال: الخبيثات من الكلام للخبيثين من الناس، والطيبات من الكلام للطيبين من الناس. قال: فهذا في الكلام، وهم الذين قالوا لعائشة ما قالوا، هم الخبيثون، والطيبون هم المبرءون مما قال الخبيثون. حدثنا أبو زرعة، قال ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سلمة، من القول للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من القول، والطيبات من القول للطيبين من الرجال، والطيبون من الرجال للطيبات من القول، مثله. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: الخبيثات للخبيثين ... الآية، يقول: الخبيثات الكلام للخبيثين من الناس، والخبيثون من الناس للخبيثات من الكلام. حدثنا الحسن قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، بريء مما ليس بحق من الكلام. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: الخبيثات للخبيثين قال: الخبيثات من السيئ أولئك مبرءون مما يقولون وذلك بأنه ما قال الكافرون من كلمة طيبة فهي للمؤمنين، وما قال المؤمنون من كلمة خبيثة فهي للكافرين، كل للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات يقول: الخبيثات والطيبات: القول السيئ والحسن، للمؤمنين الحسن وللکافرين يقولون وذلك أنه برأ كليهما مما ليس بحق من الكلام. حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: الخبيثات قال: الطيبات: القول الطيب، يخرج من الكافر والمؤمن فهو للمؤمن، والخبيثات: القول الخبيث يخرج من المؤمن والكافر فهو للكافر أولئك مبرءون مما عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، في قول الله: الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات من الناس، والطيبات من الكلام للطيبين من الناس. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثني محمد بن والطيبات من الأعمال تكون للطيبين. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد، الخبيثات من الكلام للخبيثين من القول، نزلت في الذين قالوا في زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا من البهتان، ويقال: الخبيثات للخبيثين: الأعمال الخبيثة تكون للخبيثين: والخبيثون من الرجال للخبيثات من القول. وقوله: والطيبات للطيبين يقول: الطيبات من القول للطيبين من الرجال، والطيبون من الرجال للطيبات قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات يقول: الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال، للخبيثات من القول، والطيبات من القول للطيبين من الناس، والطيبون من الناس للطيبات من القول. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال

من طاعته، فتطيعوه. الهوامش: 1 في ابن كثير: فرددت عليه ليرخص لي، فأبى، فلعله تصحيف عنه. 27

ما تكرهون، وأديتم بذلك أيضا حق الله عليكم في الاستئذان والسلام. وقوله: لعلكم تذكرون يقول: لتتذكروا بفعلكم ذلك أوامر الله عليكم، واللازم لكم فإن دخولكموه خير لكم، لأنكم لا تدرون أنكم إذا دخلتموه بغير إذن، على ماذا تهجمون؟ على ما يسوءكم أو يسركم؟ وأنتم إذا دخلتم بإذن، لم تدخلوا على هو حتى تسلموا وتستأذنوا، كما ذكرنا من الرواية، عن ابن عباس. وقوله: ذلكم خير لكم يقول: استئناسكم وتسليمكم على أهل البيت الذي تريدون دخوله، يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تسلموا وتستأذنوا، وذلك أن يقول أحدهم: السلام عليكم، أدخل؟ وهو من المقدم الذي معناه التأخير، إنما استئذانه إياهم. وقد حكى عن العرب سماعا: اذهب فاستأنس، هل ترى أحدا في الدار؟ بمعنى: انظر هل ترى فيها أحدا؟ فتأويل الكلام إذن إذا كان ذلك معناه: وهو أن يستأذن أهل البيت في الدخول عليهم، مخبرا بذلك من فيه، وهل فيه أحد؟ وليؤذنه أنه داخل عليهم، فليأنس إلى إذهابهم له في ذلك، ويأنسوا إلى والتجسس، حتى يعرفوا أن قد جاءهم أحد، قال: والتجسس: كلامه وتنحنحه. والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الاستئناس: الاستفعال من الأنس، يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا قال: الاستئناس: التنحنح ابن أخي زينب امرأة ابن مسعود، عن زينب قالت: كان عبد الله إذا جاء من حاجة فأنتهى إلى الباب، تنحنح وبزق كراهة أن يهجم منا على أمر يكرهه. حدثني جريح، قال: قلت لعطاء: أيستأذن الرجل على امرأته؟ قال: لا. حدثنا الحسين، قال: ثنا محمد بن حازم، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن يحيى بن الجزار، عن قال: سمعت هزيل بن شرحبيل الأودي الأعمى، أنه سمع ابن مسعود يقول: عليكم الإذن على أمهاتكم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن إنها ليس لها خادم غيري، أفاستأذن عليها كلما دخلت؟ قال: أتحب أن تراها عريانة؟ قال الرجل: لا. قال: فاستأذن عليها. قال ابن جريح عن الزهري: وأخبرني ابن زياد: أن صفوان مولى لبني زهرة، أخبره عن عطاء بن يسار: أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أستأذن على أمي؟ قال: نعم، قال: على الرجل أن يستأذن على أمه، ومن وراءها من ذات قرابته؟ قال: نعم، قلت: أبر وجب؟ قال قوله: وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا. قال ابن جريح: عطاء بن أبي رباح: وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا، فواجب على الناس أجمعين إذا احتلموا أن يستأذنوا على من كان من الناس، قلت لعطاء: أوجب وأخبرني ابن طاووس، عن أبيه قال: ما من امرأة أكره إلي أن أرى، كأنه يقول: عريتها أو عريانة، من ذات محرم، قال: وكان يشدد في ذلك. قال ابن جريح، وقال فراجعته أيضا، قال: أتحب أن تطيع الله؟ قلت: نعم، قال: فاستأذن، فقال لي سعيد بن جبير: إنك لتردد عليه، قلت: أردت أن يرخص لي. قال ابن جريح:

تفسير الطبري

على أخواتي، أيتام في حجر، معي في بيت واحد؟ قال: نعم 1 فرددت على من حضرن، فأبى، قال: أتحب أن تراها عريانة؟ قلت: لا قال: فاستأذن، قد جردهن الناس، قال الله: إن أكرمكم عند الله أتقاكم قال: ويقولون: إن أكرمهم عند الله أعظمهم شأنًا، قال: والإذن كله قد جرده الناس، فقلت له: أستأذن قوله: حتى تستأنسوا قال: تنحنوا وتنخمو. قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: سمعت عطاء بن أبي رباح يخبر عن ابن عباس، قال: ثلاث آيات نجيح، عن مجاهد، في قول الله: حتى تستأنسوا قال: حتى تجرسوا وتسلموا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها قال: حتى تنتنحوا وتتنخمو. حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن تريدون الدخول عليهم. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، في قوله: غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ... الآية. وقال آخرون: معنى ذلك: حتى تؤنسوا أهل البيت بالتحنج والتنخم وما أشبهه، حتى يعلموا أنكم التي لا أحب أن يراني أحد عليها، والد ولا ولد، وأنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي، وأنا على تلك الحال؟ قال: فنزلت: يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا قال: عليكم أن تستأذنوا على أمهاتكم وأخواتكم، قال أشعث، عن عدي بن ثابت: أن امرأة من الأنصار، قالت: يا رسول الله، إني أكون في منزلي على الحال حتى تستأنسوا قال: حتى تستأذنوا وتسلموا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أشعث بن سوار، عن كردوس، عن ابن مسعود، قوله: لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم قال: حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ثم نسخ واستثنى: ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا أبو حمزة، عن المغيرة، عن إبراهيم، فسمعها الرجل، فقالها، فقال: ادخل. حدثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، قوله: حتى تستأنسوا قال: الاستئذان، ألج أو أنلج؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأمة له يقال لها روضة: قومي إلى هذا فكلميه، فإنه لا يحسن يستأذن، فقولي له يقول: السلام عليكم، أدخل؟ ثنا هشيم، قال: أخبرنا منصور، عن ابن سيرين، وأخبرنا يونس بن عبيد، عن عمرو بن سعيد الثقفي، أن رجلا استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: فسطاط امرأة من قريش، فقال: السلام عليكم، أدخل؟ فقالت: ادخل بسلام، فأعاد فأعادت، وهو يراوح بين قدميه، قال: قولني ادخل، قالت: ادخل فدخل. قال: تسلموا على أهلها وتستأذنوا قال: وإنما تستأنسوا وهم من الكتاب. قال: ثنا هشيم، قال مغيرة، قال مجاهد: جاء ابن عمر من حاجة وقد آذاه الرضاء، فأتى أهلها وتستأذنوا. قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا جعفر بن إياس، عن سعيد، عن ابن عباس أنه كان يقرؤها: يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى الاستئناس: الاستئذان. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني هشيم، قال: أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم، قال: في مصحف ابن مسعود: حتى تسلموا على أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها قال: تستأذنوا وتسلموا قال سفيان: وبلغني أن ابن عباس كان يقرؤها: حتى تستأذنوا وتسلموا وقال: إنها خطأ من الكاتب. حدثنا محمد بن سعد، قال: ثني يقرأ حتى تستأذنوا وتسلموا وكان يقرؤها على قراءة أبي بن كعب. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش أنه كان يقرؤها: حتى ابن عطية، قال: ثنا معاذ بن سليمان، عن جعفر بن إياس، عن سعيد، عن ابن عباس حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها قال: أخطأ الكاتب، وكان ابن عباس وهب بن جرير، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، بمثله. غير أنه قال: إنما هي حتى تستأذنوا، ولكنها سقطت من الكاتب. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا هذه الآية لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها وقال: إنما هي خطأ من الكاتب حتى تستأذنوا وتسلموا. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا أهلها قال: وإنما تستأنسوا وهم من الكتاب. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه كان يقرأ: لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذنوا وتسلموا على اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: تأويله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذنوا. ذكر من قال ذلك: حدثني

يريد باسم الفعل: المصدر؛ لأنه اسم الحدث، ولا يريد ما اصطلاح النحاة علي تسميته اسم فعل كصه وأف. 28

من بني آدم. وأما الأمتعة وسائر الأشياء غير بني آدم، ومن كان سبيله سبيلهم، فلا تقول ذلك فيها. الهوامش: 1

فيها أحدا بمعنى: إن لم يكن لكم فيها متاع، قول بعيد من مفهوم كلام العرب لأن العرب لا تكاد تقول: ليس بمكان كذا أحد، إلا وهي تعني ليس بها أحد فيقول لي ارجع، فأرجع وأنا مغتبط، لقوله وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أركى لكم وهذا القول الذي قاله مجاهد في تأويل قوله: فإن لم تجدوا الحسن، قال: ثنا هاشم بن القاسم المزني، عن قتادة، قال: قال رجل من المهاجرين: لقد طلبت عمري كله هذه الآية، فما أدركتها، أن أستأذن على بعض إخواني، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. قال: ثنا أبي نجيح، عن مجاهد، فإن لم تجدوا فيها أحدا قال: إن لم يكن لكم فيها متاع، فلا تدخلوها إلا بإذن وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا. حدثني الحارث، محص جميعه عليكم، حتى يجازيكم على جميع ذلك. وكان مجاهد يقول في تأويل ذلك ما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن في بيوت غيركم إذا قيل لكم ارجعوا، وترك رجوعكم عنها وطاعتكم الله فيما أمركم ونهاكم في ذلك وغيره من أمره ونهيه ذو علم محيط بذلك كله، كناية من اسم الفعل 1 أعني من قوله: فارجعوا. وقوله: والله بما تعملون عليم يقول جل ثناؤه: والله بما تعملون من رجوعكم بعد استئذانكم وارجعوا عنها ولا تدخلوها هو أركى لكم يقول: رجوعكم عنها إذا قيل لكم ارجعوا، ولم يؤذن لكم بالدخول فيها، أظهر لكم عند الله. وقوله: هو أربابها، فإن أذن لكم أربابها أن تدخلوها فادخلوها وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا يقول: وإن قال لكم أهل البيوت التي تستأذنون فيها: ارجعوا فلا تدخلوها،

تفسير الطبري

يقول تعالى ذكره: فإن لم تجدوا في البيوت التي تستأذنون فيها أحدا، يأذن لكم بالدخول إليها، فلا تدخلوها، لأنها ليست لكم، فلا يحل لكم دخولها إلا بإذن البيوت المسكونة وما تكتمون يقول: وما تضررونه في صدوركم عند فعلكم ذلك ما الذي تقتصدون به إطاعة الله، والانتهاة إلى أمره، أم غير ذلك . 29 فلا معنى لاستثنائه منه. وقوله: والله يعلم ما تبدون يقول تعالى ذكره: والله يعلم ما تظهرون أيها الناس بألسنتكم من الاستئذان إذا استأذنتم على أهل واحد من الحكمين حكم في معنى غير معنى الآخر، وإنما يستثنى الشيء من الشيء إذا كان من جنسه أو نوعه في الفعل أو النفس، فأما إذا لم يكن كذلك، لها سكان وأرباب. وقوله: ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم حكم منه في البيوت التي لا سكان لها، ولا أرباب معروفون، فكل قوله: لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا لأن قوله: لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها حكم من الله في البيوت التي أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم. وليس في قوله: ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم دلالة على أنه استثناء من حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، عن الحسين، عن يزيد، عن عكرمة حتى تستأنسوا ... الآية، فنسخ من ذلك، واستثنى فقال: ليس عليكم جناح عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم ثم نسخ واستثنى فقال: ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم الآية مستثناة من قوله: لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، مسكونا، إذ حانوت التاجر لا سبيل إلى دخوله إلا بإذنه، وهو مع ذلك مسكون، فتبين أنه مما عني الله من هذه الآية بمعزل. وقال جماعة من أهل التأويل: هذه ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم في شيء، وذلك أن التي وضع الله عنا الجناح في دخولها بغير إذن من البيوت، هي ما لم يكن حانوته إذن منه لمن أراد دخوله في الدخول، فذلك بعد راجع إلى ما قلنا من أنه لم يدخله من دخله إلا بإذنه. وإذا كان ذلك كذلك، لم يكن من معنى قوله: ليس لأحد دخول ملك غيره بغير ضرورة ألجأته إليه، أو بغير سبب أباح له دخوله إلا بإذن ربه، لا سيما إذا كان فيه متاع، فإن كان التاجر قد عرف منه أن فتحه بإذن أربابها وسكانها. فإن ظن ظان أن التاجر إذا فتح مكانه وقعد للناس، فقد أذن لمن أراد الدخول عليه في دخوله، فإن الأمر في ذلك بخلاف ما ظن، وذلك أنه دخوله أن يدخل بغير استئذان، لمتاع له يؤويه إليه، أو للاستمتاع به لقضاء حقه من بول أو غائط أو غير ذلك وأما بيوت التجار، فإنه ليس لأحد دخولها إلا فكل بيت لا مالك له، ولا ساكن، من بيت مبني ببعض الطرق للمارة والسابلة؛ ليأووا إليه، أو بيت خراب، قد باد أهله ولا ساكن فيه، حيث كان ذلك، فإن لمن أراد الداخل إلى إيناسه والتسليم عليه، لئلا يهجم على ما لا يحب رؤيته منه، فلا معنى للاستئذان فيه. فإذا كان ذلك، فلا وجه لتخصيص بعض ذلك دون بعض، ليؤنس المأذون عليه قبل الدخول، أو ليأذن للدخول إن كان له مالكا، أو كان فيه ساكنا. فأما إن كان لا مالك له فيحتاج إلى إذنه لدخوله ولا ساكن فيه فيحتاج إن الله عم بقوله: ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم كل بيت لا ساكن به لنا فيه متاع ندخله بغير إذن لأن الإذن إنما يكون جناح أن تدخلوها بغير إذن، الحوانيت التي بالقيساريات والأسواق، وقرأ فيها متاع لكم لمتاع للناس، ولبنى آدم. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم قال: بيوت التجار، ليس عليكم بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم قال: التخلي في الخراب. وقال آخرون: بل عني بذلك بيوت التجار التي فيها أمتعة للناس. ذكر من قال ذلك: حدثني قال: الخلاء والبول. حدثني محمد بن عمار، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا حسن بن عيسى بن زيد، عن أبيه، في هذه الآية ليس عليكم جناح أن تدخلوا ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: سمعت عطاء يقول ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم بيوتا غير مسكونة قال: هي بيوت مكة. وقال آخرون: هي البيوت الخربة والمتاع الذي قال الله فيها لكم قضاء الحاجة، من الخلاء والبول فيها. ذكر من قال هي بيوت مكة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام بن سلم، عن سعيد بن سائق، عن الحجاج بن أرطاة، عن سالم بن محمد ابن الحنفية في: هي البيوت التي ليس لها أهل، وهي البيوت التي تكون بالطرق والخربة فيها متاع منفعة للمسافر في الشتاء والصيف، يأوي إليها. وقال آخرون: المدينة أقتابا وأمتعة. حدث عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة كانوا يضعون بطريق المدينة، بغير شك. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله، غير أنه قال: كانوا يضعون بطريق في بيوت ليس فيها أحد، فأحل لهم أن يدخلوها بغير إذن. حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. إلا أنه قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: بيوتا غير مسكونة قال: كانوا يصنعون، أو يضعون بطريق المدينة أقتابا وأمتعة بيوتا غير مسكونة قال: هي البيوت التي ينزلها السفر، لا يسكنها أحد. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: في طرق المدينة متاعا وأقتابا، فرخص لهم أن يدخلوها. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ثنا ابن أبي زائدة، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم قال: كانوا يضعون في بيوت بن محمد، قال: ثنا مسلم، قال: ثنا عمر بن فروخ، قال: سمعت قتادة يقول: بيوتا غير مسكونة قال: هي الخانات تكون لأهل الأسفار. حدثنا أبو كريب، قال: عن سالم المكي، عن محمد ابن الحنفية، في قوله: ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة قال: هي الخانات التي تكون في الطرق. حدثني عباس بها سكان معروفون، وإنما بنيت لمارة الطريق والسابلة، ليأووا إليها، ويؤوا إليها أمتعتهم. ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا حجاج، ثم وخرج أن تدخلوا بيوتا لا ساكن بها بغير استئذان ثم اختلفوا في ذلك أي البيوت عني، فقال بعضهم: عني بها الخانات والبيوت المبنية بالطرق التي ليس يقول تعالى ذكره: ليس عليكم أيها الناس

القلق، وهو ضرب من القلائد المنظومة باللؤلؤ، كن يلبسهن يستهوين به الرجال. أو نسبة إلى القلق، لكثرة اضطرابهن وتحركهن. انظر التاج: قلق 3

تفسير الطبري

الزاني لا ينكح إلا زانية الهوامش:1 كذا جاءت هذه الكلمة في الأصول . ولعل أصلها : القليقات ، نسبة إلى تستحل الزنا أو بمشركة تستحل. وقوله: وحرم ذلك على المؤمنين يقول: وحرم الزنا على المؤمنين بالله ورسوله، وذلك هو النكاح الذي قال جل ثناؤه: من المؤمنين لا يعقد عقد نكاح على عفيفة من المسلمات، ولا ينكح إلا بزانية أو مشركة، وإذا كان ذلك كذلك، فبين أن معنى الآية: الزاني لا يزني إلا بزانية لا من المسلمات حرام على كل مشرك، وأن الزاني من المسلمين حرام عليه كل مشركة من عبدة الأوثان، فمعلوم إذ كان ذلك كذلك، أنه لم يعن بالآية أن الزاني عندي بالصواب، قول من قال: عنى بالنكاح في هذا الموضع الوطء، وأن الآية نزلت في البغايا المشركات نوات الرايات وذلك لقيام الحجة على أن الزانية قال: يقول الله: الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ثم يقول الله: وأنكحوا الأيامى منكم فهن من أيامى المسلمين. قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بن عياض، عن يحيى، قال: ذكر عند سعيد بن المسيب: الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة قال: فسمعتة يقول: إنها قد نسختها التي بعدها، ثم قرأها سعيد، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: نسختها قوله: وأنكحوا الأيامى . حدثني يونس، قال: أخبرنا أنس أيامى المسلمين. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: وذكر عن يحيى، عن ابن المسيب، قال: نسختها: وأنكحوا الأيامى منكم . حدثنا الحسن، سعيد بن المسيب الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك قال: نسختها التي بعدها: وأنكحوا الأيامى منكم وقال: إنهن من وأنكحوا الأيامى منكم قال: فهن من أيامى المسلمين. حدثنا القاسم، قال ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني يحيى بن سعيد، عن المسيب، في قوله: الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين قال: يرون الآية التي بعدها نسختها: بقوله: وأنكحوا الأيامى منكم ، فأحل نكاح كل مسلمة وإنكاح كل مسلم. ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن بزان مثله من أهل القبلة أو مشرك من غير أهل القبلة. ثم قال: وحرم ذلك على المؤمنين . وقال آخرون: كان هذا حكم الله في كل زان وزانية، حتى نسخه عن ابن عباس، قوله: الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة قال: الزاني من أهل القبلة لا يزني إلا بزانية مثله أو مشركة، قال: والزانية من أهل القبلة لا تزني إلا ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن قيس بن سعد، عن سعيد بن جبير، قال: إذا زنى بها فهو زان. حدثنا علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، إلا مثله. قال: وكان ابن عباس يقول: بغايا كن في الجاهلية. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: لا ينكحها إلا زان أو مشرك قال: هؤلاء بغايا كن في الجاهلية، والنكاح في كتاب الله الإصابة، لا يصيبها إلا زان أو مشرك، لا يحرم الزنا، ولا تصيب هي مثله أو مشركة، ولا تزني مشركة إلا بمثلها. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، قوله: الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك قال لا يزني الزاني حين يزني إلا بزانية بن جبير ومجاهد: الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة قال لا هو الوطء. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي عن سلمة بن نبيط، عن الضحاك بن مزاحم وشعبة، عن عن سعيد بن جبير وعكرمة في قوله: الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة قال لا هو الوطء. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد، عن معمر، قال: قال سعيد والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك قال: لا يزني الزاني إلا بزانية مثله أو مشركة. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن شبرمة، قال: لا يزني إلا بزانية أو مشركة. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير أنه قال في هذه الآية: الجماع. ذكر من قال ذلك: حدثنا هناد، قال: ثنا أبو الأحوص، عن حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قول الله: الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة أنفسهن في الجاهلية. وقال آخرون: معنى ذلك: الزاني لا يزني إلا بزانية أو مشركة، والزانية لا يزني بها إلا زان أو مشرك. قالوا: ومعنى النكاح في هذا الموضع: قال: ثنا جابر بن نوح، عن إسماعيل، عن الشعبي، في قوله: الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك قال: كن نساء يكرين منها عرضا، فنهوا عن ذلك، ونزل: الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك ومنهن امرأة يقال لها: أم مهزول. حدثنا أبو كريب، إدريس، قال: أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن سعيد بن جبير: أن نساء في الجاهلية كن يؤاجرن أنفسهن، وكان الرجل إنما ينكح إحداهن يريد أن يصيب بزة، فذكر نحوه. حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا سليمان التيمي، عن سعيد بن المسيب، قال: كن نساء موارد بالمدينة. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن نكاحهن على تلك الجهة، فنهوا عن ذلك. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن أبي نجيح، قال: قال القاسم بن أبي ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن القاسم بن أبي بزة: كان الرجل ينكح الزانية في الجاهلية التي قد علم ذلك منها يتخذها مأكلة، فأراد ناس من المسلمين الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وقاله الزهري وقتادة، قالوا: كانوا في الجاهلية بغايا، ثم ذكر نحوه. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن فأراد ناس من المسلمين نكاحهن، فأنزل الله: الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك ... الآية. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وقال الزهري وقتادة، قالوا: كان في الجاهلية بغايا معلوم ذلك منهن، وفرسة جارية هشام بن ربيعة بن حبيب بن حذيفة بن جبل بن مالك بن عامر بن لؤي، وقريبا جارية هلال بن أنس بن جابر بن نمر بن غالب بن فهر. حدثنا جارية مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار، وحلالة جارية سهيل بن عمرو، وأم سويد جارية عمرو بن عثمان المخزومي، وسريفة جارية زمعة بن الأسود، هؤلاء أصحاب الرايات: أم مهزول جارية السائب بن أبي السائب المخزومي، وأم عليط جارية صفوان بن أمية، وحنة القبطية جارية العاصي بن وائل، ومريمة أمر الجاهلية بهذا. قيل له: أبلغك هذا عن ابن عباس؟ قال: نعم. قال ابن جريج: وقال عكرمة: إنه كان يسمى تسعا بعد صواحب الرايات، وكان أكثر من ذلك، ولكن آل فلان، وكان زواني مشركات، فقال: الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين قال: أحكم الله من نعم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: سمعت عطاء بن أبي رباح يقول في ذلك: كن بغايا متعالما، بغى آل فلان وبغى

تفسير الطبري

إلا زان أو مشرك وحرّم ذلك على المؤمنين فحكم الله بذلك من أمر الجاهلية على الإسلام. فقال له سليمان بن موسى: أبلغك ذلك عن ابن عباس؟ فقال: لا زان أو مشرك قال: بغايا متعالّات كن في الجاهلية، بغى آل فلان وبغى آل فلان، فأنزل الله: الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها فحرم الله ذلك على المؤمنين. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن ابن جريج، عن عطاء، في قوله: الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها المواخير في الجاهلية، وكانوا يؤاجرون فيها فتياتهن، وكانت بيوتا معلومة للزنا، لا يدخل عليهن ولا يأتينهن إلا زان من أهل القبلة أو مشرك من أهل الأوثان، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرّم ذلك على المؤمنين قال: كانت بيوت تسمى بغايا متعالّات، حرم الله نكاحهن، لا ينكحهن إلا زان من المؤمنين، أو مشرك من المشركين. حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، مثل رايات البيطار يعرفن بها. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن قيس بن سعد، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، قال: نساء أبي، عن هشام بن عروة، عن أبيه وإسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي وابن أبي ذئب، عن شعبة، عن ابن عباس، قال: كن بغايا في الجاهلية، على أبوابهن رايات القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه، إلا أنه قال: بغايا معلّات، كن كذلك في الجاهلية. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا إلا زانية قال: رجال كانوا يريدون الزنا بنساء زوان بغايا متعالّات، كن في الجاهلية، فقليل لهم هذا حرام، فأرادوا نكاحهن، فحرم الله عليهم نكاحهن. حدثنا قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: الزاني لا ينكح فكن نساء معلّات، قال: فكان الرجل من فقراء المسلمين يتزوج المرأة منهم لتنفق عليه، فنهاهم الله عن ذلك. هذا في حديث التيمي. حدثني محمد بن عمرو، أخبره، عن مجاهد، نحوه من حديث ابن المثنى، إلا أنه قال: كانت امرأة منهم يقال لها: أم مهزول يعني في قوله: الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة قال: مجاهدا يقول في هذه الآية: الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة قال: كن بغايا في الجاهلية. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، عن عبد الملك، عن زان أو مشرك قال: كن نساء معلّات يدعون: القليلقيات. 1 حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن إبراهيم بن مهاجر، قال: سمعت وسلم فقال: يا رسول الله، كانت لي صديقة في الجاهلية، فهل ترى لي نكاحها؟ قال: فأنزل الله: الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا ، فلقني صديقته، فدعته إلى نفسها، فقال: إن الله قد حرم الزنا، فقالت: أنى تبرز، فخشي أن تشيع عليه، فرجع إلى المدينة، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمرثد صديقة في الجاهلية يقال لها عناق، وكان رجلا شديدا، وكان يقال له لدل، وكان يأتي مكة فيحمل ضعفة المسلمين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلابي، قال: ثنا معتمر، عن أبيه، عن قتادة، عن سعيد، بنحوه. حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن رجل، عن عمرو بن سعيد قال: كان سعيد بن المسيب في هذه الآية: والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك قال: نزلت في نساء موارد كن بالمدينة. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عمرو بن عاصم أخبرنا سليمان التيمي، عن سعيد بن المسيب، قال: كن نساء موارد بالمدينة. حدثنا أحمد بن المقدام، قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت أبي، قال: ثنا قتادة، عن والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك قال: كن نساء معلّات، قال: فكان الرجل من فقراء المسلمين يتزوج المرأة منهم لتنفق عليه، فنهاهم الله عن ذلك. قال: الزانية. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، عن التيمي، عن القاسم بن محمد، عن عبد الله بن عمرو، في قوله: الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة استأذن فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم وذكر له أمرها، قال: فقرأ نبي الله صلى الله عليه وسلم: والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك أو قال: فأنزلت بن محمد، عن عبد الله بن عمرو: أن رجلا من المسلمين استأذن نبي الله في امرأة يقال لها أم مهزول، كانت تسافح الرجل وتشتترط له أن تنفق عليه، وأنه الله نكاحهن في قول أهل هذه المقالة بهذه الآية. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، قال: ثنا الحصري، عن القاسم لأنهن كذلك والزانية من أولئك البغايا لا ينكحها إلا زان من المؤمنين أو المشركين أو مشرك مثلها، لأنهن كن مشركات. وحرّم ذلك على المؤمنين فحرم بالزنا من أهل الشرك، وكن أصحاب رايات، يكرين أنفسهن، فأنزل الله تحريمهن على المؤمنين، فقال: الزاني من المؤمنين لا يتزوج إلا زانية أو مشركة، اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: نزلت هذه الآية في بعض من استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في نكاح نسوة كن معروفات لا يحل له، إذا رأى ما لا يحل له غض من بصره لا ينظر إليه، ولا يستطيع أحد أن يغض بصره كله، إنما قال الله: قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم . 30 عما يكره الله. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم قال: يغض من بصره: أن ينظر إلى ما ابن عباس، قوله: قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم . 31 وقال للمؤمنات يغضضن من أبصارهم ويحفظن فروجهن قال: يغضوا أبصارهم فهو من الزنا إلا هذه . 32 وقال للمؤمنات يغضضن من أبصارهم ويحفظن فروجهن فإنه يعني الست. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن قال: ثنا أبو جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالبيه في قوله: قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم قال: كل فرج ذكر حفظه في القرآن وحفظ فروجكم عن إظهارها لمن نهاكم عن إظهارها له. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي بن سهل الرملي، قال: ثنا حجاج، لهم عند الله وأفضل إن الله خبير بما يصنعون يقول: إن الله ذو خبرة بما تصنعون أيها الناس فيما أمركم به من غض أبصاركم عما أمركم بالغض عنه، رؤيتها، بلبس ما يسترها عن أبصارهم ذلك أركى لهم يقول: فإن غضها من النظر عما لا يحل النظر إليه، وحفظ الفرج عن أن يظهر لأبصار الناظرين؛ أظهر يغضوا من أبصارهم يقول: يكفوا من نظرهم إلى ما يشتهون النظر إليه، مما قد نهاهم الله عن النظر إليه ويحفظوا فروجهم أن يراها من لا يحل له يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل للمؤمنين بالله وبك يا محمد

، وأعركت فهي معرك . 33 مثنى برة ، بتخفيف الرائ ، وهي كل حلقة من سوار وقرط وخلخال وما أشبهها . قال: وقعقعن الخلاخل والبرينا 31 ، فيما أمركم ونهاكم. الهوامش: 2: عركت الجارية تعركت كتنصر عركا وعراكا وعروكا : حاضت : فهي عارك

تفسير الطبري

دخول بيوت غير بيوتكم، من غير استئذان ولا تسليم، وغير ذلك من أمره ونهيه؛ لعلكم تفلحون يقول: لتفلحوا وتدرکوا طلباتكم لديه، إذا أنتم أطعتموه وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون يقول تعالى ذكره: وأرجعوا أيها المؤمنون إلى طاعة الله فيما أمركم ونهاكم من غض البصر، وحفظ الفرج، وترك ليعلم ما يخفين من زينتهن قال: الأجراس من حليهن، يجعلنها في أرجلهن في مكان الخلخال، فنهاهن الله أن يضربن بأرجلهن لتسمع تلك الأجراس. وقوله: لا تضرب امرأة 16519 برجلها ليعلم صوت خلخالها. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ولا يضربن بأرجلهن من عمل الشيطان. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن قال: هو الخلخال، ولا يضربن بأرجلهن فهو أن تقرع الخلخال بالآخر عند الرجال، ويكون في رجلها خلخال، فتحركهن عند الرجال، فنهى الله سبحانه وتعالى عن ذلك؛ لأنه في أرجلهن خرز، فكن إذا مررن بالمجالس حركن أرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: من زينتهن. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن السدي، عن أبي مالك ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن قال: كان برتين 3 من فضة، واتخذت جزعا، فمرت على قوم، فضربت برجلها، فوقع الخلخال على الجزع، فصوت، فأنزل الله ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من ذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، قال: زعم حضرمي أن امرأة اتخذت بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن يقول تعالى ذكره: ولا يجعلن في أرجلهن من الحلي ما إذا مشين أو حركتهن، علم الناس الذين مشين بينهم ما يخفين النساء قال: لم يدروا ما ثم، من الصغر قبل الحلم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وقوله: ولا يضربن محمد، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: على عورات الذين لم يكشفوا عن عورات النساء بجماعهن فيظهرها عليهن لصغرهم. 16419 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني وكذا إذا: احتجت إليه، فأنا أرب له أرباً. فأما الأربة بضم الألف: فالعقدة. وقوله: أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء يقول تعالى ذكره: أو الطفل به أعجب إلي والإربة: الفعلة من الأرب، مثل الجلسة من الجلوس، والمشية من المشي، وهي الحاجة، يقال: لا أرب لي فيك: لا حاجة لي فيك، وكذا أربت لكذا عندي أنهما قراءتان متقاربتا المعنى مستفيضة القراءة بهما في الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أن الخفض في غير أقوى في العربية، فالقراءة ب غير و التابعون معرفة وغير نكرة، لأن التابعين معرفة غير مؤقتة. فتأويل الكلام على هذه القراءة: أو الذين هذه صفتهم. والقول في ذلك نكرة، والآخر على الاستثناء، وتوجيه غير إلى معنى إلا، فكأنه قيل: إلا. وقرأ غير من ذكرت بخفض غير على أنها نعت للتابعين، وجاز نعت التابعين أهل الشام، وبعض أهل المدينة والكوفة غير أولي الإربة بنصب غير، ولنصب غير، هاهنا وجهان: أحدهما على القطع من التابعين، لأن التابعين معرفة وغير بن أبان، عن عكرمة في قوله: أو التابعين غير أولي الإربة قال: هو المخنث الذي لا يقوم زبه. واختلف القراء في قوله: غير أولي الإربة فقرا ذلك بعض لا أرى هذا يعلم ما هاهنا، لا يدخل هذا عليكم فحجبه. حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري، قال: ثنا حفص بن عمر العدني، قال: ثنا الحكم صلى الله عليه وسلم يوماً وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امرأة، فقال: إنها إذا أقبلت أقبلت بأربع، وإذا أدبرت أدبرت بثمان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: كان رجل يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث، فكانوا يعدونه من غير أولي الإربة، فدخل عليه النبي منهم ونشأ فيهم، وليس يتبعهم لإربة نسائهم، وليس له في نسائهم إربة. وإنما يتبعهم لإرفاقهم إياه. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، النساء. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال قال: هو الذي يتبع القوم، حتى كأنه كان الذي ليست له همة في النساء. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: 16319 قال ابن عباس: الذي لا حاجة له في الرجال قال: هو الأحق، الذي لا همة له بالنساء ولا أرب. وبه عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، في قوله: غير أولي الإربة من الرجال يقول: الأحق، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، قال: المعتوه. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري في قوله: أو التابعين غير أولي الإربة من قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، عن المغيرة، عن الشعبي: غير أولي الإربة قال: من تبع الرجل وحشمه، الذي لم يبلغ أربه أن يطلع على عورة النساء. حدثنا ابن بشار، أبو كريب، قال: ثنا ابن عطية، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق عمن حدثه، عن ابن عباس: غير أولي الإربة قال: هو الذي لا تستحي منه النساء. حدثنا ابن النساء. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: ثنا ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: غير أولي الإربة من الرجال الذي لا أرب له بالنساء، مثل فلان. حدثنا أولي الإربة قال: الأبله. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت ليثاً، عن مجاهد، قوله: غير أولي الإربة قال: هو الأبله، الذي لا يعرف شيئاً من قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا إسماعيل بن موسى السدي، قال: ثنا شريك، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: غير جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال الذين لا يهمهم إلا بطونهم، ولا يخافون على النساء. حدثنا القاسم، ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، ابن أبي نجيح، عن مجاهد أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال قال: الذي يريد الطعام، 16219 ولا يريد النساء. قال: ثنا عبد الرحمن، قال: معمر، عن قتادة، في قوله: أو التابعين قال: هو التابع يتبعك يصيب من طعامك. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسماعيل بن علية، عن هؤلاء: قرطاه وقلادتها وسوارها، وأما خلخالها ومعضداها ونحرها وشعرها، فإنها لا تبديه إلا لزوجها. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عباس، قوله: أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال فهذا الرجل يتبع القوم، وهو مغفل في عقله، لا يكثر للنساء، ولا يشتهيهن، فالزينة التي تبديها

تفسير الطبري

لا يغار عليه ولا ترهب المرأة أن تضع خمارها عنده، وهو الأحق الذي لا حاجة له في النساء. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال قال: كان الرجل يتبع الرجل في الزمان الأول ممن لا أرب له في النساء من الرجال، ولا حاجة به إليهن، ولا يريدن. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، ولا يضرين بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون يقول تعالى ذكره: والذين يتبعونكم لطعام يأكلونه عندكم، أو ما ملكت أيمانهم من الإماء المشركات. القول في تأويل قوله تعالى: أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء أو ما ملكت أيمانهم من إماء المشركين، كما قد ذكرنا عن ابن جريج قبل من أنه لما قال: أو نسائهن عنى بهن النساء المسلمات دون المشركات، ثم قال: قال: أخبرني عمرو بن دينار، عن مخلد التميمي، أنه قال، في قوله: أو ما ملكت أيمانهم قال: في القراءة الأولى: أيمانكم. وقال: آخرون: بل معنى ذلك: أو ممالئكن، فإنه لا بأس عليها أن تظهر لهم من زينتها ما تظهره لهؤلاء. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، من غير علة ولا سقم، تريد البياض لوجهها، فسود وجهها يوم تبيض الوجوه. وقول: أو ما ملكت أيمانهم اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال: بعضهم: أن نساء يدخلن الحمامات، ومعهن نساء أهل الكتاب، فامنع ذلك، وحل دونه. قال: ثم إن أبا عبيدة قام في ذلك المقام مبتهلا اللهم أيما امرأة تدخل الحمام أو نسائهن. قال: ثنا عيسى بن يونس، عن هشام، عن عباد، قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بن الجراح رحمة الله عليهما: أما بعد، فقد بلغني أيمانهم. قال: ثني الحسين، قال: ثني عيسى بن يونس، عن هشام بن الغازي، عن عباد بن نسي: أنه كره أن تقبل النصرانية المسلمة، أو ترى عورتها، ويتأول: عن ابن جريج، قوله: أو نسائهن قال: بلغني أنهن نساء المسلمين، لا يحل لمسلمة أن ترى مشركة عريتها، إلا أن تكون أمة لها، فذلك قوله: أو ما ملكت أو لأخواتهن، أو لبني إخوانهن، أو بني أخواتهن، أو نسائهن. قيل: عنى بذلك نساء المسلمين. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، واحد منهم بل، أو لأبائهن، أو لأبائهم بعولتهن: يقول أو لأبائهم أزواجهن، أو لأبنائهن، أو لأبنائهم بعولتهن، أو لإخوانهن، أو لبني إخوانهن، ويعني بقوله: أو لإخوانهن بعولتهن قال: الطوق والقرطين، يقول الله تعالى ذكره: قل للمؤمنات الحرائر: لا يظهرن هذه الزينة الخفية التي ليست بالظاهرة إلا لبعولتهن، وهم أزواجهن، وشعرها، فإنه لا تبديه إلا لزوجها. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال: ابن مسعود، في قوله: ولا يبدن زينتهن إلا ولا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن ... إلى قوله: عورات النساء قال: الزينة التي يبدنها لهؤلاء: قرطها، وقلادتها، وسوارها، فأما خلخالها ومعضداها ونحرها عن قتادة، في قوله: ولا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن قال: تبدي لهؤلاء الرأس. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قال: أو آبائهن أو آباء بعولتهن قال: ما فوق الجيب، قال شعبة: كتب به منصور إلي، وقرأته عليه. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن سعيد بن أبي عروبة، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن منصور، قال: سمعت رجلا يحدث عن طلحة، عن إبراهيم، قال في هذه الآية: ولا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن طلحة بن مصرف، عن إبراهيم: ولا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن قال: هذه ما فوق الذراع. حدثنا ابن المثنى، من الناس، والذراعين إلى فوق ذلك، إلا لبعولتهن. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال ثنا عبد الرحمن، بل الخفية منها، وذلك الخلخال والقرط والدمالج، وما أمرت بتغطيته بخمارها من فوق الجيب، وما وراء ما أبيح لها كشفه، وإبرازه في الصلاة وللأجنبيين على جيوبهن شققن أكثف مروطهن، فاختمرن به. وقوله: ولا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن يقول تعالى ذكره: ولا يبدن زينتهن التي هي غير ظاهرة، أخبره، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: يرحم الله النساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله: وليضربن بخمرهن هذه الآية: وليضربن بخمرهن على جيوبهن قال شققن البرد مما يلي الحواشي، فاختمرن به. حدثني يونس، قال أخبرنا ابن وهب، أن قرّة بن عبد الرحمن، وقرطهن. حدثنا ابن وكيع، قال ثنا زيد بن حباب، عن إبراهيم بن نافع، قال: ثنا الحسن بن مسلم بن يثاق، عن صفية بنت شيبة، عن عائشة، قالت: لما نزلت منها. وقوله: وليضربن بخمرهن على جيوبهن يقول تعالى ذكره: وليلقين خمرهن، وهي جمع خمار، على جيوبهن، ليسترن بذلك شعورهن وأعناقهن لأن ما لم يكن عورة فغير حرام إظهاره؛ وإذا كان لها إظهار ذلك، كان معلوما أنه مما استثناءه الله تعالى ذكره، بقوله: إلا ما ظهر منها لأن كل ذلك ظاهر أباح لها أن تبديه من ذراعها إلى قدر النصف. فإذا كان ذلك من جميعهم إجماعا، كان معلوما بذلك أن لها أن تبدي من بدننها ما لم يكن عورة، كما ذلك للرجال يستر عورته في صلاته، وأن للمرأة أن تكشف وجهها وكفيها في صلاتها، وأن عليها أن تستر ما عدا ذلك من بدننها، إلا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يدخل في ذلك إذا كان كذلك: الكحل، والخاتم، والسوار، والخضاب. وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالتأويل؛ لإجماع الجميع على أن على كل مصل أن عن الحسن، في قوله: ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها قال: الوجه والثياب. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: قول من قال: عنى بذلك: الوجه والكفان، قال: قال يونس ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها قال الحسن: الوجه والثياب. حدثنا ابن بشار، قال ثنا ابن أبي عدي، وعبد الأعلى، عن سعيد، عن قتادة، الضحاك في قوله: ولا يبدن زينتهن قال الكف والوجه. وقال آخرون: عنى به الوجه والثياب. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، ثنا عمر بن أبي سلمة، قال: سئل الأوزاعي عن ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها قال: الكفين والوجه. حدثنا عمرو بن بندق، قال: ثنا مروان، عن جويبر، عن قوله: ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها من الزينة: الكحل، والخضاب، والخاتم، هكذا كانوا يقولون وهذا يراه الناس. حدثني ابن عبد الرحيم البرقي، قال: ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عاصم، عن عامر: إلا ما ظهر منها قال الكحل، والخضاب، والثياب. حدثني يونس، قال أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في فترك بين قبضته وبين الكف مثل قبضة أخرى. وأشار به أبو علي. قال ابن جريج، وقال مجاهد قوله: إلا ما ظهر منها قال: الكحل والخضاب والخاتم. حدثنا فقالت عائشة: يا رسول الله إنها ابنة أخي وجارية، فقال: إذا عركت المرأة 2 لم يحل لها أن تظهر إلا وجهها، وإلا ما دون هذا، وقبض على ذراع نفسه،

تفسير الطبري

ابن جريج، وقالت عائشة: القلب والفتحة، قالت عائشة: دخلت علي ابنة أخي لأمي عبد الله بن الطفيل مزينة، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم، فأعرض، القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، قوله: ولا يبيدين زينتهن إلا ما ظهر منها قال: الخاتم والمسكة. قال عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن رجل، عن المسور بن مخرمة، في قوله: إلا ما ظهر منها قال: القلبين، والخاتم، والكحل، يعني السوار. حدثنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر، أن تخرج يدها إلا إلى هاهنا. وقبض نصف الذراع. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ولا يبيدين زينتهن إلا ما ظهر منها قال: المسكتان والخاتم والكحل، قال قتادة: وبلغني ولا يبيدين زينتهن إلا ما ظهر منها قال: والزينة الظاهرة: الوجه، وكحل العين، وخضاب الكف، والخاتم، فهذه تظهر في بيتها لمن دخل من الناس عليها. حدثنا قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة قال: الكحل، والسوران، والخاتم. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: علي بن سهل، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: ثنا أبو عمرو، عن عطاء في قول الله ولا يبيدين زينتهن إلا ما ظهر منها قال: الكفان والوجه. حدثنا ابن بشار، ظهر منها قال: الوجه والكف. حدثنا عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مروان بن معاوية، عن عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي، عن سعيد بن جبير، مثله. حدثني الكحل والخدان. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سفيان، عن عبد الله بن مسلم بن هرمز، عن سعيد بن جبير، في قوله: ولا يبيدين زينتهن إلا ما الملائي، عن سعيد بن جبير، مثله، ولم يذكر ابن عباس. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا هارون، عن أبي عبد الله نهشل، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: الظاهر منها: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ولا يبيدين زينتهن إلا ما ظهر منها قال: الكحل والخاتم. حدثنا عمرو بن عبد الحميد الأملي، قال: ثنا مروان، عن مسلم الظاهر من الزينة التي أبيح لها أن تبديه: الكحل، والخاتم، والسوران، والوجه. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مروان، قال: ثنا مسلم الملائي، حجاج، قال: ثنا محمد بن الفضل، عن الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن عبد الرحمن بن زيد، عن ابن مسعود إلا ما ظهر منها قال: هو الرداء. وقال آخرون: عن عبد الله إلا ما ظهر منها قال: الثياب. قال أبو إسحاق: ألا ترى أنه قال: خذوا زينتهن عند كل مسجد. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني وإما غيره، عن الحسن، في قوله: إلا ما ظهر منها قال: الثياب. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن علقمة، عن إبراهيم، في قوله: ولا يبيدين زينتهن إلا ما ظهر منها قال: الثياب. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: أخبرنا بعض أصحابنا، إما يونس، أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، مثله. قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن عبد الرحمن بن زيد، عن عبد الله، مثله. قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، أنه قال: ولا يبيدين زينتهن إلا ما ظهر منها قال: هي الثياب. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن زينتان: فالظاهرة منها الثياب، وما خفي: الخلالان والقرطان والسوران. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني الثوري، عن أبي إسحاق الهمداني، الثياب الظاهرة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا هارون بن المغيرة، عن الحجاج، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود، قال: الزينة إحداها: ما خفي وذلك كالخلخال والسورين والقرطين والقلائد والأخرى: ما ظهر منها، وذلك مختلف في المعنى منه بهذه الآية، فكان بعضهم يقول: زينة يحل له رؤيتها، بلبس ما يسترها عن أبصارهم. وقوله: ولا يبيدين زينتهن يقول تعالى ذكره: ولا يظهرون للناس الذين ليسوا لهم بمحرم زينتهن، وهما زينتان: من أمتك يفضضن من أبصارهن عما يكره الله النظر إليه مما نهاكم عن النظر إليه ويحفظن فروجهن يقول: ويحفظن فروجهن عن أن يراها من لا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد للمؤمنات

والشاهد فيه عند المؤلف، كما قدمناه في الشاهد الذي قبله وهو أن الأيم من الرجال أو النساء: من لا زوج له أو لها. والفعل منه أم يئيم، وتأييم يتأييم. 32، وأنشد ابن بري: فإن تنكحي أنكح وإن تتأيمي يد الدهر ما لم تنكحي أتأيمي في رواية الشطر خلاف بين ما أنشده المؤلف وما أنشده، ابن بري. على أن الأيم التي ليس لها زوج 2 البيت أنشده صاحب اللسان في أيم، قال: وتأييم الرجل زمانا، وتأييم المرأة: إذا مكثت أياما وزمانا لا يتزوجان ثيبا، مطلقة كانت أو متوفى عنها اللسان. وفي التنزيل العزيز: وأنكحوا الأيامى منكم: دخل فيه الذكر والأنثى، والبكر والثيب. واستشهد به المؤلف وقال جميل: أحب الأيامى... البيت وغنيت المرأة بزوجه غنيانا. أي: استغنت. والأيامى: جمع أيم، وهي في الأصل: التي لا زوج لها بكرة كانت أو البيت لجميل العذري صاحب بئينة، كما قال المؤلف، وكما في اللسان: غنا. قال: والغاية: التي غنيت بالزوج،

عليم: يقول: هو ذو علم بالفقير منهم والغني، لا يخفى عليه حال خلقه في شيء وتديبرهم. الهوامش: 1 أزواج. وقوله: والله واسع عليم يقول جل ثناؤه: والله واسع الفضل جواد بعباياه، فزوجوا إماءكم، فإن الله واسع يوسع عليهم من فضله، إن كانوا فقراء. فقراء يغنهم الله من فضله. حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وأنكحوا الأيامى منكم قال: أيامى النساء: اللاتي ليس لهن أبو الحسن، وكان إسماعيل بن صبيح مولى هذا، قال: سمعت القاسم بن الوليد، عن عبد الله بن مسعود، قال: التمسوا الغنى في النكاح، يقول الله: إن يكونوا ورغبهم فيه، وأمرهم أن يزوجوا أحرارهم وعبيدهم، ووعدهم في ذلك الغنى، فقال: إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا حسن قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم قال: أمر الله سبحانه بالنكاح، وإمائكم أهل فاقة وفقير، فإن الله يغنيهم من فضله، فلا يمنعنكم فقرهم من إنكاحهم. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، أنكح وإن تتأيمي وإن كنت أفتى منكم أتأييم 2 إن يكونوا فقراء يقول: إن يكن هؤلاء الذين تنكحونهم من أيامى رجالكم ونسائكم وعبيدكم 1 ولو جمعت أيائم كان صوابا، والأيم يوصف به الذكر والأنثى، يقال: رجل أيم، وامرأة أيم وأيمة: إذا لم يكن لها زوج ومنه قول الشاعر: فإن تنكحي

تفسير الطبري

أياي؛ لأنها فعيلة في المعنى، فجمعت كذلك كما جمعت اليتيمة: يتامى ومنه قول جميل: أحب الأياي إذ بثينة أيموا أحببت لما أن غنيت الغوانيا تعالى ذكره: وزوجوا أيها المؤمنون من لا زوج له، من أحرار رجالكم ونسائكم، ومن أهل الصلاح من عبيدكم ومماليككم. والأياي: جمع أيم، وإنما جمع الأيم يقول

وحلفت أن لا تفعله، فأكرهها أهلها، فانطلقت فباغت ببرد أخضر، فأتتهم به، فأنزل الله تبارك وتعالى: ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ... الآية. 33 منصور، عن مجاهد، قال: كانوا يأمرون ولائدهم يباغين يفعلن ذلك، فيصبن، فيأتينهم بكسهن، فكانت لعبد الله بن أبي ابن سلول جارية، فكانت تباغي. فكرهت زيد، في قوله: ومن يكرهن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم قال: غفور رحيم لهن حين أكرهن وقسرن على ذلك. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن البغاء يقول: على الزنا فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم يقول: غفور لهن، للمكرهات على الزنا. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن فجاءته ببرد فأعطته، فلم يشك. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ولا تكرهوا فتياتكم على ففي هذا أنزلت هذه الآية. حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، نحوه. إلا أنه قال في حديثه: أمر أمة له بالزنا، فزنت أمة له بالزنا، فجاءته بدينار أو ببرد شك أبو عاصم فأعطته، فقال: ارجعي فازني بأخي، فقالت: والله ما أنا براجعة، فאלله غفور رحيم للمكرهات على الزنا، بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء على الزنا، قال: عبد الله بن أبي ابن سلول أمر أجورهن، فقال الله: لا تكرهوهن على الزنا من أجل المنالة في الدنيا، ومن يكرهن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم لهن يعني إذا أكرهن. حدثني محمد قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ... إلى آخر الآية، قال: كانوا في الجاهلية يكرهون إماءهم على الزنا، يأخذون يقول: ولا تكرهوا إماءكم على الزنا، فإن فعلتم فإن الله سبحانه لهن غفور رحيم، وإثمهن على من أكرهن. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، إكراههن لهن غفور رحيم. حدثنا علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا غفور رحيم يقول: غفور لهن ما أكرهن عليه. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، أنه كان يقرأ: فإن الله من بعد أن تحمل للقرشي، فيطلب فداء ولده، فقال الله: ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا قال الزهري: ومن يكرهن فإن الله من بعد إكراههن الله جارية يقال: لها معاذة، فكان القرشي الأسير يريد بها على نفسها، وكانت مسلمة، فكانت تمتنع منه لإسلامها، وكان ابن أبي يكرهها على ذلك، ويضربها رجاء نزلت هذه الآية. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري أن رجلا من قريش أسر يوم بدر، وكان عبد الله بن أبي أسره، وكان لعبد منه، وإن يك شرا فقد أن لي أن أده. قال ابن جريج، وقال مجاهد نحو ذلك، وزاد قال: البغاء الزنا، والله غفور رحيم قال: للمكرهات على الزنا، وفيها عمرو بن دينار، عن عكرمة قال: أمة لعبد الله بن أبي، أمرها فزنت، فجاءت ببرد، فقال لها: ارجعي فازني، قالت: والله لا أفعل، إن يك هذا خيرا فقد استكرت جابر، قال: جاءت جارية لبعض الأنصار، فقالت: إن سيدي أكرهني على البغاء، فأنزل الله في ذلك ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء قال ابن جريج: وأخبرني البغاء قال: رجل كانت له جارية تفجر، فلما أسلمت نزلت هذه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، عن غفور رحيم يعني بهن. حدثنا أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس، قال: ثنا عبثر، قال: ثنا حصين، عن الشعبي، في قوله: ولا تكرهوا فتياتكم على عليه وسلم، فشكت ذلك إليه، فأنزل الله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرهن فإن الله من بعد إكراههن عن الأعمش، عن أبي سفيان عن جابر قال: كانت جارية لعبد الله بن أبي ابن سلول، يقال لها مسيكة، فأجرها أو أكرهها الطبري شك فأنت النبي صلى الله فقالت: إن سيدي يكرهني على الزنا، فنزلت في ذلك: ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء. حدثني يحيى بن إبراهيم السعدي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن جده، ذلك: حدثنا الحسن بن الصباح، قال: ثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: جاءت مسيكة لبعض الأنصار غفور رحيم، ووزر ما كان من ذلك عليهم دونهن. وذكر أن هذه الآية أنزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول، حين أكره أمته مسيكة على الزنا. ذكر من قال ما تعرض لهم إليه الحاجة من رياضها وزينتها وأموالها، ومن يكرهن يقول: ومن يكره فتياته على البغاء، فإن الله من بعد إكراهه إياهن على ذلك، لهن الزنا إن أردن تحصنا يقول: إن أردن تعففا عن الزنا. لتبتغوا عرض الحياة الدنيا يقول: لتلتمسوا بإكراهكم إياهن على الزنا عرض الحياة الدنيا وذلك الحياة الدنيا ومن يكرهن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم يقول تعالى ذكره: زوجوا الصالحين من عبادكم وإمائكم ولا تكرهوا إماءكم على البغاء، وهو له من الصدقة المفروضة، إذ كان لا حق في أموالهم لأحد سواها. القول في تأويل قوله تعالى: ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض المكاتب من مكاتبه مالا من مال سيد المكاتب، فيفاد أن الحق الذي أوجب الله له على المؤمنين أن يؤتوه من أموالهم، هو ما فرض على الأغنياء في أموالهم قد قامت أن لا حق لأحد في مال أحد غيره من المسلمين، إلا ما أوجبه الله لأهل سهمان الصدقة في أموال الأغنياء منهم، وكانت الكتابة التي يقتضيها سيد من كتابنا، فإذا كان ذلك ولم يكن أخبرنا في كتابه، ولا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أنه ندب، ففرض واجب. وإذا كان ذلك كذلك، وكانت الحجة تعالى ذكره بإيتاء المكاتبين من ماله الذي أتى أهل الأموال، وأمر الله فرض على عباده الانتهاء إليه، ما لم يخبرهم أن مراده الندب، لما قد بينا في غير موضع وهو قول من قال: عني به إيتاءهم سهمهم من الصدقة المفروضة. وإنما قلنا ذلك أولى القولين، لأن قوله: وآتوهم من مال الله الذي آتاكم أمر من الله فليس ذلك من الكتابة، قال: وكان أبي يقول: ما له وللكتابة؟! هو من مال الله الذي فرض له فيه نصيبا. وأولى القولين بالصواب في ذلك عندي القول الثاني، من مال الله الذي آتاكم قال: الفئ والصدقات. وقرأ قول الله: إنما الصدقات للفقراء والمساكين، وقرأ حتى بلغ: وفي الرقاب فأمر الله أن يوفوها منه، أبيه وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال: ذلك في الزكاة على الولاة، يعطونهم من الزكاة، يقول الله وفي الرقاب. قال: ثني ابن زيد، عن أبيه وآتوهم

تفسير الطبري

عن إبراهيم وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال: أمر المسلمين أن يعطوهم مما آتاهم الله. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني ابن زيد، عن أنه قال في قوله: وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال: أمر مولاة والناس جميعا أن يعينوه. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد، قال: ثنا شعبة، عن مغيرة، عن إبراهيم في قوله: وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال: يعطي مكاتبه وغيره حث الناس عليه. حدثني يعقوب قال: ثنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم قال: أخبرنا يونس، عن الحسن وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال: حث الناس عليه، مولاة وغيره. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن حماد، بن واضح، قال: ثنا الحسين، عن ابن زيد، عن أبيه، قوله: وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال: يحث الله عليه يعطونه. حدثني يعقوب، قال: ثني ابن عليه، المكاتبون، قال: وإياه عنى جل ثناؤه بقوله: وآتوهم من مال الله الذي آتاكم : أي سهمهم من الصدقة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثني يحيى أموالهم، بقوله: إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب قال: فالرقاب التي جعل فيها أحد سهمان الصدقة الثمانية هم الذي آتاكم قال: هو ربع المكاتب. وقال آخرون: بل ذلك حض من الله أهل الأموال على أن يعطوهم سهمهم، الذي جعله لهم من الصدقات المفروضة لهم في وأن يفعل ذلك حسن. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عطاء، عن عبد الله بن حبيب أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي رضي الله عنه وآتوهم من مال الله ما سمعت، وعلى ذلك أهل العلم، وعمل الناس عندنا. حدثني علي، قال: ثنا زيد، قال: ثنا سفيان: أحب إلي أن يعطيه الربع، أو أقل منه شيئا، وليس بواجب، ابن وهب، قال: قال مالك: سمعت بعض أهل العلم يقول: إن ذلك أن يكاتب الرجل غلامه، ثم يضع عنه من آخر كتابته شيئا مسمى، قال مالك: وذلك أحسن بن عمر غلاما له يقال له: شرف، على خمسة وثلاثين ألف درهم، فوضع من آخر كتابته خمسة آلاف ولم يذكر نافع أنه أعطاه شيئا غير الذي وضع له. قال أخبرنا صدقته، ولكنه إذا كان في آخر مكاتبته وضع عنه ما أحب. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني مخزومة، عن أبيه، عن نافع، قال: كاتب عبد الله المغيرة، عن عنبسة، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، قال: كان ابن عمر إذا كاتب مكاتبه لم يضع عنه شيئا من أول نجومه؛ مخافة أن يعجز فترجع إليه عن أبي سعيد، مولى أبي أسيد، قال: كاتبني أبو أسيد، على ثنتي عشرة مئة، فجنته بها، فأخذ منها ألفا، ورد علي مئتين. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا هارون بن زينب قد صلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلتين جميعا. حدثنا مجاهد بن موسى، قال: ثنا يزيد، قال: أخبرنا ابن مسعود الجبري، عن أبي نضرة، قال: ثني أبي، عن أسباط، عن السدي، عن أبيه، قال: كاتبني زينب بنت قيس، بن مخزومة من بني المطلب بن عبد مناف على عشرة آلاف، فتركت لي ألفا وكانت أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، عن ليث، عن مجاهد: وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال: آتاهم مما في يديك. حدثني الحسين بن عمرو العنقزي، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، في قوله: وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال: مما أخرج الله لكم منهم. حدثني ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: وآتوهم من مال الله الذي آتاكم يقول: ضعوا عنهم مما قاطعتهم عليه. حدثنا أبو كريب، قال ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قول الله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم يقول: ضعوا عنهم من مكاتبهم. حدثني محمد بن سعد، قال: مئة أوقية، قال: ثنا سفيان، عن عبد الملك، قال: ذكرت ذلك لعكرمة، فقال: هو قول الله: وآتوهم من مال الله الذي آتاكم. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، فاستقرض لي من حفصة مئتي درهم. قلت: ألا تجعلها في مكاتبتي؟ قال: إني لا أدري أدرك ذاك أم لا. قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، بلغني أنه كاتبه على. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عبد الملك، قال: ثني فضالة بن أبي أمية، عن أبيه، قال: كاتبني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كاتب غلاما له على ألف ومئتين، فترك الربع وأشهدني، فقال لي: كان صديقك يفعل هذا، يعني عليا رضوان الله عليه يتأول وآتوهم من مال الله الذي آتاكم غلاما له، ثم وضع له الربع ، ما وضعت لك شيئا. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الرحمن السلمي: أنه سليمان، عن عبد الملك بن أعين، قال: كاتب أبو عبد الرحمن غلاما في أربعة آلاف درهم، ثم وضع له الربع، ثم قال: لولا أني رأيت عليا، رضوان الله عليه كاتب في قوله: وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال: الربع من مكاتبته. حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، قال: ثنا محمد بن عبيد، قال: ثني عبد الملك بن أبي قول الله: وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال: الربع من أول نجومه. قال: أخبرنا ابن عليه، قال عطاء بن السائب: عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي، آتاكم قال: ربع الكتابة يحطها عنه. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عليه، عن ليث بن عبد الأعلى، عن أبي عبد الرحمن، عن علي رضي الله عنه ، في بن عرفة، قال: ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي، في قوله الله: وآتوهم من مال الله الذي بن عيينة، قال: ثنا عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي في قول الله: وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال: ربع المكاتب. حدثنا الحسن منه هو مال الكتابة، والقدر الذي أمر أن يعطيه منه الربع. وقال آخرون: بل ما شاء من ذلك المولى. ذكر من قال ذلك: حدثني عمرو بن علي، قال: ثنا عمران الذي أعطاه، من هو؟ وفي المال، أي الأموال هو؟ فقال: بعضهم: الذي أمر الله بإعطاء المكاتب من مال الله: هو مولى العبد المكاتب، ومال الله الذي أمر بإعطائه وآتوهم من مال الله الذي آتاكم يقول تعالى ذكره: وأعطوهم من مال الله الذي أعطاكم. ثم اختلف أهل التأويل في الأمور بإعطائه من مال الله عنده أو له لا فيه، والله إنما أوجب علينا مكاتبه العبد إذا علمنا فيه خيرا، لا إذا علمنا عنده أو له، فلذلك لم نقل: إن الخير في هذا الموضع معني به المال. وقوله: أن هذه المعاني هي الأسباب التي بمولى العبد الحاجة إليها إذا كاتب عبده مما يكون في العبد. فأما المال وإن كان من الخير، فإنه لا يكون في العبد وإنما يكون في معنى ذلك عندي قول من قال: معناه فكاتبوهم إن علمتم فيهم قوة على الاحتراف والاكتساب، ووفاء بما أوجب على نفسه وألزمها وصدق لهجة. وذلك أبي رباح، كان يقول: ما نراه إلا المال، يعني قوله: إن علمتم فيهم خيرا قال: ثم تلا كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا . وأولى هذه الأقوال أخبرنا أبو بشر، عن مجاهد، قال: إن علمتم عندهم مالا. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني محمد بن عمرو اليافعي، عن ابن جريج، أن عطاء بن ثنا شعبة، عن منصور، عن زاذان، عن عطاء بن أبي رباح: فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا قال: مالا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال:

تفسير الطبري

عن مجاهد: فكتبوهم إن علمتم فيهم خيرا قال: إن علمتم لهم مالا كائنة أخلاقهم وأديانهم ما كانت. حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: فكتبوهم. حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، مجاهد، مثله. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: إن علمتم فيهم خيرا قال: لهم مالا ثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد: فكتبوهم إن علمتم فيهم خيرا قال: مالا. حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، عن ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس إن علمتم فيهم خيرا قال: مالا. حدثنا ابن بشار وابن المثنى، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: فكتبوهم إن علمتم فيهم خيرا يقول: إن علمتم لهم مالا. حدثنا القاسم، قال: فيهم خيرا قال: إن علمت فيه خيرا لنفسك، يؤدي إليك ويصدقك ما حدثك؛ فكتبته. وقال آخرون بل معنى ذلك: إن علمتم لهم مالا. حدثني محمد بن سعد، ثنا زيد، قال: ثنا سفيان: إن علمتم فيهم خيرا يعني: صدقا ووفاء وأمانة. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: إن علمتم الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: قال عمرو بن دينار: أحسبه كل ذلك المال والصالح. حدثني علي بن سهل، قال: أبو بكر، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، في قوله: فكتبوهم إن علمتم فيهم خيرا قال: أداء ومالا. حدثنا ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن المغيرة، قال: كان إبراهيم يقول في هذه الآية: فكتبوهم إن علمتم فيهم خيرا قال: صدقا ووفاء، أو أحدهما. حدثنا كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح: فكتبوهم إن علمتم فيهم خيرا قال: أداء وأمانة. حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا ابن علية، قال: ثنا عبد الله، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وطاووس، أنهما قالا في قوله: فكتبوهم إن علمتم فيهم خيرا قالا مالا وأمانة. حدثنا أبو قال ذلك: حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: أخبرنا يونس، عن الحسن، في قوله: فكتبوهم إن علمتم فيهم خيرا قال: صدقا ووفاء وأداء وأمانة. قال: عن أبيه قول الله: فكتبوهم إن علمتم فيهم خيرا قال: الخير: القوة على ذلك. وقال آخرون: بل معنى ذلك: إن علمتم فيهم صدقا ووفاء وأداء. ذكر من مالك بن أنس، عن قوله: فكتبوهم إن علمتم فيهم خيرا فقال: إنه يقال: الخير القوة على الأداء. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني ابن زيد، إن علمتم فيهم خيرا يقول: إن علمتم لهم حيلة، ولا تلقوا مؤنتهم على المسلمين. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا أشهب، قال: سئل أن يكتب مملوكه إذا لم تكن له حرفة، قال: تطعمني أو ساخ الناس. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: فكتبوهم والكسب لأداء ما كوتبوا عليه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عبد الكريم الجزري، عن نافع، عن ابن عمر أنه كره من العلة في كتابنا المسمى البيان عن أصول الأحكام. وأما الخير الذي أمر الله تعالى ذكره عباده بكتابة عبيدهم إذا علموه فيهم، فهو القدرة على الاحتراف وسأله العبد الكتابة، وذلك أن ظاهر قوله: فكتبوهم ظاهر أمر، وأمر الله فرض الانتهاء إليه، ما لم يكن دليل من كتاب أو سنة، على أنه ندب، لما قد بينا عليه أن يكتبه، إنما هذا أمر أذن الله فيه، ودليل. وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: واجب على سيد العبد أن يكتبه إذا علم فيه خيرا، ذلك. حدثني بذلك علي عن زيد، عنه، وحدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: فكتبوهم إن علمتم فيهم خيرا قال: ليس بواجب الله فيه للناس، وليس بواجب على الناس ولا يلزم أحدا. وقال الثوري: إذا أراد العبد من سيده أن يكتبه، فإن شاء السيد أن يكتبه كاتبه، ولا يجبر السيد على علمتم فيهم خيرا يتلو هاتين الآيتين وإذا حلتم فاصطادوا فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله قال مالك: فإنما ذلك أمر أذن بأحد من الأئمة أكره أحدا على أن يكتب عبده، وقد سمعت بعض أهل العلم إذا سئل عن ذلك، فقبل له: إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: فكتبوهم إيجاب. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال مالك بن أنس: الأمر عندنا أن ليس على سيد العبد أن يكتبه إذا سأله ذلك، ولم أسمع يريد إن يكتب، ألا يكتبه. وقال آخرون: ذلك غير واجب على السيد، وإنما قوله: فكتبوهم ندب من الله سادة العبيد إلى كتابة من علم فيه منهم خيرا، لا محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: لا ينبغي لرجل إذا كان عنده المملوك الصالح، الذي له المال لا. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن بكر، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك أن سيرين أراد أن يكتبه، فتلأ عليه، فقال له عمر: لتكتبته. حدثني أخبرنا ابن جريج، قال: قلت لعطاء: أوجب علي إذا علمت مالا أن أكتبه؟ قال: ما أراه إلا واجبا، وقالها عمرو بن دينار، قال: قلت لعطاء: أتأثره عن أحد؟ قال: فقال بعضهم: فرض على الرجل أن يكتب عبده الذي قد علم فيه خيرا، إذا سأله العبد ذلك. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أهل العلم في وجه مكاتبة الرجل عبده، الذي قد علم فيه خيرا، وهل قوله: فكتبوهم إن علمتم فيهم خيرا على وجه الفرض، أم هو على وجه الندب؟ والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيما نكم يقول جل ثناؤه: والذين يلتمسون المكاتبة منكم من ممالئكم فكتبوهم إن علمتم فيهم خيرا، واختلف الذين لا يجدون ما ينكحون به النساء عن إتيان ما حرم الله عليهم من الفواحش، حتى يغنيهم الله من سعة فضله، ويوسع عليهم من رزقه. وقوله: يقول تعالى ذكره: وليستغف

القارئ فمصيب، في قراءته الصواب. وقوله: ومثلا من الذين خلوا من قبلكم من الأمم، وموعظة لمن اتقى الله، فخاف عقابه وخشي عذابه. 34 وذلك أن الله إذ فصلها وبينها صارت مبينة بنفسها الحق لمن التمسه من قبلها، وإذا بينت ذلك لمن التمسه من قبلها، فيبين الله ذلك فيها، فبأي القراءتين قرأ والصواب للناس وتهديهم إلى الحق. والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان، وقد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، متقاربتا المعنى، بمعنى مفصلات، وأن الله فصلهن وبينهن لعباده، فهن مفصلات مبينات. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: مبينات بكسر الياء، بمعنى أن الآيات هن تبين الحق مفصلات الحق من الباطل، وموضحات ذلك. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة، وبعض الكوفيين والبصريين مبينات بفتح الياء:

يقول تعالى ذكره: ولقد أنزلنا إليكم أيها الناس دلالات وعلامات مبينات: يقول

4. في الأصل: الزيت، بدون لام قبلها، وأظنه، محرفاً، عما أثبتناه 5. لعل هنا سقطاً في العبارة، تقديره: ثم بنى كما يفهم من السياق. 35 والله يضرب الأمثال، وغيرها من الأشياء كلها، ذو علم. الهوامش: 3 الكوة: بفتح الكاف، والضم لغة اللسان والأشياء للناس، كما مثل لهم مثل هذا القرآن في قلب المؤمن بالمصباح في المشكاة، وسائر ما في هذه الآية من الأمثال. والله بكل شيء عليم يقول من يشاء يقول تعالى ذكره: يوفق الله لاتباع نوره، وهو هذا القرآن، من يشاء من عباده. وقوله: ويضرب الله الأمثال للناس يقول: ويمثل الله الأمثال ابن وهب، قال: أخبرني عبد الله بن عياش، قال: قال زيد بن أسلم، في قوله: نور على نور يضيء بعضه بعضاً، يعني القرآن. وقوله: يهدي الله لنوره وهدايتته، فذلك بيان من الله، ونور على البيان، والنور الذي كان وضعه لهم ونصبه قبل نزوله. وذكر عن زيد بن أسلم في ذلك ما حدثني يونس، قال: أخبرنا نور من عند الله، أنزله إلى خلقه يستضيئون به، على نور على الحجج والبيان الذي قد نصبه لهم قبل مجيء القرآن إنزاله إياه، مما يدل على حقيقة ابن أبي نجیح، عن مجاهد نور على نور قال: النار على الزيت. قال أبو جعفر: وهو عندي كما ذكرت مثل القرآن. ويعني بقوله: نور على نور هذا القرآن الذي كاد يضيء ولو لم تمسسه النار. كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن عليهم قبل ذلك، فذلك بيان من الله ونور على البيان، والنور الذي كان قد وضعه لهم ونصبه قبل نزوله. وقوله: نور على نور يعني: النار على هذا الزيت نار يقول: ولو لم يزلها الله بياناً ووضوحاً بإنزاله هذا القرآن إليهم؛ منها لهم على توحيده، فكيف إذا نبههم به وذكرهم بآياته، فزادهم به حجة إلى حججه بقوله: يكاد زيتنا يضيء: أن حجج الله تعالى ذكره على خلقه تكاد من بيانها ووضوحها تضيء لمن فكر فيها ونظر أو أعرض عنها ولها ولو لم تمسسه القرآن من عند الله، وأنه كلامه، فجعل مثله ومثل كونه من عنده، مثل المصباح الذي يوقد من الشجرة المباركة، التي وصفها جل ثناؤه في هذه الآية. وعن زيت هذه الزيتون يضيء من صفائه وحسن ضيائه ولو لم تمسسه نار يقول: فكيف إذا مسته النار. وإنما أريد بقوله: يوقد من شجرة مباركة أن هذا على هذا المصباح بالصفاء والجودة، فإذا كان شجره شرقياً غريباً، كان زيتاً لا شك أجود وأصفى وأضوأ. وقوله: يكاد زيتنا يضيء يقول تعالى ذكره: يكاد عليها الشمس بالعشي دون الغداة، ولكن الشمس تشرق عليها وتغرب، فهي شرقية غربية. وإنما قلنا ذلك أولى بمعنى الكلام؛ لأن الله إنما وصف الزيت الذي يوقد هذه الشجرة في الدنيا لكانت إما شرقية وإما غربية. وأولى هذه الأقوال بتأويل ذلك، قول من قال: إنها شرقية غربية، وقال: ومعنى الكلام: ليست شرقية تطلع ضربه الله لنوره. حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا عوف، عن الحسن في قوله: زيتونة لا شرقية ولا غربية قال: هذا مثل ضربه الله، ولو كانت في قول الله: زيتونة لا شرقية ولا غربية قال: لو كانت في الأرض هذه الزيتون كانت شرقية أو غربية، ولكن والله ما هي في الأرض، وإنما هو مثل والله لو كانت في الأرض لكانت شرقية أو غربية، ولكنما هو مثل ضربه الله لنوره. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عثمان، يعني ابن الهيثم، قال: ثنا عوف، عن الحسن الدنيا. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع، قال: ثنا بشر بن المفضل، قال: ثنا عوف، عن الحسن، في قول الله: لا شرقية ولا غربية قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: زيتونة لا شرقية ولا غربية متيامنة الشام، لا شرقي ولا غربي. وقال آخرون: ليست هذه الشجرة من شجر ثنا أبو كدينة، عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس لا شرقية ولا غربية قال: هي شجرة وسط الشجر، ليست من الشرق ولا من الغرب. حدثني يونس، قال: وإذا غربت أصابتها. وقال آخرون: بل معنى ذلك ليست شرقية ولا غربية. ذكر من قال ذلك: حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: ثني محمد بن الصلت، قال: عن ابن جريج، قال: قال مجاهد وابن عباس لا شرقية ولا غربية قالاهي التي بشق الجبل، التي يصيبها شروق الشمس وغروبها، إذا طلعت أصابتها، لا شرقية ولا غربية قال: الشجرة تكون في مكان لا يسترها من الشمس شيء، تطلع عليها، وتغرب عليها. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، لا يسترها من الشمس جبل ولا واد، إذا طلعت وإذا غربت. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا حرمي بن عمار، قال: ثنا شعبة، قال: أخبرني عمار، عن عكرمة، في قوله: إذا كانت كذلك، كان أجود لزيته. ذكر من قال ذلك: حدثنا هناد، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة، في قوله: زيتونة لا شرقية ولا غربية قال: إذا مالت إلى جانب الغرب، ولا تصيبها بالغداة، ولكنها شرقية غربية، تطلع عليه الشمس بالغداة، وتغرب عليها، فيصيبها حر الشمس بالغداة والعشي، قالوا: من الشمس بالغداة ما دامت بالجانب الذي يلي الشرق، ثم لا يكون لها نصيب منها إذا مالت إلى جانب الغرب، ولا هي غربية وحدها، فتصيبها الشمس بالعشي حضرنا مما لم نذكره قبل، فقال بعضهم: إنما قيل لهذه الشجرة: لا شرقية ولا غربية: أي ليست شرقية وحدها حتى لا تصيبها الشمس إذا غربت، وإنما لها نصيبها مصباح، المصباح من دهن شجرة مباركة، زيتونة، لا شرقية ولا غربية. وقد ذكرنا بعض ما روي عن بعضهم من الاختلاف في ذلك فيما قد مضى، ونذكر باقي ما التاء، وتشديد القاف وفتح الدال، بمعنى وصف المصباح بالتوقد لأن التوقد والاتقاد لا شك أنهما من صفة دون الزجاج، فمعنى الكلام إذن: كمشكاة فيها وفهم السامعين معناه. والمراد منه، فإذا كان ذلك كذلك، فبأي القراءات قرأ القارئ فمصيب، غير أن أعجب القراءات إلي أن أقرأ بها في ذلك توقد بفتح أو بأنها توقد، فمعلوم معنى ذلك، فإن المراد به توقد فيها المصباح، أو يوقد فيها المصباح، ولكن وجهوا الخبر إلى أن وصفها بذلك أقرب في الكلام منها، شجرة، ثم أسقطت إحدى التاءين اكتفاءً بالباقية من الذاكرة، وهذه القراءات متقاربات المعاني وإن اختلفت الألفاظ بها، وذلك أن الزجاج إذا وصفت بالتوقد، من شجرة مباركة 5 لما لم يسم فاعله، فقيل: توقد. وقرأه بعض أهل مكة توقد بفتح التاء وتشديد القاف وضم الدال، بمعنى: تتوقد الزجاج من المصباح، موقده من شجرة، ثم لم يسم فاعله. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة توقد بضم التاء وتخفيف القاف ورفع الدال، بمعنى: يوقد الزجاج موقدها وكأنهم وجهوا معنى ذلك إلى توقد المصباح من شجرة مباركة. وقرأه بعض عامة قراء المدنيين يوقد بالياء وتخفيف القاف ورفع الدال، بمعنى: يوقد قراءة قوله: توقد من شجرة مباركة فقرأ ذلك بعض المكيين والمدنيين وبعض البصريين: توقد من شجرة بالتاء وفتحها وتشديد القاف وفتح الدال،

تفسير الطبري

صدره بالنقاء من كل ريب وشك في أسباب الإيمان بالله وبعده من دنس المعاصي، كالكوكب الذي يشبه الدر في الصفاء والضياء والحسن. واختلفوا أيضا في غيره، فتأويل الكلام: الزجاجة: وهي صدر المؤمن، كأنها: يعني كأن الزجاجة وذلك مثل لصدر المؤمن، كوكب: يقول في صفائها وضياؤها وحسنها. وإنما يصف بضم داله، وترك همزه، على النسبة إلى الدر، لأن أهل التأويل بتأويل ذلك جاءوا وقد ذكرنا أقوالهم في ذلك قبل، ففي ذلك مكتفى عن الاستشهاد على صحتها وذلك أنه لا يعرف في كلام العرب فعيل، وقد كان بعض أهل العربية يقول: هو لحن. والذي هو أولى القراءات عندي في ذلك بالصواب، قراءة من قرأ دري بلغت من الكبر عتيا وهو فعول من عتوت عتوا، ثم حولت بعض ضماتها إلى الكسر، فقيل: عتيا، فهو مذهب، وإلا فلا أعرف لصحة قراءتهم ذلك كذلك وجها، داله وهمزه، فإن كانوا أرادوا به دروء مثل سبوح وقُدوس من درأت، ثم استثقلوا كثرة الضمات فيه، فصرفوا بعضها إلى الكسرة، فقالوا دريء، كما قيل: وقد العظام التي لا تعرف أسماءها الدراري بغير همز. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول: هي الدراري بالهمز، من يدرأن. وأما الذين قرءوه بضم الذين قرءوا ذلك بكسر داله وهمزه إلى أنه فعيل من دريء الكوكب: أي دفع ورجم به الشيطان من قوله: ويدراً عنها العذاب: أي يدفع، والعرب تسمي الكواكب الهزمة وجهوا معناه إلى ما قاله أهل التفسير الذي ذكرنا عنهم من أن الزجاجة في صفائها وحسنها كالدر، وأنها منسوبة إليه لذلك من نعتها وصفتها، ووجه الهزمة، وقرأ بعض قراء البصرة والكوفة: دريء بكسر الدال وهمزة، وقرأ بعض قراء الكوفة دريء بضم الدال وهمزة، وكأن الذين ضموا داله وتركوا وذلك صدر المؤمن الذي فيه قلبه كأنها كوكب دري. واختلفت القراء في قراءة قوله: دري، فقرأته عامة قراء الحجاز: دري بضم الدال وترك ثم مثل الصدر في خلوصه من الكفر بالله والشك فيه، واستنارته بنور القرآن، واستضاءته بآيات ربه المبينات، ومواعظه فيها بالكوكب الدر، فقال: الزجاجة زجاجة يعني: أن السراج الذي في المشكاة: في القنديل، وهو الزجاجة، وذلك مثل للقرآن، يقول: القرآن الذي في قلب المؤمن الذي أنار الله قلبه في صدره، التي لا تنفذ، ثم قال: فيها مصباح وهو السراج، وجعل السراج وهو المصباح مثلاً لما في قلب المؤمن من القرآن والآيات المبينات، ثم قال: المصباح في هو نظير الكوة التي تكون في الحيطان التي لا منفذ لها، وإنما جعل ذلك العمود مشكاة؛ لأنه غير نافذ، وهو أجوف مفتوح الأعلى، فهو كالكوة التي في الحائط الله الذي أنار به لعباده سبيل الرشاد، الذي أنزله إليهم فأمّنوا به وصدقوا بما فيه في قلوب المؤمنين مثل مشكاة، وهي عمود القنديل الذي فيه الفتيلة، وذلك قال: المشكاة الحدائد التي يعلق بها القنديل. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: ذلك مثل ضربه الله للقرآن في قلب أهل الإيمان به، فقال: مثل نور الحديد الذي يعلق به القنديل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن الفضل، قال: ثنا هشيم، قال: ثنا داود بن أبي هند، عن مجاهد، الذي في جوف القنديل. حدثني إسحاق بن شاهين، قال: ثنا خالد بن عبد الله، عن داود، عن رجل، عن مجاهد قال: المشكاة: القنديل. وقال آخرون: المشكاة كمشكاة قال: القنديل، ثم العمود الذي فيه القنديل. حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد كمشكاة الصفر آخرون: المشكاة القنديل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: في قوله: كمشكاة قال: الكوة. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا قرّة، عن عطية، في قوله: كمشكاة قال: قال ابن عمر: المشكاة: الكوة. وقال: التي فيها الفتيلة التي فيها المصباح، والقناديل تلك المصابيح. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن عياض في نوره ويعلمونه ويأخذون به، وهو كما هو لا ينقص فهذا مثل ضربه الله لنوره. وفي قوله: يكاد زيتها يضيء قال: الضوء: إشراق ذلك الزيت، والمشكاة: القرآن الذي أنزل على رسوله وعباده، فهذا مثل القرآن كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة فقرأ حتى بلغ: مباركة فهذا مثل القرآن يستضاء به في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: الله نور السماوات والأرض مثل نوره نور يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة قال: ككوة فيها مصباح المصباح ابن جريج، وقال ابن عباس: قوله: نور على نور يعني: إيمان المؤمن وعمله. وقال آخرون: بل ذلك مثل للقرآن في قلب المؤمن. ذكر من قال ذلك: حدثني وابن عباس جميعاً: المصباح وما فيه مثل فؤاد المؤمن وجوفه، المصباح: مثل الفؤاد، والكوة: مثل الجوف. قال ابن جريج كمشكاة: كوة غير نافذة. قال أن المصباح وما فيه مثل لفؤاده، والمشكاة مثل لجوفه. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد 4 يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال معمر، وقال الحسن: ليست من شجر الدنيا، ليست شرقية ولا غربية. وقال آخرون: هو مثل للمؤمن، غير نورا وسماها أنواعاً شتى. قوله: يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية قال: هي شجرة لا يفيء عليها ظل شرق ولا ظل غرب، ضاحية، ذلك أصفى للزيت البيت فيها مصباح، المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري والمصباح: السراج يكون في الزجاجة، وهو مثل ضربه الله لطاعته، فسمى طاعته كيف يخلص نور الله من دون السماء؟ فضرب الله مثل ذلك لنوره، فقال: الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح والمشكاة: كوة 3 قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح وذلك أن اليهود قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم: ربي حين رأى الكوكب من غير أن يخبره أحد أن له ربا، فلما أخبره الله أنه ربه ازداد هدى على هدى. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم، فإذا جاءه العلم ازداد هدى على هدى، ونورا على نور، كما قال إبراهيم صلوات الله عليه قبل أن تجيئه المعرفة: قال هذا كمشكاة قال: مثل هدهاء في قلب المؤمن، كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل أن تمسه النار، فإذا مسته النار ازداد ضوءاً على ضوء، كذلك يكون قلب المؤمن، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، نحو حديث عبد الأعلى، عن عبيد الله. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس مثل نوره أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، قال: المشكاة: صدر المؤمن فيها مصباح قال: القرآن. قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع، نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة في الجنة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني يحيى بن اليمان، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن

تفسير الطبري

صدق، فهو في سائر الناس كالرجل الحي يمشي في قبور الأموات، قال: نور على نور فهو يتقلب في خمسة من النور: فكلامه نور، وعمله نور، ومدخله هذا المؤمن قد أجبر من أن يصيبه شيء من الغير، وقد ابتلي بها فثبته الله فيها، فهو بين أربع خلال: إن أعطي شكر، وإن ابتلي صبر، وإن حكم عدل، وإن قال لا شرقية ولا غربية قال: فمثله مثل شجرة التف بها الشجر، فهي خضراء ناعمة، لا تصيبها الشمس على أي حال كانت، لا إذا طلعت ولا إذا غربت، وكذلك فيه القرآن والإيمان كأنه كوكب دري، يقول: مضيء يوقد من شجرة مباركة والشجرة المباركة أصله المباركة الإخلاص لله وحده وعبادته، لا شريك له والمصباح القرآن والإيمان الذي جعل في صدره المصباح في زجاجة قال: والزجاجة: قلبه الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد قال: فمثله مما استنار أبي بن كعب مثل نوره كمشكاة فيها مصباح قال: مثل المؤمن، قد جعل الإيمان والقرآن في صدره كمشكاة، قال: المشكاة: صدره فيها مصباح قال: قلبه. ذكر من قال ذلك: حدثني عبد الأعلى بن واصل، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن الله نور السماوات والأرض إلى كمشكاة قال: المشكاة: كوة البيت. وقال: آخرون عنى بالمشكاة: صدر المؤمن، وبالمصباح: القرآن والإيمان، وبالزجاجة: علي، عن ابن عباس قوله: كمشكاة يقول: موضع الفتيلة. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: محمد يبين للناس، وإن لم يتكلم أنه نبي، كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن رجاء المصباح إلى قلبه فقال: يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية لم تمسها شمس المشرق ولا شمس المغرب، يكاد زيتها يضيء يكاد فيها مصباح المصباح قلبه في زجاجة الزجاجة صدره الزجاجة كأنها كوكب دري شبه صدر النبي صلى الله عليه وسلم بالكوكب الدري، ثم إلى كعب الأحبار، فقال له: حدثني عن قول الله: مثل نوره كمشكاة، قال: المشكاة وهي الكوة، ضربها الله مثلا لمحمد صلى الله عليه وسلم، المشكاة وقالوا: هذا مثل ضربه الله لقلب محمد صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن حفص، عن شمر، قال: جاء ابن عباس أنوارا شتى. وقوله: كمشكاة اختلف أهل التأويل في معنى المشكاة والمصباح، وما المراد بذلك، وبالزجاجة، فقال بعضهم: المشكاة كل كوة لا منفذ لها، السماء؟ فضرب الله مثل ذلك لنوره، فقال: الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة قال: وهو مثل ضربه الله لطاعته، فسمى طاعته نورا، ثم سماها عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح: وذلك أن اليهود قالوا لمحمد: كيف يخلص نور الله من دون آخرون؟ بل معنى ذلك: مثل نور الله، وقالوا: يعني بالنور: الطاعة. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، الله بن عباس، قال: قال زيد بن أسلم في قول الله تبارك وتعالى: الله نور السماوات والأرض مثل نوره ونوره الذي ذكر القرآن، ومثله الذي ضرب له. وقال زيد، في قوله: مثل نوره: نور القرآن الذي أنزل على رسوله وعباده، هذا مثل القرآن كمشكاة فيها مصباح. قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عبد ثنا ابن عليه، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: مثل نوره قال: مثل هذا القرآن في القلب كمشكاة. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس مثل نوره مثل هداة في قلب المؤمن. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: والأرض بآياته المبينات، وهي النور الذي استنار به السماوات والأرض مثل هداة وآياته التي هدى بها خلقه، ووعظهم بها في قلوب المؤمنين كمشكاة. ذكر من محمد صلى الله عليه وسلم. وقال آخرون: بل عني بذلك: هدي الله وبيانه، وهو القرآن، قالوا: والهاء من ذكر الله. قالوا: ومعنى الكلام: الله هادي أهل السماوات وسلم كمشكاة. حدثني علي بن الحسن الأزدي، قال: ثنا يحيى بن اليمان، عن أشعث، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبيرة في قوله: مثل نوره قال: فقال له: حدثني عن قول الله عز وجل: الله نور السماوات والأرض ... الآية؟ فقال كعب: الله نور السماوات والأرض، مثل نوره مثل محمد صلى الله عليه مثل نوره عائدة على اسم الله. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن حفص، عن شمر، قال: جاء ابن عباس إلى كعب الأحبار، سنان، عن ثابت، عن الضحاك في قوله: مثل نوره قال: نور المؤمن. وقال آخرون: بل عني بالنور: محمد صلى الله عليه وسلم، وقالوا: الهاء التي في قوله: قال: ثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبيرة مثل نوره قال: مثل نور المؤمن. حدثني علي بن الحسن الأزدي، قال: ثنا يحيى بن اليمان، عن أبي مثل نوره يقول: مثل نور من آمن به، قال: وكذلك كان يقرأ أبي، قال: هو عبد جعل الله القرآن والإيمان في صدره. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر الرازي، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب الله نور السماوات والأرض مثل نوره قال: بدأ بنور نفسه فذكره، ثم قال: فقال: مثل نوره، يقول مثل نور المؤمن. قال: وكان أبي يقرأها: كذلك مثل المؤمن، قال: هو المؤمن قد جعل الإيمان والقرآن في صدره. حدثنا القاسم، قال: ثنا ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، في قول الله: مثل نوره قال: ذكر نور المؤمن هي من ذكر المؤمن. وقالوا: معنى الكلام: مثل نور المؤمن الذي في قلبه من الإيمان والقرآن مثل مشكاة. ذكر من قال ذلك: حدثنا عبد الأعلى بن واصل، قال: من الحق بهذا التنزيل في بيانه كمشكاة. وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بالهاء في قوله: مثل نوره علام هي عائدة، ومن ذكر ما هي؟ فقال بعضهم: الكلام عليه من ذكره، ثم ابتدأ في الخبر عن مثل هدايته خلقه بالآيات المبينات التي أنزلها إليهم، فقال: مثل نوره كمشكاة فيها مصباح يقول: مثل ما أنار معالم دينكم بها، لأنني هادي أهل السماوات وأهل الأرض، وترك وصل الكلام باللام، وابتدأ الخبر عن هداية خلقه ابتداء، وفيه المعنى الذي ذكرت، استغناء بدلالة كذلك، فتأويل الكلام: ولقد أنزلنا إليكم أيها الناس آيات مبينات الحق من الباطل ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين فهديناكم بها، وبيننا لكم بأن يكون خبرا عن موقع يقع تنزيله من خلقه. ومن مدح ما ابتدأ بذكر مدحه، أولى وأشبه، ما لم يأت ما يدل على انقضاء الخبر عنه من غيره. فإذا كان ذلك اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك لأنه عقيب قوله: ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين فكان ذلك عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، في قول الله: الله نور السماوات والأرض قال: فبدأ بنور نفسه، فذكره، ثم ذكر نور المؤمن. وإنما

تفسير الطبري

الضياء. وقالوا: معنى ذلك: ضياء السماوات والأرض. ذكر من قال ذلك: حدثني عبد الأعلى بن واصل، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: ثنا أبو جعفر الرازي، قال: قال مجاهد وابن عباس في قوله: الله نور السماوات والأرض: يدبر الأمر فيهما، نجومهما وشمسهما وقمرهما. وقال آخرون: بل عنى بذلك النور نوري هادي. وقال آخرون: بل معنى ذلك: الله مدبر السماوات والأرض. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، الله سبحانه هادي أهل السماوات والأرض. حدثني سليمان بن عمر بن خلدة الرقي، قال: ثنا وهب بن راشد، عن فرقد، عن أنس بن مالك، قال: إن إلهي يقول: فيه نحو الذي قلنا. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: الله نور السماوات والأرض يقول: هادي من في السماوات والأرض، فهم بنوره إلى الحق يهتدون، وبهده من حيرة الضلالة يعتصمون. واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم يعني تعالى ذكره بقوله: الله نور السماوات والأرض

في الأصل: إلى غير. ولعله تحريف. 2 هو عمار بن معاوية الدهني بضم المهملة، الكوفي، وثقه أحمد مات سنة 133، 1 هـ. 36

قال: سمعت أبا معاذ يقول في قوله: يسبح له فيها بالغدو والآصال يعني الصلاة المفروضة. الهوامش: 1 أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال أذن الله أن تبني، فيصلّي فيها بالغدو والآصال. حدثت عن الحسين، يعني بالغدو: صلاة الغداة، ويعني بالآصال صلاة العصر وهما أول ما افترض الله من الصلاة، فأحب أن يذكرهما، ويذكر بهما عبادته. حدثنا الحسن، قال: علي، قال ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قال: ثم قال: يسبح له فيها بالغدو والآصال يقول: يصلّي له فيها بالغداة والعشي، الحسن الأزدي، قال: ثنا المعافى بن عمران، عن سفيان، عن عمار الدهني 2 عن سعيد بن جببر، عن ابن عباس، قال: كل تسبيح في القرآن فهو صلاة. حدثني له فيها بالغدو والآصال يصلّي له في هذه البيوت بالغدوات والعشيات رجال. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي بن يسبح له فيها، فأما والخبر عنها دون ذلك تام، فلا وجه لتوجيه قوله: يسبح له إلى غيره أي 1 غير الخبر عن الرجال. وعني بقوله: يسبح بالصواب، قراءة من كسر الباء، وجعله خبرا للرجال وفعلا لهم. وإنما كان الاختيار رفع الرجال بمضمّن من الفعل لو كان الخبر عن البيوت، لا يتم إلا بقوله: يرفعان الرجال بخبر ثان مضمّن، كأنهما أرادا: يسبح الله في البيوت التي أذن الله أن ترفع، فسبح له رجال، فرفعوا الرجال بفعل مضمّن، والقراءة التي هي أولاهما يسبح فعلا للرجال، وخبراً عنهم، وترفع به الرجال، سوى عاصم وابن عامر، فإنهما قرأاً ذلك: يسبح له بضم الياء وفتح الباء، على ما لم يسم فاعله، ثم ذكر الله. اختلفت القراءة في قراءة قوله: يسبح له فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار يسبح له بضم الياء وكسر الباء، بمعنى يصلّي له فيها رجال، ويجعل الله من معاني ذكر الله، غير أن الذي قلنا به أظهر معنييه، فلذلك اخترنا القول به. وقول: يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قال: ثم قال: ويذكر فيها اسمه يقول: يتلى فيها كتابه. وهذا القول قريب المعنى مما قلناه في ذلك، لأن تلاوة كتاب فيها اسمه يقول: وأذن لعباده أن يذكروا اسمه فيها. وقد قيل: عني به أنه أذن لهم بتلاوة القرآن فيها. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: أذن الله أن ترفع بناء، كما قال جل ثناؤه: وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وذلك أن ذلك هو الأغلب من معنى الرفع في البيوت والأبنية. وقوله: ويذكر أخبرنا معمر، عن الحسن، في قوله: أذن الله أن ترفع يقول: أن تعظم لذكره. وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، القول الذي قاله مجاهد، وهو أن معناه: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله. وقال آخرون: معناه: أذن الله أن تعظم. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد أذن الله أن ترفع قال: تبني. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: في تأويل قوله: أذن الله أن ترفع فقال بعضهم: معناه: أذن الله أن تبني. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، قوله: يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله على أنها بيوت بنيت للصلاة، فلذلك قلنا هي المساجد. واختلف أهل التأويل حكام بن سلم، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عكرمة في بيوت أذن الله أن ترفع قال: هي البيوت كلها. إنما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك، لدلالة في بيوت أذن الله أن ترفع قال: المساجد. وقال آخرون: عنى بذلك البيوت كلها. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، ونصر بن عبد الرحمن الأودي، قال حدثنا ابن المبارك، عن سالم بن عمر في قوله: في بيوت أذن الله أن ترفع قال: هي المساجد. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: عن عمرو بن ميمون، قال: أدركت أصحاب رسول الله وهم يقولون: المساجد بيوت الله، وإنه حق على الله أن يكرم من زاره فيها. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن، في قوله: في بيوت أذن الله أن ترفع قال: في المساجد. قال: أخبرنا معمر، عن أبي إسحاق، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد مثله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد في قوله: في بيوت أذن الله أن ترفع قال: مساجد تبني. حدثني الحارث، أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: في بيوت أذن الله أن ترفع يعني: كل مسجد يصلّي فيه، جامع أو غيره. حدثني محمد قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس في قوله: في بيوت أذن الله أن ترفع وهي المساجد تكرم، ونهى عن اللغو فيها. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني الأودي، قال: ثنا حكام، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح في قول الله: في بيوت أذن الله أن ترفع قال: المساجد. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، أن ترفع، وعنى بالبيوت المساجد. وقد اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم بالذي قلنا في ذلك. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، ونصر بن عبد الرحمن بيوت أذن الله أن ترفع. قال أبو جعفر: قد يحتمل أن تكون من في صلة توقد، فيكون المعنى: توقد من شجرة مباركة ذلك المصباح في بيوت أذن الله في بيوت أذن الله أن ترفع. كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: المشكاة التي فيها الفتيلة التي فيها المصباح، قال: المصابيح في

تفسير الطبري

يعني تعالى ذكره بقوله: في بيوت أذن الله أن ترفع الله نور السماوات والأرض، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح،

: أسرعوا وشمروا والشاهد في البيت عند المؤلف أن الهاء في عدة ونحوها تحذف منها عند الإضافة استغناء عنها بالمضاف إليه عن الحرف الزائد . 37 الوعد ، والهاء عوض من الواو . والخليط : اسم لمن يخالطك بجوار أو قرابة أو عمل أو نحوه . وأجدوا البين : أسرعوا في الفراق ، واجتهدوا فيه . وانجردوا يقول : عدة وعدى وأنشد : و أخلفوك عدى ... البيت . وقال : أراد : عدة الأمر ، فحذف الهاء عند الإضافة ، قال : ويكتب بالياء . وقال الجوهري : والعدة وهو في اللسان : وعد قال : وقال الفراء : وعدت عدة ، ويحذفون الهاء إذا أضافوا وأنشد : إن الخليط ... البيت . وقال ابن الأنباري وغيره : الفراء قوله : تتقلب فيه القلوب والأبصار : يوم القيامة.الهوامش:3 البيت للفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب

وذلك يوم القيامة.كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال عبد الله بن عياش، قال زيد بن أسلم في قول الله: في بيوت أذن الله أن ترفع ... إلى بين طمع بالنجاة، وحذر بالهالك، والأبصار: أي ناحية يؤخذ بهم، أذات اليمين أم ذات الشمال، ومن أين يؤتون كتبهم، أمن قبل الأيمان، أو من قبل الشمانل؟ في القرآن، قال: يعني بالزكاة: طاعة الله والإخلاص، وقوله: يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار يقول: يخافون يوما تتقلب فيه القلوب من هوله والزكاة ، وقوله: وأوصاني بالصلاة والزكاة ، وقوله: ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا ، وقوله: وحنانا من لدنا وزكاة ونحو هذا لله. ذكر من قال ذلك:حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وكان يأمر أهله بالصلاة الأمر الذي وعدوا 3يريد: عدة الأمر. فأسقط الهاء من العدة لما أضافها، فكذا ذلك في إقام الصلاة.وقوله وإيتاء الزكاة قيل: معناه وإخلاص الطاعة خفض عندهم كالحرف الواحد، فاستغنوا بالمضاف إليه من الحرف الزائد، وقد قال بعضهم في نظير ذلك:إن الخليط أجدوا البين فانجردواوأخلفوك عدى ذهب الواو من أوله، كثروه من آخره بالهاء فلما أضيفت الإقامة إلى الصلاة، حذفوا الزيادة التي كانوا زادوها للتكثير وهي الهاء في آخرها؛ لأن الخافض وما قبل ألف الإفعال وهي ساكنة، فسقطت الأولى منهما، فأبدلوا منها هاء في آخر الحرف كالتكثير للحرف، كما فعلوا ذلك في قولهم: وعدته عدة، ووزنته زنة، إذ وأعطيته إعطاء. ولكن العرب لما سكنت الواو من أقمت فسقطت لاجتماعها، وهي ساكنة، والميم وهي ساكنة، بنوا المصدر على ذلك، إذ جاءت الواو ساكنة ولكني أجزيت أعجني إقام الصلاة. فإن قيل: وما وجه جواز ذلك؟ قيل: إن الحكم في أقمت إذا جعل منه مصدر أن يقال: إقواما، كما يقال: أقعدت فلانا إقعدا، بلى.فإن قال: أوليس المصدر منه إقامة، كالمصدر من أجرت إجارة؟ قيل: بلى. فإن قال: وكيف قال: وإقام الصلاة أو تجيز أن نقول: أقمت إقاما؟ قيل: نسي عوف اسمه في وإقام الصلاة قال: يقومون للصلاة عند مواقيت الصلاة.فإن قال قائل: أوليس قوله: وإقام الصلاة مصدرا من قوله: أقمت؟ قيل: في أوقاتها.وبنحو قولنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد، قال: ثنا عوف، عن سعيد بن أبي الحسن، عن رجل قال: رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يقول: عن الصلاة المكتوبة.قوله: وإقام الصلاة يقول: ولا يشغلهم ذلك أيضا عن إقام الصلاة بحدودها لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن صلاتهم المفروضة عليهم. ذكر من قال ذلك:حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قال: ثم تركوا بيعاتهم، ونهضوا إلى الصلاة، فقال عبد الله: هؤلاء من الذين ذكر الله في كتابه لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله.وقال بعضهم: معنى ذلك: عن ابن مسعود، نحو ذلك.حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، عن سيار، قال: حدثت عن ابن مسعود أنه رأى قوما من أهل السوق حيث نودي بالصلاة، إلى الصلاة، فقال: هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ... الآية.قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، عن سيار، عن حدثه، ذكر الله.حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا جعفر بن سليمان، عن عمرو بن دينار، عن سالم بن عبد الله أنه نظر إلى قوم من السوق، قاموا وتركوا بيعاتهم والأصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ... إلى قوله: والأبصار قال: هم قوم في تجارتهم وبيعهم؛ لا تلهيهم تجارتهم، ولا ببيعهم عن بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سعيد بن أبي الحسن، عن رجل نسي اسمه في هذه الآية: في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو يشغل هؤلاء الرجال الذين يصلون في هذه المساجد، التي أذن الله أن ترفع، عن ذكر الله فيها وإقام الصلاة تجارة ولا بيع.كما حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد وقوله: رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يقول تعالى ذكره: لا

يتفضل على من شاء وأراد من طوله وكرامته، مما لم يستحقه بعمله، ولم يبلغه بطاعته بغير حساب ، يقول: بغير محاسبة على ما بذل له وأعطاه. 38 أعمالهم التي عملوها في الدنيا من فضله، فيفضل عليهم عن عنده بما أحب من كرامته لهم.وقوله: والله يرزق من يشاء بغير حساب يقول تعالى ذكره: الزكاة، وأطاعوا ربهم؛ مخافة عذابه يوم القيامة، كي يثيبهم الله يوم القيامة بأحسن أعمالهم التي عملوها في الدنيا، ويزيدهم على ثوابه إياهم على أحسن وقوله: ليجزيهم الله أحسن ما عملوا يقول: فعلوا ذلك، يعني أنهم لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وأقاموا الصلاة، وآتوا

أن أعمالهم صالحة، وأنهم سيرجعون منها إلى خير، فلم يرجعوا منها إلا كما رجع صاحب السراب، فهذا مثل ضربه الله جل ثناؤه، وتقديست أسماؤه. 39 الله عنده قال: هذا مثل ضربه الله للذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة قد رأى السراب، ووثق بنفسه أنه ماء، فلما جاءه لم يجده شيئا، قال: وهؤلاء ظنوا يجد عمله شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: والذين كفروا ... إلى قوله: ووجد ماء هو مثل ضربه الله لعمل الكافر، يقول: يحسب أنه في شيء، كما يحسب هذا السراب ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا وكذلك الكافر إذا مات لم الدنيا، فوفاه حسابه.حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، في قوله: كسراب بقيعة قال: بقيعة من الأرض يحسبه الظمان عمله، زاد الحارث في حديثه عن الحسن: والسراب: عمل الكافر إذا جاءه لم يجده شيئا إتيانه إياه: موته، وفراقه الدنيا ووجد الله عند فراقه وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن. قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: كسراب بقيعة قال: بقاع من الأرض، والسراب:

تفسير الطبري

فإذا أتاه الموت لم يجد عمله أغنى عنه شيئا، ولم ينفعه إلا كما نفع العطشان المشتد إلى السراب. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، حتى أتاه، فلما أتاه لم يجده شيئا، وقبض عند ذلك، يقول الكافر كذلك، يحسب أن عمله مغن عنه، أو نأفقه شيئا، ولا يكون أتيا على شيء حتى يأتيه الموت، ببقية ... إلى قوله: واللّه سريع الحساب قال: هو مثل ضربه الله لرجل عطش فاشتد عطشه، فرأى سرايا فحسبه ماء، فطلبه وظن أنه قد قدر عليه، يقول: الأرض المستوية. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: والذين كفروا أعمالهم كسراب الرّازي، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، بنحوه. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: أعمالهم كسراب ببقية قال: وكذلك الكافر يجيء يوم القيامة، وهو يحسب أن له عند الله خيرا فلا يجد، فيدخله النار. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر قال: أخبرنا أبو جعفر الرّازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، قال: ثم ضرب مثلا آخر، فقال: والذين كفروا أعمالهم كسراب ببقية يعملها العبد، ومن بعد ما عمله. وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني عبد الأعلى بن واصل، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، من ذكر موضعه، واللّه سريع الحساب يقول واللّه سريع حسابه لأنه تعالى ذكره لا يحتاج إلى عقد أصابع، ولا حفظ بقلب، ولكنه عالم بذلك كله قبل أن من بعيد، والهباء، فإذا قرب منه المرء، رق وصار كالهواء. وقد يحتمل أن يكون معناه حتى إذا جاء موضع السراب؛ لم يجد السراب شيئا، فاكتمى بذكر السراب إذا جاءه لم يجده شيئا فإن لم يكن السراب شيئا، فعلا ما أدخلت الهاء في قوله: حتى إذا جاءه ؟ قيل: إنه شيء يرى من بعيد كالضباب، الذي يرى كثيفا عند هلاكه بالمرصاد، فوفاه يوم القيامة حساب أعماله التي عملها في الدنيا، وجازاه بها جزاءه الذي يستحقه عليه منه. فإن قال قائل: وكيف قيل: حتى ظمئه، حتى إذا هلك وصار إلى الحاجة إلى عمله الذي كان يرى أنه نأفقه عند الله، لم يجده ينفعه شيئا لأنه كان عمله على كفر بالله، ووجد الله، هذا الكافر فكذلك الكافرون بالله من أعمالهم التي عملوها في غرور، يحسبون أنها منجيتهم عند الله من عذابه، كما حسب الظمان الذي رأى السراب فظنه ماء يرويه من إذا جاءه والهباء من ذكر السراب، والمعنى: حتى إذا جاء الظمان السراب ملتتمسا ماء، يستغيث به من عطشه لم يجده شيئا يقول: لم يجد السراب شيئا، جمع جار، والقاع: ما انبسط من الأرض واتسع، وفيه يكون السراب. وقوله: يحسبه الظمان ماء يقول: يظن العطشان من الناس السراب ماء حتى النهار، وحين يشتد الحر والال، ما كان كالماء بين السماء والأرض، وذلك يكون أول النهار، يرفع كل شيء ضحى. وقوله: ببقية وهي جمع قاع، كالجيرة جحدوا توحيد ربهم وكذبوا بهذا القرآن، وبمن جاء به مثل أعمالهم التي عملوها كسراب يقول: مثل سراب، والسراب ما لصق بالأرض، وذلك يكون نصف وهذا مثل ضربه الله لأعمال أهل الكفر به، فقال: والذين

بأربعة شهداء... الآية في نساء المسلمين. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وأولئك هم الفاسقون قال: الكاذبون. 4 حديث عائشة خاصة. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا عن خصيف، قال: قلت لسعيد بن جبيرة: الزنا أشد، أو كذب المحصنة؟ قال: لا بل الزنا. قلت: إن الله يقول: والذين يرمون المحصنات قال: إنما هذا في في الذين رموا عائشة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم بما رموها به من الإفك. ذكر من قال ذلك: حدثني أبو السائب وإبراهيم بن سعيد، قالا ثنا ابن فضيل، الذين رموهن بذلك ثمانين جلدة، ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا، وأولئك هم الذين خالفوا أمر الله وخرجوا من طاعته ففسقوا عنها. وذكر أن هذه الآية إنما نزلت العفاف من حرائر المسلمين، فيرمونهن بالزنا، ثم لم يأتوا على ما رموهن به من ذلك بأربعة شهداء عدول يشهدون، عليهن أنهن رأوهن يفعلن ذلك، فاجلدوا يقول تعالى ذكره: والذين يشتمون

306 : إن نفي القرب من الفعل أبلغ في انتفاء ذلك الفعل ، من نفي الفعل نفسه ؛ فإن ما قربت من الضرب ، أكد في نفي الضرب من ما ضربت . أ هـ . 40

طبعة الحلبي 4 : 38 قال الزجاج وأبو عبيدة : لم يرها ولم يكذب . وقال الفراء : إن كاذبة ، وقال المحقق الرضي في شرحه لكافية ابن الحاجب 2 قلبه من الجهل والشك والحيرة . والسحاب : الرين والختم والطبع على قلبه . وهذا تفسير هو عن لغة العرب بمكان بعيد 1 هـ . 5 في فتح القدير للشوكاني قال الشوكاني في فتح القدير 4 : 38 : ومن غرائب التفاسير : أنه سبحانه وتعالى أراد بالظلمات أعمال الكافر ، وبالبحر اللجى قلبه ، وبالموج : ما يغشى من الضلالة ومعرفة بكتابه ، فما له من نور : يقول فما له من إيمان وهدى ومعرفة بكتابه. الهوامش: 4

أعني أن يقول: لم يكذبها مع شدة الظلمة التي ذكر لأن ذلك مثل لا خبر عن كائن كان. ومن لم يجعل الله له نورا يقول: من لم يرزقه الله إيمانا وهدى أكاد في كلامها، والقول الآخر الذي قلنا إنه يتوجه إلى أنه بمعنى لم يرها، قول أوضح من جهة التفسير، وهو أخفى معانيه. وإنما حسن ذلك في هذا الموضع، بطء وجهه، كما يقول القائل لآخر: ما كدت أراك من الظلمة، وقد رآه، ولكن بعد إياس وشدة، وهذا القول الثالث أظهر معاني الكلمة من جهة ما تستعمل العرب لم يكذب في دخوله في الكلام نظير دخول الظن فيما هو يقين من الكلام، كقوله: وظنوا ما لهم من محيص ونحو ذلك. والثالث: أن يكون قد رآها بعد المقدم الذي معناه التأخير، ويكون تأويل الكلام على ذلك: إذا أخرج يده لم يقرب أن يراها. والثاني: أن يكون معناه: إذا أخرج يده لم يرها 5 ويكون قوله: في ذلك أقوال نذكرها، ثم نخبر بالصواب من ذلك، أحدها: أن يكون معنى الكلام: إذا أخرج يده رائيها لم يكذبها: أي لم يعرف من أين يراها، فيكون من أرى فلانا، إنما هو إثبات منه لنفسه رؤيته بعد جهد وشدة، ومن دون الظلمات التي وصف في هذه الآية ما لا يرى الناظر يده إذا أخرجها فيه، فكيف فيها؟ قيل الناظر يده في هذه الظلمات لم يكذبها. فإن قال لنا قائل: وكيف قيل: لم يكذبها، مع شدة هذه الظلمة التي وصف، وقد علمت أن قول القائل: لم أكذب يغشاه موج من فوقه موج ... إلى قوله: ظلمات بعضها فوق بعض قال: شر بعضه فوق بعض. وقوله: إذا أخرج يده لم يكذبها يقول: إذا أخرج الرّازي، عن أبي الربيع، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، بنحوه. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: أو كظلمات في بحر لجي

تفسير الطبري

ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة إلى النار. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر في بحر لجي يغشاه موج ... الآية، قال: ضرب مثلاً آخر للكافر، فقال: أو كظلمات في بحر لجي ... الآية، قال: فهو يتقلب في خمس من الظلم: فكلما ما حدثني عبد الأعلى بن واصل، قال: ثنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، في قوله: أو كظلمات في قوله: أو كظلمات في بحر لجي عميق، وهو مثل ضربه الله للكافر، يعمل في ضلالة وحيرة، قال: ظلمات بعضها فوق بعض. وروي عن أبي بن كعب الله على قلوبهم ... الآية، وكقوله: أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ... إلى قوله: أفلا تذكرون. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة قال: يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب، قال: ظلمات بعضها فوق بعض، يعني بذلك الغشاوة التي على القلب والسمع والبصر، وهو كقوله: ختم أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ... إلى قوله: من نور قال: يعني بالظلمات: الأعمال، وبالبحر اللجي: قلب الإنسان، الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: عليه، فلا يعقل عن الله، وعلى سمعه، فلا يسمع مواعظ الله، وجعل على بصره غشاوة فلا يبصر به حجج الله، فتلك ظلمات بعضها فوق بعض 4. وبنحو كما يغشى هذا البحر اللجي موج من فوقه موج من فوقه سحاب، فكذلك قلب هذا الكافر الذي مثل عمله مثل هذه الظلمات، يغشاه الجهل بالله، بأن الله ختم يغشى الموج الأول سحاب، فجعل الظلمات مثلاً لأعمالهم، والبحر اللجي مثلاً لقلب الكافر، يقول: عمل بنية قلب قد غمره الجهل، وتغشته الضلال والحيرة، يغشاه موج يقول: يغشى البحر موج من فوقه موج يقول: من فوق الموج موج آخر يغشاه، من فوقه سحاب يقول: من فوق الموج الثاني الذي وفساد وضلالة وحيرة من عمالها فيها، وعلى غير هدى، مثل ظلمات في بحر لجي، ونسب البحر إلى اللجة وصفا له بأنه عميق كثير الماء، ولجة البحر معظمه وهذا مثل آخر ضربه الله لأعمال الكفار، يقول تعالى ذكره: ومثل أعمال هؤلاء الكفار، في أنها عملت على خطأ

يظهر أن في الكلام سقطاً. تقديره: فإن قيل: ما فائدة عطف وتسبيحه على صلاته ... إلخ. بدليل قوله: قيل ... إلخ وهو جواب عن سؤال 41. يخفى عليه شيء من أفعالهم، طاعتها ومعصيتها، محيط بذلك كله، وهو مجازيهم على ذلك كله. الهوامش: 6: كل مصل منهم ومسيح قد علم الله صلاته وتسبيحه. وقوله: والله عليم بما يفعلون يقول تعالى ذكره: والله ذو علم بما يفعل كل مصل ومسيح منهم، لا الكلام حينئذ: قد علم كل مسيح ومصل صلاة الله التي كلفه إياها، وتسبيحه، وأظهر هذه المعاني الثلاثة على هذا الكلام، المعنى الأول، وهو أن يكون المعنى: علم كل مصل ومسيح منهم صلاة نفسه وتسبيحه، الذي كلفه وألزمه. والوجه الآخر: أن تكون الهاء في الصلاة والتسبيح من ذكر الله، والعلم للكل، فيكون تأويل تكون الهاء في الصلاة والتسبيح أيضاً للكل، ويكون الكل مرتفعاً بالعائد من ذكره عليه في علم ويكون علم فعلاً للكل، فيكون تأويل الكلام حينئذ: قد علم الله صلاته وتسبيحه، ويكون الكل حينئذ مرتفعاً بالعائد من ذكره في قوله: كل قد علم صلاته وتسبيحه وهو الهاء التي في الصلاة والوجه الآخر: أن كل قد علم صلاته وتسبيحه لوجوه: أحدها أن تكون الهاء التي في قوله: صلاته وتسبيحه من ذكر كل، فيكون تأويل الكلام: كل مصل ومسيح منهم قد ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه قال: صلاته للناس، وتسبيحه عامة لكل شيء. ويتوجه قوله: وتسبيحه قال: والصلاة للإنسان، والتسبيح لما سوى ذلك من الخلق. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: يسبح له من في السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته ولذلك فصل فيما بين ذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثني عيسى وحدثني في الهواء أيضاً تسبح له كل قد علم صلاته وتسبيحه 6 والتسبيح عندك صلاة، فيقال: قيل: إن الصلاة لبني آدم، والتسبيح لغيرهم من الخلق، ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: ألم تنظر يا محمد بعين قلبك، فتعلم أن الله يصلي له من في السماوات والأرض من ملك وإنس وجن والطير صافات يقول تعالى

فيفيكم 2019 أجور أعمالكم التي عملتموها في الدنيا، فأحسنوا عبادته، واجتهدوا في طاعته، وقدموا لأنفسكم الصالحات من الأعمال. 42 فارغبوا لا إلى غيره، فإن بيده خزائن السماوات والأرض، لا يخشى بعباياكم منها فقراً وإلى الله المصير يقول: وأنتم إليه بعد وفاتكم، مصيركم ومعادكم، ولله ملك السماوات والأرض يقول جل ثناؤه: ولله سلطان السماوات والأرض وملكها دون كل من هو دونه من سلطان وملك، فإياه فارهبوا أيها الناس، وإليه وقوله:

وقد ودق ودق ودقا أي قطر، قال عامر بن جوين الطائي فلا مزنة البيت والمزنة سحابة واستشهد المؤلف بالبيت على أن معنى الودق المطر. 43 به. الهوامش: 1: البيت لعامر بن جوين الطائي اللسان: ودق قال: الودق: المطر كله شديده و هينه الباء في مفعول ذهبت، لم يقولوا: إلا ذهبت به، دون أذهبت به، وإذا أدخلوا الألف في أذهبت لم يكادوا أن يدخلوا الباء في مفعوله، فيقولون: أذهبت به وذهبت سوى أبي جعفر القارئ، فإنه قرأه بضم الياء يذهب بالأبصار والقراءة التي لا أختار غيرها هي فتحها: لإجماع الحجة من القراءة عليها، وأن العرب إذا أدخلت ابن زيد، في قوله: يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار قال: سناه ضوء يذهب بالأبصار. وقرأت قراء الأمصار يكاد سنا برقه يذهب بفتح الياء من يذهب قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، في قوله: يكاد سنا برقه يقول: لمعان البرق يذهب بالأبصار. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، قال: يكاد سنا برقه قال: ضوء برقه. حدثنا الحسن، يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار يقول: يكاد شدة ضوء برق هذا السحاب يذهب بأبصار من لاقى بصره، والسنا مقصور، وهو ضوء البرق. كما

تفسير الطبري

ينزل من السماء من جبال فيها من برد، من يشاء فيهلكه، أو يهلك به زروعه وماله ويصرفه عن من يشاء من خلقه، يعني: عن زروعهم وأموالهم. وقوله: يقال: عندي بيتان تبا، والمعنى قدر بيتين من التبن، والبيتان ليسا من التبن. وقوله: فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يقول: فيعذب بذلك الذي خلقه، كأن الجبال على هذا القول هي من برد، كما يقال: جبال من طين. والقول الآخر: أن الله ينزل من السماء قدر جبال، وأمثال جبال من برد إلى الأرض، كما وينزل من السماء من جبال فيها من برد : قيل في ذلك قولان: أحدهما: أن معناه أن الله ينزل من السماء من جبال في السماء من برد مخلوقة هنالك القراء عليها. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: فترى الودق يخرج من خلاله قال: الودق: القطر، والخلال: السحاب. وقوله: فذكرت ذلك لأبي عمرو، فقال: إنها لحسنة، ولكن خلاله أعم. وأما قراء الأمصار، فإنهم على القراءة الأخرى من خلاله، وهي التي نختار لإجماع الحجة من القاسم، قال: ثنا حجاج، عن هارون، قال: أخبرني عمارة بن أبي حفصة، عن رجل، عن ابن عباس، أنه قرأها: من خلله بفتح الخاء، من غير ألف. قال هارون: ثنا شعبة، قال: أخبرني عمارة، عن رجل، عن ابن عباس أنه قرأ هذا الحرف: فترى الودق يخرج من خلاله : من خلله. حدثنا أحمد بن يوسف، قال: ثنا قال: ثنا حرمي بن عمارة، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا قتادة، عن الضحاك بن مزاحم أنه قرأ هذا الحرف: فترى الودق يخرج من خلاله : من خلله. قال: في قوله: من خلاله من ذكر السحاب، والخلال: جمع خلل. وذكر عن ابن عباس وجماعة أنهم كانوا يقرءون ذلك: من خلله. حدثنا ابن المثنى، يخرج من خلاله يقول: فترى المطر يخرج من بين السحاب، وهو الودق، قال: الشاعر: فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إبقاها¹ والهاء الله الريح الأولى فتقم الأرض قما، ثم يبعث الثانية فتنشئ سحابا، ثم يبعث الثالثة فتؤلف بينه فتجعله ركاما، ثم يبعث الرابعة فتطره. وقوله: فترى الودق بعضه على بعض. وقد حدثنا عبد الحميد بن بيان، قال: أخبرنا خالد، قال: ثنا مطر، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عبيد بن عمير الليثي، قال: الرياح أربع: يبعث وتأليف الله السحاب: جمعه بين متفرقها. وقوله: ثم يجعله ركاما يقول: ثم يجعل السحاب الذي يزجي، ويؤلف بعضه إلى بعض ركاما، يعني: متراكما مضافة إلا إلى جماعة أو اثنين؛ لأن السحاب في معنى جمع، واحده سحابة، كما يجمع النخلة: نخل، والتمرة تمر، فهو نظير قول قائل: جلس فلان بين النخل، الله يزجي يعني: يسوق سحابا حيث يريد ثم يؤلف بينه يقول: ثم يؤلف بين السحاب، وأضاف بين إلى السحاب، ولم يذكر مع غيره، وبين لا تكون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ألم تر يا محمد أن

تقليبه الليل والنهار لعبرة لمن اعتبر به، وعظة لمن اتعظ به. ممن له فهم وعقل لأن ذلك ينبئ ويدل على أنه له مدبرا ومصرفا ومقلبا لا يشبهه شيء. 44 أذهب هذا جاء هذا، وإذا أذهب هذا جاء هذا إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار يقول: إن في إنشاء الله السحاب، وإنزاله منه الودق، ومن السماء البرد، وفي وقوله: يقلب الله الليل والنهار يقول: يعقب الله بين الليل والنهار ويصرفهما، إذا

من الخلق إن الله على كل شيء قدير يقول: إن الله على إحداث ذلك وخلق، وخلق ما يشاء من الأشياء غيره، ذو قدرة لا يتعذر عليه شيء أراد. 45 فكنى عن جميعهم كنيته عن بني آدم، ثم فسره بـ ب، من، إذ كان قد كنى عنهم كناية بني آدم خاصة يخلق الله ما يشاء يقول: يحدث الله ما يشاء هو داخل في قوله: والله خلق كل دابة وكان داخلا في ذلك الناس وغيرهم، ثم قال: فمنهم، لاجتماع الناس والبهائم وغيرهم في ذلك واختلاطهم، من يمشي على أربع كالبهائم. فإن قال قائل: فكيف قيل: فمنهم من يمشي، و من للناس، وكل هذه الأجناس أو أكثرها لغيرهم؟ قيل: لأنه تفريق ما لأن المشي إنما يكون لما له قوائم على التشبيه وأنه لما خالط ما له قوائم ما لا قوائم له جاز، كما قال: ومنهم من يمشي على رجلين كالطير، ومنهم ماء يعني: من نطفة، فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات وما أشبهها، وقيل: إنما قيل: فمنهم من يمشي على بطنه والمشي لا يكون على البطن متقاربا المعنى، وذلك أن الإضافة في قراءة من قرأ ذلك خالق تدل على أن معنى ذلك المضي، فبأيتها قرأ القارئ فمصيب. وقوله: خلق كل دابة من والله خالق كل دابة. وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وعاصم: والله خلق كل دابة بنصب كل، وخلق على مثال فعل، وهما قراءتان مشهورتان اختلفت القراء في قراءة قوله: والله خلق كل دابة من ماء فقرأته عامة قراء الكوفة غير عاصم:

مستقيم يقول: والله يرشد من يشاء من خلقه بتوقيفه، فيهديه إلى دين الإسلام، وهو الصراط المستقيم والطريق القاصد الذي لا اعوجاج فيه. 46 يقول تعالى ذكره: لقد أنزلنا إليها الناس علامات واضحات دالات على طريق الحق وسبيل الرشاد والله يهدي من يشاء إلى صراط

هذه المقالة، يعني قوله: آمنا بالله وبالرسل وأطعنا بالمؤمنين؛ لتركهم الاحتكام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإعراضهم عنه إذا دعوا إليه. 47 منهم من بعد ما قالوا هذا القول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتدعو إلى المحاكمة إلى غيره خصمها وما أولئك بالمؤمنين يقول: وليس قائلو يقول تعالى ذكره: ويقول المنافقون: صدقنا بالله وبالرسل، وأطعنا الله وأطعنا الرسول ثم يتولى فريق منهم يقول: ثم تدبر كل طائفة

رسوله ليحكم بينهم فيما اختلفوا فيه بحكم الله إذا فريق منهم معرضون عن قبول الحق، والرضا بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم. 48 وقوله: وإذا دعوا إلى الله ورسوله يقول: وإذا دعي هؤلاء المنافقون إلى كتاب الله وإلى

فيما ذكر عنه يقول في ذلك ما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: يأتوا إليه مذعنين قال: سراعا. 49 يقول: مذعنين منقادين لحكمه، مقرين به طائعين غير مكرهين، يقال منه: قد أذعن فلان بحقه إذا أقر به طائعا غير مستكره وانقاد له وسلم. وكان مجاهد الذين يدعون إلى الله ورسوله ليحكم بينهم فيأبون ويعرضون عن الإجابة إلى ذلك، قبل الذين يدعونهم إلى الله ورسوله يأتوا إلى رسول الله مذعنين، يقول تعالى ذكره: وإن يكن الحق لهؤلاء

تفسير الطبري

ذنوبهم بعفوهم لهم عنها، رحيم بهم بعد التوبة أن يعذبهم عليها، فاقبلوا شهادتهم ولا تسموهم فسقة، بل سموهم بأسمائهم التي هي لهم في حال توبتهم. 5 الكلام: وأولئك هم الفاسقون، إلا الذين تابوا من جرمهم الذي اجترموه بقذفهم المحصنات من بعد اجترامهموه فإن الله غفور رحيم يقول: سائر على عنه، فلم يبق عليه إلا توبته من جرمه بينه وبين ربه، فسبيل توبته منه سبيل توبته من سائر أجرامه، فإذا كان الصحيح في ذلك من القول ما وصفنا، فتأويل ما سلف منه، واستغفار ربه منه، فيما كان من ذنب بين العبد وبينه، دون ما كان من حقوق عبادته ومظالمهم بينهم، والقاذف إذا أقيم عليه فيه الحد، أو عفي وهو قول مالك بن أنس. وهذا القول أولى القولين في ذلك بالصواب؛ لأن الله تعالى ذكره جعل توبة كل ذي ذنب من أهل الإيمان تركه العود منه، والندم على على ما فرط منه من ذلك، والاستغفار منه، وتركه العود في مثل ذلك من الجرم، وذلك قول جماعة من التابعين وغيرهم، وقد ذكرنا بعض قائله فيما مضى، نصوحا، والنصوح: أن لا يعودوا، وإقراره واعترافه عند الحد حين يؤخذ بالجلد، فقد تاب، والله غفور رحيم. وقال آخرون: توبته من ذلك صلاح حاله، وندمه في قوله: ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا ... الآية، قال: من اعترف وأقر على نفسه علانية أنه قال البهتان، وتاب إلى الله توبة إذا قال ذلك حين يفرغ من ضربه، ولم تعلم منه إلا خيرا قبلت شهادته. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول فلما فرغ من ضربه تناول توبه، ثم قال: أستغفر الله وأتوب إليه من قذف المحصنات، قال: فلكيت أبا الزناد، فذكرت ذلك له، قال: فقال: إن الأمر عندنا هاهنا أنه عن طاووس، قال: توبة القاذف أن يكذب نفسه. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا حصين، قال: رأيت رجلا ضرب حدا في قذف بالمدينة، إكذابه نفسه فيه. وقد ذكرنا بعض قائله ذلك فيما مضى قبل، ونحن نذكر بعض ما حضرنا ذكره مما لم نذكره قبل. حدثني أبو السائب، قال: ثنا حفص، عن ليث، التي أوجبها الله لبعضهم على بعض في كل الأحوال فلا تزول بها ولا تبطل. واختلف أهل العلم في صفة توبة القاذف التي تقبل معها شهادته، فقال بعضهم: هو الحد، لأن ذلك حق لها، إن شاءت عفته، وإن شاءت طالبت به، فتوبة العبد من ذنبه إنما تضع عن العبد الأسماء الذميمة، والصفات القبيحة، فأما حقوق الآدميين عليها مما فيه القصاص، ولا خلاف بين الجميع أن توبته من ذلك لا تضع عنه الواجب لها من القصاص منه، فكذلك توبته من القذف لا تضع عنه الواجب لها من قبل الحد وبعده مجيزة، ولا سم الفسق عنه مزيلة؟ قيل: ذلك غير جائز عندنا، وذلك أن الحد حق عندنا للمقذوفة، كالقصاص الذي يجب لها من جناية يجنيها استحق عليه الحد. فإن قال قائل: فهل يجوز أن يكون الاستثناء من قوله: فاجلدوهم ثمانين جلدة فتكون التوبة مسقطة عنه الحد، كما كانت لشهادته عندك عليه، بل توبته بعد إقامة الحد عليه من ذنبه أخرى أن تكون شهادته معها أجوز منها قبل إقامته عليه لأن الحد يزيد المحدود عليه تطهيرا من جرمه الذي عليه فيها الحد، وسماه فيها فاسقا، كان معلوما بذلك أن إقامة الحد عليه في رميه، لا تحدث في شهادته مع التوبة من ذنبه، ما لم يكن حادثا فيها قبل إقامته كان من الجميع إجماعا، ولم يكن الله تعالى ذكره شرط في كتابه أن لا تقبل شهادته أبدا بعد الحد في رميه، بل نهى عن قبول شهادته في الحال التي أوجب بعفو المقذوفة عنه، وإما بأن ماتت قبل المطالبة بحدها، ولم يكن لها طالب يطلب بحدها، فإذا كان ذلك كذلك وحدثت منه توبة صحت له بها العدالة. فإذا لهم شهادة أبدا ومن قوله: وأولئك هم الفاسقون وذلك أنه لا خلاف بين الجميع أن ذلك كذلك، إذا لم يحد في القذف حتى تاب، إما بأن يرفع إلى السلطان أبدا ثم قال: فمن تاب وأصلح فشهادته في كتاب الله تقبل. والصواب من القول في ذلك عندنا: أن الاستثناء من المعنيين جميعا، أعني من قوله: ولا تقبلوا أبدا، إنما توبته فيما بينه وبين الله. وكان شريح يقول: لا تقبل شهادته. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ولا تقبلوا لهم شهادة شهادة محدود في الإسلام. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن: ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا. قال: كان يقول: لا تقبل شهادة القاذف يعني القاذف. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا معتمر بن سليمان، عن حجاج، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تجوز يجلد الحد، قال: لا تجوز شهادته أبدا. حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم: أنه كان لا يقبل له شهادة أبدا، وتوبته فيما بينه وبين الله، قال: القاذف توبته فيما بينه وبين الله، وشهادته لا تقبل. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، عن إبراهيم أنه قال في الرجل عن سعيد بن المسيب، قال: لا تجوز شهادة القاذف، توبته فيما بينه وبين الله. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، أنه ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، أنه قال: القاذف توبته فيما بينه وبين الله، وشهادته لا تقبل. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا حماد، عن قتادة، عن الوليد، قال: ثنا حماد، عن قتادة، عن سعيد ابن المسيب، قال: لا تجوز شهادة القاذف، توبته فيما بينه وبين الله. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن عبد الأعلى، قال: موسى: يعني القاذف. حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم، قال: قال شريح: لا يقبل الله شهادته أبدا. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا شعبة، قال: أخبرني المغيرة، قال: سمعت إبراهيم يحدث عن شريح، قال: قضاء من الله لا تقبل شهادته أبدا، توبته فيما بينه وبين ربه، قال أبو عليه: أتجيز شهادته علي وهو أقطع؟ قال: فقال شريح: كل صاحب حد إذا أقيم عليه ثم تاب وأصلح؛ فشهادته جائزة إلا القاذف. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا أبو الأشعث، عن الشعبي، بأن ربابا قطع رجلا في قطع الطريق، قال: فقطع يده ورجله. قال: ثم تاب وأصلح، فشهد عند شريح، فأجاز شهادته، قال: فقال المشهود هشيم، قال: أخبرنا الشيباني، عن الشعبي، عن شريح أنه كان يقول: لا تقبل له شهادة أبدا، توبته فيما بينه وبين ربه، يعني القاذف. قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا فقال الخصم: ألا ترى إلى ما به؟ فقال شريح: قد رأيته، وقد سألت القوم فأثنوا خيرا، ثم ذكر سائر الحديث، نحو حديث أبي كريب. حدثني يعقوب، قال: ثنا بينه وبين ربه. حدثنا أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا أشعث، عن الشعبي، قال: جاء خصمان إلى شريح، فجاء أحدهما بيينة، فجاء بشاهد أقطع، ألا ترى ما به؟ قال: قد أراه. قال: فسأل القوم، فأثنوا عليه خيرا، فقال شريح: نجيز شهادة كل صاحب حد، إذا كان يوم شهد عدلا إلا القاذف، فإن توبته فيما الله توبته، ولا أقبل شهادته. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا أشعث، عن الشعبي، قال: أتاه خصمان، فجاء أحدهما بشاهد أقطع، فقال الخصم: شهادة القاذف، ويقول: توبته فيما بينه وبين ربه. حدثنا أبو كريب وأبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، عن مطرف، عن أبي عثمان، عن شريح في القاذف: يقبل

تفسير الطبري

بنحوه، غير أنه قال: صاحب كل حد إذا كان عدلا يوم شهد. حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن إبراهيم، عن شريح، قال: كان لا يجيز إذا تاب إلا القاذف، فإن توبته فيما بينه وبين ربه، ولا نجيز شهادته. حدثنا حميد بن مسعدة، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا أشعث بن سوار، قال: ثنا الشعبي، عن شريح من قال ذلك: حدثنا ابن أبي الشوارب، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا أشعث بن سوار، قال: ثنا الشعبي، قال: كان شريح يجيز شهادة صاحب كل عمل شهادته. وقال آخرون: الاستثناء في ذلك من قوله: وأولئك هم الفاسقون. وأما قوله: ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا فقد وصل بالأبد ولا يجوز قبولها أبدا. ذكر الإمام أن يستتبيه، فإن تاب قبلت شهادته، وإلا لم تقبل، قال: كذلك فعل عمر بن الخطاب بالذين شهدوا على المغيرة بن شعبة، فتابوا إلا أبا بكر، فكان لا تقبل عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن ابن المسيب، مثله. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد، عن معمر، قال: قال الزهري: إذا حد القاذف، فإنه ينبغي شهادته، يعني القاذف. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن ابن المسيب، قال: تقبل شهادة القاذف إذا تاب. حدثنا الحسن، قال: ثنا عن عمران بن عمير: أن عبد الله بن عتبة كان يجيز شهادة القاذف إذا تاب. حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك، قال: إذا تاب وأصلح قبلت عن الحكم، قال: قال الشعبي: إذا تاب جازت شهادته، قال ابن المثنى. قال: عندي، يعني في القذف. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا مسعر، عن ابن جريج، عن عمران بن موسى، قال: شهدت عمر بن عبد العزيز أجاز شهادة القاذف ومعه رجل. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، مسروق، قال: تقبل شهادته إذا تاب. قال: ثنا عبد الله بن المبارك، عن يعقوب بن القعقاع، عن محمد بن زيد، عن سعيد بن جبير، مثله. قال: ثنا عبد الله بن المبارك، القاذف، فقال الشعبي لإبراهيم: لم لا تقبل شهادته؟ فقال: لأني لا أدري تاب أم لا. قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، عن مجالد، عن الشعبي، عن فقال: أكذب نفسك حتى تجوز شهادتك. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي الهيثم، قال: سمعت إبراهيم والشعبي يتذاكران شهادة إذا تاب القاذف عند الجلد جازت شهادته. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أن عمر بن عبد الله بن أبي طلحة جلد رجلا في قذف، أبو موسى: هكذا قال ابن أبي عثمة. حدثنا ابن بشار وابن المثنى، قالوا ثنا ابن أبي عثمة، قال: ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن سليمان بن يسار والشعبي قالوا وابن المثنى، قالوا ثنا محمد بن خالد بن عثمة، قال: ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن عمر بن طلحة، عن عبد الله، قال: إذا تاب القاذف جلد، وجازت شهادته. قال يعني ابن علي، سمعت ابن أبي نجيح يقول: القاذف إذا تاب تجوز شهادته، وقال: كنا نقوله. فقيل له: من؟ قال: قال عطاء وطاووس ومجاهد. حدثنا ابن بشار، قال: أخبرنا عبيدة، عن إبراهيم وإسماعيل بن سالم، عن الشعبي، أنهما قالوا في القاذف: إذا شهد قبل أن يجلد فشهادته جائزة. حدثني يعقوب، قال: قال أبو بشر، شهادته؛ وكان يقبل شهادته إذا تاب. قال: أخبرنا إسماعيل عن الشعبي أنه كان يقول في القاذف: إذا شهد قبل أن يضرب الحد، قبلت شهادته. قال: ثنا هشيم، إذا رجع عن قوله حين يضرب، أو أكذب نفسه، قبلت شهادته. قال: ثنا هشيم، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي أنه كان يقول: يقبل الله توبته، وتردون لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء ... إلى آخر الآية. حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا داود بن أبي هند، عن الشعبي أنه كان يقول في شهادة القاذف: قالوا ثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا داود بن أبي هند، عن الشعبي، قال في القاذف: إذا تاب وأكذب نفسه، قبلت شهادته، وإلا كان خليعا لا شهادة له لأن الله يقول: إن شهادته جائزة، وإن لم يتب فهو خليع لا تجوز شهادته، وتوبته إكذابه نفسه. قال: ثنا ابن أبي عدي، عن داود، عن الشعبي، نحوه. حدثنا أبو كريب وأبو السائب، شهادته، وإن لم يتب فهو خليع لا تجوز شهادته. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الوارث، قال: ثنا داود، عن عامر، أنه قال في القاذف: إذا تاب وعلم منه خير، عمران بن موسى، قال: ثنا عبد الوارث، قال: ثنا داود، عن الشعبي، قال: على الإمام أن يستتيب القاذف بعد الجلد، فإن تاب وأونس منه خير جازت فاحفظوه. حدثنا ابن أبي الشوارب، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا داود، عن الشعبي، قال: إذا تاب، يعني: القاذف، ولم يعلم منه إلا خير، جازت شهادته. حدثنا لهم: من أكذب نفسه أجزت شهادته فيما استقبل، ومن لم يفعل لم أجز شهادته، فأكذب شبل نفسه ونافع، وأبى أبو بكر أن يفعل. قال الزهري: هو والله سنة، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب: أن عمر بن الخطاب ضرب أبا بكر بكرة وشبل بن معبد ونافع بن الحارث بن كعدة حدهم. وقال أحمد بن حماد الدولابي، قال: ثنا سفيان، عن الزهري، عن سعيد بن عبد الله، أن عمر قال لأبي بكر: إن تبنت قبلت شهادتك، أو رديت شهادتك. حدثنا ابن حميد، قوله: ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون وقالوا: إذا تاب القاذف قبلت شهادته وزال عنه اسم الفسق، حد فيه أو لم يحد. ذكر من قال ذلك: حدثنا اختلف أهل التأويل في الذي استثنى منه قوله: إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو فقال بعضهم: استثنى من

أهل ظلم لأنفسهم بخلافهم أمر ربهم، ومعصيتهم الله فيما أمرهم من الرضا بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أحبوا وكرهوا، والتسليم له. 50 هؤلاء المعرضون عن حكم الله وحكم رسوله، إذ عرضوا عن الإجابة إلى ذلك مما دعوا إليه، أن يحيف عليهم رسول الله، فيجور في حكمه عليهم، ولكنهم قوم أن معنى ذلك كذلك قوله: وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم فأفرد الرسول بالحكم، ولم يقل: ليحكموا. وقوله: بل أولئك هم الظالمون يقول: ما خاف الله عليهم ورسوله والمعنى: أن يحيف رسول الله عليهم، فبدأ بالله تعالى ذكره تعظيما لله، كما يقال: ما شاء الله ثم شئت، بمعنى شئت. ومما يدل على فهم يمتنعون من الإجابة إلى حكمه والرضا به أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله إذا احتكموا إلى حكم كتاب الله وحكم رسوله وقال: أن يحيف مرض يقول تعالى ذكره: أفي قلوب هؤلاء الذين يعرضون إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم، شك في رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه لله رسول، وقوله: أفي قلوبهم

ليحكم بينهم وبين خصومهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا المفلحون يقول: هم المنجحون المدركون طلباتهم، بفعلهم ذلك، المخلدون في جنات الله. 51 تأنيب من الله الذي أنزلت هذه الآية بسببهم، وتأديب منه آخرين غيرهم. وقوله: وأولئك هم المفلحون يقول تعالى ذكره: والذين إذا دعوا إلى الله ورسوله وبين خصومهم، أن يقولوا سمعنا ما قيل لنا وأطعنا من دعانا إلى ذلك. ولم يعن ب كان في هذا الموضع الخبر عن أمر قد مضى فيقضى، ولكنه

تفسير الطبري

يقول تعالى ذكره: إنما كان ينبغي أن يكون قول المؤمنين إذا دعوا إلى حكم الله وإلى حكم رسوله، ليحكم بينهم

ويتق عذاب الله بطاعته إياه في أمره ونهيهِ فأولئك يقول: فالذين يفعلون ذلك هم الفائزون برضا الله عنهم يوم القيامة، وأمنهم من عذابه. 52
يقول تعالى ذكره: ومن يطع الله ورسوله فيما أمره ونهاه، ويسلم لحكمهما له وعليه، ويخف عاقبة معصية الله ويحذره،

الله ذو خبرة بما تعملون من طاعتكم الله ورسوله، أو خلافتكم أمرهما، أو غير ذلك من أموركم، لا يخفى عليه من ذلك شيء، وهو مجازيكم بكل ذلك. 53
حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: قل لا تقسموا طاعة معروفة قال: قد عرفت طاعتكم إلي أنكم تكذبون إن الله خبير بما تعملون يقول: إن عدوك وعدو المؤمنين ليخرجن قل لا تقسموا لا تحلفوا، فإن هذه طاعة معروفة منكم فيها التكذيب. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني هؤلاء المعرضون عن حكم الله وحكم رسوله، إذ دعوا إليه بالله جهد أيمانهم يقول: أغلظ أيمانهم وأشدّها لئن أمرتهم يا محمد بالخروج إلى جهاد يقول تعالى ذكره وحلف

كانه عل تقدير الفاء في جواب الشرط أي فلحظوظ إلخ 2 كان الأولى أن يقول : وإن عصيتموه فلأنفسكم توبقون 54

الطاعة، وإن أطعتموه 1 لحظوظ أنفسكم تصيبون، وإن عصيتموه بأنفسكم فتوبقون 2. الهوامش: 1
الله إلى قوم برسالة إلا أن يبلغهم رسالته بلاغا يبين لهم ذلك البلاغ عما أراد الله به. يقول فليس على محمد أيها الناس إلا أداء رسالة الله إليكم، وعليكم الناس رسول الله فيما يأمركم وينهاكم ترضدوا وتصيبوا الحق في أموركم وما على الرسول إلا البلاغ المبين يقول: وغير واجب على من أرسله على وجه الخبر عن غيب كان في موضع قوله: عليه ما حمل وعليكم ما حملتم. وقوله: وإن تطيعوه تهتدوا يقول تعالى ذكره: وإن تطيعوا أيها أمر رسول الله بأن يقول لهم أطيعوا الله وأطيعوا الرسول يدل على أن ذلك كذلك قوله: وعليكم ما حملتم ولو كان قوله: تولوا فعلا ماضيا صلى الله عليه وسلم، والانتفاء إلى طاعته فيما أمركم ونهاكم. وقلنا: إن قوله: فإن تولوا بمعنى فإن تتولوا، فإنه في موضع جزم لأنه خطاب للذين بفعله من تبليغ رسالة الله إليكم على ما كلفه من التبليغ وعليكم ما حملتم يقول: وعليكم أيها الناس أن تفعلوا ما أؤمركم، وأوجب عليكم من اتباع رسوله عما أمركم به رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو نهاكم عنه، وتأبوا أن تدعونا لحكمه لكم وعليكم فإنما عليه ما حمل يقول: فإنما عليه فعل ما أمر من أمتك أطيعوا الله أيها القوم فيما أمركم به، ونهاكم عنه وأطيعوا الرسول فإن طاعته لله طاعة فإن تولوا يقول: فإن تعرضوا وتدبروا يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء المقسمين بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن ، وغيرهم

وجعل مكانه جسما غيره ؟ 4. في فتح القدير للشوكاني 4 : 47 ليست فيهم جديدة . ولعلها رواية أخرى 5 لعله أبو العالية ، راوي الحديث . 55
أخرى ، والجوهرة بعينها ؛ والإبدال : تحية الجوهرة ، واستئناف جوهرة أخرى . منه قول أبي النجم : عزل الأمير للأمير المبدل ألا ترى أنه نحى جسما ، البيت من مشطور الرجز ، لأبي النجم العجلي الراجز اللسان : بدل قال : قال أبو العباس يعني ثعلبا وحقيقته : أن التبديل تغيير الصورة إلى صورة ثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا قال: لا يخافون غيري. الهوامش: 3

عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: يعبدونني لا يشركون بي شيئا قال: تلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: في هذه الآية، أنه منعم به عليهم، ثم قال عقيب ذلك: فمن كفر هذه النعمة بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، الشيء الذي لا يعجبه، فمن أي شيء ضحك؟ لا أدري. والذي قاله أبو العالية من التأويل أشبه بتأويل الآية، وذلك أن الله وعد الإنعام على هذه الأمة بما أخبر الله، قال: فلقيت أبا الشعثاء بعد ذلك بأيام، فقلت: من أي شيء ضحك عبد الله؟ قال: لا أدري، إن الرجل ربما ضحك من الشيء الذي يعجبه، وربما ضحك من وإنما هو الكفر بعد الإيمان، فقال عبد الله: تعلم ما تقول؟ قال: فتلا هذه الآية إنما كان قول المؤمنين ... حتى بلغ: فأولئك هم الفاسقون قال: فضحك عبد بلغ آخرها. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، قال: ثنا شعبة، عن أبي الشعثاء، قال: قعدت إلى ابن مسعود وحذيفة، فقال حذيفة: ذهب النفاق فلا نفاق، الإيمان، قال: فضحك عبد الله، فقال: لم تقول ذلك؟ قال: علمت ذلك، قال: وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ... حتى قال: كنت جالسا مع حذيفة وعبد الله بن مسعود، فقال حذيفة: ذهب النفاق، وإنما كان النفاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما هو الكفر بعد ما ذكرنا عنه من أنه كفر بالنعمة لا كفر بالله. وروي عن حذيفة في ذلك ما حدثنا به ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن حبيب بن أبي الشعثاء، قال أبو علي: بقتلهم عثمان بن عفان رضي الله عنه. واختلف أهل التأويل في معنى الكفر الذي ذكره الله في قوله: فمن كفر بعد ذلك فقال أبو العالية 5 بالله. قال: فأظهره الله على جزيرة العرب فأمنوا، ثم تجبروا، فغير الله ما بهم، وكفروا بهذه النعمة، فأدخل الله عليهم الخوف الذي كان رفعه عنهم، قال القاسم: هذه الآية وعد الله الذين آمنوا منكم ... إلى قوله: فمن كفر بعد ذلك قال: يقول: من كفر بهذه النعمة فأولئك هم الفاسقون وليس يعني الكفر السلاح، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تغربون إلا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في المأل العظيم محتبيا فيه، ليس فيه حديدة. 4 فأنزل الله قال: ثم أمر بالهجرة إلى المدينة. قال: فمكث بها هو وأصحابه خائفون، يصيحون في السلاح، ويمسون فيه، فقال رجل: ما يأتي علينا يوم نأمن فيه، ونضع عنا العالية، قوله: وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ... الآية، قال: فمكث النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين خائفا يدعو إلى الله سرا وعلانية، والخوف، وما يلحقون بسبب ذلك من الأذى والمكروه. ذكر الرواية بذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل شكاية بعض أصحابه إليه في بعض الأوقات التي كانوا فيها من العدو في خوف شديد مما هم فيه من الرعب لا يشركون في عبادتهم إياي الأوثان والأصنام ولا شيئا غيرها، بل يخلصون لي العبادة فيفردونها إلي دون كل ما عبد من شيء غيري، وذكر أن هذه الآية نزلت

تفسير الطبري

آخر، قول أبي النجم: عزل الأمير للأمير المبدل 3 وقوله: يعبدونني يقول: يخضعون لي بالطاعة ويتذللون لأمرني ونهبي لا يشركون بي شيئا يقول: الخوف وجه المعنى إلى أنه ذهب بحال الخوف، وجاء بحال الأمن، فخفف ذلك. ومن الدليل على ما قلنا، من أن التخفيف إنما هو ما كان في إبدال شيء مكان على المعنى الذي وصفت قبل، لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليه، وأن ذاك تغيير حال الخوف إلى الأمن، وأرى عاصما ذهب إلى أن الأمن لما كان خلاف آخر غيره، وقد يقال بالتشديد غير أن الفصح من الكلام ما وصفت. وكان عاصم يقرؤه وليبدلنهم بتخفيف الدال. والصواب من القراءة في ذلك التشديد، قيل بالتخفيف، وليس بالفصح، فأما إذا جعل مكان الشيء المبدل غيره، فذلك بالتخفيف أبدلته فهو مبدل. وذلك كقولهم: أبدل هذا الثوب: أي جعل مكانه هي عليه من الخوف إلى الأمن، والعرب تقول: قد بدل فلان إذا غيرت حاله، ولم يأت مكان غيره، وكذلك كل مغير عن حاله، فهو عندهم مبدل بالتشديد. وربما يسم فاعله. واختلفوا أيضا في قراءة قوله: وليبدلنهم فقرا ذلك عامة قراء الأمصار سوى عاصم وليبدلنهم بتشديد الدال، بمعنى: وليغيرن حالهم عما استخلف بفتح التاء واللام، بمعنى: كما استخلف الله الذين من قبلهم من الأمم. وقرا ذلك عاصم كما استخلف بضم التاء وكسر اللام، على مذهب ما لم يصلح فيه أن، وجواب اليمين كقوله: وعدت أن أكرمك، ووعدتك لأكرمك. واختلف القراء في قراءة قوله: كما استخلف فقراؤه عامة القراء كما لهم دينهم، يعني: ملتهم التي ارتضاها لهم، فأمرهم بها. وقيل: وعد الله الذين آمنوا، ثم تلقى ذلك بجواب اليمين بقوله: ليستخلفنهم لأن الوعد قول يقول: كما فعل من قبلهم ذلك ببني إسرائيل، إذ أهلك الجبابرة بالشأم، وجعلهم ملوكها وسكانها وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم يقول: وليوطن أمراه ونهياه ليستخلفنهم في الأرض يقول: ليورثهم الله أرض المشركين من العرب والعجم، فيجعلهم ملوكها وساستها كما استخلف الذين من قبلهم يقول تعالى ذكره: وعد الله الذين آمنوا بالله ورسوله منكم أيها الناس، وعملوا الصالحات يقول: وأطاعوا الله ورسوله فيما

الزكاة التي فرضها الله عليكم أهلها، وأطيعوا رسول ربكم فيما أمركم ونهاكم لعلكم ترحمون يقول: كي يرحمكم ربكم، فينجيكم من عذابه. 56 يقول تعالى ذكره: وأقيموا أيها الناس الصلاة بحدودها، فلا تضيعوها، وآتوا

واحد، غير أنني أحسب أن قائله بالياء ظن أنه قد عمل في معجزين وأن منصوبه الثاني في الأرض، وذلك لا معنى له، إن كان ذلك قصد. 57 الذين كفروا بالياء، وهو مذهب ضعيف عند أهل العربية وذلك أن تحسب محتاج إلى منصوبين. وإذا قرئ يحسبن لم يكن واقعا إلا على منصوب معجزيه في الأرض إذا أراد إهلاكهم ومأواهم بعد هلاكهم النار ولبس المصير الذي يصيرون إليه ذلك المأوى. وقد كان بعضهم يقول: لا يحسبن وقوله: لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض يقول تعالى ذكره: لا تحسبن يا محمد، الذين كفروا بالله

الله لكم جميع أعلامه وأدلته وشرائع دينه والله عليم حكيم يقول: والله ذو علم بما يصلح عباده، حكيم في تدبيره إياهم، وغير ذلك من أموره. 58 على ساداتهم وأقربائهم فيها إلا بإذن كذلك يبين الله لكم الآيات يقول جل ثناؤه: كما بينت لكم أيها الناس أحكام الاستئذان في هذه الآية، كذلك يبين ويخرجون على موابيهم وأقربائهم في منازلهم غدوة وعشية بغير إذن يطوفون عليهم، بعضكم على بعض في غير الأوقات الثلاث التي أمرهم أن لا يدخلوا طوافون عليكم رفع الطوافون بمضمر، وذلك هم. يقول: هؤلاء المماليك والصبيان الصغار هم طوافون عليكم أيها الناس، ويعني بالطوافين: أنهم يدخلون عليه منزله بغير إذن، قال: وهو قوله: ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن فأما من بلغ الحلم فإنه لا يدخل على الرجل وأهله إلا بإذن على كل حال. وقوله: رخص لهم في الدخول فيما بين ذلك بغير إذن، يعني فيما بين صلاة الغداة إلى الظهر، وبعد الظهر إلى صلاة العشاء، أنه رخص لخدام الرجل والصبي أن يدخل العشاء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قال: ثم البالغون، وصبيانهم الصغار بغير إذن بعد هذه الأوقات الثلاث اللاتي ذكرهن في قوله: من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة في قوله: بعدهن عائدتان على الثلاث من قوله: ثلاث عورات لكم وإنما يعني بذلك أنه لا حرج ولا جناح على الناس أن يدخل عليهم ممالكهم ولا على الذين ملكت أيمانكم من الرجال والنساء، والذين لم يبلغوا الحلم من أولادكم الصغار، حرج ولا إثم بعدهن، يعني بعد العورات الثلاث، والهاء والنون ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم يقول تعالى ذكره: ليس عليكم معشر أرباب البيوت والساكن، ولا عليهم يعني:

ثلاث عورات لكم. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، وقد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، فبأيتها قرأ القارئ فمصيب. وقوله: عورات بنصب الثلاث على الرد على الثلاث الأولى. وكان معنى الكلام عندهم: ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم، والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات، التي أمرناكم بأن لا تدخل عليكم فيها من ذكرنا إلا بإذن، ثلاث عورات لكم، لأنكم تضعون فيها ثيابكم، وتخلون بأهلكم. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ثلاث فقراته عامة قراء المدينة والبصرة: ثلاث عورات لكم برفع الثلاث، بمعنى الخبر عن هذه الأوقات التي ذكرت كأنه عندهم، قيل: هذه الأوقات الثلاثة اسم صلاتكم، قال الله: ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم وإنما العتمة عتمة الإبل. وقوله: ثلاث عورات لكم اختلفت القراء في قراءة ذلك، رواد، قال: أخبرني رجل من أهل الطائف، عن غيلان بن شرحبيل، عن عبد الرحمن بن عوف، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يغلبنكم الأعراب على عن الإذن، فقال: يستأذن عند كل عورة، ثم هو طواف، يعني الرجل على أمه. حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عثمان بن عمر، قال: أخبرنا عبد العزيز بن أبي الذين ملكت أيمانكم ... إلى آخر الآية، قال: لا يعمل بها اليوم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا حنظلة، أنه سمع القاسم بن محمد يسأل نسخت، ولكنها مما يتهاون الناس به. قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم ما نسخت، قلت: إن الناس لا يعملون بها، قال: الله المستعان! قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، قال: إن ناسا يقولون الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن موسى بن أبي عائشة، عن الشعبي، وسألته عن هذه الآية: ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم قلت: منسوخة هي؟ قال: لا والله

تفسير الطبري

موسى بن أبي عائشة، عن الشعبي في قوله: ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم قال: لم تنسخ، قلت: إن الناس لا يعملون به، قال: الله المستعان إقال ثنا عبد يقول: إذا أبأت الرجل خادمه معه فهو إذنه، وإن لم يبيته معه استأذن في هذه الساعات. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى بن سعيد، قال: ثنا سفيان، قال: ثني الثالثة. حدثني ابن أبي الشوارب، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا يونس، عن الحسن، في هذه الآية ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم قال: كان الحسن قال: سمعت عطاء يقول: قال ابن عباس: ثلاث آيات جحدن الناس: الإذن كله، وقال: إن أكرمكم عند الله أتقاكم وقال الناس: أكرمكم أعظمكم بيتا، ونسيت ثيابي من الظهيرة لم يلج علي أحد من الخدم الذي بلغ الحلم، ولا أحد ممن لم يبلغ الحلم من الأحرار إلا بإذن. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن ابن جريج، أبي مالك القرظي: أنه سأل عبد الله بن سويد الحارثي وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإذن في العورات الثلاث، فقال: إذا وضعت فإذا خلا بأهله عند صلاة الظهر فمثل ذلك. حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني قرعة بن عبد الرحمن، عن ابن شهاب، عن ثعلبة، عن عباس، في قوله: ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم يقول: إذا خلا الرجل بأهله بعد صلاة العشاء، فلا يدخل عليه خادم ولا صبي إلا بإذن حتى يصلي الغداة، عتبة وإسماعيل بن محمد، قالوا: لا استئذان على خدم الرجل عليه إلا في العورات الثلاث. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن لعطاء: هل استئذانهم إلا عند وضع الناس ثيابهم؟ قال: لا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن صالح بن كيسان ويعقوب بن تضرعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء قالوا: هي العتمة. قلت: فإذا وضعوا ثيابهم بعد العتمة استأذنوا عليهم حتى يصبحوا؟ قال: نعم. قلت: يحتلموا من أحراركم. قال ابن جريج: قال لي عطاء بن أبي رباح: فذلك على كل صغير وصغيرة أن يستأذن، كما قال ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين ابن جريج، عن مجاهد، في قوله: يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم قال: عبيدكم المملوكون والذين لم يبلغوا الحلم منكم قال: لم يحتلموا من أحراركم ثلاث مرات، يعني: ثلاث مرات في ثلاثة أوقات، من ساعات ليحكم ونهاركم. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن صدقوا الله ورسوله، ليستأذنكم في الدخول عليكم عبيدكم وإماؤكم، فلا يدخلوا عليكم إلا بإذن منكم لهم. والذين لم يبلغوا الحلم منكم يقول: والذين لم عم بقوله: الذين ملكت أيمانكم جميع أملاك أيماننا، ولم يخص منهم ذكرا ولا أنثى فذلك على جميع من عمه ظاهر التنزيل. فتأويل الكلام: يا أيها الذين قال: هي في الرجال والنساء، يستأذنون على كل حال، بالليل والنهار. وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: عني به الذكور والإناث لأن الله ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي حصين، عن أبي عبد الرحمن، في قوله: يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم عن نافع، عن ابن عمر، قوله: ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم قال: هي على الذكور دون الإناث. وقال آخرون: بل عني به الرجال والنساء. ذكر من قال أن يدخلوا عليهم في هذه الأوقات الثلاثة، هؤلاء الذين سماوا في هذه الآية إلا بإذن. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن ليث، اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم فقال بعضهم: عني بذلك: الرجال دون النساء، ونهوا عن

أمر هؤلاء الأطفال في الاستئذان بعد البلوغ والله عليم حكيم يقول: والله عليم بما يصلح خلقه وغير ذلك من الأشياء، حكيم في تدبيره خلقه. 59 أمه؟ قال: إنما أنزلت وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم في ذلك كذلك يبين الله لكم آياته يقول: هكذا يبين الله لكم آياته، أحكامه وشرائع دينه، كما بين لكم إذا احتملوا على من كان من الناس. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن ابن المسيب، قال: يستأذن الرجل على قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال عطاء: وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا قال: واجب على الناس أجمعين أن يستأذنوا وأهله، يعني من الصبيان الأحرار إلا بإذن على كل حال، وهو قوله: وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم. حدثنا القاسم، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قال: أما من بلغ الحلم فإنه لا يدخل على الرجل في ذلك حكم واحد، سواء فيه حكم كبارهم وصغارهم في أن الإذن عليهم في الساعات الثلاث التي ذكرها الله في الآية التي قبل. وبنحو ما قلنا في ذلك حكمهم عباده في الاستئذان دون ذكر ما ملكت أيماننا، وقد تقدمت الآية التي قبلها بتعريفهم حكم الأطفال الأحرار والمماليك لأن حكم ما ملكت أيمانكم وقوله: كما استأذن الذين من قبلهم يقول: كما استأذن الكبار من ولد الرجل وأقربائه الأحرار، وخص الله تعالى ذكره في هذه الآية الأطفال بالذكر، وتعريف الحلم يعني الاحتلام، واحتملوا فليستأذنوا يقول: فلا يدخلوا عليكم في وقت من الأوقات إلا بإذن، لا في أوقات العورات الثلاث ولا في غيرها. يقول تعالى ذكره: إذا بلغ الصغار من أولادكم وأقربانكم، ويعني بقوله: منكم من أحراركم

عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، فقالت: والذي بعثك بالحق إنه لكاذب، وما رأى شيئا؛ قال: فبدأ الرجل، فشهد أربع شهادات بالله: إنه لمن الصادقين. 6 فوعظه وذكره، وأخبره أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، قال: والذي بعثك بالحق، لقد رأيت وما كذبت عليها، قال: ودعا المرأة فوعظها، وأخبرها أن فاحشة، كيف يصنع؟ فلم يجبه في ذلك شيئا، قال: فأتاه بعد ذلك فقال: إن الذي سألت عنه قد ابتليت به، فأنزل الله هذه الآية في سورة النور، فدعا الرجل بين المتلاعنين؟ فقال: نعم، سبحان الله، إن أول من سأل عن ذلك فلان، أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله، فقال: أرأيت لو أن أحدا رأى صاحبتة على جعدا. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جرير بن عبد الحميد، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن سعيد بن جبير قال: سألت ابن عمر، فقلت: يا أبا عبد الرحمن، أيفرق الله آية اللعان، ثم جاء الرجل بعد، فقذف امرأته، فلاعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما، فقال: عسى أن تجيء به أسود جعدا، فجاءت به أسود في المسجد، فدخل رجل فقال: لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا فقتله قتلتموه، وإن تكلم جلدتموه، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل بالاعتراف، ثم قالت: لا أفصح قومي. حدثنا أبو كريب وأبو هشام الرفاعي، قالوا ثنا عبدة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: كنا ليلة الجمعة لا اله إلا هو إنه لمن الكاذبين، فإن كان صادقا فعليها غضب الله، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قفوها عند الخامسة، فإنها موجبة، فترددت وهمت

تفسير الطبري

ذلك أربع مرات فإن كنت كاذبا فعلي لعنة الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قفوه عند الخامسة، فإنها موجبة، فحلف، ثم قالت أربعا: والله الذي نزلت الآية، فقال: الله يعلم أن أحدكما كاذب، فهل منكما تائب؟ فقال هلال: والله إني لصادق. فقال له: احلف بالله الذي لا إله إلا هو: إني لصادق يقول وقد علم أنني قد رأيت حتى استيقنت، وسمعت حتى استثبت، لا والله لا يضربني أبدا، فنزلت آية الملاعة، فدعا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عباس، قال: لما كذب هلال بن أمية امرأته، قيل له: والله ليجلدنك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين جلدة، قال: الله أعلم من ذلك أن يضربني ضربة ولا يدعى لأب، ولا يرمى ولدها. حدثني أحمد بن محمد الطوسي، قال: ثنا أبو أحمد الحسين بن محمد، قال: ثنا جرير بن حازم، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن قال: والله لا أفصح قومي، فشهدت الخامسة: أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ففرق بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقضى أن الولد لها، بالله إنه لمن الكاذبين، فقبل لها عند الخامسة: اتقي الله، فإن عذاب الله أشد من عذاب الناس، وإن هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب، فتلكأت ساعة، ثم كما لم يجلدني عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشهد الخامسة: أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ثم قيل لها: اشهدي، فشهدت أربع شهادات فقبل له عند الخامسة: يا هلال اتق الله، فإن عذاب الله أشد من عذاب الناس، إنها الموجبة التي توجب عليك العذاب فقال هلال: والله لا يعذبني الله عليها، لقد صدقت، وما قلت إلا حقا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لاعنوا بينهما! قيل لهلال: يا هلال اشهد، فشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، فكذبت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله يعلم أن أحدكما كاذب، فهل منكما تائب؟ فقال هلال: 11219 يا رسول الله، بأبي وأمي فقال: قد كنت أرجو ذلك من الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسلوا إليها! فجاءت، فلما اجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لها، لهم شهداء إلا أنفسهم ... إلى: أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبشر يا هلال، فإن الله قد جعل فرجا جالس مع أصحابه، إذ نزل عليه الوحي، فأمسك أصحابه عن كلامه حين عرفوا أن الوحي قد نزل حتى فرغ، فأنزل الله: والذين يرمون أزواجهن ولم يكن هلال بن أمية، وتبطل شهادته في المسلمين؟ فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربه، فإنه لكذلك يريد أن يأمر بضربه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهك مما أتيتك به، والله يعلم أنني صادق، وما قلت إلا حقا، فإني لأرجو أن يجعل الله فرجا، قال: واجتمعت الأنصار، فقالوا: ابتلينا بما قال سعد، أيجلد وسمعت بأذني، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أتاه به وثقل عليه جدا، حتى عرف ذلك في وجهه، فقال هلال: والله يا رسول الله إني لأرى الكراهة فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو جالس مع أصحابه، فقال: يا رسول الله إني جئت أهلي عشاء، فوجدت رجلا مع أهلي، رأيت بعيني لا آتي بأربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته، فوالله ما لبثوا إلا يسيرا حتى جاء هلال بن أمية من حديقة له فرأى بعينه، وسمع بأذنيه، فأمسك حتى أصبح، وأمي، والله إني لأعرف أنها من الله، وأنها حق، ولكن عجبت لو وجدت لكاع، قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجها ولا أحرکه حتى آتي بأربعة شهداء، والله إلى ما يقول سيدكم؟ قالوا: لا تلمه فإنه رجل غيور، ما تزوج فينا قط إلا عذراء ولا طلق امرأة له فاجترأ رجل منا أن يتزوجها؛ قال سعد: يا رسول الله، بأبي حتى آتي بأربعة شهداء، فوالله ما كنت لآتي بأربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا معشر الأنصار أما تسمعون ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون قال سعد بن عباد: لهكذا أنزلت يا رسول الله؟ لو أتيت لكاع قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجها ولا أحرکه قال: أخبرنا عباد، قال: سمعت عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية: والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ما قيل، قال: فجاءت به غلاما كأنه جمل أورك، فكان بعد أميرا بمصر لا يعرف نسبه، أو لا يدري من أبوه. حدثنا خلاد بن أسلم، قال: أخبرنا النضر بن شميل، ثم قالت: لا أخزي قومي، فحلفت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن جاءت به كذا وكذا فهو لزوجه، وإن جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه حتى أيقنت، ولقد استسمعت حتى استشفيت فحلف، ثم قيل: احلفي، فحلفت، ثم قال: قفوها عند الخامسة، فإنها موجبة، فقبل لها: إنها موجبة، فتلكأت ساعة، فأنزل الله القرآن باللعان، فقبل له: احلف! فحلف، قال: قفوه عند الخامسة، فإنها موجبة، فقال: لا يدخله الله النار بهذا أبدا، كما درأ عنه جلد ثمانين، لقد نظرت عم له فرمى امرأته، فشق ذلك على المسلمين، فقال: لا والله، لا يجعل في ظهري ثمانين أبدا، لقد نظرت حتى أيقنت، ولقد استسمعت حتى استشفيت، قال: ولا طلق امرأة قط فرجع فيها أحد منا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإن الله يأبى إلا ذاك فقال: صدق الله ورسوله. قال: فلم يلبثوا أن جاء ابن الله صلى الله عليه وسلم: يا معشر الأنصار، ألا تسمعون إلى ما يقول سيدكم؟ قالوا: يا رسول الله لا تلمه، وذكروا من غيرته، فما تزوج امرأة قط إلا بكرا، ثمانين جلدة قال سعد بن عباد: الله إن أنا رأيت لكاع متفخذها رجل فقلت بما رأيت إن في ظهري لثمانين إلى ما أجمع أربعة قد ذهب، فقال رسول الآية: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علي، قال: ثنا أيوب، عن عكرمة، قال: لما نزلت والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالت به جماعة من أهل التأويل. ذكر الرواية بذلك، وذكر السبب الذي فيه أنزلت هذه يقول: والشهادة الخامسة، أن لعنة الله عليه يقول: إن لعنة الله له واجبة وعليه حالة، إن كان فيما رماها به من الفاحشة من الكاذبين. وبنحو أحدهم أربع شهادات بالله: فحلف أحدهم أربع أيمان بالله، من قول القائل: أشهد بالله إنه لمن الصادقين فيما رمى زوجته به من الفاحشة. والخامسة دفع الحد عنه. فترك ذكر: تقوم مقام الشهداء الأربعة، اكتفاء بمعرفة السامعين بما ذكر من الكلام، فصار مرفع الشهادة ما وصفت. ويعني بقوله: فشهادة معنى الكلام: والذين يرمون أزواجهن ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين تقوم مقام الشهداء الأربعة في الشهادة مرفوعة حينئذ على ما وصفت من الوجهين قبل. وأحب وجهيهما إلي أن تكون به مرفوعة بالجواب، وذلك قوله: إنه لمن الصادقين وذلك أن القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ: فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين بنصب أربع، بوقوع الشهادة عليها، وأربع شهادات برفع الأربع، ويجعلونها للشهادة مرافعة، وكأنهم وجهوا تأويل الكلام: فالذي يلزم من الشهادة، أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين. وأولى

تفسير الطبري

شهادتي ألف مرة إنك لرجل سوء، وذلك أن العرب ترفع الأيمان بأجوبتها، فتقول: حلف صادق لأقومن، وشهادة عمرو ليقعدن. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين: أن يشهد أربع شهادات بالله. والوجه الثاني: أن تكون الشهادة مرفوعة بقوله: إنه لمن الصادقين و الأربع منصوبة بوقوع الشهادة عليها، كما يقال: أن تكون الشهادة في قوله: فشهادة أحدهم مرفوعة بمضمرة قبلها، وتكون الأربع منصوبا بمعنى الشهادة، فيكون تأويل الكلام حينئذ: فعلى أحدهم شهادات بالله إنه لمن الصادقين. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة: أربع شهادات نصبا، ولنصيبهم ذلك وجهان: أحدهما: من الرجال أزواجهم بالفاحشة، فيقذفونهم بالزنا، ولم يكن لهم شهداء يشهدون لهم بصحة ما رموهن به من الفاحشة، فشهادة أحدهم أربع يقول تعالى ذكره: والذين يرمون

بما تضره صدوركم، فاتقوه أن تنطقوا بألسنتكم ما قد نهاكم عن أن تنطقوا بها، أو تضرهم في صدوركم ما قد كرهه لكم، فتستوجبوا بذلك منه عقوبة. 60 ابن زيد، في قوله: وأن يستعففن خير لهن والاستعفاف: لبس الخمار على رأسها، كان أبي يقول هذا كله والله سميع ما تنطقون بألسنتكم عليم حميد، قال: ثنا جريس، عن مغيرة، عن الشعبي وأن يستعففن خير لهن قال: ترك ذلك، يعني: ترك وضع الثياب. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وأن يستعففن خير لهن قال: أن يلبسن جلابييهن. حدثنا ابن فيلبسنا خير لهن من أن يضعنها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى للرجال. والتبرج: هو أن تظهر المرأة من محاسنها ما ينبغي لها أن تستره. وقوله: وأن يستعففن خير لهن يقول: وإن تعففن عن وضع جلابييهن وأرديتهن، قال: جلابييهن. وقوله: غير متبرجات بزينة يقول: ليس عليهن جناح في وضع أرديتهن إذا لم يردن بوضع ذلك عنهن أن يبدن ما عليهن من الزينة عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن بزينة قال: الجلاب، قال يعقوب: 21819 قال أبو يونس: قلت له: عن مجاهد؟ قال: نعم، في الدار والحجرة. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو أن يضعن من ثيابهن. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، قال: قلت لابن أبي نجيح، قوله: فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات عن مغيرة، عن الشعبي أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة قال: تضع الجلاب المرأة التي قد عجزت ولم تزوج. قال الشعبي: فإن أبي بن كعب يقرأ هو الرداء. قال الحسن، قال: عبد الرزاق، قال الثوري: وأخبرني أبو حصين وسالم الأقطس، عن سعيد بن جبير، قال: هو الرداء. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريس، عبد الرزاق، عن الثوري، عن الأعمش، عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد، عن ابن مسعود، في قوله: أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة قال: أن يضعن ثيابهن قال: الجلاب. حدثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، قال: أخبرني الحكم، عن أبي وائل، عن عبد الله، مثله. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، قال: سمعت أبا وائل قال: سمعت عبد الله يقول في هذه الآية فليس عليهن جناح عن الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: قال عبد الله في هذه الآية فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن قال: هي الملحفة. حدثنا عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن قال: الرداء. حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن جده، فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن قال: الجلاب أو الرداء، شك سفيان. قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن لهن كان أبي يقول هذا كله. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى وعبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن زر، عن أبي وائل، عن عبد الله، في قوله: نكاحا، التي قد بلغت أن لا يكون لها في الرجال حاجة. ولا للرجال فيها حاجة، فإذا بلغن ذلك وضعن الخمار. غير متبرجات بزينة، ثم قال: وأن يستعففن خير من 21719 النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة قال: وضع الخمار، قال: التي لا ترجو نكاحا قال: لا يردنه فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن قال: جلابييهن. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: والقواعد قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، في قوله: والقواعد من النساء التي قعدت من الولد وكبرت. قال ابن جريج: قال مجاهد: اللاتي لا يرجون ونساء المؤمنين يبدن عليهن من جلابييهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين يقول: إذا كان زيهن حسنا لم يطمع فيهن المنافقون. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، حسب المنافقون أنها مزنية وأنها من بغيتهم، فكانوا يؤذون المؤمنات بالرفث ولا يعلمون الحرة من الأمة، فأنزل الله في ذلك يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك الله في سورة الأحزاب يبدن عليهن من جلابييهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان بالمدينة رجال من المنافقين إذا مرت بهم امرأة سينة الهيئة والزي، للكبيرة التي قد قعدت عن الولد، فلا يضرها أن لا تجلب فوق الخمار. وأما كل امرأة مسلمة حرة، فعليها إذا بلغت المحيض أن تدني الجلاب على الخمار، وقال لهن. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: يضعن ثيابهن يعني الجلاب، وهو القناع، وهذا بدرع وخمار، وتضع عنها الجلاب ما لم تتبرج لما يكره الله وهو قوله: فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة ثم قال وأن يستعففن خير ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا وهي المرأة لا جناح عليها أن تجلس في بيتها ذلك عند المحارم من الرجال، وغير المحارم من الغرباء غير متبرجات بزينة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: فليس عليهن حرج ولا إثم أن يضعن ثيابهن، يعني جلابييهن، وهي القناع الذي يكون فوق الخمار، والرداء الذي يكون فوق الثياب، لا حرج عليهن أن يضعن بلدن، وأحدثهن قاعد اللاتي لا يرجون نكاحا يقول: اللاتي قد يئسن من البعولة، فلا يطمعن في الأزواج فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن يقول: يقول تعالى ذكره: واللواتي قد قعدن عن الولد من الكبر من النساء، فلا يحضن ولا

يقول: إنما نصبت بمعنى: أمركم بها تفعلونها تحية منه، ووصف جل ثناؤه هذه التحية المباركة الطيبة لما فيها من الأجر الجزيل والثواب العظيم. 61

تفسير الطبري

الله ونصب تحية، بمعنى: تحيون أنفسكم تحية من عند الله السلام تحية، فكأنه قال: فليحي بعضكم بعضا تحية من عند الله، وقد كان بعض أهل العربية دون بعض، أنه معني به جميعها، مساجدها وغير مساجدها. ومعنى قوله: فسلموا على أنفسكم نظير قوله: ولا تقتلوا أنفسكم. وقوله: تحية من عند بيوتا ولم يخصص من ذلك بيتا دون بيت، وقال: فسلموا على أنفسكم يعني: بعضكم على بعض، فكان معلوما إذ لم يخصص ذلك على بعض البيوت قول من قال معناه: فإذا دخلتم بيوتا من بيوت المسلمين، فليسلم بعضكم على بعض. وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الله جل ثناؤه قال: فإذا دخلتم قال: إذا دخلت بيتا فيه يهود، فقل: السلام عليكم، وإن لم يكن فيه أحد فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، فيه أحد، قال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، قال: ثنا منصور، عن إبراهيم: فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم وعلى عباد الله الصالحين. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن بكير بن الأشج عن نافع أن عبد الله كان إذا دخل بيتا ليس شعبة: وسألته عن هذه الآية: فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله قال: قال إبراهيم: إذا دخلت بيتا ليس فيه أحد، فقل: السلام علينا قال: إذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم، قال: تقولوا: السلام علينا من ربنا. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: أخبرنا شعبة عن منصور، قال ، وإذا دخلت بيتا فيه ناس من المسلمين وغير المسلمين، فقل مثل ذلك. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي سنان، عن ماهان، يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا حصين، عن أبي مالك، قال: إذا دخلت بيتا ليس فيه أحد، فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أنفسكم قال: يقتل بعضكم بعضا، قريظة والنضير. وقال آخرون: معناه: فإذا دخلتم بيوتا ليس فيها أحد، فسلموا على أنفسكم. ذكر من قال ذلك: حدثني دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم قال: إذا دخل المسلم سلم عليه، كمثل قوله: ولا تقتلوا أنفسكم إنما هو: لا تقتل أخاك المسلم. وقوله: ثم أنتم هؤلاء تقتلون فسلموا على أنفسكم أي: ليسلم بعضكم على بعض، كقوله: ولا تقتلوا أنفسكم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فإذا بيوت المسلمين فيها ناس منكم، فليسلم بعضكم على بعض. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن، في قوله: دخلت بيتا ليس فيه أحد، فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، وإذا دخلت بيتك فقل: السلام عليكم. وقال آخرون: بل معنى ذلك: إذا دخلتم بيوتا من قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، في قوله: فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم قال: إذا دخلت المسجد فقل: السلام على رسول الله، وإذا بن دينار، عن ابن عباس فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم قال: هي المساجد، يقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. قال: ثنا عبد الرحمن، بل معناه: فإذا دخلتم المساجد فسلموا على أهلها. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا عبد الله بن المبارك عن معمر، عن عمرو في قوله: فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم يقول: سلموا على أهاليكم إذا دخلتم بيوتكم، وعلى غير أهاليكم، فسلموا إذا دخلتم بيوتهم. وقال آخرون: جريح: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول، فذكر مثله. حدثنا عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول على أهلك فسلم عليهم، تحية من عند الله مباركة طيبة. قال: ما رأيته إلا يوجهه. حدثنا محمد بن عباد الرازي، قال: ثنا حجاج بن محمد الأعور، قال: قال لي ابن أحمد بن عبد الرحيم، قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة، قال: ثنا صدقة، عن زهير، عن ابن جريح، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: إذا دخلت أحد. قال ابن جريح، وأخبرني عطاء الخراساني، عن ابن عباس، قال: السلام علينا من ربنا، وقال عمرو بن دينار: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. حدثنا علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام على أهل البيت ورحمة الله، قلت له: قولك هذا إذا دخلت بيتا ليس فيه أحد عمن تأثره؟ قال: سمعته ولم يؤثر لي عن إلا ناسيا. قال ابن جريح، وقال عمرو بن دينار: لا قال: قلت لعطاء: فإن لم يكن في البيت أحد؟ قال: سلم، قل: السلام على النبي ورحمة الله وبركاته، السلام إذا خرجت أو أوجب السلام، هل أسلم عليهم؟ وإنما قال: فإذا دخلتم بيوتا فسلموا؟ قال: ما أعلمه واجبا، ولا أثر عن أحد وجوبه ولكن أحب إلي وما أدعه ما رأيته إلا يوجهه. قال ابن جريح، وأخبرني زياد، عن ابن طاوس أنه كان يقول: إذا دخل أحدكم بيته فليسلم. قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، قال: قلت لعطاء: حجاج، عن ابن جريح، قال: أخبرني أبو الزبير، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: إذا دخلت على أهلك فسلم عليهم تحية من عند الله مباركة طيبة قال: نعم. وقالها عمرو بن دينار، وتلوا: فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة قال عطاء بن أبي رباح: ذلك غير مرة. قال: ثني دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم قال: سلم على أهلك، قال ابن جريح: وسئل عطاء بن أبي رباح: أحق على الرجل إذا دخل على أهله أن يسلم عليهم؟ قال: وقتادة في قوله: فسلموا على أنفسكم قالا بيتك، إذا دخلته فقل: سلام عليكم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح فإذا دخلتم أيها الناس بيوت أنفسكم، فسلموا على أهليكم وعيالكم. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري والتوقف فيما لم يكن على صحته دليل. وقوله: فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله اختلف أهل التأويل في ذلك. فقال بعضهم: معناه: وحدانا، وبسبب غير ذلك، ولا خبر بشيء من ذلك يقطع العذر، ولا دلالة في ظاهر التنزيل على حقيقة شيء منه، والصواب التسليم لما دل عليه ظاهر التنزيل، إذا أرادوا، وجائز أن يكون ذلك نزل بسبب من كان يتخوف من الأغنياء الأكل مع الفقير، وجائز أن يكون نزل بسبب القوم الذين ذكر أنهم كانوا لا يطعمون أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله وضع الحرج عن المسلمين أن يأكلوا جميعا معا إذا شاءوا، أو أشتاتا متفرقين بن سليمان، عن أبي صالح وعكرمة، قالا كانت الأنصار إذا نزل بهم الضيف لا يأكلون حتى يأكل الضيف معهم، فرخص لهم، قال الله: ليس عليكم جناح قوم كانوا لا يأكلون إذا نزل بهم ضيف إلا مع ضيفهم، فرخص لهم في أن يأكلوا كيف شاءوا. ذكر من قال ذلك: حدثني أبو السائب، قال: ثنا حفص، عن عمران العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده، كان يحمله بعض يوم حتى يجد من يأكله معه قال: وأحسب أنه ذكر أنهم من كنانة. وقال آخرون: بل عني بذلك فقال الله ذلك. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: نزلت ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا في حي من

تفسير الطبري

ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا قال: كان من العرب من لا يأكل أبدا جميعا، ومنهم من لا يأكل إلا جميعا. وكان ذلك فيهم دينا، فأنزل الله: ليس عليكم حرج في مؤاكلة المريض والأعمى، وليس عليكم حرج أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا. حدثني يونس، قال: أخبرنا حتى نزلت هذه الآية. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: كانوا لا يأكلون إلا جميعا، ولا يأكلون متفرقين، جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: كانت بنو كنانة يستحي الرجل منهم أن يأكل وحده، ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قال: كانوا يأنفون ويبتحرجون أن يأكل الرجل الطعام وحده، حتى يكون معه غيره، فرخص الله لهم، فقال: ليس عليكم وحده، ولا يأكل إلا مع غيره، فأذن الله لهم أن يأكل من شاء منهم وحده، ومن شاء منهم مع غيره. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: أن أكل معك، والجناح: الحرج وأنا غني وأنت فقير، فأمرنا أن يأكلوا جميعا أو أشتاتا. وقال آخرون: بل عني بذلك حي من أحياء العرب، كانوا لا يأكل أحدهم قوله: أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا قال: كان الغني يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصديقه، فيدعوه إلى طعامه ليأكل معه، فيقول: والله إني لأجرح الفقير، فرخص لهم في الأكل معهم. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، قوله: ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: كان الغني من الناس يتخوف أن يأكل مع أو صديقكم فلو أكلت من بيت صديقك من غير أمره، لم يكن بذلك بأس، قال معمر: قلت لقتادة: أو لا أشرب من هذا الحب؟ قال: أنت لي صديق. وأما اخترناه جمع مفتاح الذي يفتح به. وكان قتادة يتأول في قوله: أو صديقكم ما حدثنا به الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة ومشهدهم. والمفتاح: الخزان، واحدها: مفتاح إذا أريد به المصدر، وإذا كان من المفاتيح التي يفتح بها فهي مفتاح ومفتاح، وهي هاهنا على التأويل الذي أو من بيوت عماتكم، أو من بيوت أخواتكم، أو من بيوت خالاتكم، أو من البيوت التي ملكتم مفاتيحها، أو من بيوت صديقكم إذا أذنوا لكم في ذلك، عند مغيبهم ولا عليكم أبها الناس أن تأكلوا من بيوت أنفسكم، أو من بيوت آبائكم، أو من بيوت أمهاتكم، أو من بيوت إخوانكم، أو من بيوت أخواتكم، أو من بيوت أعمامكم، أنه لا حرج عليه في التخلف عن الجهاد؛ إذ كان الأمر في ذلك على ما وصفنا، تبين أن معنى الكلام: لا ضيق على الأعمى، ولا على الأعرج، ولا على المريض، وأن في موضع نصب على أنها خبر لها، فهي متعلقة بليس، فمعلوم بذلك أن معنى الكلام: ليس على الأعمى حرج أن يأكل من بيته، لا ما قاله الذين ذكرنا من أو بيوت آبائكم، وكذلك لا وجه لقول من قال: معنى ذلك: ليس على الأعمى حرج في التخلف عن الجهاد في سبيل الله، لأن قوله: أن تأكلوا خبر ليس لأن ذلك لو كان كما قال من قال ذلك، لقليل: ليس عليكم حرج أن تأكلوا من طعام غير من أضافكم، أو من طعام آباء من دعاكم، ولم يقل: أن تأكلوا من بيوتكم في الأكل منه، وأذن لهم في أكله إذ كان ذلك كذلك تبين أن لا معنى لقول من قال: إنما أنزلت هذه الآية من أجل كراهة المستتبع أكل طعام غير المستتبع، إلى المتخلف منهم، فأطلق له في الأكل مما يخلف في منزله من الطعام، فكان المتخلفون يتخوفون الأكل من ذلك وربه غائب، فأعلمه الله أنه لا حرج عليه الأمر في ذلك على ما توهمت، ولكنه كما ذكرناه عن عبيد الله بن عبد الله، أنهم كانوا إذا غابوا في مغازيهم، وتخلف أهل الزمانة منهم، دفع الغازي مفتاح مسكنه ولم يقل: أن يأكلوا. فإن قال قائل: فهذا الأكل من بيوتهم قد علمناه، كان لهم حلالا إذ كان ملكا لهم، أو كان أيضا حلالا لهم الأكل من مال غيرهم. قيل له: ليس وأنت وزيد جلستما، ولا تقول: أنت وأخوك جلسا، وكذلك قوله: ولا على أنفسكم والخبر عن الأعمى والأعرج والمريض غلب المخاطب، فقال: أن تأكلوا، قبل في الخطاب، فقال: أن تأكلوا من بيوت أنفسكم، وكذلك تفعل العرب إذا جمعت بين خبر الغائب والمخاطب غلبت المخاطب، فقالت: أنت وأخوك قمتما، وكذلك أيضا الأغلب من تأويل قوله: ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أنه بمعنى: ولا عليكم أبها الناس، ثم جمع هؤلاء والزمن الذين ذكرهم من معانيه أولى من توجيهه إلى الأنكر منها. فإذا كان ذلك كذلك؛ كان ما خالف من التأويل قول من قال: معناه: ليس في الأعمى والأعرج حرج أولى بالصواب. الذين سموا في هذه الآية أن يأكلوا من بيوت من ذكره الله فيها، على ما أباح لهم من الأكل منها؛ فإذا كان ذلك أظهر معانيه فتوجيه معناه إلى الأغلب الأعراف القول الذي ذكرنا عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، وذلك أن أظهر معاني قوله: ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج أنه لا حرج على هؤلاء ما ملكتم مفاتيحه قال: خزائن لأنفسهم، ليست لغيرهم. وأشبه الأقوال التي ذكرنا في تأويل قوله: ليس على الأعمى حرج ... إلى قوله: أو صديقكم عن قتادة، في قوله: أو ما ملكتم مفاتيحه مما تحبون يا ابن آدم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: أو الضحاك يقول في قوله: أو ما ملكتم مفاتيحه يعني: بيت أحدهم، فإنه يملكه، والعبيد منهم مما ملكوا. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، بل عني بذلك: منزل الرجل نفسه أنه لا بأس عليه أن يأكل. ذكر من قال ذلك: حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت عن ابن عباس، في قوله: أو ما ملكتم مفاتيحه وهو الرجل يوكل الرجل بضيعة، فرخص الله له أن يأكل من ذلك الطعام والتمر ويشرب اللبن. وقال آخرون: بذلك: وكيل الرجل وقيمه، أنه لا بأس عليه أن يأكل من ثمر ضيعته، ونحو ذلك. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن علي، مع الأعمى والأعرج، فنزلت ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا. واختلفوا أيضا في معنى قوله: أو ما ملكتم مفاتيحه فقال بعضهم: عني ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن قيس بن مسلم، عن مقسم، في قوله: ليس على الأعمى حرج قال: كانوا يتقون أن يأكلوا أغلقوها، فقد ذهب ذلك. وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية ترخيصا للمسلمين الذين كانوا يتقون مؤاكلة أهل الزمانة في مؤاكلتهم إذا شاءوا ذلك. ذكر من قال فربما دخل الرجل البيت وليس فيه أحد، فربما وجد الطعام وهو جائع، فسوغه الله أن يأكله. قال: وقد ذهب ذلك اليوم، البيوت اليوم فيها أهلها، وإذا خرجوا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم ... إلى قوله: أو صديقكم قال: هذا شيء قد انقطع، إنما كان هذا في الأول، لم يكن لهم أبواب، وكانت الستور مرخاة، قال: قال ابن زيد، في قوله: ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج قال: هذا في الجهاد في سبيل الله، وفي قوله: ولا

تفسير الطبري

الجهاد في سبيل الله، قالوا: وقوله: ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم كلام منقطع عما قبله. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، غيب، فأنزلت هذه الآية رخصة لهم. وقال آخرون: بل عنى بقوله: ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج في التخلف عن غزوا خلفوا زمانهم، وكانوا يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم، يقولون: قد أحلنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا، وكانوا يتخرجون من ذلك، يقولون: لا ندخلها وهم قلت للزهري، في قوله: ليس على الأعمى حرج ما بال الأعمى ذكرها هنا، والأعرج والمريض؟ فقال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن المسلمين كانوا إذا الله في هذه الآية أن يأكلوا من بيوت من خلفهم في بيوته من الغزاة. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحو حديث ابن عمرو، عن أبي عاصم. وقال آخرون: بل نزلت ترخيصة لأهل الزمانة الذين وصفهم أخيه، أو عمه، أو خاله، أو خالته، فكان الزماني يتخرجون من ذلك، يقولون: إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم، فنزلت هذه الآية رخصة لهم. حدثنا القاسم، قال: الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: كان الرجل يذهب بالأعمى والمريض والأعرج إلى بيت أبيه، أو إلى بيت بهم إلى بيوت آبائهم، ومن عدد منهم من البيوت، فكره ذلك المستبوعون، فأنزل الله في ذلك ليس عليكم جناح وأحل لهم الطعام حيث وجدوه. حدثنا كان رجال زمني. قال ابن عمرو في حديثه: عريان وعرجان. وقال الحارث: عمي عرج أولوا حاجة، يستبعمهم رجال إلى بيوتهم، فإن لم يجدوا طعاما ذهبوا وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم قال: فكان أهل الزمانة يتخوفون من أن يطعموا ذلك الطعام، لأنه أطعمهم غير ملكه. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يكن عندهم في بيوتهم ما يطعمونهم، ذهبوا بهم إلى بيوت آبائهم وأمهاتهم، أو بعض من سمى الله في هذه الآية، الموضع إلى معنى في. وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية ترخيصة لأهل الزمانة في الأكل من بيوت من سمى الله في هذه الآية، لأن قوما كانوا من أصحاب الناس في الأعمى حرج أن تأكلوا منه ومعه، ولا في الأعرج حرج، ولا في المريض حرج، ولا في أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم، فوجهها معنى على في هذا والأعمى لا يبصر طيب الطعام، فأنزل الله ليس عليكم جناح حرج في مؤكلة المريض والأعمى والأعرج، فمعنى الكلام على تأويل هؤلاء: ليس عليكم أيها بعضهم: إنما كان بهم التقدر والتفزز. وقال بعضهم: المريض لا يستوفي الطعام، كما يستوفي الصحيح والأعرج المنحسب، لا يستطيع المزاحمة على الطعام، يقول في قوله: ليس على الأعمى حرج ... الآية، كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا مريض، فقال بعد ذلك ليس على الأعمى حرج ... إلى قوله: أو ما ملكتم مفاتيحه. حدث عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک فقال المسلمون: إن الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، والطعام من أفضل الأموال، فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد، فكف الناس عن ذلك، فأنزل الله عن ابن عباس ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم ... إلى قوله: أو أشتاتا وذلك لما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم . ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، من أجل أنهم كانوا قد امتنعوا من أن يأكلوا معهم من طعامهم، خشية أن يكونوا قد أتوا بأكلهم معهم من طعامهم شيئا مما نهاهم الله عنه بقوله: يا أيها هذه الآية في المعنى الذي أنزلت فيه، فقال بعضهم: أنزلت هذه الآية ترخيصة للمسلمين في الأكل مع العميان والعرجان والمرضى وأهل الزمانة من طعامهم، قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في

الله لهم بأن يتفضل عليهم بالعفو عن تبعات ما بينه وبينهم إن الله غفور لذنوب عباده التائبين، رحيم بهم أن يعاقبهم عليها بعد توبتهم منها. 62 بإذنك في هذه المواطن لبعض شأنهم، يعني: لبعض حاجاتهم التي تعرض لهم، فأذن لمن شئت منهم في الانصراف عنك لقضائهم واستغفر لهم يقول: وادع أن لا ينصرف عنك إلا بإذنك. وقوله: فإذا استأذنتك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم يقول تعالى ذكره: فإذا استأذنتك يا محمد الذين لا يذهبون عنك إلا وتصديقا بما أتيتهم به من عندي، أولئك الذين يصدقون الله ورسوله حقا، لا من يخالف أمر الله وأمر رسوله، فينصرف عنك بغير إذن منك له، بعد تقدمك إليه أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله يقول تعالى ذكره: إن الذين لا ينصرفون يا محمد إذا كانوا معك في أمر جامع عنك إلا بإذنك لهم طاعة منهم لله ولك، إذا كان حيث يراه أو يقدر عليه، ولا يخرج إلا بإذن، وإذا كان حيث لا يراه ولا يقدر عليه، ولا يصل إليه، فالله أولى بالعدو. وقوله: إن الذين يستأذنونك حين يكونون معه في جماعة الحرب أو جمعة، قال: والجمعة من الأمر الجامع لا ينبغي لأحد أن يخرج إذا قعد الإمام على المنبر يوم الجمعة إلا بإذن سلطان، ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه قال: الأمر الجامع قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، في قوله: وإذا كانوا معه على أمر جامع قال: هو الجمعة إذا كانوا معه لم يذهبوا حتى يستأذنه. حدثني يونس، قال: أخبرنا إني أن أذهب فذهبت، فقال: أفأخذت هذا دغلا؟ أو كلمة نحوها، ثم قال: اللهم أخر رجال السوء إلى زمان السوء. حدثني الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، فخرج إلى أهله فأقام فيهم، ثم قدم، قال له هرم: أين كنت؟ قال: في أهلي؟ قال: أباذن ذهبت؟ قال: نعم، قمت إليك وأنت تخطب فأخذت بأنفي، فأشرت إليه الإمام أن 22919 يخرج، قال: فكان رجل قد أراد الرجوع إلى أهله، فقام إلى هرم بن حيان وهو يخطب، فأخذ بأنفه، فأشار إليه هرم أن يذهب. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: أخبرنا هشام بن حسان، عن الحسن، قال: كان الرجل إذا كانت له حاجة والإمام يخطب، قام فأمسك بأنفه، فأشار زحف، وفي كل أمر جامع، قد أمر أن لا يذهب أحد في يوم جمعة حتى يستأذن الإمام، وكذلك في كل جامع، ألا ترى أنه يقول: وإذا كانوا معه على أمر جامع أسمع، ومكحول جالس مع عطاء عن قول الله في هذه الآية وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه فقال مكحول: في يوم الجمعة، وفي معه على أمر جامع قال: أمر من طاعة الله عام. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن بكر، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: سأل مكحولا الشامي إنسان وأنا

تفسير الطبري

يذهبوا حتى يستأذنوه يقول: إذا كان أمر طاعة لله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: قوله: وإذا كانوا بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم عما اجتمعوا له من الأمر، حتى يستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد عليه وسلم على أمر جامع يقول: على أمر يجمع جميعهم من حرب حضرت، أو صلاة اجتمع لها، أو تشاور في أمر نزل لم يذهبوا يقول: لم ينصرفوا يقول تعالى ذكره: ما المؤمنون حق الإيمان، إلا الذين صدقوا الله ورسوله وإذا كانوا معه يقول: وإذا كانوا مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم. وقوله: فليحذر الذين يخالفون عن أمره وأدخلت عن ؛ لأن معنى الكلام: فليحذر الذين يلوذون عن أمره، ويدبرون عنه معرضين. 63 قال الضحاك. وقوله: أو يصيبهم عذاب أليم يقول: أو يصيبهم في عاجل الدنيا عذاب من الله موجه، على صنيعهم ذلك، وخلافهم أمر رسول الله صلى الله مصدرًا للذات لقليل: ليأذا، كما يقال: قمت قياما، وإذا قيل: قاومتك، قيل: قواما طويلا. واللواذ: هو أن يلوذ القوم بعضهم ببعض، يستتر هذا بهذا، وهذا بهذا، كما الذين يصنعون هذا أن تصيبهم فتنة، أو يصيبهم عذاب أليم. الفتنة هاهنا: الكفر، واللواذ: مصدر لاوذت بفلان ملاوذة ولواذا، ولذلك ظهرت الواو، ولو كان بغير إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: اللواذ: يلوذ عنه، ويروغ ويذهب بغير إذن النبي صلى الله عليه وسلم فليحذر الذين يخالفون عن أمره قال: خلافا. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذا قال: هؤلاء المنافقون الذين يرجعون الكفر بلسانه فتضرب عنقه. حدثنا ابن القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذا منكم لو اذا قال: كانوا يستتر بعضهم ببعض، فيقومون، فقال: فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة قال: يطبع على قلبه، فلا يأمن أن يظهر ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو بن قيس، عن جويبر، عن الضحاك، في قول الله: قد يعلم الله الذين يتسللون صلى الله عليه وسلم إلا بإذنه، أن تصيبهم فتنة من الله، أو يصيبهم عذاب أليم، فيطبع على قلوبهم، فيكفروا بالله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن الله يعلم ذلك، ولا يخفى عليه، فليقت من يفعل ذلك منكم، الذين يخالفون أمر الله في الانصراف عن رسول الله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذا يقول تعالى ذكره: إنكم أيها المنصرفون عن نبيكم بغير إذن، تسترا وخفية منه، وإن خفي أمر من يفعل ذلك منكم بينهما بأن يكون تحذيرا لهم سخطه أن يضطره إلى الدعاء عليهم أشبهه أن يكون أمرا لهم بما لم يجر له ذكر من تعظيمه وتوقيره بالقول والدعاء. وقوله: بعضكم بعضا نهي من الله المؤمنين أن يأتوا من الانصراف عنه في الأمر الذي يجمع جميعهم ما يكرهه، والذي بعده وعيد للمنصرفين بغير إذن عنه، فالذي أن يفخموه ويشرفوه. وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندي التأويل الذي قاله ابن عباس، وذلك أن الذي قبل قوله: لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء لين وتواضع. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال: أمرهم ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله، لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال: أمرهم أن يدعوه: يا رسول الله، في ابن أبي نجيح، عن مجاهد: كدعاء بعضكم بعضا قال: أمرهم أن يدعوا: يا رسول الله، في لين وتواضع، ولا يقولوا: يا محمد، في تجهم. حدثنا القاسم، قال: بلين وتواضع. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن بعضا دعوة الرسول عليكم موجبة، فاحذروها. وقال آخرون: بل ذلك نهي من الله أن يدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلظ وجفاء، وأمر لهم أن يدعوه من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم عليهم، وقال لهم: اتقوا دعاءه عليكم، بأن تفعلوا ما يسخطه، فيدعو لذلك عليكم فتهلكوا، فلا تجعلوا دعاءه كدعاء غيره من الناس، فإن دعاءه موجبة. ذكر دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا. واختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: نهي الله بهذه الآية المؤمنين أن يتعرضوا لدعاء الرسول يقول تعالى ذكره لأصحاب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: لا تجعلوا أيها المؤمنون

شيء عملتموه أنتم وغيركم وغير ذلك من الأمور، لا يخفى عليه شيء، بل هو محيط بذلك كله، وهو موف كل عامل منكم أجر عمله يوم ترجعون إليه. 64 يقول: فيخبرهم حينئذ، بما عملوا في الدنيا، ثم يجازيهم على ما أسلفوا فيها، من خلافهم على ربهم والله بكل شيء عليم يقول: والله ذو علم بكل قال ابن زيد في قوله: قد يعلم ما أنتم عليه صنيعكم هذا أيضا ويوم يرجعون إليه يقول: ويوم يرجع إلى الله الذين يخالفون عن أمره فينبئهم على أمر جامع إلا بإذنه. وقوله: قد يعلم ما أنتم عليه من طاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم من ذلك، كما حدثني أيضا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: بذلك عقوبته، يقول: فكذلك أنتم أيها الناس لا يصلح لكم خلاف ربكم الذي هو مالكم فأطيعوه، وأتمروا لأمره، ولا تنصرفوا عن رسوله إذا كنتم معه يقول تعالى ذكره: ألا إن لله ملك جميع السماوات والأرض يقول: فلا ينبغي لمملوك أن يخالف أمر ماله فيعصيه، فيستوجب

الرجل خمس شهادات، فقد برئ كل واحد من الآخر، وعدتها إن كانت حاملا أن تضع حملها، ولا يجلد واحد منهما، وإن لم تحلف أقيم عليها الحد والرجم. 7 سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: والذين يرمون أزواجهم... إلى قوله: إن كان من الكاذبين قال: إذا شهد السنة بعدها أن يفرق بين المتلاعنين، وكانت حاملا، فأنكره، فكان ابنها يدعى إلى أمه، ثم جرت السنة أن ابنها يرثها، وتترث ما فرض الله لها. حدثني محمد بن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد قضى الله فيك وفي امرأتك، فتلاعنا وأنا شاهد ثم فارقتها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: رأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا أيقته فتقتلونه؟ أم كيف يفعل؟ فأنزل الله في شأنه ما ذكر من أمر المتلاعنين، والذي استفتى عاصم بن عدي. قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني الزهري عن الملاعة والسنة فيها، عن حديث سهل بن سعد أن رجلا من الأنصار

تفسير الطبري

قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، قوله: والذين يرمون أزواجهم قال: هلال بن أمية: والذي رميت به شريك بن سحما، الكاذبين، والخامسة أن يقال لها: غضب الله عليك إن كان من الصادقين، فيدراً عنها العذاب، ويفرق بينهما، فلا يجتمعان أبداً، ويلحق الولد بأمه. حدثنا القاسم، أنفسهم ... الآية، والخامسة: أن يقال له: إن عليك لعنة الله إن كنت من الكاذبين. وإن أقرت المرأة بقوله رجمت، وإن أنكرت شهدت أربع شهادات بالله: إنه لمن صلى الله عليه وسلم بينهما. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهاد إلا هذه الآية: والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهاد إلا أنفسهم قال: فما لبثوا إلا جمعة، حتى كان بين رجل من قومه وبين امرأته، فلاعن رسول الله عاصم بن عدي: إن أنا رأيت فتكلمت جلدت ثمانين، وإن أنا سكت سكت على الغيظ، قال: فكأن ذلك شق على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فأنزلت ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن داود، عن عامر، قال: لما أنزل: والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة قال الله عليه إن كان من الكاذبين ثم إن المرأة شهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين وفرق بينهما. حدثنا والخامسة أن لعنة

شهادات بالله يقول: ويدفع عنها العذاب أن تحلف بالله أربع أيمان: أن زوجها الذي رماها بما رماها به من الفاحشة، لمن الكاذبين فيما رماها من الزنا. 8 وقد استقصينا العلل في ذلك في باب اللعان من كتابنا المسمى لطيف القول في شرائع الإسلام، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع. وقوله: أن تشهد أربع له منه في ذلك وزائلا به عنه الحد، فكذلك الواجب أن يكون بزوال الحد عنه بذلك واجبا عليها حدها، كما كان بزواله عنه بالشهود واجبا عليها، لا فرق بين ذلك، رماها به، أن الحد عليها واجب، فجعل الله أيمانه الأربع، والتعانه في الخامسة مخرجا له من الحد الذي يجب لها برميها إياها، كما جعل الشهداء الأربعة مخرجا إذا هي امتنعت من الالتعان بعد التعان الزوج الحد الذي وصفنا، قياسا على إجماع الجميع على أن الحد إذا زال عن الزوج بالشهادات الأربع على تصديقه فيما بل ذلك الحبس، وقالوا: الذي يجب عليها إن هي لم تشهد الشهادات الأربع بعد شهادات الزوج الأربع، والتعانه: الحبس دون الحد. وإنما قلنا: الواجب عليها أنه يدرؤه عنها شهاداتها الأربع، فقال بعضهم: بنحو الذي قلنا في ذلك، من أن الحد جلد مئة إن كانت بكرا، أو الرجم إن كانت ثيبا قد أحصنت. وقال آخرون: يعني جل ذكره بقوله: ويدراً عنها العذاب : ويدفع عنها الحد. واختلف أهل العلم في العذاب الذي عناه الله في هذا الموضع والشهادة الخامسة: أن غضب الله عليها إن كان زوجها فيما رماها به من الزنا من الصادقين. ورفع قوله: والخامسة في كلتا الآيتين، بأن التي تليها. 9 وقوله: والخامسة أن غضب الله عليها ... الآية، يقول:

سورة 25

اللَّهُ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا وَقَالَ: لَمْ يَرْسَلِ اللَّهُ رَسُولًا إِلَى النَّاسِ عَامَةً إِلَّا نُوحًا، بِدَأْ بِهَ الْخَلْقِ، فَكَانَ رَسُولُ أَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَتَمَ بِهِ. 1 ولم أسمع أحداً يحق أنه كان نبيا وأوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ قال: من بلغه القرآن من الخلق، فرسول الله نذيره. وقرأ يا أيها الناس إني رسول أهلكنا من قرية إلا لها منذرون قال: رسل. قال: المنذرون: الرسل. قال: وكان نذيرا واحدا بلغ ما بين المشرق والمغرب، ذو القرنين، ثم بلغ السدين، وكان نذيرا، قال: قال ابن زيد، في قوله: تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا قال: النبي النذير. وقرأ وإن من أمة إلا خلا فيها نذير وقرأ وما يخلصوا له العبادة، ويخلصوا كل ما دونه من الآلهة والأوثان. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، الله عليه وسلم، ليكون محمد لجميع الجن والإنس، الذين بعثه الله إليهم داعيا إليه، نذيرا: يعني منذرا ينذرهم عقابه ويخوفهم عذابه، إن لم يوحده ولم تقدس ربنا، فقوله: تبارك الذي نزل الفرقان يقول: تبارك الذي نزل الفصل بين الحق والباطل، فصلا بعد فصل وسورة بعد سورة، على عبده محمد صلى كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا بشر بن عمار، قال: ثنا أبو روق، عن الضحاك، عن عبد الله بن عباس، قال: تبارك: تفاعل من البركة. وهو كقول القائل: قال أبو جعفر: تبارك: تفاعل من البركة، كما حدثنا أبو

الظاهر أنه سقط من قلم الناسخ أو كبيرا كما يفيد ما قبله. والذي في ابن كثير صغيرا كان أو كبيرا 10

تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا. الهوامش: 1 الأرض ومفاتيحها ما لم يعط نبيا قبلك، ولا يعطى من بعدك، ولا ينقص ذلك مما لك عند الله تعالى، فقال: اجمعوها لي في الآخرة، فأنزل الله في ذلك كان صغيرا 1 قصرا. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن حبيب قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: إن شئت أن نعطيك من خزائن الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ويجعل لك قصورا مشيدة في الدنيا، كل هذا قالت قريش. وكانت قريش ترى البيت من حجارة ما ويجعل لك قصورا قال: بيوتا مبنية مشيدة، كان ذلك في الدنيا، قال: كانت قريش ترى البيت من الحجارة قصرا كائنا ما كان. حدثنا القاسم، قال: ثنا قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: قال أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد جنات تجري من تحتها الأنهار قال: حوائط. وقوله: ويجعل لك قصورا يعني بالقصور: البيوت المبنية. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد هو خير مما كان عند المشركين عظيما، لا مما كان منكرا عندهم، وعني بقوله: جنات تجري من تحتها الأنهار بساتين تجري في أصول أشجارها الأنهار. كما

تفسير الطبري

أن لا تكون له جنة يأكل منها، وأن لا يلقى إليه كنز واستنكروا أن يمشي في الأسواق، وهو لله رسول، فالذي هو أولى بوعد الله إياه أن يكون وعدا بما جئات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا. قال أبو جعفر: والقول الذي ذكرناه عن مجاهد في ذلك أشبه بتأويل الآية، لأن المشركين إنما استعظموا جبير، أو عكرمة، عن ابن عباس قال: ثم قال: تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك من أن تمشي في الأسواق، وتلتبس المعاش كما يلتبس الناس، في الأسواق، والتماس المعاش. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، فيما يرى الطبري، عن سعيد بن تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك قال: مما قالوا وتمنوا لك، فيجعل لك مكان ذلك جئات تجري من تحتها الأنهار. وقال آخرون: عني بذلك المشي قوله: تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك خيرا مما قالوا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، الله الأموات أحياء لحشر القيامة، وأعتدنا يقول: وأعدنا لمن كذب ببعث الله الأموات أحياء بعد فنائهم لقيام الساعة، نارا تسعر عليهم وتتقد. 11 من الحق من أجل أنك تأكل الطعام، وتمشي في الأسواق، ولكن من أجل أنهم لا يوقنون بالمعاد، ولا يصدقون بالثواب والعقاب تكذبا منهم بالقيامة، وبعث يقول تعالى ذكره: ما كذب هؤلاء المشركون بالله، وأنكروا ما جئتهم به يا محمد

أن تسعني رحمتك، قال: فيقول أرسلوا عبي. وإن الرجل ليجر إلى النار، فتشبه إلى النار شهوق البغلة إلى الشعير، وتزفر زفرة لا يبقى أحد إلا خاف. 12 الرحمن: ما لك؟ فتقول: إنه ليستجبر مني! فيقول: أرسلوا عبي. وإن الرجل ليجر إلى النار، فيقول: يا رب ما كان هذا الظن بك؟ فيقول: ما كان ظنك؟ فيقول: الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: إن الرجل ليجر إلى النار، فتنزوي، وينقبض بعضها إلى بعض، فيقول لها ملك ولا نبي إلا خر ترعد فرائضه حتى إن إبراهيم ليحس على ركبتيه، فيقول: يا رب لا أسألك اليوم إلا نفسي! حدثنا أحمد بن إبراهيم الدوري، قال: ثنا عبيد قال: أخبرنا معمر في قوله: سمعوا لها تغيظا وزفيرا قال: أخبرني المنصور بن المعتمر، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير، قال: إن جهنم لتزفر زفرة لا يبقى مقعدا قالوا: يا رسول الله، وهل لها من عين؟ قال: ألم تسمعوا إلى قول الله إذا رأته من مكان بعيد ... الآية. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن فديك، عن رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يقول علي ما لم أقل فليتبوأ بين عيني جهنم ذلك: سمعوا لها صوت التغيظ من التلهب والتوقد. حدثني محمود بن خدش، قال: ثنا محمد بن يزيد الواسطي، قال: ثنا أصبغ بن زيد الوراق، عن خالد بن كثير، عليه، فعلى صدره من الغضب عليه، وتبين في كلامه، وزفيرا، وهو صوتها. فإن قال قائل: وكيف قيل سمعوا لها تغيظا والتغيظ: لا يسمع، قيل معنى إذا رأته هذه النار التي اعتدناها هؤلاء المكذبين أشخاصهم من مكان بعيد، تغيظت عليهم، وذلك أن تغلي وتفور، يقال: فلان تغيظ على فلان، وذلك إذ غضب إذا رأته من مكان بعيد، يقول:

عن ابن عباس لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا يقول: لا تدعوا اليوم وبلا واحدا، وادعوا وبلا كثيرا. وقال آخرون: الثبور الهلاك. ذكر من قال ذلك: 13 معاوية، عن علي، عن ابن عباس. في قوله: وادعوا ثبورا كثيرا يقول: وبلا. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، في الأغلال دعوا هنالك ثبورا واختلف أهل التأويل في معنى الثبور، فقال بعضهم: هو الوليل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني يقول تعالى ذكره: وإذا ألقى هؤلاء المكذبون بالساعة من النار مكانا ضيقا، قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم

ومعنى أجاري: أباري وأعارض. والسنن بالتحريك: وسط الطريق. ومثبور: هالك. والشاهد فيه عند المؤلف أن الثبور معناه الهلاك والمثبور: الهالك 14 ثم خرج إليه وأسلم بعد فتح مكة، وقال حين أسلم شعرا، منه هذا البيت من مقطوعة أربعة أبيات أنشدها ابن إسحاق في السيرة طبعة الحلبي 4: 61 البيت لعبد الله بن الزبيري شاعر قريش الذي كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه

يا ثبوره، وهم ينادون: يا ثبورهم فيقال: لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا. الهوامش: 1 مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أول من يكسى حلة من النار إبليس، فيضعها على حاجبيه، ويسحبها من خلفه، وذريته من خلفه، وهو يقول: بامتداد وقتها وكثرتها، كما يقال: قعد قعودا طويلا وأكل أكلا كثيرا. حدثنا محمد بن مرزوق، قال: ثنا حجاج، قال: ثنا حماد قال: ثنا علي بن زيد، عن أنس بن المشركون ندما واحدا: أي مرة واحدة، ولكن ادعوا ذلك كثيرا. وإنما قيل: لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا لأن الثبور مصدر؛ والمصادر لا تجمع، وإنما توصف الرجل: أي أهلك، ويستشهد لقيه في ذلك بيت ابن الزبيري: إذ أجاري الشيطان في سنن الغيوم من مال ميله مثبورا 1 وقوله: لا تدعوا اليوم أيها على ما فرطت في جنب الله: وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول في قوله: دعوا هنالك ثبورا أي هلكة، ويقول: هو مصدر من ثبر انصرافهم عن طاعة الله في الدنيا، والإيمان بما جاءهم به نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى استوجبوا العقوبة منه، كما يقول القائل: وا ندامته، وا حسراته في كلام العرب: أصله انصراف الرجل عن الشيء، يقال منه: ما ثبرك عن هذا الأمر: أي ما صرفك عنه، وهو في هذا الموضع دعاء هؤلاء القوم بالندم على الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا الثبور: الهلاك. قال أبو جعفر: والثبور حدث عن

يقول: كانت جنة الخلد للمتقين جزاء أعمالهم لله في الدنيا بطاعته، وثواب تقواهم إياه، ومصيرا لهم، يقول: ومصيرا للمتقين يصيرون إليها في الآخرة. 15 وصفة أهلها خير؟ أم بستان الخلد الذي يدوم نعيمه ولا يبديد، الذي وعد من اتقاه في الدنيا بطاعته فيما أمره ونهاه؟ وقوله: كانت لهم جزاء ومصيرا

يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء المكذبين بالساعة: أهذه النار التي وصف لكم ربكم صفتها

به وعدا واجبا، وذلك أن المسئول واجب، وإن لم يسأل كالدين، ويقول ذلك نظير قول العرب: لأعطينك ألفا وعدا مسئولا بمعنى واجب لك، فتسأله. 16 وقت ذلك على مسألتهم، وقرأ وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين. وقد كان بعض أهل العربية يوجه معنى قوله: وعدا مسئولا إلى أنه معنى طلبوا ذلك فأعطاهم وعدهم إذ سألوه أن يعطيهم، فأعطاهم، فكان ذلك وعدا مسئولا كما وقت أرزاق العباد في الأرض قبل أن يخلقهم فجعلها أقواتا للسائلين، فسألوا الذي وعدهم وتنجزوه. حدثني يونس. قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: كان على ربك وعدا مسئولا قال: سألوه إياها في الدنيا، ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس كان على ربك وعدا مسئولا قال: جنة الخلد التي وصف صفتها في الآخرة وعدا وعدهم الله على طاعتهم إياه في الدنيا، ومسألتهم إياه ذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ربك وعدا مسئولا وذلك أن المؤمنين سألوا ربهم ذلك في الدنيا حين قالوا: وآتانا ما وعدتنا على رسلك يقول الله تبارك وتعالى: وكان إعطاء الله المؤمنين الله ما يشاءون مما تشتهيهم الأنفس وتلذ الأعين، خالدين فيها، يقول: لآبئين فيها ماكنين أبدا، لا يزولون عنها ولا يزول عنهم نعيمها. وقوله: كان على وقوله: لهم فيها ما يشاءون يقول: لهؤلاء المتقين في جنة الخلد التي وعدهموها

الهدى، ودعوتهم إلى الغي والضلالة حتى تاهوا وهلكوا، أم هم ضلوا السبيل، يقول: أم عبادي هم الذين ضلوا سبيل الرشدهم وسلوكوا العطب. 17 أنتم أضللتم عبادي هؤلاء يقول: فيقول الله للذين كان هؤلاء المشركون يعبدونهم من دون الله: أنتم أضللتم عبادي هؤلاء. يقول: أنتم أضللتمهم عن طريق فنقول. وكذلك قرأه نافع. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وقوله: فيقول يعبدون من دون الله فيقول بالياء جميعا، بمعنى: ويوم يحشرهم ربك، ويحشر ما يعبدون من دون فيقول. وقرأته عامة قراء الكوفيين نحشرهم بالنون، الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه أبو جعفر القارئ وعبد الله بن كثير: ويوم يحشرهم وما في قول الله: ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول: أنتم أضللتم عبادي هؤلاء قال: عيسى وعزير والملائكة. حدثنا القاسم، قال: ثنا والجن. كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد يقول تعالى ذكره: ويوم نحشر هؤلاء المكذبين بالساعة، العابدين الأوثان، وما يعبدون من دون الله من الملائكة والإنس

وصف به فلزم الأفراد لأن المصادر لا تجمع. وقال المؤلف: إنه مصدر واحد غير مجموع، وجمع للبائر، قال يقال: أصبحت منازلهم بورا، أي خالية 18: أي أفسدت من الدين، فكل إثم فتنق وتمزيق، وكل ثوبة رتق وإصلاح. وبور: هالك. يقال: رجل بور وبائر، وقوم بور، وأصل البور: مصدر بار يبور بورا، ثم وهو في أول المقطوعة قبل البيت الذي مضى شرحه قبل هذا. وراتق: مصلح لما أفسدت، وأصل الرتق السد للثوب الممزق بإصلاح ما تقطع منه. وفتقت من البلاء الذي هم فيه، بتكذيبهم إياك. الهوامش: 2 البيت لعبد الله بن الزبير قاله حين أسلم عند فتح مكة ويكون تأويل قوله حينئذ فما يستطيعون لك صرفا فما يستطيع يا محمد هؤلاء الكفار لك صرفا عن الحق الذي هداك الله له، ولا نصر أنفسهم، مما بهم عنه صحيحة صح التأويل الذي تأوله ابن زيد في قوله: فقد كذبوك بما تقولون ويصير قوله فقد كذبوكم خبرا عن المشركين أنهم كذبوا المؤمنين، به أحمد بن يونس، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن هارون، قال: هي في حرف عبد الله بن مسعود فما يستطيعون لك صرفا فإن تكن هذه الرواية من دون الله، فقال الله تبارك وتعالى: بل هم اليوم مستسلمون وقرأ قول الله جل ثناؤه فإن كان لكم كيد فكيدون. وروي عن ابن مسعود في ذلك ما حدثنا القيامة حين يجتمع الخلائق: ما لكم لا تناصرون، قال: من عبد من دون الله لا ينصر اليوم من عبده، وقال العابدون من دون الله: لا ينصره اليوم إله الذي يعبد زيد، في قوله فما يستطيعون صرفا ولا نصرا قال: لا يستطيعون يصرفون عنهم العذاب الذي نزل بهم حين كذبوا، ولا أن ينتصروا قال: وينادي مناد يوم صرفا ولا نصرا قال: المشركون. قال ابن جريج: لا يستطيعون صرف العذاب عنهم، ولا نصر أنفسهم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن فما يستطيعون صرفا ولا نصرا قال: المشركون لا يستطيعونه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، فما يستطيعون ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد هؤلاء الكفار صرف عذاب الله حين نزل بهم عن أنفسهم، ولا نصرها من الله حين عذبها وعاقبها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال عن بعضهم أنه قرأه فقد كذبوك بما يقولون بالياء، بمعنى: فقد كذبوكم بقولهم. وقوله جل ثناؤه فما يستطيعون صرفا ولا نصرا يقول: فما يستطيع في سياق الخبر عنهم، والقراءة في ذلك عندنا فقد كذبوكم بما تقولون بالتاء على التأويل الذي ذكرناه، لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليه. وقد حكى أن يكون خبرا عن الذين كذبوا الكافرين في زعمهم أنهم دعوهم إلى الضلالة، وأمروهم بها على ما قاله مجاهد من القول الذي ذكرناه عنه أشبه وأولى لأنه هؤلاء فوجه ابن زيد تأويل قوله: فقد كذبوكم إلى: فقد كذبوكم أيها المؤمنون المكذبون بما جاءهم به محمد من عند الله، بما تقولون من الحق، وهو قوله فقد كذبوكم بما تقولون فما يستطيعون صرفا ولا نصرا قال: كذبوكم بما تقولون بما جاء من عند الله جاءت به الأنبياء والمؤمنون آمنوا به، وكذب قال: عيسى وعزيرا والملائكة، يكذبون المشركين بقولهم. وكان ابن زيد يقول في تأويل ذلك: ما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في يعبدون عيسى وعزيرا والملائكة، يكذبون المشركين. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد فقد كذبوكم بما تقولون قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فقد كذبوكم بما تقولون يقول الله للذين كانوا تقولون، يعني بقولكم، يقول: كذبوكم بكذبكم. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم،

تفسير الطبري

عما هو قائل للمشركين عند تبيري من كانوا يعبدونه في الدنيا من دون الله منهم: قد كذبوكم أيها الكافرون من زعمتم أنهم أضلوكم، ودعوكم إلى عبادتهم بما باطلة؛ لأنها لم تكن لله كما ذكرنا عن ابن عباس. القول في تأويل قوله تعالى: فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا يقول تعالى ذكره مخبرا إذ أنا بور 2 وقد قيل: إن بور: مصدر، كالعدل والزور والقطع، لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث، وإنما أريد بالبور في هذا الموضع أن أعمال هؤلاء الكفار كانت وبار الطعام إذا خلا من الطلاب والمشتري، فلم يكن له طالب، فصار كالشيء الهالك ومنه قول ابن الزبيري: يا رسول المليك إن لسانيرائق ما فتقت ولو لم تكن فيها من كان وجها حسنا. وأما البور: فمصدر واحد وجمع للبائر، يقال: أصبحت منازلهم بورا: أي خالية لا شيء فيها، ومنه قولهم: بارت السوق في الأخبار، لا يقولون: ما رأيت أذاك من رجل، وإنما يقولون: ما رأيت من أحد، وما عندي من رجل، وقد دخلت ها هنا في الأولياء، وهي في موضع الخبر، من أولياء بمعنى: ما كان ينبغي لنا أن نتخذهم من دونك أولياء. والثالثة: أن العرب لا تدخل من هذه التي تدخل في الجحد إلا في الأسماء، ولا تدخلها من عبدتهم تبرءوا إلى الله من ولايتهم، فقالوا لربهم: أنت ولينا من دونهم فذلك يوضح عن صحة قراءة من قرأ ذلك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك فقال: ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم، فأخبر عن الملائكة أنهم إذا سئلوا عن عبادة في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه بفتح النون، لعل ثلاث: إحداهن إجماع من القراءة عليها. والثانية: أن الله جل ثناؤه ذكر نظير هذه القصة في سورة سبأ، من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم قال أبو جعفر: وأولى القراءتين الدنيا إنما تبرءوا إلى الله أن يكون كان لهم أن يعبدوا من دون الله جل ثناؤه، كما أخبر الله عن عيسى، أنه قال إذا قيل: أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من المؤمنين، هم الذين تبرءوا أن يكون كان لهم ولي غير الله تعالى ذكره. وأما الذين قرءوا ذلك بضم النون، فإنهم وجهوا معنى الكلام إلى أن المعبودين في ويزيد بن القعقاع، فإنهما قرآه: أن نتخذ بضم النون. فذهب الذين فتحوها إلى المعنى الذي بيناه في تأويله من أن الملائكة وعيسى، ومن عبد من دون الله شيء. واختلفت القراء في قراءة قوله: ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار نتخذ بفتح النون سوى الحسن حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وكانوا قوما بورا قال: يقول: ليس من الخير في شيء. البور: الذي ليس فيه من الخير وكانوا قوما بورا يقول: هلك. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر عن الحسن وكانوا قوما بورا قال: هم الذين لا خير فيهم، محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: الدنيا، ولم تكن لهم أعمال صالحة. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وكانوا قوما بورا يقول: هلك. حدثني ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا يقول: قوم قد ذهب أعمالهم وهم في وكانوا قوما هلكي، قد غلب عليهم الشقاء والخذلان. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: هؤلاء المشركون، ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء نوالهم، أنت ولينا من دونهم، ولكن متعتهم بالمال يا ربنا في الدنيا والصحة، حتى نسوا الذكر يقول تعالى ذكره: قالت الملائكة الذين كان هؤلاء المشركون يعبدونهم من دون الله وعيسى: تنزيها لك يا ربنا، وتبرئة مما أضاف إليك قال: يشرك نذقه عذابا كبيرا. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن، في قوله: ومن يظلم منكم قال: هو الشرك: 19 الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثني الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، في قوله: ومن يظلم منكم منكم أيها المؤمنون يعني بقوله: ومن يظلم ومن يشرك بالله فيظلم نفسه، فذلك نذقه عذابا كبيرا كالذي ذكرنا أنا نذيقه الذين كذبوا بالساعة. وبنحو يقول تعالى ذكره للمؤمنين به: ومن يظلم

وأنا خالقكم ومالككم، فأخلصوا لي العبادة دون غيري، وقوله: فقدرة تقديرا يقول: فسوى كل ما خلق، وهياه لما يصلح له، فلا خلل فيه ولا تفاوت. 2 يقول تعالى ذكره: وخلق الذي نزل على محمد الفرقان كل شيء، فالأشياء كلها خلقه وفي ملكه، وعلى المماليك طاعة مالكهم، وخدمة سيدهم دون غيره. يقول: دونه من الآلهة والأصنام والملائكة والجن والإنس، فإن كل ذلك خلقه وفي ملكه، فلا تصلح العبادة إلا لله الذي هو مالك جميع ذلك، وقوله: وخلق كل شيء يقول تعالى ذكره: فأفردوا أيها الناس لربكم الذي نزل الفرقان على عبده محمد نبيه صلى الله عليه وسلم الألوهة، وأخلصوا له العبادة دون كل ما تعبدونه من في تلبيته: لبيك لا شريك لك، إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك، كذب قائلو هذا القول، ما كان لله من شريك في ملكه وسلطانه، فيصلح أن يعبد من دونه. فقد كذب وأفترى على ربه ولم يكن له شريك في الملك يقول تكذيبا لمن كان يضيف الألوهة إلى الأصنام ويعبدها من دون الله من مشركي العرب، ويقول به من الحق ولم يتخذ ولدا يقول: تكذيبا لمن أضاف إليه الولد، وقال: الملائكة بنات الله، ما اتخذ الذي نزل الفرقان على عبده ولدا، فمن أضاف إليه ولدا يقول: فحق على من كان كذلك أن يطيعه أهل مملكته، ومن في سلطانه، ولا يعصوه، يقول: فلا تعصوا نذيري إليكم أيها الناس، واتبعوه، واعملوا بما جاءكم نعت لها ويعني بقوله: الذي له ملك السماوات والأرض الذي له سلطان السماوات والأرض ينفذ في جميعها أمره وقضاه، ويمضي في كلها أحكامه، تبارك الذي نزل الفرقان الذي له ملك السماوات والأرض فالذي الثانية من نعت الذي الأولى، وهما جميعا في موضع رفع، الأولى بقوله تبارك، والثانية يقول تعالى ذكره:

ما امتحن به من المحن. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج وكان ريك بصيرا إن ريك لبصير بمن يجزع، ومن يصبر. 20 فلا يخالفون لفعلت، ولكني قد أردت أن أبتلي العباد بكم وأبتليكم بهم. وقوله: وكان ريك بصيرا يقول: وربك يا محمد بصير بمن يجزع ومن يصبر على جعلت بعضكم لبعض بلاء لتصبروا على ما تسمعون منهم، وترون من خلافهم، وتتبعوا الهدى بغير أن أعطيتهم عليه الدنيا، ولو شئت أن أجعل الدنيا مع رجلي،

تفسير الطبري

ويمشي في الأسواق ... الآية: وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون : أي ثاني محمد بن أبي محمد، فيما يرى الطبري، عن عكرمة، أو عن سعيد، عن ابن عباس، قال: وأنزل عليه في ذلك من قوله: مال هذا الرسول يأكل الطعام فيقول: لم يجعلني ربي صحيحا مثل فلان في أشباه ذلك من البلاء، ليعلم من يصبر ممن يجزع. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثاني ابن إسحاق، قال: جريج، في قوله: وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون قال: يمسك عن هذا، ويوسع على هذا، فيقول: لم يعطني مثل ما أعطى فلانا، ويبتلى بالوجع كذلك، الفقير: لو شاء الله لجعلني غنيا مثل فلان، ويقول هذا السقيم: لو شاء الله لجعلني صحيحا مثل فلان. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثاني حجاج، عن ابن قال: ثاني عبد القدوس، عن الحسن، في قوله: وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ... الآية، يقول هذا الأعمى: لو شاء الله لجعلني بصيرا مثل فلان، ويقول هذا طمعا في دنياه أن ينال منها. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، وإجابتكم رسوله إلى ما دعاكم إليه، بغير عرض من الدنيا ترجونه من محمد أن يعطيكم على اتباعكم إياه، لأنني لو أعطيته الدنيا، لسارع كثير منكم إلى اتباعه ربه مع ما حرم مما أعطى غيره. يقول فمن أجل ذلك لم أعط محمدا الدنيا، وجعلته يطلب المعاش في الأسواق، ولأبتليكم أيها الناس، وأختبر طاعتكم ربكم الفقير بصبره على ما حرم مما أعطيه الغني، والملك بصبره على ما أعطيه الرسول من الكرامة، وكيف رضي كل إنسان منهم بما أعطى، وقسم له، وطاعته يقول تعالى ذكره: وامتنحنا أيها الناس بعضكم ببعض، جعلنا هذا نبيا وخصصناه بالرسالة، وهذا ملكا وخصصناه بالدنيا، وهذا فقيرا وحرمانه الدنيا لنختبر لمن المتروك، كما يقال في الكلام: ما أرسلت إليك من الناس إلا من إنه ليبلغك الرسالة، فإنه ليبلغك الرسالة، صلة لمن. وقوله: وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ولا شك أن معنى ذلك: وما منا إلا من له مقام معلوم، كما قيل وإن منكم إلا واردها ومعناه: وإن منكم إلا من هو واردها، فقوله: إنهم ليأكلون الطعام صلة بها، وإنما ترك ذكر من وإظهاره في الكلام اكتفاء بدلالة قوله: من المرسلين عليه، كما اكتفي في قوله: وما منا إلا له مقام معلوم من إظهار من ، الكلام: إلا من إنهم ليأكلون الطعام؟ قيل: قلنا في ذلك: معناه: أن الهاء والميم في قوله: إنهم، كناية أسماء لم تذكر، ولا بد لها من أن تعود على من كني عنه ويمشون في الأسواق، كالذي تأكل أنت وتمشي، فليس لهم عليك بما قالوا من ذلك حجة. فإن قال قائل: فإن من ليست في التلاوة، فكيف قلت: معنى يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق، من أكلك الطعام، ومشيك في الأسواق، وأنت لله رسول، فقد علموا أنا ما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام قومه الذين قالوا: مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وجواب لهم عنه يقول لهم جل ثناؤه: وما أنكر يا محمد هؤلاء القائلون: ما لهذا الرسول وهذا احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه على مشركي

قعودا، وهم قوم قعود، فلما كان ذلك كذلك، وكان العاتي يجمع عتيا بناء على الواحد، جعل مصدره أحيانا موافقا لجمعه، وأحيانا مردودا إلى أصله. 21 مصدره على الأصل بالواو، وقيل في سورة مريم وقد بلغت من الكبر عتيا وإنما قيل ذلك كذلك لموافقة المصادر في هذا الوجه جمع الأسماء كقولهم: قعد قال كفار قريش: لولا أنزل علينا الملائكة فيخبرونا أن محمدا رسول الله لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا لأن عتا من ذوات الواو، فأخرج في الاستكبار بقيلهم ذلك حده. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثاني حجاج، عن ابن جريج، قال: ينبوعا ثم قال بعد: أو تأتي بالله والملائكة قبيلا يقول الله: لقد استكبر قائلو هذه المقالة في أنفسهم، ونعظموا، وعتوا عتوا كبيرا يقول: وتجاوزوا أن محمدا محق فيما يقول، وأن ما جاءنا به صدق، أو نرى ربنا فيخبرنا بذلك، كما قال جل ثناؤه مخبرا عنهم: وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض يقول تعالى ذكره: وقال المشركون الذين لا يخافون لقاءنا، ولا يخشون عقابنا، هلا أنزل الله علينا ملائكة، فتخبرنا

الحرام . وقال الفراء في معاني القرآن الورقة 224 من مصورة الجامعة 24059 : ألقى : من لقيت أي مثلها يركب منه المحرم . وعنه أخذ المؤلف 22 مئزر برزت عقيلة أربع هادينها بيض الوجوه كأنهن العنقر ذهبت بعقلك ربطة مطوية وهي التي تهدي بها لو تشعروا البيت شاهد على أنت المحجر ألقى . والمحجر : الحرام . قال في اللسان : لمثلها يؤتى إليه الحرام . وقبل البيت ثلاثة أبيات وهي : لم ألق عمرة بعد إذ هي ناشخرجت معطفة عليها المؤلف 2 البيت لحمد بن ثور الهلالي اللسان : حجر . والديوان طبعة دار الكتب المصرية ص 84 . وفي رواية الديوان واللسان : أغشى في موضع ، مثلث الدال ، وهي الداهية عن اللسان . والبيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن الورقة 167 من مصورة الجامعة رقم 26059 وعنه أخذه قرن المنازل ، وهو طريق اليمن إلى مكة . وحجر : مثلث الحاء بمعنى حرام ، وفي المعجم البكري : بسل عليك ، وهو الحرام أيضا . والدهاريس جمع دهرس : حجت . ونخلة القصوى : موضع على ليلة من مكة . وقيل: هما نخلة الشامية ونخلة اليمانية ؛ فالشامية واد ينصب من الغمير . واليمانية : واد ينصب من بطن البيت للمتلسم جريز بن عبد المسيح عن معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري : رسم نخلة .. وحتن : اشتاقت . وفي اللسان : دهرس

الكفار لا يقولون للملائكة حرام عليكم، فيوجه الكلام إلى أن ذلك خبر عن قبيل المجرمين للملائكة. الهوامش: 1.

أجل أن الحجر هو الحرام، فمعلوم أن الملائكة هي التي تخبر أهل الكفر أن البشري عليهم حرام. وأما الاستعاذة فإنها الاستجارة، وليست بتحريم، ومعلوم أن حين عابنوا الملائكة. قال ابن جريج: قال مجاهد: حجرا عودا، يستعذون من الملائكة. قال أبو جعفر: وإنما اخترنا القول الذي اخترنا في تأويل ذلك من عن ابن جريج يوم يرون الملائكة لا بشري يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا قال ابن جريج: كانت العرب إذا كرهوا شيئا قالوا حجرا، فقالوا فيه: الملائكة تقولوه. وقال آخرون: ذلك خبر من الله عن قبيل المشركين إذا عابنوا الملائكة. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثاني الحسين، قال: ثاني حجاج، يوم القيامة ويقولون حجرا محجورا قال: عودا معاذ. حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله، وزاد محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد يوم يرون الملائكة قال:

تفسير الطبري

الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون: يعني الملائكة تقول للمجرمين حراما محرما أيها المجرمون أن تكون لكم البشرى اليوم حين رأيتمونا. حدثني زلازل الساعة، فكان من زلازلها أن السماء انشقت فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها على شفة كل شيء تشقق من السماء، فذلك قوله: يوم يرون عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا لما جاءت عن الحسن، عن قتادة ويقولون حجرا محجورا قال: هي كلمة كانت العرب تقولها، كان الرجل إذا نزل به شدة قال: حجرا، يقول: حراما محرما. حدثني عن قول الله ويقولون حجرا محجورا قال: تقول الملائكة: حراما محرما أن تكون لكم البشرى. حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: ثني أبي، عن جدي، نحو الذي قلنا فيه. ذكر من قال ذلك: حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: ثنا أبو أسامة، عن الأجلح، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم، وسأله رجل مثلها يركب منه المحرم. واختلف أهل التأويل في المخبر عنهم بقوله: ويقولون حجرا محجورا ومن قائلوه؟ فقال بعضهم: قائلو ذلك الملائكة للمجرمين حجر الكعبة، لأنه لا يدخل إليه في الطواف، وإنما يطاف من ورائه ومنه قول الآخر. فهممت أن ألقى إليها محجرا فململها يلقي إليه المحجر² أي قول المتلمس: حنت إلى نخلة القصوى فقلت لها حجر حرام ألا تلك الدهاريس¹ ومنه قولهم: حجر القاضي على فلان، وحجر فلان على أهله ومنه بخير ويقولون حجرا محجورا يعني أن الملائكة يقولون للمجرمين حجرا محجورا، حراما محرما عليكم اليوم البشرى أن تكون لكم من الله ومن الحجر يقول تعالى ذكره: يوم يرى هؤلاء الذين قالوا: لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا بتصدق محمد الملائكة، فلا بشرى لهم يومئذ

من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن الورقة 167 مصورة الجامعة 26059 وقدم إلى الشيء: عمد إليه وقصده. وهو محل الشاهد عند المؤلف 23 قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: هباء منثورا يقول: الماء المهرق. الهوامش: 3 الرجز قال: قال ابن زيد، في قوله: هباء منثورا قال: الهباء: الغبار. وقال آخرون: هو الماء المهرق. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة هباء منثورا قال: هو ما تذر الریح من حطام هذا الشجر. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، قوله: هباء منثورا قال: ما تسفي الریح تبته. حدثنا الحسن، الشمس تدخله من الكوة، فهو الهباء. وقال آخرون: بل هو ما تسفيه الرياح من التراب، وتذروه من حطام الأشجار، ونحو ذلك. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن، في قوله: هباء منثورا قال: ما رأيت شيئا يدخل البيت من ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: هباء منثورا قال: شعاع الشمس من الكوة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن الشعاع في كوة أحدهم إن ذهب يقبض عليه لم يستطع. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: في الشمس. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قال: ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن المثني، قال: ثنا محمد، قال: ثنا شعبة، عن سماك، عن عكرمة أنه قال في هذه الآية هباء منثورا قال: الغبار الذي يكون يحسبه الناظر غبارا ليس بشيء تقبض عليه الأيدي ولا تمسه، ولا يرى ذلك في الظل. واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه. فجعلناه هباء منثورا يقول: فجعلناه باطلا لأنهم لم يعملوه لله وإنما عملوه للشيطان. والهباء: هو الذي يرى كهينة الغبار إذا دخل ضوء الشمس من كوة جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وقدمنا قال: عمدنا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله وقوله: قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، المجرمون من عمل ومنه قول الرازي: وقدم الخواارج الضلال إلى عباد ربهم وقالوا إن دماءكم لنا حلال³ يعني بقوله: قدم. عمد. وبنيحو الذي يقول تعالى ذكره: وقدمنا وعمدنا إلى ما عمل هؤلاء

أن تفضيل أهل الجنة بقول الله: خير مستقرا على غير الوجه المعروف من كلام الناس بينهم في قولهم: هذا خير من هذا، وهذا أحسن من هذا. 24 فيقال: أصحاب الجنة يوم القيامة خير مستقرا في الجنة من أهل النار في الدنيا والآخرة، وأحسن منهم مقيلا وإذا كان ذلك معناه، صح فساد قول من توهّم من جميع أحوال أهل النار، ولم يخص بذلك أنه خير من أحوالهم في النار دون الدنيا، ولا في الدنيا دون الآخرة، فالواجب أن يعم كما عم ربنا جل ثناؤه، الدنيا، لأن الله تعالى ذكره عم بقوله: أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا جميع أحوال الجنة في الآخرة أنها خير في الاستقرار فيها، والقائلة يفرغ من الناس، فذلك قول الله: أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا. قال أبو جعفر: وإنما قلنا: معنى ذلك: خير مستقرا في الجنة منهم في أن سعيدا الصواف حدثه أنه بلغه أن يوم القيامة يقضي على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر إلى غروب الشمس، وأنهم يقيلون في رياض الجنة حتى قالوا في منازلهم من الجنة، وقرأ أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا عمرو بن الحارث وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا قال: قال ابن عباس: كان الحساب من ذلك في أوله، وقال القوم حين يقضي الله بينهم، فيقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار. قال: وفي قراءة ابن مسعود: ثم إن مقيلهم إلى الجحيم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن في النار. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا قال: لم ينتصف النهار حتى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا قال: كانوا يرون أنه يفرغ من حساب الناس يوم القيامة في نصف النهار، فيقيل هؤلاء في الجنة وهؤلاء أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا. حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، في قوله: مستقرا وأحسن مقيلا يقول: قالوا في الغرف في الجنة، وكان حسابهم أن عرضوا على ربهم عرضة واحدة، وذلك الحساب اليسير، وهو مثل قوله: فأما من

تفسير الطبري

ذكر الرواية عن قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: أصحاب الجنة يومئذ خير أن أهل الجنة لا يمر فيهم في الآخرة إلا قدر ميعات النهار من أوله إلى وقت القائلة، حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة، فذلك معنى قوله: وأحسن مقيلا مقيلا. فإن قال قائل: وهل في الجنة قائمة؟ فيقال: وأحسن مقيلا فيها؟ قيل: معنى ذلك: وأحسن فيها قرارا في أوقات قائلتهم في الدنيا، وذلك أنه ذكر الذي يستقرون فيه من منازلهم في الجنة من مستقر هؤلاء المشركين الذين يفتخرون بأموالهم، وما أوتوا من عرض هذه الدنيا في الدنيا، وأحسن منهم فيها وقوله جل ثناؤه: أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا يقول تعالى ذكره: أهل الجنة يوم القيامة خير مستقرا، وهو الموضع

يعني يوم القيامة حين تشقق السماء بالغمام، وتنزل الملائكة تنزيلا. وقوله: ونزل الملائكة تنزيلا يقول: ونزل الملائكة إلى الأرض تنزيلا. 25 محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا إلى العرش يهبط عليهم فوقهم شخصت إليه أبصارهم، ورجفت كلالهم في أجوافهم، قال: وطارت قلوبهم من مقرها في صدورهم إلى حناجرهم. حدثني وأربعة يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك، لك الحمد على عفوك بعد قدرتك. قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، قال: إذا نظر أهل الأرض بن سليمان، عن هارون بن وثاب، عن شهر بن حوشب، قال: حملة العرش ثمانية، فأربعة منهم يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك، لك الحمد على حلمك بعد علمك. وواضع رأسه بين ثدييه يقول: سبحان الملك القدوس، وعلى رءوسهم شيء مبسوط كأنه القباء، والعرش فوق ذلك، ثم وقف. قال: ثنا الحسن، قال: ثنا جعفر الثمانية، بين كعب كل ملك وركبته مسيرة سبعين سنة، وبين فخذه ومنكبه مسيرة سبعين سنة، قال: وكل ملك منهم لم يتأمل وجه صاحبه، وكل ملك منهم فينزل منها من الملائكة أكثر من جميع من نزل من السماوات ومن الجن والإنس. قال: فتنزل الملائكة الكربيون، ثم يأتي ربنا تبارك وتعالى في حملة العرش الأرض، فيقول أهل الأرض: جاء ربنا، فيقولون: لم يجيء وهو آت، ثم تتشقق السماء الثانية، ثم سماء سماء على قدر ذلك من التضعيف إلى السماء السابعة، بن مهرا، أنه سمع ابن عباس يقول: إن هذه السماء إذا انشقت نزل منها من الملائكة أكثر من الجن والإنس، وهو يوم التلاق، يوم يلتقي أهل السماء وأهل في قوله: يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة يقول: والملائكة حوله. قال: ثني حجاج، عن مبارك بن فضالة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف وبينه وبين خلقه سبعون حجابا، منها النور والظلمة والماء، فيصوت الماء صوتا تنخلع له القلوب. قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة الله فيه غمام زعموا في الجنة. قال: ثنا الحسين، قال: ثنا معتمر بن سليمان، عن عبد الجليل، عن أبي حازم، عن عبد الله بن عمرو، قال: يهبط الله حين يهبط بالغمام قال: هو الذي قال: في ظلل من الغمام الذي يأتي الله فيه يوم القيامة، ولم يكن في تلك قط إلا لبني إسرائيل. قال ابن جريج: الغمام الذي يأتي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ويوم تشقق السماء الذي ظلل على بني إسرائيل، وجعلت الباء، في قوله: بالغمام مكان عن كما تقول: رميت عن القوس وبالقوس وعلى القوس، بمعنى واحد. وبنحو الذي مستفيضتان في قراءة الأمصار بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وتأويل الكلام: ويوم تشقق السماء عن الغمام. وقيل: إن ذلك غمام أبيض مثل الغمام الملأ الأعلى وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة: ويوم تشقق بتخفيف الشين والاجتزاء بإحدى التاءين من الأخرى. والقول في ذلك عندي: أنهما قراءتان تشقق فقرأته عامة قراء الحجاز ويوم تشقق بتشديد الشين بمعنى: تشقق، فأدغما إحدى التاءين في الشين فشددوها، كما قال: لا يسمعون إلى اختلف القراء في قراءة قوله

سوى ملك الجبار وكان يوما على الكافرين عسيرا يقول: وكان يوم تشقق السماء بالغمام يوما على أهل الكفر بالله عسيرا، يعني صعبا شديدا. 26 الحق للرحمن يقول: الملك الحق يومئذ خالص للرحمن دون كل من سواه، وبطلت الممالك يومئذ سوى ملكه. وقد كان في الدنيا ملوك، فبطل الملك يومئذ الملك يومئذ

نفسه بالكفر به في طاعة خليله الذي صده عن سبيل ربه، يقول: يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول سبيلا يعني طريقا إلى النجاة من عذاب الله. 27 يقول تعالى ذكره: ويوم يعرض الظالم نفسه للمشرك بربه على يديه ندما وأسفا على ما فرط في جنب الله، وأوبق

يقال: قتل فلان صبرا: قدم فقتل، وهو يرى وينظر، وهو غير من يقتل في حرب أو حادث. السقا. 28

ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد فلانا خليلا قال: الشيطان. الهوامش: 4 وليس من نفسي. وقال آخرون: عنى بفلان: الشيطان. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. فلقيه أمية بن خلف فقال: صبوت؟ فقال: إن أخاك على ما تعلم، ولكنني صنعت طعاما فأبى أن يأكل حتى أقول ذلك، فقلته، الله عليه وسلم أن يأكل، وقال: ولا أكل حتى تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فقال: ما أنت بأكل حتى أشهد؟ قال: نعم، قال: أشهد أن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ويوم يعرض الظالم على يديه قال: عقبة بن أبي معيط دعا مجلسا فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لطعام، فأبى النبي صلى وسلم، فزجره عقبة بن أبي معيط. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ثني عمي، قال: ثني أبي، عن ابن عباس، ويوم يعرض الظالم على يديه ... إلى قوله: فلانا خليلا قال: هو أبي بن خلف، كان يحضر النبي صلى الله عليه وسلم في القتال، وهما اللذان أنزل الله فيهما: ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: حتى تتفل في وجهه وتكذبه، فلم يسلطه الله على ذلك، فقتل عقبة يوم بدر صبرا 4. وأما أبي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد سبيلا قال: اجتمع عقبة بن أبي معيط وأبي بن خلف، وكانا خليلين، فقال أحدهما لصاحبه: بلغني أنك أتيت محمدا فاستمعت منه، والله لا أرضى عنك

تفسير الطبري

قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر عن قتادة وعثمان الجزري، عن مقسم في قوله: ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول خليلاً لأمية بن خلف، فأسلم عقبة، فقال أمية: وجهي من وجهك حرام إن تابعت محمدا فكفر وهو الذي قال: ليتني لم أتخذ فلانا خليلاً. حدثنا الحسن، عقبة، وفلانا خليلاً أبي بن خلف. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن الشعبي في قوله: ليتني لم أتخذ فلانا خليلاً قال: كان عقبة بن أبي معيط وسلم، فزجره عقبة بن أبي معيط، فنزل: ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ... إلى قوله خذوا قال: الظالم : ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس قال: كان أبي بن خلف يحضر النبي صلى الله عليه وبقوله: فلانا فقال بعضهم: عني بالظالم: عقبة بن أبي معيط، لأنه ارتد بعد إسلامه، طلبا منه لرضا أبي بن خلف، وقالوا: فلان هو أبي. ذكر من قال وقوله يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلاً. اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: الظالم

بعد إذ جاءني من عند الله، فصدني عنه، يقول الله: وكان الشيطان للإنسان خذولاً يقول: مسلماً لما ينزل به من البلاء غير منقذه ولا منجيه. 29 بعد إذ جاءني يقول جل ثناؤه مخبراً عن هذا النادم على ما سلف منه في الدنيا، من معصية ربه في طاعة خليله: لقد أضلني عن الإيمان بالقرآن، وهو الذكر، حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وقوله: لقد أضلني عن الذكر

كل شيء، وخالف آلهتهم، ومالك الضر والنفع، والذي بيده الموت والحياة والنشور. والنشور: مصدر نشر الميت نشوراً، وهو أن يبعث ويحيا بعد الموت. 3 تخلق، ولا تملك لأنفسها نفعا تجره إليها، ولا ضرا تدفعه عنها ممن أرادها بضر، ولا تملك إماتة حي، ولا إحياء ميت، ولا نشره من بعد مماته، وتركوا عبادة خالق بالله من دون الذي له ملك السماوات والأرض وحده. من غير شريك، الذي خلق كل شيء فقدره، آلهة: يعني أصناماً بأيديهم يعبدونها، لا تخلق شيئاً وهي ومنهم على موضع خطأ فعلهم وذهابهم عن منهج الحق، وركوبهم من سبل الضلالة ما لا يركبه إلا كل مدخول الرأي، مسلوب العقل: واتخذ هؤلاء المشركون يقول تعالى ذكره مقرعاً مشركي العرب بعبادتهم ما دونه من الآلهة، ومعجبا أولي النهى منهم،

ويبعدون عنه. قال أبو جعفر: وهذا القول أولى بتأويل ذلك، وذلك أن الله أخبر عنهم أنهم قالوا: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه، وذلك هجرهم إياه. 30 الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً لا يريدون أن يسمعه، وإن دعوا إلى الله قالوا لا. وقرأ وهم ينفون عنه وينأون عنه قال: ينفون عنه، المشركين أنهم هجروا القرآن وأعرضوا عنه ولم يسمعه. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: وقال قول الله: إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً قال: قالوا فيه غير الحق، ألم تر إلى المريض إذا هذي قال غير الحق. وقال آخرون: بل معنى ذلك: الخبر عن بالبلد سامراً مجالس تهجرون، قال: بالقول السييء في القرآن غير الحق. حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال، ثنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم، في حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: وقال الرسول ... الآية: يهجرون فيه بالقول. قال مجاهد: وقوله: مستكبرين به سامراً تهجرون قال: مستكبرين عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد قوله: اتخذوا هذا القرآن مهجوراً قال: يهجرون فيه بالقول، يقولون: هو سحر. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني أنه سحر، وأنه شعر. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً هذا القرآن مهجوراً. واختلف أهل التأويل في معنى اتخاذهم القرآن مهجوراً، فقال بعضهم: كان اتخاذهم ذلك هجراً، قولهم فيه السييء من القول، وزعمهم يقول تعالى ذكره: وقال الرسول يوم يعرض الظالم على يديه: يا رب إن قومي الذين بعثتني إليهم لأدعوهم إلى توحيدك اتخذوا

الرشد، ونصيراً: يقول: ناصراً لك على أعدائك، يقول: فلا يهلكك أعداؤك من المشركين، فإني ناصرك عليهم، فاصبر لأمري، وامض لتبليغ رسالتي إليهم. 31 له عدوا من المجرمين كما جعل لمن قبله. وقوله: وكفى بربك هادياً ونصيراً يقول تعالى ذكره لنبيه: وكفاك يا محمد بربك هادياً يهديك إلى الحق، ويبصرك قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن عباس: وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين قال: يوطن محمداً صلى الله عليه وسلم أنه جاعل من بينهم. يقول: فاصبر لما نالك منهم كما صبر من قبلك أولو العزم من رسلنا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، محمد صلى الله عليه وسلم: وكما جعلنا لك يا محمد أعداء من مشركي قومك، كذلك جعلنا لكل من نبأنا من قبلك عدواً من مشركي قومه، فلم تخصص بذلك وقوله: وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين يقول تعالى ذكره لنبيه

ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ورتلناه ترتيلاً قال: فسرناه تفسيراً، وقرأ: ورتل القرآن ترتيلاً. 32 بين ما أنزل القرآن إلى آخره أنزل عليه لأربعين، ومات النبي صلى الله عليه وسلم لثنتين أو ثلاث وستين. وقال آخرون: معنى الترتيل: التبیین والتفسير. فيما يتكلمون به. وكان بين أوله وآخره نحو من عشرين سنة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ورتلناه ترتيلاً قال: كان قال: أخبرنا معمر، عن الحسن، في قوله: ورتلناه ترتيلاً قال: كان ينزل آية وآيتين وآيات جواباً لهم إذا سألو عن شيء أنزله الله جواباً لهم، وردا عن النبي يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم، في قوله: ورتلناه ترتيلاً قال: نزل متفرقاً. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، يقول: وشيئاً بعد شيء علمناكه حتى تحفظته، والترتيل في القراءة: الترسل والتثبت. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد أن الله يجيب القوم بما يقولون بالحق، ويعني بقوله: لنثبت به فؤادك لنصح به عزيمة قلبك ويقين نفسك، ونشجعك به. وقوله ورتلناه ترتيلاً كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى، قال: كذلك لنثبت به فؤادك قال: كان القرآن ينزل عليه جواباً لقولهم: ليعلم نبي الله نزلت آية أخرى ليعلمه الكتاب عن ظهر قلب، ويثبت به فؤاده. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: وقال الذين

تفسير الطبري

أبيه، عن ابن عباس: وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا قال: كان الله ينزل عليه الآية، فإذا علمها عليك الآية بعد الآية، والشيء بعد الشيء، لنثبت به فؤادك نزلناه. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن هلا نزل على محمد صلى الله عليه وسلم القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى جملة واحدة؟ قال الله: كذلك لنثبت به فؤادك تنزيله يقول تعالى ذكره: وقال الذين كفروا بالله لولا نزل عليه القرآن يقول:

تفسيرا قال: بيانا. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وأحسن تفسيرا يقول: تفصيلا. 33 ثني أبي، عن ابن عباس قوله: وأحسن تفسيرا يقول: أحسن تفصيلا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: وأحسن مما جاءوا به من المثل بيانا وتفصيلا. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن هلا نزل على محمد صلى الله عليه وسلم القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى جملة واحدة؟ قال الله: كذلك لنثبت به فؤادك تنزيله يقول تعالى ذكره: ولا يأتيك يا محمد هؤلاء المشركون

وصنف على أقدامهم، وصنف على وجوههم، فقل: كيف يمشون على وجوههم؟ قال: إن الذي أمشاهم على أقدامهم، قادر أن يمشيهم على وجوههم. 34 أخبرنا منصور بن زاذان، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أبي خالد، عن أبي هريرة، قال: يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف: صنف على الدواب، على وجوههم؟ قال: رأيت الذي أمشاهم على أقدامهم أليس قادرا أن يمشيهم على وجوههم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني هشيم، قال: حزم، قال: سمعت الحسن يقول: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم فقالوا: يا نبي الله، كيف يمشون عليه وسلم: كيف يحشر أهل النار على وجوههم؟ فقال: إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم. حدثني أحمد بن المقدم قال: ثنا عبيد بن محمد الوراق، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي داود، عن أنس بن مالك، قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف يحشرهم على وجوههم؟ قال: الذي يحشرهم على أرجلهم قادر بأن يحشرهم على وجوههم. حدثنا سفيان الغنوي يزيد بن عمرو، قال: ثنا خالد بن يحيى الكوفي، قال: ثنا سفيان الثوري، عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: أخبرني من سمع أنس بن مالك يقول: حدثنا أنس بن مالك أن رجلا قال: يا رسول الله، كيف يحشر الكافر على وجهه؟ قال: الذي أمشاه على رجله قادر على أن يمشيه على وجهه. حدثنا أبو قال: طريقا. حدثني محمد بن يحيى الأزدي، قال: ثنا الحسين بن محمد، قال: ثنا شيبان، عن قتادة، قوله: الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم قال: يحشرون على وجوههم إلى جهنم قال: الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم أولئك شر مكانا من أهل الجنة وأضل سبيلا طريقا. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد الذين بالله، الذين يحشرون يوم القيامة على وجوههم إلى جهنم، فيساقون إلى جهنم شر مستقرا في الدنيا والآخرة من أهل الجنة في الجنة، وأضل منهم في الدنيا أولئك شر مكانا يقول تعالى ذكره لنبيه: هؤلاء المشركون يا محمد، القائلون لك لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ومن كان على مثل الذي هم عليه من الكفر وقوله: الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم

المكذبة رسلها ولقد آتينا يا محمد موسى الكتاب يعني التوراة، كالذي آتيناك من الفرقان وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا يعني معينا وظهيرا. 35 محمد صلى الله عليه وسلم يتوعد مشركي قومه على كفرهم بالله، وتكذيبهم رسوله ويخوفهم من حلول نقمته بهم، نظير الذي يحل بمن كان قبلهم من الأمم يقول تعالى ذكره لنبيه

وقومه الذين كذبوا بإعلامنا وأدلتنا، فدمرناهم تدميرا. وفي الكلام متروك استغني بدلالة ما ذكر من ذكره وهو: فذهبوا فكذبوها فدمرناهم حينئذ. 36 فقلنا اذهبوا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا يقول: فقلنا لهما: اذهبوا إلى فرعون

بها وأعدنا للظالمين عذابا أليما يقول: وأعدنا لهم من الكافرين بالله في الآخرة عذابا أليما، سوى الذي حل بهم من عاجل العذاب في الدنيا. 37 رسلنا، وردوا عليهم ما جاءوهم به من الحق، أغرقناهم بالطوفان وجعلناهم للناس آية يقول: وجعلنا تغريقنا إياهم وإهلاكنا عظة وعبرة للناس يعتبرون يقول تعالى ذكره: وقوم نوح لما كذبوا

تستخرج منه المعادن كالحديد ونحوه. استشهد به المؤلف على أن كل محفور مثل البئر والقبر والمعدن فهو رس عند العرب. القول في تأويل 38. والتناقلة جمع تنبل، بوزن جعفر، وهو الرجل القصير. ولعله كناية عن البطء والعجز عن العمل. والرساس جمع رس، وهي البئر القديمة أو المعدن المنجم بالتحريك: القوم يتقدمون إلى الماء قبل الورود، فيهيئون لهم الأرسال والدلاء، ويمثلون الحياض، ويستقون لهم عن اللسان. والباهل: المتردد بلا عمل: وقيل فلج: بلد. ومنه قيل لطريق مأخذه من البصرة إلى اليمامة: طريق بطن فلج. 1 هـ. 2 البيت للناطقة الجعدي اللسان: رسس. والفرط حفص بن غياث، عن الحجاج، عن الحكم، عن إبراهيم قال: القرن أربعون سنة. الهوامش: 1 في تاج العروس خلفت بالمدينة عمي ممن يفتي على أن القرن سبعون سنة، وكان عمه عبيد الله بن أبي رافع كاتب علي رضي الله عنه. حدثنا عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا التي سميها لك أمما كثيرة. كما حدثنا الحسن بن شبيب، قال: ثنا خلف بن خليفة، عن جعفر بن علي بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

تفسير الطبري

دمروا بأحداث أحدثوها بعد نبينهم الذي استخرجوه من الحفرة وآمنوا به، فيكون ذلك وجهاً وقرونا بين ذلك كثيراً يقول: ودمرنا بين أضعاف هذه الأمم بنينهم واستخرجوه من حفرته، فلا ينبغي أن يكونوا المعنيين بقوله: وأصحاب الرس لأن الله أخبر عن أصحاب الرس أنه دمرهم تدميراً، إلا أن يكونوا صلى الله عليه وسلم: إن ذلك الأسود لأول من يدخل الجنة غير أن هؤلاء في هذا الخبر يذكر محمد بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنهم آمنوا قال: فكان النبي عليه السلام يسألهم عن ذلك الأسود ما فعل؟ فيقولون: ما ندري، حتى قبض الله النبي، فأهب الله الأسود من نومته بعد ذلك، فقال رسول الله وشراباً كما كان يصنع ثم ذهب إلى الحفرة التي كانت فيه فالتمسه فلم يجده، وقد كان بدا لقومه فيه بداء، فاستخرجوه وآمنوا به وصدقوه، فضرب الله على أذنه سبع سنين أخرى. ثم إنه هب فاحتمل حزمته، ولا يحسب إلا أنه نام ساعة من نهار، فجاء إلى القرية فباع حزمته، ثم اشترى طعاماً حزمته وفرغ منها فلما أراد أن يحتملها وجد سنة، فاضطجع فنام، فضرب الله على أذنه سبع سنين نائماً، ثم إنه هب فتمطى، فتحول لشقة الآخر، فاضطجع، عليها، فيدلي إليه طعامه وشرابه، ثم يعيدها كما كانت، قال: فكان كذلك ما شاء الله أن يكون. ثم إنه ذهب يوماً يحتطب، كما كان يصنع، فجمع حطبه، وحزم قال: وكان ذلك العبد يذهب فيحطّب على ظهره، ثم يأتي بحطبه فيبيعه، فيشتري به طعاماً وشراباً، ثم يأتي به إلى ذلك البئر، فيرفق تلك الصخرة، فيعيّنه الله إلى أهل قرية فلم يؤمن من أهلها أحد إلا ذلك الأسود، ثم إن أهل القرية عدوا على النبي عليه السلام، فحفروا له بئراً فألقوه فيها، ثم أطبقوا عليه بحجر ضخّم، بن كعب القرظي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أول الناس يدخل الجنة يوم القيامة العبد الأسود. وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث نبياً غيرهم فلا يعرف لهم خبراً، إلا ما جاء من جملة الخبر عنهم أنهم قوم رسوا بنينهم في حفرة. إلا ما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد الله في كتابه إلا أصحاب الأخدود، فإن يكونوا هم المعنيين بقوله: وأصحاب الرس فإننا سنذكر خبرهم إن شاء الله إذا انتهينا إلى سورة البروج، وإن يكونوا ومنه قول الشاعر: سبقت إلى فرط باهلتنا بلّة يحفرون الرساسا² يريد أنهم يحفرون المعادن، ولا أعلم قوماً كانت لهم قصة بسبب حفرة، ذكرهم قوم. قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك، قول من قال: هم قوم كانوا على بئر، وذلك أن الرس في كلام العرب: كل محفور مثل البئر والقبر ونحو ذلك محمد بن عمار، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى عن مجاهد في قوله: وأصحاب الرس قال: الرس بئر كان عليها ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس وأصحاب الرس قال: هي بئر كانت تسمى الرس. حدثني قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي بكر، عن عكرمة، قال: كان الرس بئراً رسوا فيها بنينهم. وقال آخرون: هي بئر كانت تسمى الرس. ذكر من قال حجاج، قال: قال ابن جريج، قال عكرمة: أصحاب الرس بفلج هم أصحاب يس. وقال آخرون: هم قوم رسوا بنينهم في بئر. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن وهب، قال: ثنا جرير بن حازم، قال: قال قتادة: الرس: قرية من اليمامة يقال لها الفلج، حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني قال: قال ابن عباس: وأصحاب الرس قال: قرية من ثمود. وقال آخرون: بل هي قرية من اليمامة يقال لها الفلج¹. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس أهل التأويل في أصحاب الرس، فقال بعضهم: أصحاب الرس من ثمود. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، يقول تعالى ذكره: ودمرنا أيضاً عاداً وثمود وأصحاب الرس. واختلف

البهائم تهتدي لمراعيها، وتنقاد لأربابها، وهؤلاء الكفرة لا يطيعون ربهم، ولا يشكرون نعمة من أنعم عليهم، بل يكفرونها، ويعصون من خلقهم وبرأهم. 39 ما يعاينون من حجج الله، فيفهمون إن هم إلا كالأنعام يقول: ما هم إلا كالبهائم التي لا تعقل ما يقال لها، ولا تفقه، بل هم من البهائم أضل سبيلاً لأن أم تحسب يا محمد أن أكثر هؤلاء المشركين يسمعون ما يتلى عليهم، فيعوبون أو يعقلون

عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وحدثني القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد فقد جاءوا ظلماً وزوراً قال: كذباً. 4 ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً أصله تحسين الباطل. فتأويل الكلام: فقد أتى هؤلاء، القوم في قيلهم إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون كذباً محضاً. وبنحو الذي قلنا في عليه وسلم. وقد بينا فيما مضى أن معنى الظلم: وضع الشيء في غير موضعه، فكان ظلم قائله هذه المقالة القرآن بقيلهم هذا وصفهم إياه بغير صفته، والزور: المقالة، يعني الذين قالوا: إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون ظلماً، يعني بالظلم نسبتهم كلام الله وتنزيله إلى أنه إفك افتراه محمد صلى الله القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وقوله: فقد جاءوا ظلماً وزوراً يقول تعالى ذكره: فقد أتى قائلو هذه عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: وأعانه عليه قوم آخرون قال: يهود. حدثنا وأعانه عليه قوم آخرون يقول: وأعان محمداً على هذا الإفك الذي افتراه يهود. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا كذب وبهتان افتراه اختلقه وتخبره بقوله: وأعانه عليه قوم آخرون ذكر أنهم كانوا يقولون: إنما يعلم محمداً هذا الذي يجئنا به اليهود، فذلك قوله: يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء الكافرون بالله، الذين اتخذوا من دونه آلهة: ما هذا القرآن الذي جاءنا به محمد إلا إفك يعني: إلا

وكلا تبرنا تتبيرا قال: تنبیر بالنبطية. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قوله: وكلا تبرنا تتبيرا قال: بالعذاب. 40 معمر، عن الحسن، في قوله: وكلا تبرنا تتبيرا قال: تبر الله كلا بعذاب تنبيرا. حدثنا أبو كريب قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد بن جبیر فدمرناهم بالعذاب إبادة، وأهلكناهم جميعاً. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ضربنا له الأمثال قال: كل قد أعذر الله إليه، ثم انتقم منه. وقوله: وكلا تبرنا تتبيرا يقول تعالى ذكره: وكل هؤلاء الذين ذكرنا لكم أمرهم استأصلناهم، إليهم في المعذرة. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، في قوله: وكلا

تفسير الطبري

التي سميها لكم أو لم نسماها ضربنا له الأمثال يقول: مثلنا له الأمثال ونبناها على حججنا عليها، وأعذرنا إليها بالعبر والمواعظ، فلم نهلك أمة إلا بعد الإبلاغ وقوله: وكلا ضربنا له الأمثال يقول تعالى ذكره: وكل هذه الأمم التي أهلكناها

التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا بعثا. 41 بعد الممات، يعني أنهم لا يوقنون بالعقاب والثواب، ولا يؤمنون بقيام الساعة، فيردعهم ذلك عما يأتون من معاصي الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل تعالى ذكره: ما كذبوا محمدا فيما جاءهم به من عند الله، لأنهم لم يكونوا رأوا ما حل بالقرية التي وصفت، ولكنهم كذبوه من أجل أنهم قوم لا يخافون نشورا عذاب الله بتكذيب أهلها رسلهم، فيعتبروا ويتذكروا، فيراجعوا التوبة من كفرهم وتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم بل كانوا لا يرجون نشورا يقول أفلم يكونوا يرونها يقول جل ثناؤه: أو لم يكن هؤلاء المشركون الذين قد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء يرون تلك القرية، وما نزل بها من صلى الله عليه وسلم ينادي نصيحة لهم: يا سدوم، يوم لكم من الله، أنهاكم أن تعرضوا لعقوبة الله، زعموا أن لوطا ابن أخي إبراهيم صلوات الله عليهما. وقوله: وبقيت الخامسة، واسمها صعوة. لم تهلك صعوة، كان أهلها لا يعملون ذلك العمل، وكانت سدوم أعظمها، وهي التي نزل بها لوط، ومنها بعث، وكان إبراهيم جريج. ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء قال: حجارة، وهي قرية قوم لوط، واسمها سدوم. قال ابن عباس: خمس قريات، فأهلك الله أربعة، وهي سدوم، قرية قوم لوط. ومطر السوء: هو الحجارة التي أمطرها الله عليهم فأهلكهم بها. كما: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن يقول تعالى ذكره: ولقد أتى هؤلاء الذين اتخذوا القرآن مهجورا على القرية التي أمطرها الله مطر السوء

قصصهم إن يتخذونك إلا هزوا يقول: ما يتخذونك إلا سخرية يسخرون منك، يقولون: أهدأ الذي بعث الله إلينا رسولا من بين خلقه. 42 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإذا رآك هؤلاء المشركون الذين قصصت عليك

ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها قال: ثبتنا عليها. 43 أضل سبيلا يقول: من الراكب غير طريق الهدى، والسالك سبيل الردى أنت أوهم. وبنحو ما قلنا في تأويل قوله: لولا أن صبرنا عليها قال أهل التأويل. عليها، وثبتنا على عبادتها وسوف يعلمون حين يرون العذاب يقول جل ثناؤه: سيبين لهم حين يعاينون عذاب الله قد حل بهم على عبادتهم الآلهة من المشركين الذين كانوا يهزؤون برسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم يقولون إذا رأوه: قد كاد هذا يضلنا عن آلهتنا التي نعبد، فيصدنا عن عبادتها لولا صبرنا يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء

جل ثناؤه أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا يقول تعالى ذكره: أفأنت تكون يا محمد على هذا حفيظا في أفعاله مع عظيم جهله؟ 44 التي يهواها وذلك أن الرجل من المشركين كان يعبد الحجر، فإذا رأى أحسن منه رمى به، وأخذ الآخر يعبد، فكان معبوده وإلهه ما يتخير له نفسه، فلذلك قال يعني تعالى ذكره: أرأيت يا محمد من اتخذ إلهه شهوته

محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. 45 ذلك الدليل من الشمس على الظل إلينا قبضا خفيا سريعا بالفيء الذي نأتي به بالعشي. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني زيد، في قول الله: ثم جعلنا الشمس عليه دليلا قال: أخرجت ذلك الظل فذهبت به وقوله: ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا يقول تعالى ذكره: ثم قبضنا عليه دليلا قال: تحويه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ثم جعلنا الشمس على ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ثم جعلنا الشمس عليه دليلا يقول: طلوع الشمس. حدثني محمد كانت الأشياء إنما تعرف بأضدادها، نظير الحلو الذي إنما يعرف بالحامض والبارد بالحار، وما أشبه ذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من في قوله: عليه من ذكر الظل. ومعناه: ثم جعلنا الشمس على الظل دليلا. قيل: معنى دلالتها عليه أنه لو لم تكن الشمس التي تنسخه لم يعلم أنه شيء، إذا عليه دليلا يقول جل ثناؤه: ثم دللناكم أيها الناس بنسخ الشمس إياه عند طلوعها عليه، أنه خلق من خلق ربكم، يوجد إذا شاء، ويفنيه إذا أراد والهاء قال: لا يزول. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ولو شاء لجعله ساكنا قال: دائما لا يزول. وقوله: ثم جعلنا الشمس ولو شاء لجعله ساكنا قال: لا تصيبه الشمس ولا يزول. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ولو شاء لجعله ساكنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ولو شاء لجعله ساكنا يقول: دائما. حدثني إلى طلوع الشمس. قوله: ولو شاء لجعله ساكنا يقول: ولو شاء لجعله دائما لا يزول، ممدودا لا تذهب الشمس، ولا تنقصه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ألم تر إلى ربك كيف مد الظل يعني: من صلاة الغداة الظل: ظل الغداة. قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، قوله: ألم تر إلى ربك كيف مد الظل قال: مده من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. حدث عن مجاهد، قوله: كيف مد الظل قال: ظل الغداة قبل أن تطلع الشمس. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: إلى طلوع الشمس. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح،

تفسير الطبري

الشمس. حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد، قال: ثنا أبو محسن، عن حصين، عن أبي مالك، قال: ألم تر إلى ربك كيف مد الظل قال: ما بين طلوع الفجر قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، في قوله: ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا قال: الظل: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ألم تر إلى ربك كيف مد الظل قال: مده ما بين صلاة الصبح إلى طلوع الشمس. حدثنا ابن حميد، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ألم تر إلى ربك كيف مد الظل يقول: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: وهو ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، يقول تعالى ذكره: ألم تر يا محمد كيف مد ربك الظل

الشمس لا يذهب كله دفعة، ولا يقبل الظلام كله جملة، وإنما يقبض ذلك الظل قبضا خفيا، شيئا بعد شيء ويعقب كل جزء منه يقبضه جزء من الظلام. 46 يتوجه لما روي عن ابن عباس ومجاهد؛ لأن سهولة قبض ذلك قد تكون بسرعة وخفاء. وقيل: إنما قيل ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا لأن الظل بعد غروب يسيرا قال: خفيا، قال: إن ما بين الشمس والظل مثل الخيط، واليسير الفعيل من اليسر، وهو السهل الهين في كلام العرب. فمعنى الكلام إذ كان ذلك كذلك، عن عبد العزيز بن رفيع، عن مجاهد ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا قال: خفيا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج قبضا ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا يقول: سريعا. وقال آخرون: بل معناه: قبضا خفيا. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، في معنى قوله: يسيرا فقال بعضهم: معناه: سريعا. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: الظل، وإن معنى الكلام: ثم قبضنا الظل إلينا بعد غروب الشمس، وذلك أن الشمس إذا غربت غاب الظل الممدود، قالوا: وذلك وقت قبضه. واختلف أهل التأويل قوله: ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا قال: حوى الشمس الظل. وقيل: إن الهاء التي في قوله: ثم قبضناه إلينا عائدة على

ينشره نشرنا ونشورا، وأنشره، فنشر الميت برفع الميت لا غير: أحياء قال الأعشى: حتى يقول ... البيت. وهذا محل الشاهد عند المؤلف. 47 التي جرت بينهما. وقبل البيت قوله: لو أسندت ميتا إلى صدرها عاش ولم ينقل إلى قابر والبيت كذلك في اللسان: نشر قال: ونشر الله الميت قيس بن ثعلبة ديوان طبعة القاهرة، بشرح الدكتور محمد حسين 141 وهو من قصيدة يهجو بها علقمة بن علاثة، ويمدح عامر بن الطفيل في المنافرة إذا أصبح وقام من نومه: الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا، وإليه النشور. الهوامش: 1 البيت لأعشى بني الانتشار للمعاش، ولكن النشور مصدر من قول القائل: نشر، فهو بالنشر من الموت والنوم أمسه، كما صحت الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول النهار بأن فيه اليقظة والنشور من النوم أشبه إذ كان النوم أcha الموت. والذي قاله مجاهد غير بعيد من الصواب؛ لأن الله أخبر أنه جعل النهار معاشا، وفيه عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وإنما اخترنا القول الذي اخترنا في تأويل ذلك، أنه عقيب قوله: والنوم سباتا في الليل. فإذا كان ذلك كذلك، فوصف الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وجعل النهار نشورا قال: ينشر فيه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وكان مجاهد يقول في تأويل ذلك ما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا ذكره: وجعل النهار يقظة وحياة من قولهم: نشر الميت، كما قال الأعشى: حتى يقول الناس مما رأوا يا عجا للميت الناشر 1 ومنه قول الله: ولا التي يكسونها. وقوله: والنوم سباتا يقول: وجعل لكم النوم راحة تستريح به أبدانكم، وتهذب به جوارحكم. وقوله: وجعل النهار نشورا يقول تعالى الليل لباسا. وإنما قال جل ثناؤه جعل لكم الليل لباسا لأنه جعله لخلق جنة يجتنبون فيها ويسكنون، فصار لهم ستر يستترون به، كما يستترون بالثياب يقول تعالى ذكره: الذي مد الظل ثم جعل الشمس عليه دليلا هو الذي جعل لكم أيها الناس

والغيث الذي هو منزله على عباده وأنزلنا من السماء ماء طهورا يقول: وأنزلنا من السحاب الذي أنشأناه بالرياح من فوقكم أيها الناس ماء طهورا. 48 يقول تعالى ذكره: والله الذي أرسل الرياح الملقحة بشرا: حياة أو من الحيا

يقال: رجل نشوان، من السكر؛ ونشيان للخبر: يختبر الأخبار أول ورودها، ويبحث عنها. وأصلها الواو. 49

كما يجمع القرقور: قراقير وقراقير. ومما يصح جمعهم إياه بالتخفيف، قول العرب: أناسية كثيرة. الهوامش: 2 فإن قيل: أناسي جمع واحد إنسي، فهو مذهب أيضا محكي، وقد يجمع أناسي مخففة الياء، وكأن من جمع ذلك كذلك أسقط الياء التي بين عين الفعل ولامه، كثيرا يعني الأناسي: جمع إنسان وجمع أناسي، فجعل الياء عوضا من النون التي في إنسان، وقد يجمع إنسان: إناسين، كما يجمع النشيان 2 نشايين. قحطة عذبة لا تنبت. وقال: بلدة ميتا ولم يقل ميتة، لأنه أريد بذلك لنحيي به موضعا ومكانا ميتا ونسقيه من خلقنا أنعاما من البهائم وأناسي لنحيي به بلدة ميتا يعني أرضا

يعنون بقوله: فهي تملأ عليه فهذه الأساطير تقرأ عليه، من قولهم: أمليت عليك الكتاب وأملت بكرة وأصيلا يقول: وتملى عليه غدوة وعشيا. 5 هذا الذي جاءنا به محمد أساطير الأولين، يعنون أحاديثهم التي كانوا يسطرونها في كتبهم، اكتتبها محمد صلى الله عليه وسلم من يهود، فهي تملأ عليه وكهاتهم، وقالها النضر بن الحارث. فتأويل الكلام: وقال هؤلاء المشركون بالله، الذين قالوا لهذا القرآن إن هذا إلا إفك افتراه محمد صلى الله عليه وسلم: عن ابن إسحاق، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج أساطير الأولين أشعارهم قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد، عن سعيد أو عكرمة، عن ابن عباس نحوه، إلا أنه جعل قوله: فأنزل الله في النضر ثمانين آيات

تفسير الطبري

الله تبارك وتعالى في النضر ثمانى آيات من القرآن، قوله: إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين وكل ما ذكر فيه الأساطير في القرآن. حدثنا ابن حميد، أحسن حديثاً منه. فهلما فأنأ أحدكم أحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم وأسفنديار، ثم يقول: ما محمد أحسن حديثاً مني، قال: فأنزل عليه وسلم إذا جلس مجلساً، فذكر بالله وحدث قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم، من نقمة الله خلفه في مجلسه إذا قام، ثم يقول: أنا والله يا معشر قريش الله صلى الله عليه وسلم، وينصب له العداوة، وكان قد قدم الحيرة، تعلم بها أحاديث ملوك فارس، وأحاديث رستم وأسفنديار، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان النضر بن الحارث بن كلة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي من شياطين قريش، وكان يؤذي رسول أساطير الأولين. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا شيخ من أهل مصر، قدم منذ بضع وأربعين ذكر أن هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث، وأنه المعنى بقوله: وقالوا

إلا كفورا فإن القاسم حدثنا قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج عن ابن جريج، عن عكرمة: فأبى أكثر الناس إلا كفورا قال: قولهم في الأنواء. 50 يقول: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: ليس عام بأمر من عام، ولكنه يصرفه، ثم قال عبد الله: ولقد صرفناه بينهم. وأما قوله: فأبى أكثر الناس صرفناه بينهم ليذكروا قال: المطر مرة هاهنا، ومرة هاهنا. حدثنا سعيد بن الربيع الرازي، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن يزيد بن أبي زياد، أنه سمع أبا جحيفة في الأرض، ولا ينزل في الأرض الأخرى، قال: فقال عكرمة: صرفناه بينهم ليذكروا. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ولقد صرفناه بينهم ليذكروا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ولقد صرفناه بينهم قال: المطر ينزله عليه، عن سليمان التيمي، قال: ثنا الحسن بن مسلم، عن سعيد بن جبيرة، قال: قال ابن عباس: ما عام بأكثر مطراً من عام، ولكنه يصرفه في الأرضين، ثم تلا سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس قال: ما عام بأكثر مطراً من عام، ولكن الله يصرفه بين خلقه قال: ثم قرأ: ولقد صرفناه بينهم. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: سمعت الحسن بن مسلم يحدث طاوساً، عن ليتذكروا نعمي عليهم، ويشكروا أيادي عندهم وإحساني إليهم فأبى أكثر الناس إلا كفورا يقول: إلا جحوداً لنعمي عليهم، وأيادي عليهم. وبنحو الذي يقول تعالى ذكره: ولقد قسمنا هذا الماء الذي أنزلناه من السماء طهوراً لنحيي به الميت من الأرض بين عبادي،

فيه من فرائض الله، ويدينوا به ويذعنوا للعمل بجميعة طوعاً وكرهاً. وبنحو الذي قلنا في قوله: وجاهدكم به قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 51 فلا تطع الكافرين فيما يدعونك إليه من أن تعبد آلهتهم، فنذيقك ضعف الحياة وضعف الممات، ولكن جاهدكم بهذا القرآن جهاداً كبيراً، حتى ينقادوا للإقرار بما عنك بذلك مؤنة عظيمة، ولكننا حملناك ثقل نذارة جميع القرى، لتستوجب بصرك عليه إن صبرت ما أعد الله لك من الكرامة عنده، والمنازل الرفيعة قبله، يقول تعالى ذكره: ولو شئنا يا محمد لأرسلنا في كل مصر ومدينة نذيراً ينذرهم بأسنا على كفرهم بنا، فيخف عنك كثير من أعباء ما حملناك منه، ويسقط قال: قال ابن زيد، في قوله: وجاهدكم به جهاداً كبيراً قال: الإسلام. وقرأ واغلظ عليهم وقرأ وليجدوا فيكم غلظة وقال: هذا الجهاد الكبير. 52 عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، قوله فلا تطع الكافرين وجاهدكم به قال: بالقرآن. وقال آخرون في ذلك بما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج،

الميم الأول وكسر الراء، والصواب ما في اللسان، ونقلناه عنه، وهو اسم مكان من مرج الدابة يمرجها من باب نصر إذا أرسلها ترعى في المرج 53 طبع ليبسك سنة 1093 ص 9 وهو البيت الثاني والثمانون من أرجوزته التي مطلعها ما هاج أحزاناً وشجوا قد شجا وضبط ناشره لفظ ممرج، بضم عنك وفيه أعظم العبر والمواعظ والحجج البوالغ. الهوامش: 3 البيت من مشطور الرجز، للجاج الرازي ديوانه في حيز عن حيز صاحبه، فليس هناك مرج، ولا هناك من الأعجوبة ما ينبه عليه أهل الجهل به من الناس، ويذكرون به، وإن كان كل ما ابتدعه ربنا عجباً، ثناؤه أنه مرجها، وإنما عرفنا قدرته بحجزه هذا الملح الأجاج عن إفساد هذا العذب الفرات، مع اختلاط كل واحد منهما بصاحبه. فأما إذا كان كل واحد منهما في كلام العرب على ما بينت قبل، فلو كان البرزخ الذي بين العذب الفرات من البحرين، والملح الأجاج أرضاً أو بيبساً لم يكن هناك مرج للبحرين، وقد أخبر جل القول الذي قاله من قال معناه: إنه جعل بينهما حاجزاً من الأرض أو من اليبس، لأن الله تعالى ذكره أخبر في أول الآية أنه مرج البحرين، والمرج: هو الخلط بما يكره قال حجراً، قال: ستر دون الذي تقول. قال أبو جعفر: وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في معنى قوله: وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً دون قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً وجعل بينهما ستر لا يلتقيان. قال: والعرب إذا كلم أحدهم الآخر هو الأجل ما بين الدنيا والآخرة وحجراً محجوراً جعل الله بين البحرين حجراً، يقول: حاجزاً حجز أحدهما عن الآخر بأمره وقضائه. حدثني يونس، سمعت الضحاك يقول: مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج يقول: خلج أحدهما على الآخر، فلا يغير أحدهما طعم الآخر وجعل بينهما برزخاً وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً قال: جعل هذا ملحاً أجاجاً، قال: والأجاج: المر. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: عن الحسن، في قوله: وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً قال: هذا اليبس. حدثنا الحسن، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: وقوله حجراً محجوراً: أي لا تختلط ملوحة هذا بعذوبة هذا، لا يبغي أحدهما على الآخر. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن رجاء، القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني أبو تميلة، عن أبي حمزة، عن جابر، عن مجاهد وجعل بينهما برزخاً قال: البرزخ أنهما يلتقيان فلا يختلطان، فأخبرني الخبر بها أنها تقع في البحر، فلا تمور فيه بينهما مثل الخيط الأبيض، فإذا رجعت لم ترجع في طريقها من البحر، والنيل يصب في البحر. حدثنا وجعل بينهما برزخاً قال: حاجزاً لا يراه أحد، لا يختلط العذب في البحر. قال ابن جريج: فلم أجد بحراً عذباً إلا الأنهار العذاب، فإن دجلة تقع في البحر،

تفسير الطبري

برزخا قال: محبسا، قوله: وحجرا محجورا قال: لا يختلط البحر بالعذب. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثنى الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وجعل بينهما برزخا قال: البرزخ: الأرض بينهما وحجرا محجورا يعني: حجر أحدهما على الآخر بأمره وقضائه، وهو مثل قوله وجعل بين البحرين حاجزا. وحدثنى قوله: هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج يعني أنه خلع أحدهما على الآخر، فليس يفسد العذب المالح، وليس يفسد المالح العذب، وقوله: وجعل بينهما الذي قلنا في تأويل ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، يعني حاجزا يمنع كل واحد منهما من إفساد الآخر وحجرا محجورا يقول: وجعل كل واحد منهما حراما محرما على صاحبه أن يغيره ويفسده. وبنحو وإفساده إياه بقضائه وقدرته، لنلا يضر إفساده إياه بركبان الملح منهما، فلا يجدوا ماء يشربونه عند حاجتهم إلى الماء، فقال جل ثناؤه: وجعل بينهما برزخا البحار. وإنما عني بذلك أنه من نعمته على خلقه، وعظيم سلطانه، يخلط ماء البحر العذب بماء البحر الملح الأجاج، ثم يمنع الملح من تغيير العذب عن عذوبته، يقال: هذا ماء فرات: أي شديد العذوبة وقوله وهذا ملح أجاج يقول: وهذا ملح مر، يعني بالعذب الفرات: مياه الأنهار والأمطار، وبالمالح الأجاج: مياه ثنا الحسين، قال: ثنا أبو تميلة، عن أبي حمزة، عن جابر، عن مجاهد مرج أفاض أحدهما على الآخر. وقوله هذا عذب فرات الفرات: شديد العذوبة، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وهو الذي مرج البحرين يقول: خلع أحدهما على الآخر. حدثنا القاسم، قال: في قوله: مرج البحرين أفاض أحدهما على الآخر. حدثنا القاسم، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثت عن الحسين، الآخر. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثنى الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وهو الذي مرج البحرين يعني أنه خلع أحدهما على دابتك: أي خليتها تذهب حيث شاءت. ومنه قول الراجز: رعى بها مرج ربيع ممرج 3 وبنحو ما قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يعني بقوله: قد مرجت: اختلطت، ومنه قول الله: في أمر مريج أي مختلط. وإنما قيل للمرج مرج من ذلك، لأنه يكون فيه أخلاط من الدواب، ويقال: مرجت الله عليه وسلم، وقوله لعبد الله بن عمرو: كيف بك يا عبد الله إذا كنت في حثالة من الناس، قد مرجت عهودهم وأماناتهم، وصاروا هكذا وشبك بين أصابعه. في الآخر، وأفاضه فيه. وأصل المرج الخلط، ثم يقال للتخلية مرج؛ لأن الرجل إذا خلئ الشيء حتى اختلط بغيره، فكأنه قد مرجه، ومنه الخبر عن النبي صلى يقول تعالى ذكره: واللّه الذي خلط البحرين، فأمرج أحدهما

أبنائكم الذين من أصلابكم. وقوله: وكان ربك قديرا يقول: وربك يا محمد ذو قدرة على خلق ما يشاء من الخلق، وتصريفهم فيما شاء وأراد. 54 نسبا وصهرا النسب: سبع، قوله: حرمت عليكم أمهاتكم ... إلى قوله وبنات الأخ والصحراء خمس، قوله: وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم ... إلى قوله وحلائل فجعله نسبا، وذلك سبعة، وصهرا، وهو خمسة. كما حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: فجعله يقول تعالى ذكره: واللّه الذي خلق من النطف بشرًا إنسانا

فأولى الكلام أن يتبع ذلك ذمه إياهم، وذم فعلهم دون الخبر عن هوانهم على ربهم، ولم يجز لاستكبارهم عليه ذكر، فيتبع بالخبر عن هوانهم عليه. 55 مظهر به، كأنه قيل: وكان الكافر مظهورا به. والقول الذي قلناه هو وجه الكلام، والمعنى الصحيح، لأن الله تعالى ذكره أخبر عن عبادة هؤلاء الكفار من دونه، الكافر على ربه هينا، من قول العرب: ظهرت به، فلم ألتفت إليه، إذا جعله خلف ظهره فلم يلتفت إليه، وكأن الظهير كان عنده ففعل صرف من مفعول إليه من يعني: أبا الحكم الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبا جهل بن هشام. وقد كان بعضهم يوجه معنى قوله: وكان الكافر على ربه ظهيرا أي وكان قال: ظاهرهم: أعانهم. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وكان الكافر على ربه ظهيرا العوين. وقرأ قول الله: فلا تكونن ظهيرا للكافرين قال: لا تكونن لهم عوينا. وقرأ أيضا قول الله: وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيمهم على ربه على المعاصي. حدثني يونس. قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وكان الكافر على ربه ظهيرا قال: على ربه عوينا. والظهير: ظاهر الشيطان على ربه. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن، في قوله: وكان الكافر على ربه ظهيرا قال: عونا للشيطان قوله: على ربه ظهيرا قال: معينا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. قال ابن جريج: أبو جهل معينا بعينه. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثنى الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن ليث، عن مجاهد وكان الكافر على ربه ظهيرا قال: يظهر الشيطان على معصية الله وكان الكافر على ربه ظهيرا يقول تعالى ذكره: وكان الكافر معينا للشيطان على ربه، مظاهرا له على معصيته. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. أحل به ما أحل بالذين وصف صفتهم من قوم فرعون وعاد وثمود وأصحاب الرس، وقرونا بين ذلك كثيرا، فلم يكن لمن غضب عليه منه ناصر، ولا له عنه دافع إلى قوله: قديرا، ومن قدرته القدرة التي لا يمتنع عليه معها شيء أرادته، ولا يتعذر عليه فعل شيء أراد فعله، ومن إذا أراد عقاب بعض من عصاه من عباده عبادتها، ويتركون عبادة من أنعم عليهم هذه النعم التي لا كفاء لأدائها، وهي ما عدد علينا جل جلاله في هذه الآيات من قوله: ألم تر إلى ربك كيف مد الظل يقول تعالى ذكره: ويعبد هؤلاء المشركون بالله من دونه آلهة لا تنفعهم، فتجلب إليهم نفعا إذا هم عبدوها، ولا تضرهم إن تركوا

من آمن بك وصدقك، وآمن بالذي جنتهم به من عندي، وعملوا به ونذيرا من كذبك وكذب ما جنتهم به من عندي، فلم يصدقوا به، ولم يعملوا. 56 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وما أرسلناك إلا مبشرا بالثواب الجزيل،

تفسير الطبري

من شاء منكم اتخذ إلى ربه سبيلا طريقا بإنفاقه من ماله في سبيله، وفيما يقربه إليه من الصدقة والنفقة في جهاد عدوه، وغير ذلك من سبل الخير. 57
عند ربي أجرا، فتقولون: إنما يطلب محمد أموالنا بما يدعونا إليه، فلا نتبعه فيه، ولا نعطيه من أموالنا شيئا، إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا يقول: لكن قل ما أسألكم عليه من أجر يقول له: قل لهؤلاء الذين أرسلتكم إليهم، ما أسألكم يا قوم على ما جئتمكم به من

يقول: وحسبك بالحي الذي لا يموت خابرا بذنوب خلقه، فإنه لا يخفى عليه شيء منها، وهو محص جميعها عليهم حتى يجازيهم بها يوم القيامة. 58
إليه، واستسلم له، واصبر على ما ناك فيه. قوله: وسبح بحمده يقول: واعبدته شكرا منك له على ما أنعم به عليك. قوله: وكفى به بذنوب عباده خبيرا يقول تعالى ذكره: وتوكل يا محمد على الذي له الحياة الدائمة التي لا موت معها، فثق به في أمر ربك وفوض

، فعاملهما في إعادة الضمير عليهما معاملة المفردين، ومثله في القرآن: الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما لأنه وجه ذلك إلى الصفتين. 59
عنه مفصلا، والشاهد فيه هنا: أن الشاعر قال: تباينت بالتثنية، مع أن حبال جمع حبل. والمسوغ لذلك: أن حبال قيس جماعة، وحبال تغلب جماعة أخرى
به خبيرا منصوب على الحال من الهاء التي في قوله به. الهوامش: 1 البيت للقطامي، وقد سبق الكلام
ابن جريج، قوله: فاسأل به خبيرا قال: يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم: إذا أخبرتك شيئا، فاعلم أنه كما أخبرتك، أنا الخبير، والخبير في قوله: فاسأل
خالق كل شيء، ولا يخفى عليه ما خلق. وينحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن
ثم استوى على العرش الرحمن وعلا عليه، وذلك يوم السبت فيما قيل. وقوله: فاسأل به خبيرا يقول: فاسأل يا محمد خبيرا بالرحمن، خبيرا بخلقه، فإنه
جمع، لأنه أراد الشئيين والنوعين. وقوله: في ستة أيام قيل: كان ابتداء ذلك يوم الأحد، والفراغ يوم الجمعة ثم استوى على العرش الرحمن يقول:
لأنه وجه ذلك إلى الصنفين والشئيين، كما قال القطامي: ألم يحزنك أن حبال قيس تغلب قد تباينت انقطاعا 1 يريد: وحبال تغلب فثنى، والحبال
على الحي الذي لا يموت الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام فقال: وما بينهما وقد ذكر السماوات والأرض، والسماوات جماع،
يقول تعالى ذكره: وتوكل

القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض قال: ما يسر أهل الأرض وأهل السماء. 6
من عادته في خلقه، يهلككم أيها القائلون ما قلتم من الإفك، والفاعلون ما فعلتم من الكفر. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا
بما عزمت عليه قلوبهم، وأضمره في نفوسهم إنه كان غفورا رحيمًا يقول: إنه لم يزل يصفح عن خلقه ويرحمهم، فيفضل عليهم بعفوه، يقول: فلأن ذلك
عليه قوم آخرون، بل هو الحق، أنزله الرب الذي يعلم سر من في السماوات ومن في الأرض، ولا يخفى عليه شيء، ومحصي ذلك على خلقه، ومجازيهم
يا محمد لهؤلاء المكذبين بآيات الله من مشركي قومك: ما الأمر كما تقولون من أن هذا القرآن أساطير الأولين، وأن محمد صلى الله عليه وسلم افتراه وأعانه
وقوله: قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض يقول تعالى ذكره: قل

نفورا يقول: وزاد هؤلاء المشركين قول القائل لهم: اسجدوا للرحمن من إخلاص السجود لله، وإفراد الله بالعبادة بعد ما دعوا إليه من ذلك فرارا. 60
والصواب من القول في ذلك، أنهما قراءتان مستفيضتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحد منهما علماء من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وقوله: وزادهم
كان يدعى الرحمن، فلما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن، قالوا: أنسجد لما يأمرنا رحمن اليمامة؟ يعنون مسيلة بالسجود له. قال أبو جعفر:
أنسجد نحن يا محمد لما تأمرنا أنت أن نسجد له. وقرأته عامة قراء الكوفة لما يأمرنا بالياء، بمعنى: أنسجد لما يأمر الرحمن، وذكر بعضهم أن مسيلة
سجودكم لله خالصا دون الآلهة والأوثان. قالوا: أنسجد لما تأمرنا. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة: لما تأمرنا بمعنى:
يقول تعالى ذكره: وإذا قيل لهؤلاء الذين يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم: اسجدوا للرحمن أي اجعلوا

، ومن ذلك قول طرفة في وصف ناقته: كقنطرة الرومي أقسم ربه بالتكتفن حتى تشاد بقرمذو البيت شاهد على أن البرج معناه: القصر. 61
2: البيت للأخطل كما قال المؤلف. والبرج: المراد به القصر كما قاله. وقد كثر في كلام العرب تشبيه إبل السفر القوية الموثقة الخلق بأبنية الرومي
وجه مفهوم، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وقوله: وقمرا منيرا يعني بالمنير: المضيء. الهوامش

منيرا وجعلوا النجوم سرجا إذ كان يهتدي بها. والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار، لكل واحدة منهما
سراجا وقمرا منيرا قال: السراج: الشمس. وقرأته عامة قراء الكوفيين وجعل فيها سرجا على الجماع، كأنهم وجهوا تأويله: وجعل فيها نجومًا وقمرا
وهي السراج التي عني عندهم بقوله: وجعل فيها سراجا. كما حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: وجعل فيها
اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وجعل فيها سراجا على التوحيد، ووجهوا تأويل ذلك إلى أنه جعل فيها الشمس،
ولو كنتم في بروج مشيدة وقول الأخطل: كأنها برج رومي يشيدهبان بجص وأجر وأحجار 2 يعني بالبرج: القصر. قوله: وجعل فيها سراجا
قتادة، في قوله: بروجًا قال: البروج: النجوم. قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: هي قصور في السماء، لأن ذلك في كلام العرب
ثنا الضحاك، عن مخلص، عن عيسى بن ميمون، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: الكواكب. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن
ذكر من قال ذلك: حدثني ابن المشي، قال: ثنا يعلى بن عبيد، قال: ثنا إسماعيل، عن أبي صالح تبارك الذي جعل في السماء بروجًا قال: النجوم الكبار. قال:
مسهر، عن إسماعيل، عن أبي صالح، في قوله: تبارك الذي جعل في السماء بروجًا قال: قصورا في السماء فيها الحرس. وقال آخرون: هي النجوم الكبار.

تفسير الطبري

ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن منصور، عن إبراهيم جعل في السماء بروجاً قال: قصورا في السماء. حدثني إسماعيل بن سيف، قال: ثني علي بن محمد بن المثنى، قال: ثني أبو معاوية، قال: ثني إسماعيل، عن يحيى بن رافع، في قوله: تبارك الذي جعل في السماء بروجاً قال: قصورا في السماء. حدثنا ثنا عبد الله بن إدريس، قال: سمعت أبي، عن عطية بن سعد، في قوله: تبارك الذي جعل في السماء بروجاً قال: قصورا في السماء، فيها الحرس. حدثنا الذي جعل في السماء بروجاً، ويعني بالبروج: القصور، في قول بعضهم. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن العلاء ومحمد بن المثنى وسلم بن جنادة، قالوا: يقول تعالى ذكره: تقدس الرب

من ذوات الظلف. والمجتم: المريض، والشاهد في البيت عند المؤلف في قوله خلفه كما في الشاهد الذي قبله: أي يذهب بعضها ويخلفه بعض. 62 قال شارحه: العين: جمع عيناء، بقر الوحش. والآرام: جمع رئم، وهو الظبي الخالص البياض. وخلفة: يخلف بعضها بعضاً. والأطلاع: جمع الطلاء، وهو الولد شرحه البغدادي 4. البيت من معلقة زهير بن أبي سلمى مختار شعر الجاهلي، بشرح مصطفى السقا، طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ص 228 يخزن الحب في الصيف، ليأكله في الشتاء؛ وإذا دخلت في أيام الربيع ارتحلت إلى البيع التي بخلق. ١٥. وأورد المؤلف الشعر شاهداً على معنى الخلفة كما: البيعة: لليهود، والكنيسة للنصارى، وهذا لا يناسب قوله إن الشعر في نصرانية. ومعنى البيتين: إن لهذه المرأة تردداً إلى الماطرون في الشتاء، فإن النمل ذكرت: بدل سكنت، وجلق: مدينة بالشام، والبيع: جمع بيعة بكسر الباء، وهي متعبد. قال الجوهري وصاحب العباب، والمصباح: هي للنصارى، وقال العيني الطيب. قال البغدادي: والجيد عندي رواية الخلفة، على أنها اسم من الاختلاف، أي التردد. وارتبعت: دخلت في الربيع. ويروى: ربعت، بمعناه. ويروى: الكامل. ورواية المؤلف موافقة لرواية صاحب العباب، وكذلك رواها العيني عن أبي القوطية قال: الرواية: هي الخلفة باللام، وهو ما يطلع من الثمر بعد الثمر دير عند الماطرون وهو بستان بظاهر دمشق. وفي الأبيات خرفة في موضع خلفة وخرافة بضم الخاء: ما يخترف ويجتني، وهذه رواية المبرد في 3: البيتان ليزيد بن معاوية من مقطوعة له ذكرها صاحب خزنة الأدب الكبرى 3: 278 280 قالها متغزلاً في امرأة نصرانية كانت قد ترهبت في في ذلك أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فيهما. الهوامش

بمعنى يتذكر. وقرأه عامة قراء الكوفيين: يذكر مخففة، وقد يكون التشديد والتخفيف في مثل هذا بمعنى واحد. يقال: ذكرت حاجة فلان وتذكرتها. والقول شكورا قال: شكر نعمة ربه عليه فيهما. واختلف القراء في قراءة قوله: يذكر فقراً ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: يذكر مشددة، قال: شكر نعمة ربه عليه فيهما. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: لمن أراد أن يذكر ذاك آية له أو أراد عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثني عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله أو أراد شكورا أراد شكورا أو أراد شكر نعمة الله التي أنعمها عليه في اختلاف الليل والنهار. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن لمن أراد أن يذكر يقول تعالى ذكره: جعل الليل والنهار، وخلف كل واحد منهما الآخر حجة وآية لمن أراد أن يذكر أمر الله، فينبى إلى الحق أو يحتمل أن زهيراً أراد بقوله: خلفه: مختلفات الألوان، وأنها ضروب في ألوانها وهيئاتها. ويحتمل أن يكون أراد أنها تذهب في مشيها كذا، وتجيء كذا. وقوله زهير: بها العين والآرام يمشين خلفه وأطلأوها ينهضن من كل مجتم 4 يعني بقوله: يمشين خلفه: تذهب منها طائفة، وتخلف مكانها طائفة أخرى. وقد مكان شيء ذهب قبله، كما قال الشاعر: ولها بالماطرون إذا أكل النمل الذي جمعا خلفه حتى إذا ارتبعت سكنت من جلق بيعة 3 وكما قال لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا والخلفة: مصدر، فلذلك وحدت، وهي خبر عن الليل والنهار والعرب تقول: خلف هذا من كذا خلفه، وذلك إذا جاء شيء كيف يدري أحد كيف يصوم، أو كان الدهر نهاراً كله كيف يدري أحد كيف يصلي. قال: والخلفة: مختلفان، يذهب هذا ويأتي هذا، جعلهما الله خلفه للعباد، وقرأ قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه قال: لو لم يجعلهما خلفه لم يدر كيف يعمل، لو كان الدهر ليلاً كله أحمد الزبيري، قال: ثنا قيس، عن عمر بن قيس الماصر، عن مجاهد، قوله: جعل الليل والنهار خلفه قال: هذا يخلف هذا، وهذا يخلف هذا. حدثني يونس، آخرون: بل معنى ذلك: أن كل واحد منهما يخلف صاحبه، إذا ذهب هذا جاء هذا، وإذا جاء هذا ذهب هذا. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو قال: ثنا يحيى بن يمان، قال: ثنا سفيان، عن عمر بن قيس بن أبي مسلم الماصر، عن مجاهد وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه قال: أسود وأبيض. وقال قوله: الليل والنهار خلفه قال: أسود وأبيض. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثني عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، أدركه من الليل، وإن فاته من الليل أدركه من النهار. وقال آخرون: بل معناه أنه جعل كل واحد منهما مخالفاً صاحبه، فجعل هذا أسود وهذا أبيض. ذكر من قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن، في قوله: جعل الليل والنهار خلفه قال: جعل أحدهما خلفاً للآخر، إن فات رجلاً من النهار شيء عن ابن عباس، قوله: وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه يقول: من فاته شيء من الليل أن يعمل أدركه بالنهار، أو من النهار أدركه بالليل. حدثنا الحسن، ما فاتك من ليلتك في نهارك، فإن الله جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر، أو أراد شكورا. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، يعقوب القمي، عن حفص بن حميد، عن شمر بن عطية، عن شقيق قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: فأتتني الصلاة الليلة، فقال: أدرك أن الله جعل كل واحد منهما خلفاً من الآخر، في أن ما فات أحدهما من عمل يعمل فيه لله، أدرك قضاؤه في الآخر. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: جعل الليل والنهار خلفه فقال بعضهم: معناه:

إلى الله جل ثناؤه في فكك رقابهم. قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا عبادة، عن الحسن، قال: حلماء لا يجهلون وإن جهل عليهم حلموا. 63

تفسير الطبري

قال: حلماء لا يجهلون، وإن جهل عليهم حلموا ولم يسفهوا، هذا نهارهم فكيف ليلهم خير ليل صفوا أقدامهم، وأجروا دموعهم على خدودهم يطلبون ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما. قال: ثنا الحسين، قال: ثنا يحيى بن يمان، عن أبي الأشهب، عن الحسن، سلاما قال: سدادا من القول. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: قالوا سلاما قال: سدادا. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا محمد بن أبي الوضاح، عن عبد الكريم، عن مجاهد وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا في مطعم ومشرب، فقد قل علمه وحضر عذابه. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وإذا خاطبهم الجاهلون ولا تعاضم في أنفسهم ما طلبوا به الجنة، أبكاهم الخوف من النار، وإنه من لم يتعز بعزاء الله تقطع نفسه على الدنيا حسرات، ومن لم ير لله عليه نعمة إلا القلوب، ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم، ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة، فقالوا: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن والله ما حزنهم حزن الدنيا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال: إن المؤمنين قوم ذلل، ذلت منهم والله الأسماع والأبصار والجوارح، حتى يحسبهم الجاهل مرضى، وإنهم لأصحاء وإذا خاطبهم ... الآية، قال: حلماء، وإن جهل عليهم لم يجهلوا. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا ابن المبارك، عن معمر، عن يحيى بن المختار، عن الحسن، في قوله والسداد من الخطاب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا أبو الأشهب، عن الحسن حلماء لا يجهلون. وقوله: وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يقول: وإذا خاطبهم الجاهلون بالله بما يكرهونه من القول، أجابوهم بالمعروف من القول، على الأرض هونا قال: حلماء. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن، في قوله: يمشون على الأرض هونا قال: علماء على الأرض هونا قال: حلماء، وإن جهل عليهم لم يجهلوا. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة يمشون أنهم يمشون عليها بالحلم لا يجهلون على من جهل عليهم. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أبي الأشهب، عن الحسن في يمشون ولا يتجبرون، ولا يفسدون. وقرأ قول الله تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال آخرون: بل معنى ذلك: في الأرض. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا قال: لا يتكبرون على الناس، فأثيت في النوم فقيل لي: هم الذين لا يريدون يفسدون في الأرض. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أسامة بن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: لا يفسدون بن وهب، قال: كتب إلي إبراهيم بن سويد، قال: سمعت زيد بن أسلم يقول: التمسيت تفسير هذه الآية الذين يمشون على الأرض هونا فلم أجدها عند أحد، ابن عباس، قوله: وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا قال: يمشون على الأرض بالطاعة. حدثني أحمد بن عبد الرحمن، قال: ثني عمي عبد الله عباس، قوله: الذين يمشون على الأرض هونا بالطاعة والعفاف والتواضع. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن آخرون: بل معنى ذلك: أنهم يمشون عليها بالطاعة والتواضع. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، مثله. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن أيوب، عن عمرو الملائي يمشون على الأرض هونا قال: بالوقار والسكينة. وقال أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن شريك، عن جابر، عن عمار، عن عكرمة، في قوله: يمشون على الأرض هونا قال: بالوقار والسكينة. قال: ثنا ابن يمان، عن يحيى بن طلحة اليربوعي، قال: ثنا شريك، عن سالم، عن سعيد وعبد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا قال: بالسكينة والوقار. حدثنا عن مجاهد، مثله. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد يمشون على الأرض هونا بالوقار والسكينة. حدثني عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: يمشون على الأرض هونا قال: بالوقار والسكينة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، على الأرض هونا قال: بالحلم والوقار. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال ثني عيسى وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا مجاهد: الذين يمشون على الأرض هونا قال: بالوقار والسكينة. قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا محمد بن أبي الوضاح، عن عبد الكريم، عن مجاهد: يمشون على الأرض هونا أنهم يمشون عليها بالسكينة والوقار. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن ولا متجبرين، ولا ساعين فيها بالفساد ومعاصي الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، غير أنهم اختلفوا فقال بعضهم: عنى بقوله: يمشون يقول تعالى ذكره: وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا بالحلم والسكينة والوقار غير مستكبرين،

يقول تعالى ذكره: والذين يبيتون لربهم يصلون لله، يراوون بين سجود في صلاتهم وقيام. وقوله: وقيام جمع قائم، كما الصيام جمع صائم. 64 عامر، فقال بشر ابن أبي خازم: غضبت تميم أن تقتل عامريوم النصار فأعقبوا بالصيلمقلت: الصيلم: الداهية المستأصلة. وفي رواية: فأعقبوا 65 عامر وبني تميم، ففرت تميم، وثبتت بنو عامر، فقتلوه قتلًا شديداً؛ فغضبت بنو تميم لبني عامر، فتجمعوا ولقوهم يوم الجفار، فلقيت أشد مما لقيت بنو، شبهت بأنسر واقعة، وذكر ذلك أبو حاتم. وقال في موضع آخر: هي ثلاث قارات سود، تسمى الأنسر. وهناك أوقعت طيى وأسد وغطفان، وهم حلفاء لبني ويوم الجفار ... البيت. وقال أبو عبيدة: الجفار: في بلاد بني تميم. وقال البكري في رسم النصار: النصار، بكسر أوله: على لفظ الجمع، وهي أجبل صفار. وفي معجم ما استعجم للبكري طبعة القاهرة ص 385 الجفار: بكسر أوله، وبالراء المهملة: موضع بنجد، وهو الذي عنى بشر بن أبي خازم بقوله: قال الله عز وجل: إن عذابها كان غراما، وقال الطرماح: ويوم النصار ... البيت. وقوله عز وجل: إن عذابها كان غراما: أي ملحا دائما ملازما للطرماح. قال: والغرام: اللازم من العذاب، والشر الدائم، والبلاء، والحب، والعشق، وما لا يستطيع أن يتفصى منه، وقال الزجاج: هو أشد العذاب في اللغة كان غراما أي هلاكا ولزما لهم. يقول: إن عاقب كان غراما، وإن أعطى لم يبال العذاب. 6 البيت لبشر بن أبي خازم كما قال المؤلف. وفي اللسان نسبة حسين، ص 9 وهو من قصيدة يمدح بها الأسود بن المنذر اللخمي، وأولها ما بكاء الكبير بالأطلال والغرام الشر الدائم، ومنه قوله تعالى إن عذابها

تفسير الطبري

قال: لا يفارقه. الهوامش: 5 البيت لأعشى بني قيس بن ثعلبة ديوانه طبع القاهرة، بشرح الدكتور محمد

زيد، في قوله: إن عذابها كان غراما قال: الغرام: الشر. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، في قوله: إن عذابها كان غراما عن الحسن، في قوله: إن عذابها كان غراما قال: قد علموا أن كل غريم مفارق غريمه إلا غريم جهنم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن بن كعب في قوله: إن عذابها كان غراما قال: إن الله سأل الكفار عن نعمه، فلم يردوها إليه، فأغرمهم، فأدخلهم النار. قال: ثنا المعافي، عن أبي الأشهب، قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي بن الحسن اللاني، قال: أخبرنا المعافي بن عمران الموصلي، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن يعاقب يكن عقابه عقابا لازما، لا يفارق صاحبه مهلكا له، وقول بشر بن أبي خازم: ويوم النصار ويوم الجفار كان عقابا وكان غراما 6 وبنحو الذي للنساء: إنه لمغرم بالنساء، وفلان مغرم بفلان: إذا لم يصبر عنه ومنه قول الأعشى: إن يعاقب يكن غراما وإن يعط جزيلًا فإنه لا يبالي 5 يقول: به من الكفار، ومهلكا له. ومنه قولهم: رجل مغرم، من الغرم والدين. ومنه قيل للغريم غريم لطلبه حقه، وإلحاحه على صاحبه فيه. ومنه قيل للرجل المولع الله أن يصرف عنهم عقابه وعذابه حذرا منه ووجلا. وقوله: إن عذابها كان غراما يقول: إن عذاب جهنم كان غراما ملحا دائما لازما غير مفارق من عذب والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم يقول تعالى ذكره: والذين يدعون

في العرصات لا يراها، أي قيد أعمى لا يرى المقامة. والبيت من جملة أبيات للعباس بن مرداس السلمي، قالها لخفاف بن نديه في أمر شجر بينهما. 66 على الشر منهما، أي من كان منا شرا أعماه الله في الدنيا، فلا يبصر حتى يقاد إلى مجلسه. وقال شارح اللباب: أي قيد إلى مواضع إقامة الناس وجمعهم بن مرداس، أنشده ابن بري في اللسان: قوم وهو شاهد على أن المقام والمقامة، بفتح الميم: المجلس. وقال البغدادي في الخزانة 2: 230 يدعو النهار كله فما نبالي، لأننا أهل عزة ومنعة. واستشهد به المؤلف عند قوله تعالى في صفة جهنم: إنها ساءت مستقرا ومقاما أي إقامة. 8 البيت لعباس للإقامة، يجتمع أولو الرأي فينا في أنديةهم ومجالسهم، ليتشاوروا ويدبروا أمر القبيلة؛ واليوم الآخر نجعله للإغارة على الأعداء نشنئنا عليهم، ولو سرنا إليهم: أوب. والمقامات جمع مقامة، بمعنى الإقامة، والتأويب في كلام العرب: سير النهار كله إلى الليل. يقول: إننا نمضي حياتنا على هذا النحو: نجعل يوما لا يراها 8 يعني: المجلس. الهوامش: 7 البيت لسلامة بن جندل، كما قال المؤلف. وانظر اللسان وأندية ويوم سير إلى الأعداء تأويب 7 ومن المقام الذي بمعنى المجلس، قول عباس بن مرداس: فأبي ما وأيك كان شرافيق إلى المقامة فتحت فهو من قمت، ويقال: المقام إذا فتحت الميم أيضا هو المجلس، ومن المقام بضم الميم بمعنى الإقامة، قول سلامة بن جندل: يومان: يوم مقامات ساءت مستقرا ومقاما، يعني بالمستقر: القرار، وبالمقام: الإقامة كأن معنى الكلام: ساءت جهنم منزلا ومقاما. وإذا ضمت الميم من المقام فهو من الإقامة، وإذا وقوله إنها ساءت مستقرا ومقاما يقول: إن جهنم

هيئة الانتقاب به، يقال: إن فلانة لحسنة النقبة. ويكون معنى القوام كذلك: الشيء الوسط بين الشيئين. وقد حمل عليه المؤلف معنى البيت. 67 الانتقاب. يقول: إن أمانة كانت أحيانا تطوف بالركبان، فما أعدل قوامها، وأحسن نقبتها. والنقاب: ما وضع على مارن الأنف من أغطية الوجه. والنقبة: 9 البيت للحطيئة: وآونة: جمع أوان. والقوام: حسن الطول. والمنتقب: مصدر ميمي بمعنى

كافيا، فكذلك يكون في قوله: وكان بين ذلك قواما لأن معناه: وكان الوسط من ذلك قواما. الهوامش

أي عدلا والآخر أن يجعل بين هو الاسم، فتكون وإن كانت في اللفظة نصبا في معنى رفع، كما يقال: كان دون هذا لك كافيا، يعني به: أقل من هذا كان لك عن إعادته في هذا الموضع. وفي نصب القوام وجهان: أحدهما ما ذكرت، وهو أن يجعل في كان اسم الإنفاق بمعنى: وكان إنفاقهم ما أنفقوا بين ذلك قواما: وفي قراء الأمصار بمعنى واحد، فبأيتها قرأ القارئ فمصيب. وقد بينا معنى الإسراف والإقتار بشواهدهما فيما مضى في كتابنا في كلام العرب، فأغنى ذلك بفتح الياء وكسر التاء من قتر يقتتر. والصواب من القول في ذلك، أن كل هذه القراءات على اختلاف ألفاظها لغات مشهورات في العرب، وقراءات مستفيضات بضم الياء وكسر التاء من أقتتر يقتتر. وقرأته عامة قراء الكوفيين. ولم يقتتروا بفتح الياء وضم التاء من قتر يقتتر. وقرأته عامة قراء البصرة ولم يقتتروا ولكن عدلا بين ذلك على ما أباحه جل ثناؤه، وأذن فيه ورخص. واختلفت القراء في قراءة قوله: ولم يقتتروا فقرأته عامة قراء المدينة ولم يقتتروا هو قيام أهله وقيمهم في معنى قوامهم. فمعنى الكلام: وكان إنفاقهم بين الإسراف والإقتار قواما معتدلا لا مجاوزة عن حد الله، ولا تقصيرا عما فرضه الله، آونة يا حسنه من قوام ما ومنتقبا 9 فأما إذا كسرت القاف فقلت: إنه قوام أهله، فإنه يعني به: أن به يقوم أمرهم وشأنهم. وفيه لغات أخر، يقال منه: في كلام العرب، بفتح القاف، وهو الشيء بين الشيئين. تقول للمرأة المعتدلة الخلق: إنها لحسنة القوام في اعتدالها، كما قال الحطيئة: طافت أمانة بالركبان الله. قال: أخبرني إبراهيم بن نشيط، عن عمر مولى غفرة، قال: قلت له: ما القوام؟ قال: القوام: أن لا تنفق في غير حق، ولا تسك عن حق هو عليك. والقوام بالحق. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وكان بين ذلك قواما قال: القوام: أن ينفقوا في طاعة الله، ويمسكوا عن محارم وكان بين ذلك قواما قال: الشطر من أموالهم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: وكان بين ذلك قواما النفقة الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سفيان، عن أبي سليمان، عن وهب بن منبه، في قوله: أثرها عليه وما أشبه ذلك من الأخبار التي قد بيناها في مواضعها. وأما قوله: وكان بين ذلك قواما فإنه النفقة بالعدل والمعروف على ما قد بينا. وبنحو ذلك، وحض على بعضه، كقوله: ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين: ثوبا لمهنته، وثوبا لجمعته وعيده وكقوله: إذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن يرى غير أنه لا يعين البدن على القيام لله بالواجب معونته، فذلك خارج عن معنى الإسراف، بل ذلك من القوام، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر ببعض

تفسير الطبري

الناس، وحضوره المحافل والجمع والأعياد دون ثوب مهنته، أو أكله من الطعام ما قواه على عبادة ربه، مما ارتفع عما قد يسد الجوع، مما هو دونه من الأغذية، قواه ويضعفه عن أداء فرائض ربه؛ فذلك من الإقتار وبين ذلك القوام على هذا النحو، كل ما جانس ما ذكرنا، فأما اتخاذ الثوب للجمال يلبسه عند اجتماعه مع الشيع ما يضعف بدنه، وينهك قواه ويشغله عن طاعة ربه، وأداء فرائضه؛ فذلك من السرف، وأن يترك الأكل وله إليه سبيل حتى يضعف ذلك جسمه وينهك والملابس والصدقة وأعمال البر وغير ذلك، نكره تطويل الكتاب بذكر كل نوع من ذلك مفصلا غير أن جملة ذلك هو ما بينا وذلك نحو أكل من الطعام فوق ما أذن الله في فعله فغير مستحق فاعله الذم. فإن قال قائل: فهل لذلك من حد معروف تبينه لنا؟ قيل: نعم ذلك مفهوم في كل شيء من المطاعم والمشارب قلنا إن ذلك كذلك، لأن المسرف والمقتدر كذلك، ولو كان الإسراف والإقتار في النفقة مرخصا فيهما ما كانا مذمومين، ولا كان المسرف ولا المقتدر مذمومين، لأن الإسراف في النفقة الذي عناه الله في هذا الموضع: ما جاوز الحد الذي أباحه الله لعباده إلى ما فوقه، والإقتار: ما قصر عما أمر الله به، والقوام: بين ذلك. وإنما عند عون بن عبد الله بن عتبة، فقال: ليس المسرف من يأكل ماله، إنما المسرف من يأكل مال غيره. قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك، قول من قال: ... الآية. وقال آخرون: الإسراف هو أن تأكل مال غيرك بغير حق. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا سالم بن سعيد، عن أبي معاذ، قال: كنت عبد الله، قال: خير هذه الأمور أوساطها، والحسنة بين السيئتين. فقلت لقتادة: ما الحسنة بين السيئتين؟ فقال: والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يسرفوا، قال: ثنا مسلم بن إبراهيم، قال: ثنا كعب بن فروخ، قال: ثنا قتادة، عن مطرف بن ربه. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن العلاء بن عبد الكريم، عن يزيد بن مرة الجعفي. قال: العلم خير من العمل، والحسنة بين السيئتين، يعني: طعاما للذة، ولكن كانوا يريدون من اللباس ما يسترون به عورتهم، ويكتنون به من الحر والقر، ويريدون من الطعام ما سد عنهم الجوع، وقواهم على عبادة وهب، قال: أخبرني عبد الرحمن بن شريح، عن يزيد بن أبي حبيب في هذه الآية: والذين إذا أنفقوا ... الآية، قال: كانوا لا يلبسون ثوبا للجمال، ولا يأكلون ودون الشيع، قال: يرحمك الله، فأخبرني عن هذا اللباس الذي لا إسراف فيه ما هو؟ قال: ما ستر عورتك، وأدفاك من البرد. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن فيه ما هو؟ قال: هو ما سترك من الشمس، وأكنك من المطر، قال: يرحمك الله، فأخبرني عن هذا الطعام الذي نصيبه لا إسراف فيه ما هو؟ قال: ما سد الجوع قال: سمعت وهيب بن الورد أبا الورد مولى بني مخزوم، قال: لقي عالم عالما هو فوقه في العلم، فقال: يرحمك الله أخبرني عن هذا البناء الذي لا إسراف لا يجيعهم ولا يعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد أسرف. حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن يزيد بن خنيس أبو عبد الله المخزومي المكي، من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عبد السلام بن حرب، عن مغيرة، عن إبراهيم، قوله: والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قال: ما هو؟ قال: كل شيء أنفقته في غير طاعة الله فهو سرف. وقال آخرون: السرف: المجاوزة في النفقة الحد، والإقتار: التقصير عن الذي لا بد منه. ذكر طاعة الله. قال: وما أمسك عن طاعة الله وإن كثر فهو إقتار. قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني إبراهيم بن نسيط، عن عمر مولى غفرة أنه سئل عن الإسراف يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قال: لم يسرفوا فينفقوا في معاصي الله كل ما أنفق في معصية الله، وإن قل فهو إسراف، ولم يقتروا فيمسكوا عن وإن كان درهما واحدا، ولم يقتروا ولم يقصروا عن النفقة في الحق. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: والذين إذا أنفقوا لم الله كان سرفا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قال: في النفقة فيما نهاهم أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد، قال: لو أنفقت مثل أبي قبيس ذهابا في طاعة الله ما كان سرفا، ولو أنفقت صاعا في معصية إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قال: هم المؤمنون لا يسرفون فينفقون في معصية الله، ولا يقترون فيمعنون حقوق الله تعالى. حدثنا إسرافا. قالوا: والإقتار: المنع من حق الله. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: والذين التي عنها الله في هذا الموضع، وما الإسراف فيها والإقتار. فقال بعضهم: الإسراف ما كان من نفقة في معصية الله وإن قلت: قال: وإياها عني الله، وسماها يقول تعالى ذكره: والذين إذا أنفقوا أموالهم لم يسرفوا في إنفاقها. ثم اختلف أهل التأويل في النفقة

التفسير عقوبة الإثم. وقيل في قوله تعالى يلق أثاما قيل: هو واد في جهنم. قال ابن سيده: والصواب عندي: أن معناه: يلق عقاب الأثام. اهـ. 68 . وقول شافع الليثي في ذلك جزى الله ابن عروة له أثام أي عقوبة مجازاة العقوق، وهي قطيعة الرحم. وقال الليث: الأثام في جملة أبو إسحاق: تأويل الأثام: المجازاة وقال أبو عمرو الشيباني: لقي فلان أثام ذلك: أي جزء ذلك، فإن الخليل وسيبويه يذهبان إلى أن معناه: يلقى جزاء الأثام صاحب اللسان: أثم ونسبه إلى شافع الليثي. ونسبه أبو عبيدة في مجاز القرآن إلى بلعاء بن قيس الكتاني، وعنه أخذ المؤلف قال في اللسان: قال أخبار في حروب الفجار. وهو شاعر محسن، قال في كل فن أشعارا جيادا انظر المؤلف والمختلف 106 ومعجم الشعراء للمرزباني 357. والبيت أنشده بن عبد الله بن يعمر، واسمه حميضة وهو من كنانة بن خزيمة، وكان بلعاء رأس بني كنانة في أكثر حروبهم ومغازيهم، وكان كثير الغارات على العرب، وله سمان، فقال له رجل: فهل تحت ذلك من شيء؟ قال: نعم غي وأثام. الهوامش: 1 البيت لبلعام بن قيس بن ربيعة مريم قال: سمعت أبا أمامة الباهلي يقول: إن ما بين شفير جهنم إلى قعرها مسيرة سبعين خريفا بحجر يهوي فيها أو بصخرة تهوي، عظمها كعشر عشرات قتادة، في قوله: يلق أثاما قال: نكالا قال: وقال: إنه واد في جهنم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن هشيم، قال: أخبرنا زكريا بن أبي الأثام الشر، وقال: سيكفيك ما وراء ذلك: يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن يلقون غيا وقوله في الفرقان ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: يلق أثاما قال: وأثام. قلت: وما غي وأثام؟ قال: بئران في أسفل جهنم يسيل فيهما صديد أهل النار، وهما اللذان ذكر الله في كتابه أضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف

تفسير الطبري

ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أن صخرة زنة عشر عسروا تذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها خمسين خريفا، ثم تنتهي إلى غي لقمان بن عامر الخزاعي، قال: جئت أبا أمامة صدي بن عجلان الباهلي، فقلت: حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فدعا لي بطعام، في قوله: ومن يفعل ذلك يلق أثاما قال: واديا في جهنم فيه الزناة. حدثني العباس بن أبي طالب، قال: ثنا محمد بن زياد، قال: ثنا شريقي بن قطامي، عن القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، حدثنا ابن حميد قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة، ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: يلق أثاما قال: واديا في جهنم. حدثنا قال: سمعت أبي يحدث، عن قتادة، عن أبي أيوب الأزدي، عن عبد الله بن عمرو، قال: الأثام: واد في جهنم. حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: إلا أنهم قالوا: ذلك عقاب يعاقب الله به من أتى هذه الكبائر بواد في جهنم يدعى أثاما. ذكر من قال ذلك: حدثني أحمد بن المقدام، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، البيان عن الصواب من القول في هذه الآية التي في سورة النساء بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وبنحو الذي قلنا في الأثام من القول، قال أهل التأويل، عليه هذه الآية كلها، فقال سعيد بن جبيرة: قرأتها على ابن عباس كما قرأتها علي، فقال: هذه مكية، نسختها آية مدنية، التي في سورة النساء، وقد أتينا على ومن يقتل مؤمنا متعمدا ثمان حجج. وقال ابن جريج: وأخبرني القاسم بن أبي بزة أنه سأل سعيد بن جبيرة: هل لمن قتل مؤمنا متعمدا توبة؟ فقال: لا فقرأ التي في النساء بعدها بستة أشهر. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال الضحاك بن مزاحم: هذه السورة بينها وبين النساء وهو يسأله عن هذه الآية التي في تبارك الفرقان، والتي في النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فقال زيد بن ثابت: قد عرفت الناسخة من المنسوخة، نسختها الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني المغيرة بن عبد الرحمن الحراني، عن أبي الزناد، عن خارجة بن زيد أنه دخل على أبيه وعنده رجل من أهل العراق، ولا سمعت أحدا من العلماء يقول: إن الله يقول لذنب: لا أغفره. وقال آخرون: هذه الآية منسوخة بالتي في النساء. ذكر من قال ذلك: حدثنا يونس بن عبد عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، قال: اختلفت إلى ابن عباس ثلاث عشرة سنة، فما شيء من القرآن إلا سألته عنه، ورسولي يختلف إلى عائشة، فما سمعته وتوبة مما عملت، إن هذه الجارية وابنها حران لوجه الله، وإنني قد تبت مما عملت. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا جعفر بن سليمان، النبي، فذكرت له ما قلت لي، وما قلت لك، فقال: وبئس ما قلت لها، أما كنت تقرأ هذه الآية؟ فقرأتها عليها، فخرت ساجدة، فقالت: الحمد لله الذي جعل مخرجا المرأة التي جاءت أبا هريرة الليلة، فلتأني ولتبشر فلما صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم العشاء، فإذا هي عند بابي، فقلت: أبشري، فإني دخلت على إلا بالحق ... الآية إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال أبو هريرة: فخرجت، فلم أترك بالمدينة حصنا ولا دارا إلا وقفت عليه، فقلت: إن تكن فيكم ولا كرامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بنس ما قلت، أما كنت تقرأ هذه الآية والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الله صليت معك البارحة ثم انصرفت. وقصصت عليه ما قالت المرأة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما قلت لها؟ قال: قلت لها: لا والله، ولا نعمت العين الصبح من تلك الليلة، ثم جلسنا ننظر الإذن عليه، فأذن لنا، فدخلنا، ثم خرج من كان معي، وتخلفت، فقال: ما لك يا أبا هريرة، ألك حاجة؟ فقلت: لا يا رسول فقلت: ولا لا نعمت العين ولا كرامة، فقامت وهي تدعو بالحسرة تقول: يا حسرتاه، أخلق هذا الحسن للنار؟ قال: ثم صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما أنا في مسجدي أصلي، إذ نقرت الباب، فأذنت لها، فدخلت فقالت: إني جئتك أسألك عن عمل عملت، هل لي من توبة؟ فقالت: إني زينت وولدت، فقتلتها، عن عبيد بن أبي عبيد، عن أبي هريرة، قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العتمة، ثم انصرفت فإذا امرأة عند بابي، ثم سلمت، ففتحت ودخلت، فذكر نحوه. حدثني عبد الكريم بن عمير، قال: ثنا إبراهيم بن المنذر، قال: ثنا عيسى بن شعيب بن ثوبان، مولى لبني الدليل من أهل المدينة، عن فليح الشماس، جعفر، قال: ثنا شعبة، عن منصور، عن سعيد بن جبيرة، قال: أمرني عبد الرحمن بن أبزي أن أسأل ابن عباس عن هذه الآية والذين لا يدعون مع الله إلها آخر الآية والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ... الآية، قال: نزلت في أهل الشرك. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن دخل في الإسلام وعقله، ثم قتل، فلا توبة له. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال في هذه وقد عدلنا بالله، وقتلنا النفس التي حرم الله، وأتينا الفواحش، قال: فأنزل الله إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا ... إلى آخر الآية، قال: وأما من ... إلى آخر الآية، قال: فسألت عنها ابن عباس، فقال: أنزلت هذه الآية في الفرقان بمكة إلى قوله ويخلد فيه مهانا فقال المشركون: فما يغني عنا الإسلام، بن أبزي: سل ابن عباس، عن هاتين الآيتين عن قول الله: والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ... إلى من تاب وآمن وعمل عملا صالحا ومن يقتل مؤمنا متعمدا محمد بن عوف الطائي، قال: ثنا أحمد بن خالد الذهني، قال: ثنا شيبان، عن منصور بن المعتمر، قال: ثني سعيد بن جبيرة، قال لي سعيد بن عبد الرحمن مؤمنا متعمدا فجزأوه جهنم ... الآية، فإن الرجل إذا عرف الإسلام، ثم قتل مؤمنا متعمدا، فجزأوه جهنم، فلا توبة له. فذكرته لمجاهد، فقال: إلا من ند. حدثنا قد قتلنا النفس التي حرم الله، ودعونا مع الله إلها آخر، فقال: إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية. فهذه لأولئك. وأما التي في النساء ومن يقتل الله الآية، والتي في النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزأوه جهنم فسألت ابن عباس عن ذلك، فقال: لما أنزل الله التي في الفرقان، قال مشركو أهل مكة: بن أبزي، فقال: سل ابن عباس، عن هاتين الآيتين، ما أمرهما عن الآية التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم تاب منهم قبل منه. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، قال: ثني سعيد بن جبيرة، أو قال: حدثني الحكم عن سعيد بن جبيرة، قال: أمرني عبد الرحمن لما أنزلت قال المشركون من أهل مكة: فقد عدلنا بالله، وقتلنا النفس التي حرم الله بغير الحق، فما ينفعنا الإسلام؟ قال: فنزلت إلا من تاب قال: فمن يلق أثاما إلى ويخلد فيه مهانا قال ابن عباس: إذا دخل الرجل في الإسلام وعلم شرائعه وأمره، ثم قتل مؤمنا متعمدا، فلا توبة له، والتي في الفرقان بن أبزي أمره أن يسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين التي في النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا ... إلى آخر الآية، والآية التي في الفرقان ومن يفعل ذلك

تفسير الطبري

آخر ... إلى آخر الآية. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا طلق بن غنام، عن زائدة، عن منصور، قال: ثني سعيد بن جبير، أو حدثت عن سعيد بن جبير، أن عبد الرحمن قلت: ثم مه؟ قال: أن تقتل ولدك كراهية أن يطعم معك. قلت: ثم مه؟ قال: أن تزاني حليلة جارك، ثم تلا هذه الآية: والذين لا يدعون مع الله إلها من الأرض، وقعدت أسفل منه، ووجهي حيال ركبتيه، فاعتنمت خلوته وقلت: بأبي وأمي يا رسول الله، أي الذنوب أكبر؟ قال: أن تدعو لله ندا وهو خلقك. السري يعني ابن إسماعيل قال: ثنا الشعبي، عن مسروق، قال: قال عبد الله: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، فاتبعته، فجلس على نشز جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أي الذنوب أكبر؟ ثم ذكر نحوه. حدثني أحمد بن إسحاق الأهوازي، قال: ثنا عامر بن مدرك، قال: ثنا عن النبي صلى الله عليه وسلم، نحوه. حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي، قال: ثني عمي يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن سفيان، عن عبد الله قال: الآية. حدثنا سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا علي بن قادم، قال: ثنا أسباط بن نصر الهمداني، عن منصور، عن أبي وائل، عن أبي ميسرة، عن عبد الله بن مسعود، جارك فأنزل تصديق قول النبي صلى الله عليه وسلم: والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ... قلت: يا رسول الله، أي الذنوب أعظم؟ أن تجعل لله ندا وهو خلقك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة الله إلا بالحق ولا يزنون. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا سفيان عن الأعمش ومنصور، عن أبي وائل، عن عمرو بن شرحبيل، عن عبد الله، قال: يأكل معك، وأن تزني بحليلة جارك، وقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتاب الله والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم معاوية، عن أبي عمرو الشيباني، عن عبد الله، قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم: ما الكبائر؟ قال: أن تدعو لله ندا وهو خلقك وأن تقتل ولدك من أجل أن أن يأتكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون قال ابن جريج: وقال مجاهد مثل قول ابن عباس سواء. حدثنا عبد الله بن محمد الفريابي، قال: ثنا سفيان، عن أبي إله آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ونزلت: قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إلى قوله: من قبل الشرك قتلوا فأكثروا، فأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إن الذي تدعوننا إليه لحسن، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة، فنزلت والذين لا يدعون مع الله ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: ثني يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أن ناسا من أهل ما سلف منهم من ذلك إسلام، فاستفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية، يعلمهم أن الله قابل توبة من تاب منهم. على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل قوم من المشركين أرادوا الدخول في الإسلام، ممن كان منه في شركه هذه الذنوب، فخافوا أن لا ينفهم مع ، ومن الأثام قول بلعاء بن قيس الكتاني: جزي الله ابن عروة حيث أمسعقوقا والعقوق له أثم 1 يعني بالأثم: العقاب. وقد ذكر أن هذه الآية نزلت بغير الحق، وزنى يلق أثاما يقول: يلق من عقاب الله عقوبة ونكالا كما وصفه ربنا جل ثناؤه، وهو أنه يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ولا يزنون فيأتون ما حرم الله عليهم إتيانه من الفروج ومن يفعل ذلك يقول: ومن يأت هذه الأفعال، فدعا مع الله إلها آخر، وقتل النفس التي حرم الله العبادة ويفردونه بالطاعة ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق إما بكفر بالله بعد إسلامها، أو زنا بعد إحصانها، أو قتل نفس، فتقتل بها يقول تعالى ذكره: والذين لا يعبدون مع الله إلها آخر، فيشركون في عبادتهم إياه، ولكنهم يخلصون له

تعشو لأنه أراد: متى تأته عاشيا. ورفع عاصم يضاعف له، لأنه أراد الاستئناف، كما تقول: إن تأتينا نكرمك، نعطيك كل ما تريد، لا على الجزاء. 69 : إن تأتينا تطلب الخير تجده. ألا ترى تجد تطلب فعلا للإتيان، كقيل: إن تأتينا طالبا للخير تجده، قال الشاعر: متى تأته تعشو ... البيت، فرفع إن تكلمني توصني بالخير والبر أقبل منك. ألا ترى أنك فسرت الكلام بالبر، ولم يكن له فعلا له، فلذلك جزمت، ولو كان الثاني فعلا للأول لرفعته، كقولك لما قبله رفعته، فأما المفسر للمجزوم أي المبدل منه فقوله: ومن يفعل ذلك يلق أثاما ثم فسر الأثم، فقال يضاعف له العذاب. ومثله في الكلام: يضاعف ورفع عاصم بن أبي النجود؛ والوجه الجزم. وذلك إن فسرت له ولم يكن فعلا لما قبله أي مصاحبا الفعل الذي قبله فالوجه الجزم. وما كان فعلا في معاني القرآن مصور الجامعة رقم 24059 ص 226 قال: وقوله: ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة: قرأت القراء بجزم وجيه، ولكل قراءة تأويلها من جهة النحو، ولكنه يؤثر رواية الجزم على التفسير، أي البذل مما قبله، وهو يلق والذي ذهب إليه المؤلف تبع فيه الفراء لأنه فعل لقوله تأته، أي: هو حال من فاعل تأته. أي متى تأته عاشيا. أما ما رواه الطبري من أن القراء مختلفون في قراءة: يضاعف جزما ورفعاً فهو كلام متى تأته تعشو البيت. أي متى تأته لا تتبين ناره من ضعف بصره. اهـ. وجملته تعشو: في محل نصب على الحال. ولذلك قال المؤلف: فرفع تعشو اللسان: عشا. قال: عشا إلى النار وعشاها عشا وعشا كفعال واعتشاها واعتشى بها: كله: رآها ليلا على بعد، فقصدتها مستضيئاً بها؛ قال الحطيئة: تأته عاشيا. وقوله ويخلد فيه مهانا ويبقى فيه إلى ما لا نهاية في هوان. الهوامش: 2: البيت للحطيئة له كان الوجه فيه الرفع، كما قال الشاعر: متى تأته تعشو إلى ضوء نارهتهج خير نار عندها خير موقد 2 فرفع تعشو، لأنه فعل لقوله تأته، معناه: متى ثم ابتدأ قوله: يضاعف له العذاب. والصواب من القراءة عندنا فيه: جزم الحرفين كليهما: يضاعف، ويخلد، وذلك أنه تفسير للأثم لا فعل له، ولو كان فعلا يضاعف جزما ويخلد جزما. وقرأه عاصم: يضاعف رفعا ويخلد رفعا كلاهما على الابتداء، وأن الكلام عنده قد تنهى عند يلق أثاما قوله: يضاعف له العذاب يوم القيامة اختلفت القراء في قراءته، فقرأته عامة قراء الأمصار سوى عاصم

من السماء، فيكون معه منذرا للناس، مصدقا له على ما يقول، أو يلقى إليه كنز من فضة أو ذهب، فلا يحتاج معه إلى التصرف في طلب المعاش. 7 الله عليه وسلم، الذي يزعم أن الله بعثه إلينا يأكل الطعام كما نأكل، ويمشي في أسواقنا كما نمشي لولا أنزل إليه يقول: هلا أنزل إليه ملك إن كان صادقا أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا. فتأويل الكلام: وقال المشركون ما لهذا الرسول يعنون محمدا صلى

تفسير الطبري

أو يبعث معه ملكا يصدق به بما يقول، ويرد عنه من خاصمه. وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا كما تزعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنا بفاعل، فأنزل الله في قولهم: أن خذ لنفسك ما سألوه، أن يأخذ لها، أن يجعل له جنانا وقصورا وكنوزا، وكنوزا من ذهب وفضة، تغنيك عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق، وتلتبس المعاش كما نلتسمه، حتى نعلم فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولا بالله والملائكة قبيلا وما ذكره الله في سورة بني إسرائيل، فخذ لنفسك، سل ربك يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول، ويراجعنا عنك، وسله فيجعل لك قصورا سعيد بن جبير، أو عكرمة مولى ابن عباس، عن ابن عباس أن قالوا له: فإن لم تفعل لنا هذا يعني ما سألوه من تسيير جبالهم عنهم، وإحياء آبائهم، والمجيء أشياء، وسألوه الآيات، فكان فيما كلموه به حينئذ، فيما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد، مولى زيد بن ثابت، عن ذكر أن هاتين الآيتين نزلتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان مشركو قومه قالوا له ليلة اجتماع أشرافهم بظهر الكعبة، وعرضوا عليه

يحب، والخمر؛ والمراد به هنا صوت ناب الناقة إذا حركته، وإنما يكون ذلك إذا نالها الإعياء والكلال فكان لبيد يقول تبدلت أحوالها بعد النعيم بؤسا. 70 بعد طول الاجتراء في مباركتها الصريف. والاجتراء: أن يخرج دو الكرش جزءا من الطعام ليمضغه جيدا ثم يعيده والصريف يطلق على معان، منها اللبن ساعة، بأنها كانت ترعى ليلا زما طويلا، ثم بدلت بذلك الوجيف، وهو ضرب من سير الإبل والخيل سريع، يقال: وجف البعير والفرس وجفا، ووجيفا أسرع وبدلت فيه كرواية السيوطي في الإتقان: وهذه الرواية أجود وأوضح، وهي: بدلت بعد النفش الوجيفا وبعد طول الحرة الصريفا يصف لبيد جماعة من الإبل: 3 هذا بيت للبيد العامري الشاعر. وروايته هكذا غامضة. ولم أجده في أصل ديوانه، وإنما وجدته في الملحق بالديوان طبع ليدن ص 56، وروايته الله ذا عفو عن ذنوب من تاب من عبادته، وراجع طاعته، وذا رحمة به أن يعاقبه على ذنوبه بعد توبته منها. الهوامش

في الكفر بعينه إيمانا يوم القيامة بالإسلام ومعاصيه كلها بأعيانها طاعة، وذلك ما لا يقوله ذو حجا. وقوله: وكان الله غفورا رحيمًا يقول تعالى ذكره: وكان قد مضت بصفة إلى خلاف ما كانت عليه إلا بتغييرها عما كانت عليه من صفتها في حال أخرى، فيجب إن فعل ذلك كذلك أن يصير شرك الكافر الذي كان شركا الله من الأعمال إلى ما يرضى. وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية، لأن الأعمال السيئة قد كانت مضت على ما كانت عليه من القبح، وغير جائز تحويل عين

أبو جعفر: وأولى التأويلين بالصواب في ذلك، تأويل من تأوله: فأولئك يبدل الله سيئاتهم: أعمالهم في الشرك حسنات في الإسلام، بنقلهم عما يسخطه فيقول: يا رب لقد عملت أشياء ما أراها هاهنا، قال: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، قال: فيقال له: لك مكان كل سيئة حسنة. قال: وآخر أهل النار دخولا الجنة، قال: يؤتى برجل يوم القيامة، فيقال: نحوا كبار ذنوبه وسلوه عن صفارها، قال: فيقال له: عملت كذا وكذا، وعملت كذا وكذا، قال: بن حازم أبو معاوية، عن الأعمش، عن المعمر بن سويد، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لأعرف آخر أهل النار خروجا من النار، الخراساني، عن سعيد بن المسيب فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال: تصير سيئاتهم حسنات لهم يوم القيامة. حدثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا محمد

في الدنيا حسنات لهم يوم القيامة. ذكر من قال ذلك: حدثني أحمد بن عمرو البصري، قال: ثنا قريش بن أنس أبو أنس، قال: ثني صالح بن رستم، عن عطاء قال: يبدل الله أعمالهم السيئة التي كانت في الشرك بالأعمال الصالحة حين دخلوا في الإيمان. وقال آخرون: بل معنى ذلك، فأولئك يبدل الله سيئاتهم

فأنزل الله إلا من تاب وآمن قال: تاب من الشرك، قال: وآمن بعقاب الله ورسوله وعمل عملا صالحا قال: صدق، فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات زيد، في قوله: والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ... إلى قوله: ويخلد فيه مهانا فقال المشركون: ولا والله ما كان هؤلاء الذين مع محمد إلا معنا، قال: ثناؤه: يبدل الله سيئاتهم حسنات فقال: بدلت بعد حره خريفا وبعد طول النفس الوجيفا 3 حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن

ثمان سنين، وهي مبهمة ليس منها مخرج. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا أبو تميلة، قال ثنا أبو حمزة، عن جابر، عن مجاهد، قال: سئل ابن عباس عن قول الله جل إلى الإسلام، فهاتان الآيتان مكيّتان والتي في النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا ... الآية، هذه مدنية، نزلت بالمدينة، وبينها وبين التي نزلت في الفرقان

أنفسهم يعنيهم بذلك لا تقتطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا يعني ما كان في الشرك، يقول الله لهم: أنيبوا إلى ربكم وأسلموا له، يدعوهم يقول: يبدل الله مكان الشرك والقتل والزنا: الإيمان بالله، والدخول في الإسلام، وهو التبديل في الدنيا. وأنزل الله في ذلك يا عبادي الذين أسرفوا على محمد أن من أشرك وقتل وزنى فله النار، وليس له عند الله خير، فأنزل الله إلا من تاب من المشركين من أهل مكة، فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات

الله إلها آخر وهذه الآية مكية نزلت بمكة ومن يفعل ذلك يعني: الشرك، والقتل، والزنا جميعا. لما أنزل الله هذه الآية قال المشركون من أهل مكة: يزعم إيماننا، وبالقتل إمساكا، والزنا إحصانا. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: والذين لا يدعون مع المؤمنين. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال ابن عباس، في قوله: فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال: بالشرك

يبدل الله سيئاتهم حسنات فأبدلهم الله بعبادة الأوثان عبادة الله، وأبدلهم بقتالهم مع المشركين قتالا مع المسلمين للمشركين، وأبدلهم بنكاح المشركات نكاح وأصحابه، قالوا: كيف لنا بالتوبة، وقد عبدنا الأوثان، وقتلنا المؤمنين، ونكحنا المشركات، فأنزل الله فيهم إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك الله سيئاتهم حسنات حين يتوبون. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن سعيد، قال: نزلت والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ... إلى آخر الآية في وحشي

عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا ... إلى آخر الآية، قال: هم الذين يتوبون فيعملون بالطاعة، فيبدل قبل إيمانهم على السيئات، فرغب الله بهم عن ذلك، فحوّلهم إلى الحسنات، وأبدلهم مكان السيئات حسنات. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال: هم المؤمنون كانوا

الله بقبائح أعمالهم في الشرك، محاسن الأعمال في الإسلام، فيبدله بالشرك إيمانًا، وبقيّل أهل الشرك بالله قيل أهل الإيمان به، وبالزنا عفة وإحصانا. ذكر

تفسير الطبري

الله من الأعمال، وانتهى عما نهاه الله عنه. قوله: فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات. اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: فأولئك يبدل طاعة الله تبارك وتعالى بتركه ذلك، وإنابته إلى ما يرضاه الله وآمن يقول: وصدق بما جاء به محمد نبي الله وعمل عملا صالحا يقول: وعمل بما أمره وقوله: إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا يقول تعالى ذكره: ومن يفعل هذه الأفعال التي ذكرها جل ثناؤه يلقى أثاما إلا من تاب يقول: إلا من راجع صلى الله عليه وسلم، ما كان هؤلاء إلا معناه، قال: ومن تاب وعمل صالحا فإن لهم مثل ما لهؤلاء فإنه يتوب إلى الله متابا لم تحظر التوبة عليكم. 71 إلى الله متابا قال: هذا للمشركين الذين قالوا لما أنزلت والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ... إلى قوله وكان الله غفورا رحيمًا لأصحاب رسول الله الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب في الشرك بحسنها في الإسلام، مثل الذي فعل من ذلك بمن تاب وآمن وعمل صالحا قبل نزول هذه الآية من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبنيحو ومن تاب يقول: ومن تاب من المشركين، فأمن بالله ورسوله وعمل صالحا يقول: وعمل بما أمره الله فأطاعه، فإن الله فاعل به من إبداله سيئ أعماله قوله:

شرك، أن يقاتلوا أمراءه، وإذا مروا باللغو، الذي هو معصية لله أن يغيروه، ولم يكونوا أمروا بذلك بمكة، وهذا القول نظير تأويلنا الذي تأولناه في ذلك. 72 السدي بقوله هذا إن شاء الله، أن الله نسخ ذلك بأمره المؤمنين بقتال المشركين بقوله: فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وأمرهم إذا مروا باللغو الذي هو ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، قال: سمعت السدي يقول: وإذا مروا باللغو مروا كراما قال: هي مكية، وإنما عني عن إبراهيم بن ميسرة، قال: مر ابن مسعود بلهو مسرعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أصبح ابن مسعود لكريما. وقيل: إن هذه الآية مكية. الطريق على قوم، فيستصرخهم المراد ذلك منهم، فيصرخونهم، وكل ذلك مروهم كراما. وقد حدثني ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا محمد بن مسلم، وفي بعضه بأن ينهوا عن ذلك، وذلك بأن يروا من المنكر ما يغير بالقول فيغيروه بالقول. وفي بعضه بأن يضاربوا عليه بالسيوف، وذلك بأن يروا قوما يقطعون مروا كراما، مروهم كراما في بعض ذلك بأن لا يسمعه، وذلك كالغناء. وفي بعض ذلك بأن يعرضوا عنه ويصفحوا، وذلك إذا أو ذوا بإسماع القبيح من القول، أن يقال: عني به بعض ذلك دون بعض، إذ لم يكن لخصوص ذلك دلالة من خبر أو عقل. فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: وإذا مروا بالباطل فسمعه أو رأوه، لما عظموه على نحو ما عظموه، وسماع الغناء مما هو مستقبح في أهل الدين، فكل ذلك يدخل في معنى اللغو، فلا وجه إذ كان كل ذلك يلزمه اسم اللغو، الذي لا حقيقة له من اللغو. وذكر النكاح بصريح اسمه مما يستقبح في بعض الأماكن، فهو من اللغو، وكذلك تعظيم المشركين آلهتهم من الباطل الذي لا حقيقة مدحهم بأنهم إذا مروا باللغو مروا كراما، واللغو في كلام العرب هو كل كلام أو فعل باطل لا حقيقة له ولا أصل، أو ما يستقبح فسد الإنسان الإنسان بالباطل وإذا مروا باللغو مروا كراما قال: اللغو كله: المعاصي. قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي، أن يقال: إن الله أخبر عن هؤلاء المؤمنين الذين من الأوثان وقال آخرون: عني باللغو هاهنا: المعاصي كلها. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن، في قوله: قال: قال ابن زيد، في قوله: وإذا مروا باللغو مروا كراما قال: هؤلاء المهاجرون، واللغو ما كانوا فيه من الباطل، يعني المشركين وقرأ فاجتنبوا الرجس إذا مروا بالرفث كفوا. وقال آخرون: إذا مروا بما كان المشركون فيه من الباطل مروا منكبين له. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، مروا كراما قال: كانوا إذا أتوا على ذكر النكاح كفوا عنه. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبي مخزوم، عن سيار، وإذا مروا باللغو مروا كراما مروا كراما قال: إذا ذكروا النكاح كفوا عنه. حدثني الحارث، قال: ثنا الأشيب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا العوام بن حوشب، عن مجاهد، وإذا مروا باللغو مروا بذكر النكاح، كفوا عنه. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا العوام بن حوشب، عن مجاهد، وإذا مروا باللغو قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: وإذا مروا باللغو مروا كراما قال: إذا أو ذوا مروا كراما، قال: صفحوا. وقال آخرون: بل معناه: وإذا قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وإذا مروا باللغو مروا كراما قال: صفحوا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، به من الأذى. ومروهم به كراما إعراضهم عنهم وصفحهم. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، مروا باللغو مروا كراما اختلف أهل التأويل في معنى اللغو الذي ذكر في هذا الموضع، فقال بعضهم: معناه: ما كان المشركون يقولونه للمؤمنين، ويكلمونهم اسم الزور، لأن الله عم في وصفه إياهم أنهم لا يشهدون الزور، فلا ينبغي أن يخص من ذلك شيء إلا بحجة يجب التسليم لها، من خبر أو عقل. وقوله: وإذا الزور. فإذا كان ذلك كذلك، فأولى الأقوال بالصواب في تأويله أن يقال: والذين لا يشهدون شيئا من الباطل لا شركا، ولا غناء، ولا كذبا ولا غيره، وكل ما لزمه ترجيع الصوت، حتى يستحلي سامعه سماعه، والكذب أيضا قد يدخل فيه لتحسين صاحبه إياه، حتى يظن صاحبه أنه حق، فكل ذلك مما يدخل في معنى يسمعه أو يراه، أنه خلاف ما هو به، والشرك قد يدخل في ذلك، لأنه محسن لأهله، حتى قد ظنوا أنه حق، وهو باطل، ويدخل فيه الغناء، لأنه أيضا مما يحسنه حجاج، عن ابن جريج، قوله: والذين لا يشهدون الزور قال: الكذب. قال أبو جعفر: وأصل الزور تحسين الشيء، ووصفه بخلاف صفته، حتى يخيل إلى من في قوله: والذين لا يشهدون الزور قال: لا يسمعون الغناء. وقال آخرون: هو قول الكذب. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني وتعظيمهم إياها. وقال آخرون: بل عني به الغناء. ذكر من قال ذلك: حدثني علي بن عبد الأعلى المحاربي قال: ثنا محمد بن مروان، عن ليث، عن مجاهد قال: الشرك. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: والذين لا يشهدون الزور قال: هؤلاء المهاجرون، قال: والزور قولهم لآلهتهم، بعضهم: معناه الشرك بالله. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا سفيان، عن جويبر، عن الضحاك، في قوله: لا يشهدون الزور اختلف أهل التأويل في معنى الزور الذي وصف الله هؤلاء القوم بأنهم لا يشهدونه، فقال

تفسير الطبري

الفراء : لا يقنع الجارية ... الأبيات . وفي التهذيب : ولا يقال : ركب للرجل . وقيل : يجوز أن يقال : ركب للرجل . والهن في رواية الفراء : الحر. 73 : يصير . وقوله : الأركاب ، هو جمع ركب ، كسبب ، وهو العانة أو منبتها ، أو ظاهر الفرج . قال الخليل : هو للمرأة خاصة وقال الفراء : هو للرجل والمرأة . وأنشد يشتمني ، كقولك : قام يشتمني ، وأقبل يشتمني ، وأنشد بعض العرب : لا يقنع الجارية الأبيات . وفي البيت الرابع : ويقعد الهن ... إلخ كقولك : هذه أربعة أبيات من مشطور الرجز ، رواها الفراء في معاني القرآن عن بعض العرب مصور الجامعة ص 227 قال : وسمعت العرب تقول : قعد 4: أي فكنت أسجد معهم . ولكنه اختصر الكلام . وكثير من هؤلاء القائلين والمجيبين يختصرون الكلام إلى حد الرمز والإشارة ، اكتفاء بدلالة الحال ولم يصيروا على باب ربههم صما وعميانا ، كما قال الراجز: ويقعد الهن له لعابيمعنى: ويصير.الهوامش دون أن تلتقي الأركابويقعد الأمير له لعاب 5بمعنى: يصير، فكذلك قوله: لم يخرروا عليها صما وعميانا إنما معناه: لم يصموا عنها، ولا عموا عنها، العرب تقول: قعد يشتمني، كقولك: قام يشتمني، وأقبل يشتمني قال: وأنشد بعض بني عامر: لا يقنع الجارية الخضابولا الوشاحان ولا الجلبابمن فقعد يشتمني: ومعنى ذلك: فجعل يشتمني، وظل يشتمني، ولا يعود هناك، ولكن ذلك قد جرى على ألسن العرب، حتى قد فهموا معناه. وذكر الفراء أنه سمع على الكفر، وذلك نظير قول العرب: سببت فلانا، فقام يبكي، بمعنى فظل يبكي، ولا قيام هناك، ولعله أن يكون بكى قاعدا، وكما يقال: نهيت فلانا عن كذا، وعميانا إذا ذكروا بآيات الله، فينفى عن هؤلاء ما هو صفة للكفار؟ قيل: نعم، الكافر إذا تليت عليه آيات الله خر عليها أصم وأعمى، وخره عليها كذلك: إقامته وقرأ قول الله: إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ... الآية.فإن قال قائل: وما معنى قوله لم يخرروا عليها صما وعميانا أو يخر الكافرون صما ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: والذين إذا ذكروا بآيات ربههم لم يخرروا عليها صما وعميانا قال: هذا مثل ضربه الله لهم، لم يدعوها إلى غيرها، رأيت قوما قد سجدوا ولم أعلم ما سجدوا منه أسجد 4 قال: والذين إذا ذكروا بآيات ربههم لم يخرروا عليها صما وعميانا. حدثني يونس، قال: أخبرنا ربههم لم يخرروا عليها صما وعميانا قال: لا يفقهون، ولا يسمعون، ولا يبصرون. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن ابن عون، قال: قلت للشعبي: فلا يسمعون، ولا يبصرون، ولا يفقهون حقا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: والذين إذا ذكروا بآيات أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: لم يخرروا عليها صما وعميانا عنه ما ينبههم عليه، فيوعون مواعظه أذانا سمعته، وقلوبا وعته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا إذا ذكرهم مذكر بحجج الله، لم يكونوا صما لا يسمعون، وعميا لا يبصرونها ولكنهم يقاظ القلوب، فهماء العقول، يفهمون عن الله ما يذكرهم به، ويفهمون يقول تعالى ذكره: والذين

، وكلاهما يراد به الجمع في المعنى . قال في اللسان : وقوله تعالى : واجعلنا للمتقين إماما . قال أبو عبيدة : هو واحد يدل على الجمع . ١ هـ . 74 ولا الأمير ، ولا ذكره السيوطي في شرح شواهد المغني في حرف اللام . وتوحيد الأمير في البيت نظير توحيد الإمام في قوله تعالى : واجعلنا للمتقين إماما ذلك ظهير . أو أنه صفة لمفرد لفظا ، جمع معنى محذوف ، أي بفريق أمير . فلاحظ في الإخبار معناه وفي وصفه لفظه . قلت : ولم ينسب البيت ابن هشام الفعل نفسه . وقال الأمير في حاشيته : قوله : بأمر : أخبر به عن الجمع ، إما لكونه فعلا يستوي فيه الواحد وغيره ، قال الله تعالى : والملائكة بعد بن هشام في المغني في حرف اللام ، على أن قوله : لا تردن ملامتي أبلغ من : لا تلمني لأنه نهى عن السبب ، والنهي عن إرادة الفعل أبلغ من النهي عن عاذلاتي لا تردن ملامتيان العوائل لسن لي بأمر 6الهوامش : 6 البيت من شواهد إماما جماعة، كما تقول: كلهم عدول. قال: ويكون على الحكاية كما يقول القائل: إذا قيل له: من أميركم، هؤلاء أميرنا، واستشهد لذلك بقول الشاعر: يا وحد قال: يأتيهم الناس. وهذا القول الذي قلناه في ذلك قول بعض نحويي أهل الكوفة. وقال بعض أهل البصرة من أهل العربية: الإمام في قوله: للمتقين أم فلان فلانا إماما، كما يقال: قام فلان قياما وصام يوم كذا صياما. ومن جمع الإمام أئمة، جعل الإمام اسما، كما يقال: أصحاب محمد إمام، وأئمة للناس. فمن أئمة ولم يسألوه أن يجعل المتقين لهم إماما، وقال: واجعلنا للمتقين إماما ولم يقل أئمة. وقد قالوا: واجعلنا وهم جماعة، لأن الإمام مصدر من قول القائل: بالصواب قول من قال: معناه: واجعلنا للمتقين الذين يتقون معاصيك، ويخافون عقابك إماما يأتون بنا في الخيرات، لأنهم إنما سألوا ربههم أن يجعلهم للمتقين قال: أخبرنا ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: واجعلنا للمتقين إماما قال: اجعلنا مؤتمين بهم، مقتدين بهم. قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: واجعلنا للمتقين إماما أئمة نقتدي بمن قبلنا، ونكون أئمة لمن بعدنا. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، للناس إماما . وقال آخرون: بل معناه: واجعلنا للمتقين إماما: نأتم بهم، ويأتم بنا من بعدنا. ذكر من قال ذلك: حدثني ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا ابن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: واجعلنا للمتقين إماما أئمة التقوى ولأهلها يقتدى بنا. قال ابن زيد: كما قال إبراهيم: إني جاعلك قال: أخبرنا بشر بن عمار عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، في قوله: واجعلنا للمتقين إماما يقول: أئمة يقتدى بنا. حدثني علي، قال: ثنا أبو أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم: معناه: اجعلنا أئمة يقتدى بنا من بعدنا. ذكر من قال ذلك: حدثني ابن عبد الأعلى بن واصل، قال: ثني عون بن سلام، قرأ أعين واحدة لأن قوله: قرأ أعين مصدر من قول القائل: قرأت عينك قررة، والمصدر لا تكاد العرب تجمع. وقوله: واجعلنا للمتقين إماما اختلف بن المبارك، عن صفوان، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن المقداد، نحوه. وقيل: هب لنا قررة أعين، وقد ذكر الأزواج والذريات وهم جمع، وقوله: وإنها للتي قال الله: والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين ... الآية. حدثني ابن عوف، قال: ثني علي بن الحسن العسقلاني، عن عبد الله حتى إن كان الرجل ليرى ولده ووالده وأخاه كافرا، وقد فتح الله قفل قلبه بالإسلام، فيعلم أنه إن مات دخل النار، فلا تقر عينه، وهو يعلم أن حبيبته في النار،

تفسير الطبري

حالة بعث عليها نبي من الأنبياء في فترة وجاهلية، ما يرون ديناً أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل، وفرق بين الوالد وولده، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، قال: قال: جلسنا إلى المقداد بن الأسود، فقال: لقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على أشد وذرياتنا قرة أعين. قال: يسألون الله لأزواجهم وذرياتهم أن يهديهم للإسلام. حدثنا محمد بن عون، قال: ثنا محمد بن إسماعيل بن عياش، قال: ثني أبي، يحسنون عبادتك، ولا يجرون علينا الجرائر. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا ولا يجرون الجرائر. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قوله: ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين. قال: يعبدونك ابن حميد، قال: ثنا ابن المبارك، عن ابن جريج فيما قرأنا عليه في قوله: هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين. قال: يعبدونك فيحسنون عبادتك، ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: قرأ حضرمي ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين. قال: وإنما قرة أعينهم أن يروهم يعملون بطاعة الله. حدثنا يرى زوجته وولده يطبعون الله. حدثنا الفضل بن إسحاق، قال: ثنا سالم بن قتيبة، قال: ثنا حزم، قال: سمعت الحسن فذكر نحوه. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: كثيراً سأل الحسن، قال: يا أبا سعيد، قول الله: هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين في الدنيا والآخرة؟ قال: لا بل في الدنيا، قال: وما ذلك؟ قال: المؤمن هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين. يعنون: من يعمل لك بالطاعة فتقر بهم أعيننا في الدنيا والآخرة. حدثني أحمد بن المقدام، قال: ثنا حزم، قال: سمعت بطاعتك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: يقول تعالى ذكره: والذين يرغبون إلى الله في دعاتهم ومسألتهم بأن يقولوا: ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا ما تقر به أعيننا من أن تربيناهم يعملون

اخترنا القراءة بذلك، كما تجيز أخذت بالخطام، وأخذت الخطام. وقد بينا معنى التحية والسلام فيما مضى قبل، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع. 75 وبالخير ونحن نتلقاهم بالسلام، قرنته بالياء وقلما تقول: فلان يلقي السلام، فكان وجه الكلام لو كان بالتحديد، أن يقال: ويتلقون فيها بالتحية والسلام. وإنما فمصيب، غير أن أعجب القراءتين إلي أن أقرأ بها ويلقون فيها بفتح الياء، وتخفيف القاف. لأن العرب إذا قالت ذلك بالتحديد، قالت: فلان يتلقى بالسلام ويلقون بفتح الياء، وتخفيف القاف. والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة ويلقون مضمومة الياء، مشددة القاف، بمعنى: وتتلقاهم الملائكة فيها بالتحية. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: من منازل الجنة رفيعة بما صبروا يقول: بصبرهم على هذه الأفعال، ومقاساة شدتها. وقوله: ويلقون فيها تحية وسلاماً اختلفت القراء في قراءته، هونا ... إلى قوله: والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا ... الآية يجزون يقول: يثابون على أفعالهم هذه التي فعلوها في الدنيا الغرفة وهي منزلة يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين وصفت صفتهم من عبادي، وذلك من ابتداء قوله: وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض

ما يصنع بكم لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام؟ وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن ص 170: ومنه قوله: ما عبأت بك شيئا: أي ما عدتكم شيئا. اهـ. 76 ، قال أبو زيد يصف أسدا: كأن بنحره ... البيت. ويروى: بات يخبؤه. وقال الفراء في معاني القرآن: وقوله: ما يعبا بكم ربي: استفهام، أي 7: البيت لأبي زيد الطائي يصف أسدا اللسان: عبأ. قال: عبأ الطيب يعبؤه عبنا: صنعه وخلطه

بالتشديد والتخفيف فأنا أعبئه: أهينته والعبء: النقل. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. الهوامش إذا هيأته، كما قال الشاعر: كأن بنحره وبمنكبيه عبيرا بات يعبؤه عروس 7 يقول: بهينه ويعمله يعبؤه عبأ وعبوء، ومنه قولهم: عبأت الجيش يقول جل ثناؤه لنبيه: قل يا محمد لهؤلاء الذين أرسلت إليهم: أي شيء يعدكم، وأي شيء يصنع بكم ربي؟ يقال منه: عبأت به عبأ عبنا، وعبأت الطيب أعبؤه: بما صبروا، خالدين في الغرفة، يعني أنهم ما كثون فيها، لاثبون إلى غير أمد، حسنت تلك الغرفة قرارا لهم ومقاما. يقول: وإقامة. وقوله: قل ما يعبا بكم ربي يقول تعالى ذكره: أولئك يجزون الغرفة

مصورة الجامعة رقم 26059 ص 170: لزام: أي كثيرة بعضها في أثر بعض وبهامشه: اللقيف المتهم، الذي سقطت حجاره بعضها على بعض. اهـ. 77 والالزام: الملازم قال أبو ذؤيب: البيت كروايته في لقف ثم فسره كما فسره هناك. قال: واللقيف: المتهم من أسفله. وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن الملازم. والأول: هو الصحيح. قال: والعادية: القوم يعدون على أرجلهم أي: فحملتهم لزاما، كأنهم لزموه، لا يفارقون ما هم فيه. اهـ. وقال في لزم: الهذلي اللسان: لقف. قال: وحوض لقف ولقيف: تهور من أسفله واتسع، ومنه قول أبي ذؤيب: فلم تر غير عادية لزاما ... البيت قال: ويقال: أهل العلم من أهل التأويل. آخر تفسير سورة الفرقان، والحمد لله وحده. الهوامش 8: البيت لأبي ذؤيب

أهل العلم يقول في تأويل ذلك: قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم ما تدعون من دونه من الآلهة والأنداد، وهذا قول لا معنى للتشاكل به لخروجه عن أقوال غير الذي قلناه، وهو أن يكون في قوله يكون مجهول، ثم ينصب اللزام على الخبر كما قيل: إذا كان طعنا بينهم وقتالا وقد كان بعض من لا علم له بأقوال أهل العلم بكلام العرب: معنى ذلك: فسوف يكون جزاء يلزم كل عامل ما عمل من خير أو شر. وقد بينا الصواب من القول في ذلك. وللنصب في اللزام وجه آخر اللزام: الموت. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس فسوف يكون لزاما قال: موتا. وقال بعض من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فسوف يكون لزاما قال: فسوف يكون قتالا اللزام: القتال. وقال آخرون: ثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن عبد الله، قال: قد مضى اللزام، كان اللزام يوم بدر، أسروا سبعين، وقتلوا سبعين. وقال آخرون: معنى اللزام: القتال. ذكر كذبتم فسوف يكون لزاما الكفار كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبما جاء به من عند الله، فسوف يكون لزاما، وهو يوم بدر. حدثنا ابن حميد، قال: سفيان، عن ابن مسعود، قال: اللزام، القتل يوم بدر. حدثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: فقد

تفسير الطبري

يوم بدر. حدثني القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن منصور، عن قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فسوف يكون لزاماً قال: قال: للزام: يوم بدر. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن ليث، عن مجاهد فسوف يكون لزاماً قال: هو يوم بدر. حدثني محمد بن عمرو، أخبرنا معمر، عن قتادة، قوله: فسوف يكون لزاماً قال أبي بن كعب: هو القتل يوم بدر. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن عمرو، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن مسلم، عن مسروق. قال: قال عبد الرحمن: خمس قد مضين: الدخان، والزام، والبطشة، والقمر، والروم. حدثني الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: قال: المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عامر، عن ابن مسعود، قال: فسوف يلحقون لزاماً يوم بدر. حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً يقول: كذب الكافرون أعداء الله. حدثنا ابن قال: سمعت مسلم بن عمار، قال: سمعت ابن عباس يقرأ هذا الحرف: فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاماً. حدثنا محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني كذب الكافرون. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا سعيد بن أدهم السدوسي، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن عبد المجيد، بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، قال: أخبرني مولى لشقيق بن ثور أنه سمع سلمان أبا عبد الله، قال: صليت مع ابن الزبير فسمعت يقرأ: فقد وقتلهم يوم بدر بأيدي أوليائه، وألحق بعضهم ببعض، فكان ذلك العذاب للزام. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد يتفجر الحوض اللقيف⁸ يعني بالزام: الكبير الذي يتبع بعضه بعضاً، وباللقيف: المتساقط الحجارة المتهدم، ففعل الله ذلك بهم، وصدقهم وعده، ربكم، وخلافكم أمر بارتئكم، عذاباً لكم ملازماً، قتلاً بالسيوف وهلاكاً لكم مغنياً يلحق بعضكم بعضاً، كما قال أبو ذؤيب الهذلي: ففاجأه بعادية لزامكم وسلم: فقد كذبتم أيها القوم رسولكم الذي أرسل إليكم وخالفتم أمر ربكم الذي أمر بالتمسك به لو تمسكتم به، كان يعبأ بكم ربي، فسوف يكون تكذيبكم رسول قوله: لولا دعاؤكم قال: لولا دعاؤكم إياه لتعبده وتطيعوه. وقوله: فقد كذبتم يقول تعالى ذكره لمشري قريش قوم رسول الله صلى الله عليه محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، يقول: لولا إيمانكم، وأخبر الله الكفار أنه لا حاجة له بهم إذ لم يخلقهم مؤمنين، ولو كان له بهم حاجة لحبب إليهم الإيمان كما حبه إلى المؤمنين. وحدثني في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم عن مجاهد، قوله: قل ما يعبأ بكم ربي قال: يعبأ: يفعل. وقوله: لولا دعاؤكم يقول: لولا عبادة من يعبد منكم، وطاعة من يطيعه منكم. وبنحو الذي قلنا يصنع لولا دعاؤكم. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: قل ما يعبأ بكم ربي منه، لا نحن. وقوله: وقال الظالمون يقول: وقال المشركون للمؤمنين بالله ورسوله: إن تتبعون أيها القوم باتباعكم محمداً إلا رجلاً به سحر. ⁸ في قوله تعالى ذكره: تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار دليلاً بيننا على أنهم إنما قالوا له: اطلب ذلك لنفسك، لتأكل أنت صلى الله عليه وسلم، أن يسأل ربه هذه الخلال لنفسه لا لهم. فإذا كانت مسألتهم إياه ذلك كذلك، فغير جائز أن يقولوا له: سل لنفسك ذلك لتأكل نحن. وبعد، فإن بمعنى: نأكل من الجنة. وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه بالياء، وذلك للخبر الذي ذكرنا قبل بأن مسألة من سأل من المشركين رسول الله ذلك، فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين يأكل بالياء، بمعنى: يأكل منها الرسول. وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين نأكل منها بالنون، أو تكون له جنة يقول: أو يكون له بستان يأكل منها. واختلف القراء في قراءة

هلا أوتيته وأنت لله رسول، ثم بين تعالى ذكره عن الذي لو شاء جعل له من خير مما قالوا، فقال: جنات تجري من تحتها الأنهار. ذكر من قال ذلك. ⁹ أهل التأويل في المعنى ب: ذلك التي في قوله: جعل لك خيراً من ذلك فقال بعضهم: معنى ذلك: خيراً مما قال هؤلاء المشركون لك يا محمد: لك. وقوله: تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار يقول تعالى ذكره: تقدر الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك. واختلف الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فلا يستطيعون سبيلاً قال: مخرجاً يخرجهم من الأمثال التي ضربوا به إليهم فضلوها، فلن يستطيعوا أن يصيبوا الهدى في غيره. وقال آخرون في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني أبي محمد، عن سعيد بن جبيرة، أو عكرمة، عن ابن عباس انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلاً أي التمسوا الهدى في غير ما بعثتك الوجه الذي ضلوا عنه. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني محمد بن لك: هو مسحور، فضلوها بذلك عن قصد السبيل، وأخطؤوا طريق الهدى والرشاد، فلا يستطيعون يقول: فلا يجدون سبيلاً إلى الحق، إلا فيما بعثتك به، ومن يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: انظر يا محمد إلى هؤلاء المشركين الذين شبهوا لك الأشباه بقولهم

سورة 26

أقسمه الله، وهو من أسماء الله. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: طسم قال: اسم من أسماء القرآن. ¹ الم و المر و المص . وقد حدثني علي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: طسم قال: فإنه قسم

تفسير الطبري

أولى بالصواب من القول فيه فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته، وقد ذكر عنهم من الاختلاف في قوله: طسم و طس , نظير الذي ذكر عنهم في: وقد ذكرنا اختلاف المختلفين فيما في ابتداء فواتح سور القرآن من حروف الهجاء، وما انتزع به كل قائل منهم لقوله ومذهبه من العلة. وقد بينا الذي هو قال أبو جعفر:

واذكر يا محمد إذ نادى ربك موسى بن عمران أن أت القوم الظالمين يعني الكافرين قوم فرعون، ونصب القوم الثاني ترجمة عن القوم الأول. 10 يقول تعالى ذكره:

وقوله فما لنا من شافعين يقول: فليس لنا شافع فيشفع لنا عند الله من الأبعد، فيعفو عنا، وينجيننا من عقابه. 100

قال: كان قتادة إذا قرأ: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قال: يعلمون والله أن الصديق إذا كان صالحا نفع، وأن الحميم إذا كان صالحا شفع. 101 هؤلاء من بني آدم. ذكر من قال ذلك: حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، قال: ثنا إسحاق بن سعيد البصري المسمعي، عن أخيه يحيى بن سعيد المسمعي، عن ابن جريج: فما لنا من شافعين قال: من الملائكة ولا صديق حميم قال: من الناس، قال مجاهد: صديق حميم، قال: شقيق. وقال آخرون: كل وبالصديق الحميم، فقال بعضهم: عني بالشافعين: الملائكة، وبالصديق الحميم: النسيب. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج ولا صديق حميم من الأقارب. واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بالشافعين،

وقوله فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين يقول: فلو أن لنا رجعة إلى الدنيا فنؤمن بالله فنكون بإيماننا به من المؤمنين. 102

بهم في ذلك ما سن فيهم في الدار الآخرة، من كبكبتهم وما عبدوا من دونه مع جنود إبليس في الجحيم، وما كان أكثرهم في سابق علمه مؤمنين. 103 قومه من الحجج التي ذكرنا له لدلالة بينة واضحة لمن اعتبر، على أن سنة الله في خلقه الذين يستنون بسنة قوم إبراهيم من عبادة الأصنام والآلهة، ويقتدون يقول تعالى ذكره: إن فيما احتج به إبراهيم على

لهو الشديد الانتقام ممن عبد دونه، ثم لم يتب من كفره حتى هلك، الرحيم بمن تاب منهم أن يعاقبه على ما كان سلف منه قبل توبته من إثم وجرم. 104 وإن ربك يا محمد

يقول تعالى ذكره: كذبت قوم نوح رسل الله الذين أرسلهم إليهم 105

لما قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون فتحذروا عقابه على كفركم به، وتكذبكم رسله. 106

إني لكم رسول من الله أمين على وحيه إلي، برسالته إليي إليكم. 107

يقول تعالى ذكره: فاتقوا عقاب الله أيها القوم على كفركم به، وأطيعوني في نصيحتي لكم، وأمري إياكم باتقائه. 108

لكم وأمري إياكم باتقاء عقاب الله بطاعته فيما أمركم ونهاكم، من ثواب ولا جزاء إن أجري إلا على رب العالمين دونكم ودون جميع خلق الله. 109 وما أسألكم عليه من أجر يقول: وما أطلب منكم على نصيحتي

ولم يقل ألا تتقون بالتاء، لأن التنزيل كان قبل الخطاب، ولو جاءت القراءة فيها بالتاء كان صوابا، كما قيل: قل للذين كفروا سيغلبون و ستغلبون 11 يقول: ألا يتقون عقاب الله على كفرهم به. ومعنى الكلام: قوم فرعون فقل لهم: ألا يتقون. وترك إظهار فقل لهم لدلالة الكلام عليه. وإنما قيل: ألا يتقون بالياء، وقوله: ألا يتقون

على كفركم به، وخافوا حلول سخطه بكم على تكذيبكم رسله، وأطيعون: يقول: وأطيعوني في نصيحتي لكم، وأمري إياكم بإخلاص العبادة لخالقكم. 110 فاتقوا عقاب الله

أمين فاتقوا الله وأطيعون قالوا: أنؤمن لك يا نوح، ونقر بتصديقك فيما تدعوننا إليه، وإنما اتبعك منا الأزدلون دون ذوي الشرف وأهل البيوتات. 111 يقول تعالى ذكره: قال قوم نوح له مجيبه عن قوله لهم: إني لكم رسول

باطن أمرهم الذي خفي عني إلا على ربي لو تشعرون، فإنه يعلم سر أمرهم وعلايته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 112 لي منهم ظاهر أمرهم دون باطنه، ولم أكلف علم باطنهم، وإنما كلفت الظاهر، فمن أظهر حسنا ظننت به حسنا، ومن أظهر سيئا ظننت به سيئا. يقول: إن حساب قال وما علمي بما كانوا يعملون قال نوح لقومه: وما علمي بما كان أتباعي يعملون، إنما

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون قال: هو أعلم بما في نفوسهم. 113

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه: وما أنا بطارد من آمن بالله واتبعتني على التصديق بما جئت به من عند الله. 114

مبين يقول: ما أنا إلا نذير لكم من عند ربكم أنذركم بأسه، وسطوته على كفركم به مبين: يقول: نذير قد أبان لكم إنذاره، ولم يكتفكم نصيحتة. 115 إن أنا إلا نذير

لتكونن من المرجومين يقول: قال لنوح قومه: لئن لم تنته يا نوح عما تقول، وتدعو إليه، وتعيب به آلهتنا، لتكونن من المشتومين، يقول: لنشتمك. 116

قالوا لن لم تنته يا نوح

يقول تعالى ذكره: قال نوح: رب إن قومي كذبون فيما أتيتهم به من الحق من عندك، وردوا علي نصيحتي لهم. 117

يقول: ونجني من ذلك العذاب الذي تأتي به حكما بيني وبينهم. ومن معي من المؤمنين يقول: والذين معي من أهل الإيمان بك والتصديق لي. 118
بينني وبينهم قضاء. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فافتح بيني وبينهم فتحا قال: يقول: اقض بيني وبينهم. ونجني
وجحد توحيدك، وكذب رسولك. كما حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: فافتح بيني وبينهم فتحا قال: فاقض
فافتح بيني وبينهم فتحا يقول: فاحكم بيني وبينهم حكما من عندك تهلك به المبطل، وتتقم به ممن كفر بك

المفروغ منه تحميلا. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قول الله: الفلك المشحون قال: هو المحمل. 119
في قول الله: الفلك المشحون قال: المفروغ منه المملوء. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: المشحون
الموقر. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد،
الموقر. حدثنا محمد بن سنان القزاز، قال: ثنا الحسين بن الحسن الأشقر، قال: ثنا أبو كدينة، عن عطاء، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: المشحون:
ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: في الفلك المشحون قال: يعني
بأسنا بالقوم الكافرين في الفلك المشحون، يعني في السفينة الموقرة المملوءة. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله الفلك المشحون قال أهل التأويل.
وقوله فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون يقول: فأنجيننا نوحا ومن معه من المؤمنين حين فتحنا بينهم وبين قومهم، وأنزلنا

يقول تعالى ذكره: قال موسى لربه رب إنني أخاف من قوم فرعون الذين أمرتني أن أتيتهم أن يكذبون بقيلي لهم: إنك أرسلتني إليهم. 12

وقوله: ثم أغرقنا بعد الباقين من قومه الذين كذبوه، وردوا عليه النصيحة. 120

وكذلك سنتي فيك وفي قومك. وما كان أكثرهم مؤمنين يقول: ولم يكن أكثر قومك بالذين يصدقونك مما سبق في قضاء الله أنهم لن يؤمنوا. 121
كذبوه، لآية لك ولقومك المصدقك منهم والمكذبيك، في أن سنتنا تنجية رسلنا وأتباعهم، إذا نزلت نعمتنا بالمكذبين بهم من قومهم، وإهلاك المكذبين بالله،
يقول تعالى ذكره: إن فيما فعلنا يا محمد بنوح ومن معه من المؤمنين في الفلك المشحون، حين أنزلنا بأسنا وسطوتنا بقومه الذين

وإن ربك لهو العزيز في انتقامه ممن كفر به، وخالف أمره الرحيم بالتائب منهم، أن يعاقبه بعد توبته. 122

يقول تعالى ذكره: كذبت عاد رسل الله إليهم. 123

إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون عقاب الله على كفركم به. 124

إني لكم رسول من ربي يأمركم ببطاعته، ويحذركم على كفركم بأسه، أمين على وحيه ورسالته. 125

فاتقوا الله بطاعته والانتهاه إلى ما يأمركم وبينهاكم وأطيعون فيما أمركم به من اتقاء الله وتحذيركم سطوته. 126

منكم على أمري إياكم باتقاء الله جزاء ولا ثوابا. إن أجري إلا على رب العالمين يقول: ما جزائي وثوابي على نصيحتي إياكم إلا على رب العالمين. 127
وما أسألكم عليه من أجر يقول: وما أطلب

يريد المؤلف أنه كل مكان مشرف من الأرض مرتفع، أو طريق أو واد وفيه لغتان ريع وريع بكسر الراء وفتحها كما قال، وكما قال غيره من أهل اللغة. 128
أنيس وخب تحرك واضطراب والريع قد فسرناه في الشاهد قبل هذا، ونقلنا كلام العلماء والآل السراب وخب السراب أي تحرك ولمع وهذا الشاهد كالذي قبله
47 بيتا، يمدح بها إياس بن قبيصة الطائي. ولكن البيت سقط منها في نسخة الديوان، ولعله يوجد في نسخ أخرى منه قديمة واليهما القازة لا ماء بها ولا
بني قيس بن ثعلبة وفي ديوانه طبعة القاهرة بشرح الدكتور محمد حسين ص 163 169 قصيدة من هذا البحر المتقارب ومن القافية نفسها، عدتها
والخوافي: ما تحت القوادم في الطائر من الريش. والقوادم: جمع قادمة، وهي أربع ريشات طويلة في أول جناحه. 2 البيت نسبة المؤلف للأعشى أعشى
بعضه بعضا. قال ذو الرمة يصف بازيا: طراق الخوافي واقع فوق ريعه ندى ليله في ريشه يترقرقو يترقق: يلمع. وكل شيء له بصيص وتلألؤ فهو رقرق.
والجمع أربعاء وريعة. قال ذو الرمة: طراق الخوافي مشرف فوق ربيعة ندى ليله في ريشه يترقرقو في اللسان: طرق: وطائر طراق الريش: إذا ركب
الراء وفتحها لغتان، مثل الرير والريز. 1. وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة 173: بكل ريع، وهو الارتفاع من الأرض، والطريق.
قيل في تفسيره: بكل مكان مرتفع. وقيل معناه: بكل فج. والفج: الطريق المتفرج في الجبال خاصة. وقيل: بكل طريق. وقال الفراء: الريع والريع بكسر
قال ذو الرمة: طراق الخوافي واقعا فوق ربيعة والريع: السبيل، سلك أو لم يسلك. وقوله تعالى: أتبون بكل ريع آية. وقرئ: بكل ريع، بفتح الراء:
قال: والريع: الجبل، والجمع أربعاء، وريوع، ورياع. وقيل: الواحدة ربيعة. والجمع: ريع. وحكى ابن برى عن أبي عبيدة: الريعة: جمع ريع، خلاف قول الجوهري،
أهل التأويل في معنى المصانع، فقال بعضهم: هي قصور مشيدة الهوامش: 1 البيت لذي الرمة اللسان: ريع

عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: تعبثون قال: تلعبون. وقوله: وتتخذون مصانع اختلف
أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: قال: تعبثون قال: تلعبون. حدثت

تفسير الطبري

قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، في قوله: بكل ريع آية قال: بنيان الحمام. وقوله: تعبثون قال: تلعبون. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال مجاهد: بكل ريع آية قال: آية: بنيان. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: آية: بنيان. حدثني علي بن سهل، قال: الآية: علم. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن منهم في ألفاظهم في تأويله. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: بكل ريع آية غير موضع من كتابنا هذا، أن الآية هي الدلالة والعلامة بالشواهد المغنية عن إعادتها في هذا الموضع. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: بكل ريع بكل طريق. ويعني بقوله آية بنيان، علما. وقد بينا في بكل ريع قال: شرف ومنظر. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: بكل ريع قال: بكل طريق. حدثت عن الحسين، جريج، قال: قال عكرمة: بكل ريع قال: فج وواد، قال: وقال مجاهد بكل ريع بين جبلين. قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: أثبتون يونس، قال: أخبرنا يحيى بن حسان، عن مسلم بن خالد، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن الله الغيلاني، قال: ثنا أبو قتيبة، قال: ثنا مسلم بن خالد، قال: ثنا ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: أثبتون بكل ريع قال: الريع: الثنية الصغيرة. حدثني بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: أثبتون بكل ريع آية قال: بكل طريق. حدثني سليمان بن عبيد عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: بكل ريع قال: فج. حدثني محمد قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: أثبتون بكل ريع آية تعبثون يقول: بكل شرف. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو خب في ريعها ألها 2 وفيه لغتان: ريع وريع بكسر الراء وفتحها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، أو طريق أو واد ومنه قول ذي الرمة: طراق الخوافي مشرف فوق ربيعة ندى ليله في ريشه يتفرق 1 وقول الأعشى: ويهماء قفر تجاوزتها إذا يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه: أثبتون بكل ريع آية تعبثون والريع: كل مكان مشرف من الأرض مرتفع،

قال: هذا استفهام، يقول: لعلكم تخلصون حين تبثون هذه الأشياء؟ وكان بعض أهل العربية يزعم أن لعلكم في هذا الموضع بمعنى كيما . 129 لعلكم في هذا الموضع استفهام. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وتتخذون مصانع لعلكم تخلصون. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: قال في بعض الحروف وتتخذون مصانع كأنكم تخلصون. وكان ابن زيد يقول: في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: لعلكم تخلصون يقول: كأنكم العقل. فالصواب أن يقال فيه، ما قال الله: إنهم كانوا يتخذون مصانع. وقوله: لعلكم تخلصون يقول: كأنكم تخلصون، فتبثون في الأرض. وبنحو الذي قلنا مصنعة، وجائز أن يكون ذلك البناء كان قصورا وحصونا مشيدة، وجائز أن يكون كان مأخذ للماء، ولا خبر يقطع العذر بأي ذلك كان، ولا هو مما يدرك من جهة معمر، عن قتادة، في قوله: مصانع قال: مأخذ للماء. قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن المصانع جمع مصنعة، والعرب تسمي كل بناء قوله: مصانع لعلكم تخلصون قال: أبرجة الحمام. وقال آخرون: بل هي مأخذ للماء. ذكر من قال ذلك: حدثني الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن مجاهد، قال: مصانع يقول: حصون وقصور. حدثني يونس، قال: أخبرنا يحيى بن حسان، عن مسلم، عن رجل، عن مجاهد، وبنيان مخلص. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: مصانع: قصور مشيدة وبنيان. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: وتتخذون مصانع قال: قصور مشيدة، حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا

يقول: فأرسل إلي هارون ليؤازرنى وليعينني، إذ كان مفهوما معنى الكلام، وذلك كقول القائل: لو نزلت بنا نازلة لفزعنا إليك، بمعنى: لفزعنا إليك لتعيننا. 13 ترسلني به إليهم، للعلة التي كانت بلسانه. وقوله: ولا ينطلق لساني كلام معطوف به على يضيق. وقوله: فأرسل إلى هارون يعني هارون أخاه، ولم صدري عطفًا به على أخاف، وبالرفع فيه قرأته عامة قراء الأمصار، ومعناه: وإني يضيق صدري. وقوله: ولا ينطلق لساني يقول: ولا ينطق بالعبارة عما ويضيق صدري من تكذبيهم إياي إن كذبوني. ورفع قوله: ويضيق

بالسياط. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج: وإذا بطشتم ببطشتم جبارين قال: القتل بالسيف والسياط. 130 وقوله: وإذا بطشتم ببطشتم جبارين يقول: وإذا سطوتم سطوتم قتلا بالسيف، وضربا

من عاد: اتقوا عقاب الله أيها القوم بطاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم، وانتهاوا عن اللهو واللعب، وظلم الناس، وقهرهم بالغلبة والفساد في الأرض. 131 يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه

واحذروا سخط الذي أعطاكم من عنده ما تعلمون. 132

وأعانكم به من بين المواشي والبنين. 133

والبساتين والأنهار. 134

إني أخاف عليكم عذاب يوم من الله عظيم. 135

تفسير الطبري

- يقول تعالى ذكره: قالت عاد لنبيهم هود صلى الله عليه وسلم: معتدل عندنا وعظك إيانا، وتركك الوعظ، فلن نؤمن لك ولن نصدقك على ما جئتنا به. 136
- ويزيد ذلك بيانا وتصحيحا لما اخترنا من القراءة والتأويل، قولهم: وما نحن بمعذبين لأنهم لو كانوا لا يقرون بأن لهم ربا يقدر على تعذيبهم. 137
- يفعلون ما يفعلون من ذلك، احتذاء منهم سنة من قبلهم من الأمم، واقتفاء منهم آثارهم، فقالوا: ما هذا الذي نفعله إلا خلق الأولين، يعنون بالخلق: عادة الأولين. قال ابن عباس، لأنهم إنما عوتبوا على البنيان الذي كانوا يتخذونه، وبطشهم بالناس بطش الجبارة، وقلة شكرهم ربه فيما أنعم عليهم، فأجابوا نبيهم بأنهم اختلاق الأولين. وأولى القراءتين في ذلك بالصواب: قراءة من قرأ أن هذا إلا خلق الأولين بضم الخاء واللام، بمعنى: إن هذا إلا عادة الأولين ودينهم، كما إن هذا إلا خلق الأولين ويقول شيء اختلقوه. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن داود، عن الشعبي، قال: قال علقمة: إن هذا إلا خلق الأولين قال: إن هذا إلا خلق الأولين يقول: إن هذا إلا اختلاق الأولين. قال ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا داود، عن الشعبي، عن علقمة، عن عبد الله، أنه كان يقرأ إلا أمر الأولين وأساطير الأولين اكتتبتها فهي تملئ عليه بكرة وأصيلا. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عامر، عن علقمة، عن ابن مسعود: قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: إن هذا إلا خلق الأولين قال: إن هذا الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: إلا خلق الأولين قال: كذبهم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: إن هذا إلا خلق الأولين. قال: أساطير الأولين. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني يحيون ويموتون. وقال آخرون: بل معنى ذلك: ما هذا إلا كذب الأولين وأساطيرهم. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، دين الأولين. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة قوله: إن هذا إلا خلق الأولين يقول: هكذا خلقة الأولين، وهكذا كانوا وعادتهم وأخلاقهم. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: إن هذا إلا خلق الأولين يقول: هذا الذي جئنا به إلا كذب الأولين وأحاديثهم. واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، نحو اختلاف القراء في قراءته، فقال بعضهم: معناه: ما هذا إلا دين الأولين منهم: إن هذا إلا خلق الأولين من قبلنا: وقرأ ذلك أبو جعفر، وأبو عمرو بن العلاء: إن هذا إلا خلق الأولين بفتح الخاء وتسكين اللام بمعنى: ما وقوله: إن هذا إلا خلق الأولين اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة سوى أبي جعفر، وعامة قراء الكوفة المتأخرين
- وما الله معذبنا عليه. كما أخبرنا تعالى ذكره عن الأمم الخالية قبلنا، أنهم كانوا يقولون لرسولهم: إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون 138 إلى الله زلفى، فلذلك قالوا لهود وهم منكرون نبوته: سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ثم قالوا له: ما هذا الذي نفعله إلا عادة من قبلنا وأخلاقهم، به يا هود إلا خلق الأولين، وما لنا من معذب يعذبنا، ولكنهم كانوا مقرين بالصانع، ويعبدون الآلهة، على نحو ما كان مشركو العرب يعبدونها، ويقولون إنها تقربنا ما قالوا: وما نحن بمعذبين بل كانوا يقولون: إن هذا الذي جئنا
- رسولها، لعبرة وموعظة لقومك يا محمد، المكذبيك فيما أتيتهم به من عند ربك. يقول: وما كان أكثر من أهلكنا بالذين يؤمنون في سابق علم الله. 139
- في قوله فكذبوه من ذكر هود. فأهلكناهم يقول: فأهلكنا عادا بتكذيبهم رسولنا. إن في ذلك لآية يقول تعالى ذكره: إن في إهلاكنا عادا بتكذيبها يقول تعالى ذكره: فكذبت عاد رسول ربهم هودا، والهاء
- معمر، عن قتادة، قوله: ولهم علي ذنب قال: قتل النفس. وقوله: فأخاف أن يقتلون يقول: فأخاف أن يقتلوني قودا بالنفس التي قتلت منهم. 14
- قتل منهم. حدثنا القاسم، قال: ثني الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: قتل موسى النفس. قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون قال: قتل النفس التي وذلك قتله النفس التي قتلها منهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثني عيسى وقوله: ولهم علي ذنب يقول: ولقوم فرعون علي دعوى ذنب أذنبت إليهم، وإن ربك لهو العزيز في انتقامه من أعدائه، الرحيم بالمؤمنين به. 140
- إذ دعاهم صالح أخوهم إلى الله، فقال لهم: ألا تتقون عقاب الله يا قوم على معصيتكم إياه، وخلافكم أمره، بطاعتكم أمر المفسدين في أرض الله. 141
- يقول تعالى ذكره: كذبت ثمود رسول الله،
- إذ دعاهم صالح أخوهم إلى الله، فقال لهم: ألا تتقون عقاب الله يا قوم على معصيتكم إياه، وخلافكم أمره، بطاعتكم أمر المفسدين في أرض الله. 142
- يقول تعالى ذكره: كذبت ثمود رسول الله،
- إني لكم رسول من الله أرسلني إليكم بتحذيركم عقوبته على خلافكم أمره أمين على رسالته التي أرسلها معي إليكم. 143
- فاتقوا الله أيها القوم، واحذروا عقابه وأطيعوا في تحذيري إياكم، وأمر ربكم باتباع طاعته. 144
- جزاء ولا ثواب. إن أجري إلا على رب العالمين يقول: إن جزائي وثوابي إلا على رب جميع ما في السموات، وما في الأرض، وما بينهما من خلق. 145
- وما أسألكم عليه من أجر يقول: وما أسألكم على نصحي إياكم، وإنذاركم من
- يقول تعالى ذكره مخرجا عن قيل صالح لقومه من ثمود: أيتركم يا قوم ربكم في هذه الدنيا آمنين، لا تخافون شيئا؟ 146

وتحيفه، فكذلك الهضم في الطلع، إنما هو التنقص منه من رطوبته ولينه إما بمس الأيدي، وإما بركوب بعضه بعضاً، وأصله مفعول صرف إلى فاعل. 148
بعضاً، فهو حينئذ هضم. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: الهضم: هو المتكسر من لينه ورطوبته، وذلك من قولهم: هضم فلان حقه: إذا انتقصه
قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: طلعتها هضم إذا كثر حمل النخلة فركب بعضها بعضاً، حتى نقص بعضها
عن سماك، عن عكرمة قوله: ونخل طلعتها هضم قال: الهضم: الرطب اللين. وقال آخرون: هو الراكب بعضه بعضاً. ذكر من قال ذلك: حدثت عن الحسين،
إذا مس تهشم وتفتت، قال: هو من الرطب هضم تقبض عليه فتهضمه. وقال آخرون: هو الرطب اللين. ذكر من قال ذلك: حدثنا هناد، قال: ثنا أبو الأحوص،
قال: سمعت عبد الكريم يقول: سمعت مجاهداً يقول في قوله: ونخل طلعتها هضم قال: حين تطلع يقبض عليه فيهضمه. قال ابن جريج: قال مجاهد:
طلعتها هضم قال محمد بن عمرو في حديثه تهشم هشيماً. وقال الحارث: تهشم تهشماً. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج،
بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحديثي الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ونخل
عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ونخل طلعتها هضم يقول: أينع وبلغ فهو هضم. وقال آخرون: بل هو المتهشم المتفتت. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد
التأويل في معنى قوله هضم فقال بعضهم: معناه البائع النضيج. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي،
وزروع ونخل طلعتها هضم يعني بالطلع: الكفرى. واختلف أهل

أبي عبيدة، فلعلها الرواية الصحيحة. ومعناه: البال. يقال: إنه لرخى اللب. وفي التهذيب: فلان في بال رخی، ولب رخی: أي في سعة وخصب وأمن. 149
الموضع: قال ابن وادع العوفي: لا أستكين إذا ما أزمته أزمته تراني بخير فاره الطلب قال الفراء: معنى فارهين: حاذقين. ١٥٠. وأما اللب في رواية
التنزيل: وتنتحون من الجبال بيوتا فرهين. فمن قرأه كذلك، فهو من هذا: شرهين بطرين. ومن قرأه: فرهين، فهو من فره بالضم. قال ابن برى عند هذا
وادع العوفي، كما في اللسان: فره قال: الفاره: الحاذق بالشيء والفروهة والفراهة والفراهية: النشاط. وفره بالكسر: أشد وبطر، ورجل فره نشيط أشد. وفي
بن عمرو بن فهم من الأزد: لا أستكين إذا ما أزمته أزمته لن تراني بخير فاره اللبأي مرح اللب. قال: ويجوز: فرهين في معنى فارهين. أو هو ابن
وكما في مجاز القرآن لأبي عبيدة مصورة الجامعة ص 173 قال وتنتحون من الجبال بيوتا فرهين أي مرحين. قال عدي بن وادع العوفي من العفاة
1الهوامش: 1 البيت لعدي بن وادع الشاعر الأزدي الأعمى، كما سماه صاحب معجم الشعراء ص 252،

حاذق بهذا الأمر وحذق. ومن الفاره بمعنى المرح قول الشاعر عدي بن وادع العوفي من الأزد: لا أستكين إذا ما أزمته أزمته تراني بخير فاره الطلب
فرهين: مرحين أشرين. وقد يجوز أن يكون معنى فاره وفره واحداً، فيكون فاره مبنياً على بانه، وأصله من فعل يفعل، ويكون فره صفة، كما يقال: فلان
القراء، فبأيتها قرأ القارئ فمصيب. ومعنى قراءة من قرأ فرهين : حاذقين بنحتها، متخيرين لمواضع نحتها، كيسي، من الفراهة. ومعنى قراءة من قرأ
من القول في ذلك أن يقال: إن قراءة من قرأها فرهين وقراءة من قرأ فرهين قراءتان معروفتان، مستفيضة القراءة بكل واحدة منهما في علماء
القوي. وقال آخرون في ذلك بما حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر عن قتادة، في قوله: فرهين قال: معجبين بصنيعكم. والصواب
معنى ذلك: أقوياء. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وتنتحون من الجبال بيوتا فرهين قال: الفره:
نجيح، عن مجاهد في قوله: بيوتا فرهين قال: شرهين. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بمثله. وقال آخرون:
أشرين، ويقال: كيسي. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحديثي الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي
قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: وتنتحون من الجبال بيوتا فرهين يقول:
قال: كيسي. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبيد، عن الضحاك أنه قرأ فرهين قال: كيسي. وقال آخرون: فرهين: أشرين. ذكر من
فارهين: معنى ذلك: كيسي. ذكر من قال ذلك: حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: فرهين
قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيان، عن السدي، عن عبد الله بن شداد في قوله: فرهين قال: يتجبرون. قال أبو جعفر: والصواب: فارهين. وقال آخرون ممن قرأه
ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: فرهين يقول: حاذقين. وقال آخرون: معنى فارهين: مستفريهين متجبرين. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار،
ثنا مروان، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح: وتنتحون من الجبال بيوتا فرهين قال: حاذقين بنحتها. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال:
خالد، عن أبي صالح وعبد الله بن شداد: وتنتحون من الجبال بيوتا فرهين قال أحدهما: حاذقين، وقال الآخر: يتجبرون. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال:
تأويل ذلك على نحو اختلاف القراء في قراءته، فقال بعضهم: معنى فارهين: حاذقين. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثام، عن إسماعيل بن أبي
أهل الكوفة: فارهين بمعنى: حاذقين بنحتها. وقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة: فرهين بغير ألف، بمعنى: أشرين بطرين. واختلف أهل التأويل في
وقوله: وتنتحون من الجبال بيوتا فرهين يقول تعالى ذكره: وتنتحون من الجبال بيوتا. واختلفت القراء في قراءة قوله فرهين فقرأته عامة قراء

أنت وأخوك بآياتنا، يعني بأعلامنا وحججنا التي أعطيناك عليهم. وقوله: إنا معكم مستمعون من قوم فرعون ما يقولون لكم، ويجيبونكم به. 15

يقول تعالى ذكره: كلا: أي لن يقتلك قوم فرعون. فاذها بآياتنا يقول: فاذهب

يقول تعالى ذكره: فاتقوا عقاب الله أيها القوم على معصيتكم ربكم، وخلافكم أمره، وأطيعون في نصيحتي لكم، وإنذاري إياكم عقاب الله ترشدوا. 150

أي مرح الطلب. وقوله: فاتقوا الله وأطيعون

تفسير الطبري

- ذكره مخبرا عن قيل صالح لقومه من ثمود: لا تطيعوا أيها القوم أمر المسرفين على أنفسهم في تماديهم في معصية الله، واجترأهم على سخطه. 151 يقول تعالى
- رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون يقول: الذين يسعون في أرض الله بمعاصيه، ولا يصلحون، يقول: ولا يصلحون أنفسهم بالعمل بطاعة الله. 152 وهم الرهط التسعة الذين كانوا يفسدون في الأرض، ولا يصلحون من ثمود الذين وصفهم الله جل ثناؤه بقوله: وكان في المدينة تسعة
- المجوف؛ كأنه أعلم، أخذ من قولك: انتفخ سحر، أي أنك تأكل الطعام والشراب، فتعل به. وقيل: من المسحرين أي: ممن سحر مرة بعد مرة. 153 أنت من المسحرين يكون من التغذية ومن الخديعة وقال الفراء: إنما أنت من المسحرين: قالوا لنبي الله: لست بملك، إنما أنت بشر مثلنا. قال: والمسحر: الموت وأنه قد غيب عنا وقته، ونحن نلهي عنه بالطعام والشراب والسحر: الخديعة. وقول لبيد: فإن تسألينا.. البيت. يكون على وجهين. وقوله تعالى: إنما غداه وعمله. وقيل: خدعه. والسحر: الغداء. قال امرؤ القيس: أرانا موضعين لأمر غيبونسحر بالطعام وبالشراب موضعين: مسرعين. ولأمر غيب: يريد أو دابة فهو مسحر، وذلك أن له سحرا يقرى فيه ما أكل، قال لبيد وأنشد البيت. وفي اللسان: سحر سحره بالطعام والشراب يسحره سحرا، وسحره: سبق الاستشهاد ببيت لبيد هذا في 15: 96 وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة الورقة 174 قال: وكل من أكل من إنس ملكا فنطيعك، ونعلم أنك صادق فيما تقول. والمسحر: المفعول من السحرة، وهو الذي له سحرة. الهوامش 2:
- من القول في ذلك عندي: القول الذي ذكرته عن ابن عباس، أن معناه: إنما أنت من المخلوقين الذين يعللون بالطعام والشراب مثلنا، ولست ربا ولا فتسحر به وتعلل. وقال: معنى قول لبيد: من هذا الأنعام المسحر: من هذا الأنعام المعلل المخدوع. قال: ويروى أن السحر من ذلك، لأنه كالخديعة. والصواب فإننا عصافير من هذا الأنعام المسحر 2 وقال بعض نحويي الكوفيين نحو هذا، غير أنه قال: أخذ من قولك: انتفخ سحر: أي أنك تأكل الطعام والشراب، بعض أهل البصرة يقول: كل من أكل من إنس أو دابة فهو مسحر، وذلك لأن له سحرا يقرى ما أكل فيه، واستشهد على ذلك بقول لبيد: فإن تسألينا فيم نحن بن عمرو، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله: إنما أنت من المسحرين قال: من المخلوقين. واختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك، فكان إنما أنت من المسحرين قال: إنما أنت من المسحورين. وقال آخرون: معناه: من المخلوقين. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عبيد، قال: ثنا موسى القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتاده، في قوله: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: إنما أنت من المسحرين قال: من المسحورين. حدثنا المسحرين اختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم: معناه إنما أنت من المسحورين. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: وقوله: إنما أنت من
- فمات صالح، فرجعوا عن الإسلام، فأتاهم صالح، فقال لهم: أنا صالح، قالوا: إن كنت صادقا فأتنا بآية، فأتاهم بالناقة، فكذبوه وعقروها، فعذبهم الله. 154 قال: ثنا داود بن أبي الفرات، قال: ثنا علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن صالحا النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الله إلى قومه، فآمنوا به واتبعوه، بدلالة وحجة على أنك محق فيما تقول، إن كنت ممن صدقنا في دعواه أن الله أرسله إلينا. وقد حدثنا أحمد بن عمرو البصري، قال: ثنا عمرو بن عاصم الكلابي، مثلنا من بني آدم، تأكل ما نأكل، وتشرب ما نشرب، ولست برب ولا ملك، فعلم ننتبعك؟ فإن كنت صادقا في قيلك، وأن الله أرسلك إلينا فأت بآية يعني: يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ثمود لنبيها صالح: ما أنت يا صالح إلا بشر
- لها حظ من الماء، ولكم مثله، والشرب والشرب والشرب مصادر كلها بالضم والفتح والكسر. وقد حكى عن العرب سماعا: آخرها أقلها شربا وشربا. 155 لكم من الشرب، ليس لكم في يوم وردها أن تشربوا من شربها شيئا، ولا لها أن تشرب في يومكم مما لكم شيئا. ويعني بالشرب: الحظ والنصيب من الماء، يقول: قال صالح لثمود لما سأله آية يعلمون بها صدقه، فأتاهم بناقة أخرجها من صخرة أو هضبة: هذه ناقة يا قوم، لها شرب ولكم مثله شرب يوم آخر معلوم، ما وقوله: قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم يقول تعالى ذكره:
- ابن جريج، في قوله: ولا تمسوها بسوء لا تعقروها. وقوله: فيأخذكم عذاب يوم عظيم يقول: فيحل بكم من الله عذاب يوم عظيم عذابه. 156 بما يؤذيها من عقروقتل ونحو ذلك. وبنحنو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن وقوله: ولا تمسوها بسوء يقول: لا تمسوها
- ثمود أمر نبيها صالح صلى الله عليه وسلم، فعقروا الناقة التي قال لهم صالح: لا تمسوها بسوء، فأصبحوا نادمين على عقروها، فلم ينفعهم ندمهم. 157 يقول تعالى ذكره، فخالفت
- الله وخلافها أمر نبي الله صالح لعبرة لمن اعتبر به يا محمد من قومك. وما كان أكثرهم مؤمنين يقول: ولن يؤمن أكثرهم في سابق علم الله. 158 وأخذهم عذاب الله الذي كان صالح توعدهم به فأهلكهم. إن في ذلك لآية يقول: إن في إهلاك ثمود بما فعلت من عقروها ناقة
- وإن ربك يا محمد لهو العزيز في انتقامه من أعدائه الرحيم بمن آمن به من خلقه. 159
- السابق ص 37 وهو: فأبي ما وأيك.. البيت. يهجو به العباس بن مرداس خفاف بن ندبة لشيء كان بينهما خزانة الأدب للبغدادي 2: 229. 16
- البيت لعباس بن مرداس اللسان: رسل. قال: فأنت الرسول بعود الضمير المؤنث حيث كان بمعنى الرسالة. وهذا البيت من المقطوعة التي منها الشاهد

تفسير الطبري

- لقد كذب الواشون. ز البيت قال: والرسول بمعنى الرسالة يؤنث ويذكر. وفي اللسان: رسل رواية أخرى للبيت كرواية المؤلف، ونسبه إلى كثير. 11 في موضع بسوء. قال: والإرسال التوجيه، وقد أرسل إليه. والاسم الرسالة بكسر الراء المشددة وفتحها والرسول والرسيل. الأخيرة عن ثعلب. وأنشد:
- 11 يعني بقوله: رسولا رسالة، فأنت لذلك الهاء. الهوامش: 10 البيت في اللسان: رسل. وفي رواية بليلى
- كذب الواشون ما بحث عندهم بسوء ولا أرسلتهم برسول 10 يعني برسالة، وقال الآخر: ألا من مبلغ عني خفافارسولا بيت أهلك منتهاها
- معنا بني إسرائيل وقال رسول رب العالمين، وهو يخاطب اثنين بقوله فقولاً لأنه أراد به المصدر من أرسلت، يقال: أرسلت رسالة ورسولا كما قال الشاعر: لقد
- وقوله: فأتيا فرعون فقولاً ... الآية، يقول: فأت أنت يا موسى وأخوك هارون فرعون. فقولاً إنا رسول رب العالمين إليك ب أن أرسل
- يقول تعالى ذكره: كذبت قوم لوط من أرسله الله إليهم من الرسل حين. 160
- قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون الله أيها القوم. 161
- إني لكم رسول من ربكم أمين على وحيه، وتبليغ رسالته. 162
- فاتقوا الله في أنفسكم، أن يحل بكم عقابه على تكذيبكم رسوله وأطيعون فيما دعوتكم إليه أهدكم سبيل الرشاد. 163
- لكم ودعايتكم إلى ربي جزاء ولا ثواب. يقول: ما جزائي على دعايتكم إلى الله، وعلى نصحي لكم وتبليغ رسالات الله إليكم، إلا على رب العالمين. 164
- وما أسألكم عليه من أجر يقول: وما أسألكم على نصيحتي
- يعني بقوله: أتأتون الذكران من العالمين : أتتكحون الذكران من بني آدم في أدبارهم. 165
- من الفروج إلى ما حرم عليكم منها. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: بل أنتم قوم عادون قال: قوم معتدون. 166
- ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه. وقوله: بل أنتم قوم عادون يقول: بل أنتم قوم تتجاوزون ما أباح لكم ربكم، وأحله لكم
- ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم قال: تركتم أقبال النساء إلى أدبار الرجال وأدبار النساء. حدثنا القاسم، قال:
- قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن
- خلق لكم ربكم من أزواجكم من فروجهن، فأحله لكم. وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: وتذرون ما أصلح لكم ربكم من أزواجكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك،
- وقوله: وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم يقول: وتدعون الذي
- يقول تعالى ذكره: قال قوم لوط: لئن لم تنته يا لوط عن نهينا عن إتيان الذكران لتكونن من المخرجين من بين أظهرنا وبلدنا. 167
- قال إني لعلمكم من القالين يقول لهم لوط: إني لعلمكم الذي تعملونه من إتيان الذكران في أدبارهم من القالين، يعني من المبغضين، المنكرين فعله. 168
- بالإخراج من بلدهم إن هو لم ينته عن نهيه عن ركوب الفاحشة، فقال رب نجني وأهلي من عقوبتك إياهم على ما يعملون من إتيان الذكران. 169
- يقول تعالى ذكره: فاستغاث لوط حين توعدده قومه
- السابق ص 37 وهو: فأبي ما وأيك... البيت. يهجو به العباس بن مرداس خفاف بن ندبة لشيء كان بينهما خزانة الأدب للبغدادى 2: 229. 17
- البيت لعباس بن مرداس اللسان: رسل. قال: فأنت الرسول يعود الضمير المؤنث حيث كان بمعنى الرسالة. وهذا البيت من المقطوعة التي منها الشاهد
- لقد كذب الواشون. ز البيت قال: والرسول بمعنى الرسالة يؤنث ويذكر. وفي اللسان: رسل رواية أخرى للبيت كرواية المؤلف، ونسبه إلى كثير. 11 في موضع بسوء. قال: والإرسال التوجيه، وقد أرسل إليه. والاسم الرسالة بكسر الراء المشددة وفتحها والرسول والرسيل. الأخيرة عن ثعلب. وأنشد:
- 11 يعني بقوله: رسولا رسالة، فأنت لذلك الهاء. الهوامش: 10 البيت في اللسان: رسل. وفي رواية بليلى
- كذب الواشون ما بحث عندهم بسوء ولا أرسلتهم برسول 10 يعني برسالة، وقال الآخر: ألا من مبلغ عني خفافارسولا بيت أهلك منتهاها
- معنا بني إسرائيل وقال رسول رب العالمين، وهو يخاطب اثنين بقوله فقولاً لأنه أراد به المصدر من أرسلت، يقال: أرسلت رسالة ورسولا كما قال الشاعر: لقد
- وقوله: فأتيا فرعون فقولاً ... الآية، يقول: فأت أنت يا موسى وأخوك هارون فرعون. فقولاً إنا رسول رب العالمين إليك ب أن أرسل
- فنجيناه وأهله من عقوبتنا التي عاقبنا بها قوم لوط . 170
- فكانت من الغابرين بعد قومها، ثم أهلكها الله بما أمطر على بقايا قوم لوط من الحجارة، وقد بينا ذلك فيما مضى بشواهد المغنية عن إعادتها. 171
- قومها على الأضياف. وقد قيل: إنما قيل من الغابرين لأنها لم تهلك مع قومها في قريتهم، وأنها إنما أصابها الحجر بعد ما خرجت عن قريتهم مع لوط وابنتيه،
- أجمعين إلا عجوزا في الغابرين يعني في الباقيين، لطول مرور السنين عليها، فصارت هرمة، فإنها أهلكت من بين أهل لوط، لأنها كانت تدل
- فكانت من الغابرين بعد قومها، ثم أهلكها الله بما أمطر على بقايا قوم لوط من الحجارة، وقد بينا ذلك فيما مضى بشواهد المغنية عن إعادتها. 172
- قومها على الأضياف. وقد قيل: إنما قيل من الغابرين لأنها لم تهلك مع قومها في قريتهم، وأنها إنما أصابها الحجر بعد ما خرجت عن قريتهم مع لوط وابنتيه،
- أجمعين إلا عجوزا في الغابرين يعني في الباقيين، لطول مرور السنين عليها، فصارت هرمة، فإنها أهلكت من بين أهل لوط، لأنها كانت تدل

تفسير الطبري

وذلك إرسال الله عليهم حجارة من سجيل من السماء. فساء مطر المنذرين يقول: فبئس ذلك المطر مطر القوم الذين أنذرهم نبيهم فكذبوه. 173 يقول تعالى ذكره: ثم أهلكنا الآخرين من قوم لوط بالتدمير. وأمطرنا عليهم مطرا

لقومك يا محمد، يتعظون بها في تكذيبهم إياك، وردهم عليك ما جنتهم به من عند ربك من الحق وما كان أكثرهم مؤمنين في سابق علم الله. 174 إن في ذلك لآية يقول تعالى ذكره: إن في إهلاكنا قوم لوط الهلاك الذي وصفنا بتكذيبهم رسولنا، لعبرة وموعظة وإن ربك لهو العزيز الرحيم بمن آمن به. 175

أنت من المسحورين 185 وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين 186 فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين 187 الجماعة من الشجر، حتى من النخل. قال: والأول أعرف. والجمع أيك. القول في تأويل قوله تعالى: واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين 184 قالوا إنما الملتف. وقيل: هي الغيضة تنبت السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر. وخص بعضهم به منبت الأثل ومجتمعهم. وقال أبو حنيفة الدينوري: قد تكون الأيكة: شفتيها بالقوادم؛ وشبه بياض ثغرها بياض البرد. والثالث: مغارز الأسنان، ومن عاداتهم أن يذروا عليها الإثمد، ليبين بياض الأسنان. 185. والأيكة: الشجر الكثير الجاهلي بشرح مصطفى السقا طبعة الحلبي ص 185 قال شارحه: تجلو: تكشف. والقوادم: الريش المقدم في جناح الطائر. ويكون شديد السواد. شبه سواد وهم أصحاب ليكة، وليكة والأيكة: واحد. الهوامش: 1 البيت للناطقة الذيباني زياد بن معاوية مختار الشعر وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: كذب أصحاب الأيكة المرسلين قال: الأيكة: الشجر، بعث الله شعبيا إلى قومه من أهل مدين، وإلى أهل البادية، قال: عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، قوله: كذب أصحاب الأيكة المرسلين قال: أهل مدين، والأيكة: الملتف من الشجر. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: كذب أصحاب الأيكة المرسلين قال: الأيكة: مجمع الشجر. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: كذب أصحاب الأيكة المرسلين يقول: أصحاب الغيضة. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، بقادمتي حمامة أيكة بردا أسف لثاته بالإثمد 1 وأصحاب الأيكة: هم أهل مدين فيما ذكر. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال تعالى ذكره: كذب أصحاب الأيكة. والأيكة: الشجر الملتف، وهي واحدة الأيكة، وكل شجر ملتف فهو عند العرب أيكة ومنه قول نابعة بني ذبيان: تجلو يقول

وقوله إذ قال لهم شعيب ألا تتقون يقول تعالى ذكره: قال لهم شعيب: ألا تتقون عقاب الله على معصيتكم ربكم؟. 177

إني لكم من الله رسول أمين على وحيه. 178

فاتقوا عقاب الله على خلافكم أمره وأطيعون ترشدوا. 179

رسالة ربهما إليه، فقال فرعون: ألم نريك فينا يا موسى وليدا، ولبثت فينا من عمرك سنين؟ وذلك مكته عنده قبل قتل القتييل الذي قتله من القبط. 18 وفي هذا الكلام محذوف استغني بدلالة ما ظهر عليه منه، وهو: فاتيا فرعون فأبلغاه

يقول: وما أسألكم على نصحي لكم من جزاء وثواب، ما جزائي وثوابي على ذلك إلا على رب العالمين أوفوا الكيل. 180

يقول: أوفوا الناس حقوقهم من الكيل. ولا تكونوا من المخسرين يقول: ولا تكونوا ممن نقصهم حقوقهم. 181

يعني بقوله وزنوا بالقسطاس وزنوا بالميزان المستقيم الذي لا بخس فيه على من وزنتم له. 182

يقول: ولا تكثرُوا في الأرض الفساد. قد بينا ذلك كله بشواهده، واختلاف أهل التأويل فيه فيما مضى، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع. 183 ولا تبخسوا الناس أشياءهم يقول: ولا تنقصوا الناس حقوقهم في الكيل والوزن. ولا تعثوا في الأرض مفسدين

عن الحسن وابن أبي إسحاق قال: ويجوز أيضا جبل بكسر ففتح جمع جبلة بكسرة فسكون وهو في جميع هذه الوجوه: خلقا كثيرا 184. ه. عن الكسائي. وجبلا بكسر فسكون عن الأعرج وعيسى بن عمر. وجبلا بكسرتين فلام مشددة عن أهل المدينة وجبلا بضميتين مع التشديد بضم الجيم. قال: وكذا رواه أبو عبيدة. وقول الله عز وجل: ولقد أضل منكم جبلا كثيرا: يقرأ: جبلا بضم فسكون عن أبي عمرو وجبلا بضميتين اللام. قال في اللسان: وحى جبل كثير. قال أبو ذؤيب: منايا.. البيت. أي كثير. يقول: الناس كلهم متعة للموت، يستمتع بهم. قال ابن بري: ويروى: الجبل، والحتوف جمع حتف، وهو الهلاك. والأنس الناس. والجبل: الأمة من الخلق. وفيه لغات، فيكون مثلث الجيم، ساكن الباء. ويكون بضم الجيم والباء وتشديد 1: البيت لأبي ذؤيب الهذلي اللسان: جبل والمنايا: جمع منية، وهي الموت.

قال: قال ابن زيد، في قوله: والجبلة الأولين قال: الخلق الأولين، الجبلة: الخلق. الهوامش

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: والجبلة الأولين قال: الخليقة. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، علي، عن ابن عباس: قوله: واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين يقول: خلق الأولين. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني ويستمتعن بالأنس الجبل 1 وبنحو ما قلنا في معنى الجبلة قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن في الجيم والباء أكثر كما قال جل ثناؤه: ولقد أضل منكم جبلا كثيرا وربما سكنوا الباء من الجبل، كما قال أبو ذؤيب: منايا يقرن الحتوف لأهلها جهارا

تفسير الطبري

بالجيلة: الخلق الأولين. وفي الجيلة للعرب لغتان: كسر الجيم والباء وتشديد اللام، وضم الجيم والباء وتشديد اللام فإذا نزع الهاء من آخرها كان الضم يقول تعالى ذكره: واتقوا أيها القوم عقاب ربكم الذي خلقكم و خلق الجيلة الأولين يعني

وقوله: قالوا إنما أنت من المسحرين يقول: قالوا: إنما أنت يا شعيب معلل تعلل بالطعام والشراب، كما نعلل بهما، ولست ملكا. 185

وما أنت إلا بشر مثلنا تأكل وتشرب وإن نظنك لمن الكاذبين . يقول: وما نحسبك فيما تخبرنا وتدعوننا إليه، إلا ممن يكذب فيما يقول. 186

الكسف.الهوامش: 2: كذا في الأصل وقياس الجمع الأخير على ما قبله ليس بواضح 187

: جانبنا من السماء.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فأسقط علينا كسفا من السماء قال: ناحية من السماء، عذاب ذلك ابن عباس، قوله: كسفا يقول: قطعاً.حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: كسفا من السماء كذلك كما تجمع تمرة: تمرًا 2. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن فإن كنت صادقاً فيما تقول بأنك رسول الله كما تزعم فأسقط علينا كسفا من السماء يعني قطعاً من السماء، وهي جمع كسفة، جمع

يقول تعالى ذكره: قال شعيب لقومه: ربي أعلم بما تعملون يقول: بأعمالهم هو بها محيط، لا يخفى عليه منها شيء، وهو مجازيكم بها جزاءكم. 188

كان عذاب يوم لقوم شعيب عظيم.الهوامش: 3: هرابا: لعله جمع هارب، ولم أجده في اللسان. 189

الله عنهم الظلة، وأحمى عليهم الشمس، فاحترقوا كما يحترق الجراد في المقل. وقوله: إنه كان عذاب يوم عظيم يقول تعالى ذكره: إن عذاب يوم الظلة عظيم قال: بعث الله إليهم ظلة من سحب، وبعث إلى الشمس فأحرقت ما على وجه الأرض، فخرجوا كلهم إلى تلك الظلة، حتى إذا اجتمعوا كلهم، كشف يستظلون، فاضطربت عليهم نارا فأهلكتهم.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم يوم الظلة قوم شعيب، حبس الله عنهم الظل والريح، فأصابهم حر شديد، ثم بعث الله لهم سحابة فيها العذاب، فلما رأوا السحابة انطلقوا يؤمنونها، زعموا من العلماء ما عذاب يوم الظلة؟ فكذبه.حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: فأخذهم عذاب ألبيها الله عليهم نارا، فذلك عذاب يوم الظلة.حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو تميلة، عن أبي حمزة، عن جابر، عن ابن عباس، قال: من حدثك ولا ينفعهم ظل ولا ماء، حتى ذهب ذهاب منهم، فاستظل تحت ظلة، فوجد روحا، فنادى أصحابه: هلموا إلى الروح، فذهبوا إليه سراعاً، حتى إذا اجتمعوا حدا، فوسع الله عليهم في الرزق، فجعلوا كلما عطلوا حدا وسع الله عليهم في الرزق، حتى إذا أراد إهلاكهم سلب الله عليهم حرا لا يستطيعون أن يتقاروا، راشد، قال: ثني رجل من أصحابنا، عن بعض العلماء قال: كانوا عطلوا حدا، فوسع الله عليهم في الرزق، ثم عطلوا حدا، فوسع الله عليهم في الرزق، ثم عطلوا طيبة، فصب الله عليهم من فوقهم من تلك الغمامة عذابا، فذلك قوله: عذاب يوم الظلة .حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر بن ابن جريح: لما أنزل الله عليهم أول العذاب، أخذهم منه حر شديد، فرفع الله لهم غمامة، فخرج إليها طائفة منهم ليستظلوا بها، فأصابهم منها روح وبرد وريح إظلال العذاب إياهم.حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد: عذاب يوم الظلة قال: أطل العذاب قوم شعيب.قال عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: يوم الظلة قال: بعضهم بعضاً، حتى إذا اجتمعوا تحتها، أرسلها الله عليهم نارا. قال عبد الله بن عباس: فذلك عذاب يوم الظلة، إنه كان عذاب يوم عظيم.حدثني محمد بن أجواف البيوت، فأخذ بأنفاسهم، فخرجوا من البيوت هراباً 3 إلى البرية، فبعث الله عليهم سحابة، فأظلتهم من الشمس، فوجدوا لها برداً ولذة، فنادى عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم فقال عبد الله بن عباس: بعث الله عليهم ومدة وحرا شديداً، فأخذ بأنفاسهم، فدخلوا البيوت، فدخل عليهم قال: ثني سعيد بن زيد أخو حماد بن زيد، قال: ثنا حاتم بن أبي صغيرة، قال: ثني يزيد الباهلي، قال: سألت عبد الله بن عباس، عن هذه الآية: فأخذهم فلما دنت منهم خرجوا إليها رجاء بردها، فلما كانوا تحتها مطرت عليهم نارا. قال: فذلك قوله: فأخذهم عذاب يوم الظلة .حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قومه أهل مدين، وإلى أصحاب الأيكة. وكانت الأيكة من شجر ملتف فلما أراد الله أن يعذبهم، بعث الله عليهم حرا شديداً، ورفع لهم العذاب كأنه سحابة أشد حرا من الظاهر، وكانت الظلة سحابة.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني جرير بن حازم أنه سمع قتادة يقول: بعث شعيب إلى أمتين: إلى أخذتهم الرجة.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، في قوله: عذاب يوم الظلة قال: كانوا يحفرون الأسراب ليتبردوا فيها، فإذا دخلوها وجدوها عن زيد بن معاوية، في قوله: فأخذهم عذاب يوم الظلة قال: أصابهم حر أفلقهم في بيوتهم، فنشأت لهم سحابة كهينة الظلة، فابتدروها، فلما تناموا تحتها فلما تناموا تحتها التهب عليهم نارا، وأحرقتهم، وبذلك جاءت الآثار. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، فكذبوه يقول: فكذبه قومه. فأخذهم عذاب يوم الظلة يعني بالظلة: سحابة ظللتهم،

الذي قتلت منا وأنت من الكافرين نعمتنا عليك، وإحساننا إليك في قتلك إياه.وقد قيل: معنى ذلك: وأنت الآن من الكافرين لنعمتي عليك، وتربيتي إياك. 19 كان عليه موسى عنده، إلا أن يقول قائل: إنما أراد: وأنت من الكافرين يومئذ يا موسى، على قولك اليوم، فيكون ذلك وجهاً يتوجه. فتأويل الكلام إذن: وقتلت جائز أن يقول لموسى إن كان موسى كان عنده على دينه يوم قتل القتيل على ما قاله السدي: فعلت الفعلة وأنت من الكافرين، الإيمان عنده: هو دينه الذي لم يكن يعلم ما الكفر.قال أبو جعفر: وهذا القول الذي قاله ابن زيد أشبه بتأويل الآية، لأن فرعون لم يكن مقراً لله بالربوبية وإنما كان يزعم أنه هو الرب، فغير نعمتنا!!حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: وأنت من الكافرين يقول: كافرا للنعمة لأن فرعون

تفسير الطبري

ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين قال: ربيناك فينا وليدا، فهذا الذي كافأنا أن قتلنا منا نفسا، وكفرت من الكافرين يعني على ديننا هذا الذي تعيب. وقال آخرون: بل معنى ذلك: وأنت من الكافرين نعمتنا عليك. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا وأنت من الكافرين بالله على ديننا. ذكر من قال ذلك: حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت بكسر الفاء، وهي قراءة لقراءة القراء من أهل الأمصار مخالفة. وقوله: وأنت من الكافرين اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: عن مجاهد، مثله. وإنما قيل وفعلت فعلتك لأنها مرة واحدة، ولا يجوز كسر الفاء إذا أريد بها هذا المعنى. وذكر عن الشعبي أنه قرأ ذلك: وفعلت فعلتك فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها إذا وأنا من الضالين قال: قتل النفسحدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وفعلت وفعلت فعلتك التي فعلت يعني: قتله النفس التي قتل من القبط. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يا محمد، وعبرة لمن اعتبر، إن اعتبروا أن سنتنا فيهم بتكذيبهم إياك، سنتنا في أصحاب الأيكة. وما كان أكثرهم مؤمنين في سابق علمنا فيهم. 190 يقول تعالى ذكره: إن في تعذيبنا قوم شعيب عذاب يوم الظلة، بتكذيبهم نبيهم شعيبا، لآية لقومك

وإن ربك يا محمد لهو العزيز في نعمته ممن انتقم منه من أعدائه الرحيم بمن تاب من خلقه، وأناب إلى طاعته. 191

التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: لتنزّل رب العالمين قال: هذا القرآن. 192 هذا القرآن لتنزّل رب العالمين والهاء في قوله وإنه كناية الذكر الذي في قوله: وما يأتيهم من ذكر من الرحمن. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل يقول تعالى ذكره: وإن

الأمين جبريل. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: الروح الأمين قال: جبريل. 193 أخبرنا معمر، عن قتادة، في قول الله: نزل به الروح الأمين قال: جبريل. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج قال: الروح ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس. في قوله: نزل به الروح الأمين قال: جبريل. حدثنا الحسين، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: الله إذا أنزله به نزل. وبنحو الذي قلنا في أن المعني بالروح الأمين في هذا الموضع جبريل قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن الروح الأمين إذا نزل على محمد بالقرآن، لم ينزل به إلا بأمر الله إياه بالنزول، ولن يجهل أن ذلك كذلك ذو إيمان بالله، وأن الروح الأمين، وهو جبريل عليه السلام. والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضتان في قراء الأمصار، متقاربتا المعنى، فأيتهما نزل بالقرآن على محمد، وهو جبريل. وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة. نزل مشددة الزاي الروح الأمين نصبا، بمعنى: أن رب العالمين نزل بالقرآن في قراءة قوله نزل به الروح الأمين فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة نزل به مخففة الروح الأمين رفعا بمعنى: أن الروح الأمين هو الذي واختلف القراء

لتكون من المنذرين يقول: لتكون من رسل الله الذين كانوا ينذرون من أرسلوا إليه من قومهم، فتنذر بهذا التنزيل قومك المكذبين بآيات الله. 194 وقوله على قلبك يقول: نزل به الروح الأمين فتلاه عليك يا محمد، حتى وعيته بقلبك. وقوله:

فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون . كما أتى هذه الأمم التي قصصنا نبأها في هذه السورة حين كذبت رسلها أنباء ما كانوا به يكذبون. 195 لم يعرضوا عنه لأنهم لا يفهمون معانيه، بل يفهمونها، لأنه تنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين بلسانهم العربي، ولكنهم أعرضوا عنه تكذيبا به واستكبارا تعرض عنه ولا نسمعه، لأننا لا نفهمه، وإنما هذا تقرير لهم، وذلك أنه تعالى ذكره قال: وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين . ثم قال: ذكر تعالى ذكره أنه نزل هذا القرآن بلسان عربي مبين في هذا الموضع، إعلاما منه مشركي قريش أنه أنزله كذلك، لئلا يقولوا إنه نزل بغير لساننا، فنحن إنما عربي مبين يقول: لتنذر قومك بلسان عربي مبين، يبين لمن سمعه أنه عربي، ولسان العرب نزل، والباء من قوله بلسان من صلة قوله: نزل ، وإنما وقوله: بلسان

العموم ومعناه الخصوص، وإنما هو: وإن هذا القرآن لفي بعض زبر الأولين يعني: أن ذكره وخبره في بعض ما نزل من الكتب على بعض رسله. 196

يقول تعالى ذكره: وإن هذا القرآن لفي زبر الأولين: يعني في كتب الأولين، وخرج مخرج

يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل قال: أولم يكن للنبي آية، علامة أن علماء بني إسرائيل كانوا يعلمون أنهم كانوا يجدونه مكتوبا عندهم؟ 197 قال مجاهد: علماء بني إسرائيل: عبد الله بن سلام، وغيره من علماءهم. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: أولم قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: أولم يكن لهم آية قال محمد: أن يعلمه قال: يعرفه. علماء بني إسرائيل . قال ابن جريج، ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: علماء بني إسرائيل قال: عبد الله بن سلام وغيره من علماءهم. حدثنا القاسم، فقال لهم الله: أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل وخيارهم. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل قال: كان عبد الله بن سلام من علماء بني إسرائيل، وكان من خيارهم، فأمن بكتاب محمد صلى الله عليه وسلم، من بني إسرائيل في عصره. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: أولم

تفسير الطبري

وصحته علماء بني إسرائيل. وقيل: عني بعلماء بني إسرائيل في هذا الموضع: عبد الله بن سلام ومن أشبهه ممن كان قد آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم علماء بني إسرائيل يقول تعالى ذكره: أولم يكن لهؤلاء المعرضين عما يأتيك يا محمد من ذكر ربك، دلالة على أنك رسول رب العالمين، أن يعلم حقيقة ذلك وقوله: أولم يكن لهم آية أن يعلمه

رجل أعجمي فتنسب إلى نفسه، إلا أن يكون أعجم وأعجمي بمعنى، مثل دوار ودواري، وجمل قعسر وقعسري؛ هذا إذا ورد وردا لا يمكن رده. 198 النسب، وليس بنسب، ونظيره بختى وكركسي. وفي اللسان: عجم وينسب إلى الأعجم الذي في لسانه عجمة، فيقال: لسان أعجمي، وكتاب أعجمي، ولا يقال نفسه أي نسبته إلى نفسه، لأن دوازي منسوب إلى دوار، فلفظ المنسوب إليه كلفظ المنسوب. قال ابن سيده: هذا قول اللغويين قال الفارسي هو على لفظ بالإنسان ويدور به أطوارا وأحوالا. والقعسري: الشديد، يريد الدهر. ومحل الشاهد في قوله: دوازي قال في اللسان: أي دائر به، على إضافة الشيء إلى دوازي أفنى القرون وهو قعسريو بالدهاء يختل المدهييقيقول: بكيت ومن حزم كان بكاؤك. والقنصري: المسن القديم. ودوازي: دائر، أي أنه يتصرف البكري 174 وهو من أرجوزة له حزينة، بدأها بقوله: بكيت والمحتزن البكيوانما يأتي الصبا الصبيأطربا وأنت قنصريوالدهر بالإنسان وعليه قوله عز وجل: ولو نزلناه على بعض الأعجمين 5 هذا بيت من مشطور الرجز للعجاج الراجز المشهور للسان: دور. وأراجيز العرب للسيد توفيق لتنزيل: لسان الذي يلحدون إليه أعجمي. وجمعه بالواو والنون، تقول: أحمرى وأحمررون، وأعجمي وأعجمون، على حد أشعني وأشعنين وأشعري وأشعرين والجمع: عجم بالتحريك كعربي وعرب. ورجل أعجمي وأعجم: إذا كانت في لسانه عجمة، وإن أفصح بالعجمية وكلام أعجم وأعجمي: بين العجمة. وفي لا يفصح ولا يبين كلامه، وإن كان عربي النسب، كزياد الأعجم. والأنتى: عجماء، وكذلك الأعجمي. فأما العجمي فالذي من جنس العجم: أفصح أو لم يفصح، يقال: رجل أعجم: إذا كان في لسانه عجمة، ورجل عجمي: أي من العجم. والدواب: عجم، لأنها لا تتكلم. وفي اللسان: عجم قال أبو إسحاق: الأعجم: الذي الملوك. يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر. والعجم بضم العين: جمع أعجم. قال أبو عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة الورقة 175:

دوار، فنسبه إلى فعل نفسه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. الهوامش: 4: السوق: الرعية التي تسوسها وقوم عرب. وإذا قيل: هذا رجل أعجمي، فإنما نسب إلى نفسه كما يقال للأحمر: هذا أحمرى ضخم، وكما قال العجاج: والدهر بالإنسان دوازي 5 ومعناه: إلى أصله من العجم، لا وصفه بأنه غير فصيح اللسان، فإنه يقال: هذا رجل عجمي، وهذان رجلان عجميان، وهؤلاء قوم عجم، كما يقال: عربي، وعربيان، وقد يكون كذلك، وهو من العرب ومن هذا المعنى قول الشاعر: من وائل لا حي يعدلهممن سوقة عرب ولا عجم 4 فأما إذا أريد به نسبة الرجل للمرأة: هذه امرأة عجماء، وللجماعة: هؤلاء قوم عجم وأعجمون، وإذا أريد هذا المعنى وصف به العربي والأعجمي، لأنه إنما يعني أنه غير فصيح اللسان، لا تنطق، وإنما قيل على بعض الأعجمين، ولم يقل على بعض الأعجميين، لأن العرب تقول إذا نعتت الرجل بالعجمة وأنه لا يفصح بالعربية: هذا رجل أعجم، وقوله: ولو نزلناه على بعض الأعجمين يقول تعالى ذكره: ولو نزلنا هذا القرآن على بعض البهائم التي

بهذا القرآن. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج. 199 ويعني بقوله: سلكتنا: أدخلنا، والهاء في قوله سلكتناه كناية من ذكر قوله ما كانوا به مؤمنين، كأنه قال: كذلك أدخلنا في قلوب المجرمين ترك الإيمان حتمنا على هؤلاء أنهم لا يؤمنون بهذا القرآن. ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم كذلك سلكتناه التكذيب والكفر في قلوب المجرمين. إيمانهم به، ثم وكد تعالى ذكره الخبر عما قد حتم على هؤلاء المشركين، الذين آيس نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من إيمانهم من الشقاء والبلاء، فقال: كما نزل به ملك، فقرأ ذلك الأعجم عليهم هذا القرآن، ولم يكن لهم علة يدفعون بها أنه حق، وأنه تنزيل من عندي، ما كانوا به مصدقين، فخفض من حرصك على الأمم الذين قص عليهم قصصهم في هذه السورة. ولو نزلناه على بعض الأعجمين يا محمد لا عليك، فإنك رجل منهم، ويقولون لك: ما أنت إلا بشر مثنا، وهلا ربه على شدة حرصه على ذلك منهم، فقال له: لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ثم قال مؤبسه من إيمانهم وأنهم هالكون ببعض مثلاته، كما هلك بعض وجده بإدبارهم عنه، وإعراضهم عن الاستماع لهذا القرآن، لأنه كان صلى الله عليه وسلم شديدا حرصه على قبولهم منه، والدخول فيما دعاهم إليه، حتى عاتبه به مؤمنين. يقول: لم يكونوا ليؤمنوا به، لما قد جرى لهم في سابق علمي من الشقاء، وهذا تسلية من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن قومه، لئلا يشتد فيكون تأويل الكلام ما قاله. وقوله فقرأه عليهم يقول: فقرأ هذا القرآن على كفار قومك يا محمد الذين حتمت عليهم أن لا يؤمنوا ذلك الأعجم ما كانوا وإنما التنزيل ولو نزلناه على بعض الأعجمين يعني: ولو نزلنا هذا القرآن العربي علي بهيمة من العجم أو بعض ما لا يفصح، ولم يقل: ولو نزلناه أعجميا. لو نزل الله أعجميا كانوا أخسر الناس به، لأنهم لا يعرفون بالعجمية. وهذا الذي ذكرناه عن قتادة قول لا وجه له، لأنه وجه الكلام أن معناه: ولو أنزلناه أعجميا، ما كانوا به مؤمنين. وروي عن قتادة في ذلك ما حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ولو نزلناه على بعض الأعجمين قال: بن مطيع واقفا بعرفة، فقرأ هذه الآية ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين قال: فقال: جملي هذا أعجم، فلو أنزل على هذا آياته حتى يفقهه عربي وعجمي، لو فعلنا ذلك. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت داود بن أبي هند، عن محمد بن أبي موسى، قال: كان عبد الله فتلا هذه الآية: ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين قال: لو نزل على بعيري هذا فتكلم به ما آمنوا به لقالوا لولا فصلت حدثنا ابن المنثي، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن محمد بن أبي موسى، قال: كنت واقفا إلى جنب عبد الله بن مطيع بعرفة،

الذي بين لمن تدبره بفهم، وفكر فيه بعقل، أنه من عند الله جل جلاله، لم يتخرصه محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يتقوله من عنده، بل أوحاه إليه ربه. 2 الكلام على قول ابن عباس والجميع: إن هذه الآيات التي أنزلتها على محمد صلى الله عليه وسلم في هذه السورة لآيات الكتاب الذي أنزلته إليه من قبلها

محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: قال فعلتها إذا وأنا من الضالين يقول: وأنا من الجاهلين. 20
قال فعلتها إذا وأنا من الضالين قبل أن يأتيني من الله شيء كان قتلي إياه ضلالة خطأ. قال: والضلالة ههنا الخطأ، لم يقل ضلاله فيما بينه وبين الله. حدثني
ولكن فعلتها وأنا من الضالين. وفي حرف ابن مسعود: فعلتها إذا وأنا من الجاهلين. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله:
من الجاهلين. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وأنت من الكافرين فقال موسى: لم أكفر،
مثله. قال ابن جريج: وفي قراءة ابن مسعود: وأنا من الجاهلين. قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة: وأنا من الضالين قال:
جميعا، عن ابن أبي جريح، عن مجاهد: وأنا من الضالين قال: من الجاهلين. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد،
في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء
بتحريم قتله علي. والعرب تضع من الضلال موضع الجهل، والجهل موضع الضلال، فتقول: قد جهل فلان الطريق وضل الطريق، بمعنى واحد. وبنحو الذي قلنا
قال موسى لفرعون: فعلت تلك الفعلة التي فعلت، أي قتلت تلك النفس التي قتلت إذن وأنا من الضالين. يقول: وأنا من الجاهلين قبل أن يأتيني من الله وحي
يقول تعالى ذكره:

عن حماد بن سلمة، عن حميد، قال: سألت الحسن في بيت أبي خليفة، عن قوله كذلك سلكناه في قلوب المجرمين قال: الشرك سلكه في قلوبهم. 200
علي بن سهل، قال: ثنا زيد بن أبي الزرقاء، عن سفيان، عن حميد، عن الحسن، في هذه الآية: كذلك سلكناه في قلوب المجرمين قال: خلقناه. قال: ثنا زيد،
يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: كذلك سلكناه في قلوب المجرمين. لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم. 6 حدثني
قوله: كذلك سلكناه قال: الكفر في قلوب المجرمين. حدثني

سجل وهو الدلو الضخمة المملوءة ماء اللسان والبيت شاهد كالذي قبله، على أن لا ترد يجوز فيه الرفع والجزم على التأويل الذي ذكره الفراء. 201
وقال ابن الأعرابي: قالت قريية: كان رجل عاشق لمرأة فتزوجها، فجاءها النساء، فقال بعضهن لبعض قد طالما حلاتها لا ترد البيت. والسجال: جمع
حلاً. وروايته: قد طالما.. إلخ، قال: حلاً الإبل والماشية عن الماء تحليتها وتحلته: طردها أو حبسها عن الورود، ومنعها أن ترد. وكذلك حلاً القوم عن الماء.
فارقينشد رفعاً وجزماً. وقال الآخر: لو كنت إذ جئتنا.. البيت: رفعاً وجزماً، وقوله: لطالما حلاتها.. الشاهد الآتي بعد من ذلك. 8 البيت في اللسان:
يفر: جزماً ورفعاً؛ وإنما جزم، لأن تأويله: إن لم أربطه فر؛ فجزم على التأويل. أنشدني بعض بني عقيل: وحتى رأينا أحسن الفعل بيننا مساكنة لا يفرق الشر
الأليم. وإذا كان موقع كى في مثل هذا لا و إن جميعاً، صلح الجزم في لا والرفع. والعرب تقول: ربطت الفرس لا ينفلت: جزماً ورفعاً وأوثقت العبد لا
في معاني القرآن مصورة الجامعة الورقة 230 قال: وقوله: كذلك سلكناه تقول: سلكناه التكذيب في قلوب المجرمين كيلاً يؤمنوا به حتى يروا العذاب
6: سقط تفسير ابن زيد لما أراد من الآية، ولعله الكفر أو الشرك، أو نحوه، أو مثله. 7 البيت من شواهد الفراء

الفرس 7 وقول الآخر: لطالما حلاتها لا ترد فخلياها والسجال تبتدأ 8 الهوامش
فجزمه على التأويل، ورفعاً بأن الجازم غير ظاهر. ومن الشاهد على الجزم في ذلك قول الشاعر: لو كنت إذ جئتنا حاولت رؤيتنا أو جئتنا ماشياً لا يعرف
جزمت ما بعدها، وربما رفعت فتقول: ربطت الفرس لا تنفلت، وأحكمت العقد لا ينحل، جزماً ورفعاً. وإنما تفعل ذلك لأن تأويل ذلك: إن لم أحكم العقد انحل،
رأت ذلك الأمم الذين قص الله قصصهم في هذه السورة. ورفع قوله لا يؤمنون لأن العرب من شأنها إذا وضعت في موضع مثل هذا الموضع لا ربما
وقوله: لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم يقول: فعلنا ذلك؛ بهم لئلا يصدقوا بهذا القرآن، حتى يروا العذاب الأليم في عاجل الدنيا، كما

ذكره: فيأتي هؤلاء المكذبين بهذا القرآن، العذاب الأليم بغتة، يعني فجأة وهم لا يشعرون يقول: لا يعلمون قبل ذلك بمجيئه حتى يفجأهم بغتة. 202
يقول تعالى

منظرون : أي هل نحن مؤخر عنا العذاب، ومنساً في آجالنا لننوب، وننوب إلى الله من شركنا وكفرنا بالله، فنراجع الإيمان به، وننوب إلى طاعته؟. 203
فيقولوا حين يأتيهم بغتة هل نحن

أفبعذابنا يستعجلون يقول تعالى ذكره: أفبعذابنا هؤلاء المشركون يستعجلون بقولهم: لن نؤمن لك حتى تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا . 204
وقوله:

أفبعذابنا يستعجلون يقول تعالى ذكره: أفبعذابنا هؤلاء المشركون يستعجلون بقولهم: لن نؤمن لك حتى تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا . 205
وقوله:

يقول تعالى ذكره: ثم جاءهم العذاب الذي كانوا يوعدون على كفرهم بآياتنا، وتكذيبهم رسولنا. 206

قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أفأرأيت إن متعناهم سنين إلى قوله ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون قال: هؤلاء أهل الكفر. 207
هل زادهم تمتيعاً إياهم ذلك إلا خبالاً؟ وهل نفعمهم شيئاً؟ بل ضرهم بازديادهم من الآثام، واكتسابهم من الإجرام ما لو لم يمتعوا لم يكتسبوه. حدثني يونس،
ما أغنى عنهم يقول: أي شيء أغنى عنهم التأخير الذي أخرنا في آجالهم، والمتاع الذي متعناهم به من الحياة، إذ لم يتوبوا من شركهم،

تفسير الطبري

- مرفوعا على الابتداء والخبر محذوف، أي ذكرى لهم. ويجوز أن يكون مرفوعا على أنه خبر عن مبتدأ، تقديره: هم أي المنذرون، ذكرى لهم.. 208
- كأنه قيل: ذكرى. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. الهوامش: 1: يجوز أن يكون قوله تعالى ذكرى لهم على ما فيه النجاة لهم من عذابنا. ففي الذكرى وجهان من الإعراب: أحدهما النصب على المصدر من الإنذار على ما بينت، والآخر: الرفع على الابتداء 1
- إلا لها منذرون يقول: إلا بعد إرسلنا إليهم رسلا ينذرونهم بأسنا على كفرهم وسخطنا عليهم. ذكرى يقول: إلا لها منذرون ينذرونهم، تذكرة لهم وتنبئها
- يقول تعالى ذكره: وما أهلكنا من قرية من هذه القرى التي وصفت في هذه السور
- إذ عتوا علينا، وكفروا نعمتنا، وعبدوا غيرنا بعد الإعذار عليهم والإنذار، ومتابعة الحجج عليهم بأن ذلك لا ينبغي أن يفعلوه، فأبوا إلا التماسي في الغي. 209
- ذكرى قال: الرسل. قال ابن جريج: و قوله: ذكرى قال: الرسل. قوله: وما كنا ظالمين يقول: وما كنا ظالمينهم في تعذيبناهم وإهلاكهم، لأننا إنما أهلكناهم، حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون
- والحكم: النبوة. وقوله: وجعلني من المرسلين يقول: وألحقني بعداد من أرسله إلى خلقه، مبلغا عنه رسالته إليهم بإرساله إياي إليك يا فرعون. 21
- فوهب لي ربي حكما يقول: فوهب لي ربي نبوة وهي الحكم. كما حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط عن السدي: فوهب لي ربي حكما ... الآية، يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل موسى لفرعون: ففررت منكم معشر الملأ من قوم فرعون لما خفتكم أن تقتلوني بقتلي القتل منكم. وقوله ففررت منكم لما خفتكم
- وقوله: وما تنزلت به الشياطين يقول تعالى ذكره: وما تنزلت بهذا القرآن الشياطين على محمد، ولكنه ينزل به الروح الأمين. 210
- به عليه، ولا يصلح لهم ذلك. وما يستطيعون يقول: وما يستطيعون أن يتنزلوا به، لأنهم لا يصلون إلى استماعه في المكان الذي هو به من السماء. 211
- وما ينبغي لهم يقول: وما ينبغي للشياطين أن ينزلوا
- به الشياطين بالواو، وذلك لحن، وينبغي أن يكون ذلك إن كان صحيحا عنه، أن يكون توهم أن ذلك نظير المسلمين والمؤمنين، وذلك بعيد من هذا. 212
- وما تنزلت به الشياطين بالتاء ورفع النون، لأنها نون أصلية، واحداهم شيطان، كما واحد البساتين بستان. وذكر عن الحسن أنه كان يقرأ ذلك: وما تنزلت قال: عن سمع السماء. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، بنحوه، إلا أنه قال: عن سمع القرآن. والقراء مجمعة على قراءة الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: وما تنزلت به الشياطين قال: هذا القرآن. وفي قوله إنهم عن السمع لمعزولون من المكان الذي هو به من السماء لمعزولون، فكيف يستطيعون أن يتنزلوا به. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا إنهم عن السمع لمعزولون يقول: إن الشياطين عن سمع القرآن
- محمد مع الله إله آخر أي لا تعبد معه معبودا غيره فتكون من المعذبين فينزل بك من العذاب ما نزل بهؤلاء الذين خالفوا أمرنا وعبدوا غيرنا. 213
- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فلا تدع يا
- أن أبا لهب قال: لهد ما سحركم صاحبكم قال لهد: كلمة يتعجب بها، يقال: لهد الرجل: أي ما أجلده. قلت: وهو كقولنا لشد ما قال فلان، أي ما أشد. 214
- في اللسان: حذا: أعطيته حذية من لحم، وحذا وفلذة، كل هذا إذا قطع طولاً. ه. وقيل: هي القطعة الصغيرة 4 في اللسان: هد وفي الحديث
- 2: يقال ربأ القوم بربؤهم، وربأ لهم إذا وقف على مكان عال، ونظر بعيدا، يرقب عدوا أو جيشا مغيرا، أو نحو ذلك 3
- تحميلون الدنيا، ويأتي الناس يحملون الآخرة، إلا أن أوليائي منكم المتقون، فاتقوا النار ولو بشق تمرة. الهوامش
- أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: لما نزلت: وأنذر عشيرتك الأقربين جمع النبي صلى الله عليه وسلم بني هاشم، فقال: يا بني هاشم، ألا لا ألفينكم تأتونني معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وأنذر عشيرتك الأقربين بدأ بهل بيته وفصيلته. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: الأخريين قال النبي صلى الله عليه وسلم: يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب، اتقوا النار ولو بشق تمرة. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا
- قال: وكذب به قومك وهو الحق. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: ولما نزلت: وأنذر عشيرتك ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وأنذر عشيرتك الأقربين قال: أمر محمد أن ينذر قومه، ويبدأ بأهل بيته وفصيلته، يا بني عبد مناف، يا بني قصي، قال: ثم فخذ قريشا قبيلة قبيلة، حتى مر على آخرهم، إني أدعوكم إلى الله، وأنذركم عذابه. حدثني محمد بن سعد، قال: هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنذر عشيرتك الأقربين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبطح، ثم قال: يا بني عبد المطلب، لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع! حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني إسحاق، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن بن أبي الحسن، قال: لما نزلت ساقا. أنا يا نبي الله أكون وزيرك، فأخذ برقبتي، ثم قال: إن هذا أخي وكذا وكذا، فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون يؤازرنني على هذا الأمر، على أن يكون أخي وكذا وكذا؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعا، وقلت وإني لأحدثهم سنا، وأرمصهم عينا، وأعظمهم بظنا، وأخمشهم عبد المطلب، إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتمكم به، إني قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأياكم حتى ما لهم بشيء حاجة، قال: اسقهم، فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا، ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا بني قبل أن أكلمهم فأعد لنا من الطعام مثل الذي صنعت، ثم اجتمعهم لي، قال: ففعلت ثم جمعتهم، ثم دعاني بالطعام، فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا

تفسير الطبري

صاحبكم، فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: الغد يا علي، إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما قد سمعت من القول، فتفرق القوم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم، بده أبو لهب إلى الكلام، فقال: لهد 4 ما سحركم به الله الذي نفس علي بيده إن كان الرجل الواحد ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثم قال: اسق الناس، فجنثهم بذلك العس، فشربوا حتى رووا منه جميعا، وإيم اللحم 3 فشققها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصحفة، قال: خذوا باسم الله، فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة، وما أرى إلا مواضع أيديهم وإيم وحمة، والعباس، وأبو لهب فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجنث به. فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم حذية من المطلب، حتى أكلهم، وأبلغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه، فيهم أعمامه: أبو طالب، جبرائيل، فقال: يا محمد، إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك. فاصنع لنا صاعا من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملا لنا عسا من لبن، ثم اجمع لي بني عبد لي: يا علي، إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، قال: فضقت بذلك ذرعا، وعرفت أني متى ما أنادهم بهذا الأمر أُر منهم ما أكره، فصمت حتى جاء عن علي بن أبي طالب: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الأقربين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال ثني محمد بن إسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن عباس، نذير لكم بين يدي عذاب شديد. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عمرو: أنه كان يقرأ: وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك المخلصين. قال: ثنا سلمة، قال: نعم، ما جربنا عليك كذبا، فقرأ عليهم هذه الآيات التي أنزلن، وأنذرهم كما أمر، فجعل ينادي: يا قريش، يا بني هاشم حتى قال: يا بني عبد المطلب، إني جاء لينظر، ومنكم من أرسل لينظر من الهاتف، فلما اجتمعوا وكثروا قال: رأيتمكم لو أخبرتمكم أن خيلا مصبحتكم من هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟ قالوا: يهتف: يا صباحاه، فأتاه من خف من الناس، وأرسل إليه المتناقلون من الناس رسلا فجعلوا يجيئون يتبعون الصوت فلما انتهوا إليه قال: إن منكم من ويا بني عبد مناف. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن عمرو بن مرة الجملي، قال: لما نزلت: وأنذر عشيرتك الأقربين قال: أتى جبلا فجعل لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا، فقال: يا صباحاه! فجعل يعددهم: يا بني فلان، ويا بني فلان، وسلم، فقام على الصفا، فقال: يا صباحاه! قال ثنا خالد بن عمرو، قال: ثنا سفيان الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال: ثنا أبو معاوية بن هشام، عن سفيان، عن حبيب، عن سعيد، عن ابن عباس، قال: لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم شديدا، فقال أبو لهب: تبا لك، ما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام فنزلت هذه السورة: تبت يدا أبي لهب و قد تب، كذا قرأ الأعمش، إلى آخر السورة. حدثنا أبو كريب، إليه، فقال: رأيتمكم إن أخبرتمكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب يا صباحاه! فقالوا: من هذا الذي يهتف؟ فقالوا: محمد، فاجتمعوا إليه، فقال: يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف، فاجتمعوا ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية: وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا، فهتف: أو جمعتنا، فأنزل الله: تبت يدا أبي لهب ... إلى آخر السورة. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو أسامة، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن أخبرتمكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ألا كنتم تصدقوني؟ قالوا: بلى، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. قال أبو لهب: تبا لك، ألهذا دعوتنا عن ابن عباس، قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا، فقال: يا صباحاه! فاجتمعت إليه قريش، فقالوا له: مالك؟ فقال: رأيتمكم إن ما دعوتوني إلا لهذا؟ فنزلت: تبت يدا أبي لهب وتب. حدثنا أبو كريب وأبو السائب، قال ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتهموني؟ قالوا: نعم، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب: تبا لكم سائر اليوم، فاجتمع الناس إليه، فبين رجل يجيء، وبين آخر يبعث رسوله، فقال: يا بني هاشم، يا بني عبد المطلب، يا بني فهر، يا بني أبي لهب، رأيتمكم لو أخبرتمكم سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الأقربين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا، ثم نادى: يا صباحاه، حدثني الأشعري، قال: لما نزلت، ثم ذكر نحوه إلا أنه قال: وضع أصبعه في أذنيه. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن نمير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن الأشعري، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بنحوه. حدثني عبد الله بن أبي زياد، قال: ثنا أبو زيد الأنصاري سعد بن أوس، عن عوف، قال: قال قسامة بن زهير، جاء فوضع أصبعه في أذنه، ورفع من صوته، وقال: يا بني عبد مناف واصباحاه! قال: ثني أبو عاصم، قال: ثنا عوف، عن قسامة بن زهير، قال: أظنه عن ثنا عبد الوهاب ومحمد بن جعفر، عن عوف، عن قسامة بن زهير، قال: بلغني أنه لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الأقربين أتى الجيش، فخشيتهم على أهله، فذهب يربوهم 2 فخشي أن يسبقوه إلى أهله، فجعل يهتف بهم: يا صباحاه! أو كما قال. حدثنا محمد بن بشار، قال: عن نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه علا صخرة من جبل، فعلا أعلاها حجرا، ثم قال: يا آل عبد منافاه، يا صباحاه، إني نذير، إن مثلي ومثلكم مثل رجل أبيه، قال: ثنا أبو عثمان، عن زهير بن عمرو وقبيصة بن مخارق: أنهما قالَا أنزل الله على نبي الله صلى الله عليه وسلم: وأنذر عشيرتك الأقربين، فحدثنا يا فاطمة بنت محمد أنقذني نفسك من النار، فإني والله ما أملك لكم من الله شيئا، ألا إن لكم رحما سألها ببلالها. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أنفسكم من الله، يا معشر بني كعب بن لؤي، يا معشر بني عبد مناف، يا معشر بني هاشم، يا معشر بني عبد المطلب، يقول لكلهم: أنقذوا أنفسكم من النار، عن أبي هريرة، قال: لما نزلت هذه الآية: وأنذر عشيرتك الأقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا، فعم وخص، فقال: يا معشر قريش اشتروا بنت محمد أنقذني نفسك من النار، ألا إن لكم رحما سألها ببلالها. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو أسامة، عن زائدة، عن عبد الملك بن عمير، عن موسى بن طلحة، الله عليه وسلم أنه قال: لما أنزل الله: وأنذر عشيرتك الأقربين قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة

تفسير الطبري

الله شيئا. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت الحجاج يحدث، عن عبد الملك بن عمير، عن موسى بن طلحة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا، يا فاطمة بنت محمد سأليني ما شئت لا أغني عنك من أنزل عليه وأنذر عشيرتك الأقربين: يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئا، وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وسلم، ثم قال لهم في آخر كلامه: لا أعرفن ما ورد علي الناس يوم القيامة يسوقون الآخرة، وجئتم إلي تسوقون الدنيا. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن جمع قريشا، ثم أتاهم، فقال لهم: هل فيكم غريب؟ فقالوا: لا إلا ابن أخت لنا لا نراه إلا منا، قال: إنه منكم، فوعظهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة. حدثني يونس، قال: ثنا سلامة بن روح، قال: قال عقيل: ثني ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أنزل عليه وأنذر عشيرتك الأقربين أنفسكم من الله ثم ذكر نحو حديث يونس، عن سلامة بن روح أنه زاد فيه يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا ولم يذكر في حديثه وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه: وأنذر عشيرتك الأقربين قال: يا معشر قريش اشتروا سأليني ما شئت، لا أغني عنك من الله شيئا. حدثني محمد بن عبد الملك، قال: ثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب شيئا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا، يا فاطمة بنت رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه وأنذر عشيرتك الأقربين: يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله ابن المقدام. حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: ثنا سلامة، قال: قال عقيل: ثني الزهري، قال: قال سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن: إن أبا هريرة قال: لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا فاطمة بنت محمد، ويا صفية ابنة عبد المطلب ثم ذكر نحو حديث بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بنحوه. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، قال: ثنا عنبة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، يا فاطمة بنت محمد يا بني عبد المطلب إني لا أملك لكم من الله شيئا، سلوني من مالي ما شئتم. حدثنا ابن وكيع، قال: ثني أبي ويونس بن بكير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: لما نزلت هذه الآية: وأنذر عشيرتك الأقربين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا صفية بنت عبد المطلب، هذه الآية لما نزلت، بدأ ببني جده عبد المطلب وولده، فحذرهم وأنذرهم. ذكر الرواية بذلك: حدثني أحمد بن المقدام، قال: ثنا محمد بن عبد الرحمن، قال: ثنا الأقربين يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وأنذر عشيرتك من قومك الأقربين إليك قرابة، وحذرهم من عذابنا أن ينزل بهم بكفرهم. وذكر أن وقوله: وأنذر عشيرتك

المؤمنين .كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين قال: يقول: لن لهم. 215
على المسلمين، فأُنزل الله تعالى: واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين .وقوله: واخفض جناحك يقول: وألن جانبك وكلامك لمن اتبعك من
حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: لما نزلت هذه الآية بدأ بأهل بيته وفصيلته قال: وشق ذلك
أمرتكم بإنذارهم، وأبوا إلا الإقامة على عبادة الأوثان، والإشراك بالرحمن، فقل لهم: إني بريء مما تعملون من عبادة الأصنام ومعصية باري الأنام. 216
يقول تعالى ذكره: فإن عصتك يا محمد عشيرتك الأقربون الذين

وتوكل على العزيز في نقمته من أعدائه الرحيم بمن أناب إليه وتاب من معاصيه. 217

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: ويرى قلبك في صلاتك حين تقوم، ثم تركع، وحين تسجد. ذكر من قال ذلك: 218
ذلك ما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: الذي يراك حين تقوم قال: أينما كنت. وقلبك في الساجدين
الذي يراك حين تقوم يقول: الذي يراك حين تقوم إلى صلاتك. وكان مجاهد يقول في تأويل

الكلام إن: وتوكل على العزيز الرحيم، الذي يراك حين تقوم إلى صلاتك، ويرى تقلبك في المؤمنين بك فيها بين قيام وركوع وسجود وجلوس. 219

الأغلب أولى من توجيهه إلى الأُنكر. وكذلك أيضًا في قول من قال: معناه: تتقلب في أبصار الساجدين، وإن كان له وجه، فليس ذلك الظاهر من معانيه. فتأويل قول القائل: فلان مع الساجدين، أو في الساجدين، أنه مع الناس أو فيهم، بل المفهوم بذلك أنه مع قوم سجود، السجود المعروف، وتوجيه معاني كلام الله إلى أن معناه: وتقلبك في الناس، فإنه قول بعيد من المفهوم بظاهر التلاوة، وإن كان له وجه، لأنه وإن كان لا شيء إلا وظله يسجد لله، فإنه ليس المفهوم من بتأويله قول من قال تأويله: ويرى تقلبك مع الساجدين في صلاتهم معك، حين تقوم معهم وتركع وتسجد، لأن ذلك هو الظاهر من معناه. فأما قول من وجهه قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد، في قوله: الذي يراك... الآية، قال: كما كانت الأنبياء من قبلك. قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بل معنى ذلك: وتصرفك في أحوالك كما كانت الأنبياء من قبلك تفعله، والساجدون في قول قائل هذا القول: الأنبياء. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا ربيعة بن كئوم، قال: سألت الحسن عن قوله: وتقلبك في الساجدين قال: في الناس. وقال آخرون: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وتقلبك في الساجدين قال: في الساجدين: المصلين. وقال آخرون: بل معنى ذلك: ويرى تصرفك في الناس. وتقعدهم معهم. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: وتقلبك في الساجدين قال: في المصلين. حدثني يونس، قال: قال: ثنى حجاج، قال: قال ابن جريج: أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس، قال: وتقلبك في الساجدين قال: يراك وأنت مع الساجدين تقلب وتقوم

تفسير الطبري

خلفه. وقال آخرون: بل معنى ذلك: وتقلبك مع الساجدين: أي تصرفك معهم في الجلوس والقيام والقعود. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: وتقلبك في الساجدين قال: المصلين، قال: كان يرى في الصلاة من قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: وتقلبك في الساجدين قال: المصلين كان يرى من خلفه في الصلاة. حدثنا عن مجاهد: وتقلبك في الساجدين كان يرى من خلفه، كما يرى من قدمه. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، المصلين، وإبصارك منهم من هو خلفك، كما تبصر من هو بين يديك منهم. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ليث، قال: أخبرنا معمر، قال: قال عكرمة، في قوله: وتقلبك في الساجدين قال: قائما وساجدا وراكعا وجالسا. وقال آخرون: بل معنى ذلك: ويرى تقلبك في بن بذيمة يحدثان عن عكرمة في قوله: يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قال: قيامه وركوعه وسجوده. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن ابن عباس قوله: وتقلبك في الساجدين يقول: قيامك وركوعك وسجودك. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، قال: سمعت أبي وعلي حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه،

وهو خير لك. والبيت شاهد على أنه حذف همزة الاستفهام اكتفاء بدلالة أم عليه. وبعضهم يستقبح الحذف في هذا الموضع. ويمنعه فيما يلبس بالخبر. 22 السقا طبعة الحلبي ص 115 تروح: أتروح، وتبتكر: تخرج مبكرا. يقول: أتروح إلى أهلك آخر النهار، أم تخرج إليهم بكرة، وما الذي يجعلك عن الانتظار فيهما، وأعبده: صيره كالعبد. قال الشاعر: ختام يعبدني قومي.. البيت. 2 البيت: لامرئ القيس بن حجر الكندي مختار الشعر الجاهلي بشرح مصطفى الناس ولم تستعبدني. الهوامش: 1 البيت من شواهد اللسان: عبد قال: تعبد الرجل وعبده بتشديد الباء

في ذلك ما قلنا. وقال: معنى الكلام: وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين لنعمتي: أي لنعمة تربيتي لك، فأجابه فقال: نعم هي نعمة علي أن عبدت وقال أكثرهم: بل الأول خبر، والثاني استفهام، وكأن أم إذا جاءت بعد الكلام فهي الألف، فأما وليس معه أم، فلم يقله إنسان. وقال بعض نحويي الكوفة واستقبحوا: تروح من الحي أم تبتكروما إذا يضرك لو تنتظر 2 قال: وقال بعضهم: هو أتروح من الحي، وحذف الاستفهام أولا اكتفاء بأم. ويقول: هو غلط من قائله لا يجوز أن يكون همز الاستفهام يلقي، وهو يطلب، فيكون الاستفهام كالخبر، قال: وقد استقبح ومعه أم، وهي دليل على الاستفهام علي، فيقال: هذا استفهام كأنه قال: أتمنأ علي؟ ثم فسر فقال: أن عبدت بني إسرائيل وجعله بدلا من النعمة. وكان بعض أهل العربية ينكر هذا القول، علي قال: يقول موسى لفرعون: أتمنأ علي أن اتخذت أنت بني إسرائيل عبيدا. واختلف أهل العربية في ذلك، فقال بعض نحويي البصرة: وتلك نعمة تمنأ أتمنأ علي أن اتخذت بني إسرائيل عبيدا. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: وتلك نعمة تمنأ قال: ثنا أسباط، عن السدي: وتلك نعمة تمنأ علي أن عبدت بني إسرائيل وربيتني قبل وليدا. وقال آخرون: هذا استفهام كان من موسى لفرعون، كأنه قال: قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: تمنأ علي أن عبدت بني إسرائيل، قال: قهرت وغلبت واستعملت بني إسرائيل. حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: تمنأ علي أن عبدت بني إسرائيل قال: قهرتهم واستعملتهم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، 1 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا عبدت بني إسرائيل: أن اتخذتهم عبيدا لك. يقال منه: عبدت العبيد وأعبدتهم، قال الشاعر: علام يعبدني قومي وقد كثرتفيتها أبا عر ما شاءوا وعبدان لتعبدك بني إسرائيل. والآخر: الرفع على أنها رد على النعمة. وإذا كانت رفعا كان معنى الكلام: وتلك نعمة تمنأ علي تعبديك بني إسرائيل. ويعني بقوله: أن الكلام عليه، ولأن في قوله: أن عبدت بني إسرائيل وجهين: أحدهما النصب، لتعلق تمنأ بها، وإذا كانت نصبا كان معنى الكلام: وتلك نعمة تمنأ علي من ذي سلطان عقوبة، فيعاقب أحدهما، ويعفو عن الآخر، فيقول المعفو عنه هذه نعمة علي من الأمير أن عاقب فلانا، وتركني، ثم حذف وتركني لدلالة تستعبدني، فترك ذكر وتركنتي لدلالة قوله أن عبدت بني إسرائيل عليه، والعرب تفعل ذلك اختصارا للكلام، ونظير ذلك في الكلام أن يستحق رجلان بني إسرائيل نعمة منك تمنأ علي بحق. وفي الكلام محذوف استغني بدلالة ما ذكر عليه عنه، وهو: وتلك نعمة تمنأ علي أن عبدت بني إسرائيل وتركنتي، فلم موسى صلى الله عليه وسلم لفرعون وتلك نعمة تمنأ علي يعني بقوله: وتلك تربية فرعون إياه، يقول: وتربيتك إياي، وترك استعبادي، كما استعبدت يقول تعالى ذكره مخرجا عن قيل نبيه

ما تتلو وتذكر، العليم بما تعمل فيها ويعمل فيها من يتقلب فيها معك مؤتما بك، يقول: فرتل فيها القرآن، وأقم حدودها، فإنك بمرأى من ربك ومسمع. 220 وقوله: إنه هو السميع العليم يقول تعالى ذكره: إن ربك هو السميع تلاوتك يا محمد، وذكرك في صلاتك

محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. 221 الشياطين من الناس؟ تنزل على كل أفاك يعني كذاب بهات أئيم يعني: أثم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يقول تعالى ذكره: هل أنبئكم أيها الناس على من تنزل

استرقوا سمعه من حين حدث من السماء، إلى كل أفاك أئيم من أوليائهم من بني آدم. وبنحو ما قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 222 تلاهل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أئيم. وقوله: يلقيون السمع يقول تعالى ذكره: يلقي الشياطين السمع، وهو ما يسمعون مما موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب، قال: كنت عند عبد الله بن الزبير، فقيل له: إن المختار يزعم أنه يوحى إليه، فقال: صدق، ثم في قوله: كل أفاك أئيم قال: هم الكهنة تسترق الجن السمع، ثم يأتون به إلى أوليائهم من الإنس. حدثني محمد بن عمار الأسدي، قال: ثنا عبيد الله بن

تفسير الطبري

ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: تنزل على كل أفك أثيم قال: كذاب من الناس. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: كل أفك أثيم قال: كل كذاب من الناس. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال:

كاذبون عن عروة، عن عائشة قالت: الشياطين تسترق السمع، فتجنيء بكلمة حق فيقذفها في أذن وليه قال: ويزيد فيها أكثر من مائة كذبة. 223 الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، في قوله: وأكثرهم على كل أفك قال: يلقون السمع، قال: القول. وقوله: وأكثرهم كاذبون يقول: وأكثر من تنزل عليه الشياطين كاذبون فيما يقولون ويخبرون. وبناحو ما سمعته ألقته على كل أفك كذاب. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: يلقون السمع الشياطين ما سمعته ألقته أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: يلقون السمع قال: الشياطين حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا

يفتنون فيها بغير حق، فيمدحون بالباطل قوما ويهجون آخرين كذلك بالكذب والزور. وبناحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 224 واد يذهبون، كالهائم على وجهه على غير قصد، بل جائرا على الحق، وطريق، الرشاد، وقصد السبيل. وإنما هذا مثل ضربه الله لهم في افتنانهم في الوجوه التي جميع أصناف الغواية التي دخلت في عموم الآية. قوله: ألم تر أنهم في كل واد يهيمون يقول تعالى ذكره: ألم تر يا محمد أنهم، يعني الشعراء في كل غواة الناس، ومردة الشياطين، وعصاة الجن، وذلك أن الله عم بقوله: والشعراء يتبعهم الغاوون فلم يخص بذلك بعض الغواة دون بعض، فذلك على يتبعهم الغاوون قال: الغاوون المشركون. قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال فيه ما قال الله جل ثناؤه: إن شعراء المشركين يتبعهم والشعراء يتبعهم الغاوون قال: هم الكفار يتبعهم ضلال الجن والإنس. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: والشعراء من قومه، وهم السفهاء. وقال آخرون: هم ضلال الجن والإنس. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: يتبعهم الغاوون قال: كان رجلا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحدهما من الأنصار، والآخر من قوم آخرين، تهاجيا، مع كل واحد منهما غواة الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: والشعراء عليه وسلم: أحدهما من الأنصار، والآخر من قوم آخرين، وأنهما تهاجيا، وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه، وهم السفهاء، فقال الله: والشعراء يتبعهم أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: والشعراء يتبعهم الغاوون... إلى آخر الآية، قال: كان رجلا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم آخرون: هم السفهاء، وقالوا: نزل ذلك في رجلين تهاجيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني بن بشار، قال: ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن، قالوا ثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن عكرمة، في قوله: والشعراء يتبعهم الغاوون قال: عصاة الجن. وقال جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: يتبعهم الغاوون قال: يتبعهم الشياطين. حدثنا محمد قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: والشعراء يتبعهم الغاوون: الشياطين. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن قال: الرواة. وقال آخرون: هم الشياطين. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، ثنا طلق بن غنام، عن قيس وحدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن عطية، عن قيس، عن يعلى بن النعمان، عن عكرمة، عن ابن عباس: والشعراء يتبعهم الغاوون ذكر من قال ذلك: حدثني الحسن بن يزيد الطحان، قال: ثنا إسحاق بن منصور، قال: ثنا قيس، عن يعلى، عن عكرمة، عن ابن عباس وحدثني أبو كريب، قال: يقول تعالى ذكره: والشعراء يتبعهم أهل الغي لا أهل الرشاد والهدى. واختلف أهل التأويل في الذين وصفوا بالغى في هذا الموضع فقال بعضهم: رواة الشعر.

قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: وأنهم يقولون ما لا يفعلون يقول: أكثر قولهم يكذبون. وعني بذلك شعراء المشركين. 225 كل واد يهيمون قال: يمدحون قوما بباطل، ويشتمون قوما بباطل. وقوله: وأنهم يقولون ما لا يفعلون يقول: وأن أكثر قيلهم باطل وكذب. كما حدثني علي، مجاهد، قوله: ألم تر أنهم في كل واد قال: فن يهيمون قال: يقولون. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: في جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: في كل واد يهيمون قال: في كل فن يفتنون. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن كل واد يهيمون يقول: في كل لغو يخوضون. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ألم تر أنهم في

المشركين، وليس شعراء المؤمنين، ألا ترى أنه يقول: إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات... إلخ. فقال: فرجت عني يا أبا أسامة فرج الله عنك. 226 أسامة، رأيت قول الله جل ثناؤه: والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون فقال له أبي: إنما هذا لشعراء كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال عبد الرحمن بن زيد: قال رجل لأبي: يا أبا

زيد، في قوله: وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال: وسيعلم الذين ظلموا من المشركين أي منقلب ينقلبون. آخر تفسير سورة الشعراء 227 عن أبي الحسن سالم البراد مولى تميم الداري: وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون يعني: أهل مكة حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، وعلي بن مجاهد، وإبراهيم بن المختار، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، ينقلبون يقول: أي مرجع يرجعون إليه، وأي معاد يعودون إليه بعد مماتهم، فإنهم يصيرون إلى نار لا يطفأ سعيها، ولا يسكن لها. وبناحو الذي قلنا في ذلك،

تفسير الطبري

ما ظلموا قال: عبد الله بن رواحة. وقوله: وسيعلم الذين ظلموا يقول تعالى ذكره: وسيعلم الذين ظلموا أنفسهم بشركهم بالله من أهل مكة أي منقلب من بعد ما ظلموا قال: عبد الله بن رواحة وأصحابه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: وانتصروا من بعد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وانتصروا بن يونس، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبي حسن البراد، قال: لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون ثم ذكر نحوه. حدثني محمد صلى الله عليه وسلم: إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عيسى حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهم يبكون، فقالوا: قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء، فتلا النبي بن المختار، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبي الحسن سالم البراد مولى تميم الداري، قال: لما نزلت: والشعراء يتبعهم الغاوون جاء وانتصروا من المشركين من بعد ما ظلموا. وقيل: عني بذلك كله الرهط الذين ذكرت. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا علي بن مجاهد وإبراهيم وانتصروا من بعد ما ظلموا قال: يردون على الكفار الذين كانوا يهجون المؤمنين. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: عما هجوههم به. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: الله كثيرا في كل أحوالهم. وقوله: وانتصروا من بعد ما ظلموا يقول: وانتصروا ممن هجاهم من شعراء المشركين ظلما بشعرهم وهجائهم إياهم، وإجابتهم هؤلاء الذين استثناهم من شعراء المؤمنين بذكر الله كثيرا، ولم يخص ذكرهم الله على حال دون حال في كتابه، ولا على لسان رسوله، فصفتهم أنهم يذكرون وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وذكروا الله كثيرا قال: ذكروا الله في شعرهم. قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله وصف إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا في كلامهم. وقال آخرون: بل ذلك في شعرهم. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن الناس، قالوا: معنى الكلام: وذكروا الله كثيرا في كلامهم. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: وذكروا الله كثيرا اختلف أهل التأويل في حال الذكر الذي وصف الله به هؤلاء المستثنين من الشعراء، فقال بعضهم: هي حال منقطعهم ومحاورتهم بن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبي حسن البراد، قال: لما نزلت: والشعراء يتبعهم الغاوون ثم ذكر نحو حديث ابن حميد عن سلمة. وقوله: من بعد ما ظلموا قال: هم الأنصار الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عيسى بن يونس، عن محمد قال ابن عباس، فذكر مثله. حدثنا الحسن قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا ثم استثنى المؤمنين منهم، يعني الشعراء، فقال: إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: فنسخ من ذلك واستثنى، قال: إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ... الآية. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قال: بن واضح، عن الحسين، عن يزيد، عن عكرمة وطاوس، قال: قال: والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون، أصحابه، عن عطاء بن يسار، قال: نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون إلى آخر السورة في حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك. قال: ثنا يحيى وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن بعض الله صلى الله عليه وسلم، وهم يبكون، فقالوا: قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء، فتلا النبي صلى الله عليه وسلم: إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الحسن سالم البراد مولى تميم الداري، قال: لما نزلت: والشعراء يتبعهم الغاوون قال: جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك إلى رسول الأخبار. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة وعلي بن مجاهد، وإبراهيم بن المختار، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن أبي نزل في شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم، كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، ثم هو لكل من كان بالصفة التي وصفه الله بها. وبالذي قلنا في ذلك جاءت وقوله: إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهذا استثناء من قوله: والشعراء يتبعهم الغاوون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات. وذكر أن هذا الاستثناء

وقول قال فرعون وما رب العالمين يقول: وأي شيء رب العالمين؟ 23

من شيء، إن كنتم موقنين يقول: إن كنتم موقنين أن ما تعابونه كما تعابونه، فكذلك فأيقنوا أن ربنا هو رب السموات والأرض وما بينهما. 24

قال موسى هو رب السماوات والأرض ومالك ما بين السموات والأرض

إياه وقيله له وما رب العالمين ليفهم بذلك قوم فرعون مقاتله لفرعون، وجوابه إياه عما سأله، إذ قال لهم فرعون ألا تستمعون إلى قول موسى. 25

قال لمن حوله ألا تستمعون قال فرعون لمن حوله من قومه: ألا تستمعون لما يقول موسى، فأخبر موسى عليه السلام القوم بالحواب عن مسألة فرعون

يعني تعالى ذكره بقوله

فقال لهم الذي دعوته إليه وإلى عبادته ربكم الذي خلقكم ورب آبائكم الأولين فقال فرعون لما قال لهم موسى ذلك. 26

يكن عندهم أن موسى أخبرهم بشيء له معنى يفهمونه ولا يعقلونه، ولذلك قال لهم فرعون: إنه مجنون، لأن كلامه كان عندهم كلاما لا يعقلون معناه. 27

إذ كان عند قوم فرعون أن الذي يعرفونه ربا لهم في ذلك الوقت هو فرعون، وأن الذي يعرفونه لأبائهم أربابا ملوك آخر، كانوا قبل فرعون، قد مضوا فلم عنده وعند قومه أنه لا رب غيره بعيد، وأن الذي يدعوه إليه موسى باطل ليست له حقيقة، فقال موسى عند ذلك محتجا عليهم، ومعرفهم ربهم بصفته وأدلتة، إن رسولكم هذا الذي يزعم أنه أرسل إليكم لمغلوب على عقله، لأنه يقول قولاً لا نعرفه ولا نفهمه، وإنما قال ذلك ونسب موسى عدو الله إلى الجنة، لأنه كان

تفسير الطبري

وأخبرهم عما يدعو إليه فرعون وقومه: إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون يقول:

ومن حوله من قومه أن الذي يدعوهم موسى إلى عبادته، هو الملك الذي يملك الملوك. قال فرعون حينئذ استكباراً عن الحق، وتمادياً في الغي لموسى. 28 يعين لكم؛ فلما أخبرهم عليه السلام بالأمر الذي علموا أنه الحق الواضح، إذ كان فرعون ومن قبله من ملوك مصر لم يجاوز ملكهم عريش مصر، وتبين لفرعون فرعون لأبائكم فمضوا، ولا إلى عبادة فرعون الذي هو ملكها. إن كنتم تعقلون يقول: إن كان لكم عقول تعقلون بها ما يقال لكم، وتفهمون بها ما تسمعون مما وفرعون إلى عبادته رب المشرق والمغرب وما بينهما يعني ملك مشرق الشمس ومغربها، وما بينهما من شيء لا إلى عبادة ملوك مصر الذين كانوا ملوكها قبل وقوله: قال رب المشرق والمغرب وما بينهما فمعناه: الذي أدعوكم

لئن اتخذت إلهاً غيري يقول: لئن أقررت بمعبود سواي لأجعلنك من المسجونين يقول: لأسجننك مع من في السجن من أهله. 29

1: البيت لذي الرمة، وقد تقدم الاستشهاد به في سورة الكهف 15: 194 على أن معنى البخع: القتل، فراجعه ثمة. 3

ولو كان الفعل الذي بعد أن مستقبلاً كان وجه الكلام في أن الكسر كما يقال أزور عبد الله إن يزورني. الهوامش
في قوله: لعلك باخع نفسك عليهم حرصاً. وأن من قوله: ألا يكونوا مؤمنين في موضع نصب بباخع، كما يقال: زرت عبد الله أن زارني، وهو جزء من الحرص على إيمانهم مخرج نفسك من جسدك، قال: ذلك البخع. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول باخع نفسك: قاتل نفسك. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين قال: لعلك 1 وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ويصدقك على ما جنتهم به والبخع: هو القتل والإهلاك في كلام العرب ومنه قول ذي الرمة: ألا أيهذا الباخع الوجد نفسهلشيء نحتة عن يديه المقادر وقوله: لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين يقول تعالى ذكره: لعلك يا محمد قاتل نفسك ومهلكها إن لم يؤمن قومك بك،

يبين لك صدق ما أقول يا فرعون وحقيقة ما أدعوك إليه؟ وإنما قال ذلك له، لأن من أخلاق الناس السكون للإنصاف، والإجابة إلى الحق بعد البيان؛ 30 إلى عبادته وإخلاص الألوهة له، وأجابه فرعون بقوله لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين: أتجعلني من المسجونين أولو جنتك بشيء مبين يقول تعالى ذكره: قال موسى لفرعون لما عرفه ربه، وأنه رب المشرق والمغرب، ودعا

المبين حقيقة ما تقول، فإن لن نسجنك حينئذ إن اتخذت إلهاً غيري إن كنت من الصادقين يقول: إن كنت محققاً فيما تقول، وصادقاً فيما تصف وتخبّر. 31 فلما قال موسى له ما قال من ذلك، قال له فرعون: فأت بالشيء

قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس، قوله: فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين يقول: مبين له خلق حية. 32 وقوله مبين يقول: يبين لفرعون والملا من قومه أنه ثعبان. وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين يقول جل ثناؤه: فألقى موسى عصاه فتحولت ثعباناً، وهي الحية الذكر كما قد بينت فيما مضى قبل من صفته حتى صار رأس فرعون بين نابيها، فجعلت تقول: يا موسى مرني بما شئت، فجعل فرعون يقول: يا موسى أسألك. بالذي أرسلك، قال: فأخذه بطنه. 33 للناظرين لمن ينظر إليها ويراه. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثام بن علي، قال: ثنا الأعمش، عن المنهال، قال: ارتفعت الحية في السماء قدر ميل، ثم سفلت وقوله: ونزع يده فإذا هي بيضاء يقول: وأخرج موسى يده من جيبه فإذا هي بيضاء تلمع

نو علم بالسحر وبصر به. يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره يقول: يريد أن يخرج بني إسرائيل من أرضكم إلى الشام بقهره إياكم بالسحر. 34 من عند ربه للملا حوله يعني لأشراف قومه الذين كانوا حوله. إن هذا لساحر عليم يقول: إن موسى سحر عصاه حتى أراكموها ثعباناً عليم، يقول: يقول تعالى ذكره: قال فرعون لما أراه موسى من عظيم قدرة الله وسلطانه حجة عليه لموسى بحقيقة ما دعاه إليه، وصدق ما أتاه به

إنا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بني إسرائيل. وقوله: فماذا تأمرون يقول: فأى شيء تأمرون في أمر موسى وما به تشيرون من الرأي فيه؟ 35 أرض مصر إلى الشام. وإنما قلت معنى ذلك كذلك، لأن الله إنما أرسل موسى إلى فرعون يأمره بإرسال بني إسرائيل معه، فقال له ولأخيه فأتيا فرعون فقولا لأن القبط كانوا قد استعبدوا بني إسرائيل، واتخذوهم خدماً لأنفسهم ومهاناً، فلذلك قال لهم: يريد أن يخرجكم وهو يريد: أن يخرج خدمكم وعبيدكم من وإنما قال: يريد أن يخرجكم فجعل الخطاب للملا حوله من القبط، والمعنى به بنو إسرائيل،

قالوا أرجه وأخاه وأبعث في المدائن حاشرين يقول تعالى ذكره: فأجاب فرعون الملا حوله بأن قالوا له: أخر موسى وأخاه وأنظره 36 وأبعث في بلادك وأمصار مصر حاشرين يحشرون إليك كل سحار عليم بالسحر. 37

السحرة لميقات يوم معلوم يقول: لوقت وأعد فرعون لموسى الاجتماع معه فيه من يوم معلوم، وذلك يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى. 38 يقول تعالى ذكره: فجمع الحاشرون الذين بعثهم فرعون بحشر

وقيل للناس: هل أنتم مجتمعون لتنظروا إلى ما يفعل الفريقان، ولمن تكون الغلبة، لموسى أو للسحرة؟ 39

يخفى فيها الهلال آخر الشهر. ورواية رأت مر السنين: هي رواية الديوان طبعة الصاوي: 426 ورواية أبي عبيدة في مجاز القرآن ص 171. 4

تفسير الطبري

يخبر عن المضاف إليه كما قال الشاعر رأيت مر السنين، لما كانت السنون لا تكون إلا بمن أخبر عن السنين، وإن كان أضاف إليها المرور. والسرار: الليلة التي الظهر، لأن الكف تجمع الظهر، وتكفي منه. 9 البيت لجريز، وقد سبق الاستشهاد به في الجزء 12: 157 وذكره صاحب اللسان: خضع قال: جاز أن أن الأعناق إذا خضعت، فأربابها خاضعون، فجعلت الفعل أولا للأعناق. ثم جعلت خاضعين للرجال، كما قال الشاعر على قبضة مرجوة.. البيت. فأنت فعل الآخر: أن تجعل الأعناق: الطوائف، كما تقول: رأيت الناس إلى فلان عنقا واحدا، فتجعل الأعناق: الطوائف والعصب. وأحب إلي من هذين الوجهين في العربية: أولها: أن مجاهدا جعل الأعناق الرجال الكبراء، فكانت الأعناق ها هنا بمنزلة قولك: ظلت رعوسهم، رعوس القوم وكبرائهم لها خاضعين، الآية. والوجه القرآن الورقة 328 قال عند قوله تعالى: فظلت أعناقهم لها خاضعين: الفعل للأعناق، فيقول القائل: كيف لم يقل خاضعة. وفي ذلك وجوه كلها صواب. ترى أرباقهم في موضع ترى أرماعهم. وكذلك أنشده الفراء في معاني القرآن: أرباقهم ص 8.228 هذا البيت مما استشهد به الفراء في معاني فلما لم يبرز الضمير دل على جوازه. وأجاب البصريون عن هذا بأنه على حذف مضاف، أي نرى أصحاب أرباقهم متقلديها. ورواية البيت في الخزانة والإنصاف: أمن اللبس أم لا. قال ابن الأنباري: احتج الكوفيون لمذهبهم بالشعر المتقدم، وبقوله: ترى أرباقهم.. البيت. ولو كان إبراز الضمير واجبا لقال: متقلديها هم. الظاهر من كلام ابن الشجري في أماليه، ومن كلام ابن الأنباري في مسائل الخلاف، ومن كلام غيرهما: أن مذهب الكوفيين، جواز ترك التأكيد مطلقا، سواء به الكوفيون. 7 البيت ذكره ابن الأنباري في الإنصاف ولم ينسبه وكذلك لم ينسبه البغدادي في الخزانة 2: 411 وهو كالشاهد الذي قبله. قال البغدادي: هذه الحالة حكمه الجواز لا الوجوب، واستدلوا بالبيت على ترك إبرازه. ورد البصريون كلامهم بما لا محل لذكره هنا. واستشهد المؤلف بالبيت على ما استشهد الخبر على غير من هو له إبراز الضمير المستتر فيه، فكان حقه أن يقول: لمحقوقة أنت أن تستجيبى لصوته. ويرى الكوفيون أن إبراز الضمير المستتر في مثل البيت. وقال الكوفيون: محقوقة خبر إن امرأ، غير جار على من هو له وهو امرأ، وإنما هو جار على المرأة المخاطبة بقوله إليك. والبصريون يوجبون إذا جرى المحقوقة أن تستجيبى، فقيل: لمحقوقة استجابتك أي استجابتك محقوقة. وعليه فالتأنيث في محقوقة المصدر المؤنث جوازا. وعليه أيضا فلا شاهد في لغة في سرى أي سار ليلا. والمومة: الأرض التي لا ماء فيها. والبيداء واليهما القفر. والسملق: الأرض المستوية. وقد اختلف النحويون في تخريج قوله: بيني وبينه فيافات تنوفات ويهماء سملقوا الأكترون على رواية أسرى إليك، وأنه خطاب للمرأة، وعليه بنى الكوفيون كلامهم في الاستشهاد بالبيت. وأسرى: إليه، لا على أن الخطاب للمرأة المذكورة في القصيدة قبل البيت في قوله وكم دون ليلى وتعام رواية البيت على أنه خطاب للناقاة هو: وإن امرأ أهداك أهدى. وأن المعان موفق في موضع أن المعان الموفق. ومعنى أهدى من الهدية، وهذا لا يصلح إلا على أن الخطاب للناقاة وكان قد أهداها الممدوح يمدح بها المحلق بن خنثم بن شداد بن ربيعة. وفي رواية البيت الأول فيه وفي خزانة الأدب الكبرى للبغدادي 1: 551، 2: 410 أسرى، في موضع: بينهما مشقوق، فكل شق منهما سجع. 6 البيتان لأعشى بني قيس بن ثعلبة ديوانه ص 223 من قافيته التي مطلعها: أرقنت وما هذا السهاد المورق وانظر البيت أيضا في ديوان الفرزدق طبعة الصاوي ص 552 قال: والتسجيف: إرخاء السجفين، وهما سترا باب الحجلة للعروس وكل باب يستره سترا وهي جماعة، ثم قال: المسجع فذكر، لأن لفظ الحجال لفظ الواحد مثل الجراب. قال: ومثله قوله تعالى: قال من يحيي العظام وهي رميم، ولم يقل رميمة. له أزرار كبار. ومنه حديث: أعروا النساء يلزمن الحجال. وجمع الحجلة: حجل وحجال، قال الفرزدق: رقدن عليهن الحجال المسجع قال: الحجال، القنبضات السود في خدمة وتعبد. ه. يعني بالقنبضات الولائد والإماء من الخدم. والحجال: جمع حجلة، بالتحريك، وهي بيت كالقبة يستتر بالثياب، ويكون قبله. 5 البيت للفرزدق اللسان: قبض. والقنبضة من النساء: القصيرة، والنون زائدة، والضمير في رقدن: يعود إلى نساء وصفهن بالنعمة والترف إذا كانت المتن إلى السماء وهي مؤنثة، فكان الشاعر أعاد الضمير على السماء، وتناسى المتن، فأنت لذلك، وكأنه قال: لما رأى السماء أبعدت. وهو كالشاهد الذي ، 95 وليس فيها البيت. والتمتن: الظهر. والشاهد في هذا الرجز أنه أنت الفعل أبعدت بالتاء، مع أن الضمير فيه راجع إلى المتن، وهو مذكر؛ لكن لما أضيف مؤنثة، فكانه جعل الفعل للناقاة لا لصدرها. 4 لم أجد البيت في ديوان العجاج ورؤبة. ووجدت أرجوزة من نفس القافية للزيفان ملحقة بديوان العجاج 94 مقدم الرمح بالدم. وصدر القناة: أعلاها. والشاهد في البيت أنه أنت الفعل شرق بالتاء، مع أن فاعله وهو صدر مذكر. ولكنه لما أضيف إلى القناة وهي يهجو بها عمير بن عبد الله بن المنذر بن عبدان، حين جمع بينه وبين جهنم الشاعر ليهاجيه. قال شارح الديوان: وحتى تشرق بما أذعنت من قول، كما يشرق اشتدت حمرة بدم، أو بحسن لون أحمر، قال الأعشى: وتشرق بالقول.. البيت. والبيت هو الرابع والثلاثون من قصيدة في ديوانه طبع القاهرة ص 121 في مجاز القرآن ص 171: شربت إذا ما الديك... إلخ البيت. 3 البيت لأعشى بني قيس بن ثعلبة اللسان: شرق قال: شرق الشيء شرقا، فهو شرق: الشاعر، وأنشد البيت، ووجه الكلام: بنات نعش، كما قالوا: بنات آوى وبنات عرس، والواحد منها ابن عرس، يؤنثون جمع ما خلا الآدميين. ورواية أبي عبيدة وراءها. وتصفق تدار من إناء إلى إناء وقوله: تمزنتها: أي شربتها قليلا قليلا. وتقطب: تمزج بالماء. قال الأزهرى: وللشاعر إذا اضطر أن يقول: بنو نعش، كما قال وقع. وقوله: وهي دونه: يريد أن القذى إذا حصل في أسفل الإناء، رآه الراي في الموضع الذي فوقه الخمر، والخمر أقرب إلى الراي من القذى. يريد أنها يرى ما وصهباء لا يخفي البيتان، الصهباء: الخمر. وقوله: لا يخفى القذى وهي دونه أي لا تستره إذا وقع فيها، لكونها صافية، فالقذى يرى فيها إذا واتفق سيبويه والفراء على ترك صرف نعش للمعرفة والتأنيث. وقيل: شبهت بحملة النعش في تربيعها. وجاء في الشعر بنو نعش، أنشد سيبويه للناطقة الجعدي: مربعة، وثلاثة بنات نعش، الواحد: ابن نعش لأن الكوكب مذكر فيذكرونه على تذكيره. وإذا قالوا: ثلاث أو أربع ذهبوا إلى البنات، وكذلك بنات نعش الصغرى. وقبله بيت آخر، يصف بهما الخمر، وهو قوله: وصهباء لا يخفى القذى وهي دونته تصفق في رآووقها ثم تقطبقال: وبنات نعش سبعة كواكب، أربعة منها يؤدي الخبر كل واحد منهما عن الآخر. الهوامش: 2: هذا البيت أنشده سيبويه للناطقة الجعدي، اللسان: نعش

تفسير الطبري

الخبر بالخضوع إلى أصحاب الأعناق، وإن كان قد ابتدأ بذكر الأعناق لما قد جرى به استعمال العرب في كلامهم، إذا كان الاسم المبتدأ به، وما أضيف إليه وإذا ذلت رقابهم فقد ذلوا. فإن قيل في الكلام: فظلوا لها خاضعين، كان الكلام غير فاسد، لسقوط الأعناق، ولا متغير معناه عما كان عليه قبل سقوطها، فصرف الكلام عما كان به قبل سقوطه، وكذلك لو أسقطت الأعناق من قوله: فظلت أعناقهم، لأدى ما بقي من الكلام عنها، وذلك أن الرجال إذا ذلوا، فقد ذلت رقابهم، مر السنين أخذن مني كما أخذ السرار من الهلال 9 وذلك أن قوله: مر، لو أسقط من الكلام، لأدى ما بقي من الكلام عنه ولم يفسد سقوطه معنى ذليلة، للآية التي ينزلها الله عليهم من السماء، وأن يكون قوله خاضعين مذكرا، لأنه خبر عن الهاء والميم في الأعناق، فيكون ذلك نظير قول جرير: أرى أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب وأشبهها بما قال أهل التأويل في ذلك أن تكون الأعناق هي أعناق الرجال، وأن يكون معنى الكلام: فظلت أعناقهم إليك، لأن قولك: نظرت إليك عيني، ونظرت إليك بمعنى واحد بترك كل، وله الفعل ومرده إلى العين، فلو قلت: فظلت أعناقهم لها خاضعة، كان صوابا. قال الكف تجمع الظهر، وتكفي منه، كما أنك تكتفي بأن تقول: خضعت لك، من أن تقول: خضعت لك رقبتني، وقال: ألا ترى أن العرب تقول: كل ذي عين ناظر وناظرة الفعل أولا للأعناق، ثم جعلت خاضعين للرجال، كما قال الشاعر: على قبضة مرجوة ظهر كهفلا المرء مستحي ولا هو طاعم 8 فأنت فعل الظهر، لأن قيل: فظلت رءوس القوم وكبراؤهم لها خاضعين، وقال: أحب إلي من هذين الوجهين في العربية أن يقال: إن الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون، فجعلت يقال: رأيت الناس إلى فلان عنقا واحدة، فيجعل الأعناق الطوائف والعصب ويقول: يحتمل أيضا أن تكون الأعناق هم السادة والرجال الكبراء، فيكون كأنه لمحقوقة أن تستجيب لصوته إنما هو لمحقوقة أنت، والمحقوقة: الناقة، إلا أنه عطفه على المرء لما عاد بالذكر. وكان آخر منهم يقول: الأعناق: الطوائف، كما خاضعها هم، كما يقال: يدك باسطها، بمعنى: يدك باسطها أنت، فاكتمى بما ابتدأ به من الاسم أن يكون، فصار الفعل كأنه للأول وهو الثاني، وكذلك قوله: وكان بعض نحوي الكوفة يقول: هذا بمنزلة قول الشاعر: ترى أرماعهم متقليديها إذا صدئ الحديد على الكماة 7 فمعناه عنده: فظلت أعناقهم وبنو نعش، ويقال: بنات عرس، وبنو عرس وقالت امرأة: أنا امرؤ لا أخبر السر، قال: وذكر لرؤبة رجل فقال: هو كان أحد بنات مساجد الله، يعني الحصى. أمرا أهدى إليك ودونهم الأرض يهماء وببدا خيف قلمحقوقة أن تستجيب لصوتها وأن تعلمي أن المعان الموفق 6 قال: ويقولون: بنات نعش العجاج: لما رأى متن السماء أبعدت 4 وقال الفرزدق: إذا القنبضات السود طوفن بالضحرقدن عليهن الحجال المسجف 5 وقال الأعشى: وإن يكون ذكره لإضافته إلى المذكر كما يؤث لإضافته إلى المؤنث، كما قال الأعشى: وتشرق بالقول الذي قد أنعتهم شمرت صدر القناة من الدم 3 وقال من الناس كثير، أو ذكر كما يذكر بعض المؤنث، كما قال الشاعر: تمزرتها والديك يدعو صاحها إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا 2 فجماعات هذا أعناق، أو أهل العربية في وجه تذكير خاضعين، وهو خبر عن الأعناق، فقال بعض نحوي البصرة: يزعمون أن قوله أعناقهم على الجماعات، نحو: هذا عنق لها خاضعين قال: الخاضع: الذليل. وقال آخرون: بل معنى ذلك: فظلت ساداتهم وكبراؤهم للآية خاضعين، ويقول: الأعناق: هم الكبراء من الناس. واختلف عن ابن عباس، قوله: فظلت أعناقهم لها خاضعين قال: ملقين أعناقهم. حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فظلت أعناقهم آية قال: لو شاء الله لأراهم أمرا من أمره لا يعمل أحد منهم بعده بمعصية. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، بها، فلا يلوي أحد عنقه إلى معصية الله. حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ألا يكونوا مؤمنين إن نشأ نزل عليهم من السماء فظلوا خاضعة أعناقهم لها. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: خاضعين قال: لو شاء الله لنزل عليه آية يذلون لها من الذلة. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد في قوله: فظلت أعناقهم لها خاضعين قال: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: فظلت أعناقهم ... الآية، فقال بعضهم: معناه: فظل القوم الذين أنزل عليهم من السماء آية خاضعة أعناقهم موسى، قال: فكان فرعون مما يلي الناس منه أنه كان لا يضع على الأرض شيئا، قال: فأحدث يومئذ تحته، قال: وكان إرساله الحية في القبة الحمراء. 40 هل أنتم مجتمعون قال: كانوا بالإسكندرية، قال: ويقال: بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة يومئذ، قال: وهربوا وأسلموا فرعون وهمت به، فقال: فخذها يا الذي اتعد للاجتماع فيه فرعون وموسى كان بالإسكندرية. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وقيل للناس إليها كي أزداد بصيرة بديني، فأقيم عليه. وكذلك قال قوم فرعون. فإياها عنوا بقليلهم: لعنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين. وقيل: إن اجتماعهم للميقات معناها: لأن قوم فرعون كانوا على دين فرعون، فغير معقول أن يقول من كان على دين: أنظر إلى حجة من هو على خلافي لعلي أتبع ديني، وإنما يقال: أنظر فلعلنا نتبع السحرة، ومعنى لعل هنا كي، يقول: كي نتبع السحرة، إن كانوا هم الغالبين موسى، وإنما قلت ذلك تعالى ذكره: فلما جاء السحرة فرعون لوعد لموسى وموعده فرعون قالوا لفرعون أن لنا لأجرا سحرنا قبلك إن كنا نحن الغالبين موسى. 41

يقول

إما أن تلقى، وإما أن نكون نحن الملقين، وترك ذكر قليلهم ذلك لدلالة خبر الله عنهم أنهم قال لهم موسى: ألقوا ما أنتم ملقون، على أن ذلك معناه ف. 42 قال فرعون لهم نعم لكم الأجر على ذلك وإنكم إذا لمن المقربين منا. فقالوا عند ذلك لموسى:

قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون من حبالكم وعصيكم. 43

فألقوا حبالهم وعصيهم من أيديهم وقالوا بعزة فرعون يقول: أقسموا بقوة فرعون وشدة سلطانه، ومنعة مملكته إننا لنحن الغالبون موسى. 44

تفسير الطبري

جمع مخيلة، بمعنى المظنة، وأصله مخايل. والكوفيون يزيّدون في مثل هذا الجمع ياء قبل آخره، مثل دارهيم وصياريف جمعى درهم وصيرف. 45
عصا موسى تزدرد ما يأتون به من الفرية والسحر الذي لا حقيقة له، وإنما هو مخايل 1 وخدعة. الهوامش: 1 مخايل:

يقول تعالى ذكره: فألقى موسى عصاه حين ألقت السحرة حبالهم وعصيتهم. فإذا هي تلقف ما يأفكون يقول: فإذا

أصل، خروا لوجوههم سجدا لله، مذعنين له بالطاعة، مقرين لموسى بالذي أتاهم به من عند الله أنه هو الحق، وأن ما كانوا يعملونه من السحر باطل. 46
فألقى السحرة ساجدين يقول: فلما تبين السحرة أن الذي جاءهم به موسى حق لا سحر، وأنه مما لا يقدر عليه غير الله الذي فطر السموات والأرض من غير

أما برب العالمين الذي دعانا موسى إلى عبادته دون فرعون وملئه. 47

أما برب العالمين الذي دعانا موسى إلى عبادته دون فرعون وملئه. 48

علينا وهو مصدر من قول القائل: قد ضار فلان فلانا فهو يضير ضيرا، ومعناه: لا ضرر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 49
هو القطع من خلاف ولأصلبكم أجمعين فوكد ذلك بأجمعين إعلاما منه أنه غير مستبق منهم أحدا. قالوا لا ضير يقول تعالى ذكره: قالت السحرة: لا ضير
والأرجل، وذلك أن أقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى، ثم اليد اليسرى والرجل اليمنى، ونحو ذلك من قطع اليد من جانب، ثم الرجل من الجانب الآخر، وذلك
تعملون عند عقابي إياكم وبال ما فعلتم، وخطأ ما صنعتم من الإيمان به. يقول لأقطعن أيديكم وأرجلكم مخالفا في قطع ذلك منكم بين قطع الأيدي
حق قيل أن أذن لكم في الإيمان به. إنه لكيركم الذي علمكم السحر يقول: إن موسى لرئيسكم في السحر، وهو الذي علمكموه، ولذلك آمنتم به. فسوف
قال آمنتم له قبل أن أذن لكم يقول جل ثناؤه: قال فرعون للذين كانوا سحرته فأمنوا: آمنتم لموسى بأن ما جاء به

عليهم على صدقك، وحقيقة ما تدعوهم إليه مما يحدثه الله إليك ويوحيه إليك، لتذكرهم به، إلا أعرضوا عن استماعه، وتركوا أعمال الفكر فيه وتدبره. 5
يقول تعالى ذكره: وما يجيء هؤلاء المشركين الذين يكذبونك ويجحدون ما أتيتهم به يا محمد من عند ربك من تذكير وتنبية على مواضع حجج الله

بنا وصلبتنا. إنا إلى ربنا منقلبون يقول: إنا إلى ربنا راجعون، وهو مجازينا بصبرنا على عقوبتك إيانا، وثباتنا على توحيده، والبراءة من الكفر به. 50
حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: لا ضير قال: يقول: لا يضرنا الذي تقول، وإن صنعتته

ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أن كنا أول المؤمنين قال: كانوا كذلك يومئذ أول من آمن بآياته حين رأوها. 51
بموسى وصدقه بما جاء به من توحيد الله وتكذيب فرعون في ادعائه الربوبية في دهرنا هذا وزماننا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال
قال: قال ابن زيد، في قوله: إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا قال: السحر والكفر الذي كانوا فيه. أن كنا أول المؤمنين يقول: لأن كنا أول من آمن
مخبرا عن قيل السحرة: إنا نطمع: إنا نرجو أن يصفع لنا ربنا عن خطايانا التي سلفت منا قبل إيماننا به، فلا يعاقبنا بها. كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب،
يقول تعالى ذكره

ليلا من أرض مصر. إنكم متبعون إن فرعون وجنده متبعوك وقومك من بني إسرائيل، ليحولوا بينكم وبين الخروج من أرضهم، أرض مصر. 52
أسر بعبادي يقول: وأوحينا إلى موسى إذ تمادى فرعون في غيه وأبى إلا الثبات على طغيانه بعد ما أريناه آياتنا، أن أسر بعبادي: يقول: أن سر ببني إسرائيل
وقوله: وأوحينا إلى موسى أن

يقول تعالى ذكره: فأرسل فرعون في المداين يحشر له جنده وقومه 53

المعنى، فظهرت أسماؤهم على ذلك. ومثله أنتم حي واحد، وحي واحدون. ومعنى واحدون: واحد، كما قال الكميت: فرد قواصي الأحياء.. البيت. 54
وكثيرون: جائز عربي، وإنما جاز لأن القلة إنما تدخلهم جميعا، فقيل: قليل، وأوثر قليل على قليلين، وجاز الجمع إذا كانت القلة تلزم جميعهم في
الورقة 229 قال: وقوله: إن هؤلاء لشردمة قليلون يقول: عصابة قليلة، وقليلون وكثيرون. وأكثر كلام العرب أن يقولوا: قومك قليل وقومنا كثير. وقليلون
واحد، وحي واحدون، كما يقال: شردمة قليلون، وأنشد للكميت: فرد قواصي الأحياء.. البيت. وهو يشبه كلام الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة
وثياب شرادم أي: أخلاق متقطعة وثوب شرادم أي قطع. وأنشد البيت عن ابن برى. 3 البيت للكميت اللسان: وحد. قال الجوهري: العرب تقول: أنتم حي
الراجز. وفي اللسان: شردم الشردمة: القطعة من الشيء، والجمع شرادم والشردمة: الجماعة من الناس القليلة، وفي التنزيل: إن هؤلاء لشردمة قليلون
وقال الراجز: جاء الشتاء.. البيت ١ هـ. كأنه لما صار خلقا كله، كان كل جزء فيه خلقا، فجمعه باعتبار أجزائه، كما تفيد عبارة اللحياني. والتوافق: اسم ولد
أخلاق، يصفون به الواحد، إذا كانت الخلقة فيه كله، كما قالوا: برمة أعشار، وحبل أرمام، وأرض سباسب، وكذلك برمة أخلاق عن اللحياني، أي نواحيها أخلاق.

أواخرها، فأتبعهم حتى انتهت إلى البحر. الهوامش: 2 البيت في اللسان: خلق منسوب لراجز. قال: يقال: ثوب
وكلهم أمير على خيل. قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: كانوا ثلاثين ملكا ساقا خلف فرعون يحسبون أنهم معهم وجبرائيل أمامهم، يرد أوائل الخيل على
مئتا ألف منهم أبناء عشرين سنة إلى أربعين. قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن حوشب، عن ابن عباس، قال: كان مع فرعون يومئذ ألف جبار، كلهم عليه تاج،
ألف وخمس مئة ملك مسور، مع كل ملك ألف رجل، وخرج فرعون في الكرش العظمى، وقال إن هؤلاء لشردمة قليلون قال: قطعة، وكانوا ست مئة ألف،
تنتهي للبحر، فيأتيك أمري، ففعل فلما أصبحوا قال فرعون: هذا عمل موسى وقومه قتلوا أبقارنا من أنفسنا وأموالنا، فأرسل في أثرهم ألف ألف وخمس مئة

تفسير الطبري

سأمر الملائكة أن لا تدخل بيتا على بابه دم، وسأمرهم بقتل أبنائهم وأموالهم، ثم اخبزوا خبزا فطيرا، فإنه أسرع لكم، ثم أسر بعبادي حتى بعبادي إنكم متبعون قال: أوحى الله إلى موسى أن اجمع بني إسرائيل، كل أربعة أبيات في بيت، ثم اذبحوا أولاد الضأن، فاضربوا بدمائها على الأبواب، فإني هم يومئذ ست مئة ألف، ولا يحصى عدد أصحاب فرعون. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: وأوحينا إلى موسى أن أسر عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: إن هؤلاء لشزيمة قليلون قال: موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله: إن هؤلاء لشزيمة قليلون يعني بني إسرائيل. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو بنو إسرائيل: ما مات فرعون وما كان ليموت أبدا، فسمع الله تكذيبهم نبيه عليه السلام، قال: فرمى به على الساحل، كأنه ثور أحمر يتراءه بنو إسرائيل. حدثنا منها فرس وديق، فوجد ريحها فاشتد، فاتبعه الخيل قال: فلما تمام آخر جنود فرعون في البحر، وخرج آخر بني إسرائيل، أمر البحر فانصق عليهم، فقالت اثني عشر سبطا. قال الجريدي. فأحسبه قال: إنه كان لكل سبط طريق، قال: فلما انتهى أول جنود فرعون إلى البحر، هابت الخيل للهب قال: ومثل لحسان خلفنا، فقال موسى للبحر: انفلق أبا خالد، قال: لا لن أنفلق لك يا موسى، أنا أقدم منك خلقا قال: فنودي أن اضرب بعصاك البحر، فضربه، فانفلق البحر، وكانوا في الدهم. فلما انتهى موسى ببني إسرائيل إلى البحر، قالت بنو إسرائيل. يا موسى أين ما وعدتنا، هذا البحر بين أيدينا، وهذا فرعون وجنوده قد دهمنا من فرعون من بني إسرائيل كانوا ست مئة ألف، قال: وكان مقدمة فرعون سبعة مئة ألف، كل رجل منهم على حصان على رأسه بيضة، وفي يده حربة، وهو خلفهم عن سعيد الجريدي، عن أبي السليل، عن قيس بن عباد، قال: وكان من أكثر الناس أو أحدث الناس عن بني إسرائيل، قال: فحدثنا أن الشزيمة الذين سماهم إن هؤلاء لشزيمة قليلون، وخرج فرعون على فرس أدهم حصان على لون فرسه في عسكره ثمان مئة ألف. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علي، كعب القرظي، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: اجتمع يعقوب وولده إلى يوسف، وهم اثنان وسبعون، وخرجوا مع موسى وهم ست مئة ألف، فقال فرعون عن أبي عبيدة، عن عبد الله، قال: الشزيمة: ست مئة ألف وسبعون ألفا. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة: إن هؤلاء لشزيمة قليلون، قال: كانوا ست مئة وسبعين ألفا. قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، أن الجماعة التي سماها فرعون شزيمة قليلين، كانوا ست مئة ألف وسبعين ألفا. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، منهم كان يلزمها معنى القلة فلما جمع جمع جماعاتهم قيل: قليلون، كما قال الكميت: فرد قواصي الأحياء منهم فقد صاروا كحي واحدنا 3 وذكر جبيرة، وشزيمة كل شيء: بقيته القليلة ومنه قول الرازي: جاء الشتاء وقيصيصي أخلاقشراذم يضحك منه التواق 2 وقيل: قليلون، لأن كل جماعة ويقول لهم إن هؤلاء يعني هؤلاء: بني إسرائيل لشزيمة قليلون يعني بالشزيمة: الطائفة والعصبة الباقية من عصب

لنا لغائظون بذهابهم منهم بالعواري التي كانوا استعاروها منهم من الحلي، ويحتمل أن يكون ذلك بفراقهم إياهم، وخرجهم من أرضهم بكره لهم لذلك. 55 قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: وإنهم لنا لغائظون يقول: بقتلهم أبنائنا من أنفسنا وأموالنا. وقد يحتمل أن يكون معناه: وإنهم وإنهم لنا لغائظون يقول: وإن هؤلاء الشزيمة لنا لغائظون، فذكر أن غيظهم إياهم كان قتل الملائكة من قتلت من أبنائهم. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، وقوله:

مؤدون في السلاح. يقولون: ذوو أداة من السلاح. وحذرون وكأن الحاذر: الذي يحذر الآن؛ وكأن الحذر: المخلوق حذرا: لا تلقاه إلا حذرا. 56 الورقة 229: وقوله: حاذرون، وحذرون: حدثني أبو ليلى السجستاني، عن ابن جرير قاضي سجستان، أن ابن مسعود قرأ: وإنا لجميع حاذرون. يقولون: معدون. الأزهري. من قرأ وإنا لجميع حاذرون أي مستعدون. ومن قرأ حذرون فمعناه: إنا نخاف شرهم. وقال الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة، وقرئ حذرون وحذرون. الأخيرة بضم الذال، حكاة الأخفش. ومعنى حاذرون متأهبون، ومعنى حذرون خائفون. وقيل: معنى حذرون وحذريان: متيقظ، شديد الحذر والفرع متحذر. وحاذر: متأهب معد، كأنه يحذر أن يفاجأ. والجمع حذرون وحذاري. وفي التنزيل: وإنا لجميع حاذرون، كما قال ابن أحمر، ويقال للمرار بن منقذ العدوي أو تنسأن يومي إلى غيره وقال في حذر: ورجل حذر وحذر بكسر الذال وضمها وحاذرة، 4: البيت لابن أحمر الباهلي. قاله المؤلف. ونسبه في اللسان: حول إلى المرار بن منقذ العدوي. قال: ويقال رجل حوالي: للجيد الرأي ذي الحيلة عن عاصم بن بهدلة، عن أبي رزين، عن ابن عباس أنه قرأها: وإنا لجميع حاذرون قال: مؤدون مقوون. الهوامش عن محمد بن قيس قال: كان مع فرعون ست مئة ألف حصان أدهم سوى ألوان الخيل. حدثنا عمرو بن علي، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا سليمان بن معاذ الضبي، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: وإنا لجميع حاذرون قال: مؤدون معدون في السلاح والكراع. ثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج أبو معشر، موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي في قوله: وإنا لجميع حاذرون يقول: حذونا، قال: جمعنا أمرنا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عيسى بن عبيد، عن أيوب، عن أبي العرجاء، عن الضحاك بن مزاحم أنه كان يقرأ: وإنا لجميع حاذرون يقول: مؤدون. حدثنا ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، قال: سمعت الأسود بن زيد يقرأ: وإنا لجميع حاذرون قال: مقوون مؤدون. حدثنا ابن حميد، قال: مستفيضتان في قراء الأمصار متقاربتا المعنى، فبأيتها قرأ القارئ، فمصيب الصواب فيه. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال حذرا لا تلقاه إلا حذرا ومن الحذر قول ابن أحمر: هل أنسان يوما إلى غيرهنسي حوالي وأنني حذر 4 والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان وقوة وسلاح. وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة: وأنا لجميع حذرون بغير ألف. وكان الفراء يقول: كأن الحاذر الذي يحذر الآن، وكأن الحذر المخلوق وقوله وإنا لجميع حاذرون اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الكوفة وإنا لجميع حاذرون بمعنى: أنهم معدون مؤدون ذوو أداة

يقول تعالى ذكره: فأخرجنا فرعون وقومه من بساتين وعيون ماء. 57

وكنوز ذهب وفضة، ومقام كريم. قيل: إن ذلك المقام الكريم: المنابر. 58

في هذه الآية والتي قبلها. وأورثناها يقول: وأورثنا تلك الجنات التي أخرجناهم منها والعيون والكنوز والمقام الكريم عنهم بهلاكهم بني إسرائيل. 59 وقوله كذلك يقول: هكذا أخرجناهم من ذلك كما وصفت لكم

يقول: فسيأتيهم أخبار الأمر الذي كانوا يسخرون منه، وذلك وعيد من الله لهم أنه محل بهم عقابه على تماديهم في كفرهم، وتمردهم على ربهم. 60 يقول تعالى ذكره: فقد كذب يا محمد هؤلاء المشركون بالذكر الذي أتاهم من عند الله، وأعرضوا عنه فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزون

5: في الأصل خضراء، والراجح أنه حضرا، وهو الأسراع في العدو. أي: يرونها مسرعة وهي لا تبرح أماكنها. 60

وخيل فرعون في ملء أعنتها في رأي عيونهم، ولا تبرح، حبست عن موسى وأصحابه حتى تواروا. الهوامش وأصحابه حتى تواروا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: فأتبعوهم مشرقين قال: فرعون وأصحابه، عظام يوسف في كسائه، ثم حمل العجوز على كسائه، فجعله على رقبته، وخيل فرعون هي ملء أعنتها حضرا 5 في أعينهم، ولا تبرح، حبست عن موسى موسى ليلته يسأل عن قبره، فوجد عجوزا بيته على قبره، فأخرجته له بحكمها، وكان حكمها أو كلمة تشبه هذا، أن قالت: احملني فأخرجني معك، فجعل قال: خرج موسى ليلا فكشف القمر وأظلمت الأرض، وقال أصحابه: إن يوسف أخبرنا أنا سننحى من فرعون، وأخذ علينا العهد لنخرجن بعظامه معنا، فخرج بن عمرو، قال: ثني أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: فأتبعوهم مشرقين وقوله: فأتبعوهم مشرقين فأتبع فرعون وأصحابه بني إسرائيل، مشرقين حين أشرقت الشمس، وقيل حين أصبحوا. حدثني محمد

إنا لمدركون، وقرأه الأعرج: إنا لمدركون كما يقال نزلت، وأنزلت. والقراءة عندنا التي عليها قراءة الأمصار، لإجماع الحجة من القراءة عليها. 61 البحر أمامهم قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين. واختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار سوى الأعرج عن أبي بكر، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس، قال: لما انتهى موسى إلى البحر، وهاجت الرياح العاصف، فنظر أصحاب موسى خلفهم إلى الريح، وإلى أن تأتيها ومن بعد ما جئتنا اليوم يدركننا فرعون فيقتلنا، إنا لمدركون البحر بين أيدينا، وفرعون من خلفنا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: ثنا أسباط، عن السدي: فلما تراءى الجمعان فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد رمقهم قالوا إنا لمدركون قالوا ياموسى أؤذينا من قبل الرحمن فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال: تشاءموا بموسى، وقالوا: أؤذينا من قبل أن تأتيها ومن بعد ما جئتنا. حدثنا موسى، وجنوده فيقتلوننا، وذكر أنهم قالوا ذلك لموسى، تشاءموا بموسى. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: قلت لعبد ذكره: فلما تناظر الجمعان: جمع موسى وهم بنو إسرائيل، وجمع فرعون وهم القبط قال أصحاب موسى إنا لمدركون أي إنا لملحقون، الآن يلحقنا فرعون يقول تعالى

عن السدي: قال كلا إن معي ربي سيهدين يقول: سيكفيني، وقال: عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون. 62 قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين أي للنجاة، وقد وعدني ذلك، ولا خلف لموعوده. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، الخيل، سوى ما في جنده من شية الخيل، وخرج موسى حتى إذا قابله البحر، ولم يكن عنه منصرف، طلع فرعون في جنده من خلفهم فلما تراءى الجمعان سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: لقد ذكر لي أنه خرج فرعون في طلب موسى على سبعين ألفا من دهم موسى لقومه: ليس الأمر كما ذكرتم، كلا لن تدركوا إن معي ربي سيهدين، يقول: سيهدين لطريق أنجو فيه من فرعون وقومه. كما حدثني ابن حميد، قال: ثنا وقوله: كلا إن معي ربي سيهدين قال

عمر بن شبة. وقال غيره: أنقرة: موضع بالحيرة. وقد صرحوا بأن أنقرة هذه. غير أنقرة التي في بلاد الروم الأناضول وهي الآن قاعدة دولة الترك. 63 في الدهر الأول، إذا غلبوا على ما بين الكوفة والبصرة. قال البكري: وفيه اليوم طيئ وسليح، وفي بارق إلى هيث وما يليها، كلها منازل طيئ وسليح. هذا قول ورواية البكري في معجم ما استعجم ص 204 طبعة القاهرة: يسيل كرواية المؤلف. وأنقرة: موضع بظهر الكوفة، أسفل من الخورنق، كانت إياد تنزله ذاك طود منيف: أي جبل عال. والطود: الهضبة. عن ابن الأعرابي. والجمع: أطواد. ١٥. وفي رواية أبي عبيدة في مجاز القرآن: يجيش في موضع يسيل قال: كالطود العظيم: أي الجبل. قال: حلوا بأنقرة. البيت وفي اللسان: طود: الطود: الجبل العظيم. وفي حديث عائشة تصف أباهما رضي الله عنهما: 1: البيت للأسود بن يعفر، قاله المؤلف. وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن مخطوطة الجامعة ص 172

بأنقرة يسيل عليهمماء الفرات يجيء من أطواد 1يعني بالأطواد: جمع طود، وهو الجبل. الهوامش قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: كالطود العظيم قال: كالجبل العظيم. ومنه قول الأسود بن يعفر: حلوا على نشز من الأرض. حدثني علي، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: فكان كل فرق كالطود العظيم يقول: كالجبل. حدثت عن الحسين، البحر لهم صار فيه كوى ينظر بعضهم إلى بعض. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق: فكان كل فرق كالطود العظيم أي كالجبل فجعلها لهم بقناطر كهينة الطيقان، ينظر بعضهم إلى بعض، وعلى أرض يابسة كأن الماء لم يصبها قط حتى عبر. قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: لما انفلق

تفسير الطبري

عشر طريقا في كل طريق سبط، وكان بنو إسرائيل اثني عشر سبطا، وكانت الطرق بجدران، فقال كل سبط: قد قتل أصحابنا فلما رأى ذلك موسى، دعا الله القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، وحجاج، عن أبي بكر بن عبد الله وغيره قالوا: انفلق البحر، فكان كل فرق كالطود العظيم، اثنا الجدران، فقال: كل سبط قد قتل أصحابنا فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها قناطر كهينة الطيقان، فنظر آخرهم إلى أولهم حتى خرجوا جميعا. حدثنا فكان كل فرق كالطود العظيم يقول: كالجبل العظيم، فدخلت بنو إسرائيل، وكان في البحر اثنا عشر طريقا، في كل طريق سبط، وكان الطريق كما إذا انفلقت لكل سبط منهم فرق. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: فانفلق كل فرق كالطود العظيم يقول تعالى ذكره: فكان كل طائفة من البحر لما ضربه موسى كالجبل العظيم. وذكر أنه انفلق اثنتي عشرة فلكة على عدد الأسباط، الماء، فأوحى الله إلى موسى أن أضرب بعصاك البحر، فضرب بعصاه موسى البحر فانفلق، فإذا الرجل واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده. وقوله: فكان مثل ذلك، فلم يقدروا، وقال له الذي يكتنم إيمانه: يا كليم الله أين أمرت؟ قال: ههنا، فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه، ثم قمحه البحر فأرسل في البحر أن لا ينفلق حتى يضربه موسى بالعصا، فقال له يوشع: يا كليم الله أين أمرت؟ قال: ههنا، قال: فجاز البحر ما يوارى حافره الماء، فذهب القوم يصنعون جريج، وحجاج عن أبي بكر بن عبد الله وغيره، قالوا: لما انتهى موسى إلى البحر وهاجت الرياح والبحر يرمي بتياره، وبموج مثل الجبال، وقد أوحى الله إلى سليمان التيمي، عن أبي السليل، قال: لما ضرب موسى بعصاه البحر، قال: إيها أبا خالد، فأخذه إفلق. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن أمره، وأوحى الله إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر، فضربه بها وفيها سلطان الله الذي أعطاه، فانفلق. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، ظن قال: ثني محمد بن إسحاق، قال: أوحى الله فيما ذكر إلى البحر: إذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له، قال: فبات البحر يضرب بعضه بعضا فرقا من الله، وانتظار هارون فضرب البحر، فأبى أن ينفث، وقال: من هذا الجبار الذي يضربني، حتى أتاه موسى فكناه أبا خالد، وضربه فانفلق. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، البحر فانفلق ذكر أن الله كان قد أمر البحر أن لا ينفلق حتى يضربه موسى بعصاه. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: فتقدم وقوله فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك

وكلاهما حسن جميل؛ لأن جمعهم تقريب بعضهم من بعض. والبيتان من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن ص 172 من مخطوطة جامعة القاهرة. 64 أي قريب دخولهم فيها، ونظرهم إليها. وقوله عز وجل: وأزلنا ثم الآخرين معنى أزلنا: جمعنا، وقيل: قربنا الآخرين من الغرق، وهم أصحاب فرعون، الزلف كسبب والزلفة والزلفى: القرية، والدرجة، والمنزلة. وأزلف الشيء: قرب به. وفي التنزيل وأزلت الجنة للمتقين: أي قربت. قال الزجاج: وتأويله: زلفا فزلفا: أي درجة فدرجة. وسماوة: أي أعلى. واحقوقف: اعوج. يريد طواه السير كما تطوى الليالي الأهلة حتى تتحل من النحول وتعوج ا ه. وفي اللسان: وقبل البيت بيت متصل بمعناهما، وهو قوله: ناج طواه الأين مما وجفا قال في اللسان: يقول: منزلة بعد منزلة، ودرجة بعد درجة. وقال السيد البكري: الرجز، وهما للعجاج، من أرجوزة مطولة له، وصف ارتحاله في ظلال الليل، وجملا ناجيا حمله. انظر اللسان: زلف. وأراجيز العرب للسيد البكري ص 52. ليلة المزدلفة، قال: ومعنى ذلك: أنها ليلة جمع. وقال بعضهم: وأزلنا ثم وأهلكتنا. الهوامش: 2 البيت من مشطور : ولقد رأيتني يا محمد، وأنا أحشو في فيه مخافة أن يقول كلمة يرحمه الله بها. وقد زعم بعضهم أن معنى قوله: وأزلنا ثم الآخرين وجمعنا، قال: ومنه من المفسدين وقال جبرائيل: يا محمد ما أبغضت أحدا من خلق الله ما أبغضت اثنين أحدهما من الجن وهو إبليس، والآخر فرعون فقال أنا ربكم الأعلى في أسفل البحر، فأخرج طينا، فحشاه في فم فرعون لكيلا يقولها الثانية، فتدركه الرحمة، قال: فبعث الله إليه ميكائيل يعيره: الآن وقد عصيت قبل وكنت إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين وكان جبرائيل صلى الله عليه وسلم شديد الأسف عليه لما رد من آيات الله، ولطول علاج موسى إياه، فدخل سلطاني فيك، فإني قد سلطتك عليهم، قال: فتعظمت تلك الفرق من الأمواج كأنها الجبال، وضرب بعضها بعضا فلما أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الله الحصن الماذيانية، فما ملك فرعون فرسه أن ولج على أثره فلما انتهى فرعون إلى وسط البحر، أوحى الله إلى البحر: خذ عبي الظالم وعبادي الظلمة، السلام، فأقبل على فرس أنثى، فادناها من حصان فرعون، فطفق فرسه لا يقر، وجعل جبرائيل يقول: تقدم، ويقول: ليس أحد أحق بالطريق منك، فتشامت فأقتلهم فلما وقف على أفواه الطرق وهو على حصان، فرأى الحصان البحر فيه أمثال الجبال هاب وخاف، وقال فرعون: أنا راجع، فمكر به جبرائيل عليه إنهم جند مغرقون إنما أمكر بهم، فإذا سلكوا طريقكم غرقتهم فلما نظر فرعون إلى البحر قال: ألا ترون البحر فرق مني حتى تفتح لي، حتى أدرك أعدائي يا مكلم الله إن القوم يتبعوننا في الطريق، فاضرب بعصاك البحر فاخبطه، فأراد موسى أن يفعل، فأوحى الله إليه: أن اترك البحر رهوا يقول: أمره على سكناته فجعل يدسها في فيه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، قال: أقبل فرعون فلما أشرف على الماء، قال أصحاب موسى: ريح الماذيانية فاقتحمت في أثرها حتى إذا هم أولهم أن يخرج ودخل آخرهم، أمر البحر أن يأخذهم، فالتطم عليهم، وتفرد جبرائيل بمقلة من مقل البحر، قربنا ثم الآخرين هم آل فرعون فلما قام فرعون على الطرق، وأبت خيله أن تتقحم، فنزل جبرائيل صلى الله عليه وسلم على ماذيانية، فتشامت الحصن فلما نظر فرعون إلى البحر منفلقا، قال: ألا ترون البحر فرق مني، قد تفتح لي حتى أدرك أعدائي فأقتلهم، فذلك قول الله وأزلنا ثم الآخرين يقول: حتى أغرقهم في البحر. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: دنا فرعون وأصحابه بعد ما قطع موسى ببني إسرائيل البحر من البحر الآخرين قال: قربنا. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: وأزلنا ثم الآخرين قال: هم قوم فرعون قريهم الله أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، قوله: وأزلنا ثم الجنة للمتقين بمعنى: قربت وأدنت ومنه قول العجاج: طي الليالي زلفا فزلفا سماوة الهلال حتى احقوقا 2 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال

تفسير الطبري

يعني بقول تعالى ذكره: وأزلفنا ثم الآخرين : وقربنا هنالك آل فرعون من البحر، وقدمناهم إليه، ومنه قوله: وأزلفت

ومن معه أجمعين يقول تعالى ذكره: وأنجينا موسى مما أتبعنا به فرعون وقومه من الغرق في البحر ومن مع موسى من بني إسرائيل أجمعين. 65
وقوله: وأنجينا موسى

وقوله: ثم أغرقنا الآخرين يقول: ثم أغرقنا فرعون وقومه من القبط في البحر بعد أن أنجينا موسى منه ومن معه. 66

عليهم. وما كان أكثرهم مؤمنين يقول: وما كان أكثر قومك يا محمد مؤمنين بما أتاك الله من الحق المبين، فسبق في علمي أنهم لا يؤمنون. 67
وأرضهم وأموالهم، على أنني سالك فيك سبيله، إن أنت صبرت صبره، وقمت من تبليغ الرسالة إلى من أرسلتك إليه قيامه، ومظهرك على مكذبك، ومعلبك فيحل بهم من العقوبة نظير ما حل بهم، ولك آية في فعلي بموسى، وتنجيتي إياه بعد طول علاجه فرعون وقومه منه، وإظهاره إياه وتوريثه وقومه دورهم ذلك سنتي فيمن سلك سبيلهم من تكذيب رسلي، وعظة لهم وعبرة أن ادكروا واعتبروا أن يفعلوا مثل فعلهم من تكذيبك مع البرهان والآيات التي قد أتيتهم، بفرعون ومن معه تغريقي إياهم في البحر إذ كذبوا رسولي موسى، وخالفوا أمري بعد الإعذار إليهم، والإنذار لدلالة بينة يا محمد لقومك من قريش على أن وقوله: إن في ذلك لآية يقول تعالى ذكره: إن فيما فعلت

ربك لهو العزيز في انتقامه ممن كفر به وكذب رسله من أعدائه، الرحيم بمن أنجى من رسله، وأتباعهم من الغرق والعذاب الذي عذب به الكفرة. 68
وإن

يقول تعالى ذكره: واقصص على قومك من المشركين يا محمد خبر إبراهيم 69

عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: من كل زوج كريم قال: حسن. 7
عن مجاهد، في قول الله: أنبتنا فيها من كل زوج كريم قال: من نبات الأرض، مما تأكل الناس والأنعام. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، للنخلة الطيبة الحمل: كريمة، وكما يقال للشاة أو الناقة إذا غزرتا، فكثر ألبانها: ناقة كريمة، وشاة كريمة. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ير هؤلاء المشركون المكذبون بالبعث والنشر إلى الأرض، كم أنبتنا فيها بعد أن كانت ميتة لا نبات فيها من كل زوج كريم يعني بالكريم: الحسن، كما يقال يقول تعالى ذكره: أولم

حين قال لأبيه وقومه: أي شيء تعبدون؟ 70

القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، قوله: قالوا نعبد أصناما فنظّل لها عاكفين قال: الصلاة لأصنامهم. 71
وخدمتها. وقد بينا معنى العكوف بشواهد فيما مضى قبل، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وكان ابن عباس فيما روي عنه يقول في معنى ذلك ما حدثنا قالوا له: نعبد أصناما فنظّل لها عاكفين يقول: فنظّل لها خدما مقيمين على عبادتها

إلى مفعولين، الأزهري: وفرس محكومة في رأسها حكمة، وأنشد محكومة حكمت القد والأبق ابن شميل: الحكمة: خلقة تكون في فم الفرس. 72
وأقام الأبق مكانها. ويروي: محكومة حكمت القد والأبق على اللغتين جميعا. قال أبو الحسن: عدي: قد أحكمت لأن فيه معنى قلدت، وقلدت متعددة تتخذها من القد والأبق، لأن قصدهم الشجاعة، لا الزينة؛ قال زهير: القائد الخيل.. البيت. يريد قد أحكمت بحكمات القد، وبحكمات الأبق. فحذف الحكمت، في اللجام تكون على أنف الفرس وحكه تمنعه عن مخالفة راحيه وحكم الفرس حكما بفتح الحاء، وأحكمه بالحكمة: جعل للجامه حكمة، وكانت العرب حكمت. والحكمة: التي تكون على الأنف من الرسن. والقد: ما قطع من الجلد. والأبق: شبه الكتان، وقيل: هو القنب. ٥١. وفي اللسان: حكم: والحكمة: حديدة الحوافر، أي تأكلها الأرض وتؤثر فيها. وفي اللسان: دبر: دابة الحافر مؤخرة، وقيل: هي التي تلي مؤخر الرسغ. وجمعها: دوابر. وأحكمت: جعل لها لزهير بن أبي سلمى المزني، من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان مختار الشعر الجاهلي، بشرح مصطفى السقا، طبعة الحلبي 248 قال شارحه: الدوابر: حكمت القد لم يجوز أن يسبق بالأبق عليها، لأنه لا يقال: رأيت الأبق، وهو يريد الحكمة. الهوامش: 3 البيت سمعت كلام زيد، ثم تعلم أن السمع لا يقع على الأناسي. إنما يقع على كلامهم ثم يقولون: سمعت زيدا: أي سمعت كلامه. قال: ولو لم يقدم في بيت زهير مقامها. وقال بعض من أنكر ذلك من قوله من أهل العربية: الفصح من الكلام في ذلك هو ما جاء في القرآن، لأن العرب تقول: سمعت زيدا متكلما، يريدون: الدعاء، كما قال زهير: القائد الخيل منكوبا دوابرها قد أحكمت حكمت القد والأبق 3 وقال: يريد أحكمت حكمت الأبق، فألقى الحكمت وأقام الأبق دعاءكم هؤلاء الآلهة إذ تدعونهم؟ واختلف أهل العربية في معنى ذلك: فقال بعض نحويي البصرة معناه: هل يسمعون منكم أو هل يسمعون دعاءكم. فحذف يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم لهم: هل تسمع

يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون فكان جوابهم إياه: لا ما يسمعوننا إذا دعوناهم، ولا ينفعوننا ولا يضرون، يدل على أنهم بذلك أجابوه. 73
إذا هلكتم وأولادكم قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون. وفي الكلام متروك استغني بدلالة ما ذكر عما ترك، وذلك جوابهم إبراهيم عن مسألته إياهم: هل أو يضرون يقول: أو تنفعكم هذه الأصنام، فيرزقونكم شيئا على عبادتكموها، أو يضرونكم فيعاقبونكم على ترككم عبادتها بأن يسلبوكم أموالكم، أو يهلكوكم وقوله: أو ينفعونكم

تفسير الطبري

ولا يضررون. يدل على أنهم بذلك أجابوه، قولهم من آباءنا يعبدونها ويعكفون عليها لخدمتها وعبادتها، فنحن نفعل ذلك اقتداء بهم، واتباعا لمنهاجهم. 74
وجدنا آباءنا كذلك يفعلون وذلك رجوع عن محدود، كقول القائل: ما كان كذا بل كذا وكذا، ومعنى قولهم: وجدنا آباءنا كذلك يفعلون وجدنا من قبلنا قولهم: بل

يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم لقومه: أفأرى أنتم أيها القوم ما كنتم تعبدون من هذه الأصنام 75
يعني بالأقدمين: الأقدمين من الذين كان إبراهيم يخاطبهم، وهم الأولون قبلهم ممن كان على مثل ما كان عليه الذين كلمهم إبراهيم من عبادة الأصنام 76
أنتم وآباؤكم الأقدمون،

ووجد لأنه أخرج مخرج المصدر، مثل القعود والجلوس. ومعنى الكلام: أفأرى أنتم كل معبود لكم ولآبائكم، فإني منه بريء لا أعبد، إلا رب العالمين. 77
من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا. وقوله: إلا رب العالمين نصباً على الاستثناء، والعدو بمعنى الجمع،
. يقول قائل: وكيف يوصف الخشب والحديد والنحاس بعداوة ابن آدم؟ فإن معنى ذلك: فإنهم عدو لي لو عبدتهم يوم القيامة، كما قال جل ثناؤه واتخذوا
فإنهم عدو لي إلا رب العالمين

يقول: فإنهم عدو لي إلا رب العالمين الذي خلقتني فهو يهديني للصواب من القول والعمل، ويسدني للرشاد. 78

والذي هو يطعمني ويسقيني يقول: والذي يغذوني بالطعام والشراب، ويرزقني الأرزاق. 79

من قوله العزيز الرحيم فهو ما أهلك ممن مضى من الأمم، يقول عزيز، حين انتقم من أعدائه، رحيم بالمؤمنين، حين أنجاهم مما أهلك به أعداءه. 8
من جرمه بعد توبته. وكان ابن جريج يقول في معنى ذلك، ما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني الحجاج، عن ابن جريج قال: كل شيء في الشعراء
عقوبي بتكذيبهم إياك، فلن يمنعهم مني مانع، لأنني أنا العزيز الرحيم، يعني أنه ذو الرحمة بمن تاب من خلقه من كفره ومعصيته، أن يعاقبه على ما سلف
العزيز في نقمته، لا يمتنع عليه أحد أراد الانتقام منه. يقول تعالى ذكره: وإني إن أحللت بهؤلاء المكذبين بك يا محمد، المعرضين عما يأتيهم من ذكر من عندي،
ثناؤه: وقد سبق في علمي أنهم لا يؤمنون، فلا يؤمن بك أكثرهم للسابق من علمي فيهم. وقوله: وإن ربك لهو العزيز الرحيم يقول: وإن ربك يا محمد لهو
كان أكثرهم مؤمنين يقول: وما كان أكثر هؤلاء المكذبين بالبعث، الجاحدين نبوتك يا محمد، بمصدقك على ما تأتيهم به من عند الله من الذكر. يقول جل
على حقيقته، وأن القدرة التي بها أنبت الله في الأرض ذلك النبات بعد جدوبتها، لن يعجزه أن ينشر بها الأموات بعد مماتهم، أحياء من قبورهم. وقوله: وما
يقول تعالى ذكره: إن في إنباتنا في الأرض من كل زوج كريم لآية. يقول: لدلالة هؤلاء المشركين المكذبين بالبعث،

وإذا مرضت فهو يشفين يقول: وإذا سقم جسمي واعتل، فهو يبرئه ويعافيه. 80

يقول: والذي يمينتي إذا شاء ثم يحييني إذا أراد بعد مماتي. 81

تميلة، عن أبي حمزة، عن جابر، عن عكرمة ومجاهد نحوه. ويعني بقوله يوم الدين يوم الحساب، يوم المجازاة. وقد بينا ذلك بشواهد فيما مضى. 82
والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين قال: قوله إني سقيم وقوله: بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة: إنها أختي. قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو
هذا وقوله لسارة: إنها أختي، حين أراد فرعون من الفراعنة أن يأخذها. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله:
ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين قال: قوله: إني سقيم وقوله: فعله كبيرهم
وقوله: بل فعله كبيرهم هذا وقولي لسارة: إنها أختي. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال:
نفعا ولا ضرا. وقيل: إن إبراهيم صلوات الله عليه، عني بقوله: والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين: والذي أرجو أن يغفر لي قولي: إني سقيم
ولا يضر. وإنما كان هذا الكلام من إبراهيم احتجاجا على قومه، في أنه لا تصلح الألوهة، ولا ينبغي أن تكون العبادة إلا لمن يفعل هذه الأفعال، لا لمن لا يطيق
والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين فربي هذا الذي بيده نفعي وضري، وله القدرة والسلطان، وله الدنيا والآخرة، لا الذي لا يسمع إذا دعي، ولا ينفع

بالصالحين يقول: واجعلني رسولا إلى خلقك، حتى تلحقني بذلك بعداد من رسلك إلى خلقك، واثمنتته على وحيك، واصطفيته لنفسك. 83
يقول تعالى ذكره مخبرا عن مسألة خليله إبراهيم إياه رب هب لي حكما يقول: رب هب لي نبوة. وألحقني

في قوله: واجعل لي لسان صدق في الآخرين قال: اللسان الصدق: الذكر الصدق، والثناء الصالح، والذكر الصالح في الآخرين من الناس، من الأمم. 84
الذي عجل له، وهي الحسنة، إذ يقول: وأتيناها في الدنيا حسنة وهو اللسان الصدق الذي سأله. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد،
حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم ألحق ولايته بكم فقال: إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فهذا أجره
إبراهيم قالت اليهود: هو خليل الله وهو منا، فقطع الله ولايتهم منه بعد ما أقروا له بالنبوة وآمنوا به، فقال: ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان
لا تكذبني الأمم، فأعطاه الله ذلك، فإن اليهود آمنت بموسى، وكفرت بعيسى، وإن النصراني آمنت بعيسى، وكفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم، وكلهم يتولى
في الآخرين قوله وأتيناها أجره في الدنيا. قال: إن الله فضله بالخلة حين اتخذه خليلا فسأل الله فقال: واجعل لي لسان صدق في الآخرين حتى

تفسير الطبري

قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر، عن عكرمة، قوله: واجعل لي لسان صدق وقوله: واجعل لي لسان صدق في الآخرين يقول: واجعل لي في الناس ذكرا جميلا وثناء حسنا، باقيا فيمن يجيء من القرون بعدي. وبنحو الذي صلوات الله عليه بقوله: واجعلني من ورثة جنة النعيم أورثني يا رب من منازل من هلك من أعدائك المشركين بك من الجنة، وأسكنني ذلك. 85 يعني إبراهيم

استغفر إبراهيم لأبيه صلوات الله عليه، واختلاف أهل العلم في ذلك، والصواب عندنا من القول فيه فيما مضى، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. 86 يقول: واصفح لأبي عن شركه بك، ولا تعاقبه عليه إنه كان من الضالين يقول: إنه كان ممن ضل عن سبيل الهدى، فكفر بك. وقد بينا المعنى الذي من أجله واغفر لأبي

وقوله: ولا تخزني يوم يبعثون يقول: ولا تذلي بعقابك إياي يوم تبعث عبادك من قبورهم لموقف القيامة. 87

يوم لا ينفع من كفر بك وعصاك في الدنيا مال كان له في الدنيا، ولا بنوه الذين كانوا له فيها، فيدفع ذلك عنه عقاب الله إذا عاقبه، ولا ينجي منه. 88 يوم لا ينفع مال ولا بنون يقول: لا تخزني

عمرو بن عبد الحميد الأملي، قال: ثنا مروان بن معاوية، عن جويبر، عن الضحاك، في قول الله: إلا من أتى الله بقلب سليم قال: هو الخالص. 89 يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: إلا من أتى الله بقلب سليم قال: سليم من الشرك، فأما الذنوب فليس يسلم منها أحد. حدثني قال: ليس فيه شك في الحق. حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: بقلب سليم قال: سليم من الشرك. حدثني إلا من أتى الله بقلب سليم قال: لا شك فيه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: إلا من أتى الله بقلب سليم السليم؟ قال: أن يعلم أن الله حق، وأن الساعة قائمة، وأن الله يبعث من في القبور. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد: بعد الممات. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عليه، عن عون، قال: قلت لمحمد: ما القلب ولا تخزني يوم يبعثون، يوم لا ينفع إلا القلب السليم. والذي عني به من سلامة القلب في هذا الموضع: هو سلامة القلب من الشك في توحيد الله، والبعث وقوله: إلا من أتى الله بقلب سليم يقول:

وإهلاكه. ولعل ابن جريج بقوله هذا أراد ما كان من ذلك عقيب خبر الله عن إهلاكه من أهلك من الأمم، وذلك إن شاء الله إذا كان عقيب خبرهم كذلك. 9 لأن قوله: وإن ربك لهو العزيز الرحيم عقيب وعيد الله قوما من أهل الشرك والتكذيب بالبعث، لم يكونوا أهلوكوا، فيوجه إلى أنه خبر من الله عن فعله بهم قال أبو جعفر: وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك في هذا الموضع،

يعني جل ثناؤه بقوله: وأزلفت الجنة للمتقين وأدريت الجنة وقربت للمتقين، الذين اتقوا عقاب الله في الآخرة بطاعتهم إياه في الدنيا. 90

وبرزت الجحيم للغاوين يقول: وأظهرت النار للذين غواو فضلوا عن سواء السبيل. 91

وقيل للغاوين أين ما كنتم تعبدون من دون الله من الأنداد. 92

هل ينصرونكم اليوم من الله، فينقذونكم من عذابه أو ينتصرون لأنفسهم، فينجونها مما يراد بها؟. 93

قال: الغاوون: الشياطين. فتأويل الكلام على هذا القول الذي ذكرنا عن قتادة. فكبك فيها الكفار الذين كانوا يعبدون من دون الله الأصنام والشياطين. 94 الموضع. الشياطين. ذكر الرواية عن قال ذلك: حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: فكبكوا فيها هم والغاوون قال: طرحوا فيها. فتأويل الكلام: فكبك هؤلاء الأنداد التي كانت تعبد من دون الله في الجحيم والغاوون. وذكر عن قتادة أنه كان يقول: الغاوون في هذا عن علي، عن ابن عباس، قوله: فكبكوا فيها يقول: فجمعوا فيها. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فكبكوا فيها القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: فكبكوا قال: فدهوروا. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال ثني معاوية، ولكن الكاف كررت كما قيل: بريح صرصر يعني به صر، ونهني يتهنئي، يعني به: نهني. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا وقوله: فكبكوا فيها هم والغاوون يقول: فرمي ببعضهم في الجحيم على بعض، وطرح بعضهم على بعض منكبين على وجوههم. وأصل كبكوا: كبوا، وجنود إبليس أجمعون يقول: وكبك فيها مع الأنداد والغاوين جنود إبليس أجمعون. وجنوده: كل من كان من تبعه، من ذريته كان أو من ذرية آدم. 95 وقوله:

يقول تعالى ذكره: قال هؤلاء الغاوون والأنداد التي كانوا يعبدونها من دون الله وجنود إبليس، وهم في الجحيم يختصمون. 96

لفي ضلال مبين يقول: تالله لقد كنا في زهاب عن الحق، إن كنا لفي ضلال مبين، يبين زهابنا ذلك عنه عن نفسه، لمن تأمله وتدبره، أنه ضلال وباطل. 97 تالله إن كنا

قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: إذ نسويكم برب العالمين قال: لتلك الآلهة. 98 العالمين يقول الغاوون للذين يعبدونهم من دون الله: تالله إن كنا لفي زهاب عن الحق حين نعدلكم برب العالمين فنعبدكم من دونه. وبنحو الذي قلنا في ذلك

القتل. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، قوله: وما أضلنا إلا المجرمون قال: إبليس وابن آدم القاتل. 99 يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء الغاوين في الجحيم: وما أضلنا إلا المجرمون يعني بالمجرمين إبليس، وابن آدم الذي سن

سورة 27

أحد سواك من خلق الله، لأنه لا يقدر أحد من الخلق أن يأتي بمثله، ولو تظاهر عليه الجن والإنس. وخفض قوله: وكتاب مبين عطا به على القرآن. 1 أنزلتها إليك يا محمد لآيات القرآن، وآيات كتاب مبين: يقول: يبين لمن تدبره، وفكر فيه بفهم أنه من عند الله، أنزله إليك، لم تتخرصه أنت ولم تتقوله، ولا عن علي، عن ابن عباس: قوله: طس قسم أقسمه الله هو من أسماء الله. فالواجب على هذا القول أن يكون معناه: والسميع اللطيف، إن هذه الآيات التي من ذلك. وقد روي عن ابن عباس أن قوله: طس قسم أقسمه الله هو من أسماء الله. حدثني علي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، قال أبو جعفر: وقد بينا القول فيما مضى من كتابنا هذا فيما كان من حروف المعجم في فواتح السور، فقوله: طس

خيطف وخطفي، قال جد جرير وعنقا بعد الرسم خيطفا وقيل هو مأخوذ من الخطف، وهو الخلس وجمل خيطف سيره كذلك أي سريع المر 10 اللفظة في شعره وفي اللسان خطف والخيطف سرعة انجذاب السير، كأنه يخطف في سيره عنقه، أي يجتده وجمل خيطف أي سريع المر ويقال عنق في مشيها وسرعتها. والعنق: ضرب من السير السريع. والرسم سير خفيف. والخيطف: السريع ويروي: خطفا وبهذا لقب حذيفة جد جرير الخطفي، لمجيء إبله وسيرها في الليل. وأسدف: أظلم. والجنان جنس من الحيات، إذا مشت رفعت رءوسها والهام. جمع هامة. والرجف جمع راجفة أي مضطربة، لاهتزازها هذه أبيات ثلاثة من مشطور الرجز للخطفي وهو حذيفة بن بدر جد جرير بن عطية شاعر تميم يصف

قام القوم إلا زيدا فزيد منفي عنه القيام ومعناه: إن زيدا لم يقم، القوم مثبت لهم القيام. الهوامش: 3 مثبتا كقوله: ما قام إلا زيدا، فزيد مثبت له القيام، لأنه مستثنى مما قبل إلا وما قبل إلا منفي عنه القيام، وأن يكون ما بعده إن كان ما قبله مثبتا منفي كقولهم: لا يخاف لدي المرسلون بقوله: فإني غفور رحيم. وحكم الاستثناء أن يكون ما بعده بخلاف معنى ما قبله، وذلك أن يكون ما بعده إن كان ما قبله منفي الحسن: كانت الأنبياء تذنبت فتعاقب. واختلف أهل العربية في وجه دخول إلا في هذا الموضع، وهو استثناء مع وعد الله الغفران المستثنى من قوله: إني بن المبارك، عن أبي بكر، عن الحسن، قال: قوله: يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم قال: إني إنما أخفك لقتلك النفس، قال: وقال الأنبياء 43219 إلا بذنب يصيبه أحدهم، فإن أصابه أخافه حتى يأخذه منه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عبد الله الفزاري، عن عبد الله من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قوله: يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون قال: لا يخيف الله لا يخاف عندي رسلي وأنبيائي الذين أختصهم بالنبوة، إلا من ظلم منهم، فعمل بغير الذي أذن له في العمل به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم يقول تعالى ذكره: فناداه ربه: يا موسى لا تخف من هذه الحية، إني لا يخاف لدي المرسلون. يقول: إني سنعيدها سيرتها الأولى قال: فالتفت فإذا هي عصا كما كانت، فرجع فأخذها، ثم قوي بعد ذلك حتى صار يرسلها على فرعون ويأخذها. وقوله: يا موسى الله: إني لا يخاف لدي المرسلون قال: فلم يرعو لذلك، قال: فقال الله له: أقبل ولا تخف إنك من الأمنين قال: فلم يقف أيضا على شيء من هذا حتى قال: يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ولم يعقب قال: لم يرجع يا موسى قال: لما ألقى العصا صارت حية، فرعب منها وجزع، فقال القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان عن معمر، عن قتادة، قال: لم يلتفت. حدثني قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ولم يعقب قال: لم يرجع. حدثنا عقب فلان: إذا رجع على عقبه إلى حيث بدأ. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم، وهما رجفا وعنقا بعد الرسم خيطفا 3 وقوله: ولي مدبرا يقول تعالى ذكره: ولي موسى هاربا خوفا منها ولم يعقب يقول: ولم يرجع. من قولهم: عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان قال: حين تحولت حية تسعى، وهذا الجنس من الحيات عنى الراجز بقوله: يرفعن بالليل إذا ما أسدفا أعناق جنان حية عظيمة، والجان: جنس من الحيات معروف. وقال ابن جريج في ذلك ما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج: وألق عصاك فلما رآها تهتز في الكلام محذوف ترك ذكره، استغناء بما ذكر عما حذف، وهو فألقاها فصارت حية تهتز فلما رآها تهتز كأنها جان يقول: كأنها وقوله: وألق

قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء ثم تاب من بعد إساءته فإني غفور رحيم 11 الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسين، وركوبه المأثم، فإني غفور يقول: فإني سائر على ذنبه وظلمه ذلك بعفوي عنه، وترك عقوبته عليه رحيم به أن أعاقبه بعد تبديله الحسن بضده. وبنحو الصحيح من التأويل. وقوله: ثم بدل حسنا بعد سوء يقول تعالى ذكره: فمن أتى ظلما من خلق الله، وركب مأثما، ثم بدل حسنا، يقول: ثم تاب من ظلمه ذلك التأويل. وإنما ينبغي أن يحمل الكلام على وجهه من التأويل، ويلتمس له على ذلك الوجه للإعراب في الصحة مخرج لا على إحالة الكلمة عن معناها ووجهها

تفسير الطبري

وهو فمن ظلم من الخلق. وأما الذين ذكرنا قولهم من أهل العربية، فقد قالوا على مذهب العربية، غير أنهم أغفلوا معنى الكلمة وحملوها على غير وجهها من عطا على قوله: ظلم؟ قيل: على متروك استغني بدلالة قوله ثم بدل حسنا بعد سوء عليه عن إظهاره، إذ كان قد جرى قبل ذلك من الكلام نظيره، وسائر الناس غيرهم، وقيل: فمن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني له غفور رحيم. فإن قال قائل: فعلام تعطف إن كان الأمر كما قلت ب ثم إن لم يكن حسنا بعد سوء كلام آخر بعد الأول، وقد تنهى الخبر عن الرسل من ظلم منهم، ومن لم يظلم عند قوله إلا من ظلم ثم ابتدأ الخبر عن ظلم من الرسل، من ظلم استثناء صحيحا، وخارجا من عداد من لا يخاف لديه من المرسلين، وكيف يكون خائفا من كان قد وعد الغفران والرحمة؟ قيل: إن قوله: ثم بدل من عقوبته، وقد بين الحسن رحمه الله معنى قيل الله لموسى ذلك، وهو قوله قال: إني إنما أخفكت لقتلك النفس. فإن قال قائل فما وجه قتله إن كان قوله إلا وابن جريج ومن قال قولهما، وهو أن قوله: إلا من ظلم استثناء صحيح من قوله لا يخاف لديه المرسلون إلا من ظلم منهم فأتى ذنبا، فإنه خائف لديه والصواب من القول في قوله إلا من ظلم ثم بدل عندي غير ما قاله هؤلاء الذين حكينا قولهم من أهل العربية، بل هو القول الذي قاله الحسن البصري أي وهذا عندي، كأنك قلت: عندي مال كثير وهذا أيضا عندي، وهو في سوى أبعد منه في إلا لأنك تقول: عندي سوى هذا، ولا تقول: عندي إلا هذا. قال أبو جعفر: الزيادة، فلا تجعل إلا بمنزلة الواو، ولكن بمنزلة سوى فإذا كانت سوى في موضع إلا صلحت بمعنى الواو، لأنك تقول: عندي مال كثير سوى هذا: فلا ولكن مثله مما يكون معنى إلا كمعنى الواو، وليست بها قوله خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك هو في المعنى. والذي شاء ربك من جانزا أن يقول: لي عليك ألف سوى ألف آخر فإن وضعت إلا في هذا الموضع صلحت، وكانت إلا في تأويل ما قالوا، فأما مجردة قد استثنى قليلها من كثيرها تحتل ما قالوا، لأنني لا أجزئ: قام الناس إلا عبد الله، وعبد الله قائم، إنما معنى الاستثناء أن يخرج الاسم الذي بعد إلا من معنى الأسماء التي قبل إلا. وقد أراه لا يخاف لدي المرسلون، ولا من ظلم ثم بدل حسنا، قال: وجعلوا مثله كقول الله: لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم قال: ولم أجد العربية كان مشركا، فتأب من الشرك، وعمل حسنا، فذلك مغفور له، وليس يخاف. قال: وقد قال بعض النحويين: إن إلا في اللغة بمنزلة الواو، وإنما معنى هذه الآية: الاستثناء من الذين تركوا في الكلمة، لأن المعنى: لا يخاف لدي المرسلون، إنما الخوف على من سواهم، ثم استثنى فقال: إلا من ظلم ثم بدل حسنا يقول: وجهان: أحدهما أن يقول: إن الرسل معصومة مغفور لها أمانة يوم القيامة، ومن خلط عملا صالحا وآخر سيئا فهو يخاف ويرجو، فهذا وجه. والآخر: أن يجعل كأنه قال: ما أذكر إلا خيرا. وقال بعض نحوي الكوفة يقول القائل: كيف صير خائفا من ظلم، ثم بدل حسنا بعد سوء، وهو مغفور له؟ فأقول لك: في هذه الآية مثل هذا الكلام، كمثل قول العرب: ما أشتكي إلا خيرا، فلم يجعل قوله: إلا خيرا على الشكوى، ولكنه علم أنه إذا قال: ما أشتكي شيئا أن يذكر عن نفسه خيرا، أمناه الله بوعده الغفران والرحمة، وأدخله في عداد من لا يخاف لديه من المرسلين، فقال بعض نحوي البصرة: أدخلت إلا في هذا الموضع؛ لأن إلا تدخل في إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء، فقد

وفي الأساس روع. وفي معاني القرآن للفراء الورقة 232 قال الفراء أراد رأيتني أقبلت بحبيلها: بحلى الناقة، فأضمر فعلا، كأنه قال: رأيتني مقبلا 12 سبق الكلام مفصلا على هذا الشاهد في الجزء 7: 113 وهو لحميد بن ثور الهلالي. وانظره في اللسان: حبل وفرق.

وقومه من القبط كانوا قوما فاسقين، يعني كافرين بالله، وقد بينا معنى الفسق فيما مضى. الهوامش: 4 والجراد، والقمل، والضفادع، والطوفان، والدم، والحجر، والطمس الذي أصاب آل فرعون في أموالهم. وقوله: إنهم كانوا قوما فاسقين يقول: إن فرعون مضى. وقد حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: تسع آيات إلى فرعون وقومه قال: هي التي ذكر الله في القرآن: العصا، واليد، مقبل استغناء بمعرفة السامعين معناه في ذلك، إذ قال: رأيتني بحبيلها ونظائر ذلك في كلام العرب كثيرة. والآيات التسع: هن الآيات التي بيناهن فيما على أن ذلك معناه، كما قال الشاعر: رأيتني بحبيلها فصدت مخافة وفي الحبل روعاء الفؤاد فروق 4 ومعنى الكلام: رأيتني مقبلا بحبيلها، فترك ذكر ذكره: أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء، فهي آية في تسع آيات مرسل أنت بهن إلى فرعون وترك ذكر مرسل لدلالة قوله إلى فرعون وقومه يعني جبة صوف. وقوله: تخرج بيضاء يقول: تخرج اليد بيضاء بغير لون موسى من غير سوء يقول: من غير برص في تسع آيات، يقول تعالى يده في كمه. قال: ثني حجاج، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن عمرو بن ميمون قال: قال ابن مسعود: إن موسى أتى فرعون حين أتاه في ذر مائقة، ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: وأدخل يدك في جيبك قال: الكف فقط في جيبك، قال: كانت مدرعة إلى بعض يده، ولو كان لها كم أمره أن يدخل كان عليه يومئذ مدرعة من صوف. قال بعضهم: لم يكن لها كم. وقال بعضهم: كان كمها إلى بعض يده. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين قال تعالى ذكره مخبرا عن قتله لنبيه موسى: وأدخل يدك في جيبك ذكر أنه تعالى ذكره أمره أن يدخل كفه في جيبه وإنما أمره بإدخاله في جيبه، لأن الذي يقول

آياتنا مبصرة قال: بينة قالوا هذا سحر مبين، يقول: قال فرعون وقومه: هذا الذي جاءنا به موسى سحر مبين، يقول: يبين للنظرين له أنه سحر. 13 ما دلت عليه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: فلما جاءتهم أدلتنا وحججنا، على حقيقة ما دعاهم إليه موسى وصحته، وهي الآيات التسع التي ذكرناها قبل. وقوله مبصرة يقول: يبصر بها من نظر إليها ورأها حقيقة يقول تعالى ذكره: فلما جاءت فرعون آياتنا، يعني:

لا يفتتر عنهم وهم فيه مبلسون. يقول: وكذلك يا محمد سنتي في الذين كذبوا بما جئتكم به من الآيات على حقيقة ما تدعوهم إليه من الحق من قومك. 14 ومعصيتهم فيها ربهم، وأعقبهم ما فعلوا، فإن ذلك أخرجهم من جنات وعيون، وزروع ومقام كريم، إلى هلاك في العاجل بالغرق، وفي الآجل إلى عذاب دائم

تفسير الطبري

الله عليه وسلم: فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان عاقبة تكذيب هؤلاء الذين جحدوا آياتنا حين جاءتهم مبصرة، وماذا حل بهم من إفسادهم في الأرض عند الله، فعاندوا الحق بعد وضوحه لهم، فهو من المؤخر الذي معناه التقديم. وقوله: فانظر كيف كان عاقبة المفسدين. ويقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، في قوله: ظلما وعلوا قال: تعظما واستكبارا، ومعنى ذلك: وجحدوا بالآيات التسع ظلما وعلوا، واستيقنتها أنفسهم أنها من يعني بالظلم: الاعتداء، والعلو: الكبر، كأنه قيل: اعتداء وتكبرا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال ابن زيد في قول الله: واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا قال: استيقنوا أن الآيات من الله حق، فلم جحدوا بها؟ قال: ظلما وعلوا. وقوله: ظلما وعلوا ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: قال: يقيهنهم في قلوبهم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: واستيقنتها أنفسهم يقول: وأيقنتها قلوبهم، وعلموا يقينا أنها من عند الله، فعاندوا بعد تبينهم الحق، ومعرفتهم به. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: بالآيات التسع أن تكون من عند الله. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: وجحدوا بها قال: الجحود: التكذيب بها. وقوله: القول في تأويل قوله تعالى: وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين 14 وقوله: وجحدوا بها يقول: وكذبوا

الحمد لله الذي فضلنا بما خصنا به من العلم الذي آتانا، دون سائر خلقه من بني آدم في زماننا هذا على كثير من عباده المؤمنين به في دهرنا هذا. 15 علم كلام الطير والدواب، وغير ذلك مما خصهم الله بعلمه. وقالوا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يقول جل ثناؤه: وقال داود وسليمان: يقول تعالى ذكره: ولقد آتينا داود وسليمان علما وذلك

إن هذا الذي أوتينا من الخيرات لهو الفضل على جميع أهل دهرنا المبين، يقول: الذي يبين لمن تأمله وتديره أنه فضل أعطيناه على من سوانا من الناس. 16 بشيء إلا جاءت الريح فأخبرته. وقوله: وأوتينا من كل شيء يقول: وأعطينا ووهب لنا من كل شيء من الخيرات إن هذا لهو الفضل المبين يقول: مائة سرية، فأمر الريح العاصف فرفعته، وأمر الرخاء فسيرته، فأوحى الله إليه وهو يسير بين السماء والأرض: إني قد أردت أنه لا يتكلم أحد من الخلائق وخمسة وعشرون للجن، وخمسة وعشرون للوحش، وخمسة وعشرون للطير، وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاث مائة صريحة، وسبع عن أبي معشر، عن محمد بن كعب: وقال يأيها الناس علمنا منطق الطير قال: بلغنا أن سليمان كان عسكره مائة فرسخ: خمسة وعشرون منها للإنس، علمنا منطق الطير، يعني فهمنا كلامها وجعل ذلك من الطير كمنطق الرجل من بني آدم إذ فهمه عنها. وقد حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، كان خصه به على سائر قومه، فجعله له بعد أبيه داود دون سائر ولد أبيه وقال يأيها الناس علمنا منطق الطير يقول: وقال سليمان لقومه: يا أيها الناس يقول تعالى ذكره: وورث سليمان أباه داود العلم الذي كان آتاه الله في حياته، والملك الذي

طبعة الحلبي 156 وما بعدها قال صحا: أفاق والوازع الكاف الزاجر عن اللهو والصبا الصبوة، والميل إلى التشبه بأعمال الصبيان من الطيش واللهو 17 وإنما جعلوها واوا على تخفيف الهمزة 2 البيت للناطقة الذباني من قصيدة يعتذر بها إلى النعمان بن المنذر مختار الشعر لجاهلي شرح مصطفى السقا، حسن المطاوعة وآتيته على ذلك الأمر مؤاتاه: إذا وافقته وطاوعته. والعامة تقول: وآتيته. ولا تقل. وآتيته. إلا في لغة لأهل اليمن ومثله آسيت، وأكلت، وأمريت 1 الوزع: كف النفس عن هواها. وزعه وبه يزع بفتح الزاي وكسرهما وزعا كفه، ويؤات يوافق. قال في اللسان: وآتاه على الأمر: طاوعه. والمؤاتاة:

أصح والشيب وازع 2 وإنما قيل للذين يدفعون الناس عن الولاة والأمراء: وزعة: لكفهم إياهم عنه. الهوامش إذا كفه عنه، كما قال الشاعر: ألم يزع الهوى إذ لم يؤاتبلى وسلوت عن ضلب الفتاة 1 وقال آخر: على حين عاتبت المشيب على الصباو قلت ألما وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: معناه: يرد أولهم على آخرهم وذلك أن الوازع في كلام العرب هو الكاف، يقال منه: وزع فلان فلانا عن الظلم: آخرون: بل معناه: فهم يتقدمون. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان عن معمر، قال: قال الحسن: يوزعون يتقدمون. قال أبو جعفر: يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون قال: يوزعون: يساقون. وقال وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون قال: يرد أولهم على آخرهم. وقال آخرون: معنى ذلك فهم يساقون. ذكر من قال ذلك: حدثني قال: جعل على كل صنف من يرد أولها على آخرها لئلا يتقدموا في المسير، كما تصنع الملوك. حدثنا القاسم، قال: ثنا أبو سفيان عن معمر، عن قتادة في قوله: أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، جنوده من الجن والإنس والطير في مسير لهم، فهم يوزعون. واختلف أهل التأويل في معنى قوله فهم يوزعون فقال بعضهم: معنى ذلك: فهم يحبس يقول تعالى ذكره: وجمع لسليمان

قالا ثنا سفيان، عن الأعمش، عن رجل يقال له الحكم، عن عوف في قوله: قالت نملة يأيها النمل قال: كان نمل سليمان بن داود مثل الذباب. 18 يقول: لا يكسر نمل ويقتل نمل سليمان وجنوده وهم لا يشعرون يقول: وهم لا يعلمون أنهم يحطمونكم. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن ويحيى، بقوله: حتى إذا أتوا على واد النمل حتى إذا أتى سليمان وجنوده على وادي النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده يعني تعالى ذكره

يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين قال: مع عبادك الصالحين والأنبياء والمؤمنين. 19 الصالحين، الذين اخترتهم لرسالتك وانتخبهم لوحيك، يقول: أدخلني من الجنة مداخلهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني

تفسير الطبري

وأن أعمل صالحا ترضاه يقول: وأوزعني أن أعمل بطاعتك وما ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين يقول: وأدخلني برحمتك مع عبادك العرب، تقول: أوزع فلان بفلان، يقول: حرض عليه. وقال ابن زيد: أوزعني ألهمني وحرصني على أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي. وقوله: نعمتك يقول: اجعلني. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي قال: في كلام في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس في قوله: قال رب أوزعني أن أشكر سليمان ضاحكا من قول النملة التي قالت ما قالت، وقال: رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي يعني بقوله أوزعني ألهمني. وبنحو الذي قلنا يقول تعالى ذكره: فتبسم

القرآن، فيكون معناه: تلك آيات القرآن الهدى والبشرى للمؤمنين، ثم أسقطت الألف واللام من الهدى والبشرى، فصارا نكرة، وهما صفة للمعرفة فنصبا. 2 أنزل فيه بالفوز العظيم في المعاد. وفي قوله: هدى وبشرى وجهان من العربية: الرفع على الابتداء بمعنى: هو هدى وبشرى. والنصب على القطع من آيات هدى من صفة القرآن. يقول: هذه آيات القرآن بيان من الله بين به طريق الحق وسبيل السلام. وبشرى للمؤمنين يقول: وبشارة لمن آمن به، وصدق بما وقوله:

عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه: ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين أخطأه بصري في الطير، أم غاب فلم يحضر؟ 20 حضر أم هو غائب فيما غاب من سائر أجناس الخلق فلم يحضر؟ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، وإما لحاجة كانت إليها عن بعد الماء. وقوله: فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين يعني بقوله ما لي لا أرى الهدهد أخطأه بصري فلا أراه وقد رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح. فالصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أخبر عن سليمان أنه تفقد الطير، إما للنوبة التي كانت عليها وأخلت بها، مسيره، وقال وهب بن منبه: كان تفقده إياه وسؤاله عنه لإخلاله بالنوبة التي كان ينوبها، والله أعلم بأي ذلك كان إذ لم يأتنا بأي ذلك كان تنزيل، ولا خبر عن عبد الله بن سلام والقائلون بقوله ووهب بن منبه، فقال عبد الله: كان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه ليستخبره عن بعد الماء في الوادي الذي نزل به في فمن أجل ذلك تفقده، فقال ابن عباس: إن الهدهد كان ينفعه الحذر ما لم يبلغه الأجل؛ فلما بلغ الأجل لم ينفعه الحذر، وحال القدر دون البصر، فقد اختلف أم كان من الغائبين قال: تفقد الهدهد من أجل أنه كان يدلّه على الماء إذا ركب، وإن سليمان ركب ذات يوم فقال: أين الهدهد ليدلنا على الماء؟ فلم يجده؛ أول ما فقد الهدهد. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد له ماء وإن يكن أحد من جنودك يعلم له ماء فالطير، فدعا الطير فسألهم، فقالوا: ما نعلم له ماء، وإن يكن أحد من جنودك يعلمه فالهدهد، فلم يجده، قال: فذاك ما فقد سليمان الهدهد نزل بواد فسأل الإنس عن ماء، فقالوا: ما نعلم له ماء، فإن يكن أحد من جنودك يعلم له ماء فالجن فدعا الجن فسألهم، فقالوا: ما نعلم من الطير طائر، فنظر فرأى من أصناف الطير كلها قد حضره إلا الهدهد، فقال: ما لي لا أرى الهدهد. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: أول يجلس على سريره، حتى إذا كان ذات غداة في بعض زمانه غدا إلى مجلسه الذي كان يجلس فيه، فتفقد الطير. وكان فيما يزعمون يأتيه نوبا من كل صنف بن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه، قال: كان سليمان بن داود إذا خرج من بيته إلى مجلسه عكفت عليه الطير، وقام له الجن والإنس حتى هذا، ولا يبصر الفخ يجيء حتى يقع في عنقه؟ قال: فقال له ابن عباس: ويحك إن القدر إذا جاء حال دون البصر. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد كما يسلك الإهاب، قال: ثم يستخرجون الماء. فقال له نافع بن الأزرق: قف يا وقاق، رأيت قولك الهدهد يجيء فينقر الأرض، فيصيب الماء، كيف يبصر هو في مسيره إذ احتاج إلى الماء وهو في فلاة من الأرض، قال: فدعا الهدهد، فجاءه فنقر الأرض، فيصيب موضع الماء، قال: ثم تجيء الشياطين فيسلخونه تجيء أشراف الجن فيجلسون مما يلي الإنس قال: ثم يدعو الطير فتظلمهم، ثم يدعو الريح فتحملهم، قال: فيسير في الغداة الواحدة مسيرة شهر، قال: فبينما الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: كان سليمان بن داود يوضع له ست مائة كرسي، ثم يجيء أشراف الإنس فيجلسون مما يليه، ثم تفقده. حدثنا محمد، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا عمران بن حدير، عن أبي مجلز، عن ابن عباس وعبد الله بن سلام بنحوه. حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن سليمان بن بيبين الطير فقال عبد الله بن سلام: إن سليمان نزل منزلة في مسير له، فلم يدر ما بعد الماء، فقال: من يعلم بعد الماء؟ قالوا: الهدهد، فذاك حين حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت عمران بن أبي مجلز، قال: جلس ابن عباس إلى عبد الله بن سلام، فسأله عن الهدهد: لم تفقده يقول تعالى ذكره: وتفقد سليمان الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد. وكان سبب تفقده الطير وسؤاله عن الهدهد خاصة من بين الطير، ما

أعذره فيه. الهوامش: 3 قبات بوزن سحاب، ابن رزين اللخمي ويقال: التجبيي. وقبات: اسم عربي. 21 الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان بغير بينة. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أو ليأتيني بسلطان مبين قال: بعذر عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: أو ليأتيني بسلطان مبين يقول: ببينة، وهو قول الله بين. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه: أو ليأتيني بسلطان مبين: أي بحجة عذر له في غيبته. حدثت يقول: كل سلطان في القرآن فهو حجة، كان للهدهد سلطان. حدثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة: أو ليأتيني بسلطان مبين قال: بعذر في القرآن سلطان، فهو حجة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عبد الله، بن يزيد، عن قبات 3 بن رزين، أنه سمع عكرمة يقول: سمعت ابن عباس مثل قوله: الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان يقول: بغير بينة. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سفيان، عن رجل، عن عكرمة، قال: كل شيء محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: أو ليأتيني بسلطان مبين يقول: ببينة أعذره بها، وهو

تفسير الطبري

بن الحسين الأزدي، قال: ثنا المعافى بن عمران، عن سفيان، عن عمار الدهني، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كل سلطان في القرآن فهو حجة. حدثني أو ليأتيني بسلطان مبين يقول: أو ليأتيني بحجة تبين لسامعها صحتها وحقيقتها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا علي قال: ثنا عباد بن العوام، عن حصين، عن عبد الله بن شداد: لأعذبه عذابا شديدا أو لأذبحه ... الآية، قال: فتلقاه الطير، فأخبره، فقال: ألم يستثن. وقوله: عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: أو لأذبحه يقول: أو لأقتلنه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، عذابا شديدا قال: نتفه. حدثني سعيد بن الربيع، قال: ثنا سفيان، عن حسين بن أبي شداد، قال: نتفه وتشميسه أو لأذبحه يقول: أو لأقتلنه. كما حدث فما العذاب الشديد؟ قال: نتف ريشه بتركه بضعة تنزو. حدثنا سعيد بن الربيع الرازي، قال: ثنا سفيان، عن عمرو بن بشار، عن ابن عباس، في قوله: لأعذبه بن رومان أنه حدث أن عذابه الذي كان يعذب به الطير نتف جناحه. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: قيل لبعض أهل العلم: هذا الذبح، أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: لأعذبه عذابا شديدا يقول: نتف ريشه. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، عن يزيد ريش الهدد كله، فلا يغفو سنة. قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قال: نتف ريشه. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: عذابا شديدا قال: نتف ريشه كله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: لأعذبه عذابا شديدا قال: نتف محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: لأعذبه محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: لأعذبه عذابا شديدا قال: نتف ريشه وتشميسه. حدثني نتف ريشه. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن عطية، عن شريك، عن عطاء، عن مجاهد، عن ابن عباس في: لأعذبه عذابا شديدا عذابه: نتفه وتشميسه. حدثني من قال ذلك: حدثنا أبو كريب قال: ثنا الحماني، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: لأعذبه عذابا شديدا قال: غائب غير شاهد، أقسم لأعذبه عذابا شديدا وكان تعذيبه الطير فيما ذكر عنه إذا عذبا أن ينتف ريشها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر وقوله: لأعذبه عذابا شديدا يقول: فلما أخبر سليمان عن الهدد أنه لم يحضر، وأنه

أن كلمة سبأ إن كان اسم قبيلة من اليمن، فهو ممنوع من الصرف، للعلمية والتأنيث. وإن لوحظ فيه أصله، وهو اسم أبي القبيلة، فهو مذكر مجرى. 22 المؤلف بهذا البيت مرة قبل هذه في الجزء 14: 117 وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن الورقة 172. ثم استشهد المؤلف به هنا مرة ثانية، على لأنه يراد به الجبل بعينه، وإن لم يجر فلأنه يجعل اسما للجبل وما حوله من البقعة. الهوامش: 4 استشهد

بالأسماء المجهولة التي لا تعرفها من ترك الإجراء، حكى عن بعضهم: هذا أبو معروف قد جاء، فترك إجراءه إذ لم يعرفه في أسمائهم. وإن كان سبأ جبلا أجري؛ عن الفراء عن الرؤاسي أنه سأل أبا عمرو بن العلاء كيف لم يجر سبأ؟ قال: لست أدري ما هو فكأن أبا عمرو ترك إجراءه إذ لم يدرك ما هو، كما تفعل العرب أريد به اسم القبيلة لم يجر، كما قال الشاعر في إجراءه: السواردون وتيم في ذرا سباق قد عض أعناقهم جلد الجواميس 4 يروى: ذرا، وذرى، وقد حدث قرأ القارئ فمصيب فالإجراء في سبأ، وغير الإجراء صواب، لأن سبأ إن كان رجلا كما جاء به الأثر، فإنه إذا أريد به اسم الرجل 44619 أجري، وإن بترك الإجراء، على أنه اسم قبيلة أو لامرأة. والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان، وقد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، فبأيتهما قراءة قوله: من سبأ فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة من سبأ بالإجراء. المعنى أنه رجل اسمه سبأ. وقرأه بعض قراء أهل مكة والبصرة من سبأ حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه: وجئتكم من سبأ بنينا يقيين أي أدركت ملكا لم يبلغه ملكك. واختلفت القراء في فقال له سليمان: ما خلفك عن نوبتك؟ قال: أحطت بما لم تحط به. وقوله: وجئتكم من سبأ بنينا يقيين يقول: وجئتكم من سبأ بخبر يقيين. وهو ما حدثنا ابن بما لم تحط قال: ما لم تعلم. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه: فمكث غير بعيد ثم جاء الهدد، سأله سليمان عن تخلفه وغيبته: أحطت بعلم ما لم تحط به أنت يا سليمان. كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أحطت صواب؛ لأنهما لغتان مشهورتان، وإن كان الضم فيها أعجب إلي، لأنها أشهر اللغتين وأفصحهما. وقوله: فقال أحطت بما لم تحط به يقول: فقال الهدد حين القراءة في قراءة قوله: فمكث فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار سوى عاصم: فمكث بضم الكاف، وقرأه عاصم بفتحها، وكلتا القراءتين عندنا يعني تعالى ذكره بقوله: فمكث غير بعيد فمكث سليمان غير طويل من حين سأل عن الهدد، حتى جاء الهدد. واختلف

وعرشها: سرير من ذهب قوائمه من جوهر ولؤلؤ. قال: ثني حجاج، عن أبي عبيدة الباجي، عن الحسن قوله: ولها عرش عظيم يعني سرير عظيم. 23 قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، قوله: ولها عرش عظيم قال: سرير كريم، قال: حسن الصنعة، في هذا الموضع: العظيم في قدره، وعظم خطره، لا عظمه في الكبر والسعة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، أبي عبيدة الباجي، عن الحسن، قوله: وأوتيت من كل شيء يعني: من كل أمر الدنيا. وقوله: ولها عرش عظيم يقول: ولها كرسي عظيم. وعني بالعظيم الدنيا مما يكون عندهم من العتاد والآلة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن إلى ملكه، حقت للهدد المعذرة، وصحت له الحجة في مغيبه عن سليمان. وقوله: وأوتيت من كل شيء يقول: وأوتيت من كل شيء يؤتاه الملك في عاجل على ملك بموضع من الأرض هو لغيره، وقوم كفرة يعبدون غير الله، له في جهادهم وغزوهم الأجر الجزيل، والثواب العظيم في الآجل، وضم مملكة لغيره ما كان أوعده به؛ لأن سليمان كان لا يرى أن في الأرض أحدا له مملكة معه، وكان مع ذلك صلى الله عليه وسلم رجلا حبيب إليه الجهاد والغزو، فلما دله الهدد الهدد لسليمان مخبرا بعذره في مغيبه عنه: إني وجدت امرأة تملكهم يعني تملك سبأ، وإنما صار هذا الخبر للهدد عذرا وحجة عند سليمان، درأ به عنه

يقول تعالى مخبرا عن قيل

زين لهم الشيطان ما زين من السجود للشمس من دون الله والكفر به لا يهتدون لسبيل الحق ولا يسلكونه، ولكنهم في ضلالهم الذي هم فيه يترددون. 24 فمنعهم بتزيينه ذلك لهم أن يتبعوا الطريق المستقيم، وهو دين الله الذي بعث به أنبياءه، ومعناه: فصدّهم عن سبيل الحق فهم لا يهتدون يقول: فهم لما قد وزين لهم الشيطان أعمالهم يقول: وحسن لهم إبليس عبادتهم الشمس، وسجودهم لها من دون الله، وحبب ذلك إليهم فصدّهم عن السبيل يقول: وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله يقول: وجدت هذه المرأة ملكة سبأ، وقومها من سبأ، يسجدون للشمس فيعبدونها من دون الله. وقوله: وقوله:

تقديره: ألا يا هذه اسلمي. وهو نظير قول الله عز وجل: ألا يا اسجدوا تقديره: ألا يا هؤلاء اسجدوا. فأضمر هؤلاء، اكتفاء بدلالة يا عليها. 25 فتقول: عادة، في وزن قضاة. قال أبو زيد: طالت عدوهم، أي تباعدوا، أي تباعدوا وتفرقوا. وشاهد المؤلف في هذا البيت: أن حرف النداء يا، داخل على منادي محذوف. البيت بالكسر والضم، مثل سوى وسوى. الأصمعي: يقال: هؤلاء قوم عدى مقصور، يكون للأعداء وللغرباء. ولا يقال: قوم عدى بضم العين إلا أن تدخل الهاء، في قول الأخطل: ألا يا اسلمي.. البيت: العدى: التباعد. وقوم عدى: إذا كانوا متباعدين لا أرحام بينهم ولا حلف. وقوم عدى: إذا كانوا حربا. وقد روى البيت: نسبه في اللسان: عدا إلى الأخطل التغلبي الشاعر الأموي. قال: وقد جاء في الشعر العدى: بمعنى الأعداء. وقال ابن الأعرابي اسجدوا. وقد ذكر أن ذلك في قراءة أبي: ألا تسجدوا لله الذي يعلم سرهم وما تعلنون. الهوامش: 1 منها، وذلك على قراءة من قرأ ألا بالتشديد. وأما على قراءة من قرأ بالتخفيف فإن معناه: ويعلم ما يسره خلقه الذين أمرهم بالسجود بقوله: ألا يا هؤلاء و في مكان من في الاستخراج ويعلم ما تخفون وما تعلنون يقول: ويعلم السر من أمور خلقه، هؤلاء الذين زين لهم الشيطان أعمالهم والعلانية الأرض، قال: صدقت. قال أبو جعفر: إنما هو تبيع، ولكن هكذا قال محمد: وقيل: يخرج الخبء في السموات والأرض، لأن العرب تضع من مكان في بغلة يسأل تبعاً ابن امرأة كعب: هل سألت كعباً عن البذر تنبت الأرض العام لم يصب العام الآخر؟ قال: سمعت كعباً يقول: البذر ينزل من السماء ويخرج من خفية في السموات والأرض. حدثني محمد بن عمارة، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا أسامة بن زيد، عن معاذ بن عبد الله، قال: رأيت ابن عباس على قال: ثنا عيسى بن يونس، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن حكيم بن جابر، في قوله: ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم كل والمطر من السماء، والنبات من الأرض، كانتا رتقا لا تمطر هذه، ولا تنبت هذه، ففتقت السماء، وأنزل منها المطر، وأخرج النبات. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: الذي يخرج الخبء في السموات والأرض قال: خبء السماء والأرض ما جعل الله فيها من الأرزاق، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: يخرج الخبء قال: الغيث. حدثني يونس، ابن حميد، قال: ثنا ابن المبارك، عن ابن جريج، قراءة عن مجاهد: يخرج الخبء في السموات قال: الغيث. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، السموات والأرض من غيث في السماء، ونبات في الأرض ونحو ذلك. وبالنزول قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت عباراتهم عنه. ذكر من قال ذلك: حدثنا يكتفى بها من الاسم، ويكتفى بالاسم منها، فتقول: يا أقبل، وزيد أقبل، وما سقط من السواكن فعلى هذا. ويعني بقوله: يخرج الخبء يخرج المخبوء في التي في اسجدوا، وأذهبت الألف التي في يا؛ لأنها ساكنة لقيت السين، فصار ألا يسجدوا. وقال بعض نحوي الكوفة: هذه يا التي تدخل للنداء وجه الأمر، فقال بعض نحوي البصرة: من قرأ ذلك كذلك، فكأنه جعله أمراً، كأنه قال لهم: اسجدوا، وزاد يا بينهما التي تكون للتنبية، ثم أذهب ألف الوصل في قراءة الأمصار قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء مع صحة معنيهما. واختلف أهل العربية في وجه دخول يا في قراءة من قرأه على يسجدوا لله ألا في موضع نصب لما ذكرت من معناه أنه لئلا ويسجدوا في موضع نصب بأن. والصواب من القول في ذلك أنها قراءتان مستفيضتان جزم، ولا موضع لقوله ألا في الإعراب. وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة ألا يسجدوا بتشديد ألا بمعنى: وزين لهم الشيطان أعمالهم لئلا علينا واستشهد أيضاً ببيت الأخطل: ألا يا اسلمي يا هند هند بني بدروان كان حياناً عدا آخر الدهر 1 فعلى هذه القراءة اسجدوا في هذا الموضع بمعنى: ألا يا هؤلاء اسجدوا، فأضمر هؤلاء اكتفاء 44819 بدلالة يا عليها. وذكر بعضهم سماعاً من العرب: ألا يا أرحمنا، ألا يا تصدق اختلف القراء في قراءة قوله ألا يسجدوا لله فقرأ بعض المكيين وبعض المدنيين والكوفيين ألا بالتخفيف،

قوله: أحطت بما لم تحط به إلى قوله لا إله إلا هو رب العرش العظيم هذا كله كلام الهدد. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق بنحوه. 26 بذلك: مالك العرش العظيم الذي كل عرش، وإن عظم، فدونه، لا يشبهه عرش ملكة سبأ ولا غيره. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في لا تصلح العبادة إلا له، لا إله إلا هو، لا معبود سواه تصلح له العبادة، فأخلصوا له العبادة، وأفردوه بالطاعة، ولا تشركوا به شيئاً رب العرش العظيم يعني وقوله: الله لا إله إلا هو يقول تعالى ذكره: الله الذي

فيما اعتذرت به من العذر، واحتججت به من الحجة لغيبتك عنا، وفيما جئتنا به من الخير أصدقت في ذلك كله أم كنت من الكاذبين فيه 27 يقول تعالى ذكره: قال سليمان للهدد: سننظر

كانت بعد أن ألقى إليها الكتاب، ولم يكن الهدد لينصرف وقد أمر بأن ينظر إلى مراجعة القوم بينهم ما يتراجعونه قبل أن يفعل ما أمره به سليمان. 28 أهل العلم، عن وهب بن منبه، قوله: فألقه إليهم ثم تول عنهم أي كن قريباً فانظر ماذا يرجعون وهذا القول أشبه بتأويل الآية؛ لأن مراجعة المرأة قومها،

تفسير الطبري

من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم وما بعد ذلك من مراجعة بعضهم بعضاً. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض ثم تول عنهم، فكن قريباً منهم، وانظر ماذا يرجعون قالوا: وفعل الهدد، وسمع مراجعة المرأة أهل مملكتها، وقولها لهم: إني ألقى إلي كتاب كريم إنه بعد إلقائه الكتاب، وأن نظره إلى المرأة ما الذي ترجع وتفعل كان قبل إلقائه كتاب سليمان إليها. وقال آخرون: بل معنى ذلك: اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم، بالصحيفة إليها من تحت جناحه، وطار حتى قامت تنظر الشمس. قال أبو جعفر: فهذا القول من قول ابن زيد يدل على أن الهدد تولى إلى سليمان راجعاً وكانت لها كوة مستقبلة الشمس، ساعة تطلع الشمس تطلع فيها فتسجد لها، فجاء الهدد حتى وقع فيها ففسدها، واستبطأت الشمس، فقامت تنظر، فرمى يعني أجاب الهدد لما فرغ: سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم وانظر ماذا يرجعون، ثم تول عنهم منصرفاً إلي، فقال: هو من المؤخر الذي معناه التقديم. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد: فأجاب سليمان، فاختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم: معناه: اذهب بكتابي هذا، فألقه إليهم، فانظر ماذا يرجعون،

بخبرها إلى سليمان بن داود، كتب الكتاب وبعث به مع الهدد، فجاء الهدد وقد غلقت الأبواب، وكانت تغلق أبوابها وتضع مفاتيحها تحت رأسها، فجاء 29 مملكة، وكان أولو مشورتها ثلاث مائة واثنى عشر كل رجل منهم على عشرة آلاف، وكانت بأرض يقال لها مأرب، من صنعاء على ثلاثة أيام فلما جاء الهدد عن معمر، عن قتادة، قال: بلغني أنها امرأة يقال لها بلقيس، أحسبه قال: ابنة شراحيل، أحد أبويها من الجن، مؤخر أحد قدميها كحافر الدابة، وكانت في بيت حتى ارتفعت الشمس ولم تعلم، ثم ألقى الكتاب من الكوة، فوقع عليها في مكانها الذي هي فيه، فأخذته. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، فأخذ الهدد الكتاب برجله، فانطلق به حتى أتاها، وكانت لها كوة في بيتها إذا طلعت الشمس نظرت إليها، فسجدت لها، فأتى الهدد الكوة ففسدها بجناحيه سليمان بن داود مع الهدد: بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن داود، إلى بلقيس بنت ذي سرح وقومها، أما بعد، فلا تغلو علي، وأتوني مسلمين، قال: قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه، قال: كتب يعني يقول تعالى ذكره: فذهب الهدد بكتاب سليمان إليها، فألقاه إليها فلما قرأته قالت لقومها: يا أيها الملأ إني ألقى إلي كتاب كريم. وب نحو الذي

عقابه، وليسوا كالذين يكذبون بالبعث، ولا يبالون، أحسنوا أم أساءوا، وأطاعوا أم عصوا، لأنهم إن أحسنوا لم يرجوا ثواباً، وإن أساءوا لم يخافوا عقاباً. 3 يقول: وهم مع إقامتهم الصلاة، وإيتائهم الزكاة الواجبة، بالمعاد إلى الله بعد الممات يوقنون، فيذلون في طاعة الله، رجاء جزيل ثوابه، وخوف عظيم المفروضة. وقيل: معناه: ويظهرون أجسادهم من دنس المعاصي. وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وهم بالآخرة هم يوقنون وقوله: الذين يقيمون الصلاة يقول: هو هدى وبشرى لمن آمن بها، وأقام الصلاة المفروضة بحدودها. وقوله: ويؤتون الزكاة يقول: ويؤدون الزكاة الأولى والثانية على الرد على إني من قوله: إني ألقى إلي كتاب كريم. ومعنى الكلام: قالت: يا أيها الملأ إني ألقى إلي كتاب، وإنه من سليمان. 30 قال ابن زيد، في قوله: إني ألقى إلي كتاب كريم قال: هو كتاب سليمان حيث كتب إليها. وقوله إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم كسرت إن لأنه كان مختوماً. وقال آخرون: وصفته بذلك لأنه كان من ملك فوصفته بالكرم لكرم صاحبه. وممن قال ذلك ابن زيد. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ذكره: قالت ملكة سبأ لأشرف قومها: يا أيها الملأ إني ألقى إلي كتاب كريم. واختلف أهل العلم في سبب وصفها الكتاب بالكريم، فقال بعضهم: وصفته بذلك بالكتاب، حتى إذا حاذى الملكة وهي على عرشها ألقى إليها الكتاب. وقوله: قالت يا أيها الملأ إني ألقى إلي كتاب كريم والملا أشرف قومها، يقول تعالى كتابه إنه وإنه. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم فمضى الهدد مسلمين وكذلك كانت تكتب الأنبياء لا تطنب، إنما تكتب جملاً. قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: لم يزد سليمان على ما قص الله في الهدد فدخل من كوة، فألقى الصحيفة عليها، فقرأتها، فإذا فيها: إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تغلوا علي وأتوني

ابن زيد: ألا تغلوا علي وأتوني مسلمين ذلك في كتاب سليمان إليها. وقوله: وأتوني مسلمين يقول: وأقبلوا إلي مذعنين لله بالوحدانية والطاعة. 31 في قوله: ألا تغلوا علي ألا تمتنعوا من الذي دعوتكم إليه إن امتنعتم جاهدتكم، فقلت لابن زيد: ألا تغلوا علي ألا تتكبروا علي؟ قال: نعم قال: وقال نصبا بتعلق الكتاب بها. وعنى بقوله: ألا تغلوا علي ألا تتكبروا ولا تتعاضدوا عما دعوتكم إليه. كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد أن وجهان من العربية: إن جعلت بدلاً من الكتاب كانت رفعا بما رفع به الكتاب بدلاً منه وإن جعل معنى الكلام: إني ألقى إلي كتاب كريم ألا تغلوا علي كانت وقوله ألا تغلوا علي وأتوني مسلمين يقول: ألقى إلي كتاب كريم ألا تغلوا علي. ففي

قاطعة أمرا حتى تشهدون يقول في الكلام: ما كنت لأقطع أمراً دونك ولا كنت لأقضي أمراً، فلذلك قالت: ما كنت قاطعة أمراً بمعنى: قاضية. 32 ذلك حتى تشهدون، فأشاوركم فيه. كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: دعت قومها تشاورهم يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت الذي قد حضرني من أمر صاحب هذا الكتاب الذي ألقى إلي، فجعلت المشورة فتياً. وقوله: ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون تقول: ما كنت قاضية أمراً في يقول تعالى ذكره: قالت ملكة سبأ لأشرف قومها: يا أيها الملأ أفتوني في أمري تقول: أشيروا علي في أمري

فسكون: الملك الصغير في اليمن، وجمعه: أقيال وقيول. وأما القيول، ولعله بفتح القاف، للملك الواحد، فلم أجده بالمعجم، ولعله لفظ عام عند اليمن. 33 سبأ اثنا عشر ألف قيول، والقيول بلسانهم: الملك تحت يد كل ملك مائة ألف مقاتل. الهوامش: 2 القيل بفتح عن ابن عباس قال: كان مع بلقيس مائة ألف قيل، مع كل قيل مائة ألف. قال: ثنا وكيع، قال: ثنا الأعمش، قال: سمعت مجاهداً يقول: كانت تحت يد ملكة

تفسير الطبري

كان مع ملكة سبأ اثنا عشر ألف قيلول 2 مع كل قيلول مئة ألف. حدثنا عمرو بن علي، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، لها القتال، يقاتلون لها، والأمر إليك بعد هذا، فانظري ماذا تأمرين. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، قال: قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد عرضوا ذوو القوة على القتال، والبأس الشديد في الحرب، والأمر أيتها الملكة إليك في القتال وفي تركه، فانظري من الرأي ما ترين، فمرينا نأتمر لأمرك. وبنحو الذي وقوله: قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد يقول تعالى ذكره: قال الملأ من قوم ملكة سبأ، إذ شاورتهم في أمرها وأمر سليمان: نحن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة قال ابن عباس: يقول الله: وكذلك يفعلون. 34 مسلم، عن ابن عباس، في قوله: إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها قال: إذا دخلوها عنوة خربوها. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر، في قوله: وجعلوا أعزة أهلها أذلة قال أبو بكر: هذا عنوة. حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: ثنا أبو بكر، قال: ثنا الأعمش، عن يفعلون يقول تعالى ذكره: وكما قالت صاحبة سبأ تفعل الملوك، إذا دخلوا قرية عنوة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا يقول: خربوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وذلك باستعبادهم الأحرار، واسترقاقهم إياهم وتناهى الخبر منها عن الملوك في هذا الموضع فقال الله: وكذلك تعالى ذكره: قالت صاحبة سبأ للملأ من قومها، إذ عرضوا عليها أنفسهم لقتال سليمان، إن أمرتهم بذلك: إن الملوك إذا دخلوا قرية عنوة وغلبة أفسدوها يقول

الشجري له بالسرجين ومثله قول الآخر: إنا قتلنا بقتلانا سراتكأهل اللواء ففيما يكثر القيلوهذا يتضمن معنى قول المؤلف في هذا الشاهد. 35
عما يتساءلون فنادر، وأما قول حسان على ما قام البيت، فضرورة، والدمان كالرماد: وزنا ومعنى. ويروى: في رما، فلذلك رجحته على تفسير ابن
بين الاستفهام والخبر، فلهذا حذفت في نحو فيم أنت من ذكرها، فناظرة بم يرجع المرسلون، لم تقولون ما لا تفعلون وأما قراءة عكرمة وعيسى:
في رما. قال ابن هشام: ويجب حذف ألف ما الاستفهامية إذا جرت، وإبقاء الفتحة دليلا عليها، نحو: فيم، والإم، وعلام، وبم، وعلة حذف الألف: الفرق
البيت لحسان بن ثابت وهو من شواهد كتاب المغني لابن هشام: ما وفي قافيته روايتان أخريان: في دمان،
وإنما أرسلت إلى سليمان وحده على النحو الذي بينا في قوله: على خوف من فرعون وملئهم، الهوامش: 3
و قالوا فيم كنتم ، وربما أثبتوا فيها الألف، كما قال الشاعر: علما قام يشتمني ليمكخنزير تمرغ في تراب 3 وقالت: وإني مرسله إليهم
وأصله: بما، لأن العرب إذا كانت ما بمعنى: أي، ثم وصلوها بحرف خافض أسقطوا ألفها تفريقا بين الاستفهام وغيره، كما قال جل ثناؤه عم يتساءلون
هديتي التي أرسلها إليه ترجع رسلي، أقبول وانصراف عنا، أم برد الهدية والثبات على مطالبتنا باتباعه على دينه؟ وأسقطت الألف من ما في قوله بم
من ذهب، وقالت: إن كان يريد الدنيا علمته، وإن كان يريد الآخرة علمته. وقوله: فناظرة بم يرجع المرسلون تقول: فأنظر بأي شيء من خبره وفعله في
وكان أبي يحدثنا هذا الحديث. حدثنا عبد الأعلى، قال: ثنا مروان بن معاوية، قال: ثنا إسماعيل، عن أبي صالح: وإني مرسله إليهم بهدية قال: أرسلت بلينة
في ثيابهم، ليميز الغلمان من الجواري، قال: فدعا بماء، فجعل الجواري يتوضأن من المرفق إلى أسفل، وجعل الغلمان يتوضئون من المرفق إلى فوق. قال:
أتمدنون بمال فما آتان الله خير مما آتاكم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: كان في الهدايا التي بعثت بها وصائف ووصفاء يختلفون
زيل بينهم حتى يعرف الذكر من الأنثى، ثم رد الهدية فهو نبي، وينبغي لنا أن نتبعه، وندخل في دينه فزيل سليمان بين الغلمان والجواري، ورد الهدية، فقال
سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وإني مرسله إليهم بهدية بعثت بوصائف ووصفاء، لباسهم لباس واحد، فقالت: إن:
نبيا 45719 فليس له في الدنيا حاجة، وليس إياها يريد، إنما يريد أن ندخل معه في دينه ونتبعه على أمره، أو كما قالت. حدثت عن الحسين، قال:
يكن الرجل ملكا يكاثر، فليس بأعز منا، ولا أهد. فهيأت هدايا مما يهدي للملوك، مما يفتنون به، فقالت: إن يكن ملكا فسيقبل الهدية ويرغب في المال، وإن يكن
إلى قوله بم يرجع المرسلون ثم قالت: إنه قد جاءني كتاب لم يأتي مثله من ملك من الملوك قبله، فإن يكن الرجل نبيا مرسلًا فلا طاقة لنا به ولا قوة، وإن
إلى المقابلة من أهل اليمن، فقالت لهم: يا أيها الملاءني ألقى إلي كتاب كريم إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين
سيست وساست حتى أحكمها ذلك، وكان دينها ودين قومها فيما ذكر الزنديقية فلما قرأت الكتاب سمعت كتابا ليس من كتب الملوك التي كانت قبلها، فبعثت
سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه، قال: كانت بلقيس امرأة لبيبة أدبية في بيت ملك، لم تملك إلا لبقايا من مضى من أهلها، إنه قد
إن كان إنما همته الدنيا فسخرضيه، وإن كان إنما يريد الدين فلن يقبل غيره وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا
في أعينهم ما جاءوا به. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ... الآية، وقالت: إن هذا الرجل
الذهب في أوعية الديباج، فلما بلغ ذلك سليمان أمر الجن فموهوا له الآجر بالذهب، ثم أمر به فألقي في الطريق، فلما جاءوا فأرواه ملقى ما يلتفت إليه، صغر
ابن جريج، قال مجاهد: فخلص سليمان بعضهم من بعض، ولم يقبل هديتها. قال: ثنا الحسين، قال: ثنا سفيان، عن معمر، عن ثابت البناني، قال: أهدت له صفائح
لباس الغلمان، وغللمان ألبستهم لباس الجواري. قال: قالت: فإن خلص الجواري من الغلمان، ورد الهدية فإنه نبي، وينبغي لنا أن نتبعه. قال
عن ابن جريج، قال: قولها: وإني مرسله إليهم بهدية قال: مائتي غلام ومائتي جارية. قال ابن جريج: قال مجاهد: قوله: بهدية قال: جوار ألبستهم
مجاهد قوله: وإني مرسله إليهم بهدية قال: بجوار لباسهم لباس الغلمان، وغللمان لباسهم لباس الجواري. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج،
دينه، ونلحق به. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن

تفسير الطبري

وأبستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف ذكر من أنثى، فقالت: إن زيل بينهم حتى يعرف الذكر من الأنثى، ثم رد الهدية فإنه نبي، وينبغي لنا أن نترك ملكنا، ونتبع أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قالت: وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون قال: وبعثت إليه بوصائف ووصفاء، يكن نبيا لم يقبل الهدية، ولم يرضه منا، إلا أن نتبعه على دينه، وإن يكن ملكا قبل الهدية وانصرف. ذكر الرواية عمن قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني ذكر أنها قالت: إني مرسله إلى سليمان، لتختبره بذلك وتعرفه به، أملك هو، أم نبي؟ وقالت: إن

إليكم، لأنكم أهل مفاخرة بالدنيا، ومكاثرة بها، وليست الدنيا وأموالها من حاجتي، لأن لله تعالى ذكره قد مكنتني منها وملكني فيها ما لم يملك أحدا. 36 أكثر مما أعطاكم منها وأفضل بل أنتم بهديتكم تفرحون يقول: ما أفرح بهديتكم التي 45919 أهديتم إلي، بل أنتم تفرحون بالهدية التي تهدى متقاربات وجميعها صواب، لأنها معروفة في لغات العرب، مشهورة في منطقها. وقوله: فما آتان الله خير مما آتاكم يقول: فما آتاني الله من المال والدنيا الأخيرة. وقرأه بعض قراء البصرة بنونين، وإثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف. وقرأه بعض قراء الكوفة بتشديد النون وإثبات الياء. وكل هذه القراءات في قراءة ذلك، فقرأه بعض قراء أهل المدينة أتمدوني بنونين، وإثبات الياء. وقرأه بعض الكوفيين مثل ذلك، غير أنه حذف الياء من آخر ذلك وكسر النون فصلح الجمع للفظ والتوحيد للمعنى. وقوله: أتمدون بمال يقول: قال سليمان لما جاء الرسول من قبل المرأة بهداياها: أتمدون بمال. واختلف القراء من ذلك بقول سليمان للرسول: أرجع إليهم وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله، فلما جاءوا سليمان على الجمع، وذلك للفظ قوله: بم يرجع المرسلون وجهته ملكة سبأ إلى سليمان كان امرأ واحدا، فلذلك قال: فلما جاء سليمان يراد به: فلما جاء الرسول سليمان واستدل قائلو ذلك على صحة ما قالوا أمر كان من واحد على وجه الخبر، عن جماعة إذا لم يقصد قصد الخبر عن شخص واحد بعينه، يشار إليه بعينه، فسمي في الخبر. وقد قيل: إن الرسول الذي كان واحدا، فكيف قيل بم يرجع المرسلون وإن كانوا جماعة فكيف قيل: فلما جاء سليمان قيل: هذا نظير ما قد بينا قبل من إظهار العرب الخبر في قال قائل: وكيف قيل: فلما جاء سليمان فجعل الخبر في مجيء سليمان عن واحد، وقد قال قبل ذلك: فناظرة بم يرجع المرسلون فإن كان الرسول وقوله: فلما جاء سليمان قال أتمدون بمال. إن

حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه: ولنخرجهم منها أذلة وهم صاغرون، أو لتأتيني مسلمة هي وقومها. 37 يقول: ولنخرج من أرسلكم من أرضهم أذلة وهم صاغرون إن لم يأتوني مسلمين. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح في قوله: فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها قال: لا طاقة لهم بها. وقوله: ولنخرجهم منها أذلة وهم صاغرون وليس رأيي فيه كرايكم، فأرجعوا إليها بما جئتم به من عندها، فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها. حدثنا عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مروان بن معاوية، وأصناف من أصناف الدنيا، قال للرسول الذين جاءوا به: أتمدون بمال فما آتان الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون لأنه لا حاجة لي بهديتكم، ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه، قال: لما أتت الهدايا سليمان فيها الوصائف والوصفاء، والخيال العرب، فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بها ولا قدرة لهم على دفعهم عما أرادوا منهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا أرجع إليهم وهذا قول سليمان لرسول المرأة أرجع إليهم

عفريت، وعفرية فمن قال: عفرية، جمعه: عفاري ومن قال: عفريت، جمعه: عفاريت. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 38 بعد مقدمها عليه وبعد محاورة جرت بينهما ومساءلة. وقوله: قال عفريت من الجن يقول تعالى ذكره: قال رئيس من الجن مارد قوي. وللعرب فيه لغتان: في قوله قبل أن يأتوني مسلمين بتأويله، فقول ابن عباس الذي ذكرناه قبل، من أن معناه طائعين، لأن المرأة لم تأت سليمان إذ أتته مسلمة، وإنما أسلمت من خلقه، وسلمه إليه، فكان لها في ذلك أعظم حجة، على حقيقة ما دعاها إليه سليمان، وعلى صدق سليمان فيما أعلمها من نبوته. فأما الذي هو أولى التأويلين أنها خلفته في بيت في جوف أبيات، بعضها في جوف بعض، مغلق مقفل عليها، فأخرجه الله من ذلك كله، بغير فتح أغلاق وأقفال، حتى أوصله إلى ولية سليمان بسؤاله المأ من جنده بإحضاره عرش هذه المرأة دون سائر ملكها عندنا، ليجعل ذلك حجة عليها في نبوته، ويعرفها بذلك قدرة الله وعظيم شأنه، قبل أن يأتوني مسلمين بحرمة الإسلام فيمنعهم وأموالهم، يعني الإسلام يمنعهم. قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب في السبب الذي من أجله خص أن يأتوني مسلمين الإسلام الذي هو دين الله. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج: أيكم يأتيني بعرشها علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: قبل أن يأتوني مسلمين يقول: طائعين. وقال آخرون: بل معنى ذلك: قبل بالعلم. واختلف أهل التأويل في تأويل قوله قبل أن يأتوني مسلمين فقال بعضهم: معناه: قبل أن يأتوني مسلمين طوعا. ذكر من قال ذلك: حدثني أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: أعلم الله سليمان أنها ستأتيه، فقال: أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين حتى يعاتبها، وكانت الملوك يتعاتبون قبل أن يأتوني مسلمين. وقال آخرون: بل فعل ذلك سليمان ليعاتبها به، ويختبر به عقلها، هل تثبت إذا رآته، أم تنكره؟ ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: وأخبر بعرضها فأعجبه. كان من ذهب وقوائمه من جوهر مكلل باللؤلؤ، فعرف أنهم إن جاءوه مسلمين لم تحل لهم أموالهم، فقال للجن: أيكم يأتيني بعرشها أخذه بإسلامها. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قال: أخبر سليمان الهدد أنها قد خرجت لتأتيه، فقال بعضهم: إنما فعل ذلك لأنه أعجبه حين وصف له الهدد صفته، وخشي أن تسلم فيحرم عليه مالها، فأراد أن يأخذ سريرها ذلك قبل أن يحرم عليه بعرضها قال: مجلسها. واختلف أهل العلم في السبب الذي من أجله خص سليمان مسألة المأ من جنده إحضار عرش هذه المرأة من بين أملاكها قبل إسلامها، عن وهب بن منبه: أيكم يأتيني بعرضها بسريرها. وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أيكم يأتيني

تفسير الطبري

قال: عرشها سرير في أريكة. قال ابن جريج: سرير من ذهب، قوائمه من جوهر ولؤلؤ. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: أيكم يأتيني بعرشها قال: سرير في أريكة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، يأتيني بعرشها يعني سريرها. كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعا، عن أبيها الملاء أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتيوني مسلمين. وتاويل الكلام: قال سليمان لأشرف من حضره من الجن والإنس: يا أيها الملاء أيكم منهم ألوف كثيرة، فجعل سليمان يبعث الجن، فيأتونه بمسيرها ومنتهاها كل يوم وليلة، حتى إذا دنت جمع من عنده من الجن والإنس ممن تحت يده، فقال: ملكي، فلا يخلص إليه أحد من عباد الله، ولا يرينه أحد حتى أتيتك ثم شخصت إلى سليمان في اثني عشر ألف قيل معها من ملوك اليمن، تحت يد كل قيل في بعض، ثم أقفلت عليه الأبواب. وكانت إنما يخدمها النساء، معها ستمائة امرأة يخدمنها ثم قالت لمن خلفت على سلطانها، احتفظ بما قبلك، وبسرير من دينك؟ ثم أمرت بسرير ملكها، الذي كانت تجلس عليه، وكان من ذهب مفصص بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ، فجعل في سبعة أبيات بعضها 46219 سليمان: قالت: والله عرفت ما هذا بملك، وما لنا به طاقة، وما نصنع بمكائرتة شيئا، وبعثت: إني قادمة عليك بملوك قومي، حتى أنظر ما أمرك، وما تدعو إليه أن أقبلت المرأة إليه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه، قال: لما رجعت إليها الرسل بما قال بعرشها ... الآية. وقال آخرون: بل إنما اختبر صدق الهدد سليمان بالكتاب، وإنما سأل من عنده إحضاره عرش المرأة بعد ما خرجت رسلها من عنده، وبعد في قوله: إني وجدت امرأة تملكهم ... الآية قال: وأنكر سليمان أن يكون لأحد على الأرض سلطان غيره، قال لمن حوله من الجن والإنس: أيكم يأتيني فما آتان الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ... إلى آخر الآية. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول ثم رد الهدية، فإنه نبي، وينبغي لنا أن نترك ملكنا ونتبع دينه ونلحق به، فرد سليمان الهدية وزيل بينهم، فقال: هؤلاء غلمان وهؤلاء جوار وقال: أنتمدون بمال بم يرجع المرسلون قال: وبعثت إليه بوصائف ووصفاء، وألبستهم لباسا واحدا، حتى لا يعرف ذكر من أنثى، فقالت: إن زيل بينهم حتى يعرف الذكر من الأنثى، الهدد الملكة ألقي إليها الكتاب قالت يا أيها الملاء إني ألقي إلي كتاب كريم ... إلى وأتوني مسلمين فقالت لقومها ما قالت وإني مرسله إليهم بهدية فائزة سليمان، والله صنع ذلك فلما أتى سليمان بالعرش وهم مشركون، يسجدون للشمس والقمر، أخبره الهدد بذلك، فكتب معه كتابا ثم بعثه إليهم، حتى إذا جاء فيه اسم الله الأكبر، الذي إذا دعي به أجاب: أنا أتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك فدعا بالاسم وهو عنده قائم، فاحتمل العرش احتمالا حتى وضع بين يدي أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين قال سليمان: أريد أعجل من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب وهو رجل من الإنس عنده علم من الكتاب في الأرض سلطان غيره، فقال لمن عنده من الجن والإنس: يا أيها الملاء أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتيوني مسلمين قال عفريت من الجن أنا أتيتك به قبل هذا النبأ؟ قال الهدد: إني وجدت امرأة بسبأ تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم فلما أخبر الهدد سليمان أنه وجد سلطانا، أنكر أن يكون لأحد يعلم أن أحدا أوتي ملكا غيره فلما فقد الهدد سأل: من أين جئت؟ ووعد وعيدا شديدا بالقتل والعذاب، قال: وجئت من سبا بنينا يقيين قال له سليمان: ما ذلك إليهما. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: إن سليمان أوتي ملكا، وكان لا من الكاذبين علم أن الذي امتحن به صدق الهدد من كذبه هو مصير عرش المرأة إليه، على ما أخبره به الهدد الشاهد على صدقه، ثم كان الكتاب معه بعد سبا بنينا يقيين قالوا: وإن لم يكن في الكتاب معهم امتحان صدقه من كذبه، وكان محالا أن يقول نبي الله قولا لا معنى له وقد قال: سننظر أصدقت أم كنت أم كنت من الكاذبين معنى؛ لأنه لا يلم بخبره الثاني من إبلاغه إياها الكتاب، أو ترك إبلاغه إياها ذلك، إلا نحو الذي علم بخبره الأول حين قال له: وجئت من الدنيا أم لا؟ قالوا: وأخرى أنه لو كان كتب مع الهدد كتابا إلى المرأة قبل مجيء عرشها إليه، وقبل علمه صدق الهدد بذلك، لم يكن لقوله له سننظر أصدقت أم كنت أم لا صح عنه صدق الهدد بمجيء العالم بعرضها إليه على ما وصفه به الهدد، قالوا: ولولا ذلك كان محالا أن يكتب معه كتابا إلى من لا يدري، هل هو في فكان اختبار صدقه من كذبه بأن قال لهؤلاء: أيكم يأتيني بعرض هذه المرأة قبل أن يأتيوني مسلمين. وقالوا إنما كتب سليمان الكتاب مع الهدد إلى المرأة بنبا صاحبة سبا، وقال له: وجئت من سبا بنينا يقيين وأخبره أن لها عرشا عظيما، فقال له سليمان صلى الله عليه وسلم: سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين اختلف أهل العلم في الحين الذي قال فيه سليمان يا أيها الملاء أيكم يأتيني بعرضها فقال بعضهم: قال ذلك حين أتاه الهدد علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: وإني عليه لقوي أمين يقول: قوي على حمله، أمين على فرج هذه. 39 من مقامك يعني مجلسه. وقوله وإني عليه لقوي أمين على ما فيه من الجواهر، ولا أخون فيه. وقد قيل: أمين على فرج المرأة. ذكر من قال ذلك: حدثني قبل أن تقوم من مجلسك الذي تقضي فيه. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه: أنا أتيتك به قبل أن تقوم قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة وغيره، مثله، قال: وكان يقضي قال: الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، ذكر قاعدا للقاء بين الناس، فقال: أنا أتيتك به قبل أن تقوم من مجلسك هذا الذي جلست فيه للحكم بين الناس. وذكر أنه كان يقعد إلى انتصاف النهار. وبنيو بعض أهل العلم: قال عفريت اسمه: كوزن. وقوله: أنا أتيتك به قبل أن تقوم من مقامك يقول: أنا أتيتك بعرضها قبل أن تقوم من مقعدك هذا. وكان فيما ابن جريج، قال: أخبرني وهب بن سليمان، عن شعيب الجبائي قال: العفريت الذي ذكره الله: اسمه كوزن. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عن قتادة وغيره، مثله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن بعض أصحابه: قال عفريت قال: داهية. قال: ثني حجاج، عن مجاهد: قال عفريت من الجن قال: مارد من الجن أنا أتيتك به قبل أن تقوم من مقامك. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر،

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال

قبيح أعمالهم، وسهلنا ذلك عليهم. فهم يعمهون يقول: فهم في ضلال أعمالهم القبيحة التي زينها لهم يترددون حيارى يحسبون أنهم يحسنون. 4
يقول تعالى ذكره: إن الذين لا يصدقون بالدار الآخرة، وقيام الساعة، وبالمعاد إلى الله بعد الممات والثواب والعقاب. زيننا لهم أعمالهم يقول: حببنا إليهم
عن شكره، لا حاجة به إليه، لا يضره كفر من كفر به من خلقه، كريم، ومن كرمه إفضاله على من يكفر نعمه، ويجعلها وصلة يتوصل بها إلى معاصيه. 40
إياه نفعا إلى نفسه، ولا دفع ضرر عنها ومن كفر فإن ربي غني كريم يقول: ومن كفر نعمه وإحسانه إليه، وفضله عليه، لنفسه ظلم، وحظها بخس، والله غني
لأنه ليس ينفع بذلك غير نفسه؛ لأنه لا حاجة 46919 لله إلى أحد من خلقه، وإنما دعاهم إلى شكره تعريضا منه لهم للنفع، لا لاجتلاب منه بشكرهم
إذ رأيت من هو دوني في الدنيا أعلم مني؟. وقوله: ومن شكر فإنما يشكر لنفسه يقول: ومن شكر نعمة الله عليه، وفضله عليه، فإنما يشكر طلب نفع نفسه،
قال: أخبرني عطاء الخراساني، عن ابن عباس، في قوله: فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر على السرير إذ أتيت به أم أكفر
أشكر على عرش هذه المرأة إذ أتيت به، أم كفر إذ رأيت من هو دوني في الدنيا أعلم مني. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج،
أفضله علي وعطائه الذي جاد به علي، ليبلوني، يقول: ليختبرني وبمتحنني، أشكر ذلك من فعله علي، أم أكفر نعمته علي بترك الشكر له. وقد قيل: إن معناه:
ليبلوني يقول: هذا البصر والتمكن والملك والسلطان الذي أنا فيه حتى حمل إلي عرش هذه في قدر ارتداد الطرف من مأرب إلى الشام، من فضل ربي الذي
القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن سعيد بن جببر، عن ابن عباس قال: نبع عرشها من تحت الأرض. وقوله: قال هذا من فضل ربي
ودعا آصف فانخرق بالعرش مكانه الذي هو فيه، ثم نبع بين يدي سليمان فلما رآه سليمان مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ... الآية. حدثنا
بن منبه، قال: ذكرنا أن آصف بن برخيا توطأ، ثم ركع ركعتين، ثم قال: يا نبي الله، امدد عينك حتى ينتهي طرفك، فمد سليمان عينه ينظر إليه نحو اليمن،
الذي كان به، ثم نبع من تحت الأرض بين يدي سليمان. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب
وفي الكلام متروك استغنى بدلالة ما ظهر عما ترك، وهو: فدعا الله، فأتى به فلما رآه سليمان مستقرا عنده. وذكر أن العالم دعا الله، فغار العرش في المكان
نقول: أنا أتيتك به قبل أن يرتد راجعا إليك طرفك من عند منتهاه. وقوله: فلما رآه مستقرا عنده يقول: فلما رأى سليمان عرش ملكة سبأ مستقرا عنده.
غير راجع، بل إنما يمتد ماضيا إلى أن يتناهى ما امتد نوره. فإذا كان ذلك كذلك، وكان الله إنما أخبرنا عن قائل ذلك أنا أتيتك به قبل أن يرتد لم يكن لنا أن
القولين في ذلك بالصواب قول من قال: قبل أن يرجع إليك طرفك من أقصى أثره، وذلك أن معنى قوله يرتد إليك يرجع إليك البصر، إذا فتحت العين
قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: قبل أن يرتد إليك طرفك قال: إذا مد البصر حتى يحسر الطرف. قال أبو جعفر: وأولى
قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: قبل أن يرتد إليك طرفك قال: إذا مد البصر حتى يرد الطرف خاسئا. حدثنا القاسم،
عن عطاء، عن مجاهد، في قوله: قبل أن يرتد إليك طرفك قال: مد بصره. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث،
قال: أخبرنا أنه قال: أرفع طرفك من حيث يجيء، فلم يرجع إليه طرفه حتى وضع العرش بين يديه. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيان،
إليك طرفك تمد عينيك فلا ينتهي طرفك إلى مداه حتى أمثله بين يديك. قال: ذلك أريد. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثام، عن إسماعيل، عن سعيد بن جببر،
من قبل أن يبلغ طرفك مداه وغايته. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه: قبل أن يرتد
ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، قال: قال غير قتادة: قبل أن يرتد إليك طرفك قبل أن يأتيتك الشخص من مد البصر. وقال آخرون: بل معنى ذلك:
بن أبي خالد، عن سعيد بن جببر: قبل أن يرتد إليك طرفك قال: من قبل أن يرجع إليك أقصى من ترى، فذلك قوله قبل أن يرتد إليك طرفك. قال:
معناه: أنا أتيتك به قبل أن يصل إليك من كان منك على مد البصر. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني إبراهيم، قال: ثنا إسماعيل
أعطى: أنا يا نبي الله أتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك. وقوله: أنا أتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم:
أمين فزعموا أن سليمان بن داود قال: أبتغي أعجل من هذا، فقال آصف بن برخيا، وكان صديقا يعلم الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب، وإذا سئل به
كان آصف. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: قال عفريت لسليمان أنا أتيتك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي
ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال رجل من الإنس. قال: وقال مجاهد: الذي عنده علم من الكتاب: علم اسم الله. وقال آخرون: الذي عنده علم من الكتاب،
فإذا هو يحمل بين عينيه، وقرأ: فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ... حتى بلغ فإن ربي غني كريم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال:
أمثله لك. قال: وخرج يومئذ رجل عابد في جزيرة من البحر، فلما سمع العفريت، أنا أتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك قال: ثم دعا باسم من أسماء الله،
يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: قال عفريت من الجن أنا أتيتك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين لا أتيتك بغیره، أقول غيره
أنا أتيتك به قبل أن تقوم من مقامك قال سليمان: أريد أعجل من ذلك، فقال رجل من الإنس عنده علم من الكتاب، يعني اسم الله إذا دعي به أجاب. حدثني
قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: قال سليمان لمن حوله: أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين فقال عفريت
جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: الذي عنده علم من الكتاب قال: الاسم الذي إذا دعي به أجاب، وهو: يا ذا الجلال والإكرام. حدثت عن الحسين،
كان يعلم اسم الله الذي إذا دعي به أجاب. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء
القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة: قال الذي عنده علم من الكتاب قال: رجل من بني آدم، أحسبه قال: من بني إسرائيل،
عن عثمان بن مطر، عن الزهري، قال: دعا الذي عنده علم من الكتاب: يا إلهنا وإله كل شيء إلهنا واحدا، لا إله إلا أنت، اتنني بعرشها، قال: فمثل بين يديه. حدثنا

تفسير الطبري

ثم أتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك قال: فتكلم ذلك العالم بكلام دخل العرش تحت الأرض حتى خرج إليهم. حدثنا ابن عرفة، قال: ثني حماد بن محمد، ثنا مروان بن معاوية الفزاري، عن العلاء بن عبد الكريم، عن مجاهد، في قول الله: قال الذي عنده علم من الكتاب أنا أتيتك به قال: أنا أنظر في كتاب ربي، يحيى بن داود الواسطي، قال: ثنا أبو أسامة، عن إسماعيل، عن أبي صالح، في قوله: الذي عنده علم من الكتاب رجل من الإنس. حدثنا ابن عرفة، قال: ذلك: حدثني محمد بن بشار، قال: ثنا أبو عثمة، قال: ثنا شعبة، عن بشر، عن قتادة، في قوله: قال الذي عنده علم من الكتاب قال: كان اسمه بليخا. حدثني الذي عنده علم من الكتاب يقول جل ثناؤه: قال الذي عنده علم من كتاب الله، وكان رجلا فيما ذكر من بني آدم، فقال بعضهم: اسمه بليخا. ذكر من قال قوله: قال

أهل العلم، عن وهب بن منبه: أنه تهندي أم تكون من الذين لا يهتدون أي أتعلل، أم تكون من الذين لا يعقلون؟ ففعل ذلك لينظر أتعرفه، أم لا تعرفه؟ 41 الحسن، قال: ثني ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ننظر أتهتدي قال: تعرفه. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ننظر أتهتدي أتعرفه؟ حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا عباس: ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون قال: زيد في عرشها ونقص منه؛ لينظر إلى عقلها، فوجدت ثابتة العقل. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، أم تكون من الذين لا يهتدون قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن من أجل أن الشياطين كانوا أخبروه أنه لا عقل لها، وأن رجلها كحافر حمار، فأراد أن يعرف صحة ما قيل له من ذلك. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله أتهتدي أنه هو الذي لها أم تكون من الذين لا يهتدون يقول: من الذين لا يعقلون فلا تثبت عرشها. وقيل: إن سليمان إنما نكر لها عرشها، وأمر بالصرح يعمل لها، عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: نكروا لها عرشها أمرهم أن يزيدوا فيه، وينقصوا منه. وقوله: ننظر أتهتدي يقول: ننظر أتعقل فتثبت عرشها قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: نكروا لها عرشها قال: مجلسها الذي تجلس فيه. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول، أخبرنا نجيح، عن مجاهد، قوله: نكروا لها عرشها قال: غيروه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه. حدثني يونس، العرش، أنه زيد فيه ونقص. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي قال: غيروا. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: فلما أتته قال نكروا لها عرشها قال: وتنكير الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قوله: نكروا لها عرشها يقول تعالى ذكره: قال سليمان لما أتى عرش بلقيس صاحبة سبأ، وقدمت هي عليه، لجنده: غيروا لهذه المرأة سريرها. وبنحو

عن مجاهد قوله: وأوتينا العلم من قبلها قال: سليمان يقول. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. 42 من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، سليمان: وأوتينا العلم من قبلها أي: هذه المرأة، بالله وبقدرته على ما يشاء، وكنا مسلمين لله من قبلها. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر سليمان، وهذه المرأة فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو. وقوله: وأوتينا العلم من قبلها يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل سليمان، وقال قالت كأنه هو قال: شبهته، وكانت قد تركته خلفها. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: كان أبي يحدثنا هذا الحديث كله، يعني حديث لها عرشها، ثم قال: أهكذا عرشك قالت كأنه هو. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة: فلما جاءت قيل أهكذا عرشك التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه، قال: لما انتهت إلى سليمان وكلمته أخرج تعالى ذكره: لما جاءت صاحبة سبأ سليمان، أخرج لها عرشها، فقال لها: أهكذا عرشك؟ قالت وشبهته به: كأنه هو. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل يقول

في موضع نصب. الهوامش: 1 لعل العبارة سقط منها كلمة، وهي صدها كما تدل الرواية الآتية بعد. 43 لا تعقل، إنما صدها عن عبادة الله عبادتها الشمس والقمر، وكان ذلك من دين قومها وأبائها، فاتبعت فيه آثارهم. ومن تأوله على الوجهين الآخرين كانت ما تعبد من دون الله التأويل الذي تأولنا، كانت ما من قوله ما كانت تعبد في موضع رفع بالصدر، لأن المعنى فيه لم يصددها عن عبادة الله جهلها، وأنها كانت من قوم كافرين يقول: إن هذه المرأة كانت كافرة من قوم كافرين. وكسرت الألف من قوله إنها على الابتداء. ومن تأول قوله: وصدها ما كانت تعبد من دون الله، بمعنى: منعها وحال بينها وبينه، كان وجهها حسنا. ولو قيل أيضا: وصدها الله ذلك بتوفيقها للإسلام، كان أيضا وجهها صحيحا. وقوله: إنها عن ابن جريج، عن مجاهد: وصدها ما كانت تعبد من دون الله قال: كفرها بقضاء الله، صدها أن تهتدي للحق. ولو قيل: معنى ذلك: وصدها سليمان ما كانت وصدها ما كانت تعبد من دون الله قال: كفرها بقضاء الله، وعبادة الوثن 1 صدها أن تهتدي للحق. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ذكره: ومنع هذه المرأة صاحبة سبأ ما كانت تعبد من دون الله، وذلك عبادتها الشمس أن تعبد الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من يقول تعالى

في: حسبته لجة قال: إنه صرح بمرد من قوارير فعرفت أنها قد غلبت قالت رب إنني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين. 44 مذعنة لله بالتوحيد، مفردة له بالألوهة والربوبية دون كل من سواه. وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد

تفسير الطبري

تعالى ذكره: قالت المرأة صاحبة سبأ: رب إنني ظلمت نفسي في عبادتي الشمس، وسجودي لما دونك وأسلمت مع سليمان لله تقول: وانقذت مع سليمان القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ممرد قال: مشيد. وقوله: قالت رب إنني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان ... الآية، يقول إن هذا ليس ببحر، إنه صرح ممرد من قوارير، يقول: إنما هو بناء مبني مشيد من قوارير. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا قال سليمان للشياطين: انظروا ما يذهب الشعر؟ قالوا: النورة، فكان أول من صنع النورة. وقوله: إنه صرح ممرد من قوارير يقول جل ثناؤه: قال سليمان لها: فصنعت. حدثني أبو السائب، قال: ثنا حفص، عن عمران بن سليمان، عن عكرمة وأبي صالح قالوا لما تزوج سليمان بلقيس قالت له: لم تمسني حديدة قط، بن السائب، عن مجاهد، في قوله: وكشفت عن ساقها فإذا هما شعراوان، فقال: ألا شيء يذهب هذا؟ قالوا: موسى، قال: لا موسى له أثر، فأمر بالنورة ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: حسبته لجة قال: بحرا. حدثنا عمرو بن علي، قال: ثنا ابن سوار، قال: ثنا روح بن القاسم، عن عطاء قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة: قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة قال: وكان من قوارير، وكان الماء من خلفه فحسبته لجة. قال: الماء تحت لجة بحر كشفت من ساقها؛ تخوضه إلى سليمان. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يذكر النضر بن أنس. وقوله: فلما رأته حسبته لجة يقول: فلما رأت المرأة الصرح حسبته لبياضه واضطراب دواب عليه وسلم: كان أحد أبوي صاحبة سبأ جنباً. قال: ثنا صفوان بن صالح، قال: ثني الوليد، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن بشير بن نهيك، عن أبي هريرة، هشام بن عمار، قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن النضر بن أنس، عن بشير بن نهيك، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ماء ضرب عليها سليمان قوارير ألبسها. قال: وكانت بلقيس هلباء شعراء، قدمها كحافر الحمار، وكانت أمها جنية. حدثني أحمد بن الوليد الرملي، قال: ثنا قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: 47419 ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: الصرح قال: بركة وينظر إلى ساقها وقدمها، ليعرف صحة ما قيل له فيها. وكان مجاهد يقول فيما ذكر عنه في معنى الصرح ما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: فاتخذت النورة بذلك السبب. وجائز عندي أن يكون سليمان أمر باتخاذ الصرح للأمرين الذي قاله وهب، والذي قاله محمد بن كعب القرظي، ليختبر عقلها، ما وجد ابن داود عذاباً يقتلني به إلا الفرق؟ حسبته لجة وكشفت عن ساقها قال: فإذا أحسن الناس ساقاً وقدماً. قال: فضن سليمان بساقها عن موسى، بلقيس: إن رجلها رجل حمار، وإن أمها كانت من الجن. فأمر سليمان بالصرح، فعمل، فسجن فيه دواب البحر: الحيتان، والضفادع فلما بصرت بالصرح قالت: ما أخبرته الجن من ذلك. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب القرظي، قال: قالت الجن لسليمان تزهد في الله، لأن الجن خافت من سليمان أن يتزوجها، فأرادوا أن يزهدوه فيها، فقالوا: إن رجلها رجل حمار، وإن أمها كانت من الجن، فأراد سليمان أن يعلم حقيقة قالت:، فقالت: رب إنني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين وأسلمت، فحسب إسلامها. وقيل: إن سليمان إنما أمر ببناء الصرح على ما وصفه إغظاما لما قالت، وسجد معه الناس وسقط في يديها حين رأت سليمان صنع ما صنع فلما رفع سليمان رأسه قال: ويحك ماذا قلت؟ قال: وأنسيت ما إنه صرح ممرد من قوارير فلما وقفت على سليمان دعاها إلى عبادة الله ونعى عليها في عبادتها الشمس دون الله، فقالت بقول الزنادقة، فوقع سليمان ساجدا الصرح ليربها ملكاً هو أعز من ملكها، وسلطاناً هو أعظم من سلطانها فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقها لا تشك أنه ماء تخوضه، قيل لها: ادخلي عملته له الشياطين من زجاج كأنه الماء بياضاً، ثم أرسل الماء تحتها، ثم وضع له فيه سريره، فجلس عليه، وعكفت عليه الطير والجن والإنس، ثم قال: ادخلي الذكور منهم والإناث معاتبة بذلك كذلك. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه، قال: أمر سليمان بالصرح، وقد وهو كهينة السطح من قوارير، وأجرى من تحت الماء ليختبر عقلها بذلك، وفهمها على نحو الذي كانت تفعل هي من توجيهها إليه الوصائف والوصفاء ليميز بين ذكر أن سليمان لما أقبلت صاحبة سبأ تريده، أمر الشياطين فبنوا له صرحاً،

يختلفون. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: فإذا هم فريقان يختصمون قال: مؤمن، وكافر. 45
أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: فريقان يختصمون قال: مؤمن وكافر، قولهم: صالح مرسل، وقولهم: صالح ليس بمرسل، ويعني بقوله يختصمون أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن الله صار قومه من ثمود فيما دعاهم إليه فريقين يختصمون، ففريق مصدق صالحاً مؤمن به، وفريق مكذب به كافر بما جاء به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال إلى ثمود أخاهم صالحاً أن اعبدا الله وحده لا شريك له، ولا تجعلوا معه إلهاً غيره فإذا هم فريقان يختصمون يقول: فلما أتاهم صالح داعياً لهم إلى يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا

جرمكم، يصفح لكم عن عقوبته إياكم على ما قد أتيتكم من عظيم الخطيئة. وقوله: لعلكم ترحمون يقول: ليرحمكم ربكم باستغفاركم إياه من كفركم. 46
بالسيئة قال بالعذاب قبل الحسن، قال: العافية. وقوله: لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون يقول: هلا تتوبون إلى الله من كفركم، فيغفر لكم ربكم عظيم قال: السيئة: العذاب، قبل الحسن، قال: الرحمة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: قال يا قوم لم تستعجلون ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسن تستعجلون بالسيئة قبل الحسن يقول تعالى ذكره: قال صالح لقومه: يا قوم لأي شيء تستعجلون بعذاب الله قبل الرحمة. كما حدثني محمد بن عمرو، قال: وقوله: قال يا قوم لم

قوم تختبرون، يختبركم ربكم إذ أرسلني إليكم، أتطيعونه، فتعملون بما أمركم به، فيجزىكم الجزيل من ثوابه؟ أم تعصونه بخلافه، فيحل بكم عقابه؟. 47

تفسير الطبري

القاسم, قال: ثنا الحسين, قال: ثنا أبو سفيان, عن معمر, عن قتادة, قوله: طائركم عند الله علمكم عند الله. وقوله: بل أنتم قوم تفتنون يقول: بل أنتم أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثنا معاوية, عن علي, عن ابن عباس قوله: قال طائركم عند الله يقول: مصائبكم. حدثنا المكاره عند الله علمه, لا يدري أي ذلك كائن, أما تظنون من المصائب أو المكاره, أم لا ترجونه من العافية والرجاء والمحاب؟. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال معك من أتباعنا, وزجنا الطير بأنا سيصيبنا بك وبهم المكاره والمصائب, فأجابهم صالح فقال لهم طائركم عند الله أي ما زجرتم من الطير لما يصيبكم من يقول تعالى ذكره: قالت ثمود لرسولها صالح اطيرونا بك وبمن معك أي: تشاء منا بك وبمن

عقروا الناقة, وقالوا حين عقروها: نبئت صالحا وأهله فنقتلهم, ثم نقول لأولياء صالح: ما شهدنا من هذا شيئا, وما لنا به علم, فدمرهم الله أجمعين. 48 سعد, قال: ثنا أبي, قال: ثنا عمي, قال: ثنا أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون هم الذين نجيح, عن مجاهد: تسعة رهط قال: من قوم صالح. حدثنا القاسم, قال: ثنا الحسين, قال: ثنا حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, مثله. حدثني محمد بن التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى, وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي الناقة, وتعاونوا عليه, وتحالفوا على قتل صالح من بين قوم ثمود. وقد ذكرنا قصصهم وأخبارهم فيما مضى من كتابنا هذا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل الخبر عنهم أنهم كانوا يفسدون في الأرض, ولا يصلحون, وإن كان أهل الكفر كلهم في الأرض مفسدين, لأن هؤلاء التسعة هم الذين سعوا فيما بلغنا في عقر ثمود, تسعة أنفس يفسدون في الأرض ولا يصلحون, وكان إفسادهم في الأرض, كفرهم بالله, ومعصيتهم إياه, وإنما خص الله جل ثناؤه هؤلاء التسعة الرهط يقول تعالى ذكره: وكان في مدينة صالح, وهي حجر

أصحابهم أتوا منزل صالح, فوجدوهم مشدوخين قد رضخوا بالحجارة. وقوله: وإنا لصادقون نقول لوليه: وإنا لصادقون, أنا ما شهدنا مهلك أهله. 49 من العذاب بعد الثلاث عجلناه قبله, وإن كان كاذبا نكون قد ألحقناه بناقته, فأتوه ليلا لبيبتوه في أهله, فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما أبطنوا على ثم يفتكوا به. حدثنا ابن حميد, قال: ثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: قال التسعة الذين عقروا الناقة: هلم فلنقتل صالحا, فإن كان صادقا يعني فيما وعدهم من النصب والجزم, وإن كان كل ذلك صحيحا غير فاسد لما وصفت, وأكرهها إلي القراءة بها الياء, لقلة قارئ ذلك كذلك. وقوله: لنبييته قال: لبييته صالحا فقراءته بالياء وضم التاء جميعا. وأما بعض المكيين, فقرأه بالياء. وأعجب القراءات في ذلك إلي النون, لأن ذلك أفصح الكلام على الوجهين اللذين بينت كما يقال في الكلام: قالوا لنكر من أبالك, وليكر من أباك, وبالنون قرأ ذلك قراء المدينة, وعامة قراء البصرة وبعض الكوفيين. وأما الأغلب على قراء أهل الكوفة, وانهمضوا نمضي إليه. وعلى الوجه الأول الذي هو وجه النصب القراءة فيه بالنون أفصح, لأن معناه: قالوا متقاسمين لنبييته, وقد تجوز الياء على هذا الوجه, الوجه الثاني تصلح قراءة لنبييته بالياء والنون, لأن القائل لهم تقاسموا, وإن كان هو الأمر فهو فيمن أقسم, كما يقال في الكلام: انهضوا بنا نمض إلى فلان, قالوا, فذلك من قراءته يدل على وجه النصب في تقاسموا على ما وصفت. والوجه الآخر: الجزم, كأنهم قال بعضهم لبعض: اقسما بالله, فعلى هذا إلى وجهين: أحدهما النصب على وجه الخبر, كأنه قيل: قالوا متقاسمين وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: ولا يصلحون تقاسموا بالله وليس فيها فلم يصلوا إليه حتى هلكوا وقومهم أجمعون. حدثنا القاسم, قال: ثنا الحسين, قال: ثنا حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, بنحوه. ويتوجه قوله تقاسموا بالله عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: تقاسموا بالله قال: تحالفوا على إهلاكه, صالحا وأهله, فلنقتلنه, ثم لنقولن لوليه: ما شهدنا مهلك أهله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو يعلى ذكره: قال هؤلاء التسعة الرهط الذين يفسدون في أرض حجر ثمود, ولا يصلحون: تقاسموا بالله: تحالفوا بالله أيها القوم, ليحلف بعضكم لبعض: لنبيتن وقوله: قالوا تقاسموا بالله لنبييته وأهله يقول

ببدر من مشركي قريش. يقول: وهم يوم القيامة هم الأوضعون تجارة والأوكسوها باشترائهم الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين. 50 وقوله: أولئك الذين لهم سوء العذاب يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة لهم سوء العذاب في الدنيا, وهم الذين قتلوا معه. حدثنا القاسم, قال: ثنا الحسين, قال: ثنا أبو سفيان, عن معمر, عن قتادة: ومكروا مكرا ومكرنا مكرا قال: فسلط الله عليهم صخرة فقتلتهم. 50 الصخرة عليهم فم ذلك الغار, فلا يدري قومهم أين هم؟ ولا يدرون ما فعل بقومهم, فعذب الله تبارك وتعالى هؤلاء هاهنا, وهؤلاء هنأ, وأنجى الله صالحا ومن بالله لنبييته وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون فبعث الله صخرة من الهضب حيالهم, فخشوا أن تشدخهم, فبادروا الغار, فطبقت شعب يصلي فيه, فخرجوا إلى كهف وقالوا: إذا جاء يصلي قتلناه, ثم رجعنا إذا فرغنا منه إلى أهله, وفرغنا منهم, وقرأ قول الله تبارك وتعالى: قالوا تقاسموا بهم مكروا هم لا يشعرون بمكرنا وشعرنا بمكرهم, قالوا: زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاث فنحن نفرغ منه وأهله قبل ذلك, وكان له مسجد في الحجر في يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: ومكروا مكرا ومكرنا مكرا قال: احتالوا لأمرهم, واحتال الله لهم, مكروا بصالح مكرا, ومكرنا من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار, قال: ثنا مؤمل, قال: ثنا سفيان, عن الأعمش, عن شمر بن عطية, عن رجل, عن علي, قال: المكر غدر, والغدر كفر. حدثني على غرة, أو استدراجهم منهم من استدراج على كفره به, ومعصيته إياه, ثم إحلاله العقوبة به على غرة وغفلة, وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر بعقوبتنا إياهم, وتعجيلنا العذاب لهم وهم لا يشعرون بمكرنا. وقد بينا فيما مضى معنى: مكر الله, بمن مكر به, وما وجه ذلك, وأنه أخذه من أخذه منهم ذكره: وغدر هؤلاء التسعة الرهط الذين يفسدون في الأرض بصالح بمصيرهم إليه ليلا ليقتلوه وأهله, وصالح لا يشعر بذلك ومكرنا مكرا يقول: فأخذناهم يقول تعالى

تفسير الطبري

أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. 51
موضع كيف؛ لأنها في موضع نصب إن شئت، وإن شئت على تكرير كان عليها على وجه، فانظر كيف كان عاقبة مكرهم كان عاقبة مكرهم تدميرنا إياهم. قال
دمرناهم بفتح الألف. وإذا فتحت كان في أنا وجهان من الإعراب: أحدهما الرفع على ردها على العاقبة على الاتباع لها، والآخر النصب على الرد على
أجمعين، فلم يبق منهم أحدا. واختلفت القراءة في قراءة قوله: إنا فقرأ بكسرهما عامة قراءة الحجاز والبصرة على الابتداء، وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة: أنا
صالحا من المثلات. وقوله: أنا دمرناهم وقومهم أجمعين يقول: إنا دمرنا التسعة الرهط الذين يفسدون في الأرض من قوم صالح وقومهم من ثمود
وطغيانهم وتكذيبهم؟ فإن ذلك سنتنا فيمن كذب رسلنا، وطغى علينا من سائر الخلق، فحذر قومك من قريش، أن ينالهم بتكذيبهم إياك، ما نال ثمود بتكذيبهم
فانظر كيف كان عاقبة مكرهم يقول تعالى ذكره: فانظر يا محمد بعين قلبك إلى عاقبة غدر ثمود بنبيهم صالح، كيف كانت؟ وما الذي أورثها اعتداؤها
وقوله:

في فعلنا بتمود ما قصصنا عليك يا محمد من القصة، لعظة لمن يعلم فعلنا بهم ما فعلنا، من قومك الذين يكذبونك فيما جئتهم به من عند ربك وعبرة. 52
أهلكهم الله فأبادهم بما ظلموا يقول تعالى ذكره: بظلمهم أنفسهم بشركهم بالله، وتكذيبهم رسولهم إن في ذلك لآية لقوم يعلمون. يقول تعالى ذكره: إن
يعني تعالى ذكره بقوله: فتلك بيوتهم خاوية فتلك مساكنهم خاوية خالية منهم، ليس فيها منهم أحد، قد
إحلالنا عقوبتنا بمشركي قومك من بين أظهرهم. وذكر أن صالحا لما أحل الله بقومه ما أحل، خرج هو والمؤمنون به إلى الشام، فنزل رملة فلسطين. 53
يتقون يقول: وكانوا يتقون بإيمانهم، ويتصدقهم صالحا الذي حل بقومهم من ثمود ما حل بهم من عذاب الله، فكذلك ننجيكم يا محمد وأتباعك، عند
وأنجينا الذين آمنوا يقول: وأنجينا من نعمتنا وعذابنا الذي أحللناه بتمود رسولنا صالحا والمؤمنين به. وكانوا
ذكره: وأرسلنا لوطا إلى قومه، إذ قال لهم: يا قوم أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون أنها فاحشة؛ لعلمكم بأنه لم يسبقكم إلى ما تفعلون من ذلك أحد. 54
يقول تعالى

بالنكاح. وقوله: بل أنتم قوم تجهلون يقول: ما ذلك منكم إلا أنكم قوم سفهاء جهلة بعظيم حق الله عليكم، فخالفتهم لذلك أمره، وعصيتهم رسوله. 55
وقوله: أنكنم لتأتون الرجال شهوة منكم بذلك من دون فروج النساء التي أباحها الله لكم
قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة أنه تلا إنهم أناس يتطهرون قال: عابوهم بغير عيب أي: إنهم يتطهرون من أعمال السوء. 56
القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: يتطهرون من أدبار الرجال والنساء، استهزاء بهم يقولون ذلك. حدثنا القاسم،
ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: إنهم أناس يتطهرون قال: من أدبار الرجال وأدبار النساء استهزاء بهم. حدثنا
في قوله: أناس يتطهرون قال: من إتيان الرجال والنساء في أدبارهن. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال:
نفعه نحن من إتيان الذكران في أدبارهم. كما حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: سمعت الحسن بن عمار يذكر عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن عباس،
يكن لقوم لوط جواب له، إذ نهاهم عما أمره الله بنهيهم عنه من إتيان الرجال، إلا قليل بعضهم لبعض: أخرجوا آل لوط من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون عما
يقول تعالى ذكره: فلم

فأنجينا لوطا وأهله سوى امرأته من عذابنا حين أحللناه بهم، ثم قدرناها يقول: فإن امرأته قدرناها: جعلناها بتقديرنا من الغابرين من الباقيين. 57
يقول تعالى ذكره:

فساء مطر المنذرين يقول: فساء ذلك المطر مطر القوم الذين أنذرهم الله عقابه على معصيتهم إياه، وخوفهم بأسه بإرسال الرسول إليهم بذلك. 58
وأمرتنا عليهم مطرا وهو إمطار الله عليهم من السماء حجارة من سجيل

ثم ابتدأ تعالى ذكره تعديد نعمه عليهم، وأياديه عندهم، وتعريفهم بقله شكرهم إياه على ما أولاهم من ذلك، فقال: أمن خلق السماوات والأرض. 59
هذا الأمر لا يشكل على من له عقل، فكيف تستجيزون أن تشركوا عبادة من لا نفع عنده لكم، ولا دفع ضر عنكم في عبادة من بيده النفع والضر، وله كل شيء؟
ذكرها لكم فيها خير، أما تشركون من أوثانكم التي لا تنفعكم ولا تضركم، ولا تدفع عن أنفسها، ولا عن أوليائها سوء، ولا تجلب إليها ولا إليهم نفعاً؟ يقول: إن
من قومك فهم يعمهون: الله الذي أنعم على أوليائه هذه النعم التي قصها عليكم في هذه السورة، وأهلك أعداءه بالذي أهلكهم به من صنوف العذاب التي
الثوري، قال: هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقوله: آله خير أم ما يشركون يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء الذين زينا لهم أعمالهم
قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: قلت لعبد الله بن المبارك: رأيت قول الله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى من هؤلاء؟ فحدثني عن سفيان
عن ابن ظهير، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس: وسلام على عباده الذين اصطفى قال: أصحاب محمد اصطفاهم الله لنبيه. حدثنا علي بن سهل،
دون المشركين به، الجاحدين نبوة نبيه. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حديث أبو كريب، قال: ثنا طلق، يعني ابن غنام،
لوط، وقوم صالح، على الذين اصطفاهم، يقول: الذين اجتباهم لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فجعلهم أصحابه ووزراءه على الدين الذي بعثه بالدعاء إليه
الله عليه وسلم قل يا محمد الحمد لله على نعمه علينا، وتوفيقي إيانا لما وفقنا من الهداية، وسلام يقول: وأمنة منه من عقابه الذي عاقب به قوم
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى

تفسير الطبري

- من لدن حكيم عليم يقول: من عند حكيم بتدبير خلقه, عليم بأنباء خلقه ومصالحهم, والكائن من أمورهم, والماضي من أخبارهم, والحادث منها. 6
- يقول تعالى ذكره: وإنك يا محمد لتحفظ القرآن وتعلمه
- نفع ولا ضرر, خير ممن خلق السماوات والأرض, وفعل هذه الأفعال, ولكنهم عدلوا على علم منهم ومعرفة, اقتفاء منهم سنة من مضى قبلهم من آبائهم. 60
- قوم ضلال, يعدلون عن الحق, ويجورون عليه, على عمد منهم لذلك, مع علمهم بأنهم على خطأ وضلال ولم يعدلوا عن جهل منهم, بأن من لا يقدر على وأنزل من السماء الماء, فأثبت به لكم الحقائق؟ فقلوه: أإله مردود على تأويل: أمع الله إله, بل هم قوم يعدلون يقول جل ثناؤه: بل هؤلاء المشركون هذه الحقائق, ولم تكونوا قادرين على ذهاب ذلك, لأنه لا يصلح ذلك إلا بالماء. وقوله: أإله مع الله يقول تعالى ذكره: أمعبود مع الله أيها الجهلة خلق ذلك, شجرها يقول تعالى ذكره: أنبتنا بالماء الذي أنزلناه من السماء لكم هذه الحقائق, إذ لم يكن لكم لولا أنه أنزل عليكم الماء من السماء, طاقة أن تنبتوا شجر ثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, قوله: حقائق ذات بهجة قال: من كل شيء تأكله الناس والأنعام. وقوله: ما كان لكم أن تنبتوا الحسن قال: ثنا ورقاء, جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: حقائق ذات بهجة قال: البهجة: الفحاح مما يأكل الناس والأنعام. حدثنا القاسم, قال: مضى. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا لم يكن حديقة. وقوله: ذات بهجة يقول: ذات منظر حسن. وقيل ذات بالتوحيد. وقد قيل حقائق, كما قال: ولله الأسماء الحسنى, وقد بينت ذلك فيما ذلك من خلقه فأثبتنا به يعني بالماء الذي أنزل من السماء حقائق وهي جمع حديقة, والحديقة: البستان عليه حائط محوط, وإن لم يكن عليه حائط خير, أم عبادة من خلق السماوات والأرض؟ وأنزل لكم من السماء ماء يعني مطرا, وقد يجوز أن يكون مريدا به العيون التي فجرها في الأرض؛ لأن كل يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش: أعبادة ما تعبدون من أوثانكم التي لا تضر ولا تنفع
- وما عليهم من الضر في إشراكهم في عبادة الله غيره, وما لهم من النفع في إفراهم الله بالألوهة, وإخلاصهم له العبادة, وبراءتهم من كل معبود سواه. 61
- سواه فعل هذه الأشياء فأشركتموه في عبادتكم إياه؟ وقوله: بل أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره: بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون قدر عظمة الله, أنهارا يقول: بينها أنهارا وجعل لها رواسي وهي ثوابت الجبال, وجعل بين البحرين حاجزا بين العذب والملح, أن يفسد أحدهما صاحبه أإله مع الله تعالى ذكره: أعبادة ما تشركون أيها الناس بربكم خير وهو لا يضر ولا ينفع, أم الذي جعل الأرض لكم قرارا تستقرون عليها لا تميد بكم وجعل لكم خللاها يقول
- قليلا ما تذكرون يقول: تذكرا قليلا من عظمة الله وأياديه عندكم تذكرون وتعتبرون حجج الله عليكم يسيرا, فلذلك أشركتم بالله غيره في عبادته. 62
- بعد أمرانكم في الأرض منكم خلفاء أحياء يخلفونهم. وقوله: أإله مع الله يقول: أإله مع الله سواه يفعل هذه الأشياء بكم, وينعم عليكم هذه النعم؟ وقوله: حدثنا القاسم, قال: ثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قوله: ويكشف سوء قال: الضر. وقوله: ويجعلكم خلفاء الأرض يقول: ويستخلف يقول تعالى ذكره: أم ما تشركون بالله خير, أم الذي يجيب المضطر إذا دعاه, ويكشف سوء النازل به عنه؟ كما
- الرياح نشرا بين يدي رحمته نشرا بضم النون والشين وقرئ نشرا ونشرا بضم النون وفتحها وسكون الشين والقراءة المشهورة نشرا, بضم وسكون 63
- الذي تشركون به, وعبادتكم معه ما تعبدون. الهوامش: 1 في اللسان: نشر وقوله تعالى وهو الذي يرسل تعالى ذكره: أإله مع الله سوى الله يفعل بكم شيئا من ذلك فتعبدوه من دونه, أو تشركوه في عبادتكم إياه تعالى الله يقول: لله العلو والرفعة عن شرككم والذي يرسل الرياح بشرا لموتان الأرض بين يدي رحمته, يعني: قدام الغيث الذي يحيي موات الأرض. وقوله: أإله مع الله تعالى الله عما يشركون يقول ظلمات البر والبحر والظلمات في البر ضلاله الطريق, والبحر, ضلاله طريقه وموجه وما يكون فيه. قوله: ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يقول: البر والبحر إذا ضللت فيهما الطريق, فأظلمت عليكم السبل فيهما؟ كما حدثنا القاسم, قال: ثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قوله: أمن يهديكم في ظلمات يرسل الرياح بشرا 1 بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون 63 يقول تعالى ذكره: أم ما تشركون بالله خير, أم الذي يهديكم في ظلمات القول في تأويل قوله تعالى: أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن
- والآيات بعدها إلى قوله: ومن يرزقكم من السماء والأرض بمعنى الذي, لا بمعنى الاستفهام, وذلك أن الاستفهام لا يدخل على الاستفهام. 64
- برهانكم أي حجتكم على أن شيئا سوى الله يفعل ذلك إن كنتم صادقين في دعوكم. ومن التي في أمن و ما مبتدأ في قوله: أما يشركون, النبات لأقواتكم, وأقوات أنعامكم أإله مع الله سوى الله يفعل ذلك؟ وإن زعموا أن إله غير الله يفعل ذلك أو شيئا منه ف قل لهم يا محمد هاتوا من غير أصل, ويبتدعه ثم ينفيه إذا شاء, ثم يعيده إذا أراد كهيئته قبل أن ينفيه, والذي يرزقكم من السماء والأرض فينزل من هذه الغيث, وينبت من هذه يقول تعالى ذكره: أم ما تشركون أيها القوم خير, أم الذي يبدأ الخلق ثم يعيده, فينشئه
- الخبر جحدا, أو الجحد خبرا. قال: وكذلك ما فعلوه إلا قليل وقليل من نصب, فعلى الاستثناء في عبادتكم إياه, ومن رفع فعلى العطف, ولا يكون بدلا. 65
- يكون بدلا لأن الأول منفي, والثاني مثبت, فيكون في النسق كما تقول: قام زيد إلا عمرو, فيكون الثاني عطفًا على الأول, والتأويل جحد, ولا يكون أن يكون ومن المجهول, فتكون معطوفة على: قل لا يعلم أحد الغيب إلا الله. قال: ويجوز أن تكون من معرفة, ونزل ما بعد إلا عليه, فيكون عطفًا ولا هو كما تقول: إلا قليل منهم. وفي حرف ابن مسعود: قليلا بدلا من الأول, لأنك نفيت عنه وجعلته للآخر. وقال بعض الكوفيين: إن شئت أن تتوهم في

تفسير الطبري

في غدر، فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب. واختلف أهل العربية في وجه رفع الله، فقال بعض البصريين: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عليه، قال: أخبرنا داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن مسروق، قال: قالت عائشة: من زعم أنه يخبر الناس بما يكون عنه خلقه غيره والساعة من ذلك وما يشعرون يقول: وما يدري من في السماوات والأرض من خلقه متى هم مبعوثون من قبورهم لقيام الساعة. وقد وسلم: قل يا محمد لسائلك من المشركين عن الساعة متى هي قائمة لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب الذي قد استأثر الله بعلمه، وحجب يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه

تكون ليس بالبين، إنما المعنى: أنه تتابع علمهم في الآخرة، وتوطأ حين حقت القيامة، وخسروا، وبأن لهم صدق ما وعدوا، حين لا ينفعهم ذلك العلم. 66 تفسير أدرك وأدرك ومعنى الآية: ما قال السدي وذهب إليه أبو معاذ وأبو سعيد. والذي قاله الفراء في معنى تدارك أي تتابع علمهم في الآخرة، أنها تكون أو لا ونحو ذلك، قال السدي في تفسيره: اجتمع علمهم في الآخرة، ومعناها عنده: أي علموا في الآخرة أن الذي كانوا يوعدون به حق. وقال الأزهري: والقول في أبو معاذ النحوي: ومن قرأ: بل أدرك، ومن قرأ: بل أدرك فمعناها واحد. يقول: هم علماء في الآخرة، كقول الله تعالى: أسمع بهم وأبصر يوم يأتونا تجعل بل مكان أم، و أم مكان بل إذا كان في أول الكلام استفهام، مثل قول الشاعر: فوالله ما أدري.. البيت. معنى أم: بل. وقال علمهم في الآخرة: يريد بعلم الآخرة: تكون أو لا تكون: ولذلك قال: بل هم في شك منها بل هم منها عموماً قال: وهي في قراءة أبي: أم تدارك؛ والعرب الفراء في معاني القرآن الورقة 236 من مصورة الجامعة. وفي اللسان: درك. فأما من قرأ: بل أدرك، فإن الفراء قال: معناه لغة: تدارك، أي تتابع فإنها للإضراب: بمعنى بل يقول: بل كل ذلك حبيب إلى نفسي. يريد ما يتراءى له من طيف الخيال. وما يراه في النوم من الأحلام. والبيت من شواهد متصلة، لأنها معادلة للهمزة، يقول: لا أدري أهو طيف سلمى عرض لي وتراءى، أم هو النوم يخلط على صور الأشياء، وهي أضغاث الأحلام. وأما أم الثانية بقيامها عموماً. الهوامش: 1 تقول: تراءت لي في النوم في صور مختلفة. والشاهد في البيت: أن أم الأولى

الذين يسألونك عن الساعة في شك من قيامها، لا يوقنون بها ولا يصدقون بأنهم مبعوثون من بعد الموت بل هم منها عموماً يقول: بل هم من العلم أي بعلم الآخرة: أي لم يتتابع بذلك ولم يعلموه، بل غاب علمهم عنه، وضل فلم يبلغوه ولم يدركوه. وقوله: بل هم في شك منها يقول: بل هؤلاء المشركون إلي حبيب 1 يعني بذلك بل كل إلي حبيب، فيكون تأويل الكلام: وما يشعرون أيا ن يبعثون، بل تدارك علمهم في الآخرة: يعني تتابع علمهم في الآخرة: يكون معنى بل: أم، والعرب تضع أم موضع بل، وموضع بل: أم، إذا كان في أول الكلام استفهام كما قال الشاعر: فوالله ما أدري أسلمى تغولت أم النوم أم كل بذلك في الآخرة، بل هم في الدنيا في شك منها. وأما على قراءة من قرأه بل ادرك بكسر اللام وتشديد الدال، فالقول الذي ذكرنا عن مجاهد، وهو أن منه عنه، وذلك أن معنى الكلام: وما يشعرون أيا ن يبعثون، بل يشعرون ذلك في الآخرة، فالكلام إذا كان ذلك معناه، وما يشعرون أيا ن يبعثون، بل أدرك علمهم أولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب، على القراءة التي ذكرت؛ لأن ذلك أظهر معانيه. وإذا كان ذلك معناه، كان في الكلام محذوف قد استغني بدلالة ما ظهر أدرك علمهم نفس وقت ذلك في الآخرة حين يبعثون، فلا ينفعهم علمهم به حينئذ، فأما في الدنيا فإنهم منها في شك، بل هم منها عموماً. وإنما قلت: هذا القول على قراءة من قرأ بل أدرك القول الذي ذكرناه عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، وهو أن معناه: إذا قرئ كذلك وما يشعرون أيا ن يبعثون بل من أين يدرك علمهم؟ حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه. قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب عن مجاهد: بل أدرك علمهم قال: أم أدرك. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عثمان، عن مجاهد: بل أدرك علمهم قال: أم أدرك علمهم، من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، قال: كان يقرؤها: بل أدرك علمهم في الآخرة قال: لم يبلغ لهم فيها علم، ولا يصل إليها منهم رغبة. وقال آخرون: معنى ذلك: بل أدرك: أم أدرك. ذكر لهم فيها علم. ذكر من قال ذلك: حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: ثني أبي، عن جدي، قال: ثنا الحسين، عن قتادة في قوله: بل ادرك علمهم في الآخرة ابن زيد في قوله: بل ادرك علمهم في الآخرة قال: يقول: ضل علمهم في الآخرة فليس لهم فيها علم، هم منها عموماً. وقال آخرون: معنى ذلك: لم يبلغ أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: بل أدرك علمهم في الآخرة يقول: غاب علمهم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال أدرك علمهم قال: بصرهم في الآخرة حين لم ينفعهم العلم والبصر. وقال آخرون: بل معناه: بل غاب علمهم في الآخرة. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا بها في الدنيا مكذبين. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال عطاء الخراساني، عن ابن عباس: بل هم منها عموماً. واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: بل أدرك علمهم في الآخرة فأيقنوها إذ عاينوها حين لم ينفعهم يقينهم بها، إذ كانوا ببل ما بعدها لا تنفيه، والاستفهام في هذا الموضع إنكار لا إثبات، وذلك أن الله قد أخبر عن المشركين أنهم من الساعة في شك، فقال: بل هم في شك منها بل مع ذلك قراءة لا نعلمها قرأ بها أحد من قراء الأمصار. وأما القراءة التي ذكرت عن ابن محيصن، فإن الذي قال فيها أبو عمرو قول صحيح؛ لأن العرب تحقق ابن عباس، فإنها وإن كانت صحيحة المعنى والإعراب، فخلافاً لما عليه مصاحف المسلمين، وذلك أن في بلى زيادة ياء في قراءاته ليست في المصاحف، وهي بل ادرك بكسر اللام وتشديد الدال من ادرك؛ لأنهما القراءتان المعروفتان في قراء الأمصار، فأبأيتهما قرأ القارئ فمصيب عندنا. فأما القراءة التي ذكرت عن ذكرت إحداها عن قراءة أهل مكة والبصرة، وهي بل أدرك علمهم بسكون لام بل، وفتح ألف أدرك، وتخفيف دالها، والأخرى منهما عن قراءة الكوفة، وهي هو استفهام أنه لم يدرك. وكان ابن عباس وجه ذلك إلى أن مخرجه مخرج الاستهزاء بالمكذبين بالبعث. والصواب من القراءات عندنا في ذلك، القراءتان اللتان أي لم يدرك. حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي حمزة، قال: سمعت ابن عباس يقرأ بلى أدرك علمهم في الآخرة إنما

تفسير الطبري

وتشديد الدال. حدثنا حميد بن مسعدة، قال: ثنا بشر بن المفضل، قال: ثنا شعبة، عن أبي حمزة، عن ابن عباس في هذه الآية: بلى أدراك علمهم في الآخرة: بن الأسود، عن مجاهد، أنه قرأ أم أدرك علمهم وكان ابن عباس فيما ذكر عنه يقرأ بإثبات ياء في بل، ثم يبتدئ أدراك بفتح ألفها على وجه الاستفهام الذي ذكرت عن المكيين أنهم قرءوه، ذكر عن مجاهد أنه قرأه، غير أنه كان يقرأ في موضع بل: أم. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الله بن موسى، قال: ثنا عثمان الكلام: إذا قرئ كذلك بل أدرك لم يكن ذلك لم يدرك علمهم في الآخرة، وبلاستفهام قرأ ذلك ابن محيصن على الوجه الذي ذكرت أن أبا عمرو أنكره. وبنحو علم الآخرة. وكان أبو عمرو بن العلاء ينكر فيما ذكر عنه قراءة من قرأ: بل أدرك ويقول: إن بل إيجاب والاستفهام في هذا الموضع إنكار. ومعنى بينا ذلك فيما مضى بما فيه الكفاية من إعادته. وقرأته عامة قراء أهل مكة: بل أدرك علمهم في الآخرة بسكون الدال وفتح الألف، بمعنى هل أدرك علمهم وتشديد الدال من ادراك، بمعنى: بل تدرك علمهم أي تتابع علمهم بالآخرة هل هي كائنة أم لا ثم أدغمت التاء في الدال كما قيل: اناقلتم إلى الأرض وقد في الآخرة اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة سوى أبي جعفر وعامة قراء أهل الكوفة: بل ادراك بكسر اللام من بل وقوله: بل ادراك علمهم

يقول تعالى ذكره: قال الذين كفروا بالله: أننا لمخرجون من قبورنا أحياء، كهيئتنا من بعد مماتنا بعد أن كنا فيها ترابا قد بلىنا؟ 67 هذا إلا أساطير الأولين يقول: قالوا: ما هذا الوعد إلا ما سطر الأولون من الأكاذيب في كتبهم، فأثبتوه فيها وتحدثوا به من غير أن يكون له صحة. 68 لقد وعدنا هذا نحن وأباؤنا من قبل يقول: لقد وعدنا هذا من قبل محمد واعدون، وعدوا ذلك آباءنا، فلم نر لذلك حقيقة، ولم نتبين له صحة إن وذلك سنة ربكم في كل من سلك سبيلهم في تكذيب رسل ربهم، والله فاعل ذلك بكم إن أنتم لم تبادروا الإنابة من كفركم وتكذيبكم رسول ربكم. 69 كيف هي، ألم يخربها الله، ويهلك أهلها بتكذيبهم رسلهم، وردهم عليهم ناصائحهم فخلت منهم الديار وتعفت منهم الرسوم والآثار، فإن ذلك كان عاقبة إجرامهم، قل يا محمد لهؤلاء المكذبين ما جنتهم به من الأنباء من عند ربك: سيروا في الأرض فانظروا إلى ديار من كان قبلكم من المكذبين رسل الله ومساكنهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:

قراءة من قرأه بالإضافة. ويجوز تنوين شهاب وجعل قيس صفة له إذا اعتبر الشهاب هو نفس القيس، لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه، ولا إلى صفته. 7 البيت. والصعدة: القناة تنبت مستقيمة. والشاهد في البيت: إضافة الشعلة إلى القيس أي شعلة مقبسة من نار كما في قول الله عز وجل بشهاب قيس في البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن الورقة 175 قال: بشهاب قيس أي بشعلة نار. ومجاز قيس: ما اقتبست منها ومن الجمر، قال: في كفه.. الشيء إلى غير نفسه وغير نعت. وقوله: لعلكم تصطلون يقول: كي تصطلوا بها من البرد. الهوامش: 1 أو أنه نعت له، فالصواب في الشهاب التنوين؛ لأن الصحيح في كلام العرب ترك إضافة الاسم إلى نعت، وإلى نفسه، بل الإضافات في كلامها المعروف إضافة الكلام حينئذ، ما بينا من أنه شعلة قيس، كما قال الشاعر: في كفه صعدة مثقفة فيها سنان كشعلة القيس 1 وإذا أريد بالشهاب أنه هو القيس، من الكلام، وقد جاء: ولدار الآخرة و ولدار الآخرة. والصواب من القول في ذلك: أن الشهاب إذا أريد به أنه غير القيس، فالقراءة فيه بالإضافة، لأن معنى وليلة القمر، ويوم الخميس وما أشبهه. وقال آخر منهم: إن كان الشهاب هو القيس لم تجز بالإضافة، لأن القيس نعت، ولا يضاف الاسم إلى نعت إلا في قليل أضيف الشهاب إلى القيس فهو بمنزلة قوله ولدار الآخرة مما يضاف إلى نفسه إذا اختلف اسماء ولفظاه توهما بالثاني أنه غير الأول قال: ومثله حبة الخضراء، نحوي البصرة يقول: إذا جعل القيس بدلا من الشهاب، فالتنوين في الشهاب، وإن أضاف الشهاب إلى القيس لم ينون الشهاب. وقال بعض نحوي الكوفة: إذا أو آتيكم بشهاب مقبس. والصواب من القول في ذلك أنها قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار، متقاربتا المعنى، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب. وكان بعض وترك التنوين، بمعنى: أو آتيكم بشعلة نار أقتبسها منها. وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة: بشهاب قيس بتنوين الشهاب وترك إضافته إلى القيس، يعني: والألف من ذكر النار أو آتيكم بشهاب قيس اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة: بشهاب قيس بإضافة الشهاب إلى القيس، إلى مصر، وقد آذاهم برد ليلهم لما أصدل زنده. إني آنست نارا أي أبصرت نارا أو أحسستها، فامكنوا مكانكم سأتيكم منها بخبر يعني من النار، والهاء إذ قال موسى وإذ من صلة عليهم. ومعنى الكلام: عليم حين قال موسى لأهله وهو في مسيره من مدين

المشركين عنك وتكذيبهم لك ولا تكن في ضيق مما يمكرون يقول: ولا يضق صدرك من مكرهم بك، فإن الله ناصرهم عليهم، ومهلكهم قتلا بالسيف. 70 وقوله: ولا تحزن عليهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ولا تحزن على إدبار هؤلاء من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: قل عسى أن يكون ردف لكم يقول: اقترب لكم. 71 يقول جل جلاله: قل لهم يا محمد: عسى أن يكون اقترب لكم ودنا بعض الذي تستعجلون من عذاب الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر ربك: متى يكون هذا الوعد الذي تعدناه من العذاب، الذي هو بنا فيما تقول حال، إن كنتم صادقين فيما تعدونا به قل عسى أن يكون ردف لكم يقول تعالى ذكره: ويقول مشركو قومك يا محمد، المكذوبك فيما أتيتهم به من عند

الشيء: قاساه. يقال: عاناه وتعناه، وتعنى هو. وقال: فقلت.. إلخ والبيت شاهد على أن الباء في بالفتى زائدة مثلها في قوله تعالى ردف لكم 72 ص 236 من مصورة جامعة القاهرة وعجزه: وهم تعناني معنى ركائبه وهو في اللسان: عنا وفي روايته تعناه في موضع تعناني. قال: وعانى بعض الذي تستعجلون قال: من العذاب. الهوامش: 2 هذا صدر بيت من شواهد الفراء في معاني القرآن

تفسير الطبري

الذي قلنا في معنى قوله: تستعجلون قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ردف لكم الثاني هو أولاهما عندي بالصواب، وقد مضى البيان عن نظائره في غير موضع من الكتاب، بما أغنى عن تكراره 49319 في هذا الموضع. وبنحو يطرحن بالفتى 2 فأدخل الباء في يطرحن، وإنما يقال طرحته، لأن معنى الطرح: الرمي، فأدخل الباء للمعنى، إذ كان معنى ذلك يرمين بالفتى، وهذا القول كما يقال: للرؤيا تعبرون و لربهم يرهبون. وقال بعض نحوي الكوفة: أدخل اللام في ذلك للمعنى؛ لأن معناه: دنا لهم، كما قال الشاعر: فقلت لها الحاجات في قوله: ردف لكم وكلام العرب المعروف: ردفه أمر، وأردفه، كما يقال: تبعه وأتبعه، فقال بعض نحوي البصرة: أدخل اللام في ذلك فأضاف بها الفعل الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ردف لكم اقترب لكم. واختلف أهل العربية في وجه دخول اللام القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون قال: أذف. حدثت عن وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: عسى أن يكون ردف لكم قال: ردف: أعجل لكم. حدثنا قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون يقول: اقترب لكم بعض الذي تستعجلون. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله:

على ذلك من إحسانه وفضله عليهم، فيخلصوا له العبادة، ولكنهم يشركون معه في العبادة ما يضرهم ولا ينفعهم ومن لا فضل له عندهم ولا إحسان. 73 بتركه معاجلتهم بالعقوبة على معصيتهم إياه، وكفرهم به، وذو إحسان إليهم في ذلك وفي غيره من نعمه عندهم ولكن أكثرهم لا يشكرون لا يشكرونه يقول تعالى ذكره: وإن ربك يا محمد لذو فضل على الناس

قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثني الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم قال: السر. 74 أمورهم الظاهرة، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وهو محصيا عليهم حتى يجازي جميعهم بالإحسان إحسانا وبالإساءة جزاءها. وبنحو الذي قلنا في ذلك وقوله: وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون يقول: وإن ربك ليعلم ضمائر صدور خلقه، ومكنون أنفسهم، وخفي أسرارهم، وعلانية

عن أبيه، عن ابن عباس قوله: وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين يقول: ما من شيء في السماء والأرض، سر ولا علانية إلا يعلمه. 75 مما أثبت فيه ربنا جل ثناؤه. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، وهو أم الكتاب الذي أثبت ربنا فيه كل ما هو كائن من لدن ابتدأ خلق خلقه إلى يوم القيامة. ويعني بقوله: مبين أنه يبين لمن نظر إليه، وقرأ ما فيه يقول تعالى ذكره: وما من مكتوم سر وخفي أمر يغيب عن أبصار الناظرين في السماء والأرض إلا في كتاب

فقال جل ثناؤه لهم: إن هذا القرآن يقص عليكم الحق فيما اختلفتم فيه فاتبعوه، وأقروا لما فيه، فإنه يقص عليكم بالحق، ويهديكم إلى سبيل الرشاد. 76 فقالت اليهود فيه ما قالت، وقالت النصارى فيه ما قالت، وتبرأ لاختلافهم فيه هؤلاء من هؤلاء، وهؤلاء من هؤلاء، وغير ذلك من الأمور التي اختلفوا فيها، ذكره: إن هذا القرآن الذي أنزلته إليك يا محمد يقص على بني إسرائيل الحق، في أكثر الأشياء التي اختلفوا فيها، وذلك كالذي اختلفوا فيه من أمر عيسى، وقوله: إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون يقول تعالى

القرآن الهدى، يقول: لبيان من الله، بين به الحق فيما اختلف فيه خلقه من أمور دينهم ورحمة للمؤمنين يقول: ورحمة لمن صدق به وعمل بما فيه. 77 يقول تعالى ذكره: إن هذا

من الانتقام منه إذا انتقم العليم بالمحق المحسن من هؤلاء المختلفين من بني إسرائيل فيما اختلفوا فيه، ومن غيرهم من المبطل الضال عن الهدى. 78 منهم، ويجازي المحسن منهم المحق بجزائه، وهو العزيز العليم يقول: وربك العزيز في انتقامه من المبطل منهم ومن غيرهم، لا يقدر أحد على منعه إن ربك يقضي بينهم يقول: إن ربك يقضي بين المختلفين من بني إسرائيل بحكمه فيهم، فينتقم من المبطل

ودون ما عليه أهل الأوثان، المكذوبك فيما أتيتهم به من الحق، يقول: فلا يحزنك تكذيب من كذبك، وخلاف من خالفك، وامض لأمر ربك الذي بعثك به. 79 فيها، فإنه كافيك. إنك على الحق المبين لمن تأمله، وفكر ما فيه بعقل، وتدبره بفهم، أنه الحق، دون ما عليه اليهود والنصارى، المختلفون من بني إسرائيل، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ففوض إلى الله يا محمد أمورك، وثق به

لعل المؤلف لم يجيء بمقول القول، اكتفاء بنص ما قبله، لموافقته إياه لفظا ومعنى. وقد تكرر منه ذلك في مواضع. 8

وقوله: وسبحان الله رب العالمين يقول: وتنزيها لله رب العالمين، مما يصفه به الظالمون. الهوامش: 2

بن إبراهيم، قال: ثنا موسى، عن محمد بن كعب ومن حولها قال: موسى النبي والملائكة، ثم قال: يا موسى 43019 إنه أنا الله العزيز الحكيم

القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن الحسن، مثله. وقال آخرون: هو موسى والملائكة. حدثنا محمد بن سنان القزاز، قال: ثنا مكي

من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ومن حولها قال: يعني الملائكة. حدثنا

على لغة الذين يقولون: بارك الله. والعرب تقول: بارك الله، وبارك فيك. وقوله: ومن حولها يقول: ومن حول النار. وقيل: عنى بمن حولها: الملائكة. ذكر

وحجاب النار، وهي تلك النار التي نودي منها. قال: وحجاب النور، وحجاب الغمام، وحجاب الماء، وإنما قيل: بورك من في النار، ولم يقل: بورك فيمن في النار

من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن سعيد بن جبير، أنه قال: حجاب العزة، وحجاب الملك، وحجاب السلطان،

تفسير الطبري

واختلف أهل التأويل في معنى النار في هذا الموضع، فقال بعضهم: معناه: النور، كما ذكرت عن ذكر ذلك عنه. وقال آخرون: معناه النار لا النور. ذكر قال: ثنا مكي بن إبراهيم، قال: ثنا موسى، عن محمد بن كعب، في قوله: أن بورك من في النار نور الرحمن، والنور هو الله وسبحان الله رب العالمين النار. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد: بورك من في النار قال: بوركنا محمد بن سنان القزاز قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: أن بورك من في النار قال: بوركنا محمد بن سنان القزاز، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: نودي أن بورك من في النار بوركنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم جريج، قال: قال الحسن البصري: بورك من في النار 2. وقال آخرون: بل معنى ذلك: بوركنا محمد بن عمرو، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جبير، في قول الله: بورك من في النار قال: ناداه وهو في النار. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن الحسن، في قوله: نودي نفسه قال: كان نور رب العالمين في الشجرة. حدثني إسماعيل بن الهيثم أبو العالية العبدى، قال: ثنا أبو قتيبة، عن ورقاء، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: فلما جاءها نودي أن بورك من في النار يعني من في النار فقال بعضهم: عنى جل جلاله بذلك نفسه، وهو الذي كان في النار، وكانت النار نوره تعالى ذكره في قول جماعة من أهل التأويل. ذكر من قال علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: نودي أن بورك من في النار يقول: قدس. واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله وقوله: فلما جاءها يقول: فلما جاء موسى النار التي أنساه نودي أن بورك من في النار ومن حولها. كما حدثنا

يسمعون له لغلبة دين الكفر على قلوبهم، ولا يصغون للحق، ولا يتدبرونه، ولا ينصتون لقائله، ولكنهم يعرضون عنه، وينكرون القول به، والاستماع له. 80 أن لا يفهمه ولا تسمع الصم الدعاء يقول: ولا تقدر أن تسمع ذلك من أصم الله عن سماعه سمعه إذا ولوا مدبرين يقول: إذا هم أدبروا معرضين عنه، لا وقوله: إنك لا تسمع الموتى يقول: إنك يا محمد لا تقدر أن تفهم الحق من طبع الله على قلبه فأما، لأن الله قد ختم عليه

1 الهوامش: 1 سقط كلام المؤلف في تأويل الآية رقم 82، ويدل عليه إيراد كلام أهل التأويل فيه. 81

فإن أولئك يسمعون منك ما تقول ويتدبرونه، ويفكرون فيه، ويعملون به، فهم الذين يسمعون. ذكر من قال مثل الذي قلنا في قوله تعالى: وقع وقوله: إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا يقول: ما تقدر أن تفهم الحق وتوعيه أحداً إلا سمع من يصدق بآياتنا، يعني بأدلتها وحججه وأي تنزيله فهم مسلمون محمد بهادي من أعماه الله عن الهدى والرشاد فجعل على بصره غشاوة أن يتبين سبيل الرشاد عن ضلالته التي هو فيها إلى طريق الرشاد وسبيل الرشاد. شاء. والقول في ذلك عندي أنها قراءتان متقاربتا المعنى مشهورتان في قراء الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وتأويل الكلام ما وصفت وما أنت يا الحق عن ضلالته. وقراءة عامة قراء الكوفة وما أنت تهدي العمي بالتاء ونصب العمي، بمعنى: ولست تهديهم عن ضلالته ولكن الله يهديهم إن قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: وما أنت بهاد بالياء والألف وإضافته إلى العمي بمعنى: لست يا محمد بهادي من عمي عن اختلف القراء في

نصب بوقوع الكلام عليها. والصواب من القول في ذلك أنها قراءتان متقاربتا المعنى مستفيضتان في قراء الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. 82 في قراءة هؤلاء فإن الكلام لها متناول. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض أهل البصرة: أن الناس كانوا يفتحون أن بمعنى: تكلمهم بأن الناس، فيكون حينئذ قراء الحجاز والبصرة والشام: إن الناس بكسر الألف من إن على وجه الابتداء بالخبر عن الناس أنهم كانوا بآيات الله لا يوقنون وهي وإن كسرت تكلمهم قال: كلامها تنبهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون. وقوله: أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة لهم: أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، في قوله: قال: تحدثهم. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم وهي في بعض القراءة تحدثهم تقول ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أبو زرعة بن عمرو: تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام بمعنى: تسمهم. والقراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك ما عليه قراء الأمصار. وبنحو الذي قلنا في فيبيض. واختلفت القراء في قراءة قوله: تكلمهم فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار: تكلمهم بضم التاء وتشديد اللام، بمعنى تخبرهم وتحدثهم، وقرأه الله بن عمرو، قال: تخرج دابة الأرض ومعها خاتم سليمان وعصا موسى، فأما الكافر فتختم بين عينيه بخاتم سليمان، وأما المؤمن فتتمسح وجهه بعصا موسى يصلي، فتقول: ما الصلاة من حاجتك فتخطمه. حدثنا صالح بن مسمار، قال: ثنا ابن أبي فديك، قال: ثنا يزيد بن عياض، عن محمد بن إسحاق، أنه بلغه عن عبد ثنا ابن الهادي، عن عمر بن الحكم، أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول: تخرج الدابة من شعب، فيمس رأسها السحاب، ورجلاها في الأرض ما خرجتا، فتمر بالإنسان من الكافر، ويتبايعون في الأسواق، فيعرفون المؤمن من الكافر. حدثني ابن عبد الرحيم البرقي، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: ثنا ابن لهيعة ويحيى بن أيوب، قال: فتفشو في وجهه، فيسود وجهه، وتنكت في وجه المؤمن نكتة بيضاء فتفشو في وجهه، حتى يبيض وجهه، فيجلس أهل البيت على المائدة، فيعرفون المؤمن عن قتادة، قال: هي دابة ذات زغب وريش، ولها أربع قوائم تخرج من بعض أودية تهامة، قال: قال عبد الله بن عمر: إنها تنكت في وجه الكافر نكتة سوداء، بالعصا، وتختم أنف الكافر بالخاتم، حتى إن أهل البيت ليجتمعون فيقول هذا: يا مؤمن، ويقول هذا: يا كافر. قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، بن جعدان، عن أوس بن خالد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تخرج الدابة معها خاتم سليمان وعصا موسى، فتجلو وجه المؤمن

تفسير الطبري

بين عينيه مؤمن , وأما الكافر فتنتك بين عينيه نكتة سوداء كافر. حدثنا القاسم, قال: ثنا الحسين, قال: ثنا أبو الحسين, عن حماد بن سلمة, عن علي بن زيد أول ما يبدو رأسها, ملمعة ذات وبر وريش, لم يدركها طالب, ولن يفوتها هارب, تسم الناس مؤمن وكافر, أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري, وتكتب على الله, بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون, إذ تضطرب الأرض تحتهم, تحرك القنديل, وينشق الصفا مما يلي المسعى, وتخرج الدابة من الصفا, بن الإيمان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: وذكر الدابة, فقال حذيفة: قلت يا رسول الله, من أين تخرج؟ قال: من أعظم المساجد حرمة منه الدابة. حدثنا عصام بن رواد بن الجراح, قال: ثنا أبي, قال: ثنا سفيان بن سعيد الثوري, قال: ثنا منصور بن المعتمر, عن ربعي بن حراش, قال: سمعت حذيفة سعد, عن عطاء, قال: رأيت عبد الله بن عمرو, وكان منزله قريبا من الصفا, رفع قدمه وهو قائم, وقال: لو شئت لم أضعها حتى أضعها على المكان الذي تخرج خرجت في عقب ركب من الحاج, قال: فما حججت قط إلا خفت تخرج بعقبنا. حدثنا عمرو بن عبد الحميد الأملي, قال: ثنا أبو أسامة, عن هشام, عن قيس بن قال: سمعت عبد الله بن عمرو يقول: لو شئت لانتعلت بنعلي هاتين, فلم أمس الأرض قاعدا حتى أقف على الأحجار التي تخرج الدابة من بينها, ولكأنني بها قد فما من مؤمن إلا مسحته, ولا من كافر ولا منافق إلا تخبطه. حدثنا مجاهد بن موسى, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا الخيبري, عن حيان بن عمير, عن حسان بن حمصة, المغيرة, عن عبد الرحمن بن البيلماني, عن ابن عمر: يببت الناس يسيرون إلى جمع, وتبيت دابة الأرض تسائرهم, فيصبحون وقد خطمتهم من رأسها وذنبها, يومئذ؟ قال: جيران في الرباع, وشركاء في الأموال, وأصحاب في الأسفار. حدثني أبو السائب, قال: ثنا ابن فضيل, عن الوليد بن جميع, عن عبد الملك بن ولا يفوتها هارب, وتأتي الرجل يصلي, فتقول: والله ما كنت من أهل الصلاة, فيلتفت إليها فتخطمه, قال: تجلو وجه المؤمن, وتخطم الكافر, قلنا: فما الناس هرابا, وتبقى طائفة من المؤمنين, ويقولون: إنه لا ينجينا من الله شيء, فتخرج عليهم الدابة تجلو وجوههم مثل الكوكب الدري, ثم تنطلق فلا يدركها طالب وخرجة في بعض القرى حين يهريق فيها الأمراء الدماء, ثم تكمن, فبينما الناس عند أشرف المساجد وأعظمها وأفضلها, إذ ارتفعت بهم الأرض, فانطلق الناس بن سعد, عن أبي الطفيل, عن حذيفة بن أسيد, في قوله: أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم قال: للدابة ثلاث خرجات: خرجة في بعض البوادي ثم تكمن, يا كافر. حدثنا القاسم, قال: ثنا الحسين, قال: ثنا عثمان بن مطر, عن واصل مولى أبي عيينة, عن أبي الطفيل, عن حذيفة, وأبي سفيان, ثنا عن معمر, عن قيس دخلوا المسجد يصلون, فتجيء إليهم فتقول: الآن تصلون, فتخطم الكافر, وتمسح على جبين المسلم غرة, قال: فيعيش الناس زمانا يقول هذا: يا مؤمن, وهذا: والله لقد رأيناها, فيبلغ ذلك الإمام فيطلب فلا يرى شيئا, فيقول: أما إني إذا حدث الذي يذكرها قال: حتى يعد فيها القتل, قال: فتخرج, فإذا رآها الناس الدابة حين تخرج يراها بعض الناس فيقولون: والله لقد رأينا الدابة, حتى يبلغ ذلك الإمام, فيطلب فلا يقدر على شيء. قال: ثم تخرج فيراها الناس, فيقولون: ثلثها. حدثنا ابن حميد, قال: ثنا الحكم بن بشير, قال: ثنا عمرو بن قيس, عن الفرات القزاز, عن عامر بن واثلة أبي الطفيل, عن حذيفة بن أسيد الغفاري, قال: إن أبو كريب, قال: ثني الأشجعي, عن فضيل بن مرزوق, عن عطية, عن ابن عمر, قال: تخرج الدابة من صدع في الصفا, كجري الفرس ثلاثة أيام وما خرج عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم قال: إذا لم يعرفوا معروفا, ولم ينكروا منكرا. وذكر أن الأرض التي تخرج منها الدابة مكة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ولا ينهون عن المنكر. حدثني محمد بن عمرو المقدسي, قال: ثنا أشعث بن عبد الله السجستاني, قال: ثنا شعبة, عن عطية, في قوله: وإذا وقع القول ثنا أبو أحمد, قال: ثنا سفيان, عن عمرو بن قيس, عن عطية, عن ابن عمر, في قوله: أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم قال: حين لا يأمرن بالمعروف, عطية, عن ابن عمر, في قوله: وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض قال: ذاك إذا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. حدثنا ابن بشار, قال: قال: هو حين لا يأمرن بالمعروف ولا ينهون عن المنكر. حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: ثنا محمد بن الحسن أبو الحسن, قال: ثنا عمرو بن قيس المالبي, عن أبو كريب, قال: ثنا الأشجعي, عن سفيان, عن عمرو بن قيس, عن عطية العوفي, عن ابن عمر في قوله: وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض على وجهي غطاء فكشف. وقال جماعة من أهل العلم: خروج هذه الدابة التي ذكرها حين لا يأمر الناس بالمعروف ولا ينهون عن المنكر. ذكر من قال ذلك: حدثنا عن حفصة, قالت: سألت أبا العالية, عن قوله: وإذا وقع القول عليهم فقال: أوحى الله إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن قالت: فكأنما كان القول. حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة: وإذا وقع القول عليهم والقول: الغضب. حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: ثنا ابن علية, عن هشام, ثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد: وقع القول عليهم قال: حق العذاب. قال ابن جريج: القول: العذاب. ذكر من قال قولنا في معنى عليهم قال: حق عليهم. حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وإذا وقع القول عليهم يقول: إذا وجب القول عليهم. حدثنا القاسم, قال: بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وإذا وقع القول حدثني محمد

يوزعون قال: وزعة ترد أولاهم على آخرهم. وقد بينت معنى قوله: يوزعون فيما مضى قبل بشواهد, فأغني ذلك عن إعادته في هذا الموضع. 83
ثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد, في قوله: فهم يوزعون قال: يحبس أولاهم على آخرهم. حدثنا بشر, قال: ثنا يزيد, قال: ثنا سعيد, عن قتادة: فهم قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون قال: يقول: فهم يدفعون. حدثنا محمد بن بشار, قال: ثنا أبو أحمد, قال: ثنا الحسين, قال: ثنا حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, قوله: نحشر من كل أمة فوجا قال: زمرة زمرة فهم يوزعون. حدثني علي, قال: ثنا أبو صالح, قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: ثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: من كل أمة فوجا قال: زمرة. حدثنا القاسم, قال: عن ابن عباس, قوله: ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون يعني: الشيعة عند الحشر. حدثني محمد بن عمرو, قال: ثنا أبو عاصم, ثم يساقون إلى النار. ونحن ما قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه,

تفسير الطبري

من كل قرن وملة فوجا، يعني جماعة منهم، وزمرة ممن يكذب بآياتنا يقول: ممن يكذب بأدلتنا وحججنا، فهو يحبس أولهم على آخرهم، ليجتمع جميعهم، يقول تعالى ذكره: ويوم نجمع

أكذبتهم بآياتي أي: بحججي وأدلتني ولم تحيطوا بها علما يقول: ولم تعرفوها حق معرفتها، أم ماذا كنتم تعملون فيها من تكذيب أو تصديق. 84 وقوله: حتى إذا جاءوا قال أكذبتهم بآياتي يقول تعالى ذكره: حتى إذا جاء من كل أمة فوج ممن يكذب بآياتنا فاجتمعوا قال الله:

بتكذبيهم بآيات الله، يوم يحشرون فهم لا ينطقون يقول: فهم لا ينطقون بحجة يدفعون بها عن أنفسهم عظيم ما حل بهم ووقع عليهم من القول. 85 يقول تعالى ذكره: ووجب السخط والغضب من الله على المكذبين بآياته بما ظلموا يعني

ذكره: إن في تصييرنا الليل سكنا، والنهار مبصرا لدلالة لقوم يؤمنون بالله على قدرته على ما آمنوا به من البعث بعد الموت، وحجة لهم على توحيد الله. 86 كما لم يتعذر عليه الذهاب بالنهار والمجيء بالليل، والمجيء بالنهار والذهاب بالليل مع اختلاف أحوالهم، إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول تعالى فيتفكروا في ذلك، ويتدبروا، ويعلموا أن مصرف ذلك كذلك هو الإله الذي لا يعجزه شيء، ولا يتعذر عليه إماتة الأحياء، وإحياء الأموات بعد الممات، هذا سكنا لهم يسكنون فيه ويهدون، راحة أبدانهم من تعب التصرف والتقلب نهارا، وهذا مضيا يبصرون فيه الأشياء ويعاينونها فيقبلون فيه لمعايشهم، وقوله: ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه يقول تعالى ذكره: ألم ير هؤلاء المكذبون بآياتنا تصريفنا الليل والنهار، ومخالفتنا بينهما بتصييرنا

لاستقلالها إلى التاء، ثم حذفت الياء، لسكونها وسكون الواو بعدها فصار أتوه على وزن فاعلوه. ووزنها قبل حذف الياء فاعلوه، وهو الذي أراده المؤلف. 87 فبآيتهما قرأ القارئ فمصيب. الهوامش: 2: أتوه: جمع أتى بوزن فاعل. وأصله آتبه، نقلت الضمة من الياء كلهم داخرين، كما يقال في الكللا: رأى وفر وعاد وهو صاغر. والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، ومتقاربتا المعنى، على قراءة عبد الله، فإنهم ردوه على قوله: ففزع كأنهم وجهوا معنى الكللا إلى: ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض، وأتوه الأعمش وحمزة، واعتل الذين قرءوا ذلك على مثال فاعلوه بإجماع القراء على قوله: وكلهم آتبه قالوا: فكذلك قوله: أتوه في الجمع. وأما الذين قرءوا: وكل أتوه بمد الألف من أتوه على مثال فاعلوه 2 سوى ابن مسعود، فإنه قرأه: وكل أتوه على مثال فعلوه، واتبعه على القراءة به المتأخرون الذي فزع منه، قال: فلما نفخ في الصور فزعوا، فلم يكن لهم من الله منجى. واختلفت القراء في قراءة قوله: وكل أتوه داخرين فقرأته عامة قراء الأمصار أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وكل أتوه داخرين قال: الداخر: الصاغر الراغم، قال: للأمر الذي يفزع إذا فزع إنما همته الهرب من الأمر قوله: وكل أتوه داخرين يقول: صاغر. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: وكل أتوه داخرين قال: صاغر. حدثني يونس، قال: وكل أتوه صاغر. وبمثل الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، حدثه، عن أبي هريرة، أنه قرأ هذه الآية: ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله قال: هم الشهداء. وقوله: وكل أتوه داخرين يقول: الدنيا، وبذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد ذكرناه في الخبر الماضي. وحدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا العوام عن قيل: إن الذين استثناهم الله في هذا الموضع من أن ينالهم الفزع يومئذ الشهداء، وذلك أنهم أحياء عند ربهم يرزقون، وإن كانوا في عداد الموتى عند أهل وذلك يوم ينفخ في الصور. وجائز أن يكون متروكا اكتفي بدلالة الكللا عليه منه، كما قيل: ولو يرى الذين ظلموا فترك جوابه. وقوله: إلا من شاء الله فإن قيل: فأين جواب قوله: ويوم ينفخ في الصور ففزع؟ قيل: جائز أن يكون مضمرًا مع الواو، كأنه قيل: ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون، ذلك في المواضع التي تصلح فيها إذا، لأن إذا يصلح معها فعل ويفعل، كقولك: أزورك إذا زرتني، وأزورك إذا تزورني، فإذا وضع مكان إذا يوم أجرى مجرى إذا. والشياطين، من هول ما يعاينون ذلك اليوم. فإن قال قائل: وكيف قيل: ففزع، فجعل فزع وهي فعل مردودة على ينفخ، وهي يفعل؟ قيل: العرب تفعل في الصور أي في الخلق. قوله: ففزع من في السموات ومن في الأرض يقول: ففزع من في السموات من الملائكة ومن في الأرض من الجن والإنس في البحر. وقال آخرون: بل معنى ذلك: ونفخ في صور الخلق. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: يوم ينفخ الفزع، فيفزع أهل السموات والأرض إلا من شاء الله، ثم ذكر باقي الحديث نحو حديث أبي كريب عن المحاربي، غير أنه قال في حديثه كالسفينة المرفأة رسول الله، وما الصور؟ قال: قرن، قلت: فكيف هو؟ قال: عظيم، والذي نفسي بيده، إن عظم دائرة فيه، لكعرض السموات والأرض، يأمره فينفخ نفخة الله تبارك وتعالى لما فرغ من السموات والأرض، خلق الصور فأعطاه ملكا، فهو واضعه على فيه، شاخص ببصره إلى العرش، ينتظر متى يؤمر. قال: قلت: يا حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا إسماعيل بن رافع، عن محمد بن كعب القرظي، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن قال: أولئك الشهداء، وإنما يصل الفزع إلى الأحياء، أولئك أحياء عند ربهم يرزقون، وقاهم الله فزع ذلك اليوم وآمنهم، وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه لا يعلمون بشيء من ذلك، فقال أبو هريرة: يا رسول الله، فمن استثنى الله حين يقول: ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله به، ثم نظروا إلى السماء، فإذا هي كالمهل، ثم خسف شمسها وقمرها، وانتشرت نجومها، ثم كسخت عنهم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والأموات الله من عاصم ومن يضل الله فما له من هاد فبينما هم على ذلك إذ تصدعت الأرض من قطر إلى قطر، فأروا أمرا عظيما، فأخذهم ذلك من الكرب ما الله أعلم فتتلقاها الملائكة، فتضرب وجوهها، فترجع، ويولي الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضا، وهو الذي يقول الله: يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من المعلق بالوتر، ترجحه الأرياح، فتميد الناس على ظهرها، فتذهل المراضع، وتضع الحوامل، وتشيب الولدان، وتطير الشياطين هاربة، حتى تأتي الأقطار، يقول الله: يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة فتكون الأرض كالسفينة الموثقة في البحر، تضربها الأمواج، تكفأ بأهلها، أو كالقنديل

تفسير الطبري

فلا يفتر، وهي التي يقول الله: وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله الجبال، فتكون سرايا، وترج الأرض بأهلها رجا، وهي التي الله إسرافيل بالنفخة الأولى، فيقول: انفخ نفخة الفزع، فينفخ نفخة الفزع، فيفزع أهل السماوات وأهل الأرض، إلا من شاء الله، ويأمره الله فيمد بها ويطولها، قرن، قال: وكيف هو؟ قال: قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفحات: الأولى: نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصعق، والثالثة: نفخة القيام لله رب العالمين، يأمر يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة: أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، ما الصور؟ قال: متى يؤمر أن ينفخ فيه. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن إسماعيل بن رافع المدني، عن يزيد بن زياد قال أبو جعفر: والصواب: قد رفع إحدى ركبتيه إلى السماء، وخفض الأخرى، لم يلق جفون عينه على غمض منذ خلق الله السموات مستعدا مستجدا، قد وضع الصور على فيه ينتظر مقعيا على قدمها عقبها تحت فخذيه وأليته وأطراف أصابعها في التراب. قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، قال: الصور كهينة القرن أخذ به يقبض قبضتين بكفيه على طرف القرن، بين طرفه وبين فيه قدر قبضة أو نحوها، قد برك على ركبة إحدى رجليه، فأشار، فبرك على ركبة يساره ينفخ في الصور قال كهينة البوق. حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: الصور: البوق قال: هو البوق صاحبه محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثنى الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ويوم أنا نذكر في هذا الموضع بعض ما لم يذكر هناك من الأخبار، فقال بعضهم: هو قرن ينفخ فيه. ذكر بعض من لم يذكر فيما مضى قبل من الخبر عن ذلك: حدثني اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى: ويوم ينفخ في الصور وقد ذكرنا اختلافهم فيما مضى، وبيننا الصواب من القول في ذلك عندنا بشواهد، غير في البحر، يحسبها الناظر إليها وهي مجدة في سيرها، كأنها واقفة. وذلك هو شأن الجبال عند القيامة: تراها كأنها جامدة، وهي تسير مسرعة كالسحاب. 88 حسن في سرعة، والبيت شاهد على أن الشيء الضخم تراه وهو يتحرك، فتحسبه ساكنا، مع أنه مسرع في سيره جدا، وذلك كسير الجيش، وكسير السفينة الأنف العظيم من الجبل تراه متقدما. وقيل الأرعن: هو المضطرب لكثرة. والطود: الجبل العظيم والحاج: جمع حاجة، وتهملج: تمشى الهملجة، والهملجة: سير قبل حذف الباء فاعلوه، وهو الذي أراده المؤلف. 3 الأرعن: يريد به الجيش العظيم، شبهه بالجبل الضخم ذي الرعان، وهي الفضول، كرعان الجبال. والرعن جمع أتى بوزن فاعل. وأصله آتيوه، نقلت الضمة من الياء لاستثقالها إلى التاء، ثم حذفت الياء، لسكونها وسكون الواو بعدها فصار آتوه على وزن فاعلوه. ووزنها 1: سقط كلام المؤلف في تأويل الآية رقم 82، ويدل عليه إيراد كلام أهل التأويل فيه. 2 آتوه:

وطاعة له ومعصية، وهو مجازي جميعهم على جميع ذلك على الخير الخير، وعلى الشر الشر نظيره. الهوامش أوثق. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: إنه خبير بما تفعلون يقول تعالى ذكره: إن الله ذو علم وخبرة بما يفعل عباده من خير وشر عن مجاهد، قوله: الذي أتقن كل شيء قال: أوثق كل شيء وسوى. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: أتقن شيء خلقه وأوثقه. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثنى الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، شيء. حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عبيد الله، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: صنع الله الذي أتقن كل شيء يقول: أحسن كل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: صنع الله الذي أتقن كل شيء يقول: أحكم كل مثل الطود تحسب أنهم موقوف لحاج والركاب تهملج 3 قوله: صنع الله الذي أتقن كل شيء وأوثق خلقه. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل يقول: قائمة. وإنما قيل: وهي تمر مر السحاب لأنها تجمع ثم تسير، فيحسب رائيها لكثرتها أنها واقفة، وهي تسير سيرا حثيثا، كما قال الجعدي: بأرعن محمد تحسبها قائمة وهي تمر. كالذي حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وترى الجبال تحسبها جامدة يقول تعالى ذكره: وترى الجبال يا

قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: من جاء بالحسنة فله خير منها يقول: من جاء بلا إله إلا الله ومن جاء بالسيئة وهو الشرك. 89 منها وهم من فزع يومئذ آمنون قال: من جاء بلا إله إلا الله، ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار، قال: بالشرك. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: ثنا أبو يحيى الحماني، عن النضر بن عربي، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: من جاء بالحسنة فله خير من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون قال: وهي لا إله إلا الله ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار قال: وهي الشرك. حدثنا قال: ثنا الفضل بن دكين، قال: ثنا يحيى بن أيوب البجلي، قال: سمعت أبا زرعة، قال: قال أبو هريرة قال يحيى: أحسبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يلقاه، وجحد وحدايته فكبت وجوههم في نار جهنم. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن خلف العسقلاني، وذلك الخير أن يثيبه الله منها الجنة، ويؤمونه من فزع الصيحة الكبرى وهي النفخ في الصور. ومن جاء بالسيئة يقول: ومن جاء بالشرك به يوم يقول تعالى ذكره: من جاء الله بتوحيده والإيمان به، وقول لا إله إلا الله موقفا به قلبه فله من هذه الحسنه عند الله خير يوم القيامة، إنه هاء عماد، وهو اسم لا يظهر في قول بعض أهل العربية. وقال بعض نحويي الكوفة: يقول هي الهاء المجهولة، ومعناها: أن الأمر والشأن: أنا الله. 9 يقول تعالى ذكره مخبرا عن قوله لموسى: إنه أنا الله العزيز في نعمته من أعدائه الحكيم في تدبيره في خلقه، والهاء التي في قوله:

ما كنتم تعملون، إذ كذبكم الله لوجوهكم في النار، وإلا جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا بما يسخط ربكم وترك يقال لهم اكتفاء بدلالة الكلام عليه. 90 كان الأغلب عليه أنه جعل الأمان من فزع بعض أهواله. وقوله: هل تجزون إلا ما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره. يقال لهم: هل تجزون أيها المشركون إلا معرفة به أولى من ترك الإضافة وأخرى أن ذلك إذا أضيف فهو أبين أنه خبر عن أمانه من كل أهوال ذلك اليوم منه إذا لم يصف ذلك، وذلك أنه إذا لم يصف

تفسير الطبري

فمعلوم أنه عني بقوله: وهم من فزع يومئذ آمنون من الفزع الذي قد جرى ذكره قبله. وإذا كان ذلك كذلك، كان لا شك أنه معرفة، وأن الإضافة إذا كان كان ذلك كذلك كان معرفة على أن ذلك في سياق قوله: ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله فإذا كان ذلك كذلك، في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أن الإضافة أعجب إلي، لأنه فزع معلوم. وإذا قرأ البصرة: وهم من فزع يومئذ آمنون بإضافة فزع إلى اليوم. وقرأ ذلك جماعة قراء أهل الكوفة: من فزع يومئذ بتنوين فزع. والصواب من القول جاء بالحسنة فله خير منها قال: أعطاه الله بالواحدة عشرا، فهذا خير منها. واختلفت القراء في قراءة قوله: وهم من فزع يومئذ آمنون فقرأ ذلك بعض ليس شيء خيرا من لا إله إلا الله، ولكن له منها خير. وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: من يصيب منها خيرا. حدثنا سعد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا حفص بن عمر، قال: ثنا الحكم، عن عكرمة، قوله: من جاء بالحسنة فله خير منها قال: قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: من جاء بالحسنة فله خير منها قال: له منها خير فأما أن يكون خيرا من الإيمان فلا ولكن منها خير من جاء بلا إله إلا الله، فله خير منها خيرا 1. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فله خير منها يقول: له منها حظ. حدثنا القاسم، ثنا حسين الشهيد، عن الحسن: من جاء بالحسنة فله خير منها قال: له منها. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن الحسن، قال: فله خير منها فمنها وصل إليه الخير، يعني ابن عباس بذلك: من الحسنة وصل إلى الذي جاء بها الخير. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا روح بن عباد، قال: الذي قلنا في معنى قوله: فله خير منها قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: جاء بالحسنة قال: شهادة أن لا إله إلا الله ومن جاء بالسيئة قال: السيئة: الشرك. قال الحكم: قال عكرمة: كل شيء في القرآن السيئة فهو الشرك. وبنحو في النار قال: السيئة: الشرك. حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: ثنا حفص بن عمر العدني، قال: ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، قوله: من عن معمر، عن الحسن: ومن جاء بالسيئة يقول: الشرك. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: ومن جاء بالسيئة يعني: الشرك. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: من جاء بالحسنة قال: الإخلاص ومن جاء بالسيئة قال: الشرك. حدثت عن الحسين، قال: سمعت عليه رجل: ما تقول يا عبد الله؟ قال: أقول ما تسمع، قال: أما إنها الكلمة التي قال الله: من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون. حدثنا بينا هو في بعض خلواته حتى رفع صوته: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير قال: فرد جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار قال: الشرك. حدثني أبو السائب، قال: ثنا حفص، قال: ثنا سعيد بن سعيد، عن علي بن الحسين، وكان رجلا غزاء، قال: ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عبد الملك، عن عطاء مثله. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: ثنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب: ومن عن أبي المحجل، عن أبي معشر، عن إبراهيم، قال: كان يحلف ما يستثني، أن من جاء بالحسنة قال: لا إله إلا الله، ومن جاء بالسيئة قال: الشرك. حدثنا عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه. قال ابن جريج: وسمعت عطاء يقول فيها الشرك، يعني في قوله: ومن جاء بالسيئة. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، أبي نجيع، عن مجاهد، قوله: من جاء بالحسنة قال: كلمة الإخلاص ومن جاء بالسيئة قال: الشرك. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، ومن جاء بالسيئة قال: بالشرك. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله:

وجهي له حنيفا، فأكون من المسلمين الذين دانوا بدين خليله إبراهيم وجدكم أيها المشركون، لا من خالف دين جده المحق، ودان دين إبليس عدو الله. 91 بعضا، ويقتل بعضهم بعضا، لا من لم تجر له عليهم نعمة، ولا يقدر لهم على نفع ولا ضرر. وقوله: وأمرت أن أكون من المسلمين يقول: وأمرني ربي أن أسلم هم أهل مكة، بذلك نعمته عليهم، وإحسانه إليهم، وأن الذي ينبغي لهم أن يعبدوه هو الذي حرم بلدهم، فمنع الناس منهم، وهم في سائر البلاد يأكل بعضهم رب هذه البلدة الذي حرمها فخصها بالذكر دون سائر البلدان، وهو رب البلاد كلها، لأنه أراد تعريف المشركين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين الذي حرمها يعني: مكة. وقوله: وله كل شيء يقول: ولرب هذه البلدة الأشياء كلها ملكا. فإياه أمرت أن أعبد، لا من لا يملك شيئا. وإنما قال جل ثناؤه: الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة حرمها على خلقه أن يسفكوا فيها دما حراما، أو يظلموا فيها أحدا، أو يصاد صيدها، أو يختلئ خلاها دون الأوثان التي تعبدونها أيها المشركون. وبنحو يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد قل إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة وهي مكة الذي يكرهه الله منكم من الشرك به، فحفظوا أنفسكم تصيبون، وإن رددتم وكذبتم فعلى أنفسكم جنيتهم، وقد بلغكم ما أمرت بإبلاغه إياكم، ونصحت لكم. 92 يصدق بما جئت به من عندي: إنما أنا ممن ينذر قومه عذاب الله وسخطه على معصيتهم إياه، وقد أنذرتكم ذلك معشر كفار قريش، فإن قبلتم وانتهيتهم عما عن قصد السبيل بتكذيبه بي وبما جئت به من عند الله فقل إنما أنا من المنذرين يقول تعالى ذكره: فقل يا محمد لمن ضل عن قصد السبيل، وكذبك، ولم اتباعه إياي، وإيمانه بي، وبما جئت به لنفسه، لأنه بإيمانه بي، وبما جئت به يأمن نعمته في الدنيا وعذابه في الآخرة. وقوله: ومن ضل يقول: ومن جار وأن أتلو القرآن فمن اهتدى يقول: فمن تبعني وآمن بي وبما جئت به، فسلك طريق الرشاد فإنما يهتدي لنفسه يقول: فإنما يسلك سبيل الصواب يقول تعالى ذكره: قل: إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة و أن أكون من المسلمين

ذكره لنبية صلى الله عليه وسلم: فلا يحزنك تكذيبهم إياك، فإنني من وراء إهلاكهم، وإنني لهم بالمرصاد، فأيقن لنفسك بالنصر، ولعدوك بالذل والخزي. 93

تفسير الطبري

يقول تعالى ذكره: وما ربك يا محمد بغافل عما يعمل هؤلاء المشركون، ولكن لهم أجل هم بالغوه، فإذا بلغوه فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون. يقول تعالى ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: سيريكم آياته فتعرفونها قال: في أنفسكم والسماء والأرض والرزق. وقوله: وما ربك بغافل عما تعملون جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: سيريكم آياته فتعرفونها قال: في أنفسكم، وفي السماء والأرض والرزق. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء للحق الذي أنتم عنه عمون، سيريكم ربكم آيات عذابه وسخطه، فتعرفون بها حقيقة نصحي كان لكم، ويتبين صدق ما دعوتكم إليه من الرشد. وبنحو الذي صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء القائلين لك من مشركي قومك: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين: الحمد لله على نعمته علينا بتوفيقه إيانا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد

سورة 28

. وأما قوله: تلك آيات الكتاب المبين فإنه يعني: هذه آيات الكتاب الذي أنزلته إليك يا محمد، المبين أنه من عند الله، وأنك لم تتقوله: ولم تتخرصه.. 1 جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: طسم 1 قال أبو جعفر: وقد بينا قبل فيما مضى تأويل قول الله عز وجل: طسم، وذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويله القول في تأويل قوله

في اللسان: فرغ يقال: ذهب دمه فرغا وفرغا بفتح الفاء وكسرهما مع سكون الراء أي باطلا هدرًا، لم يطلب به. 10

وقيله بلسانها، وثبتناها للعهد الذي عهدنا إليها لتكون من المؤمنين بوعد الله، الموقنين به. الهوامش: 2
ابني، فعصمها الله، فذلك قول الله: إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها. وقوله: لتكون من المؤمنين يقول تعالى ذكره: عصمناها من إظهار ذلك قال: قال الله لولا أن ربطنا على قلبها: أي بالإيمان لتكون من المؤمنين. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: كادت تقول: هو من ذلك بتثبيتنا وتوفيقيها للسكوت عنه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: إن كادت لتبدي به قال: لتعلن بأمره لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين. وقوله: لولا أن ربطنا على قلبها يقول: لولا أن عصمناها أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: إن كادت لتبدي به: لتشعر به. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، وقيل: ابن فرعون. وعنى بقوله: لتبدي به لتظهره وتخبر به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا عن الحسين، قال: سمعت أشبه من أن يكون من ذكر الوحي. وقال بعضهم: بل معنى ذلك إن كادت لتبدي بموسى فتقول: هو ابني. قال: وذلك أن صدرها ضاق إذ نسب إلى فرعون، التأويل على ذلك، وأنه عقيب قوله: وأصبح فؤاد أم موسى فارغا فلأن يكون لو لم يكن ممن ذكرنا في ذلك إجماع على ذلك من ذكر موسى، لقربه منه، وقال آخرون: بما أوحيناه إليها: أي تظفر. والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين ذكرنا قولهم أنهم قالوا: إن كادت لتقول: يا بنيها: لإجماع الحجة من أهل عن السدي، قال: لما جاءت أمه أخذ منها، يعني الرضاع، فكادت أن تقول: هو ابني، فعصمها الله، فذلك قول الله: إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إن كادت لتبدي به أي: لتبدي به أنه ابنها من شدة وجدها. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان عن الأعمش، عن حسان، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس إن كادت لتبدي به أن تقول: يا ابنه. حدثنا يا ابنه. قال: ثني يحيى بن سعيد، عن سفيان، عن الأعمش، عن حسان، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس إن كادت لتبدي به أن تقول: يا ابنه. حدثنا محمد أبو كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: ثنا الأعمش، عن مجاهد وحسان أبي الأشرس، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس إن كادت لتبدي به أن تقول: لتبدي به اختلاف أهل التأويل في المعنى الذي عادت عليه الهاء في قوله: به فقال بعضهم: هي من ذكر موسى، وعليه عادت. ذكر من قال ذلك: حدثنا العموم إلا ما قامت حجة أن قلبها لم يفرغ منه. وقد ذكر عن فضالة بن عبيد أنه كان يقرؤه: وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من الفزع. وقوله: إن كادت كانت فارغة القلب مما أوحى إليها. وأخرى أن الله تعالى ذكره أخبر عنها أنها أصبحت فارغة القلب، ولم يخصص فراغ قلبها من شيء دون شيء، فذلك على كانت قاربت أن تبدي الوحي، فلم تكد أن تبديه إلا لكثرة ذكرها إياه، وولوعها به. ومحال أن تكون به ولعة إلا وهي ذاكرة. وإذا كان ذلك كذلك، بطل القول بأنها لدلالة قوله: إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها ولو كان عنى بذلك: فراغ قلبها من الوحي، لم يعقب بقوله: إن كادت لتبدي به لأنها إن في ذلك بالصواب عندي، قول من قال: معناه: وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من كل شيء، إلا من هم موسى. وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب؛ لعلمها بأنه لم يغرق. قال: وهو من قولهم: دم فرغ 2 أي لا قود ولا دية وهذا قول لا معنى له؛ لخلافه قول جميع أهل التأويل. قال أبو جعفر: وأولى الأقوال قد أنساها عظيم البلاء ما كان من العهد عندها من الله فيه. وقال بعض أهل المعرفة بكلام العرب: معنى ذلك: وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من الحزن، فرعون أصاب الغداة صبيا في النيل في التابوت، فعرفت الصفة، ورأت أنه وقع في يدي عدوه الذي فرت به منه، وأصبح فؤادها فارغا من عهد الله إليها فيه، على قلبها. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: قال ابن إسحاق: قد كانت أم موسى ترفع له حين قذفته في البحر، هل تسمع له بذكر؟ حتى أتاه الخبر بأن قال: ثني الحسن، قال: أصبح فارغا من العهد الذي عهدنا إليها، والوعد الذي وعدناها أن نرد عليها ابنها، فنسيته ذلك كله، حتى كادت أن تبدي به لولا أن ربطنا وغرقته، فقال الله: وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من الوحي الذي أوحاه إليها. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله،

تفسير الطبري

ولا تخاف ولا تحزن، قال: فجاءها الشيطان، فقال: يا أم موسى، كرهت أن يقتل فرعون موسى، فيكون لك أجره وثوابه، وتوليت قتله، فألقيته في البحر أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال: فارغا من الوحي الذي أوحى الله إليها حين أمرها أن تلقيه في البحر، فحزنت ونسيت عهد الله إليها، فقال الله عز وجل: وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من وحيها الذي أوحى الله إليها. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: فؤادها أصبح فارغا من الوحي الذي كان الله أوحاه إليها، إذ أمرها أن تلقيه في اليم فقال: ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين قال: يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال: فرغ من كل شيء، غير ذكر موسى. وقال آخرون: بل عنى أن قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وأصبح فؤاد أم موسى فارغا: أي: لا غيا من كل شيء، إلا من ذكر موسى. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ الرملي، قال: ثنا ضمرة بن ربيعة، عن ابن شاذب، عن مطر، في قوله: وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال: فارغا من كل شيء، إلا من هم موسى. حدثنا بشر، عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال: فرغ من كل شيء، إلا من ذكر موسى. حدثنا عبد الجبار بن يحيى ثنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال: من كل شيء غير ذكر موسى. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال: يقول: لا تذكر إلا موسى. حدثنا محمد بن عمار، قال: ثنا عبد الله، قال: إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن رجل، عن ابن عباس وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال: فارغا من كل شيء إلا من هم موسى. حدثنا علي، قال: ثنا أبو صالح، سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس وأصبح فؤاد أم موسى فارغا قال: فارغا من كل شيء إلا من ذكر موسى. حدثنا محمد بن عمار، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا فؤاد أم موسى فارغا قال: فرغ من كل شيء إلا من ذكر موسى. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن حسان، عن ذلك: حدثني محمد بن العلاء، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: ثنا الأعمش، عن مجاهد، وحسان أبي الأشرس عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، في قوله: وأصبح الله أنه أصبح منه فؤاد أم موسى فارغا، فقال بعضهم: الذي عنى جل ثناؤه أنه أصبح منه فؤاد أم موسى فارغا: كل شيء سوى ذكر ابنها موسى. ذكر من قال قوله تعالى: وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين 10 اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عنى القول في تأويل

ورجل جنب أيضا: يعني غريب. والجاحد: الذي ينكر ما يعلم. جحده حقه، وبحقه. قاله في اللسان. والشاهد في البيت عن جنابة ومعناه: عن بعد.. 11 ص 65 قصيدة يمدح بها هوزة بن علي الحنفي، ويذم الحارث بن ولة بن مجالد الرقاشي، وقد صغر اسمه تحقيرا له وزما. وعن جنابة عن بعد وغربة. أي لا يعرفون أنها منه بسبيل. الهوامش: 3 البيت لأعشى بني قيس بن ثعلبة ديوانه طبعة القاهرة موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي وهم لا يشعرون أنها أخته. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق وهم لا يشعرون مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون أنها أخته، قال: جعلت تنتظر إليه كأنها لا تريد. حدثنا جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وهم لا يشعرون قال: آل فرعون. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، بصر الإنسان إلى الشيء البعيد، وهو إلى جنبه لا يشعر به. وقوله: وهم لا يشعرون يقول: وقوم فرعون لا يشعرون بأخت موسى أنها أخته. وبنحو الذي قلنا أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصبغ بن زيد، قال: ثني القاسم بن أبي أيوب، قال: ثني سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس فبصرت به عن جنب والجنب: أن يسمو قال: ثني حجاج، عن أبي سفيان، عن معمر، عن قتادة: فبصرت به عن جنب يقول: بصرت به وهي محاذيته لم تأته. حدثني العباس بن الوليد، قال: يجري به النيل وهما متحاذيان كذلك تنتظر إليه نظرة، وإلى الناس نظرة، وقد جعل في تابوت مقبر ظهره وبطنه، وأقفلته عليه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد عن جب قال: عن بعد. قال ابن جريج عن جنب قال: هي على الحد في الأرض، وموسى عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: عن جنب قال: بعد. حدثنا القاسم، عن عطائي جاحدا 3 يعني بقوله: عن جنابة: عن بعد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو أنها منه بسبيل، يقال منه: بصرت به وأبصرت، لغتان مشهورتان، وأبصرت عن جنب، وعن جنابة، كما قال الشاعر: أتيت حريثا زائرا عن جنابة فكان حريث فبصرت به عن جنب يقول تعالى ذكره: فقصت أخت موسى أثره، فبصرت به عن جنب: يقول فبصرت بموسى عن بعد لم تدن منه ولم تقرب، لنلا يعلم عباس وقالت لأخته قصيه أي قصي أثره واطلبه هل تسمعين له ذكرا، أحي ابني أو قد أكلته دواب البحر وحيثانه؟ ونسيت الذي كان الله وعدها. وقوله: يعني: قصي أثره. حدثني العباس بن الوليد، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصبغ بن زيد، قال: ثنا القاسم بن أبي أيوب، قال: ثني سعيد بن جبيرة، عن ابن قال: ثنا سعيد، عن قتادة وقالت لأخته قصيه أي انظري ماذا يفعلون به. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي وقالت لأخته قصيه عن مجاهد قصيه أي قصي أثره. حدثنا ابن حميد، ثنا سلمة، عن ابن إسحاق وقالت لأخته قصيه قال: اتبعي أثره. حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: لأخته قصيه قال: اتبعي أثره كيف يصنع به. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء أم موسى لأخت موسى حين ألقته في اليم قصيه يقول: قصي أثر موسى، اتبعي أثره، تقول: قصصت آثار القوم: إذا اتبعت آثارهم. وبنحو الذي قلنا القول في تأويل قوله تعالى: وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون 11 يقول تعالى ذكره: وقالت

تفسير الطبري

في اللسان: رمضى والرمض: حرقه الغيظ. وقد أرمضني هذا الأمر، فرمضت. ويقال: أرمضني: أوجعني. 12

ابن إسحاق وهم له ناصحون أي لمنزلته عندكم، وحرصكم على مسرة الملك، قالوا: هاتي. الهوامش: 4 لكم وهم له ناصحون قال: فعلقوها حين قالت: وهم له ناصحون، قالوا: قد عرفته، قالت: إنما أردت هم للملك ناصحون. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ما أعرفه، ولكني إنما قلت: هم للملك ناصحون. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه عن السدي، قال: لما قالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون أخذوها، وقالوا: إنك قد عرفت هذا الغلام، فدلينا على أهله، فقالت: وهم له ناصحون ذكر أنها أخذت، فقيل: قد عرفته، فقالت: إنما عنيت أنهم للملك ناصحون. ذكر من قال ذلك: حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، لهم أخته حين رأت من وجدهم به، وحرصهم عليه هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم، ويعني بقوله: يكفلونه لكم: يضمونه لكم. وقوله: قال: جمعوا المراضع حين ألقى الله محبتهم عليه، فلا يؤتى بامرأة فيقبل ثديها فيمرضهم 4 ذلك، فيؤتى بمرضع بعد مرضع، فلا يقبل شيئا منهن فقالت بامرأة إلا لم يأخذ ثديها، قال: فقالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قبل قال: لا يرضع ثدي امرأة حتى يرجع إلى أمه. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وحرمانا عليه المراضع من قبل قال: جعل لا يؤتى من قبل قال: كان لا يؤتى بمرضع فيقبلها. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: وحرمانا عليه المراضع من حتى يرجع إلى أمه. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن حسان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس وحرمانا عليه المراضع وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وحرمانا عليه المراضع من قبل قال: لا يقبل ثدي امرأة أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فلما جاءت أمه أخذ منها. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى فلم يأخذ من أحد من النساء، وجعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون في الرضاع، فأبى أن يأخذ، فذلك قوله: وحرمانا عليه المراضع من قبل فقالت ناصحون. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: أرادوا له المراضعات، ذكره: ومنعنا موسى المراضع أن يرتضع منهن من قبل أمه، ذكر أن أختا لموسى هي التي قالت لآل فرعون: هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له القول في تأويل قوله تعالى: وحرمانا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون 12 يقول تعالى

ففعّل الله ذلك بها. وقوله: ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره: ولكن أكثر المشركين لا يعلمون أن وعد الله حق، لا يصدقون بأن ذلك كذلك. 13 قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فرددناه إلى أمه فقراً حتى بلغ لا يعلمون ووعدنا أنه راده إليها وجاعله من المرسلين، الله الذي وعدنا إذ قال لها فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني ... الآية، حق. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من إلى أمه بعد أن التقطه آل فرعون، لتقر عينها بابنها، إذ رجع إليها سليماً من قتل فرعون ولا تحزن على فراقه إياها ولتعلم 53519 أن وعد في تأويل قوله تعالى: فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون 13 يقول تعالى ذكره: فرددنا موسى

القول

موسى على طاعته إيانا وإحسانه بصبره على أمرنا، كذلك نجزي كل من أحسن من رسلنا وعبادنا، فصبر على أمرنا وأطاعنا، وانتهى عما نهيناه عنه. 14 آتاه الله حكماً وعلماً: وفقها في دينه ودين آبائه، وعلماً بما في دينه وشرائعه وحدوده. وقوله: وكذلك نجزي المحسنين يقول تعالى ذكره: كما جزينا عن ابن جريج، عن مجاهد آتيناه حكماً وعلماً قال: الفقه والعمل قبل النبوة. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق ولما بلغ أشده واستوى ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد آتيناه حكماً وعلماً قال: الفقه والعقل والعمل قبل النبوة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، حكماً وعلماً يعني بالحكم: الفهم بالدين والمعرفة. كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: زيد في قوله: ولما بلغ أشده واستوى قال: كان أبي يقول: الأشد: الجلد، والاستواء: أربعون سنة. وقال بعضهم: يكون ذلك في ثلاثين سنة. وقوله: آتيناه قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة أشده واستوى قال: كان أبي يقول: الأشد: الجلد، والاستواء: أربعون سنة. وقال بعضهم: يكون ذلك في ثلاثين سنة. وقوله: آتيناه بلغ أشده قال: بضعا وثلاثين سنة. قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولما بلغ أشده قال: ثلاثا وثلاثين سنة. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابن جريج، عن مجاهد، عن ابن عباس ولما عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ولما بلغ أشده قال: ثلاثا وثلاثين سنة. وقوله: واستوى قال: بلغ أربعين سنة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، في قوله: واستوى قال: أربعين سنة. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عدد سني الاستواء، فقال بعضهم: يكون ذلك في أربعين سنة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد، معنى الأشد فيما مضى بشواهد، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع. وقوله: واستوى يقول: تناهي شبابه، وتم خلقه واستحكم. وقد اختلف في مبلغ آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين 14 يقول تعالى ذكره: ولما بلغ موسى أشده، يعني حان شدة بدنه وقواه، وانتهى ذلك منه، وقد بينا القول في تأويل قوله تعالى: ولما بلغ أشده واستوى

عداوته لهم قديماً، وإضلاله إياهم. الهوامش: 1 استد رأيه: من السداد! أي أحكم عقله، وقويت تجاربه. 15

ضربتني، إنه عدو يقول: إن الشيطان عدو لابن آدم مضل له عن سبيل الرشاد بتزيينه له القبيح من الأعمال، وتحسينه ذلك له مبين يعني أنه يبين

تفسير الطبري

قال هذا من عمل الشيطان يقول تعالى ذكره: قال موسى حين قتل القتيل: هذا القتل من تسبب الشيطان لي بأن هيج غضبي حتى ضربت هذا فهلك من في الرمل. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، عن أصحابه فوكزه موسى فقضى عليه ثم دفنه في الرمل. وقوله: وهو لا يريد قتله. وقوله: فقضى عليه يقول: ففرغ من قتله. وقد بينت فيما مضى أن معنى القضاء: الفراغ بما أغنى عن إعادته ههنا. ذكر أنه قتله ثم دفنه بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فوكزه موسى نبي الله، ولم يتعمد قتله. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: قتله عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد فوكزه موسى قال: بجمع كفه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا فوكزه موسى. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا هذا من شيعته إسرائيلي وهذا من عدوه قبطي فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه. وبنحو الذي قلنا أيضا قالوا في معنى قوله: فارس من اصطخر. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه. قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، عن أصحابه الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، قوله: هذا من شيعته قال: من قومه من بني إسرائيل، وكان فرعون من قتله منها وهو لا يريد قتله، ف قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه وكان موسى قد أوتي بسطة في الخلق، وشدة في البطش فغضب بعدوهما فنازعه فوكزه موسى وكزة الشيطان ... الآية. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته مسلم، وهذا من أهل دين فرعون كافر من ذلك على علم ما لم يطلع عليه غيره، فوكز موسى الفرعوني فقتله، ولم يرهما أحد إلا الله والإسرائيلي، ف قال موسى حين قتل الرجل هذا من عمل لأنه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني إسرائيل، وحفظه لهم، ولا يعلم الناس إلا أنما ذلك من قبل الرضاة من أم موسى إلا أن يكون الله اطلع موسى في ناحية المدينة، إذا هو برجلين يقتتلان: أحدهما من بني إسرائيل، والآخر من آل فرعون، فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني، فغضب موسى واشتد غضبه، أشده، وكان من الرجال، لم يكن أحد من آل فرعون يخلص إلى أحد من بني إسرائيل معه بظلم ولا سخرة، حتى امتنعوا كل الامتناع، فبينما هو يمشي ذات يوم العباس بن الوليد، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصبغ بن زيد، قال: ثنا القاسم بن أبي أيوب، قال: ثني سعيد بن جببر، عن ابن عباس، قال: لما بلغ موسى أسباط، عن السدي فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه يقول: من القبط فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه. حدثنا هذا من شيعته وهذا من عدوه أما الذي من شيعته فمن بني إسرائيل، وأما الذي من عدوه فقبطي من آل فرعون. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا بالأمس فعرفوا أنه موسى، فخرج منها خائفا يترقب، قال عثام: أو نحو هذا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فوجد فيها رجلين يقتتلان جبارا لفرعون فاستغاثه ... فوكزه موسى فقضى عليه فلما كان من الغد، استصرخ به فوجده يقاتل آخر، فأغاثه، فقال: أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا أنت الذي قتلت! حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثام بن علي، قال: ثنا الأعمش، عن سعيد بن جببر: فوجد فيها رجلين يقتتلان قال: رجل من بني إسرائيل يقاتل فاشتد غضب موسى، قال: فأهوى، قال: فخاف أن يكون إياه يريد، قال: فقال: أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس؟ قال: فقال الرجل: ألا أراك يا موسى موسى فقضى عليه قال: حتى إذا كان الغد نصف النهار خرج ينظر الخبر، قال: فإذا ذاك الرجل قد أخذه آخر في مثل حده قال: فقال: يا موسى، قال: رجلا من المسلمين، قال: فلما رأى موسى استغاث به، قال: يا موسى، 53919 فقال موسى: خل سبيله، فقال: قد هممت أن أحمله عليك فوكزه بن إبراهيم، قال: ثنا حفص، عن الأعمش، عن سعيد بن جببر، قال: أساء موسى من حيث أساء، وهو شديد الغضب شديد القوة، فمر برجل من القبط قد تسخر القبط فوكزه موسى فقضى عليه يقول: فلكزه ولهزه في صدره بجمع كفه. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب إسرائيل وهذا من عدوه من القبط من قوم فرعون فاستغاثه الذي من شيعته يقول: فاستغاثه الذي هو من أهل دين موسى على الذي من عدوه من ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: دخل نصف النهار. وقوله: فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته يقول: هذا من أهل دين موسى من بني ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها قال: دخلها بعد ما بلغ أشده عند القائلة نصف النهار. حدثني موسى، قال: على حين غفلة قال: نصف النهار. قال ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، قال: يقولون في القائلة، قال: وبين المغرب والعشاء. حدثنا بشر، قال: من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن محمد بن المنكدر، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس، قوله: ودخل المدينة واستوى ... ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها. واختلفوا في الوقت الذي عني بقوله: على حين غفلة من أهلها فقال بعضهم: ذلك نصف النهار. ذكر عني، فأخرج، فلم يدخل عليهم حتى كبر، فدخل على حين غفلة من ذكره. وأولى الأقوال في الصحة بذلك أن يقال كما قال الله جل ثناؤه: ولما بلغ أشده فأتى بجمر، فأخذ جمرة فطرحها في فيه فصارت عقدة في لسانه، فكانت تلك العقدة التي قال الله واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي قال: أخرجه وقال فرعون لامراته: أخرجه عني، حين ضرب رأسه بالعصا، هذا الذي قتلت فيه 53819 بنو إسرائيل، فقالت: هو صغير، وهو كذا، هات جمرا، حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: على حين غفلة من أهلها قال: ليس غفلة من ساعة، ولكن غفلة من ذكر موسى وأمره. إلا بعد أن كبر وبلغ أشده. قالوا: ومعنى الكلام: ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها لذكر موسى: أي من بعد نسيانهم خبره وأمره. ذكر من قال ذلك: قرية فرعون إلا خائفا مستخفيا، فدخلها يوما على حين غفلة من أهلها. وقال آخرون: بل كان فرعون قد أمر بإخراجه من مدينته حين علاه بالعصا، فلم يدخلها ما هو عليه من الحق، رأى فراق فرعون وقومه على ما هم عليه حقا في دينه، فتكلم وعادى وأنكر، حتى ذكر منه، وحتى أخافوه وخافهم، حتى كان لا يدخل لما بلغ موسى أشده واستوى، آتاه الله حكما وعلمًا، فكانت له من بني إسرائيل شيعة يسمعون منه ويطيعونه ويجتمعون إليه، فلما استد 1 رأيه، وعرف

تفسير الطبري

مستخفيا من فرعون وقومه، لأنه كان قد خالفهم في دينهم، وعاب ما كانوا عليه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: فدخلها نصف النهار، وقد تغلفت أسواقها، وليس في طرقها أحد، وهي التي يقول الله: ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها. وقال آخرون: بل دخلها بن فرعون، ثم إن فرعون ركب مركبا وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له: إن فرعون قد ركب، فركب في أثره فأدركه المقييل بأرض يقال لها منف، ذلك: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: كان موسى حين كبر يركب مراكب فرعون، ويلبس مثل ما يلبس، وكان إنما يدعى موسى بعضهم: دخلها متبعا أثر فرعون، لأن فرعون ركب وموسى غير شاهد فلما حضر علم بركوبه فركب واتبع أثره، وأدركه المقييل في هذه المدينة. ذكر من قال مصر على حين غفلة من أهلها وذلك عند القائلة، نصف النهار. واختلف أهل العلم في السبب الذي من أجله دخل موسى هذه المدينة في هذا الوقت، فقال من عدوه فوكزه موسى ففضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين 15 يقول تعالى ذكره: ودخل موسى المدينة مدينة منف من في تأويل قوله تعالى: ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي القول

إن الله هو الساتر على المنيين إليه من ذنوبهم على ذنوبهم، المتفضل عليهم بالعفو عنها، الرحيم للناس أن يعاقبهم على ذنوبهم بعد ما تابوا منها. 16 فقال: ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له. وقوله: فغفر له يقول تعالى ذكره: فعفا الله لموسى عن ذنبه ولم يعاقبه به، إنه هو الغفور الرحيم يقول: ظلمت نفسي قال: بقتلي من أجل أنه لا ينبغي لنبي أن يقتل حتى يؤمر، ولم يؤمر. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: عرف المخرج، عليه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، في قوله: رب إني إليه منه ومسلته غفرانه من ذلك رب إني ظلمت نفسي بقتل النفس التي لم تأمرني بقتلها، فاعف عن ذنبي ذلك، واستره علي، ولا تؤاخذني به فتعاقبني رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم 16 يقول تعالى ذكره مخبرا عن ندم موسى على ما كان من قتله النفس التي قتلها، وتوبته القول في تأويل قوله تعالى: قال

سعيد، عن قتادة: فلن أكون ظهيرا للمجرمين يقول: فلن أعين بعدها ظالما على فجره، قال: وقلما قالها رجل إلا ابتلي، قال: فابتلي كما تسمعون. 17 اللهم لن أكون ظهيرا ولم يستثن عليه السلام حين قال فلن أكون ظهيرا للمجرمين فابتلي. وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا المجرمين يعني المشركين، كأنه أقسم بذلك. وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: فلا تجعلني ظهيرا للمجرمين كأنه على هذه القراءة دعا ربه، فقال: وقوله: قال رب بما أنعمت علي يقول تعالى ذكره: قال موسى رب إنعامك علي بعفوك عن قتل هذه النفس فلن أكون ظهيرا

ابغوني قاتله: هاتوا لي قاتله. 3 في اللسان: ثبت الثبت: بالتحريك: الحجة والبيئة. 18

عن الأعمش، عن سعيد بن جبيرة والشيباني، عن عكرمة، قال: الذي استنصره: هو الذي استنصره. الهوامش: 2

الغد، وإذا صاحبه بالأمس معانق رجلا آخر من عدوه، فقال له موسى: إنك لغوي مبين أمس رجلا واليوم آخر؟. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا حفص، قال: لما قتل موسى القتييل، خرج فلحق بمنزله من مصر، وتحدث الناس بشأنه، وقيل: قتل موسى رجلا حتى انتهى ذلك إلى فرعون، فأصبح موسى غاديا قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: فإذا الذي استنصره بالأمس يستنصره يقول: يستغيثه. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، فتتاركا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: فإذا الذي استنصره بالأمس يستنصره قال: الاستنصار والاستصراخ واحد. حدثنا موسى، فقال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض؟ وإنما قال ذلك مخافة أن يكون إياه أراد موسى ليقته، بالأمس إذ قتل فيه الفرعوني، فخاف أن يكون بعد ما قال له: إنك لغوي مبين إياه أراد، ولم يكن أراد، إنما أراد الفرعوني، فخاف الإسرائيلي فحاجه، أن يبطش بالفرعوني، فقال للإسرائيلي لما فعل بالأمس واليوم إنك لغوي مبين، فظنر الإسرائيلي إلى موسى بعد ما قال هذا، فإذا هو غضبان كغضبه يقاتل فرعونيا، فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني، فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالأمس، وكره الذي رأى، فغضب موسى، فمد يده وهو يريد ومن يشهد عليه، لا يستقيم أن نقضي بغير بينة ولا ثبت 3 فاطلبوا ذلك، فبينما هم يطوفون لا يجدون شيئا، إذ مر موسى من الغد، فرأى ذلك الإسرائيلي جبيرة، عن ابن عباس، قال: أتى فرعون، فقيل له: إن بني إسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون، فخذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم في ذلك، قال: ابغوني 2 قاتله الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني العباس، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا أصبغ بن زيد، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا سعيد بن القتييل، وهو يستنصره اليوم على آخر: إنك أيها المستنصر لغوي: يقول: إنك لذو غواية، مبين. يقول: قد تبينت غوايتك بقتالك أمس رجلا واليوم آخر. وبنحو قال له موسى: إنك لغوي مبين يقول جل ثناؤه: قال موسى للإسرائيلي الذي استنصره، وقد صادف موسى نادما على ما سلف منه من قتله بالأمس يقاتله فرعوني آخر، فرآه الإسرائيلي فاستنصره على الفرعوني. يقول: فاستغاثه أيضا على الفرعوني، وأصله من الصراخ، كما يقال: قال بنو فلان: يا صباحاه، يقول تعالى ذكره: فرأى موسى لما دخل المدينة على خوف مترقبا الأخبار عن أمره وأمر القتييل، فإذا الإسرائيلي الذي استنصره بالأمس على الفرعوني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: فأصبح في المدينة خائفا يترقب قال: خائفا أن يؤخذ. وقوله: فإذا الذي استنصره بالأمس يستنصره ثنا القاسم عن أبي أيوب، قال: ثنا سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: فأصبح في المدينة خائفا يترقب قال: خائفا من قتله النفس، يترقب أن يؤخذ. حدثنا في أمره وأمر قتيله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني العباس بن الوليد، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا أصبغ بن زيد، قال: من جنايته التي جناها، وقتله النفس التي قتلها أن يؤخذ فيقتل بها يترقب يقول: يترقب الأخبار: أي ينتظر ما الذي يتحدث به الناس، مما هم صانعون

تفسير الطبري

المدينة خائفا يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين 18 يقول تعالى ذكره: فأصبح موسى في مدينة فرعون خائفا القول في تأويل قوله تعالى : فأصبح في

عن ابن إسحاق أنه قال في ذلك ما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: وما تريد أن تكون من المصلحين أي ما هكذا يكون الإصلاح. 19 تقتل النفس بغير النفس. وقوله: وما تريد أن تكون من المصلحين يقول: ما تريد أن تكون ممن يعمل في الأرض بما فيه صلاح أهلها، من طاعة الله. وذكر تقتل النفس بغير النفس. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض قال: تلك سيرة الجبابة أن الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض إن الجبابة هكذا، بشير، عن إسماعيل بن سالم، عن الشعبي قال: من قتل رجلين فهو جبار قال: ثم قرأ أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في إنما قال ذلك لموسى الإسرائيلي؛ لأنه كان عندهم من قتل نفسين: من الجبابة. ذكر من قال ذلك: حدثنا مجاهد بن موسى، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا هشيم بن يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الإسرائيلي لموسى: إن تريد ما تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض، وكان من فعل الجبابة: قتل النفوس ظلما، بغير حق. وقيل: موسى، ففرق الإسرائيلي من موسى، فقال: أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس فسعى بها القبطي. وقوله: إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض يود أن لم يبطش بواحد منهما، وقد قال للإسرائيلي: إنك لغوي مبين فعلم الإسرائيلي أن موسى غير ناصره فلما أراد الإسرائيلي أن يبطش بالقبطي نهاه كما قتلت نفسا بالأمس؟ قال: وقال ابن جريج، أو ابن أبي نجيح الطبري يشك وهو في الكتاب ابن أبي نجيح أن موسى لما أصبح، أصبح نادما تائبا، الإسرائيلي على قبطي آخر، فقال له موسى: إنك لغوي مبين فلما أراد أن يبطش بالقبطي، ظن الإسرائيلي أنه إياه يريد، فقال: يا موسى أتريد أن تقتلني ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، عن أصحابه، قال: ندم بعد أن قتل القتييل، فقال: هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين قال: ثم استنصره بعد ذلك أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين فتركه موسى. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: موسى قد أقبل نحوه ليطش بالرجل الذي يقاتل الإسرائيلي، قال الإسرائيلي، وفرق من موسى أن يبطش به من أجل أنه أغلظ له الكلام: يا موسى أتريد له موسى: إنك لغوي مبين. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال موسى للإسرائيلي: إنك لغوي مبين ثم أقبل لينصره، فلما نظر إلى ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال: خافه الذي من شيعته حين قال هو عدو له وللإسرائيلي، قال الإسرائيلي لموسى وظن أنه إياه يريد أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين 19 يقول تعالى ذكره: فلما أراد موسى أن يبطش بالفرعوني الذي القول في تأويل قوله تعالى : فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما

ذلك ما حدثني بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: طسم تلك آيات الكتاب المبين يعني مبين والله بركته ورشده وهده. 2 وكان قتادة فيما ذكر عنه يقول في

في قوله: يؤتمر أي يحدث التشاور وتداول الآراء والجدل. ولعل الشاعر رأى مقدمات الخلاف، وأمارات الفرقة تلوح من خلال الحوادث، فأندر بها. 20 فهذه هي الأخلاق التي أحدثها الناس في الصدر الأول من حياة المسلمين بعد حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، والنمر بن تولب شاعر مخضرم. والشاهد أخلاقا لم تعرف من قبل. يشير الشاعر إلى ما حدث من إثارة الشكوك والجدل في مسائل السياسة كالخلافة، أو العقائد كالقول في القدر أو نحو ذلك. يأتيه، وقد يصيب الذي ياتمر رأيه مرة، ويخطئ أخرى. 6 البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن الورقة 187: 1. والشيمة: الخلق، يريد: أحدثوا الائتمار، بمعنى المشاورة، ولكن من الائتمار بمعنى الاستبداد بالرأي، دون مشورة أحد غير نفسه قال الأزهري: ائتمر فلان رأيه: إذا شاور عقله في الصواب الذي يريد أن ما تشاور فيه أهل الرأي في أمرنا، فهو أمر نافذ لا معترض عليه. لكن تفسير المؤلف البيت بقوله: يعني ما ترتني، وتهم به يجعل المعنى ليس من اللسان: أمر: وفي التنزيل: إن الملائكة يأترون بك ليقتلوك قال أبو عبيدة: أي يتشاورون عليك ليقتلوك. وجعل منه المؤلف قول الشاعر ما تأتمر فينا. بنيات الطريق: تصغير بنات الطريق، وهي الطرق الصغار، تتشعب من الطرق الكبار. 5 في

يقول: فاخرج من هذه المدينة، إني لك في إشارتي عليك بالخروج منها من الناصحين. الهوامش: 4 به ومنه قول النمر بن تولب: أرى الناس قد أحدثوا شيمة وفي كل حادثة يؤتمر 6 أي: يتشاور ويرتأى فيها. وقوله: فاخرج إني لك من الناصحين ورؤساءهم يتآمرون بقتلك، ويتشاورون ويرتئون فيك ومنه قول الشاعر: ما تأتمر فينا فأمرك في يمينك أو شمالك 5 يعني: ما ترتني، وتهم قال يا موسى إن الملائكة يأترون بك ليقتلوك يقول جل ثناؤه: قال الرجل الذي جاءه من أقصى المدينة يسعى لموسى: يا موسى إن أشراف قوم فرعون يقول: يعجل. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال: يعجل، ليس بالشد. وقوله: موسى قال يا موسى إن الملائكة يأترون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين. وقوله: من أقصى المدينة يقول: من آخر مدينة فرعون يسعى فاخرج إني لك من الناصحين. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قال: وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى إلى من قوم فرعون قد أجمعوا لقتل موسى فيما بلغهم عنه، فجاء رجل من أقصى المدينة يسعى يقال له سمعان، فقال: يا موسى إن الملائكة يأترون بك ليقتلوك عن شعيب الجني، قال: اسمه شمعون الذي قال لموسى: إن الملائكة يأترون بك ليقتلوك. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: أصبح الملائكة سمعان. وقال بعضهم: بل كان اسمه شمعون. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، أخبرني وهب بن سليمان،

تفسير الطبري

قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: سمع ذلك عدو، فأفشى عليهما. وقوله: وجاء رجل ذكر أنه مؤمن آل فرعون، وكان اسمه فيما قيل: قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، قال قال الإسرائيلي لموسى: أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس وقبطي قريب منهما يسمع، فأفشى عليهما. حدثنا القاسم، لم يعلمه أحد فلما علم موسى أنهم قد علموا خرج هاربا، فطلبه القوم فسبقهم قال: وقال ابن أبي نجيح: سعى القبطي. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قول الإسرائيلي لموسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس سعى بها إلى أهل المقتول فقال: إن موسى هو قتل صاحبكم، ولو لم يسمعه من الإسرائيلي الرجل فأخبره إن الملاء يأمرون بك ليقتلوك. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، عن أصحابه، قالوا: لما سمع القبطي خذوه فإنه صاحبنا، وقال للذين يطلبونه: اطلبوه في بنيات 4 الطريق، فإن موسى غلام لا يهتدي الطريق، وأخذ موسى في بنيات الطريق، وقد جاءه ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: ذهب القبطي، يعني الذي كان يقاتل الإسرائيلي، فأفشى عليه أن موسى هو الذي قتل الرجل، فطلبه فرعون وقال: الذي هو عدو لهما، فآتمر الملاء ليقتلوه، فجاء رجل من أقصى المدينة، وقرأ إن ... إلى آخر الآية، قال: كنا نحدث أنه مؤمن آل فرعون. حدثنا موسى، قال: في أقصى المدينة، فاختصر طريقا قريبا، حتى سبقهم إلى موسى، فأخبره الخبر. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: أعلمهم القبطي أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس فأرسل فرعون الذباحين لقتل موسى، فأخذوا الطريق الأعظم، وهم لا يخافون أن يفوتهم، وكان رجل من شيعة موسى ثني سعيد بن جببر، عن ابن عباس، قال: انطلق الفرعوني الذي كان يقاتل الإسرائيلي إلى قومه، فأخبرهم بما سمع من الإسرائيلي من الخبر حين يقول أتريد الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني العباس، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصغر بن زيد، قال: ثنا القاسم بن أبي أيوب، قال: فرعون موسى، وأمر بقتله فلما أمر بقتله، جاء موسى مخبر وخبره بما قد أمر به فرعون في أمره، وأشار عليه بالخروج من مصر، بلد فرعون وقومه. وبنحو يا موسى إن الملاء يأمرون بك ليقتلوك فأخرج إني لك من الناصحين 20 ذكر أن قول الإسرائيلي سمعه سامع فأفشاه، وأعلم به أهل القتييل، فحينئذ طلب القول في تأويل قوله تعالى: وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال

الظالمين يقول تعالى ذكره: قال موسى وهو شاخص عن مدينة فرعون خائفا: رب نجني من هؤلاء القوم الكافرين، الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بك. 21 يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فخرج منها خائفا يترقب قال: يترقب مخافة الطلب. وقوله: قال رب نجني من القوم قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ذكر لي أنه خرج على وجهه خائفا يترقب ما يدرى أي وجه يسلك، وهو يقول: رب نجني من القوم الظالمين. حدثني قال: ثنا الحسين، قال: ثني أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة فخرج منها خائفا يترقب قال: خائفا من قتل النفس، يترقب أن يأخذه الطلب. حدثنا ابن حميد، ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: فخرج منها خائفا يترقب خائفا من قتله النفس يترقب الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين. حدثنا القاسم، تعالى ذكره: فخرج موسى من مدينة فرعون خائفا من قتله النفس أن يقتل به يترقب يقول: ينتظر الطلب أن يدركه فيأخذه. كما حدثنا بشر، قال: القول في تأويل قوله تعالى: فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين 21 يقول

واستشهد به هنا على أن مدين ممنوعة من الصرف لأنها علم على بلدة، ففيها العلمية والتأنيث. 2. الظهر: الدابة التي يركب ظهرها، من جمل ونحوه. 22 المستقيم. الهوامش: 1 البيت لجريس، وقد تقدم الاستشهاد به على الرهبان جمع راهب في 7: 3 من هذا التفسير. السبيل قال: قصد السبيل. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا عباد بن راشد، عن الحسن: عسى ربي أن يهديني سواء السبيل قال: الطريق ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة: قال عسى ربي أن يهديني سواء عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: سواء السبيل قال: الطريق إلى مدين. حدثنا القاسم، قال: وأما قوله: سواء السبيل فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله نحو قولنا فيه. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ولما توجه تلقاء مدين ومدين: ماء كان عليه قوم شعيب قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل إلى مدين، وبينه وبينها ثمان ليال، كان يقال: نحو من البصرة إلى الكوفة ثم ذكر نحوه. ومدين كان بها يومئذ قوم شعيب عليه السلام. ذكر من قال ذلك: حدثنا فما وصل إليها حتى وقع خف قدمه. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثام، قال: ثنا الأعمش، عن المنهال، عن سعيد، عن ابن عباس، قال: لما خرج موسى من مصر قال: خرج موسى من مصر إلى مدين، وبينها وبينها مسيرة ثمان، قال: وكان يقال نحو من الكوفة إلى البصرة، ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر، وخرج حافيا، إلى أمة من الناس يسقون بمدين. حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزي، قال: ثنا الفضل بن موسى، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جببر، رب نجني من القوم الظالمين فهياً الله الطريق إلى مدين، فخرج من مصر بلا زاد ولا حذاء ولا ظهر 2 ولا درهم ولا رغيف، خائفا يترقب، حتى وقع إلا حسن ظنه بربه، فإنه قال: عسى ربي أن يهديني سواء السبيل. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ذكر لي أنه خرج وهو يقول: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصغر بن زيد، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا سعيد بن جببر، عن ابن عباس، قال: خرج موسى متوجها نحو مدين، وليس له علم بالطريق فهداه نحو مدين، وقال موسى وهو متوجه نحو مدين: عسى ربي أن يهديني سواء السبيل فانطلق به حتى انتهى به إلى مدين. حدثنا العباس، قال: عن السدي، قال: لما أخذ موسى في بنيات الطريق جاءه ملك على فرس بيده عنزة فلما رآه موسى سجد له من الفرق قال: لا تسجد لي ولكن اتبعني، فاتبعه، أن الله قيض له إذ قال: رب نجني من القوم الظالمين ملكا سدده الطريق، وعرفه إياه. ذكر من قال ذلك: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عسى ربي أن يهديني سواء السبيل يقول: عسى ربي أن يبين لي قصد السبيل إلى مدين، وإنما قال ذلك لأنه لم يكن يعرف الطريق إليها. وذكر اسم بلدة معروفة، كذلك تفعل العرب بأسماء البلاد المعروفة ومنه قول الشاعر: رهبان مدين لو رأوك تنزلوا والعصم من شعف العقول الفادر 1 وقوله:

تفسير الطبري

تلقاء نحو مدين ويقال: فعل ذلك من تلقاء نفسه، يعني به: من قبل نفسه ويقال: داره تلقاء دار فلان: إذا كانت محاذيتها، ولم يصرف اسم مدين لأنها ولما جعل موسى وجهه نحو مدين، ماضيا إليها، شاخصا عن مدينة فرعون، وخارجا عن سلطانه، قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل وعنى بقوله: القول في تأويل قوله تعالى: ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل 22 وقوله: ولما توجه تلقاء مدين يقول تعالى ذكره: لرؤية ابن العجاج ديوانه ص 16 من أرجوزة يمدح بها بلال بن أبي بردة، وهو عامر بن عبد الله بن قيس، مطلعها أتعبتني والهوى ذو عتب. 23 معاني القرآن الورقة 1187 قال في تفسير قوله تعالى: ما خطبكما: أي ما أمركما وشأنكما؟ قال: يا عجا ما خطبه وخطبي. والبيت: من مشطور الرجز البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن الورقة 178 ب قال: تذودان مجازة: تمنعان وتزدان وتضربان. 5 البيت من شواهد أبي عبيدة في منها بيت الشاهد في الجزء 12: 344 طبعة دار كتب. وفيه أصادى في موضع أذود قال محققه: صاداه: داراه وساتره. ولا شاهد فيه حينئذ. 4 تذودان: مجازة: تمنعان وتزدان وتضربان. قال سويد بن كراع: أبيت على باب القوافي... البيت، وقد أورد صاحب الأغاني أبيات سويد بن كراع التي تقول ابنة العوفي ليلي ألا ترى إلى ابن كراع لا يزال مفزعا والبيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن. قال عند قوله تعالى: ووجد من دونهم امرأتين 3: البيت لسويد بن كراع العكلي وكان هجا بني عبد الله بن دارم، فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان، فأراد ضربه، فقال سويد قصيدة أولها: قال: أخذ دلوها موسى، ثم تقدم إلى السقاء بفضل قوته، فزاحم القوم على الماء حتى أخرهم عنه، ثم سقى لهما. الهوامش ثنا سعيد، عن قتادة، قال: تصدق عليهما نبي الله صلى الله عليه وسلم، فسقى لهما، فلم يلبث أن أروى غنمهما. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، بن جببر، عن ابن عباس فسقى لهما فجعل يغرف في الدلو ماء كثيرا حتى كانتا أول الرعاء رياء، فانصرفتا إلى أبيهما بغنمهما. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، وقال: فأروتا غنمهما، فرجعتا سريعا، وكانتا إنما تسقيان من فضول الحياض. حدثني العباس، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصم، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا سعيد حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فأتى إلى البئر فاقتلع صخرة على البئر كان النفر من أهل مدين يجتمعون عليها، حتى يرفعوها، فسقى لهما موسى دلو انتهى إلى حجر لا يرفعه إلا عشرة رجال، فرفعه وحده. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: رحمهما موسى حين قالتا لا نسقي وزاد فيه: قال ابن جريج: حجرا كان لا يطيقه إلا عشرة رهط. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو معاوية، عن الحجاج، عن الحكم، عن شريح، قال: عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: فتح لهما عن بئر حجرا على فيها، فسقى لهما منها. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج بنحوه، لهما ماشيتهما منه. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا أن يسقي ماشيته. وقوله: فسقى لهما ذكر أنه عليه السلام فتح لهما عن رأس بئر كان عليها حجر لا يطيق رفعه إلا جماعة من الناس، ثم استسقى فسقى متقاربتي المعنى، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وقوله: وأبونا شيخ كبير يقولان: لا يستطيع من الكبر والضعف وقرأ ذلك أبو جعفر وأبو عمرو بفتح الباء من يصدر الرعاء عن الحوض. وأما الآخرون فإنهم ضموا الباء، بمعنى: أصدر الرعاء مواشيهم، وهما عندي قراءتان في قراءة قوله: حتى يصدر الرعاء فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز سوى أبي جعفر القارئ وعامة قراء العراق سوى أبي عمرو: يصدر الرعاء بضم الباء، نزاحم الرجال وأبونا شيخ كبير لا يقدر أن يمس ذلك من نفسه، ولا يسقي ماشيته، فنحن ننتظر الناس حتى إذا فرغوا أسقينا ثم انصرفنا. واختلفت القراء تسقيان من فضول ما في الحياض حياض الرعاء. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء امرأتان لا نستطيع أن أن نسقي حتى يسقي الناس، ثم نتبع فضلاتهم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قوله: حتى يصدر الرعاء قال: تنتظران قال: ثنا سعيد بن جببر، عن ابن عباس، قال: لما قال موسى للمراتين: ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير: أي لا نستطيع رعاء ورعاء ورعيان. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني العباس، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصم، قال: ثنا القاسم، ماشيتنا حتى يصدر الرعاء مواشيهم، لأننا لا نطيق أن نسقي، وإنما نسقي مواشينا ما أفضلت مواشي الرعاء في الحوض، والرعاء: جمع راع، والراعي جمعه الناس على الماء دونهما، فقال لهما: ما خطبكما: أي ما شأنكما. وقوله: قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء يقول جل ثناؤه: قالت المرأتان لموسى: لا نسقي معتزلتين لا تسقيان مع الناس. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: وجد لهما رحمة، ودخلته فيهما خشية، لما رأى من ضعفهما، وغلبة ذكر من قال ذلك: حدثنا العباس، قال: ثنا يزيد، قال: أخبرنا الأصم، قال: أخبرنا القاسم، قال: ثنا سعيد بن جببر، عن ابن عباس، قال: قال لهما: ما خطبكما الناس والعرب، تقول للرجل: ما خطبك؟ بمعنى: ما أمرك وحالك، كما قال الراجز: يا عجا ما خطبه وخطبي 5 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. أن يصدر الرعاء. وقوله: قال ما خطبكما يقول تعالى ذكره: قال موسى للمراتين ما شأنكما وأمركما تذودان ماشيتكما عن الناس، هلا تسقونها مع مواشي إذ سألهما موسى عن ذودهما، ولو كانتا تذودان عن غنمهما الناس، كان لا شك أنهما كانتا تخبران عن سبب ذودهما عنها الناس، لا عن سبب تأخر سقيهما إلى ذلك أولى بالصواب لدلالة قوله: ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء على أن ذلك كذلك، وذلك أنهما إنما شكتا أنهما لا تسقيان حتى يصدر الرعاء، قال: تذودان الناس عن غنمهما. وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول من قال معناه: تحبسان غنمهما عن الناس حتى يفرغوا من سقي مواشيهم. وإنما قلنا امرأتين تذودان قال: أي حابستين شاءهما تذودان الناس عن شأنهما. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن أصحابه تذودان عن غنمهما. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم ثنا سلمة، عن ابن إسحاق ووجد من دونهم امرأتين يعني دون القوم تذودان غنمهما عن الماء، وهو ماء مدين. وقال آخرون: بل معنى ذلك: تذودان الناس ثنا هشيم، قال: أخبرنا حصين، عن أبي مالك قوله: امرأتين تذودان قال: تحبسان غنمهما عن الناس حتى يفرغوا وتخلو لهما البئر. حدثنا ابن حميد، قال:

تفسير الطبري

بعضهم: كانتا تذودان غنمهما عن الماء، حتى يصدر عنه مواشي الناس، ثم يسقيان ماشيتهما لضعفهما. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: قال: ثنا أسباط، عن السدي ووجد من دونهم امرأتين تذودان يقول: تحبسان غنمهما. واختلف أهل التأويل في الذي كانت عنه تذود هاتان المرأتان، فقال ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي الهيثم، عن سعيد بن جبير، في قوله: امرأتين تذودان قال: حابستين. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، يزيد، قال: أخبرنا الأصمغ، قال: ثنا القاسم، قال: ثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس ووجد من دونهم امرأتين تذودان يعني بذلك أنهما حابستان. حدثنا ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: تذودان يقول: تحبسان. حدثني العباس، قال: أخبرنا بها سربا من الوحش نزعا 3 ووقول آخر: وقد سلبت عصاك بنو تميم فما تدري بأي عصا تذود 4 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. لبعقر حوضي أود الناس عنه بعضا فقد جعل الذود صلى الله عليه وسلم في الناس، ومن الذود قول سويد بن كراع: أبيت على باب القوافي كأنما أود بعض أهل العربية من الكوفيين: لا يجوز أن يقال: ددت الرجل بمعنى: حبسته، إنما يقال ذلك للغنم والإبل. وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: إني تذودان، يعني بقوله: تذودان تحبسان غنمهما يقال منه: ذاد فلان غنمه وماشيته: إذا أراد شيء من ذلك يشد ويذهب، فرده ومنعه يذودها ذودا. وقال ابن بشار: مثل محدثكم هذه، يعني جوابكم هذا. وقوله: ووجد من دونهم امرأتين تذودان يقول: ووجد من دون أمة الناس الذين هم على الماء، امرأتين أخبرنا عمران القطان، قال: ثنا أبو حمزة عن ابن عباس، في قوله: ولما ورد ماء مدين قال علي بن موسى: قال: مثل ماء جوابكم هذا، يعني المحدث. وقال ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: وقع إلى أمة من الناس يسقون بمدين أهل نعم وشاء. حدثنا علي بن موسى وابن بشار، قال: ثنا أبو داود، قال: عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، قوله: أمة من الناس قال: أناسا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا يسقون يقول: كثرة من الناس يسقون. حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا ومواشيهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي وجد عليه أمة من الناس حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير 23 يقول تعالى ذكره: ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة يعني جماعة من الناس يسقون نعمهم القول في تأويل قوله تعالى: ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي

قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: إني لما أنزلت إلي من خير فقير قال: الطعام يستطعم، لم يكن معه طعام، وإنما سأل الطعام. 24 قوله: من خير فقير قال: طعام. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد من خير فقير قال: طعام. حدثني يونس، المرأة. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، كان نبي الله بجهد. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عليه، عن عطاء بن السائب في قوله: إني لما أنزلت إلي من خير فقير قال: بلغني أن موسى قالها وأسمع خضرة أمعائه من شدة الجوع، وما يسأل الله إلا أكلة. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير قال: قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي قال: رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير قال: قال ابن عباس: لقد قال موسى: ولو شاء إنسان أن ينظر إلى سلمة بن الفضل، عن سفيان الثوري، عن ليث، عن مجاهد، في قوله: فقال: رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير قال: ما سأل ربه إلا الطعام. حدثنا موسى، قال هذا وما معه درهم ولا دينار. قال: ثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد إني لما أنزلت إلي من خير فقير قال: ما سأل إلا الطعام. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا شعبة يومئذ. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان عن منصور، عن إبراهيم، في قوله، فقال: رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير قال: بطنه من الهزال. حدثني نصر بن عبد الرحمن، قال: ثنا حكام بن سلم، عن عنبسة، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير إني لما أنزلت إلي من خير فقير قال: ثنا حكام بن سلم، عن عنبسة، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: ولما ورد ماء مدين قال: ورد الماء، وإن خضرة البقل لترى في ورد الماء وإنه ليتراءى خضرة البقل في بطنه من الهزال، فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير قال: شعبة. حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي، قال: إني من خير فقير. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، قال: ثنا عنبسة، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: ولما ورد ماء مدين قال: قال: لما هرب موسى من فرعون أصابه جوع شديد، حتى كانت ترى أمعاؤه من ظاهر الصفاق فلما سقى للمرأتين، وأوى إلى الظل، قال: رب إني لما أنزلت عنى به: شعبة من طعام. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، عن ابن عباس، ذلك للمرأتين تعريضا لهما، لعلهما أن تطعماه مما به من شدة الجوع. وقيل: إن الخير الذي قال نبي الله إني لما أنزلت إلي من خير فقير محتاج، إنما ثم انصرفت. وقوله: فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير محتاج. وذكر أن نبي الله موسى عليه السلام قال هذا القول، وهو بجهد شديد، وعرض التي أوى إليها موسى، فإذا شجرة خضراء ترف، فأهوى إليها جملي وكان جائعا، فأخذها جملي، فعالجها ساعة، ثم لفظها، فدعوت الله لموسى عليه السلام قال: ثنا أبي، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله، قال: حثت على جمل لي ليلتين حتى صبحت مدين، فسألت عن الشجرة بن جبير، عن ابن عباس، قال: انصرف موسى إلى شجرة، فاستظل بظلها، فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير. حدثني الحسين بن عمرو العنقزي، إلى ظل شجرة سمرة، فقال: رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير. حدثني العباس، قال: ثنا يزيد، قال: أخبرنا الأصمغ، قال: ثنا القاسم، قال: ثني سعيد للمرأتين ماشيتهما، ثم تولى إلى ظل شجرة ذكر أنها سمرة. ذكر من قال ذلك: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي ثم تولى موسى القول في تأويل قوله تعالى: فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير 24 يقول تعالى ذكره: فسقى موسى

6: مذقيهما: مثنى مذق، وهو اللبن يخلط بالماء، ويشرب. يريد أن موسى عليه السلام، لم يكن معه مال ولا زاد. 25

تفسير الطبري

وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين وقد أخبرت أباهما بقوله: إنا لا نلحقك أبداً. الهوامش
ذكر لي، فقال لها: امشي خلفي، وانعتي لي الطريق، وأنا أمشي أمامك، فإنا لا نلحقك أبداً. الهوامش
فسألها فأخبرته الخبر، فقال لإحدهما: عجلي علي به، فأتته على استحياء فجاءته، فقالت: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فقام معها كما
قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: رجعتا إلى أبيهما في ساعة كانتا لا ترجعان فيها، فأنكر شأنهما،
ما سقيت لنا قال: قال مطرف: أما والله لو كان عند نبي الله شيء ما تتبع مذيقيهما 6 ولكن إنما حمله على ذلك الجهد فلما جاءه وقص عليه القصص
نجوت من القوم الظالمين. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فجاءته إحدهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر
يديه، فضربت بها الريح، فنظر إلى عجيزتها، فقال لها موسى: امشي خلفي، ودليني على الطريق إن أخطأت. فلما جاء الشيخ وقص عليه القصص قال لا تخف
إليه إحدهما، فأتته تمشي على استحياء، وهي تستحي منه قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فقام معها، وقال لها: امضي، فمشت بين
ولسنا في مملكته. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما رجعت الجاريتان إلى أبيهما سريعا سألهما، فأخبرته خبر موسى، فأرسل
لشأننا. قال أبو جعفر: أحسبه قال: فأخبرته الخبر فلما أتاه موسى كلمه، قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطان،
قال: ثنا القاسم، 56019 قال: ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: استنكر أبو الجاريتين سرعة صدورهما بغنمهما حفلا بطانا، فقال: إن لكما اليوم
وقومه، لأنه لا سلطان له بأرضنا التي أنت بها. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني العباس، قال: أخبرنا يزيد، قال: ثنا الأصم،
معها إلى أبيها، فلما جاء أباهما وقص عليه قصصه مع فرعون وقومه من القبط، قال له أبوها: لا تخف فقد نجوت من القوم الظالمين يعني: من فرعون
جاءت موسى تمشي على استحياء: إن أبي يدعوك ليجزيك: تقول: يثيبك أجر ما سقيت لنا. وقوله: فلما جاءه وقص عليه القصص يقول: فمضى موسى
إحدهما تمشي على استحياء قال: واضعة يدها على جبينها. وقوله: قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا يقول تعالى ذكره: قالت المرأة التي
ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي تمشي على استحياء قال: أئنه تمشي على استحياء منه. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق فجاءته
قال: ثنا سفيان، قال: ثنا قرّة بن خالد، قال: سمعت الحسن يقول، في قوله: فجاءته إحدهما تمشي على استحياء قال: بعيدة من البذاء. حدثنا موسى، قال:
قال: لم تكن سلفاً من النساء خراجه ولا جارة، قائلة بيدها على وجهها إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن،
ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاءته إحدهما تمشي على استحياء
تمشي على استحياء قال: ليست بسلف من النساء خراجه ولا جارة واضعة ثوبها على وجهها، تقول: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا. حدثنا
بيديها على وجهها، ووضع أبي يده على وجهه. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون فجاءته إحدهما
عن أبي إسحاق، عن نوف، بنحوه. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن نوف فجاءته إحدهما تمشي على استحياء قال: قائلة
عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن نوف: فجاءته إحدهما تمشي على استحياء قال: قد سترت وجهها بيديها. قال: ثنا يحيى، عن سفيان،
أسامة، عن حماد بن عمرو الأسدي، عن أبي سنان، عن ابن أبي الهذيل عن عمر رضي الله عنه، قال: واضعة يدها على وجهها مستتره. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في قوله: فجاءته إحدهما تمشي على استحياء قال: مستتره بكم درعها، أو بكم قميصها. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو السائب والفضل بن الصباح، قالوا ثنا ابن فضيل، عن ضرار بن عبد الله بن أبي الهذيل،
من القوم الظالمين 25 يقول تعالى ذكره: فجاءت موسى إحدى المرأتين اللتين سقى لهما تمشي على استحياء من موسى، قد سترت وجهها بثوبها. وبنحو
تأويل قوله تعالى: فجاءته إحدهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت
القول في

المتوفى سنة 427 هـ ص 174: ثبرون. ولعله تحريف من الناسخ. 8 الدلو: الذي يستقى به من البئر ونحوها: يذكر ويؤنث عن اللسان. 26

يثرون ويثري: كذا في الأصل. وفي العرائس قصص الأنبياء، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المعروف بالنعلي

الأمين لما رأت من قوته وقوله: لها ما قال: أن أمشي خلفي، لتلا يرى منها شيئاً مما يكره، فزاده ذلك فيه رغبة. 7

لي إلى منزلك، فعرفت أن ذلك منه أمانة. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: قالت إحدهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي
فقلت: أما قوته فإنه كشف الصخرة التي على بئر آل فلان، وكان لا يكشفها دون سبعة نفر. وأما أمانته فإني لما جئت أدعوه قال: كوني خلف ظهري، وأشيري
قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: قالت إحدهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين فقال لها: وما علمك بقوته وأمانته؟
قد رأيت حين اقتلع الصخرة، رأيت أمانته، ما يدريك ما هي؟ قالت: مشيت قدامه فلم يحب أن يخونني في نفسي، فأمرني أن أمشي خلفه. حدثني يونس،
ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: قالت إحدهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين وهي الجارية التي دعت، قال الشيخ: هذه القوة
الأمين قال: بلغنا أن قوته كانت سرعة ما أروى غنمهما. وبلغنا أنه ملأ الحوض بدلو 8 واحد. وأما أمانته فإنه أمرها أن تمشي خلفه. حدثنا موسى، قال:
فذلك ما رأت من قوته وأمانته. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قوله: يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي
وذكر لنا أن الذي رأت من قوته: أنه لم تلبث ماشيتها حتى أرواها وأن الأمانة التي رأت منه أنها حين جاءت تدعوه، قال لها: كوني ورائي، وكره أن يستدبرها،
بغض طرفه عنها. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: إن خير من استأجرت القوي الأمين قال: القوي في الصنعة، الأمين فيما ولي. قال:

تفسير الطبري

وصفي لي الطريق. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو معاوية، عن عمرو، عن زائدة، عن الأعمش، قال: سألت تميم بن إبراهيم: بم عرفت أمانته؟ قال: في طرفه، قوله: القوي الأمين قال: أما قوته: فانتهى إلى حجر لا يرفعه إلا عشرة، فرفعه وحده. وأما أمانته: فإنها مشت أمامه فوصفها الريح، فقال لها: امشي خلفي قوته؟ قالت: كان الحجر لا يطيقه إلا عشرة فرفعه وحده. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني أبو معاوية، عن الحجاج بن أرطاة، عن الحكم، عن شريح في قوله: القوي الأمين قال: كان يوم ريح، فقال: لا تمشي أمامي، فيصفك الريح لي، ولكن امشي خلفي ودليني على الطريق قال: فقال لها: كيف عرفت من استأجرت القوي الأمين قال: رفع حجرا لا يرفعه إلا فنام من الناس. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، قال عمرو بن ميمون، أنه غص بصره عنهما حين سقى لهما فصدرتا. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو خالد الأحمر وهانئ بن سعيد، عن الحجاج، عن القاسم، عن مجاهد إن خير حتى سقى بغير شك. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: فتح عن بئر حجرا على فيها، فسقى لهما بها، والأمين: عن مجاهد، قوله: القوي الأمين قال: غص طرفه عنهما. قال محمد بن عمرو في حديثه: حين، أو حتى سقى لهما فصدرتا. وقال الحارث في حديثه: الحوض بسجل واحد. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحديثي الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، من أمانته؟ قالت: لما دعوته مشيت بين يديه، فجعلت الريح تضرب ثيابي، فتلزلق بجسدي، فقال: كوني خلفي، فإذا بلغت الطريق فاذهبي، قالت: ورأيت يما ابن حميد، قال: ثنا جريير، عن مغيرة، عن عبد الرحمن بن أبي نعم، في قوله: يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين قال لها أبوها: ما رأيت الركبة، وانطلق مع الجارية حين دعت، فقال لها: امشي خلفي وأنا أمامك، كراهية أن يرى شيئا من خلفها مما حرم الله أن ينظر إليه، وكان يوما فيه ريح. حدثنا يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين قال: إن موسى لما سقى لهما، ورأت قوته، وحرك حجرا على الركبة، لم يستطعه ثلاثون رجلا فأزاله عن أمين فيما ولي، أمين على ما استودع. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: قالت إحدهما وظن به الذي قالت. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: لموسى إن خير من استأجرت القوي الأمين يقول: صوب رأسه فلم يرفعه، ولم ينظر إلي حتى بلغته رسالتك، ثم قال: امشي خلفي وانعتي لي الطريق، ولم يفعل ذلك إلا وهو أمين، فسري عن أبيها وصدقها أما قوته، فما رأيت منه حين سقى لنا، لم أر رجلا قط أقوى في ذلك السقي منه وأما أمانته، فإنه نظر حين أقبلت إليه وشخصت له، فلما علم أنني امرأة عن ابن عباس، قال: قالت إحدهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين قال: فأحفظته الغيرة أن قال: وما يدريك ما قوته وأمانته؟ قالت: جاءت الأخبار عن أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يزيد، قال: أخبرنا الأصغر بن زيد، عن القاسم بن أبي أيوب، عن سعيد بن جبير، إياه فقال لها: وما علمك بذلك؟ فقالت: أما قوته فما رأيت من علاجه ما عالج عند السقي على البئر، وأما الأمانة فما رأيت من غص البصر عني. وبنحو ذلك حفظ ماشيتك والقيام عليها في إصلاحها وصلاحتها، الأمين الذي لا تخاف خيانتها، فيما تأمنه عليه. وقيل: إنها لما قالت ذلك لأبيها، استنكر أبوها ذلك من وصفها إحدهما يا أبت استأجره تعني بقولها: استأجره ليرعى عليك ماشيتك، إن خير من استأجرت القوي الأمين تقول: إن خير من تستأجره للرعي القوي على وهذا مما لا يدرك علمه إلا بخبر، ولا خبر بذلك تجب حجتة، فلا قول في ذلك أولى بالصواب مما قاله الله جل ثناؤه ووجد من دونهم امرأتين تذودان ... قالت ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا قرة بن خالد، قال: سمعت الحسن يقول: يقولون شعيب صاحب موسى، ولكنه سيد أهل الماء يومئذ. قال أبو جعفر: أبي حمزة، عن ابن عباس، قال: اسم أبي المرأة: يثري. وقال آخرون: بل اسمه شعيب، وقالوا: هو شعيب النبي صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك: حدثنا حمزة، عن ابن عباس، قال: الذي استأجر موسى: يثري صاحب مدين. حدثني أبو العالية العبدي إسماعيل بن الهيثم، قال: ثنا أبو قتيبة، عن حماد بن سلمة، عن عن ابن عباس قال: الذي استأجر موسى: يثري صاحب مدين. حدثني أبو العالية العبدي إسماعيل بن الهيثم، قال: ثنا أبو قتيبة، عن حماد بن سلمة، عن أبي أخي شعيب عليه السلام. وقال آخرون: بل اسمه: يثري. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا العلاء بن عبد الجبار، عن حماد بن سلمة، عن أبي حمزة، موسى ابن أخي شعيب يثرون. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، قال: الذي استأجر موسى يثرون ابن بعضهم: كان اسمه يثرون. ذكر من قال ذلك: حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمر بن مرة، عن أبي عبيدة، قال: كان الذي استأجر قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: إحدهما صفورا ابنة يثرون وأختها شرفا، ويقال: ليا، وهما اللتان كانتا تذودان. وأما أبوهما ففي اسمه اختلاف، فقال بن سليمان الرمادي، عن شعيب الجبني، قال: اسم الجاريتين ليا، وصفورا، وامرأة موسى صفورا ابنة يثرون 7 كاهن مدين، والكاهن: خبر. حدثنا ابن حميد، موسى، وكان اسم إحدهما صفورا، واسم الأخرى ليا، وقيل: شرفا كذلك. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني وهب : قالت إحدهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين 26 يقول تعالى ذكره: قالت إحدى المرأتين اللتين سقى لهما موسى لأبيها حين أتاه القول في تأويل قوله تعالى

بما قلت لك. كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ستجدني إن شاء الله من الصالحين أي في حسن الصحبة والوفاء بما قلت. 27 اشتراطته عليك بسبب تزويجك ابنتي وما أريد أن أشق عليك باشتراط الثماني الحجج عشا عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين في الوفاء عشا فمن عندك يقول: فإن أتممت الثماني الحجج عشا التي شرطتها عليك بإنكاحي إياك إحدى ابنتي، فجعلتها عشا حجج، فإحسان من عندك، وليس مما مؤاجر، أراد فاعلته وكان أباهما عندي جعل صداق ابنته التي زوجها موسى رعي موسى عليه ماشيته ثماني حجج، والحجج: السنون. وقوله: فإن أتممت فأنا أخذه. وحكى بعض أهل العربية من أهل البصرة أن لغة العرب: أجرت غلامي فهو مأجور، وأجرته فهو مؤجر، يريد: أفعلته. قال: وقال بعضهم: أجره فهو رعي ماشيتي ثماني حجج، من قول الناس: أجرك الله فهو يأجرك، بمعنى: أثابك الله والعرب تقول: أجرت الأجير أجره، بمعنى: أعطيته ذلك، كما يقال: أخذته

تفسير الطبري

لهما موسى لموسى: إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج يعني بقوله: على أن تأجرني: على أن تتيبني من تزويجها حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين 27 يقول تعالى ذكره: قال أبو المرأتين اللتين سقى القول في تأويل قوله تعالى: قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى

والشاهد هنا في زيادة ما بعدما أضيف إليه إي والمقامة: المجلس. وقيد إلى المقامة: دعاء عليه بأن يعمى، فلا يصل إلى مجلس قومه إلا إذا قيد. 28 هذا أن عبارة المؤلف قاصرة أو فيها جزء ساقط قبل قوله: وزعم أهل العربية... إلخ. 11 البيت لعباس بن مرداس. وقد تقدم الاستشهاد به في مواضع. ما وهي صلة من صلات الجزاء مع أي. وهي في قراءة عبد الله: أي الأجلين ما قضيت فلا عدوان علي. وهذا أكثر في كلام العرب من الأول. ويتضح من بعد. 10 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن ص 241 على أن ما قد تزداد بعد المضاف إلى أي أداة الجزاء. قال: قوله أيما الأجلين فجعل إلخ: يريد أن أهل العربية قالوا: إن ما إما أن تلحق بلفظ أي، أو تجيء بعدما أضيف إليه أي، وهذا أكثر في كلام العرب كما يعلم من الشاهدين الآتين عبارة الأصل سقطا، يعلم من عبارة الفراء في شرح البيت الآتي. وقوله: على الدوام أي أن ما الزائدة تلحق بلفظ أي دائما، وقوله وزعم أهل العربية... الجنة، ثم قبضها بعد ذلك جبرائيل عليه السلام، فلقى موسى بها ليلا فدفعها إليه. الهوامش: 9 يظهر أن في موسى جبرائيل عليه السلام: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر، قال: سألت عكرمة قال: أما عصا موسى، فإنها خرج بها آدم من لا أرددها، فعل ذلك ثلاثا، فقال: أرددها، فقال: لا أجد غيرها اليوم، فالتفت إلى ابنته، فقال لابنته: إن زوجك لنبى. ذكر من قال: التي كانت آية عصا أعطاه فلما وقف على باب البيت، طارت إليه تلك العصا، فأخذها، فقال: أرددها وخذ أخرى مكانها، قال: فرددها، ثم ذهب ليأخذ أخرى، فطارت إليه كما هي، فقال: يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: قال يعني أبا الجارية لما زوجها موسى لموسى: أدخل ذلك البيت فخذ عصا، فتوكأ عليها، فدخل، فهي له، ففعلها الشيخ فلم يطقها، وأخذ موسى بيده فرفعها، فتركها له الشيخ، فرعى له عشر سنين. قال عبد الله بن عباس: كان موسى أحق بالوفاء. حدثني فقال موسى: هي عصاي، فأبى أن يعطيه، فاختصما، فرضيا أن يجعل بينهما أول رجل يلقاها، فأتاها ملك يمشي، فقال: ضعها في الأرض، فمن حملها في يدها غيرها فلما رأى ذلك عمد إليها، فأخرجها معه، فرعى بها. ثم إن الشيخ ندم وقال: كانت وديعة، فخرج يتلقى موسى، فلما لقيه قال: اعطني العصا، فأخذت العصا، فأتته بها فلما رآها الشيخ قال: لا أئتيه بغيرها، فألقته تريد أن تأخذ غيرها، فلا يقع في يدها إلا هي، وجعل يردددها، وكل ذلك لا يخرج إحدى ابنتيه أن تأتيه، يعني أن تأتي موسى بعصا، فأتته بعصا، وكانت تلك العصا عصا استودعها إياه ملك في صورة رجل، فدفعها إليه، فدخلت الجارية، بعضهم تلك عصا أعطاه إياها جبريل عليه السلام. ذكر من قال ذلك: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: أمر يعني أبا المرأتين بينهما هذا العقد، أمر إحدى ابنتيه أن تعطي موسى عصا من العصي التي تكون مع الرعاة، فأعطته إياه، فذكر بعضهم أنها العصا التي جعلها الله له آية. وقال الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: والله على ما نقول وكيل قال: شهيد على قول موسى وختنه. وذكر أن موسى وصاحبه لما تعاقدا والله على ما نقول وكيل يقول: والله على ما أوجب كل واحد منا لصاحبه على نفسه بهذا القول، شهيد وحفيظ. كالذي حدثنا القاسم، قال: ثنا سعيد، عن القاسم بن محمد، وسأله رجل قال أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي قال: فقال القاسم: ما أبالي أي ذلك كان، إنما هو موعد وقضاء. وقوله: ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت إما ثمانيا، وإما عشرا. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة، عن عمارة بن غزية، عن يحيى بن الذي قلنا في قوله: أيما الأجلين قضيت قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: قال أن تأجرني ... إلى آخر الآية، قال: وأبنتهما تريد أن تنكحني؟ قال: التي دعتك، قال: ألا وهي بريئة مما دخل نفسك عليها، فقال: هي عندك كذلك، فزوجه. وبنحو ابن عباس الجارية التي دعته هي التي تزوج حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، قال له إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على ويعمل له في رعاية غنمه، وما يحتاج إليه منه. وزوجة موسى صفورا أو أختها شرفا أو ليا: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: قال ابن إسحاق، قال: قال موسى ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي قال: نعم والله على ما نقول وكيل فزوجه، وأقام معه يكفيه، إلى المقامة لا يراها 11 وقوله: والله على ما نقول وكيل كان ابن إسحاق يرى هذا القول من أبي المرأتين. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن العرب من أي، وأنشد قول الشاعر: وأبهم ما أتبعن فإنني حريص على أثر الذي أنا تابع 10 وقال عباس بن مرداس: فأبى ما وأيك كان شرافقيد لك أن تعتدي علي، فتطالبني بأكثر منه، و ما في قوله: أيما الأجلين صلة يوصل بها أي على الدوام 9 وزعم أهل العربية أن هذا أكثر في كلام قضيت يقول: أي الأجلين من الثمانى الحجج والعشر الحجج قضيت، يقول: فرغت منها فوفيتكها رعي غنمك وماشيتك فلا عدوان علي يقول: فليس من أنك تزوجني إحدى ابنتيك على أن أجرك ثمانى حجج، واجب بيني وبينك، على كل واحد منا الوفاء لصاحبه بما أوجب له على نفسه. وقوله: أيما الأجلين أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل 28 يقول تعالى ذكره: قال موسى لأبي المرأتين ذلك بيني وبينك أي هذا الذي قلت القول في تأويل قوله تعالى: قال ذلك بيني وبينك

ولا ينقد وهو الرديء الدخان. وقيل: الدعر من الحطب: البالي. 4 سقط من قلم الناسخ اللغة الثالثة، وهي: جذوة بضم الجيم وبها قرئ أيضا. 29 الحطب، ليس فيها لهب، وهي مثل الجذمة، من أصل الشجرة: قال ابن مقبل: باتت حواطب ليلى... البيت. اه. والخوار: الضعيف. والدعر: العود يدخن كثيرا حواطب ليلى... البيت. اه. والحواطب: جمع حاطبة، وهي الأمة تجمع الحطب. وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن: جذوة من النار: أي قطعة غليظة من والثانية بفتحها. الأصمعي: جذم كل شيء وجذيه: أصله والجذاء: أصول الشجر العظام العادية، التي بلي أعلاها. وبقي أسفلها، قال تميم بن مقبل: باتت

تفسير الطبري

انظر البلاذري مخطوط بدار الكتب المصرية.3 البيت لتميم بن مقبل اللسان: جدا قال: يقال لأصل الشجرة: جذية وجذاة الأولى بكسر الجيم، الله بن معمر، وقد ولاه ابن الزبير العراق لمحاربة عبيد الله بن بشير بن الماجوز من الخوارج، فعهده في حريمهم إلى أخيه عثمان ابن عبيد الله بن معمر، فقتل. على أعدائه، كما ينقض البازي على الحباري، فيصيدها. وانظر شرح البيت الثاني مطولا في الجزء 9: 243. وهذه الأرجوزة يمدح بها العجاج عمر بن عبيد جموعه أيضا: أخراب، وخراب. وانكدر: أسرع وانقض. والضمير في الفعلين للبازي المذكور في البيت قبله، وقد شبه الممدوح عمر بن عبيد الله بالبازي ينقض هو 74. وفي رواية الأول: أبصر في موضع أنس وهما بمعنى. والخبران بالكسر جمع خرب كسبب، وهو ذكر الحباري، وقيل: هو الحباري كلها. ومن المكي أحد الأئمة.2 هذان بيتان من مشطور الرجز للعجاج الراجز ديوانه طبع ليبسج سنة 1903 ص 17 ورقم البيت الأول هو 76 ورقم الثاني شتاء.الهوامش:1 في الخلاصة للخزرجي: عبد الله بن الزبير بن عبد الله أبو عبيد الله الأسدي الحميري أو جذوة من النار قال: الجذوة: العود من الحطب الذي فيه النار، ذلك الجذوة. وقوله: لعلكم تصطلون يقول: لعلكم تسخنون بها من البرد، وكان في قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد أو جذوة من النار قال: أصل شجرة. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: أو جذوة من النار قال: أصل شجرة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، جذوة قال: السعف فيه النار. قال معمر، وقال قتادة أو جذوة: أو شعلة من النار. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني معمر، عن قتادة، قوله: إني أنست نارا لعلني آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار قال: أصل الشجرة 57219 في طرفها النار، فذلك قوله: أو شهاب. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أو جذوة والجذوة: أصل شجرة فيها نار. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن الجذوة قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية عن علي، عن ابن عباس، قوله: أو جذوة من النار يقول: وهذه اللغات الثلاث وإن كن مشهورات في كلام العرب، فالقراءة أشهرها أعجب إلي، وإن لم أنكر قراءة من قرأ بغير الأشهر منهن. وبنحو الذي قلنا في معنى بكسر الجيم، وبها قرأت قراء الحجاز والبصرة وبعض أهل الكوفة. وهي أشهر اللغات الثلاث فيها، وجذوة بفتح الجيم، وبها قرأ أيضا بعض قراء الكوفة 4 الجذمة من أصل الشجرة ومنه قول ابن مقبل: باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذا غير خوار ولا دعر 3 وفي الجذوة لغات للعرب ثلاث: جذوة وانتظروا: إني أبصرت نارا لعلني آتيكم منها يعني من النار بخبر أو جذوة من النار يقول: أو آتيكم بقطعة غليظة من الحطب فيها النار، وهي مثل نارا. وقد بينا معنى الطور فيما مضى بشواهد، وما فيه من الرواية عن أهل التأويل. وقوله: لأهله امكثوا إني أنست نارا يقول: قال موسى لأهله: تمهلوا قبل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني أنست نارا: أي أحسست جناحيه من الطور فمر 2 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى قبل، غير أنا نذكر ههنا بعض ما لم نذكر وسار بأهله شاخصا بهم إلى منزله من مصر أنس من جانب الطور يعني بقوله: أنس: أبصر وأحس كما قال العجاج: أنس خربان فضاء فانكدر داني فولدن كلهن بلقا، إلا شاة واحدة، فذهب بأولادهن ذلك العام. وقوله: وسار بأهله أنس من جانب الطور نارا يقول تعالى ذكره: فلما قضى موسى الأجل صاحبه إلى الأجل الذي كان بينهما، قال له صاحبه: كل شاة ولدت على غير لونها فلك ولد، فعمد، فرفع خيالا على الماء، فلما رأت الخيال، فزعت، فجالت جولة الأجل عشر سنين، ثم مكث بعد ذلك عشرة أخرى. حدثني المثنى، قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثنا أبي، عن قتادة، قال: ثنا أنس، قال: لما دعا نبي الله موسى الأجل قال: عشر سنين، ثم مكث بعد ذلك عشرة أخرى. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: قضى موسى بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: فلما قضى فسأله فقال: سوف أسأل الله تبارك وتعالى، فسأله، فقال: أبرهما وأوفاهما. ذكر من قال: قضى العشر الحجج وزاد على العشر عشرة أخرى: حدثنا محمد قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد: إن النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبرائيل: أي الأجلين قضى موسى؟ قال سوف أسأل إسرافيل، عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: سألت جبرائيل: أي الأجلين قضى موسى؟ قال: أتمهما وأكملهما. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، الطوسي، قال: ثنا الحميدي أبو بكر بن عبد الله بن الزبير 1 قال: ثنا سفيان، قال: ثني إبراهيم بن يحيى بن أبي يعقوب، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، أبي معشر، عن محمد بن كعب القرظي، قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الأجلين قضى موسى؟ قال: أوفاهما وأتمهما. حدثنا أحمد بن محمد يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فلما قضى موسى الأجل قال: حدث ابن عباس، قال: رعى عليه نبي الله أكثرها وأطيبها. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن تعلم أن ثمانيا واجب عليه، لم يكن نبي الله نقص منها شيئا، وتعلم أن الله كان قاضيا عن موسى عدته التي وعده، فإنه قضى عشر سنين. حدثنا بشر، قال: ثنا رجل من أهل النصرانية: أي الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أعلم، وأنا يومئذ لا أعلم، فقلت: له الذي سألتني عنه النصراني، فقال: أما كنت فأخبرته، فقال: صدق، وما أنزل على موسى هذا، والله العالم. قال: ثنا يزيد، قال: ثنا الأصم بن زيد، عن القاسم بن أبي أيوب، عن سعيد بن جبيرة، قال: سألتني ابن عباس عن ذلك وأخبرته بقول اليهودي، فقال ابن عباس: قضى أكثرهما وأطيبهما، إن النبي إذا وعد لم يخلف، قال سعيد: فقدمت العراق فلقيت اليهودي، رجلا تتنعت العلم، أخبرني أي الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أعلم، وأنا الآن قادم على حبر العرب، يعني ابن عباس، فسأله عن ذلك فلما قدمت مكة سألت وأوفاهما. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، عن حكيم بن جبيرة، عن سعيد بن جبيرة، قال: قال يهودي بالكوفة وأنا أنجهز للحج: إني أراك آخر الأجلين. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عبيدة، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، سئل 56919 ابن عباس: أي الأجلين قضى موسى؟ قال: أتمهما وأخيرهما. حدثني محمد بن عمار، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: ثنا موسى بن عبيدة، عن أخيه، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: قضى موسى

تفسير الطبري

وأوفاهما.حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس سئل: أي الأجلين قضى موسى؟ قال: أنهما ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، قال: سألت ابن عباس: أي الأجلين قضى موسى؟ قال: خيرهما وذلك العشر الحجج، على أن بعض أهل العلم قد روي عنه أنه قال: زاد مع العشر عشرة أخرى.ذكر من قال: الذي قضى من ذلك هو الحجج العشر:حدثنا تصطلون 29 يقول تعالى ذكره: فلما وفى موسى صاحبه الأجل الذي فارقه عليه، عند إنكاحه إياه ابنته، وذكر أن الذي وفاه من الأجلين، أتمهما وأكملهما، قوله تعالى: فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكنوا إنني آنست نارا لعلني آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم القول في تأويل

وعاداك من المشركين سنتنا فيمن عادى موسى، ومن آمن به من بني إسرائيل من فرعون وقومه، أن نهلكهم كما أهلكناهم، وننجيهم منهم كما أنجيناهم. 3 نبؤهم. وقوله: لقوم يؤمنون يقول: لقوم يصدقون بهذا الكتاب، ليعلموا أن ما نتلو عليك من نبؤهم فيه نبؤهم، وتطمئن نفوسهم، بأن سنتنا فيمن خالفك بالحق. كما حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون يقول: في هذا القرآن وقوله: نتلوا عليك يقول: نقرأ عليك، ونقص في هذا القرآن من خبر موسى وفرعون

عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله قال: رأيت الشجرة التي نودي منها موسى عليه السلام، شجرة سمراء خضراء ترف. 30 عن بعض أهل العلم إنني آنست نارا قال: خرج نحوها، فإذا هي شجرة من العليق، وبعض أهل الكتاب يقول: هي عوسجة.حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو معاوية، الشجرة عوسج. قال معمر، عن قتادة: عصا موسى من العوسج والشجرة من العوسج.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض من لا يتهم، شجرة العليق. ذكر من قال ذلك:حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، في قوله: البقعة المباركة من الشجرة قال: قال: نودي من عند الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين. وقيل: إن الشجرة التي نادى موسى منها ربه: شجرة عوسج. وقال بعضهم: بل كانت ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فلما أتاه نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة منه من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين. وقيل: إن معنى قوله: من الشجرة: عند الشجرة. شاطئ الواد الأيمن قال: شق الوادي عن يمين موسى عند الطور. وقوله: في البقعة المباركة من صلة الشاطئ. وتأويل الكلام: فلما أتاه نادى الله موسى من شاطئ الوادي الأيمن عند الطور عن يمين موسى.حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد فلما أتاه نودي من قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: من شاطئ الواد الأيمن قال ابن عمرو في حديثه: عند الطور. وقال الحارث في حديثه: الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، يعني بالشاطئ: الشط، وهو جانب الوادي وعدوته، والشاطئ يجمع شواطئ وشطآن. والشط: الشطوط، والأيمن: نعت من الشاطئ عن يمين موسى. وبنحو من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين 30 يقول تعالى ذكره: فلما أتى موسى النار التي آنس من جانب الطور نودي من شاطئ الواد الأيمن القول في تأويل قوله تعالى: فلما أتاه نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة

أقبل ولا تخف يقول تعالى ذكره: فنودي موسى: يا موسى أقبل إلي ولا تخف من الذي تهرب منه إنك من الأمنين من أن يضرك، إنما هو عصاك. 31 يعقب يقول: ولم يعقب، أي لم يلتفت من الفرق.حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي ولم يعقب يقول: لم ينتظر. وقوله: يا موسى ذلك، وما قاله أهل التأويل فيما مضى، فكرهنا إعادته، غير أن ذكر في ذلك بعض ما لم نذكره هنالك.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولم هاربا منها. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولى مدبرا فارا منها، ولم يعقب يقول: ولم يرجع على عقبه. وقد ذكرنا الرواية في جان والجان واحد الجنان، وهي نوع معروف من أنواع الحيات، وهي منها عظام. ومعنى الكلام: كأنها جان من الحيات ولى مدبرا يقول: ولى موسى أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فألقاها موسى، فصارت حية تسعى. فلما رآها موسى تهتز يقول: تتحرك وتضطرب كأنها قوله تعالى: وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الأمنين 31 يقول تعالى ذكره: نودي موسى: القول في تأويل

إلى فرعون وأشراف قومه، حجة عليهم، ودلالة على حقيقة نبوتك يا موسى إنهم كانوا قوما فاسقين يقول: إن فرعون وملاه كانوا قوما كافرين. 32 تنبيه الإضافة فأعقبوها باللام، لأن الإضافة تعقب باللام. وكان أبو عمرو يقول: التشديد في النون في ذاك من لغة قريش. يقول: إلى فرعون وملئه قال ذلك، فزاد على الألف ألفا، كذا زاد على النون نونا ليفصل بينهما وبين الأسماء المتمكنة، وقال في ذاك إنما كانت ذلك فيمن قال: هذان يا هذا، فكرهوا في ذلك. وقال بعض نحوي الكوفة: شددت فرقا بينها وبين النون التي تسقط للإضافة، لأن هاتان وهذان لا تضاف. وقال آخر منهم: هو من لغة من قال: هذا كثير وأبو عمرو: فذالك بتشديد النون. واختلف أهل العربية في وجه تشديدها، فقال بعض نحوي البصرة: ثقل النون من ثقلها للتوكيد، كما أدخلوا اللام الله. واختلفت القراء في قراءة قوله: فذالك فقرأته عامة قراء الأمصار، سوى ابن كثير وأبي عمرو: فذالك بتخفيف النون، لأنها نون الاثنين، وقرأه ابن قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فذالك برهانان من ربك فقراً: هاتوا برهانكم على ذلك آية نعرفها، وقال: برهانان آيتان من الله فذالك برهانان من ربك تبيانان من ربك.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق فذالك برهانان من ربك هذان برهانان.حدثني يونس، عن السدي فذالك برهانان من ربك العصا واليد آيتان.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول

تفسير الطبري

على ما تقول: أي هات تبيان ذلك ومصادقه. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، وهي سمراء، بيضاء تلمع من غير برص، برهانا: يقول: آيتان وحجتان. وأصل البرهان: البيان، يقال للرجل: يقول القول إذا سئل الحجة عليه: هات برهانك قراء الأمصار، فبأيتها قرأ القارئ فمصيب. وقوله: فذالك برهانا من ربك يقول تعالى ذكره: فهذان اللذان أريتهما يا موسى من تحول العصا حية، ويدك من الرهب بفتح الراء والهاء. وقرأته عامة قراء الكوفة: من الرهب بضم الراء وتسكين الهاء، والقول في ذلك أنهما قراءتان متفتتا المعنى مشهورتان في والخوف، وقال: ذلك الرهب، وقرأ قول الله: ويدعوننا رغبا ورهبا قال: خوفا وطمعا. واختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والبصرة: إليك جناحك من الرهب: أي من الرعب. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: من الرهب قال: مما دخله من الفرق من الحية قال: الفرق. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة واضم عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: من الرهب يقول: من الخوف والفرق الذي قد نالك من معانتك ما عانت من هول الحية. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن واضم إليك جناحك قال: وجناحه: الذراع. والعُضد: هو الجناح. والكف: اليد. واضم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء. وقوله: من الرهب ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس واضم إليك جناحك قال: يدك. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد من غير سوء قال: فخرجت كأنها المصباح، فأيقن موسى أنه لقي ربه. وقوله: واضم إليك جناحك يقول: واضم إليك يدك. كما حدثنا القاسم، قال: يقول: تخرج بيضاء من غير برص. كما حدثنا بشر، قال: ثنا ابن الفضل، قال: ثنا قرّة بن خالد، عن الحسن، في قوله: اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء يدك في جيبك: أي في جيب قميصك. وقد بينا فيما مضى السبب الذي من أجله أمر أن يدخل يده في الجيب دون الكم. وقوله: تخرج بيضاء من غير سوء يقول: أدخل يدك، وفيه لغتان: سلكته، وأسلكته في جيبك يقول: في جيب قميصك. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة اسلك وقوله: اسلك يدك في جيبك

قتلت من قوم فرعون نفسا فأخاف إن أثبتهم فلم أبن عن نفسي بحجة أن يقتلون، لأن في لساني عقدة، ولا أبين معها ما أريد من الكلام. 33 القول في تأويل قوله تعالى: قال رب إنني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون 33 يقول تعالى ذكره: قال موسى: رب إنني من موسى ربه أن يرسل أخاه عونا له بهذه الصفة. وقوله: إنني أخاف أن يكذبون يقول: إنني أخاف أن لا يصدقون على قولي لهم: إنني أرسلت إليكم. 34 ردا من صفته يصدقني ومن جزمه جعله جوابا لقوله: فأرسله، فإنك إذا أرسلته صدقني على وجه الخبر. والرفع في ذلك أحب القراءتين إلي، لأنه مسألة عامة قراء الحجاز والبصرة: ردا يصدقني بجزم يصدقني. وقرأ عاصم وحمة: يصدقني برفعه، فمن رفعه جعله صلة للرد، بمعنى: فأرسله معي كيما يصدقني. والرد في كلام العرب: هو العون، يقال منه: قد أردأت فلانا على أمره: أي أكفيتها وأعنته. واختلفت القراء في قراءة قوله: يصدقني فقرأته ردا يصدقني يقول: كيما يصدقني. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ردا يصدقني يقول: قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس ردا يصدقني يقول: كي يصدقني. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي فأرسله معي يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ردا يصدقني: أي عونا. وقال آخرون: معنى ذلك: كيما يصدقني. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، مجاهد، قوله: فأرسله معي ردا يصدقني قال عونا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح، عن ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فأرسله معي ردا يصدقني لأن الاثنين أحرى أن يصدقا من واحد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. يؤيده بأخيه، لأن الاثنين إذا اجتمعا على الخير، كانت النفس إلى تصديقهما، أسكن منها إلى تصديق خبر الواحد. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردا يصدقني: أي يبين لهم عني ما أكلمهم به، فإنه يفهم ما لا يفهمون. وقيل: إنما سأل موسى ربه بيانا عما يريد أن يبينه فأرسله معي ردا يقول: عونا يصدقني: أي يبين لهم عني ما أخاطبهم به. كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق وأخي هارون هو أفصح مني لسانا يقول: أحسن

ولعل ما في الأصل تحريف من الناسخ. ومعناه أن السهم قد أعد وهبى ووضع في الكنانة، وهي جعبة السهام، وبقي فيها إلى أن ركب في القوس. 35 والوقف من العاج: كهينة السوار، يريد ما في السهم من خطوط سود سمة له كالتى تكون في الوقف من العاج. وقوله: بات مكتونا هذه رواية أبي عبيدة، من شجر لا يدري أبوري أم يصلد. وقال أبو حنيفة: اعتلت زنده إذا اعترض الشجر اعتراضا، فاتخذها مما وجد والغين لغة عنه أيضا. وهو حينئذ بفتح اللام. الطلحة، ولعل سهم ابن مقبل كان من شجر السدر أو الطلح. والمعتك إما من اعتلت الزند إذا لم يور، فهو حينئذ بكسر اللام، وإما من اعتلت الرجل زندا: أخذه عليه وأزرتة. قال ابن مقبل: عاضدته.. بات مكتونا يعني قوسا، أي عاضدها بسهم. اه. انظر الصورة رقم 26059 بجامعة القاهرة والعتود: السدرة أو قال: سنشد عضدك بأخيك: أي سنقويك به ونعينك به. يقال إذا أعز رجل رجلا ومنعه: قد شد فلان على عضد فلان. وهو من عاضدته على أمره، أي عاونته أي بحجتنا وسلطاننا الذي نجعله لكما. الهوامش: 5 البيت لتميم بن مقبل، قاله المؤلف نقلا عن مجاز القرآن لأبي عبيدة، فرعون وقومه بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون فالباء في قوله: بآياتنا من صلة غالبون. ومعنى الكلام: أنتما ومن اتبعكما الغالبون فرعون وملاؤه بآياتنا؛ الحجة. وقوله: فلا يصلون إليكما يقول تعالى ذكره: فلا يصل إليكما فرعون وقومه بسوء. وقوله: بآياتنا يقول تعالى ذكره: فلا يصلون إليكما

تفسير الطبري

ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي ونجعل لكما سلطانا والسلطان: قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: لكما سلطانا حجة. حدثنا القاسم قال: قال: ثم العضد، والعضد: يجمع جميع ذلك على أعضاد. وقوله: ونجعل لكما سلطانا يقول: ونجعل لكما حجة. كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، مقبل: عاضدتها بعتود غير معتلثكأنه وقف عاج بات مكنونا 5 يعني بذلك: قوسا عاضدها بسهم. وفي العضد لغات أربع: أجودها: العضد، ثم العضد، بأخيك. تقول العرب إذا أعز رجل رجلا وأعانه ومنعه ممن أراده بظلم: قد شد فلان على عضد فلان، وهو من عاضده على أمره: إذا أعانه، ومنه قول ابن ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون 35 يقول تعالى ذكره: قال الله لموسى سنشد عضدك أي نقويك ونعينك القول في تأويل قوله تعالى: قال سنشد عضدك بأخيك

من قبلك وتخرصته كذبا وباطلا وما سمعنا بهذا الذي تدعوننا إليه من عبادة من تدعوننا إلى عبادته في أسلافنا وآبائنا الأولين الذين مضوا قبلنا. 36 جاء موسى فرعون وملاه بأدلتنا وحججنا بينات أنها حجج شاهدة بحقيقة ما جاء به موسى من عند ربه، قالوا لموسى: ما هذا الذي جئتنا به إلا سحر افتريته القول في تأويل قوله تعالى: فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين 36 يقول تعالى ذكره: فلما الخطاب فقال: إنه لا يفلح الظالمون يقول: إنه لا ينجح ولا يدرك طلبتهم الكافرون بالله تعالى، يعني بذلك فرعون إنه لا يفلح ولا ينجح لكفره به. 37 قومه وأهلك جنوده، وأضل أتباعه أنت لا أنا، ولكنه قال: ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار ثم بالغ في ذم عدو الله بأجل من ومن الذي له العقبى المحموده في الدار الآخرة منا، وهذه معارضة من نبي الله موسى عليه السلام لفرعون، وجميل مخاطبة، إذ ترك أن يقول له: بل الذي غر وقال موسى مجيبا لفرعون: ربي أعلم بالمحق منا يا فرعون من المبطل، ومن الذي جاء بالرشاد إلى سبيل الصواب والبيان عن واضح الحجة من عنده، قوله تعالى: وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون 37 58019 يقول تعالى ذكره:

القول في تأويل

فلما بني له الصرح، ارتقى فوقه، فأمر بنشابة فرمى بها نحو السماء، فردت إليه وهي متلخطة دما، فقال: قد قتلت إله موسى، تعالى الله عما يقولون. 38 فرعون لقومه: يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلني أذهب في السماء، فأنظر إلى إله موسى الكاذبين فذكر لنا أن هامان بنى له الصرح، فارتقى فوقه. فكان من قصته وقصة ارتقائه ما حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: قال موسى، الذي يعبد، ويدعو إلى عبادته وإني لأظنه فيما يقول من أن له معبودا يعبد في السماء، وأنه هو الذي يؤيده وينصره، وهو الذي أرسله إلينا من الشاعر: بهن نعام بناها الرجال تحسب أعلامهن الصروحا 1 يعني بالصروح: جمع صرح. وقوله: لعلني أطلع إلى إله موسى يقول: انظر إلى معبود المطبوخ الذي يوقد عليه هو من طين يبنون به البنيان. وقوله: فاجعل لي صرحا يقول: ابن لي بالأجر بناء، وكل بناء مسطح فهو صرح كالقصر. ومنه قول قال: فكان أول من طبخ الأجر ببني به الصرح. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله: فأوقد لي يا هامان على الطين قال: لبنا مطبوخا. قال ابن جريج: أول من أمر بصنعة الأجر وبني به فرعون. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: فأوقد لي يا هامان على الطين به. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: فأوقد لي يا هامان على الطين قال: على المدر يكون موسى فيما جاءكم به من أن لكم وله ربا غيري ومعبودا سواي فأوقد لي يا هامان على الطين يقول: فاعمل لي أجرا، وذكر أنه أول من طبخ الأجر وبني وإني لأظنه من الكاذبين 38 يقول تعالى ذكره: وقال فرعون لأشرف قومه وسادتهم: يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فتعبدوه، وتصدقوا قول القول في تأويل قوله تعالى: وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلني أطلع إلى إله موسى يقول: وحسبوا أنهم بعد مماتهم لا يبعثون، ولا ثواب، ولا عقاب، فركبوا أهواءهم، ولم يعلموا أن الله لهم بالمرصاد، وأنه لهم مجاز على أعمالهم الخبيثة. 39 عن تصديق موسى واتباعه على ما دعاهم إليه من توحيد الله، والإقرار بالعبودية له بغير الحق، يعني تعديا وعتوا على ربهم وظنوا أنهم إله لا يرجعون تعالى: واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إله لا يرجعون 39 يقول تعالى ذكره: واستكبر فرعون وجنوده في أرض مصر القول في تأويل قوله

تكهن. ولم نجد في مادة حوز معنى التكهن. فلعل ما في الأصل خطأ الناسخ. ويؤيد ما قلناه أنه سيحيى في صفحة 8 سطر 23 صحيحا كما قلناه. 4 على خير، وإنما هي للتعليل أو نحوه. 2 لعله: الحزاة، بضم الحاء، جمع الحازي، وهو المتكهن. قال في اللسان: حزا التحزي: التكهن، حزي حزيا، وتحزي: في الأرض على أهلها، وتكبره على عبادة ربه. الهوامش: 1 يريد أن من ليست للتفضيل، ولذلك قدمها

طائفة. وقوله: إنه كان من المفسدين يقول: إنه كان ممن يفسد في الأرض بقتله من لا يستحق منه القتل، واستعباده من ليس له استعباده، وتجبره ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة: يستعبد طائفة منهم، ويذبح طائفة، ويقتل طائفة، ويستحي ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وجعل أهلها شيعة قال: الشيع: الفرق. وقوله: يستضعف طائفة منهم ذكر أن استضعافه إياها كان استعباده. قال: فرق بينهم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: وجعل أهلها شيعة قال: فرقا. حدثني يونس، قال: أخبرنا بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وجعل أهلها شيعة

تفسير الطبري

وأدخلوا غلمانهم، فذلك حين يقول: إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يعني بني إسرائيل، حين جعلهم في الأعمال القذرة. حدثني محمد تركت، وقال للقط: انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا، فأدخلوهم، واجعلوا بني إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة، فجعل بني إسرائيل في أعمال غلمانهم، الذي جاء بنو إسرائيل منه، يعنون بيت المقدس، رجل يكون على وجهه هلاك مصر، فأمر بني إسرائيل أن لا يولد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا تولد لهم جارية إلا فأحرقت القبط، وترك بني إسرائيل، وأحرقت بيوت مصر، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة 2 فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا في منامه، أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر، ويستحيي طائفة، ويعذب طائفة، ويستعبد طائفة، قال الله عز وجل: يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين. حدثني موسى بن هارون، يعني بالشيع: الفرق، يقول: وجعل أهلها فرقا متفرقين. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وجعل أهلها شيعا: أي فرقا يذبح طائفة منهم، يقول: تجبر في الأرض. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إن فرعون علا في الأرض أي: بغى في الأرض. وقوله: وجعل أهلها شيعا وعلا أهلها وقهرهم، حتى أقروا له بالعبودية. كما حدثنا محمد بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي إن فرعون علا في الأرض أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين 4 يقول تعالى ذكره: إن فرعون تجبر في أرض مصر وتكبر، القول في تأويل قوله تعالى: إن فرعون علا في الأرض وجعل

قال أبو الأسود الدؤلي: نظرت إلى عنوانه.. البيت. اه. وفي اللسان: نبذ النبذ طرحك الشيء من يدك أو وراءك ونبذت الشيء: إذا رميته وأبعدته. 40 القرآن لأبي عبيدة الورقة 180ب قال: فأخذناه وجنوده أي فجمعناه وجنوده. فنبذناهم في اليم: أي فألقيناهم في البحر، وأهلكناهم وغرقناهم. في مجاز القرآن. الصرح: البناء والقصر. ولم يزد، وروى البيت كرواية صاحب اللسان. 2 البيت لأبي الأسود الدؤلي، كما قاله المؤلف وهو منقول عن مجاز أي ساحتها وعرصتها. وقال بعض المفسرين: الصرح: بلاط اتخذ لها من قوارير. والصرح: الأرض المملسة. والصرح متن من الأرض مستو. اه. وقال أبو عبيدة تحسب أرامهن الصرحا وقال الزجاج في قوله تعالى: قيل لها ادخلي الصرح قال: الصرح في اللغة: القصر، والصحن يقال: هذه صرحه الدار وقارعتها: تقطعت. والصرح: جمع صرح، وهو كما في اللسان: صرح بيت واحد يبني منفردا ضخما طويلا في السماء. قال أبو ذؤيب: على طرق كبحور الظباء أنه قال في تفسيره: إنها الهزلي من الإبل. قال ابن بري: النعام: خشبات يستظل تحتها. والرجال: الرجال. والسريح: سيور تشد بها النعال، يريد أن نعال النقائض الطليعة، وهم الجماعة يبعثون في الأرض متجسسين، لينظروا: هل فيها عدو وخوف؟ والجمع النقائض. هذا تفسير الأصمعي. وهكذا رواه أبو عمرو بالفاء إلا بهن نعام... البيت قال: وروى الجوهرى عجز تلقى النقائض فيه السريحا قال: والنقائض: الهزلي من الإبل. اه. وفي اللسان: نقض النفيضة نحو قال: النعامة: كل بناء أو ظلة أو علم يهتدي به من أعلام المفاوز. وقيل: كل بناء على الجبل كالظلة والعلم. والجمع: نعام. قال أبو ذؤيب يصف طرق المفازة: سنة الله في الذين خلوا من قبل. الهوامش: 1 البيت لأبي ذؤيب الهزلي يصف طرق المفازة للسان: نعم. نساؤهم، فإننا كذلك بك وبمن آمن بك وصدقك فاعلون مخلوك وإياهم ديار من كذبك، ورد عليك ما أتيتهم به من الحق وأموالهم، ومهلكوهم قتلا بالسيف، ألم نهلكهم فنورث ديارهم وأموالهم أوليائنا، ونخولهم ما كان لهم من جنات وعيون وكنوز، ومقام كريم، بعد أن كانوا مستضعفين، تقتل أبناؤهم، وتستحي كيف كان عاقبة الظالمين يقول تعالى ذكره: فانظروا يا محمد بعين قلبك: كيف كان أمر هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بربهم، وردوا على رسوله نصيحته، حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: فنبذناهم في اليم قال: كان اليم بحرا يقال له إساف من وراء مصر غرقهم الله فيه. وقوله: فانظر في البحر فغرقناهم فيه، كما قال أبو الأسود الدؤلي: نظرت إلى عنوانه فنبذته كنبدك نعلا أخلقت من نعالك 2 وذكر أن ذلك بحر من وراء مصر، كما وقوله: فأخذناه وجنوده يقول تعالى ذكره: فجمعنا فرعون وجنوده من القبط فنبذناهم في اليم يقول: فألقيناهم جميعهم

القيامة لا ينصرون يقول جل ثناؤه: ويوم القيامة لا ينصرهم إذا عذبهم الله ناصر، وقد كانوا في الدنيا يتناصرون، فاضمحت تلك النصر يومئذ. 41 القيامة لا ينصرون 41 يقول تعالى ذكره: وجعلنا فرعون وقومه أئمة يأتهم بهم أهل العتو على الله والكفر به، يدعون الناس إلى أعمال أهل النار ويوم القول في تأويل قوله تعالى: وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم

تعالى ذكره: هم من القوم الذين قبحهم الله، فأهلكهم بكفرهم بربهم، وتكذبيهم رسوله موسى عليه السلام، فجعلهم عبرة للمعتبرين، وعظة للمتعتبين. 42 ابن جريج، قوله: وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة لعنة أخرى، ثم استقبل فقال: هم من المقبوحين وقوله: هم من المقبوحين يقول قال: لعنوا في الدنيا والآخرة، قال: هو كقوله: وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بسئس الرفد المرفود. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة منا عليهم، فحتمنا لهم فيها بالهلاك والبوار والثناء السيئ، ونحن متبعوهم لعنة أخرى يوم القيامة، فمخزوهم بها الخزي الدائم، ومهينوهم الهوان اللازم. وبنحو وقوله: وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة يقول تعالى ذكره: وألزمنا فرعون وقومه في هذه الدنيا خزيا وغضا

التي مسخوا قردة، ألم تر أن الله يقول: ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون. 43 قالنا ثنا عوف، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: ما أهلك الله قوما بعذاب من السماء ولا من الأرض بعد ما أنزلت التوراة على وجه الأرض غير القرية معنى قوله: ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد وعبد الوهاب، وهدي يقول: وبيانا لهم ورحمة لمن عمل به منهم لعلهم يتذكرون يقول: ليتذكروا نعم الله بذلك عليهم، فيشكروه عليها ولا يكفروا. وبنحو الذي قلنا في

تفسير الطبري

الأمم التي كانت قبله، كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين بصائر للناس يقول: ضياء لبني إسرائيل فيما بهم إليه الحاجة من أمر دينهم الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدي ورحمة لعلهم يتذكرون 43 يقول تعالى ذكره: ولقد آتينا موسى التوراة من بعد ما أهلكنا القول في تأويل قوله تعالى: ولقد آتينا موسى

أبي زرة بن عمرو، قال: إنكم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قد أجبتكم قبل أن تسألوا، وقرأ: وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر. 44 ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: غربي الجبل. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا الضحاك بن مخلد، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن علي بن مدرك، عن قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وما كنت يا محمد بجانب الغربي يقول: بجانب غربي الجبل إذ قضينا إلى موسى الأمر. حدثنا القاسم، قال: عهد وما كنت من الشاهدين يقول: وما كنت لذلك من الشاهدين. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، وسلم: وما كنت يا محمد بجانب غربي الجبل إذ قضينا إلى موسى الأمر يقول: إذ فرضنا إلى موسى الأمر فيما أزمناه وقومه، وعهدنا إليه من القول في تأويل قوله تعالى: وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين 44 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه تتلو عليهم آياتنا يقول: تقرأ عليهم كتابنا ولكننا كنا مرسلين يقول: لم تشهد شيئا من ذلك يا محمد، ولكننا كنا نحن نفعل ذلك ونرسل الرسل. 45 قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وما كنت ثاويًا في أهل مدين قال: الثاوي: المقيم أهل مدين، يقال: ثويت بالمكان أثوي به ثواء، قال أعشى ثعلبة: أثوى وقصر ليله ليزودا فمضى وأخلف من قتيلة موعدا 1 وبنحو الذي قلنا في ذلك ولنا أنشأنا قرونا ولكننا خلقنا أمما فأحدثناها من بعد ذلك فتطاول عليهم العمر وقوله: وما كنت ثاويًا في أهل مدين يقول: وما كنت مقيما في في تأويل قوله تعالى: ولكننا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويًا في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكننا كنا مرسلين 45 يعني تعالى ذكره بقوله: القول

فلانا وجد موعده خلفا بكسر الخاء أي مختلفا يقول: عدل عن سفره، فأقام وتخلف ليلة ليتزود من قتيلة، فمضت الليلة، وأخلفته قتيلة الموعود. 46 القرآن لأبي عبيدة: فمضى ورواية الديوان أحسن، لقوله بعده: ومضى لحاجته. قال شارح الديوان: ثوى وأثوى بمعنى واحد، أي أقام. وقصر: توانى. وأخلف قصيدة قالها لكسرى حين أراد منهم رهائن لما أغار الحارث بن وعلة على بعض السواد. وفي البيت: ليلة... فمضت. في موضع ليلة... ومضى. وفي رواية مجاز البيت لأعشى بني قيس بن ثعلبة اللسان: ثوى. والديوان طبع القاهرة بشرح الدكتور محمد حسين ص 227. وهو من

رحمة من ربك قال: الذي أنزلنا عليك من القرآن لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك. الهوامش: 1 دون كل ما سواه من الآلهة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد ولكن به الأوثان والأنداد. وقوله: لعلهم يتذكرون يقول: ليتذكروا خطأ ما هم عليه مقيمون من كفرهم بربهم، فينبوا إلى الإقرار لله بالوحدانية، وإفراده بالعبادة لم يأتهم من قبلك نذير، وهم العرب الذين بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعثه الله إليهم رحمة لينذرهم بأسه على عبادتهم الأصنام، وإشراكهم ربك قال: كان رحمة من ربك النبوة. وقوله: لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك يقول تعالى ذكره: ولكن أرسلناك بهذا الكتاب وهذا الدين لتنذر قوما ولكن رحمة من ربك ما قصصنا عليك لتنذر قوما ... الآية. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ولكن رحمة من في كتابنا، وابتعثناك بما أنزلنا إليك من ذلك رسولا إلى من ابتعثناك إليه من الخلق رحمة منا لك ولهم. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة مثل ذلك. وقوله: ولكن رحمة من ربك يقول تعالى ذكره: لم تشهد شيئا من ذلك يا محمد فتعلمه، ولكننا عرفناك، وأنزلنا إليك، فاقصصنا ذلك كله عليك لكم قبل أن تدعوني، قال: وهو قوله: حين قال موسى واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة ... الآية. قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج مدرك، عن أبي زرة بن عمرو، عن أبي هريرة، في قوله: وما كنت بجانب الطور إذ نادينا قال: نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني، واستجبت لكم قبل أن تدعوني. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا معتمر عن سليمان، وسفيان عن سليمان، وحجاج، عن حمزة الزيات، عن الأعمش، عن علي بن الحديث من أبي زرة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة وما كنت بجانب الطور إذ نادينا قال: نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني، واستجبت نادينا قال: نودوا: يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني، واستجبت لكم قبل أن تدعوني. حدثني ابن وكيع، قال: ثنا حرملة بن قيس النخعي، قال: سمعت هذا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني، وأجبتكم قبل أن تدعوني. حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وما كنت بجانب الطور إذ بن عيسى الرملي، قال: ثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن علي بن مدرك، عن أبي زرة، في قول الله: وما كنت بجانب الطور إذ نادينا قال: نادى يا إذ نادينا موسى بأن فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي ... الآية. كما حدثنا عيسى بن عثمان بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون 46 يقول تعالى ذكره: وما كنت يا محمد بجانب الجبل القول في تأويل قوله تعالى: وما كنت

على كفرهم، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل. والمصيبة في هذا الموضع: العذاب والنقمة. ويعني بقوله: بما قدمت أيديهم بما اكتسبوا. 47 ونكون من المؤمنين بألوهيتك، المصدقين رسولك فيما أمرتنا ونهيتهنا، لعاجلناهم العقوبة على شركهم من قبل ما أرسلناك إليهم، ولكننا بعثناك إليهم نذيرا بأسنا الآثام، واجترأهم المعاصي: ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا من قبل أن يحل بنا سخطك، وينزل بنا عذابك فننتع أدلتك، وأي كتابك الذي تنزله على رسولك تعالى ذكره: ولولا أن يقول هؤلاء الذين أرسلتك يا محمد إليهم، لو حل بهم بأسنا، أو أتاهم عذابنا من قبل أن نرسلك إليهم على كفرهم بربهم، واكتسابهم

تفسير الطبري

القول في تأويل قوله تعالى : ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين 47 يقول جاء به موسى، والذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم. الهوامش: 2: لعله: لما أوتي عيسى... إلخ. 48 قال: هم أهل الكتاب، يقول: بالكتابين: التوراة والفرقان. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وقالوا إنا بكل كافرون الذي بكل كافرون يعنون الإنجيل والفرقان. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس وقالوا إنا بكل كافرون إنا بكل كافرون يقول: بالإنجيل والفرقان. حدث عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وقالوا إنا بكل كافرون إنا بكل الكتابين الفرقان والإنجيل كافرون. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبيد، عن الضحاك وقالوا ذلك: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: وقالوا إنا بكل كافرون قال اليهود أيضا: نكفر بما أوتي محمد أيضا. وقال آخرون: بل معنى الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: إنا بكل كافرون قالوا: نكفر أيضا بما أوتي محمد. حدثنا القاسم، ذلك قال بعض أهل التأويل، وخالفه فيه مخالفون. ذكر من قال مثل الذي قلنا في ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني وقالوا إنا بكل كافرون يقول تعالى ذكره: وقالت اليهود: إنا بكل كتاب في الأرض من توراة وإنجيل، وزبور وفرقان كافرون. وبنحو الذي قلنا في معنى الكلام: قل يا محمد، أو لم يكفر هؤلاء اليهود بما أوتي موسى من قبل؟ وقالوا لما أوتي موسى 2 من الكتاب وما أوتيته أنت: سحران تعاوننا؟ وقوله: بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه فالذي بينهما بأن يكون من ذكره أولى وأشبه بأن يكون من ذكر غيره. وإذا كان ذلك هو الأولى بالقراءة، فمعلوم أن بالصواب، لأن الكلام من قبله جرى بذكر الكتاب، وهو قوله: قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى والذي يليه من بعده ذكر الكتاب، وهو قوله: فأتوا في ذلك عندنا بالصواب، قراءة من قرأه قالوا سحران تظاهرا بمعنى: كتاب موسى وهو التوراة، وكتاب عيسى وهو الإنجيل. وإنما قلنا: ذلك أولى القراءتين قالوا سحران تظاهرا قالت ذلك أعداء الله لليهود للإنجيل والفرقان، فمن قال سحران فيقول: محمد، وعيسى ابن مريم. قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بن واضح، قال: ثنا عبيد، عن الضحاك، أنه قرأ سحران تظاهرا يعنون الإنجيل والفرقان. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: له، وقلت كيف كان يقرؤها؟ قال: كان يقرأ سحران تظاهرا أي: التوراة والإنجيل. ذكر من قال: عنوا به الفرقان والإنجيل: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى سحران، أو سحران؟ فلم يرد علي شيئا، فقال عكرمة: سحران، وظننت أنه لو كره ذلك أنكره علي. قال حميد فلقبت عكرمة بعد ذلك فذكرت ذلك والإنجيل: حدثنا ابن وكيع، قال ثنا ابن عليه، عن حميد الأعرج، عن مجاهد، قال: كنت إلى جنب ابن عباس وهو يتعوز بين الركن والمقام، فقلت كيف تقرأ ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: قالوا سحران تظاهرا قال: كتاب موسى، وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال: عنوا به التوراة بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قالوا سحران تظاهرا يعني: التوراة والفرقان. حدثني يونس، قال: أخبرنا سحران تظاهرا: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: سحران تظاهرا يقول: التوراة والفرقان. حدثني محمد سحران تظاهرا قال عيسى ومحمد، أو قال موسى صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال: عنوا بذلك التوراة والفرقان، ووجه تأويله إلى قراءة من قرأ عنوا بالساحرين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن الحسن، قوله: سحران تظاهرا، والآخر: سحران. قال: الذي قرأ سحران قال: التوراة والإنجيل. وقال: الذي قرأ: سحران قال: موسى وهارون. وقال آخرون: لموسى وهارون عليهما السلام. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن سعيد بن جبير وأبي رزين أن أحدهما قرأ: تظاهرا قال يهود: لموسى وهارون. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قالوا سحران تظاهرا قول يهود بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله سحران ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شعبة، عن كيسان أبي حمزة، عن مسلم بن يسار، عن ابن عباس، مثله. ومن قال: موسى وهارون عليهما السلام: حدثني محمد ابن المثنى، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، عن أبي حمزة، عن مسلم بن يسار، أن ابن عباس، قرأ سحران قال موسى ومحمد عليهما السلام. حدثنا بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي حمزة، قال: سمعت مسلم بن يسار، قال: سألت ابن عباس، عن هذه الآية سحران تظاهرا قال: موسى ومحمد. حدثنا أبي حمزة قال: سمعت مسلم بن يسار، يحدث عن ابن عباس، في قول الله سحران تظاهرا قال: موسى ومحمد. حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد عني بالساحرين اللذين تظاهرا محمد وموسى صلى الله عليهما: حدثنا سليمان بن محمد بن معدي كرب الرعيني، قال: ثنا بقیة بن الوليد، قال: ثنا شعبة، عن في قول بعض أهل التأويل، وفي قول بعضهم للإنجيل والفرقان. واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك على قدر اختلاف القراء في قراءته. ذكر من قال: وهارون عليهما السلام، وفي قول بعضهم: لعيسى ومحمد سحران تعاوننا. وقرأ عامة قراء الكوفة: قالوا سحران تظاهرا بمعنى: وقالوا للتوراة والفرقان سحران تظاهرا بمعنى: أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل، وقالوا له ولمحمد صلى الله عليه وسلم في قول بعض المفسرين، وفي قول بعضهم لموسى أوتي موسى قال: اليهود تأمر قريشا، ثم ذكر نحوه قالوا سحران تظاهرا. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقراءتة عامة قراء المدينة والبصرة: وقالوا يقولوا لهم: أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: قالوا لولا أوتي مثل ما ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: يهود تأمر قريشا أن تسأل محمدا مثل ما أوتي موسى، يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم: قل قريش الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا قل يا محمد لقومك من قريش، القائلين لك لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أو لم يكفر الذين علموا هذه الحجة من اليهود بما أوتي موسى من قبل. وبنحو

تفسير الطبري

الذي أرسل إلينا، وهو محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما أوتي موسى بن عمران من الكتاب؟ يقول الله تبارك وتعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: نذير فبعثناك إليهم نذيرا الحق من عندنا، وهو محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة من الله إليهم، قالوا تمردا على الله، وتماديا في الغي: هلا أوتي هذا أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون 48 يقول تعالى ذكره: فلما جاء هؤلاء الذين لم يأتهم من قبلك يا محمد القول في تأويل قوله تعالى: فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى

زيد، فقال الله قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما من هذين الكتابين الذي بعث به موسى، والذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم. 49 أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: فقال الله تعالى قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما ... الآية. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن سحران، وأن الحق في غيرهما. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني هما سحران تظاهرا: اتنا بكتاب من عند الله، هو أهدى منهما لطريق الحق، ولسبيل الرشاد أتبعه إن كنتم صادقين في زعمكم أن هذين الكتابين بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين 49 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد للقائلين للتوراة والإنجيل: القول في تأويل قوله تعالى: قل فأتوا

ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ونجعلهم الوارثين: أي يرثون الأرض بعد فرعون وقومه. 5 ونجعلهم أئمة أي: ولاية الأمر. وقوله: ونجعلهم الوارثين يقول: ونجعلهم وراث آل فرعون يرثون الأرض من بعد مهلكهم. وبنحو الذي قلنا في تأويل ونجعلهم أئمة أي: ولاية وملوكا. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ونريد أن نمّن على الذين استضعفوا في الأرض قال: بنو إسرائيل. قوله: فرقا يستضعف طائفة منهم ونحن نريد أن نمّن على الذين استضعفهم فرعون من بني إسرائيل ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين 5 ومعنى الكلام: أن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها، من بني إسرائيل، القول في تأويل قوله تعالى:

الرشد القوم الذين خالفوا أمر الله وتركوا طاعته، وكذبوا رسوله، وبدلوا عهده، واتبعوا أهواء أنفسهم إيثارا منهم لطاعة الشيطان على طاعة ربهم. 50 من الله، ويترك عهد الله الذي عهده إلى خلقه في وحيه وتنزيله: إن الله لا يهدي القوم الظالمين يقول تعالى ذكره: إن الله لا يوفق لإصابة الحق وسبيل أنفسهم، ويتركون الحق وهم يعلمون. يقول تعالى ذكره: ومن أضل ممن أتبع هوى نفسه بغير بيان من عند الله، وعهد من عند الله، هو أهدى من كتابيهما، فإن هم لم يجيبوكم إلى ذلك فأعلموا أنهم كذبة، وأنهم إنما يتبعون في تكذيبهم محمدا، وما جاءهم به من عند الله أهواء من قبل هذا القرآن؟ ويقولون للذي أنزل عليه وعلى عيسى سحران تظاهرا فقولوا لهم إن كنتم صادقين أن ما أوتي موسى وعيسى سحر، فأتوني بكتاب صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لمشركي قريش: أو لم يكفر هؤلاء الذين أمروكم أن تقولوا: هلا أوتي محمد مثل ما أوتي موسى بالذي أوتي موسى خرج مخرج الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والمراد به المقول لهم: أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل من كفار قريش، وذلك أنه قيل للنبي اليهود وغيرهم في التوراة والإنجيل من الإفك والزور، المسموهما سحرين باطل من القول، إلا بأن لا يجيبوه إلى إتيانهم بكتاب هو أهدى منهما؟ قيل: هذا كلام الذي ينطقون به ويقولون في الكتابين، قول كذب وباطل، لا حقيقة له، ولعل قائلنا أن يقول: أو لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أن ما قال القائلون من سحران تظاهرا، الزاعمون أن الحق في غيرهما من اليهود يا محمد، إلى أن يأتوك بكتاب من عند الله، هو أهدى منهما، فاعلم أنما يتبعون أهواءهم، وأن أهواءهم ومن أضل ممن أتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين 50 يقول تعالى ذكره: فإن لم يجبك هؤلاء القائلون للتوراة والإنجيل: القول في تأويل قوله تعالى: فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون

وأقاصيص من مضى: بعضها ببعض. والذمة: العهد. والحب: العهد. وقوله ما يزال يوصل أي قد رث وبلي، ويجدد ما بلي منه، حتى كثر فيه الترتيع. 51 الورقة 181 ب قال: ولقد وصلنا لهم القول أي أتممتناه. وفي اللسان: وصل. وفي التنزيل العزيز: ولقد وصلنا لهم القول: أي وصلنا ذكر الأنبياء فيقرون بنبوته ويصدقونه. الهوامش: 1 البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة، لعلهم يتذكرون حتى بلغ: إنا كنا من قبله مسلمين في عشرة أنا أحدهم، فكان ابن عباس أراد بقوله: يعني محمدا، لعلهم يتذكرون عهد الله في محمد إليهم، يتذكرون. حدثنا ابن سنان، قال: ثنا حيان، قال: ثنا حماد، عن عمرو، عن يحيى بن جعدة، عن عطية القرظي قال: نزلت هذه الآية ولقد وصلنا لهم القول ثنا حماد بن سلمة، قال: ثنا عمرو بن دينار، عن يحيى بن جعدة، عن رفاعة القرظي، قال: نزلت هذه الآية في عشرة أنا أحدهم ولقد وصلنا لهم القول لعلهم لعلهم يتذكرون قال: يعني محمد صلى الله عليه وسلم. وقال آخرون: عنى بهما اليهود. ذكر من قال ذلك: حدثني بشر بن آدم، قال: ثنا عفان بن مسلم، قال: وصلنا لهم القول قال: لقريش. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ولقد وصلنا لهم القول ابن أبي نجيع، عن مجاهد، قوله: ولقد وصلنا لهم القول قال: قريش. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، ولقد عنى بهما قريشا. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن الآخرة كما أنجزنا للأنبياء ما وعدناهم نقضي بينهم وبين قومهم. واختلف أهل التأويل، فيمن عنى بالهاء والميم من قوله: ولقد وصلنا لهم فقال بعضهم: الآخرة، وشهدوها في الدنيا، بما نريهم من الآيات في الدنيا وأشباهها. وقرأ: إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة وقال: إنا سوف ننجزهم ما وعدناهم في

تفسير الطبري

بن عيينة: وصلنا: بينا. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ولقد وصلنا لهم الخير، خبر الدنيا بخبر الآخرة، حتى كأنهم عاينوا لهم القول في هذا القرآن، يخبرهم كيف صنع بمن مضى، وكيف هو صانع لعلهم يتذكرون. حدثنا القاسم، قال: ثنا محمد بن عيسى أبو جعفر، عن سفيان مجاهد، قوله: ولقد وصلنا لهم القول قال: فصلنا لهم القول. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولقد وصلنا لهم القول قال: وصل الله أفاضلهم ببيانهم عن تأويله، فقال بعضهم: معناه: بينا. وقال بعضهم: معناه: فصلنا. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ليث، عن بعض ومنه قول الشاعر: فقل لبني مروان ما بال ذمة وحبل ضعيف ما يزال يوصل¹ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت كذبوا رسلنا، وعما نحن فاعلون بمن اقتفى آثارهم، واحتذى في الكفر بالله، وتكذيب رسله مثالهم، ليتذكروا فيعتبروا ويتعظوا. وأصله من: وصل الحبال بعضها يتذكرون⁵¹ يقول تعالى ذكره: ولقد وصلنا يا محمد، لقومك من قريش ولليهود من بني إسرائيل القول بأخبار الماضين والنبأ عما أحللتنا بهم من بأسنا، إذ القول في تأويل قوله تعالى: ولقد وصلنا لهم القول لعلهم

الله أجرهم مرتين بما صبروا: بإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث، وباتباعهم إياه حين بعث، فذلك قوله: إنا كنا من قبله مسلمين . 52 قبله هم به يؤمنون ... إلى قوله: من قبله مسلمين ناس من أهل الكتاب آمنوا بالتوراة والإنجيل، ثم أدركوا محمدا صلى الله عليه وسلم، فأمنوا به. فأتاهم سلمان، وعبد الله بن سلام. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: الذين آتيناهم الكتاب من قبله، فأتاهم به، وصدقوا به، فأعطاهم الله أجرهم مرتين، بصبرهم على الكتاب الأول، واتباعهم محمدا صلى الله عليه وسلم، وصبرهم على ذلك، وذكر أن منهم قال: كنا نحدث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق، يأخذون بها، وينتهون إليها، حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم الذين آتيناهم الكتاب من قبله قبل القرآن. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون جعدة أخبره، عن علي بن رفاع، قال: خرج عشرة رهط من أهل الكتاب، منهم أبو رفاع، يعني أباه، إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأمنوا، فأوذوا، فنزلت: عن مجاهد، قوله: الذين آتيناهم الكتاب من قبله ... إلى قوله: الجاهلين قال: هم مسلمة أهل الكتاب. قال ابن جريج: أخبرني عمرو بن دينار: أن يحيى بن آتيناهم الكتاب من قبله هم به ... إلى قوله: لا نبتغي الجاهلين في مسلمة أهل الكتاب. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد الذين عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: تعالى: الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون قال: يعني من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب. حدثني الذين لم يأتهم من الله كتاب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، الكتاب آمنوا برسوله وصدقوه، فقال الذين آتيناهم الكتاب من قبل هذا القرآن، هم بهذا القرآن يؤمنون. فيقررون أنه حق من عند الله، ويكذب جهلة الأميين، وقوله: الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون يعني بذلك تعالى ذكره قوما من أهل

وعليهم من الكتب، وفي كتبهم صفة محمد ونعته، فكانوا به وبمبعثه وبكتابه مصدقين قبل نزول القرآن، فلذلك قالوا: إنا كنا من قبله مسلمين . 53 عند ربنا نزل، إنا كنا من قبله أي نزول هذا القرآن مسلمين ، وذلك أنهم كانوا مؤمنين بما جاء به الأنبياء قبل مجيء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وإذا يتلى هذا القرآن على الذين آتيناهم الكتاب من قبل نزول هذا القرآن قالوا آمنا به يقولون: صدقتا به إنه الحق من ربنا يعني من القول في تأويل قوله تعالى: وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين⁵³ يقول تعالى ذكره:

كنا من قبله مسلمين قال الله أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وأحسن الله عليهم الثناء كما تسمعون، فقال: ويدعون بالحسنة السيئة . 54 وإما في صدقة على محتاج، أو في صلة رحم. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا السيئة يقول: ويدفعون بحسنات أفعالهم التي يفعلونها سيئاتهم ومما رزقناهم من الأموال ينفقون في طاعة الله، إما في جهاد في سبيل الله، عن مجاهد، قال: إن قوما كانوا مشركين أسلموا، فكان قومهم يؤذونهم، فنزلت: أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وقوله: ويدعون بالحسنة مرتين بما صبروا أول مرة، ودخلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الإسلام. وقال قوم في ذلك بما حدثنا به ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، قال: أخبرنا ابن وهب. قال: قال ابن زيد، في قوله: إنا كنا من قبله مسلمين على دين عيسى، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم أسلموا، فكان لهم أجرهم قبل أن يبعث، وباتباعهم إياه حين بعث، وذلك قول الضحاك بن مزاحم، وقد ذكرناه أيضا قبل، وممن وافق قتادة على قوله: عبد الرحمن بن زيد. حدثني يونس، محمدا صلى الله عليه وسلم، وصبرهم على ذلك. وذلك قول قتادة، وقد ذكرناه قبل. وقال آخرون: بل وعدهم بصبرهم بإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بما صبروا. واختلف أهل التأويل في معنى الصبر الذي وعد الله ما وعد عليه، فقال بعضهم: وعدهم ما وعد جل ثناؤه بصبرهم على الكتاب الأول، واتباعهم مرتين بما صبروا ويدعون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون⁵⁴ يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين وصفت صفتهم يؤتون ثواب عملهم مرتين القول في تأويل قوله تعالى: أولئك يؤتون أجرهم

سلام عليكم يقول: أمانة لكم منا أن نسابكم، أو تسمعوا منا ما لا تحبون لا نبتغي الجاهلين يقول: لا نريد محاورة أهل الجهل ومسابقتهم. 55 بالقول ما يكرهون منه في أنفسهم، وأهم أجابوهم بالجميل من القول لنا أعمالنا قد رضينا بها لأنفسنا، ولكم أعمالكم قد رضيتم بها لأنفسكم. وقوله: يستمعوه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم وهذا يدل على أن اللغو الذي ذكره الله في هذا الموضع، إنما هو ما قاله مجاهد، من أنه سماع القوم ممن يؤذيهم أسلموا، فكان المشركون يؤذونهم، فكانوا يصفحون عنهم، يقولون: سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين. وقوله: أعرضوا عنه يقول: لم يصغوا إليه ولم

تفسير الطبري

ابن حميد، قال: ثنا جويرية، عن منصور، عن مجاهد، قوله: وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم قال: كان ناس من أهل الكتاب وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم قال: نزلت في قوم كانوا مشركين فأسلموا، فكان قومهم يؤذونهم. حدثنا مسلمين على دين عيسى، ألا ترى أنهم يقولون: إنا كنا من قبله مسلمين. وقال آخرون في ذلك بما حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن منصور، عن مجاهد وقالوا: هو من عند الله، إذا سمعه الذين أسلموا، ومروا به يتلونه، أعرضوا عنه، وكأنهم لم يسمعوا ذلك قبل أن يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم، لأنهم كانوا ابن زيد، في قوله: وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا ... إلى آخر الآية، قال: هذه لأهل الكتاب، إذا سمعوا اللغو الذي كتب القوم بأيديهم مع كتاب الله، عني باللغو في هذا الموضع: ما كان أهل الكتاب ألحقوه في كتاب الله مما ليس هو منه. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين لا يجارون أهل الجهل والباطل في باطلهم، أتاهم من أمر الله ما وقضهم عن ذلك. وقال آخرون: هؤلاء القوم الذين آتيناهم الكتاب اللغو، وهو الباطل من القول. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا القول في تأويل قوله تعالى: وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين 55 يقول تعالى ذكره: وإذا سمع عن مجاهد، مثله. الهوامش: 2: الذي في الدر عن قتادة قال: التمس منه عند موته أن يقول.. إلخ. 56

ابن أبي نجیح، عن مجاهد، قوله: وهو أعلم بالمهتدين قال بمن قدر له الهدى والضلالة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، وهو أعلم بمن قضى له الهدى. كالذي حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن أهون عذابا منه، وهو الذي أنزل الله فيه إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين. وقوله: وهو أعلم بالمهتدين يقول: أبي طالب منك، فقال: بلى، والذي نفسي بيده إنه الساعة لفي ضحاح من النار عليه نعلان من نار تغلي منهما أم رأسه، وما من أهل النار من إنسان هو فقال له: يا ابن أخي، إنه لولا أن يكون عليك عار لم أبال أن أفعل، فقال له ذلك مرارا. فلما مات اشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: ما تنفع قرابة حميد، قال: ثنا جريج، عن عطاء، عن عامر: لما حضر أبا طالب الموت، قال له النبي صلى الله عليه وسلم: يا عماه، قل: لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة إنك لا تهدي من أحببت ذكر لنا أنها نزلت في أبي طالب، قال الأصم 2 عند موته يقول لا إله إلا الله لكيما تحل له بها الشفاعة، فأبى عليه. حدثنا ابن ابن أخي ملة الأشياخ، فأنزل الله إنك لا تهدي من أحببت قال: نزلت هذه الآية في أبي طالب. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: إنك لا تهدي من أحببت قال: قال محمد لأبي طالب: أشهد بكلمة الإخلاص أجادل عنك بها يوم القيامة قال: أي في حديثه: قال: يا ابن أخي ملة الأشياخ، أو سنة الأشياخ. وقال الحارث في حديثه: قال يا ابن أخي ملة الأشياخ. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني أبي نجیح، عن مجاهد قوله: إنك لا تهدي من أحببت قال: قول محمد لأبي طالب: قل: كلمة الإخلاص أجادل عنك بها يوم القيامة قال محمد بن عمرو نزلت في أبي طالب؟ قال: نعم. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن عن سعيد بن المسيب، عن أبيه، بنحوه حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن أبي سعيد بن رافع، قال: قلت لابن عمر: إنك لا تهدي من أحببت الله صلى الله عليه وسلم: إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي ... الآية. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، لأستغفرن لك ما لم أنه عنك، فأنزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى، وأنزل الله في أبي طالب، فقال لرسول له تلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما والله بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه، ويعيد عليه وسلم، فوجد عنده أبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عم، قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك ثني عمي عبد الله بن وهب، قال: ثني يونس، عن الزهري قال: ثني سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر نحو حديث أبي كريب الصدائي. حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: قل لا إله إلا الله فذكر مثله، إلا أنه قال: لولا أن تعيرني قريش، يقولون: ما حملة عليه إلا جزع الموت. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن عبيد، عن يزيد بن عن يزيد بن كيسان سمع أبا حازم الأشجعي، يذكر عن أبي هريرة قال: لما حضرت وفاة أبي طالب، أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا عماه، ثني أبو حازم الأشجعي، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه: قل لا إله إلا الله ثم ذكر مثله. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو أسامة، قال: لولا أن تعيرني قريش لأقررت عينك، فأنزل الله: إنك لا تهدي من أحببت ... الآية. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن يزيد بن كيسان، قال: عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه عند الموت: قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة عمه من إجابته، إذ دعاه إلى الإيمان بالله، إلى ما دعاه إليه من ذلك. ذكر الرواية بذلك: حدثنا أبو كريب والحسين بن علي الصدائي، قالوا ثنا الوليد بن القاسم، له في علمه أنه يهتدي للرشاد، ذلك الذي يهديه الله فيسده ويوفقه. وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل امتناع أبي طالب ولو قيل: معناه: إنك لا تهدي من أحببته لقرابته منك، ولكن الله يهدي من يشاء، كان مذهبا وهو أعلم بالمهتدين يقول جل ثناؤه: والله أعلم من سبق صلى الله عليه وسلم: إنك يا محمد لا تهدي من أحببت هدايته ولكن الله يهدي من يشاء أن يهديه من خلقه، بتوفيقه للإيمان به وبرسوله. القول في تأويل قوله تعالى: إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين 56 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد مكنا لهم حرما آمنا، ورزقناهم فيه، وجعلنا الثمرات من كل أرض تجبي إليهم، فهم بجهلهم بمن فعل ذلك بهم يكفرون، لا يشكرون من أنعم عليهم بذلك. 57

تفسير الطبري

يقول تعالى ذكره: ولكن أكثر هؤلاء المشركين القائلين لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا لا يعلمون أنا نحن الذين في يجبى إليه ثمرات كل شيء قال: ثمرات الأرض. وقوله: رزقا من لدنا يقول: ورزقا رزقناهم من لدنا، يعني: من عندنا ولكن أكثرهم لا يعلمون جمعته فيه، وإنما أريد بذلك: يحمل إليه ثمرات كل بلد. كما حدثنا أبو كريب، قال ثنا ابن عطية، عن شريك، عن عثمان بن أبي زرة، عن مجاهد، عن ابن عباس حرما أمنا قال: أنماكم به، قال هي مكة، وهم قريش. وقوله: يجبى إليه ثمرات كل شيء يقول يجمع إليه، وهو من قولهم: جبيت الماء في الحوض: إذا من أهل الحرم لم يتعرض له، وكان غيرهم من الناس إذا خرج أحدهم قتل. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أولم نمكن لهم الحسين، قال ثني أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة أولم نمكن لهم حرما أمنا قال: كان أهل الحرم آمنين يذهبون حيث شاءوا، إذا خرج أحدهم فقال: إني لهم حرما أمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء يقول: أو لم يكونوا آمنين في حرمهم لا يغزون فيه ولا يخافون، يجبى إليه ثمرات كل شيء. حدثنا القاسم، قال: ثنا التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا قال الله: أولم نمكن قريش قالوا لمحمد: إن نتبعك يتخطفنا الناس، فقال الله: أولم نمكن لهم حرما أمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا قال: هم أناس من نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا وزعموا أنهم قالوا: قد علمنا أنك رسول الله، ولكننا نخاف أن نتخطف من أرضنا، أولم نمكن لهم الآية. حدثني محمد من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن ابن عباس، أن الحارث بن نوفل، الذي قال: إن فيه، ومنعناهم من أن يتناولوا سكانه فيه بسوء، وأمنا على أهله من أن يصيبهم بها غارة، أو قتل، أو سباء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من أرضنا بإجماع جميعهم على خلافنا وحرينا، يقول الله لنبيه: فقل: أولم نمكن لهم حرما يقول: أو لم نوطئ لهم بلدا حرما على الناس سفك الدماء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون 57 يقول تعالى ذكره: وقالت كفار قريش: إن نتبع الحق الذي جئتنا به معك، ونبتأ من الأنداد والآلهة، يتخطفنا الناس القول في تأويل قوله تعالى: وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرما أمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء

يقول: ولم يكن لما خربنا من مساكنهم منهم وإرث، وعادت كما كانت قبل سكتناهم فيها، لا مالك لها إلا الله، الذي له ميراث السماوات والأرض. 58 أن مساكنهم قد سكنت قليلا فإن معناه: فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا منها، كما يقال: قضيت حقك إلا قليلا منه. وقوله: وكنا نحن الوارثين بكفرهم بربهم، ومنازلهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا يقول: خربت من بعدهم، فلم يعمر منها إلا قليلا، وأكثرها خراب. ولفظ الكلام وإن كان خارجا على الغفلة وأهل الباطل والركوب لمعاصي الله، وقال: ذلك البطر في النعمة فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا يقول: فتلك دور القوم الذين أهلكتناهم التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وكما أهلكتنا من قرية بطرت معيشتها قال: البطر: أشر أهل رأيك فسفهته، وأبطرك مالك فبطرته، والمعيشة منصوبة على التفسير. وقد بينا نظائر ذلك في غير موضع من كتابنا هذا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل قرية أبطرتها معيشتها فبطرت، وأشرت، وطغت، فكفرت ربها. وقيل: بطرت معيشتها، فجعل الفعل للقرية، وهو في الأصل للمعيشة، كما يقال: أسفك قوله تعالى: وكما أهلكتنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين 58 يقول تعالى ذكره: وكما أهلكتنا القول في تأويل

قال: الله لم يهلك قرية بإيمان، ولكنه يهلك القرى بظلم إذا ظلم أهلها، ولو كانت قرية آمنت لم يهلكوا مع من هلك، ولكنهم كذبوا وظلموا، فبذلك أهلكتها. 59 ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون قرية وهي بالله مؤمنة إنما نهلكها بظلمها أنفسها بكفرها بالله، وإنما أهلكتنا أهل مكة بكفرهم بربهم وظلم أنفسهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. أمها رسولا وأم القرى مكة، وبعث الله إليهم رسولا محمدا صلى الله عليه وسلم. وقوله: وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون يقول: ولم نكن لنهلك صلى الله عليه وسلم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة حتى يبعث في التي حوالي مكة في زمانك وعصرك حتى يبعث في أمها رسولا يقول: حتى يبعث في مكة رسولا وهي أم القرى، يتلو عليهم آيات كتابنا، والرسول: محمد حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون 59 يقول تعالى ذكره: وما كان ربك يا محمد مهلك القرى القول في تأويل قوله تعالى: وما كان ربك مهلك القرى

القارئ فهو مصيب، لأنه معلوم أن فرعون لم يكن ليرى من موسى ما رأى، إلا بأن يريه الله عز وجل منه، ولم يكن ليريه الله تعالى ذكره ذلك منه إلا رآه. 6 والجنود. والصواب من القول في ذلك، أنهما قراءتان معروفتان في قراء الأمصار، متقاربتا المعنى، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، فبأيتها قرأ على قوله: ونمكن لهم. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: ويرى فرعون على أن الفعل لفرعون، بمعنى: ويعاين فرعون، بالياء من يرى، ورفع فرعون وهامان قوله: ونري فرعون وهامان فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والبصرة، وبعض الكوفيين: ونري فرعون وهامان بمعنى: ونري نحن، بالنون عطا بذلك فكان فرعون يذبح أبناءهم، ويستحيي نساءهم حذرا، فذلك قوله: ونري فرعون وهامان وبنودهما منهم ما كانوا يحذرون. واختلفت القراء في قراءة الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قال: كان لفرعون رجل ينظر له ويخبره، يعني أنه كاهن، فقال له: إنه يولد في هذا العام غلام يذهب بملككم، في هذا العام غلام من بني إسرائيل يسلبك ملكك، فتتبع أبناءهم ذلك العام، يقتل أبناءهم، ويستحيي نساءهم، حذرا مما قال له الحازي. حدثنا القاسم، قال: ثنا

تفسير الطبري

ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون شيئا ما حذر القوم. قال: وذكر لنا أن حازيا حزا لعدو الله فرعون، فقال: يولد إسرائيل على يد موسى بن عمران نبيه، ما كانوا يحذرونه منهم من هلاكهم وخراب منازلهم ودورهم. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة يد رجل من بني إسرائيل، فكانوا من ذلك على وجل منهم، ولذلك كان فرعون يذبح أبناءهم، ويستحيي نساءهم، فأرى الله فرعون وهامان وجنودهما، من بني 6 وقوله: ونمكن لهم في الأرض يقول: ونوطى لهم في أرض الشام ومصر ونري فرعون وهامان وجنودهما كانوا قد أخبروا أن هلاكهم على القول في تأويل قوله تعالى: ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون

بها فتعرفون بها الخير من الشر، وتختارون لأنفسكم خير المنزلتين على شرهما، وتؤثرون الدائم الذي لا نفاذ له من النعيم، على الفاني الذي لا بقاء له. 60 عن ابن إسحاق، في قوله: وما عند الله خير وأبقى قال: خير ثوابا، وأبقى عندنا. يقول تعالى ذكره أفلا تعقلون: أفلا عقول لكم أيها القوم تتدبرون متاعها وزينتها وأبقى لأهلها؛ لأنه دائم لا نفاذ له. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، التي يتزين به فيها، لا يغني عنكم عند الله شيئا، ولا ينفعكم شيء منه في معادكم، وما عند الله لأهل طاعته وولايته خير مما أوتيتموه أنتم في هذه الدنيا من أفلا تعقلون 60 يقول تعالى ذكره: وما أعطيتم أيها الناس من شيء من الأموال والأولاد، فإنما هو متاع تتمتعون به في هذه الحياة الدنيا، وهو من زينتها القول في تأويل قوله تعالى: وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى

المحبر، بضم الميم وفتح المهملة والموحدة، اليربوعي، أبو المنير كمطيع البصري. قال أبو حاتم: صدوق. توفي في حدود سنة خمس عشرة ومئتين. 61 عن أبان بن تغلب، عن مجاهد، قال: نزلت في حمزة وأبي جهل. الهوامش: 1 في الخلاصة للخزرجي: بدل بن كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين قال: نزلت في حمزة وعلي بن أبي طالب، وأبي جهل. حدثنا عبد الصمد، قال: ثنا شعبة ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا بدل بن المحبر التغلبي 1 قال: ثنا شعبة، عن أبان بن تغلب، عن مجاهد أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقية جريج أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقية قال: النبي صلى الله عليه وسلم. وقال آخرون: نزلت في حمزة وعلي رضي الله عنهما، وأبي جهل لعنه الله. هو يوم القيامة من المحضرين قال نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم، وفي أبي جهل بن هشام. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي، قال: ثنا شعبة، عن أبان بن تغلب، عن مجاهد أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقية كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم التأويل فيمن نزلت فيه هذه الآية، فقال بعضهم نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم، وفي أبي جهل بن هشام. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ثم هو يوم القيامة من المحضرين قال: أهل النار، أحضروها. واختلف أهل ابن عمرو في حديثه: قوله: من المحضرين قال: أحضروها. وقال الحارث في حديثه: ثم هو يوم القيامة من المحضرين أهل النار، أحضروها. حدثنا الله. حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال وعد الله 60519 فيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا هو هذا الكافر ليس والله كالمؤمن ثم هو يوم القيامة من المحضرين: أي في عذاب قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال ثنا سعيد، عن قتاده، قوله: أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقية قال: هو المؤمن سمع كتاب الله فصدق به وآمن بما آجلة، ثم هو يوم القيامة إذا ورد على الله من المحضرين، يعني من المشهدين عذاب الله، وأليم عقابه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من نجز له ما وعدناه، فهو لاق ما وعد، وصائر إليه كمن متعناه في الدنيا متاعها، فتمتع به، ونسي العمل بما وعدنا أهل الطاعة، وترك طلبه، وأثر لذة عاجلة على القيامة من المحضرين 61 يقول تعالى ذكره: أفمن وعدناه من خلقنا على طاعته إيانا الجنة، فأمن بما وعدناه وصدق وأطاعنا، فاستحق بطاعته إيانا أن القول في تأويل قوله تعالى: أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقية كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم

ذكره: ويوم ينادي رب العزة الذين أشركوا به الأنداد والأوثان في الدنيا، فيقول لهم: أين شركائي الذين كنتم تزعمون أنهم لي في الدنيا شركاء 62 القول في تأويل قوله تعالى: ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون 62 يقول تعالى

كما غوينا قال: هم الشياطين. وقوله: تبرأنا إليك يقول: تبرأنا من ولايتهم ونصرتهم إليك ما كانوا إيانا يعبدون يقول: لم يكونوا يعبدوننا. 63 ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، في قوله: هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم قال الذين وجب عليهم غضب الله ولعنته، وهم الشياطين الذين كانوا يغيوون بني آدم: ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا. وبنحو الذي قلنا في قال الذين حق عليهم القول يقول:

فلم يجيبوهم ورأوا العذاب يقول: وعايينا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون يقول: فودوا حين رأوا العذاب لو أنهم كانوا في الدنيا مهتدين للحق. 64 تعالى ذكره: وقيل للمشركين بالله الآلهة والأنداد في الدنيا: ادعوا شركاءكم الذين كنتم تدعون من دون الله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم يقول: القول في تأويل قوله تعالى: وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون 64 يقول

ينادي الله هؤلاء المشركين، فيقول لهم: ماذا أجبتم المرسلين فيما أرسلناهم به إليكم، من دعائكم إلى توحيدنا، والبراءة من الأوثان والأصنام. 65 القول في تأويل قوله تعالى: ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين 65 يقول تعالى ذكره: ويوم

جريج، عن مجاهد: فهم لا يتساءلون قال: بالأنساب. وقيل معنى ذلك: فعميت عليهم الحجج يومئذ، فسكتوا، فهم لا يتساءلون في حال سكوتهم. 66

تفسير الطبري

قال: لا يتساءلون بالأنساب، ولا يتمتون بالقرابات، إنهم كانوا في الدنيا إذا ألتقوا تساءلوا وتماثوا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحديثي الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: فهم لا يتساءلون ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين قال: بلا إله إلا الله، التوحيد. وقوله: فهم لا يتساءلون بالأنساب والقرابة. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: فعصيت عليهم الأنبياء قال: الحجج. قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، في قوله: عيسى وحديثي الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: فعصيت عليهم الأنبياء قال: الحجج، يعني الحجة. حدثنا يخبرون به، مما تكون لهم به نجاة ومخلص. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا أنهم عصيت عليهم الحجة، فلم يدروا ما يحتجون؛ لأن الله تعالى قد كان أبلغ إليهم في المعذرة، وتابع عليهم الحجة، فلم تكن لهم حجة يحتجون بها، ولا خبر فعصيت عليهم الأنبياء يومئذ يقول: فخفيت عليهم الأخبار، من قولهم: قد عمي عني خبر القوم: إذا خفي. وإنما عني بذلك

الله عليه وسلم فعسى أن يكون من المفلحين يقول: فهو من المنجحين المدركين طلبتهم عند الله، الخالدين في جنانه، وعسى من الله واجب. 67 عبادته شيئا وآمن يقول: وصدق بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعمل صالحا يقول: وعمل بما أمره الله بعمله في كتابه، وعلى لسان رسوله صلى أن يكون من المفلحين 67 يقول تعالى ذكره: فأما من تاب من المشركين، فأنا ب وراجع الحق، وأخلص لله الألوهة، وأفرد له العبادة، فلم يشرك في القول في تأويل قوله تعالى: فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى

الذي وضع موضع المبتدأ، كأنه قال: أجيبني عاشقا هو مكلف. وهو في معنى الشاهد الذي قبله من قول عنترة لو كان ذا منك قبل اليوم معروف. اه. 68 وصف خص به الإناء، قال عمر بن أبي ربيعة فيها ثلاث... إلخ البيت: ومحل الشاهد في البيت أن قوله: مكلف بالرفع على أنه خبر، لأنه وقع بعد حرف الجر والكاعب: الفتاة التي تكعب ثديها وبرر والمسلف: قال في اللسان: سلف: المسلف من النساء: النصف. وقيل: هي التي بلغت خمسا وأربعين ونحوها، وهو الحب والولوع بالشيء، كلف بالشيء كلفا فهو كلف ومكلف: لهج به. وثلاث أي جوار أو نساء. والدمى: جمع دمية، وهي التمثال من العاج أو الرخام أو نحوهما. في معاني القرآن للفراء. 3 البيتان لعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي شاعر الغزل زمن بني أمية، كما قال المؤلف. ومكلف: من الكلف بالشيء وهو ما فيه. ولو قال إن معروف خبر عن مبتدأ محذوف تقديره: هو منك معروف، والجملة خبر كان، لكان أوضح تعبيراً ولم أجد البيت ولا توجيه إعرابه اه. قلت: وكان مراده أن حرف الصفة موضوع موضع ضمير مبتدأ، ومعروف: خبره، وكأنه قال: لو كان ذا هو معروف أو نحو ذلك. وفي هذا التعبير من التعسف الصفات إذا جاءت الأخبار بعدها أخبارا، كفعلاها بالأسماء إذا جاءت بعدها أخبارها... ثم أنشد البيت وقال: فرفع معروفا بحرف الصفة وهو لا شك خبر لذا لو كان ذا منك قبل اليوم معروف برفع معروف على أنه خبر بعد الصفة. أي الجار والمجرور منك، التي هي خبر عن ذا، قال: لأن العرب تجعل لحروف معروفا قبل ذلك لم ينكره اه. وعلى هذه الرواية لا شاهد في البيت. أما على رواية المؤلف، وهي التي نقلها الفراء عن القاسم بن معن القاضي، فإنه جعل قوله ذرفت عليه عينه تذرفا، وذرفانا: وهو قطر يكاد يتصل. وقوله لو أن ذا منك قبل اليوم معروف: أي قد أنكرت هذا الحنو والإشفاق منك؛ لأنه لو كان الروايات غضبا شديدا. وضربه ضربا مبرحا، وضربه بالسيف، فوقع عليه امرأة أبيه، وكفته عنه، فلما رأت ما به من الجراح بكت، وقوله مذروف: من وذكر ذلك أبو عمرو الشيباني، قال: كان عنترة قبل أن يدعيه أبوه، حرشت عليه امرأة أبيه. وقالت إنه... عن نفسي، فغضب من ذلك شداد شداد أبوه في بعض أبيه. روى صاحب الأغاني بسنده عن علي بن سليمان الأخفش الأصغر قال: أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري، عن محمد بن حبيب، قال أبو سعيد: 394 والرواية فيه رواية المفضل التي أشار إليها المؤلف: أمن سهية دمع العين تذرفلو كان منك قبل اليوم معروفا قال شارحه: سهية، وقيل سمية: امرأة البيت من شعر عنترة بن عمرو بن شداد العبسي مختار الشعر الجاهلي، بشرح مصطفى السقا، طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ص

عن شركهم. وقد كان بعض أهل العربية يوجهه إلى أنه بمعنى: وتعالى عن الذي يشركون به. الهوامش: 2 يقول تعالى ذكره تنزيها لله وتبرئة له، وعلا عما أضاف إليه المشركون من الشرك، وما تخرصوه من الكذب والباطل عليه. وتأويل الكلام: سبحانه الله وتعالى لأن لخيائها ولشرارها أربابا يملكونها بتملكك الله إياهم ذلك، وفي كون ذلك كذلك فساد توجيه ذلك إلى معنى المصدر. وقوله: سبحانه وتعالى: عما يشركون كون الخيرة لهم. إذا كان ذلك معناه، وجب ألا تكن الشرار لهم من البهائم والأنعام إذا لم يكن لهم شرار ذلك وجب ألا يكون لها مالك، وذلك ما لا يخفى خطؤه، طعام، أو خير رجل أو امرأة. فإن قال: فهل يجوز أن تكون بمعنى المصدر؟ قيل: لا وذلك أنها إذا كانت مصدرا كان معنى الكلام: وربك يخلق ما يشاء ويختار وليس بالاختيار، وإذا كانت الخيرة ما وصفنا، فمعلوم أن من أجود الكلام أن يقال: وربك يخلق ما يشاء، ويختار ما يشاء، لم يكن لهم خير بهيمة أو خير الخيرة في هذا الموضع: إنما هو الخيرة، وهو الشيء الذي يختار من البهائم والأنعام والرجال والنساء، يقال منه: أعطي الخيرة والخيرة، مثل الطيرة والطيرة، يعلنون فأخبر أنه يعلم من عباده السرائر والظواهر، ويصطفى لنفسه ويختار لطاعته من قد علم منه السريرة الصالحة، والعلانية الرضية. والثالث: أن معنى وعمل صالحا منهم، وأن ذلك إنما هو لاختياره إياه للإيمان، وللسابق من علمه فيه اهتدى. ويزيد ما قلنا من ذلك إبانة قوله: وربك يعلم ما تكن صدورهم وما له: ما كان لك الخيرة، وإنما جرى قبله الخبر عما هو صائر إليه أمر من تاب من شركه، وآمن وعمل صالحا، وأتبع ذلك جل ثناؤه الخبر عن سبب إيمان من آمن قبل ذلك كلام يقتضي ذلك فكذلك قوله: ويختار ما كان لهم الخيرة ولم يتقدم قبله من الله تعالى ذكره خبر عن أحد، أنه ادعى أنه كان له الخيرة، فيقال أن كتاب الله أبين البيان، وأوضح الكلام، ومحال أن يوجد فيه شيء غير مفهوم المعنى، وغير جائز في الكلام أن يقال ابتداء: ما كان لفلان الخيرة، ولما يتقدم لو أريد ذلك المعنى، لكان الكلام: فليس. وقيل: وربك يخلق ما يشاء ويختار، ليس لهم الخيرة، ليكون نفيا عن أن يكون ذلك لهم فيما قبل وفيما بعد. والثاني:

تفسير الطبري

لم يكن له ذلك فيما مضى. وقد يجوز أن يكون له فيما يستقبل، وذلك من الكلام لا شك خلف. لأن ما لم يكن للخلق من ذلك قديما، فليس ذلك لهم أبدا. وبعد، تعالى ذكره، أن تكون لهم الخيرة فيما مضى قبل نزول هذه الآية، فأما فيما يستقبلونه فلم الخيرة، لأن قول القائل: ما كان لك هذا، لا شك إنما هو خبر عن أنه أحد وجوه فساد، فهو أن قوله: ما كان لهم الخيرة لو كان كما ظنه من ظنه، من أن ما بمعنى الجحد، على نحو التأويل الذي ذكرت، كان إنما جحد الخيرة لله وحده؟ قيل: هذا قول لا يخفي فساد على ذي حجا، من وجوه، لو لم يكن بخلافه لأهل التأويل قول، فكيف والتأويل عمن ذكرنا بخلافه فأما يختاره، فيكون قوله: ويختار نهاية الخبر عن الخلق والاختيار، ثم يكون الكلام بعد ذلك مبتدأ بمعنى: لم تكن لهم الخيرة: أي لم يكن للخلق الخيرة، وإنما وهو خبر لما. فإن قال قائل: فهل يجوز أن تكون ما في هذا الموضع جحدا، ويكون معنى الكلام: وربك يخلق ما يشاء أن يخلقه، ويختار ما يشاء أن موقع الخبر، فصار كقول القائل: كان عمر وأبوه قائم، لا شك أن قائما لو كان مكان الأب، وكان الأب هو المتأخر بعده، كان منصوبا، فكذلك وجه رفع الخيرة، ذكرنا بكثير من الشواهد، فكذلك قوله: ويختار ما كان لهم الخيرة رفعت الخيرة بالصفة، وهي لهم، إن كانت خبرا لما، لما جاءت بعد الصفة، ووقعت الصفة عاشقاً بحسبكم مكلف فيها ثلاث كالدمو كاعب ومسلف 3 فمكلف من نعت عاشق، وقد رفعه بحرف الصفة، وهو الباء، في أشباه لما معروفا بحرف الصفة، وهو لا شك خبر لذا، وذكر أن المفضل أنشده ذلك: لو أن ذا منك قبل اليوم معروفاً ومنه أيضاً قول عمر بن أبي ربيعة: قلت أجيبني إذا جاءت بعدها أخبارها، ذكر الفراء أن القاسم بن معن أنشده قول عنترة: أمن سمية دمع العين تذيروا كان ذا منك قبل اليوم معروف 2 فرفع كان ذكرا من ما، ولا بد لكان إذا كان كذلك من تمام، وأين التمام؟ قيل: إن العرب تجعل لحروف الصفات إذا جاءت الأخبار بعدها، أحيانا، أخبارا، كفعلها بالأسماء قال قائل: فإن كان الأمر كما وصفت، من أن ما اسم منصوب بوقوع قوله: يختار عليها، فأين خبر كان؟ فقد علمت ذلك كان كما قلت، أن في الجاهلية. فإذا كان معنى ذلك كذلك، فلا شك أن ما من قوله: ويختار ما كان لهم الخيرة في موضع نصب، بوقوع يختار عليها، وأنها بمعنى الذي. فإن قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة قال: كانوا يجعلون خير أموالهم لآلهتهم في واصطفاي لخدمتي وطاعتي، خيار مملكتي وخليقي. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، الصالح من خلقه، ما هو في سابق علمه أنه خيرتهم، نظير ما كان من هؤلاء المشركين لآلهتهم خيار أموالهم، فكذلك اختياري لنفسي. واجتباي لولائي، يختارون أموالهم، فيجعلونها لآلهتهم، فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وربك يا محمد يخلق ما يشاء أن يخلقه، ويختار للهداية والإيمان والعمل الخيرة من خلقه، ومن سبقت له منه السعادة. وإنما قال جل ثناؤه: ويختار ما كان لهم الخيرة والمعنى: ما وصفت، لأن المشركين كانوا فيما ذكر عنهم ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون 68 يقول تعالى ذكره: وربك يا محمد يخلق ما يشاء أن يخلقه ويختار لولايتة القول في تأويل قوله تعالى: وربك يخلق ما يشاء

أن اختيار من يختار منهم للإيمان به على علم منه بسرائر أمورهم وبواديها، وأنه يختار للخير أهله، فيوفقهم له، ويولي الشر أهله، ويخليهم وإياه. 69 وهو من: أكننت الشيء في صدري: إذا أضمرته فيه، وكنت الشيء: إذا صنته، وما يعلنون: يقول: وما يبدونه بألسنتهم وجوارحهم، وإنما يعني بذلك القول في تأويل قوله تعالى: وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون 69 يقول تعالى ذكره: وربك يا محمد يعلم ما تخفي صدور خلقه قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق إن رادوه إليك وباعثوه رسولا إلى هذا الطاغية، وجاعلو هلاكه، ونجاة بني إسرائيل مما هم فيه من البلاء على يديه. 7 وباعثوه رسولا إلى من تخافينه عليه أن يقتله، وفعل الله ذلك بها وبه. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، عليه البحر، ولا تحزني لفراقه: إن رادوه إليك. وقوله: إن رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين يقول: إن رادو ولدك إليك للرضاع لتكوني أنت ترضعيه، الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ولا تخافي ولا تحزني قال: لا تخافي فيه فيما مضى، بما أغنى عن إعادته. وقوله: ولا تخافي ولا تحزني يقول: لا تخافي على ولدك من فرعون وجنده أن يقتلوه، ولا تحزني لفراقه. وبنحو فيه هو النيل. كما حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي فآلقه في اليم قال: هو البحر، وهو النيل. وقد بينا ذلك بشواهد، وذكر الرواية ولا خبر قامت به حجة، ولا فطرة في العقل لبيان أي ذلك كان من أي، فأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال كما قال جل ثناؤه، واليم الذي أمرت أن تلقيه عليه من عدو الله فرعون وجنده أن تلقيه في اليم. وجائز أن تكون خافتهم عليه بعد أشهر من ولادها إياه وأي ذلك كان، فقد فعلت ما أوحى الله إليها فيه، مفتاح التابوت من داخل، وجعلته فيه، فآلقته في اليم. وأولى قول قيل في ذلك بالصواب، أن يقال: إن الله تعالى ذكره أمر أم موسى أن ترضعه، فإذا خافت ذكر من قال ذلك: حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما وضعت أرضعته، ثم دعت له نجارا، فجعل له تابوتا، وجعل في بستان، فكانت تأتيه كل يوم ترضعه، وتأتيه كل ليلة ترضعه، فيكفيه ذلك. وقال آخرون: بل أمرت أن تلقيه في اليم بعد ولادها إياه، وبعد رضاعها. عن أبي بكر بن عبد الله، قال: لم يقل لها: إذا ولدته فآلقه في اليم، إنما قال لها: أن أرضعيه فإذا خفت عليه فآلقه في اليم بذلك أمرت، قال: جعلته أشهر وصاح، وابتغى من الرضاع أكثر من ذلك فآلقه حينئذ في اليم فذلك قوله: فإذا خفت عليه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، من بطن أمه. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: أن أرضعيه فإذا خفت عليه قال: إذا بلغ أربعة أن تلقي موسى في اليم، فقال بعضهم: أمرت أن تلقيه في اليم بعد ميلاده بأربعة أشهر، وذلك حال طلبه من الرضاع أكثر مما يطلب الصبي بعد حال سقوطه فلما أرادت وضعه، حزن من شأنه، فأوحى الله إليها أن أرضعيه فإذا خفت عليه فآلقه في اليم. واختلف أهل التأويل في الحال التي أمرت أم موسى قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: أمر فرعون أن يذبح من ولد من بني إسرائيل سنة، ويتركوا سنة فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت بموسى

تفسير الطبري

القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قوله: وأوحينا إلى أم موسى قال: قذف في نفسها. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، وحيا جاءها من الله، فقذف في قلبها، وليس بوحى نبوة، أن أرضعي موسى، فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني... الآية.. حدثنا وكان قتادة يقول، في معنى ذلك وأوحينا إلى أم موسى: قذفنا في قلبها. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وأوحينا إلى أم موسى في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين 7 يقول تعالى ذكره: وأوحينا إلى أم موسى حين ولدت موسى أن أرضعيه القول في تأويل قوله تعالى: وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه

من بعد مماتكم، فيقضي بينكم بالحق. 70

معبود تجوز عبادته غيره له الحمد في الأولى يعني: في الدنيا والآخرة وله الحكم يقول: وله القضاء بين خلقه وإليه ترجعون يقول: وإليه تردون وقوله: وهو الله لا إله إلا هو يقول تعالى ذكره: وربك يا محمد، المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، ولا

فيه فتعظون، وتعلمون أن ربكم هو الذي يأتي بالليل ويذهب بالنهار إذا شاء، وإذا شاء أتى بالنهار وذهب بالليل، فينعم باختلافهما كذلك عليكم. 71 بضياء يقول: من معبود غير المعبود الذي له عبادة كل شيء يأتيكم بضياء النهار، فتستضيئون به. أفلا تسمعون يقول: أفلا ترعون ذلك سمعكم وتفكرون علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: إن جعل الله عليكم الليل سرمدًا يقول: دائما. وقوله: من إله غير الله يأتيكم نجيح، عن مجاهد قوله: سرمدًا: دائما لا ينقطع. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال ثني حجاج، ثني حجاج، عن ابن أبي جريح، عن مجاهد، مثله. حدثني من رخاء أو بلاء أو نعمة: هو سرمد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله: أيها القوم أرايتم إن جعل الله عليكم الليل دائما لا نهار إلى يوم القيامة يعقبه. والعرب تقول لكل ما كان متصلا لا ينقطع القول في تأويل قوله تعالى: قل أرايتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدًا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون 71 يقول تعالى ذكره:

رحمة من الله لكم، وحجة منه عليكم، فتعلموا بذلك أن العبادة لا تصلح إلا لمن أنعم عليكم بذلك دون غيره، ولمن له القدرة التي خالف بها بين ذلك. 72 الذي له عبادة كل شيء يأتيكم بليل تسكنون فيه فتستقرون وتهدهون فيه أفلا تبصرون يقول: أفلا ترون بأبصاركم اختلاف الليل والنهار عليكم؛ لمشركي قومك أرايتم أيها القوم إن جعل الله عليكم النهار سرمدًا دائما لا ليل معه أبدا إلى يوم القيامة من إله غير الله من معبود غير المعبود سرمدًا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون 72 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد القول في تأويل قوله تعالى: قل أرايتم إن جعل الله عليكم النهار

فعل ذلك بكم لتفردوه بالشكر، وتخلصوا له الحمد، لأنه لم يشركه في إنعامه عليكم بذلك شريك، فلذلك ينبغي أن لا يكون له شريك في الحمد عليه. 73 فيه لمعايشكم، وابتغاء رزقه الذي قسمه بينكم بفضله الذي تفضل عليكم. وقوله: ولعلكم تشكرون يقول تعالى ذكره: ولتشكروه على إنعامه عليكم بذلك، العرب في قولهم: إقبال وإدبارك يؤذني؛ لأن الإقبال والإدبار فعل، والفعل يوحد كثيره وقليله. وجعل هذا النهار ضياء تبصرون فيه، فتتصرفون بأبصاركم أن تكون من ذكر الليل خاصة، ويضم للنهار مع الابتغاء هاء أخرى. والثاني: أن تكون من ذكر الليل والنهار، فيكون وجه توحيدها وهي لهما وجه توحيد فيه وتهدهوا وتستقروا لراحة أبدانكم فيه من تعب التصرف الذي تتصرفون نهارا لمعايشكم. وفي الهاء التي في قوله: لتسكنوا فيه وجهان: أحدهما: فضله ولعلكم تشكرون 73 يقول تعالى ذكره: ومن رحمته بكم أيها الناس جعل لكم الليل والنهار فخالف بينهما، فجعل هذا الليل ظلما لتسكنوا القول في تأويل قوله تعالى: ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من

تعالى ذكره: ويوم ينادي ربك يا محمد هؤلاء المشركين فيقول لهم: أين شركائي الذين كنتم تزعمون أيها القوم في الدنيا أنهم شركائي. 74 القول في تأويل قوله تعالى: ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون 74 يعني

ويكذبون علي بهم، فلم ينفعهم هنالك بل ضرهم وأصلاهم نار جهنم. الهوامش: 1 في الأصل: للرسول، باللام. 75 خبره، فأيقنوا بعذاب من الله لهم دائم وضل عنهم ما كانوا يفترون يقول: واضمحل فذهب الذي كانوا يشركون بالله في الدنيا، وما كانوا يتخرون، فقلنا هاتوا برهانكم قال: حجتكم بما كنتم تعبدون. وقوله: فعلموا أن الحق لله يقول: فعلموا حينئذ أن الحجة البالغة لله عليهم، وأن الحق لله، والصدق مجاهد، قوله: فقلنا هاتوا برهانكم قال: حجتكم لما كنتم تعبدون وتقولون. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد أي بينتكم. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن عليكم بالحجج. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فقلنا هاتوا برهانكم بإبلاغه إياها رسالة الله: هاتوا برهانكم يقول: فقال لهم: هاتوا حجتكم على إشراككم بالله ما كنتم تشركون مع إعدار الله إليكم بالرسول 1 وإقامته عن مجاهد، بنحوه. وقوله: فقلنا هاتوا برهانكم يقول: فقلنا لأمة كل نبي منهم التي ردت نصيحته، وكذبت بما جاءها به من عند ربهم، إذ شهد نبينا عليها جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ونزعنا من كل أمة شهيدا قال: رسولنا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، نبينا، يشهد عليها أنه قد بلغ رسالة ربه. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ونزعنا من كل أمة شهيدا وشهيدا:

تفسير الطبري

نبيها الذي يشهد عليها بما أجابته أمته فيما اتأهم به عن الله من الرسالة. وقيل: ونزعنا من قوله: نزع فلان بحجة كذا، بمعنى: أحضرها وأخرجها. وبنحو وقوله: ونزعنا من كل أمة شهيدا وأحضرنا من كل جماعة شهيدا وهو

ألقى الألف، لأنه متبع لساءك، كما قالت العرب: أكلت طعاما، فهنأني ومرأني. ومعناه إذا أفردت: وأمرأني فحذفت منه الألف، لما أن أتبع ما لا ألف فيه. 76 كاهلهيمني: الرامي لما أخذ القوس ونزع، مال على شقه، فذلك نوءه عليها. ونرى أن قول العرب: ما ساءك وناءك من ذلك، ومعناه: ساءك وأساءك، إلا أنه 242، واللسان: ناء قال الفراء بعد الذي نقلناه من قوله في الشاهد السابق: ولقد أنشدني بعض العرب: حتى إذا ما التأمت مواصلهوناء في شق الشمال الذي يحلى بالعين. فإذا كان سمع بهذا أثرا، فهو وجه، وإلا فإن الرجل جهل المعنى. اهـ. البيتان مما أنشده بعض العرب، الفراء انظر معاني القرآن له ص بها المخاض. وقد قال رجل من أهل العربية: إن المعنى: ما إن العصبة لتنوء بمفاته فحول الفعل إلى المفاتيح، كما قال الشاعر: إن سراجا... البيت، وهو قال: أتوني أفرغ عليه قطرا والمعنى: انتوني بقطر أفرغ عليه. فإذا حذفت الباء رددت في الفعل ألفا في أوله. ومثله: فأجاءها المخاض. معناه: فجاء أن تثقلهم. والعصبة هاهنا: أربعون رجلا. ومفاته: خزائنه. والمعنى: ما إن مفاته لتنيء العصبة أي تميلهم من ثقلها؛ فإذا دخلت الباء قلت: تنوء بهم كما قبله. وقال الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة 24059 في التعليق على قول الله تعالى: ما إن مفاته لتنوء بالعصبة أولي القوة: ونوءها بالعصبة تجهره: نظرت إليه فرأته عظيما، فحلى هو فيها. هذا هو أصل المعنى، ولكن الشاعر قلب المعنى. فجعل العين تحلى بالمرئي إذا رأته، فهو كالشاهدين اللذين الورقة 242 وقد تقدم الاستشهاد به في 3: 312 من هذا التفسير، على مثل ما استشهد به هنا، مع أبيات آخر. وقلنا في تفسيره هناك: جهرت فلانا العين إذا شبت الأجدال حر الحرب. وعلى هذا القلب استشهد به المؤلف، وهو كالشاهدين قبله. 7 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة الحرب الشديدة جاهلا بإرادتها على الأعداء حين أوقد حرها الأجدال والخطب. وقد جعل الشاعر الحر هو الذي أوقد الأجدال. وفي هذا قلب للمعنى، والأصل: حطبا ووقودا للنار. والبيت خطاب للممدوح يقول له الشاعر: أقسم بمن جعل الشهور علامة ومواقيت للناس في البيت الذي قبل البيت أنك لم تكن في بكر. والمغمر: الذي لم يجرب الأمور. وشب النار: أوقدها. والأجدال: جمع جذلي بكسر الجيم وسكون الدال وهو ما عظم من أصول الشجر المقطع، يجعل بشرح الدكتور محمد حسين ص 31 وهو من قصيدة يمدح بها قيس بن معد يكرب. والحرب العوان: التي قوتل فيها مرة ثانية بعد الأولى، كأنهم جعلوا الأولى عبدة: وإنما يشقى الضيافة بالرماح. اهـ. قلت: وهو شاذ كالذي قبله 5 لم أقف على هذا الشعر. 6 البيت لأعشى بني قيس بن ثعلبة ديوانه طبع القاهرة يعني أنهم يقتلون بها. والهوادة: المصالحة والموادة. قلت: وعلى التوجيه الثاني من كلام ابن سيده، يصح الاستشهاد بالبيت، لما فيه من القلب. قال أبو أي لأنهم لا يحسنون حملها، ولا الطعن بها. قلت: وعلى هذا التوجيه، لا شاهد في البيت. ويجوز أن يكون على القلب، أي: تشقى الضيافة الحمر بالرماح، وهم الضخام الذين لا غناء عندهم. قال في اللسان: وقول خدش بن زهير: ونركب خيالا... البيت: قال ابن سيده: يجوز أن يكون عنى أن الرماح تشقى بهم، والضيافة: جمع ضيطر، كالضبطري والجمع: ضياطر وضيافة. وهم العظماء من الرجال؛ وفي كلام علي عليه السلام: من يعذرني مع هؤلاء الضيافة، الآية ما إن مفاته لتنوء بالعصبة أي ما إن العصبة أولي القوة تنوء وتعجز عن حملها، كما قال أبو عبدة. 4 البيت لخدش بن زهير اللسان: ضطر تقول: أتاني فلان في حاجة فما استطعت رده. وأتاني في حاجة فألوت فيها: أي اجتهدت. اللسان: ألا يألو. قلت: وجعل المؤلف البيت في القلب نظير فديت بنفسه نفسي... البيت، والمعنى: فديت بنفسي ومال نفسه. وقوله: وما ألوك... إلخ هذا التفات من الغيبة إلى الخطب. ومعناه: ما أستطيع. والعرب قال: أي مفاتيح خزائنه. ومجازه: ما إن العصبة ذوي القوة لتنوء بها عجيزتها، وإنما هي تنوء بعجيزتها، كما ينوء البعير بحمله. والعرب قد تفعل مثل هذا قال: العبرانيين اختلاف كثير بين العلماء. 3 البيت: من شواهد أبي عبدة في مجاز القرآن، الورقة 182 ب عن تفسير قوله تعالى: ما إن مفاته لتنوء يشعان بن إبراهيم. وفي صفحة 213 طبعة الحلبي: عن ابن إسحاق: تزوج يصهر بن قاهت سمين بنت ماريب بن بركيا ابن يقشان بن إبراهيم وفي أسماء 2: في كتاب العرائس قصص الأنبياء للثعلبي المفسر سميت بنت يتادم بن بركيا بن

مجاهد، في قوله: إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين قال: هو فرح البغي. الهوامش إن الله لا يحب الفرحين قال: الأشربين البطرين، الذين لا يشكرون الله فيما أعطاهم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا العوام، عن : أي لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين : أي إن الله لا يحب المرحين. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد لا تفرح عن مجاهد لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين قال: الأشربين البطرين. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتاده، إذ قال له قومه لا تفرح ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله إلا أنه قال: المتبذخين. حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي، قال: ثني شبابة، قال ثني ورقاء، عن ابن أبي نجيح، في قول الله: لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين قال: المتبذخين الأشربين، الذين لا يشكرون الله فيما أعطاهم. حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: في قوله: لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين قال: يعني به البغي. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مجاهدا يقول في هذه الآية إن الله لا يحب الفرحين قال: الأشربين البطرين البذخين. حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا العوام، عن مجاهد، قال: المتبذخين الأشربين البطرين، الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن جابر، قال: سمعت ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، في قوله: لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: إن الله لا يحب الفرحين يقول: المرحين. حدثنا إن الله لا يحب الفرحين يقول: إذ قال قومه: لا تبغ ولا تبطر فرحا، إن الله لا يحب من خلقه الأشربين البطرين. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

تفسير الطبري

شك أن الذي قاله من ذكرنا قوله، من أن معناه: لتنوء العصبه بمفاته، قول لا معنى له، هذا مع خلافة تأويل السلف في ذلك. وقوله: إذ قال له قومه لا تفرح مفاته تثقل العصبه وتميلها، لأنه قد تنهض العصبه بالقليل من المفاتيح وبالكثير. وإنما قصد جل ثأؤه الخبر عن كثرة ذلك، وإذا أريد به الخبر عن كثرتة، كان لا ما إن العصبه لتنهض بمفاته وإذا وجه إلى ذلك لم يكن فيه من الدلالة على أنه أريد به الخبر عن كثرة كنوزه، على نحو ما فيه، إذا وجه إلى أن معناه: إن أن الآثار التي ذكرنا عن أهل التأويل بنحو هذا المعنى جاءت، وإن قول من قال: معنى ذلك: ما إن العصبه لتنوء بمفاته، إنما هو توجيه منهم إلى أن معناه: فيه ألف. وهذا القول الآخر في تأويل قوله: لتنوء بالعصبه أولى بالصواب من الأقوال الأخر، لمعنيين: أحدهما: أنه تأويل موافق لظاهر التنزيل. والثاني: من ذلك، إلا أنه ألقى الألف لأنه متبع لساءك، كما قالت العرب: أكلت طعاما فهنأني ومرأني، ومعناه: إذا أفردت وأمرأني؛ فحذفت منه الألف لما أتبع ما ليس في شق الشمال كاهله 8 يعني: الرامي لما أخذ القوس، ونزع مال عليها. قال: ونرى أن قول العرب: ما ساءك، وناءك من ذلك، ومعناه: ما ساءك وأناك الذي يحلى بالعين، قال: فإن كان سمع أثرا بهذا، فهو وجه، وإلا فإن الرجل جهل المعنى، قال: وأنشدني بعض العرب: حتى إذا ما التأمت مواصلهوناء من أهل العربية: ما إن العصبه تنوء بمفاته، فحول الفعل إلى المفاتيح، كما قال الشاعر: إن سراجا لكريم مفخره تحلى به العين إذا ما تجهره 7 وهو والمعنى: ائتوني بقطر أفرغ عليه فإذا حذفت الباء، زدت على الفعل ألفا في أوله ومثله: فأجاءها المخاض معناه: فجاء بها المخاض وقال: قد قال رجل نوءها بالعصبه: أن تثقلهم وقال: المعنى: إن مفاته لتنيء العصبه: تميلهن من ثقلها، فإذا أدخلت الباء قلت: تنوء بهم، كما قال: أتوني أفرغ عليه قطرا قال وضربت رجلا إنه لمحسن، فتكون من و ما تأويل هذا، ومع الذي أفصح، لأنه لا يكون بتأويل النكرة. وقال آخر منهم في قوله: لتنوء بالعصبه: ما، ولا تعمل ما فيها قال: وحسن مع ما و من، لأنهما يكونان بتأويل النكرة إن شئت، والمعرفة إن شئت، فتقول: ضربت رجلا ليقومن، مع ما ومن، وهو مع ما ومن أجود منه مع الذي، لأن الذي لا يعمل في صلته، ولا تعمل صلته فيه، فذلك جاز، وصارت الجملة عائداً ما، إذ كانت لا تعمل في العوان مغمر إذ شب حر وقودها أجذالها 6 وكان بعض أهل العربية من الكوفيين ينكر هذا الذي قاله هذا القائل، وابتداء إن بعد ما، ويقول: ذلك جائز إنما العصبه تنوء بها وفي الشعر: تنوء بها فتثقلها عجيزتها 5 وليست العجيزه تنوء بها، ولكنها هي تنوء بالعجيزه وقال الأعشى: ما كنت في الحرب آخر منهم: ما إن مفاته قال: وهذا موضع لا يكاد يبتدأ فيه إن، وقد قال: إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم وقوله: لتنوء بالعصبه وبمالي نفسه. وقال آخر: وتركب خيلا لا هوادة بينها وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر 4 وإنما تشقى الضياطرة بالرماح. قال: والخيل ههنا: الرجال. وقال كما ينوء البعير بحمله، قال: والعرب قد تفعل مثل هذا، قال الشاعر: فدبت بنفسه نفسي وماليوما آلوك إلا ما أطيق 3 والمعنى: فدبت بنفسي العرب، فقال بعض أهل البصرة: مجاز ذلك: ما إن العصبه ذوي القوة لتنوء بمفاته نعمه. قال: ويقال في الكلام: إنها لتنوء بها عجيزتها، وإنما هو: تنوء بعجيزتها قيل: وآتيناه من الكنوز ما إن مفاته لتنوء بالعصبه وكيف تنوء المفاتيح بالعصبه، وإنما العصبه هي التي تنوء بها؟ قيل: اختلف في ذلك أهل العلم بكلام في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أولي القوة قال: خمسة عشر. فإن قال قائل: وكيف قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد لتنوء بالعصبه قال: العصبه: خمسة عشر رجلا. وقوله: أولي القوة يعني: أولي الشدة. وقال مجاهد عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ما إن مفاته لتنوء بالعصبه قال: العصبه: ما بين العشرة إلى الخمسة عشر. حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين، إلى خمسة عشر. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، جابر بن نوح، قال: ثنا أبو روق، عن الضحاك، عن ابن عباس لتنوء بالعصبه قال: العصبه: ما بين الثلاثة إلى العشرة. وقال آخرون: كانت تحمل ما بين عشرة من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جابر بن نوح، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس لتنوء بالعصبه قال: العصبه: ثلاثة. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا كانت مفاته تحمل على ستين بغلا. حدثنا كذلك ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن الأعمش، عن خيثمة. وقال آخرون: كان تحمل على ما بين ثلاثة إلى عشرة. ذكر قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وآتيناه من الكنوز ما إن مفاته لتنوء بالعصبه أولي القوة قال: أربعون رجلا. وقال آخرون: ستون، وقال: في قوله: لتنوء بالعصبه أولي القوة يزعمون أن العصبه أربعون رجلا ينقلون مفاته من كثرة عددها. حدثني محمد بن سعد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، لتنوء بالعصبه قال: ذكر لنا أن العصبه ما بين العشرة إلى الأربعين. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول الحسين، قال: ثنا هشيم، عن إسماعيل بن سالم، عن أبي صالح، قوله: لتنوء بالعصبه قال: أربعون رجلا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة في ذلك بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع، فقال بعضهم: كانت مفاته تنوء بعصبه مبلغ عددها أربعون رجلا. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا في هذا الموضع فأما مبلغ عدد العصبه في كلام العرب فقد ذكرناه فيما مضى باختلاف المختلفين فيه، والرواية في ذلك، والشواهد على الصحيح من قولهم قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: لتنوء بالعصبه يقول: تثقل. وأما العصبه فإنها الجماعة. واختلف أهل التأويل في مبلغ عددها الذي أريد كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: ثنا أبو روق، عن الضحاك عن ابن عباس، في قوله: لتنوء بالعصبه قال: لتثقل بالعصبه. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، عن أبي حجير، عن الضحاك ما إن مفاته قال: أو عيته. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: لتنوء بالعصبه قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو أخبرنا إسماعيل بن سالم، عن أبي صالح، في قوله: ما إن مفاته لتنوء بالعصبه قال: كانت خزائنه تحمل على أربعين بغلا. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، بالعصبه قال: مفاتيح من جلود كمفاتيح العيدان. وقال قوم: عني المفاتيح في هذا الموضع: خزائنه. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا هشيم، قال: كانت المفاتيح من جلود الإبل. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد وآتيناه من الكنوز ما إن مفاته لتنوء مفاتيح قارون وقر ستين بغلا غرا محجلة، ما يزيد كل مفتاح منها على أصبع، لكل مفتاح منها كنز. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن حميد، عن مجاهد،

تفسير الطبري

بغلا أغر محجل. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن خيثمة، في قوله: ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة قال: نجد مكتوبا في الإنجيل عن الأعمش، عن خيثمة، قال: كانت مفاتيح كنوز قارون من جلود كل مفتاح مثل الأصبع، كل مفتاح على خزانة على حدة، فإذا ركب حملت المفاتيح على ستين أخبرنا الأعمش، عن خيثمة، قال: كانت مفاتيح قارون تحمل على ستين بغلا كل مفتاح منها باب كنز معلوم مثل الأصبع من جلود. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، الموضع: الخزائن لتثقل العصبة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ما قلنا في معنى مفاتيح: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: أولي القوة يقول تعالى ذكره: وآتيناه قارون من كنوز الأموال ما إن مفاتحه، وهي جمع مفتاح، وهو الذي يفتح به الأبواب. وقال بعضهم: عنى بالمفاتيح في هذا ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: إنما بغى عليهم بكثرة ماله. وقوله: وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة عن ليث، عن شهر بن حوشب: إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم قال: زاد عليهم في الثياب شبرا. وقال آخرون: كان بغيه عليهم بكثرة ماله. يقول: كان بغيه عليهم زيادة شبر أخذها في طول ثيابه. ذكر من قال ذلك: حدثني علي بن سعيد الكندي وأبو السائب وابن وكيع قالوا: ثنا حفص بن غياث، عن مالك بن دينار، قال: بلغني أن موسى بن عمران كان ابن عم قارون. وقوله: فبغى عليهم يقول: فتجاوز حده في الكبر والتجبر عليهم. وكان بعضهم معاوية، عن ابن أبي خالد، عن إبراهيم بن قارون كان من قوم موسى قال: كان ابن عمه. حدثني بشر بن هلال الصواف، قال: ثنا جعفر بن سليمان الضبعي، كان من قوم موسى قال: كان ابن عمه فبغى عليه. قال: ثنا يحيى القطان، عن سفيان، عن سماك، عن إبراهيم، قال: كان قارون ابن عم موسى. قال: ثنا أبو من حسن صوته بالتوراة، ولكن عدو الله نافق، كما نافق السامري، فأهلكه البغي. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن سماك، عن إبراهيم بن قارون قال: ثنا سفيان، عن سماك بن حرب، قال: ثنا سعيد عن قتادة إن قارون كان من قوم موسى: كنا نحدث أنه كان ابن عمه أخي أبيه، وكان يسمى المنور قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن إبراهيم، في قوله: إن قارون كان من قوم موسى قال: كان ابن عم موسى. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، أخي قارون، وقارون هو عمه أخو أبيه لأبيه ولأمه. وأكثر أهل العلم في ذلك على ما قاله ابن جريج. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، عمران بخنت بنت شمويل بن بركنة بن بقرشان بن بركنة، فولدت له هارون بن عمران، وموسى بن عمران صفى الله ونبيه فموسى على ما ذكر ابن إسحاق ابن قال: ثنا سلمة عنه، أن يصهر بن قاهت تزوج سميت 2 بنت بتاويت بن بركنة بن بقرشان بن إبراهيم، فولدت له عمران بن يصهر، وقارون بن يصهر، فنكح فإن قارون بن يصهر، هكذا قال القاسم، وإنما هو يصهر بن قاهت، وموسى بن عومر بن قاهت، وعومر بالعربية: عمران. وأما ابن إسحاق فإن ابن حميد حدثنا كذا نسبه ابن جريج. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: إن قارون كان من قوم موسى قال: ابن عمه ابن أخي أبيه، موسى بن عمران النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ابن عمه لأبيه وأمّه، وذلك أن قارون هو قارون بن يصهر بن قاهت، وموسى: هو موسى بن عمران بن قاهت، لا يحب الفرحين 76 يقول تعالى ذكره: إن قارون وهو قارون بن يصهر بن قاهت بن لاوي بن يعقوب كان من قوم موسى يقول: كان من عشيرة في تأويل قوله تعالى: إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله القول

في الأرض يقول: ولا تلتمس ما حرم الله عليك من البغي على قومك. إن الله لا يحب المفسدين يقول: إن الله لا يحب بغاة البغي والمعاصي. 77 من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وأحسن كما أحسن الله إليك قال: أحسن فيما رزقك الله. ولا تبغ الفساد الدنيا إنفاق مالك الذي آتاك الله، في وجوهه وسبله، كما أحسن الله إليك، فوسع عليك منه، وبسط لك فيها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر وأمسك ما يبلغك. القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: الحلال فيها. وقوله: وأحسن كما أحسن الله إليك يقول: وأحسن في ولا تنس نصيبك من الدنيا قال: طلب الحلال. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا حفص، عن أشعث، عن الحسن: ولا تنس نصيبك من الدنيا قال: قدم الفضل، تنس نصيبك من الدنيا: قال الحسن: ما أحل الله لك منها، فإن لك فيه غنى وكفاية. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن حميد المعمرى، عن معمر، عن قتادة: رزقك الله. وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا تترك أن تطلب فيها حظك من الرزق. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ولا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ولا تنس نصيبك من الدنيا قال: لا تنس أن تقدم من دنياك لآخرتك، فإنما تجد في آخرتك ما قدمت في الدنيا، فيما قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن مجاهد، قال: العمل بطاعة الله: نصيبه من الدنيا، الذي يثاب عليه في الآخرة. حدثنا يونس، قال: أخبرنا مثله. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن عيسى الجرشي، عن مجاهد: ولا تنس نصيبك من الدنيا قال: أن تعمل في دنياك لآخرتك. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، في دنياك لآخرتك. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحديثي الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولا تنس نصيبك من الدنيا قال: العمل بطاعته. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن يمان، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: تعمل يضعونها على غير موضعها. ولا تنس نصيبك من الدنيا: تعمل فيها بطاعة الله. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، عن معمر، عن قال: أن تعمل فيها لآخرتك. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا قرة بن خالد، عن عون بن عبد الله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال: إن قوما الله إليك يقول: لا تترك أن تعمل لله في الدنيا. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن سفيان، عن الأعمش، عن ابن عباس ولا تنس نصيبك من الدنيا التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن يقول: ولا تترك نصيبك وحظك من الدنيا، أن تأخذ فيها بنصيبك من الآخرة، فتعمل فيه بما ينجيك غدا من عقاب الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل

تفسير الطبري

تبغ يا قارون على قومك بكثرة مالك، والتمس فيما آتاك الله من الأموال خيرات الآخرة، بالعمل فيها بطاعة الله في الدنيا وقوله: ولا تنس نصيبك من الدنيا نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين⁷⁷ يقول تعالى ذكره مخبراً عن قبيل قوم قارون له: لا القول في تأويل قوله تعالى: وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس

ذنوبهم لمن الذي في قوله: من هو أشد منه قوة من دون المؤمنين، يعني لأنه غير مسئول عن ذلك مؤمن ولا كافر، إلا الذين ركبوه واكتسبوه. 78 عن ذنوب مذنب غير من أذنب، لا مؤمن ولا كافر. فإذا كان ذلك كذلك، فمعلوم أنه لا معنى لخصوص المجرمين، لو كانت الهاء والميم اللتان في قوله: عن القرون من هو أشد منه قوة وعلى التأويل الأول الذي قاله مجاهد وقتادة للمجرمين، وهي بأن تكون من ذكر المجرمين أولى؛ لأن الله تعالى ذكره غير سائل قال: عن ذنوب الذين مضوا فيم أهلكوا؟ فالهاء والميم في قوله: عن ذنوبهم على هذا التأويل لمن الذي في قوله: أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من فيم أهلكوا. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون بسميهم زرقاً سود الوجوه، والملائكة لا تسأل عنهم قد عرفتهم. وقيل معنى ذلك: ولا يسأل عن ذنوب هؤلاء الذين أهلكهم الله من الأمم الماضية المجرمون وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون كقوله: يعرف المجرمون حساب. وقيل: معنى ذلك: أن الملائكة لا تسأل عنهم، لأنهم يعرفونهم بسميهم. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى حساب. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا سفيان، عن عمر، عن قتادة ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون قال: يدخلون النار بغير فمحال أن يهلكه الله، وهو عنه راض، وإنما يهلك من كان عليه ساخطاً. وقوله: ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون قيل: إن معنى ذلك أنهم يدخلون النار بغير يؤتي الأموال من يؤتيه لفضل فيه وخير عنده، ولرضاه عنه، لم يكن يهلك من أهلك من أرباب الأموال الذين كانوا أكثر منه مالا لأن من كان الله عنه راضياً، عنده علمته أنا منه، فاستحق بذلك أن يؤتى ما أوتي من الكنوز، أن الله قد أهلك من قبله من الأمم من هو أشد منه بطشاً، وأكثر جمعا للأموال ولو كان الله أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا يقول جل ثناؤه: أو لم يعلم قارون حين زعم أنه أوتي الكنوز لفضل علم من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ... الآية. وقد قيل: إن معنى قوله: عندي بمعنى: أرى، كأنه قال: إنما أوتيته لفضل علمي، فيما أرى. وقوله: قال ابن زيد في قوله: إنما أوتيته على علم عندي قال: لولا رضا الله عني ومعرفته بفضلي ما أعطاني هذا، وقرأ: أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة قال إنما أوتيته على علم عندي قال: على خبر عندي. قال: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: الله مني، فرضي بذلك عني، وفضلني بهذا المال عليكم، لعلمه بفضلي عليكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون⁷⁸ يقول تعالى ذكره: قال قارون لقومه الذين وعظوه: إنما أوتيت هذه الكنوز على فضل علم عندي، علمه القول في تأويل قوله تعالى: قال إنما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه

زينة الحياة الدنيا من قوم قارون: يا ليتنا أعطينا مثل ما أعطي قارون من زينتها إنه لذو حظ عظيم يقول: إن قارون لذو نصيب من الدنيا. 79 فيما كان أبي يذكر 62919 لنا. قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون يقول تعالى ذكره: قال الذين يريدون الأرجوان. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فخرج على قومه في زينته قال: خرج في سبعين ألفاً، عليهم المعصفرات، ثياب هذا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فخرج على قومه في زينته: ذكر لنا أنهم خرجوا على أربعة آلاف دابة، عليهم وعلى دوابهم بن دينار عشية، وإذا هو في ذكر قارون، قال: وإذا رجل من جيرانه عليه ثياب معصفرة، قال: فقال مالك: فخرج على قومه في زينته قال: في ثياب مثل ابن وكيع، قال: ثنا غندر، قال: ثنا شعبة، عن سماك، عن إبراهيم مثله. حدثنا محمد بن عمرو بن علي المقدمي، قال: ثنا إسماعيل بن حكيم، قال: دخلنا على مالك هذه الآية فخرج على قومه في زينته قال: في ثياب حمر. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا شعبة، عن سماك، عن إبراهيم النخعي، مثله. حدثنا على قومه في زينته قال: في ثياب حمر وصفر. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سماك، أنه سمع إبراهيم النخعي، قال في عليها الأرجوان، وثلاث مائة جارية على البغال الشهب، عليهن ثياب حمر. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي ويحيى بن يمان، عن مبارك، عن الحسن فخرج قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد فخرج على قومه في زينته قال: عليه ثوبان معصفران. وقال ابن جريج: على بغلة شهباء الأحمر، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد فخرج على قومه في زينته قال: على برازين بيض، عليها سروج الأرجوان، عليهم المعصفرات. حدثنا القاسم، ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد فخرج على قومه في زينته قال: في ثياب حمر. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو خالد ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا طلحة بن عمرو، عن أبي الزبير، 52819 عن جابر فخرج على قومه في زينته قال: في القرمز. قال: مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم⁷⁹ يقول تعالى ذكره: فخرج قارون على قومه في زينته، وهي فيما ذكر ثياب الأرجوان. ذكر من قال ذلك: حدثنا القول في تأويل قوله تعالى: فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا

في اللسان: غطط. والبيت الأول في معجم ما استعجم للبكري طبعة القاهرة بترتيب مصطفى السقا ص 779. وفي الكتاب لسبويه 1: 186. 8 من الطير، ليس من القطا، هن غبر البطون والظهور والأبدان، سود الأجنحة. وقيل: سود بطون الأجنحة، طوال الأرجل والأعناق، لطاف. اه. وانظر أقوالاً أخرى الصهب الخوافي هي الكدرية والجونية بضم أولهما والطوال الأرجل، البيض البطون، الغبر الظهور، الواسعة العيون: هي الغطاط. وقيل: الغطاط: ضرب وفي غطط: والغطاط القطا، بفتح الغين. وقيل: ضرب من القطا، واحده: غطاطة. وقيل القطا: ضربان؛ فالقصار الأرجل، الصفر الأعناق، السود القوام.

تفسير الطبري

القريبة الماء. والتقاطه: عثوره عليها من غير طلب. اه. وقال في فرط: وفراطا القطا: متقدماتها إلى الوادي والماء. وأنشد البيت ونسبه إلى نقادة الأسدي. هجمت عليه بغته، ولم تحتسبه. وحكى ابن الأعرابي: لقيته لقاطا: مواجهة. وفي حديث عمر أن رجلا من تميم التقط شبكة، فطلب أن يجعلها له. الشبكة: الآبار ومنهل وردته.. الأبيات الثلاثة: وقال سيبويه: التقاطا: أي فجأة، وهو من المصادر التي وقعت أحوالا، نحو جاء ركضا. ووردت الماء والشيء التقاطا: إذا اللسان: لقط وأورد معهما بيتا ثالثا، وهو إلا الحمام الورق والغطاط قال: ولقيته التقاطا: إذا لقيته من غير أن ترجوه أو تحسبه؛ قال نقادة الأسدي: فلذلك كان لهم موسى عدوا وحزنا. الهوامش:1 هذا بيتان من مشطور الرجز، لنقادة الأسدي، أوردهما في فبايتهما قرأ القارئ فمصيب. وقوله: إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين يقول تعالى ذكره: إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا بربرهم آثمين، وتسكين الزاي الاسم: كالعدم والعدم، ونحوه. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، وهما على اختلاف اللفظ فيهما بمنزلة العدم، والعدم، بفتح الحاء والزاي. وقرأته عامة قراء الكوفة: وحزنا بضم الحاء وتسكين الزاي. والحزن بفتح الحاء والزاي مصدر من حزنت حزنا، والحزن بضم الحاء عدوا وحزنا عدوا لهم في دينهم، وحزنا لما يأتهم. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة، وبعض أهل الكوفة: وحزنا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فالتقطه آل فرعون ليكون لهم، فكانت عاقبة التقاطهم إياه منه هلاكهم على يديه. وقوله: عدوا وحزنا يقول: يكون لهم عدوا في دينهم، وحزنا على ما ينالهم منه من المكروه. وبنيحو ما كان يرجو. فكذاك قوله: فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إنما هو: فالتقطه آل فرعون ظنا منهم أنهم محسنون إلى أنفسهم، ليكون قرة عين له على فعله: فعلت هذا لضر نفسك، ولتضر به نفسك فعلت. وقد كان الفاعل في حال فعله ذلك عند نفسه يفعل راجيا نفعه، غير أن العاقبة جاءت بخلاف لهم عدوا وحزنا لما هو كائن في عاقبة أمره لهم، وهو كقول الآخر إذا قرعه لفلان، كان فعله وهو يحسب محسنا في فعله، فأداه فعله ذلك إلى مساءة مندم وحزنا قال: ليكون في عاقبة أمره عدوا وحزنا لما أراد الله به، وليس لذلك أخذه، ولكن امرأة فرعون قالت: قرة عين لي ولك فكان قول الله: ليكون لم يلتقطوه لذلك، بل لما تقدم ذكره، ولكنه إن شاء الله كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة عن ابن إسحاق، في قوله: فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فيقول القائل: ليكون موسى لآل فرعون عدوا وحزنا فالتقطوه، فيقال: فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قيل: إنهم حين التقطوه في ذلك عندنا أولى بالصواب مما قال الله عز وجل: فالتقطه آل فرعون وقد بينا معنى الآل فيما مضى بما فيه الكفاية من إعادته ههنا. وقوله: ليكون لهم به، ففتح التابوت فإذا فيه صبي في مهد، فألقى الله عليه محبته، وعطف عليه نفسه، قالت امرأته أسيه: لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا. ولا قول جالس، إذ مر النيل بالتابوت يقذف به، وأسيه بنت مزاحم امرأته جالسة إلى جنبه، فقالت: إن هذا لشيء في البحر، فأتوني به، فخرج إليه أعوانه، حتى جاءوا فرعون. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: أصبح فرعون في مجلس له كان يجلسه على شفير النيل كل غداة: فبينما هو مبارك لما نظرت إليه برئت، فقال فرعون: هذا من صبيان بني إسرائيل، هلم حتى أقتله، فقالت: قرة عين لي ولك لا تقتلوه. وقال آخرون: عنى به أعوان تخفقه الأمواج، فأخذته بنت فرعون، فلما فتحت التابوت، فإذا هي بصبي، فلما اطلعت في وجهه برأت من البرص، فجاءت به إلى أمها، فقالت: إن هذا الصبي القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن قيس، قال: كانت بنت فرعون برصاء، فجاءت إلى النيل، فإذا التابوت في النيل هذا الذي على يديه هلاكنا، فذلك قول الله: فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا. وقال آخرون: بل عنى به ابنة فرعون. ذكر من قال ذلك: حدثنا عليها رحمته فأحبته فلما أخبرته به فرعون أراد أن يذبحه، فلم تزل أسيه تكلمه حتى تركه لها، قال: إني أخاف أن يكون هذا من بني إسرائيل، وأن يكون بين أشجار عند بيت فرعون، فخرج جوارى أسيه امرأة فرعون يغسلن، فوجدن التابوت، فأدخلنه إلى أسيه، وظنن أن فيه مالا فلما نظرت إليه أسيه، وقعت امرأة فرعون. ذكر من قال ذلك: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: أقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه أخرى، حتى أدخله التقاطا لم ألق إذ وردته فراطا¹ يعني فجأة. واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: آل فرعون في هذا الموضع، فقال بعضهم: عنى بذلك: جوارى ما وجد ضالا فأخذ، والعرب تقول: لما وردت عليه فجأة، من غير طلب له ولا إرادة، أصبته التقاطا، ولقيته فلانا التقاطا ومنه قول الراجز: ومنهل وردته ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين⁸ يقول تعالى ذكره: فالتقطه آل فرعون فأصابوه وأخذوه وأصله من اللقطة، وهو القول في تأويل قوله تعالى: فالتقطه آل فرعون

زينة الحياة الدنيا، وآثروا ما عند الله من جزيل ثوابه على صالحات الأعمال على لذات الدنيا وشهواتها، فجدوا في طاعة الله، ورفضوا الحياة الدنيا.⁸⁰ هذه الكلمة، وهي قوله: ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا والهاء والألف كناية عن الكلمة. وقال: إلا الصابرون يعني بذلك: الذين صبروا عن طلب به رسله من صالحات الأعمال في الآخرة، خير مما أوتي قارون من زينته وماله لقارون. وقوله: ولا يلقاها إلا الصابرون يقول: ولا يلقاها: أي ولا يوفق لقليل قارون خارجا عليهم في زينته، للذين قالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون: ويحكم اتقوا الله وأطيعوه، فتواب الله وجزاؤه لمن آمن به وبرسله، وعمل بما جاءت: وقال الذين أوتوا العلم ويحكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون⁸⁰ يقول تعالى ذكره: وقال الذين أوتوا العلم بالله، حين رأوا القول في تأويل قوله تعالى

ماء لمعاوية بن حزن بنجد. وحجر بفتح فسكون: قصبة اليمامة. والآد والأيد: القوة. والفنة: الجماعة من الناس، وهو من الكلمات الثنائية الوضع.⁸¹ سباء، وقال ثعلب: الحي اللقاح: مشتق من لقاح الناقة، لأن الناقة إذا لقحت لم تطاوع الفحل. وناضحة بالضاد: لعله تحريف ناضحة، وهي كما في معجم البلدان: أي من أعوان وظهر، قال خفاف: فلم أر مثلهما حيا لقاها... البيتين. وفي اللسان: لقح: وحى لقاح: لم يدينوا للملوك، ولم يملكوا، ولم يصبهم في الجاهلية

تفسير الطبري

اللسان: بهرم. 3 البيتان من شعر خفاف بن ندبة، وهما من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن 183 ب قال عند قوله تعالى: فما كان له من فئة الحقو: معقد الإزار. جمعه: أحق، وأحقاء، وحقي بشد الباء وحقاء اللسان: حقا. 2 البهرمان، بفتح الباء والراء: العصفر أو ضرب منه بين ناضحة وحجرأشد على صروف الدهر آداوأكبر منهم فئة بصبر 3 الهوامش: 1

الحاجة إليهم، للعون على العدو، ثم تستعمل ذلك العرب في كل جماعة كانت عوناً للرجل، وظهر له ومنه قول خفاف: فلم أر مثلهم حياً لقاحاً وجدك أي جند ينصرونه، وما عنده منعة يمتنع بها من الله. وقد بينا معنى الفئة فيما مضى وأنها الجماعة من الناس، وأصلها الجماعة التي يفيء إليها الرجل عند لقوته منها. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: فما كان له من فئة ينصرونه إليهم، ولا فئة ينصرونه لما نزل به من سخطه، بل تبرءوا منه. وما كان من المنتصرين يقول: ولا كان هو ممن ينتصر من الله إذا أحل به نقمته، فيمتنع يخسف به كل يوم قامة، وأنه يتجلجل فيها، لا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة. وقوله: فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله يقول: فلم يكن له جند يرجع بن دينار، قال: بلغني أن قارون يخسف به كل يوم مائة قامة. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فخسفنا به وبداره الأرض ذكر لما أنه قامة، ولا يبلغ أسفل الأرض إلى يوم القيامة، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا زيد بن حبان، عن جعفر بن سليمان، قال: سمعت مالك فخسفنا به وبداره الأرض قال: الأرض السابعة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: بلغنا أنه يخسف به كل يوم مائة وعبد الحميد الحماني، عن سفيان، عن الأغر بن الصباح، عن خليفة بن حصين، قال عبد الحميد، عن أبي نصر، عن ابن عباس، ولم يذكر ابن مهدي أبا نصر قال: ثنا جعفر بن سليمان، عن أبي عمران الجوني، قال: بلغني أنه قيل لموسى: لا أعبد الأرض لأحد بعدك أبداً. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، أرض خذيههم، فخسف به وبداره وأصحابه. قال: وقيل لموسى صلى الله عليه وسلم: يا موسى ما أفضلك، أما وعزتي لو إياي نادى لأجته. حدثني بشر بن هلال، ارحمني قال: يا أرض خذيههم، قال فاضطربت داره وساخت وخسف بقارون وأصحابه إلى سررهم، وهو يتضرع إلى موسى: يا موسى ارحمني قال: يا يا أرض خذيههم، قال: فاضطربت داره، وساخت بقارون وأصحابه إلى الكعبين، وجعل يقول: يا موسى، فأخذتهم إلى ركبهم، وهو يتضرع إلى موسى: يا موسى عليه. فأوحى الله إليه أن مر الأرض بما شئت تطعك. فجاء موسى إلى قارون فلما دخل عليه، عرف الشر في وجه موسى له، فقال: يا موسى ارحمني قال: في الناس، حتى بلغ موسى فلما بلغ موسى اشتد غضبه، فتوضأ من الماء، وصلى وبكى، وقال: يا رب عدوك لي مؤذ، أراد فضيحتي وشيئي، يا رب سلطني صلى الله عليه وسلم، وأكذب عدو الله فلما تكلمت بهذا الكلام، سقط في يدي قارون، ونكس رأسه، وسكت المأ وعرف أنه قد وقع في هلكة، وشاع كلامها وأخلطك بنسائي، على أن تأتيني والمأ من بني إسرائيل عندي، فتقول: يا قارون ألا تنهى عني موسى، فلم أجد توبة أفضل من أن لا أؤدي رسول الله نفسها: لأن أحدث اليوم توبة، أفضل من أن أؤدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأكذب عدو الله له. فقالت: إن قارون قال لي: هل لك أن أمولك وأعطيك، عني موسى، قالت: بلى. فلما جلس قارون، وجاء المأ من بني إسرائيل، أرسل إليها، فجاءت فقامت بين يديه، فقبل الله قلبها، وأحدث لها توبة، فقالت في فأرسل إليها فجاءته، فقال لها: هل لك أن أمولك وأعطيك، وأخلطك في نسائي، على أن تأتيني والمأ من بني إسرائيل عندي، فتقول: يا قارون، ألا تنهى عليه ويروحون، فيطعمهم الطعام، ويحدثونه ويضحكونه، فلم تدعه شقوته والبلاء، حتى أرسل إلى امرأة من بني إسرائيل مشهورة بالخنا، مشهورة بالسب، له، وكان موسى يصفح عنه ويعفو، للقرابة، حتى بنى داراً، وجعل باب داره من ذهب، وضرب على جدرانها صفائح الذهب، وكان المأ من بني إسرائيل يغدون وكان قد أوتي من الكنوز ما ذكر الله في كتابه ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة، قال إنما أوتيته على علم عندي قال: وعادى موسى، وكان مؤذياً أياكم يأتيني بعرضها قبل أن يأتوني مسلمين ... إلى قوله: فإن ربي غني كريم ثم سكت عن ذكر سليمان، فقال: إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم جدعان، قال: خرج عبد الله بن الحارث من الدار، ودخل المقصورة فلما خرج منها، جلس وتساند عليها، وجلسنا إليه، فذكر سليمان بن داود قال يا أيها المأ يا موسى: استغاث بك فلم تغته، أما لو استغاث بي لأجبتته ولأغثته. حدثنا بشر بن هلال الصواف، قال: ثنا جعفر بن سليمان الضبعي، قال: ثنا علي بن زيد بن فأخذتهم حتى بلغوا الحقو، قال: يا موسى قال: خذيههم، فأخذتهم حتى بلغوا الصدور، قال: يا موسى، قال: خذيههم، قال: فذهبوا. قال: فأوحى الله إليه جعلاً على أن أرميك بنفسي قال: فوثب موسى، فخر ساجداً لله، فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك، فقد أمرت الأرض أن تطيعك، فقال موسى: يا أرض خذيههم، فدعاها موسى، فقال: أنشدك بالذي أنزل التوراة، أصدق قارون؟ قالت: اللهم إني أشهد أنك بريء، وإنك رسول الله، وأن عدو الله قارون جعل لي يده، قال: وإن كنت أنت؟ قال: نعم قال: فما حد من زنى؟ قال: أن يرجم، قال: وإن كنت أنت؟ قال: نعم قال: فإني قد فعلت، قال: ويلك بمن؟ قال: بفلانة، لها جعلاً على أن ترمي موسى بنفسها، فتركته إذا كان يوم تجتمع فيه بنو إسرائيل إلى موسى، أتاه قارون فقال: يا موسى ما حد من سرق؟ قال: أن تنقطع قارون كان من قوم موسى قال: كان ابن عمه، وكان موسى يقضي في ناحية بني إسرائيل، وقارون في ناحية، قال: فدعا بغية كانت في بني إسرائيل، فجعل وبداره الأرض. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا علي بن هاشم بن البريد، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، في قوله: إن ركبهم ثم قيل لها: خذيههم، فأخذتهم إلى أحقائهم ثم قيل لها: خذيههم، فأخذتهم إلى أعناقهم ثم قيل لها: خذيههم، فخسف بهم، فذلك قوله: فخسفنا به المنهال، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس فخسفنا به وبداره الأرض قال: قيل للأرض خذيههم، فأخذتهم إلى أعناقهم ثم قيل لها: خذيههم، فأخذتهم إلى موسى، أنكلمني في قوم قد أظلم ما بيني وبينهم خطاياهم، وقد دعوك فلم تجبهم، أما إياي لو دعوا لأجبتهم. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن الأعمش، عن يا موسى، يا موسى، فخسفتمهم. قال: وأصاب بني إسرائيل بعد ذلك شدة وجوع شديد، فأثوا موسى، فقالوا: ادع لنا ربك قال: فدعا لهم، فأوحى الله إليه: قد سلطناك على الأرض، فمرها بما شئت، فقال: خذيههم، فأخذتهم إلى ما شاء الله، فقالوا: يا موسى، يا موسى، فقال: خذيههم، فأخذتهم إلى ما شاء الله، فقالوا:

تفسير الطبري

التوراة على موسى إلا صدقت. قالت: إذ قد استحلقتني، فإني أشهد أنك بريء، وأنت رسول الله، فخر ساجدا بيكي، فأوحى الله تبارك وتعالى: ما بيكيك؟ فجزع من ذلك، فأرسلوا إلى امرأة كانت قد أعطوها حكمها، على أن ترميه بنفسها فلما جاءت عظم عليها، وسألها بالذي فلق البحر ليني إسرائيل، وأنزل للمتقين. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن المنهال، عن رجل، عن ابن عباس قال: لما أمر الله موسى بالزكاة، قال: رموه بالزنا، يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ... إلى قوله: ويكأنه لا يفلح الكافرون يا محمد تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة فخرج على قومه في زينته وكانت زينته أنه خرج على دواب شقر عليها سروج حمر، عليهم ثياب مصبغة بالبهرامان 2. قال الذين يريدون الحياة الدنيا فانطبقت عليهم، فأوحى الله إليه: يا موسى، يقول لك عبادي: يا موسى، يا موسى فلا ترحمهم؟ أما لو إياي دعوا، لوجدوني قريباً مجيباً قال: فذلك قول الله: فأخذتهم إلى حقيهم 1 ثم قال: يا أرض خذهم، فأخذتهم إلى أعناقهم؛ قال: فجعلوا يقولون: يا موسى يا موسى، ويتضرعون إليه. قال: يا أرض خذهم، فأوحى الله إليه: مر الأرض بما شئت، قال: يا أرض خذهم! فأخذتهم إلى أقدامهم. ثم قال: يا أرض خذهم، فأخذتهم إلى ركبهم. ثم قال: يا أرض خذهم، لها موسى: يا فلانة، قالت: يا لبيك، قال: أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء؟ قالت: لا وكذبوا، ولكن جعلوا لي جعلاً على أن أقذفك بنفسي فوثب، فسجد وهو بينهم، فقال له قارون: وإن كنت أنت؟ قال: وإن كنت أنا، قال: فإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة. قال: ادعوها، فإن قالت، فهو كما قالت فلما جاءت قال سرق قطعنا يده، ومن افتري جلدناه، ومن زنى وليس له امرأة جلدناه مائة، ومن زنى وله امرأة جلدناه حتى يموت، أو رجمناه حتى يموت الطبري يشك تنقذه بنفسها، ثم أتى موسى، فقال لموسى: إن بني إسرائيل قد اجتمعوا لتأمرهم ولتنهاهم، فخرج إليهم وهم في براح من الأرض، فقال: يا بني إسرائيل من كبيرنا وأنت سيدنا، فمرنا بما شئت، فقال: أمركم 63019 أن تجيئوا بفلانة البغي، فتجعلوا لها جعلاً فتقذفه بنفسها، فدعوها فجعل لها جعلاً على أن فحسه فوجده كثيراً، فجمع بني إسرائيل، فقال: يا بني إسرائيل، إن موسى قد أمركم بكل شيء فاطعموه، وهو الآن يريد أن يأخذ من أموالكم، فقالوا: أنت قال: لما نزلت الزكاة أتى قارون موسى، فصالحه على كل ألف دينار ديناراً، وكل ألف شيء شيئاً، أو قال: وكل ألف شاة شاة الطبري يشك قال: ثم أتى بيته على أنى موسى. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: أخبرنا الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، عن ابن عباس، إذ أمر الأرض أن تأخذه أمرها بأخذه، وأخذ من كان معه من جلسائه في داره، وكانوا جماعة جلوساً معه، وهم على مثل الذي هو عليه من النفاق والمؤازرة فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين 81 يقول تعالى ذكره: فחסبنا بقارون وأهل داره. وقيل: وبداره، لأنه ذكر أن موسى القول في تأويل قوله تعالى: فחסبنا به وبداره الأرض

دليلاً على المعنى، مع أن المصاحف مختلفة رسمها اختلافاً بيناً، وليس لاختلاف المعاني أي دخل في ذلك الرسم، وإنما وجد إلى أسباب أخرى. 82 مختار الشعر قيل: الفوارس: في موضع: قول الفوارس وهما بمعنى. 6 قلت: العجب من المؤلف على إمامته وعلو كعبه في العلم كيف يجعل رسم المصاحف وويسك وويبك: مثل ويلك. وروايته البيت هنا كروايته في معاني القرآن للفراء ص 243 فقد نقله في كلامه الذي نقله المؤلف، وذكر فيه هذا الشاهد، وفي الخطاب، وقد يزيدون عليها لأم، فتصير ويل أو الحاء، فتصير ويح، وتستعمل الأولى في الإنذار بالشر، والثانية في الإشعار بالرحمة، فيقال ويلك، وويحك، إليه شفى نفسه، ونفى غمه. اه. ووي: كلمة يقولها المتعجب من شيء، وهي بدائية ثنائية الوضع. لأنها من أسماء الأصوات ثم صارت اسم فعل وقد تدخلها كاف لعنترة بن عمرو بن شداد العبسي، من معلقته مختار الشعر الجاهلي بشعر مصطفى السقا ص 379 قال شارحه: يريد أن تعويل أصحابه عليه، والتجاءهم وسيبويه من حيث اللفظ أقرب إلى الصواب، لأن الكلمة مركبة من ثلاثة أشياء: وي، والكاف وأن. والذي قال الفراء من جهة المعنى حسن واضح. 5 البيت سمعت أعرابية تقول لزوجها: أين ابنك، ويلك؟ فقال: ويكأنه وراء البيت، معناه أما ترينه وراء البيت... إلى آخر ما نقله عنه المؤلف. قلت: والذي قاله الخليل 243: ويكأن... في كلام العرب تقرير كقول الرجل: أما ترى إلى صنع الله؟ وأنشدني: ويكأن من يكن... البيت. وأخبرني شيخ من أهل البصرة قال: على أن القوم انتبهوا، فتكلموا على قدر علمهم، أو نبهوا، فقبل لهم: أما يشبه أن هذا عندكم هكذا؟ وقال الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة الورقة كلمتان؟ فقال سيبويه: سألت الخليل عن قوله تعالى: ويكأنه لا يفلح الكافرون وعن قوله: ويكأن الله فزع منها: وي مفصولة من كأن. والمعنى الأمر القبيح المنكر. والنشب: المال الأصيل، من الناطق والصامت. والشاهد في قوله: ويكأنه فقد اختلف فيها البصريون والكوفيون أهي كلمة واحدة أم نصر: إذا مزق عرضه. وبكسر الهاء: الكذب، والداهية، والأمر العجب. والسقط من الكلام، والخطأ فيه. وبالضم: ذهاب العقل من كبر، أو مرض، أو حزن. والنكر: ينكر حال زوجيه معه بعد أن كبر وافتقر. وفي البيت الثاني: أن رأنا مالي قليلاً... إلخ والعرس: الزوجة. والهتر بفتح الهاء: مصدر هتر يهتره هتراً من باب بن عمرو بن نفيل خزانة الأدب الكبرى للبغدادى 3: 9795 وقبلهما بيت ثالث وهو: تلك عرساي تنطقان على عمد إلى اليوم قول زور وهتر الشاعر ويكأنه لا يفلح الكافرون يقول: ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون، فتنجح طلباتهم. الهوامش: 4: البيتان لزيد قراء الأمصار سوى شبيبة: لخسف بنا بضم الخاء، وكسر السين وذكر عن شبيبة والحسن: لخسف بنا بفتح الخاء والسين، بمعنى: لخسف الله بنا. وقوله: لولا أن من الله علينا يقول: لولا أن تفضل علينا، فصرف عنا ما كنا نتمناه بالأمس لخسف بنا. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة كان بسط من ذلك لقارون، لا لفضله ولا لكرامته عليه ويقدر يقول: ويضيق على من يشاء من خلقه ذلك، ويقتدر عليه، لا لهوانه، ولا لسخطه عمله. وقوله: يقولون لما عاينوا ما أحل الله به من نعمته: ألم ترياً هذا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده، فيوسع عليه، لا لفضل منزلته عنده، ولا لكرامته عليه، كما ذلك حرفاً واحداً، فالصواب من التأويل: ما قاله قتادة، وإذ كان ذلك هو الصواب، فتأويل الكلام: وأصبح الذين تمنوا مكان قارون وموضعهم من الدنيا بالأمس، من يقول: وي بمعنى التنبيه، ثم استأنف الكلام بكأن، وجب أن يفصل وي من كأن، وذلك أيضاً خلاف خطوط المصاحف كلها 6. فإذا كان

تفسير الطبري

بمعنى: ويملك اعلم أن الله؛ وجب أن يفصل ويك من أن ، وذلك خلاف خط جميع المصاحف، مع فساد في العربية، لما ذكرنا. وإن وجه إلى قول وأن ويكأن في خط المصحف حرف واحد. ومتى وجه ذلك إلى غير التأويل الذي ذكرنا عن قتادة، فإنه يصير حرفين، وذلك أنه إن وجه إلى قول من تأوله وأعلم. وأولى الأقوال في ذلك بالصحة: القول الذي ذكرنا عن قتادة، من أن معناه: ألم تر، ألم تعلم، للشاهد الذي ذكرنا فيه من قول الشاعر، والرواية عن العرب الكلام، فوصلت بما ليست منه. وقال آخر منهم: إن وي: تنبيه، وكأن حرف آخر غيره، بمعنى: لعل الأمر كذا، وأظن الأمر كذا، لأن كأن بمنزلة أظن وأحسب وهي تعجب، وكأن في معنى الظن والعلم، فهذا وجه يستقيم. قال: ولم تكتبها العرب منفصلة، ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلة، وقد يجوز أن تكون كثر بها وقال آخرون: إن معنى قوله: ويكأن : وي منفصلة من كأن، كقولك للرجل: وي أما ترى ما بين يديك؟ فقال: وي ثم استأنف، كأن الله يبسط الرزق، قولك: ويك حتى تصير: ويك، فقد تقوله: العرب، لكثرتها في الكلام، قال عنترة: ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قول الفوارس ويك عنترة أقدم 5 قال: مجرى المتأخر ألا ترى أنه لا يجوز في الابتداء أن يقول: يا هذا أنك قائم، وبها هذا أن قمت، يريد: علمت، أو أعلم، أو ظننت، أو أظن، وأما حذف اللام من أعلم. قال: ولم نجد العرب تعمل الظن مضمرًا، ولا العلم وأشباهه في أن ، وذلك أنه يبطل إذا كان بين الكلمتين، أو في آخر الكلمة، فلما أضمر جرى النحويين إلى أنها كلمتان، يريد: ويك أنه، كأنه أراد: ويك، فحذف اللام، فتجعل أن مفتوحة بفعل مضمر، كأنه قال: ويك أعلم أنه وراء البيت، فأضمر صنع الله وإحسانه، وذكر أنه أخبره من سمع أعرابية تقول لزوجها: أين ابننا؟ فقال: ويكأنه وراء البيت. معناه: أما ترى أنه وراء البيت؟ قال: وقد يذهب بها بعض من يكن له نشب يحب ومن يفتقر يعيش عيش ضر 4 وقال بعض نحويي الكوفة: ويكأن في كلام العرب: تقرير، كقول الرجل: أما ترى إلى أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة، واستشهد لصحة تأويله ذلك كذلك، بقول الشاعر: سألتاني الطلاق أن رأنا بقل مالي، قد جئتما بنكرو ويكأن قتادة، في قوله: ويكأن الله يبسط الرزق قال: أو لم يعلم أن الله ويكأنه أو لا يعلم أنه. وتأول هذا التأويل الذي ذكرناه عن قتادة في ذلك أيضا بعض ثنا محمد بن كثير، قال: ثني معمر، عن قتادة ويكأنه قال: ألم تر أنه. والقول الآخر: ما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قوله: ويكأنه قال: ألم تر أنه. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ويكأنه أو لا ترى أنه. وحدثني إسماعيل بن المتوكل الأشجعي، قال: الله فأما قتادة، فإنه روي عنه في ذلك قولان: أحدهما ما: حدثنا به ابن بشار، قال: ثنا محمد بن خالد بن عثمة، قال: ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، قال في من الدنيا، وغناه وكثرة ماله، وما بسط له منها بالأمس، يعني قبل أن ينزل به ما نزل من سخط الله وعقابه، يقولون: ويكأن الله ... اختلف في معنى ويكأن يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون 82 يقول تعالى ذكره: وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس القول في تأويل قوله تعالى : وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله

قلنا في معنى العاقبة قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: والعاقبة للمتقين أي الجنة للمتقين. 83 الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين. وقوله: والعاقبة للمتقين يقول تعالى ذكره: والجنة للمتقين، وهم الذين اتقوا معاصي الله، وأدوا فرائضه. وب نحو الذي رضي الله عنه قال: إن الرجل ليعجبه من شارك نعله أن يكون أجود من شارك صاحبه، فيدخل في قوله: تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في يريدون علوا في الأرض قال: تعظما وتجبرا ولا فسادا: عملا بالمعاصي. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أشعث السمان، عن أبي سلمان الأعرج، عن علي جعفر، عن سعيد بن حبيب: للذين لا يريدون علوا في الأرض قال: البغي. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: للذين لا عن مسلم البطين: للذين لا يريدون علوا في الأرض قال: التكبر في الأرض بغير الحق ولا فسادا أخذ المال بغير حق. قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث، عن للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا قال: العلو: التكبر في الحق، والفساد: الأخذ بغير الحق. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، علوا في الأرض ولا فسادا قال: العلو: التجبر. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مسلم البطين تلك الدار الآخرة نجعلها التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، عن زياد بن أبي زياد، قال: سمعت عكرمة يقول: لا يريدون للذين لا يريدون تكبرا عن الحق في الأرض وتجبرا عنه ولا فسادا. يقول: ولا ظلم الناس بغير حق، وعملا بمعاصي الله فيها. وب نحو الذي قلنا في ذلك قال أهل قوله تعالى : تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين 83 يقول تعالى ذكره: تلك الدار الآخرة نجعل نعيمها القول في تأويل

فلا يجزى الذين عملوا السيئات يقول: فلا يثاب الذين عملوا السيئات على أعمالهم السيئة إلا ما كانوا يعملون يقول: إلا جزاء ما كانوا يعملون. 84 فله خير منها أي: له منها حظ خير، والحسنة: الإخلاص، والسيئة: الشرك. وقد بينا ذلك باختلاف المختلفين، ودلنا على الصواب من القول فيه. وقوله: وذلك الخير هو الجنة والنعيم الدائم، ومن جاء بالسيئة، وهى الشرك بالله. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد قال ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: من جاء بالحسنة خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون 84 يقول تعالى ذكره: من جاء الله يوم القيامة بإخلاص التوحيد، فله خير، القول في تأويل قوله تعالى : من جاء بالحسنة فله

سلكه نجا، ومن هو في جور عن قصد السبيل منا ومنكم. وقوله: مبين، يعني أنه يبين للمفكر الفهم إذا تأمله وتدبره، أنه ضلال وجور عن الهدى. 85 قل ربي أعلم من جاء بالهدى يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: ربي أعلم من جاء بالهدى الذي من فيقال له: إن الذي فرض عليك القرآن لرادك لمصيرك إلى الموضع الذي خرجت منه من الجنة، إلى أن تعود إليه، فذلك إن شاء الله قول من قال ذلك. وقوله: عنه أنه قال: دخلت الجنة، فرأيت فيها قصرا، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب، ونحو ذلك من الأخبار التي رويت عنه بذلك، ثم رد إلى الأرض،

تفسير الطبري

بإخراج الله إياه منها، قد أخرجوا منها، فمن دخلها فكأنما يرد إليها بعد الخروج. والثاني أن يقال: إنه كان صلى الله عليه وسلم دخلها ليلة أسري به، كما روي قال قائل: أو كان أخرج من الجنة، فيقال له: نحن نعيدك إليها؟ قيل: لذلك وجهان: أحدهما: أنه إن كان أبوه آدم صلى الله عليهما أخرج منها، فكأن ولده تأوله بمعنى: لرادك إلى الجنة؟ قيل: ينبغي أن يكون وجه تأويله ذلك كذلك على 64219 هذا الوجه الآخر، وهو لمصيرك إلى أن تعود إلى الجنة. فإن تأويله: إن الذي فرض عليك القرآن لمصيرك إلى أن تعود إلى مكة مفتوحة لك. فإن قال قائل: فهذه الوجوه التي وصفت في ذلك قد فهمناها، فما وجه تأويل من الموضع: المفعول من العادة، ليس من العود، إلا أن يوجه موجه تأويل قوله: لرادك لمصيرك، فيتوجه حينئذ قوله: إلى معاد إلى معنى العود، ويكون مجاهد قال: إلى مولدك بمكة. والصواب من القول في ذلك عندي: قول من قال: لرادك إلى عادتك من الموت، أو إلى عادتك حيث ولدت، وذلك أن المعاد في هذا في قوله: إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قال: إلى مولده بمكة. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني عيسى بن يونس، عن أبيه، عن فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قال: إلى مولدك بمكة. حدثني الحسين بن علي الصدائي، قال: ثنا أبي، عن الفضيل بن مرزوق، عن مجاهد أبي الحجاج، إلى معاد قال: إلى مولدك بمكة. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا يونس بن عمرو، وهو ابن أبي إسحاق، عن مجاهد، في قوله: إن الذي قال: أخبرنا يونس بن أبي إسحاق، عن مجاهد، قال: مولده بمكة. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي عن يونس بن أبي إسحاق، قال: سمعت مجاهدا يقول: لرادك قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس لرادك إلى معاد قال: يقول: لرادك إلى مكة، كما أخرجك منها. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، ابن وكيع، قال: ثنا يعلى بن عبيد، عن سفيان العصفري، عن عكرمة، عن ابن عباس: لرادك إلى معاد قال: إلى مكة. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، بن جبير، عن ابن عباس، قال: إلى الموت، أو إلى مكة. وقال آخرون: بل معنى ذلك: لرادك إلى الموضع الذي خرجت منه، وهو مكة. ذكر من قال ذلك: حدثنا بن جبير في قوله: لرادك إلى معاد قال: الموت. حدثنا القاسم، قال: ثنا أبو تميلة، عن أبي حمزة، عن جابر، عن عدي بن 64119 ثابت، عن سعيد ابن يمان، عن سفيان، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، قال: إلى الموت. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن رجل، عن سعيد معاد قال: إلى الموت. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن السدي عمن سمع ابن عباس، قال: إلى الموت. حدثنا أبو كريب وابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن السدي، عن رجل، عن ابن عباس، قال: إلى الموت. قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن أبي جعفر، عن سعيد: لرادك إلى عبد الله الزبيري، قال: ثنا سفيان بن سعيد الثوري، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: لرادك إلى معاد قال: الموت. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يبعثه الله يوم القيامة، ويدخله الجنة. وقال آخرون: معنى ذلك: لرادك إلى الموت. ذكر من قال ذلك: حدثني إسحاق بن وهب الواسطي، قال: ثنا محمد بن معاد قال: معادك من الآخرة. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: لرادك إلى معاد قال: كان الحسن يقول: إي والله، إن له لمعاد أبي نجيح، عن مجاهد قوله: لرادك إلى معاد قال: يجيء بك يوم القيامة. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا هوزة، قال: ثنا عون، عن الحسن، في قوله: لرادك إلى والزهري، قال: معاده يوم القيامة. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: لرادك إلى معاد قال: يجيء بك يوم القيامة. قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن الحسن القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو تميلة، عن أبي حمزة، عن جابر، عن عكرمة وعطاء ومجاهد وأبي قزعة والحسن، قالوا: يوم القيامة. قال: ثنا الحسين، أبي مالك، قال: يردك إلى الجنة، ثم يسألك عن القرآن. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن جابر، عن عكرمة ومجاهد، قال: إلى الجنة. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن مهدي، عن سفيان، عن السدي، عن أبي صالح: لرادك إلى معاد قال: إلى الجنة. حدثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن السدي، عن لرادك إلى معاد قال: إلى الجنة ليسألك عن القرآن. حدثنا أبو كريب وابن وكيع، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن السدي، عن أبي صالح، قال: الجنة. حدثنا لرادك إلى معاد قال: معاده آخرته الجنة. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن السدي، عن أبي مالك، في إن الذي فرض عليك القرآن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: إلى الجنة. حدثنا ابن وكيع، قال: ثني أبي، عن إبراهيم بن حبان، سمعت أبا جعفر، عن ابن عباس، عن أبي سعيد الخدري خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس لرادك إلى معاد قال: إلى معدنك من الجنة. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن مهدي، عن سفيان، عن الأعمش، عن رجل، عن لرادك إلى معاد فقال بعضهم: معناه: لمصيرك إلى الجنة. ذكر من قال ذلك: حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، قال: ثنا عتاب بن بشر، عن قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: إن الذي فرض عليك القرآن قال: الذي أعطاك. واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: قوله: إن الذي فرض عليك القرآن قال: الذي أعطاك القرآن. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، ضلال مبين 85 يقول تعالى ذكره: إن الذي أنزل عليك يا محمد القرآن. كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، في القول في تأويل قوله تعالى: إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في الذي معناه التقديم، وإن معنى اللام: إن الذي فرض عليك القرآن، فأنزله عليك، وما كنت ترجو أن ينزل عليك، فتكون نبيا قبل ذلك، لرادك إلى معاد. 86 يقول: فاحمد ربك على ما أنعم به عليك من رحمته إياك، بإنزاله عليك هذا الكتاب، ولا تكونن عوناً لمن كفر بربك على كفره به. وقيل: إن ذلك من المؤخر تشهده، ثم تتلو ذلك على قومك من قريش، إلا أن ربك رحمك، فأنزله عليك، فقوله: إلا رحمة من ربك استثناء منقطع. وقوله: فلا تكونن ظهيرا للكافرين تعالى ذكره: وما كنت ترجو يا محمد أن ينزل عليك هذا القرآن، فتعلم الأنباء والأخبار عن الماضين قبلك، والحادثة بعدك، مما لم يكن بعد، مما لم تشهده ولا القول في تأويل قوله تعالى: وما كنت ترجو أن يلقى إيلك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين 86 يقول

ولا تكونن من المشركين يقول: ولا تترك الدعاء إلى ربك، وتبليغ المشركين رسالته، فتكون ممن فعل فعل المشركين بمعصيته ربه، وخلافه أمره. 87

تفسير الطبري

الله وحججه بعد أن أنزلها إليك ربك يا محمد هؤلاء المشركون بقولهم: لولا أوتي مثل ما أوتي موسى وادع إلى ربك وبلغ رسالته إلى من أرسلك إليه بها تأويل قوله تعالى: ولا يصدك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين 87 يقول تعالى ذكره: ولا يصرفك عن تبليغ آيات القول في

غيره معه فيهم حكم وإليه ترجعون يقول: وإليه تردون من بعد مماتكم، فيقضي بينكم بالعدل، فيجازي مؤمنكم جزاءهم، وكفاركم ما وعدهم. 88 ذلك كذلك بقول الشاعر: أستغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد إليه الوجه والعملو قوله: له الحكم يقول: له الحكم بين خلقه دون غيره، ليس لأحد إلا وجهه. واختلف في معنى قوله: إلا وجهه فقال بعضهم: معناه: كل شيء هالك إلا هو. وقال آخرون: معنى ذلك: إلا ما أريد به وجهه، واستشهدوا لتأويلهم ولا تعبد يا محمد مع معبودك الذي له عبادة كل شيء معبودا آخر سواه. وقوله: لا إله إلا هو يقول: لا معبود تصلح له العبادة إلا الله الذي كل شيء هالك القول في تأويل قوله تعالى: ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون 88 يقول تعالى ذكره: عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وإذا كان ذلك عقبه، فهو بأن يكون بيانا عن القول الذي هو عقبه أحق من أن يكون بيانا عن غيره. 9 من قال: معنى ذلك: وفرعون وآله لا يشعرون بما هو كائن من هلاكهم على يديه. وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات به؛ لأنه عقيب قوله: وقالت امرأة فرعون قرة محمد بن قيس لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون قال: يقول: لا تدري بنو إسرائيل أنا التقطناه. والصواب من القول في ذلك، قول معنى قوله: وهم لا يشعرون بنو إسرائيل لا يشعرون أنا التقطناه. ذكر من قال ذلك. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي معشر، عن امرأة فرعون آسية: لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون أي: بما هو كائن بما أراد الله به. وقال آخرون: بل آخرون: بل معنى ذلك: وهم لا يشعرون بما هو كائن من أمرهم وأمره. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: قالت وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وهم لا يشعرون قال: آل فرعون إنه لهم عدو. وقال قال: ثني سفيان، عن معمر، عن قتادة أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون قال: إن هلاكهم على يديه. حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وهم لا يشعرون قال: وهم لا يشعرون أن هلكتهم على يديه، وفي زمانه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، حين أبصرته. وقوله: وهم لا يشعرون اختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم: معنى ذلك: وهم لا يشعرون هلاكهم على يده. ذكر من قال ذلك: حدثنا صبي لا يعقل، وإنما صنع هذا من صباه. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا قال: ألفت عليه رحمته فرعون به صبيا أخذه إليه، فأخذ موسى بلحيته فنتفها، قال فرعون: علي بالذباحين، هو هذا! قالت آسية لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا إنما هو نتف من لحيته، أو ضربه بعصا كانت في يده. ذكر من قال: قالت ذلك يوم تنف لحيته: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما أتى تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ذكر أن امرأة فرعون قالت هذا القول حين هم بقتله. قال بعضهم: حين أتى به يوم التقطه من اليم. وقال بعضهم: يوم الله صلى الله عليه وسلم: والذي يحلف به لو أقر فرعون أن يكون له قرة عين كما أقرت، لهداه الله به كما هدى به امرأته، ولكن الله حرمة ذلك. وقوله: لا بن جببر، عن ابن عباس قال: لما أتت بموسى امرأة فرعون فرعون قالت: قرة عين لي ولك قال فرعون: يكون لك، فأما لي فلا حاجة لي فيه، فقال رسول قرة عين لي ولك تعني بذلك: موسى. حدثنا العباس بن الوليد، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصبح بن يزيد، قال: ثنا القاسم بن أبي أيوب، قال: ثني سعيد لك، لا لي. قال عبد الله بن عباس: لو أنه قال: وهو لي قرة عين إذن؛ لآمن به، ولكنه أبى. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قالت امرأة فرعون: أنه ابن فرعون فلما تحرك الغلام أرتته أمه آسية صبيا، فبينما هي ترقصه وتلعب به، إذ ناولته فرعون، وقالت: خذه، قرة عين لي ولك، قال فرعون: هو قرة عين وسلم: لو قال فرعون: قرة عين لي ولك، لكان لهما جميعا. حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: اتخذ فرعون ولدا، ودعى على قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا قال فرعون: قرة عين لك، أما لي فلا. قال محمد بن قيس: قال رسول الله صلى الله عليه وأما لي فلا فكان كذلك. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن قيس، قال: قالت امرأة فرعون: مرفوعة بمضمهر هو هذا، أو هو. وقوله: لا تقتلوه مسألة من امرأة فرعون أن لا يقتله. وذكر أن المرأة لما قالت هذا القول لفرعون، قال فرعون: أما لك فنعم، لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون 9 يقول تعالى ذكره: وقالت امرأة فرعون له هذا قرة عين لي ولك يا فرعون فقرة عين القول في تأويل قوله تعالى: وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك

سورة 29

ذكره: الم وذكرنا أقوال أهل التأويل في تأويله، والذي هو أولى بالصواب من أقوالهم عندنا بشواهد فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. 1 القول في تأويل قوله تعالى: الم 1 أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون قال أبو جعفر: وقد بينا معنى قول الله تعالى ... إلى قوله: وليعلمن المنافقين قال: هذه الآيات أنزلت في القوم الذين رددهم المشركون إلى مكة، وهذه الآيات العشر مدنية إلى ههنا وسائرهما مكية. 10 فقاتلوهم، حتى نجا من نجا، وقتل من قتل. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم فكتبوا إليهم بذلك: إن الله قد جعل لكم مخرجا، فخرجوا، فأدركهم المشركون،

تفسير الطبري

فإذا أودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ... إلى آخر الآية، فكتب المسلمون إليهم بذلك، فخرجوا وأيسوا من كل خير، ثم نزلت فيهم ثم إن ربك للذين من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية أن لا عذر لهم، فخرجوا. فلحقهم المشركون، فأعطوهم الفتنة، فنزلت فيهم هذه الآية ومن الناس من يقول آمنا بالله كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكروها، فاستغفروا لهم، فنزلت إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم ... إلى آخر الآية، قال: فكتب إلى ابن عباس، قال: كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بإسلامهم، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم وقتل بعض، فقال المسلمون: ما أرادوا منهم. ذكر الخبر بذلك: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: ثنا أبو أحمد الزبيري، قال: ثنا محمد بن شريك، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن فتنة الناس كعذاب الله. وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من أهل الإيمان كانوا بمكة، فخرجوا مهاجرين، فأدركوا وأخذوا فأعطوا المشركين لما نالهم أذاهم ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قول الله: فإذا أودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله قال: هو المنافق إذا أودى في الله رجع عن الدين وكفر، وجعل كانوا يؤمنون، فإذا أودوا وأصابهم بلاء من المشركين، رجعوا إلى الكفر مخافة من يؤذيهم، وجعلوا أذى الناس في الدنيا كعذاب الله. حدثني يونس، قال: أخبرنا قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: قوله: ومن الناس من يقول آمنا بالله ... الآية، نزلت في ناس من المنافقين بمكة قال: أناس يؤمنون بالسنتهم، فإذا أصابهم بلاء من الله أو مصيبة في أنفسهم افتتنوا، فجعلوا ذلك في الدنيا كعذاب الله في الآخرة. حدثت عن الحسين، ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: فإذا أودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ... إلى قوله: وليعلم المنافقين فتنة الناس كعذاب الله قال: فتنته أن يرتد عن دين الله إذا أودى في الله. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أودى في الله جعل عن دين الله فكيف يخادع من كان لا يخفى عليه خافية، ولا يستتر عنه سرا ولا علانية. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني كذا وإفكا، يقول الله: أوليس الله بأعلم أيها القوم من كل أحد بما في صدور العالمين جميع خلقه، القائلين آمنا بالله وغيرهم، فإذا أودى في الله ارتد يا محمد أهل الإيمان به ليقول هؤلاء المرتدون عن إيمانهم، الجاعلون فتنة الناس كعذاب الله إنا كنا أيها المؤمنون معكم نصركم على أعدائكم، آذاه المشركون في إقراره بالله، جعل فتنة الناس إياه في الدنيا، كعذاب الله في الآخرة، فارتد عن إيمانه بالله، راجعا على الكفر به ولئن جاء نصر من ربك ولئن جاء نصر من ربك ليقول إنا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين 10 يقول تعالى ذكره: ومن الناس من يقول: أقررنا بالله فوجدناه، فإذا القول في تأويل قوله تعالى: ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله

بإظهار الله ذلك منكم بالمحن والابتلاء والاختبار وبمسارعة المسارع منكم إلى الهجرة من دار الشرك إلى دار الإسلام، وتناقل المتناقل منكم عنها. 11 تعالى ذكره: وليعلم الله أولياء الله، وحزبه أهل الإيمان بالله منكم أيها القوم، وليعلم المنافقين منكم حتى يميزوا كل فريق منكم من الفريق الآخر، القول في تأويل قوله تعالى: وليعلم الله الذين آمنوا وليعلم المنافقين 11 يقول

في كلام العرب. قال الشاعر: فقلت ادعي وأدع ... البيت. أراد ادعي ولأدع، فإن أندى، فكأنه قال: إن دعوت دعوت. اهـ. وقد نقله المؤلف بحذافيره. 12 ص 244 قال: وقوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل: هو أمر فيه تأويل جزاء، كما أن قوله ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم نهى فيه تأويل الجزاء، وهو كثير أدعو. ويروى وادع على الأمر، بحذف اللام، إذ أصله: ولأدع. اهـ. وهذا التوجيه الثاني هو توجيه الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة رقم 14059 حشم فيما زعم الزمخشري أو دثار بن شيبان النمري، فيما زعم ابن بري. والشاهد في ادعوا حيث نصب الواو فيه بتقدير أن بعد واو الجمع، أي وأن أن ينادي داعيانوفي فرائد القلائد، وهي شرح الشواهد الصغير للعيني في باب إعراب الفعل، قاله الأعشى أو الحطيئة، فيما زعم ابن يعيش، أو ربعة، مذهباً، وأرفع صوتاً. وأنشد الأصمعي لذار بن شيبان النمري: تقول خليلتي لما اشتكيناسيدركنا بنو القرم الهجانفقلت ادعي وأدع فإن أندلصوت إن هم اتبعوهم. الهوامش: 2 البيت لذار بن شيبان النمري اللسان: ندى قال: وفلان أندى صوتاً من فلان: أي أبعد خطاياكم يقول جل ثناؤه: وكذبوا في قيلهم ذلك لهم، ما هم بحاملين من آثام خطاياهم من شيء، إنهم لكاذبون فيما قالوا لهم ووعدوهم، من حمل خطاياهم دعوت دعوت. وقوله: وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون وهذا تكذيب من الله للمشركين القائلين للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل ما قلت: إن اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم، كما قال الشاعر: فقلت ادعي وأدع فإن أندلصوت أن ينادي داعيان 2 يريد: ادعي ولأدع، ومعناه: إن من الأتباع: اتروا دين محمد واتبعوا ديننا، وهذا أعني قوله: اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وإن كان خرج مخرج الأمر، فإن فيه تأويل الجزاء، ومعناه عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وقال الذين كفروا هم القادة من الكفار، قالوا لمن آمن اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم قال: قول كفار قريش بمكة لمن آمن منهم، يقول: قالوا: لا نبعث نحن ولا أنتم، فاتبعونا إن كان عليكم شيء فهو علينا. حدث محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: بعد الممات، وجوزيتم على الأعمال، فإننا 1520 نتحمل آثام خطاياكم حينئذ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني نحن عليه من التكذيب بالبعث بعد الممات وجحود الثواب والعقاب على الأعمال ولنحمل خطاياكم يقول: قالوا فإنكم إن اتبعتم سبيلنا في ذلك، فبعثتم من من شيء إنهم لكاذبون 12 يقول تعالى ذكره: وقال الذين كفروا بالله من قريش للذين آمنوا بالله منهم اتبعوا سبيلنا يقول: قالوا: كونوا على مثل ما القول في تأويل قوله تعالى: وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم

. وقرأ قوله: ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون قال: فهذا قوله: وأثقالا مع أثقالهم. 13

تفسير الطبري

أوزارهم وأتقلا مع أتقالهم يقول: أوزار من أضلوا.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وليحملن أتقالهم وأتقلا مع أتقالهم الكذب بذلك.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وليحملن أتقالهم أي عن سبيل الله مع أوزارهم، وليسألن يوم القيامة عما كانوا يكذبونهم في الدنيا بوعدهم إياهم الأباطيل، وقيلهم لهم: اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم فيفترون 13يقول تعالى ذكره: وليحملن هؤلاء المشركون بالله القائلون للذين آمنوا به اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم أوزار أنفسكم وأثامها، وأوزار من أضلوا وصدوا القول في تأويل قوله تعالى : وليحملن أتقالهم وأتقلا مع أتقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون

الذي يشتمل على المدن الكثيرة؛ والقتل الذريع والموت الجارف، يقال له: طوفان. وبذلك كله فسر قوله تعالى: فأخذهم الطوفان وهم ظالمون 14 المؤلف بحروفه. وفي اللسان: طوف: والطوفان الماء الذي يغشى كل مكان. وقيل: الطوفان من كل شيء: ما كان كثيرا محيطا مطيفا بالجماعة كلها، كالغرق قال: الطوفان: مجازة كل ماء طام فاش، من سبيل كان أم من غيره وهو كذلك من الموت إذا كان جارفا فاشيا كثيرا. قال: أفناهم الطوفان ... البيت. ونقله هذا بيت من مشطور الرجز، وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن الورقة 184 أ

الضحك يقول: الطوفان: الغرق.وقوله: وهم ظالمون يقول: وهم ظالمون أنفسهم بكفرهم.الهوامش:3: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فأخذهم الطوفان قال: هو الماء الذي أرسل عليهم.حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت عندهم طوفان؛ ومنه قول الرازي:أفناهم طوفان موت جارف 3وبنحو قولنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: يقول تعالى ذكره: فأهلكهم الماء الكثير، وكل ماء كثير فاش طام؛ فهو عند العرب طوفان، سبلا كان أو غيره، وكذلك الموت إذا كان فاشيا كثيرا، فهو أيضا الله أرسل نوحا إلى قومه وهو ابن خمسين وثلاث مئة سنة فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما، ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلاث مئة سنة، فأخذهم الطوفان، فرارا.وذكر أنه أرسل إلى قومه وهو ابن ثلاث مئة وخمسين سنة.كما حدثنا نصر بن علي الجهضمي، قال: ثنا نوح بن قيس، قال: ثنا عون بن أبي شداد، قال: إن عاما يدعوهم إلى التوحيد، وفراق الآلهة والأوثان، فلم يزددهم ذلك من دعائه إياهم إلى الله من الإقبال إليه، وقبول ما أتاهم به من النصيحة من عند الله إلا ومصير أمرهم وأمر أصحابك إلى العلو والظفر بهم، والنجاة مما يحل بهم من العقاب، كفعلنا ذلك بنوح، إذ أرسلناه إلى قومه، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين الله عليه وسلم: لا يحزننك يا محمد ما تلقى من هؤلاء المشركين أنت وأصحابك من الأذى، فإني وإن أملت لهم فأطلت إملاءهم، فإن مصير أمرهم إلى البوار، وهم ظالمون 14وهذا وعيد من الله تعالى ذكره هؤلاء المشركين من قريش، القائلين للذين آمنوا: اتبعوا سبيلنا، ولنحمل خطاياكم، يقول لنبيه محمد صلى القول في تأويل قوله تعالى : ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان

في قوله: وجعلناها كناية عن العقوبة أو السخط، ونحو ذلك، إذ كان قد تقدم ذلك في قوله: فأخذهم الطوفان وهم ظالمون كان وجهها من التأويل. 15 السفينة ... الآية. قال: أبقاها الله آية للناس بأعلى الجودي.ولو قيل: معنى وجعلناها آية للعالمين وجعلنا عقوبتنا إياهم آية للعالمين، وجعل الهاء والألف وحجة عليهم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فأنجيناها وأصحاب الروايات فيه، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع. وجعلناها آية للعالمين يقول: وجعلنا السفينة التي أنجيناها وأصحابها فيها عبرة وعظة للعالمين، تعالى ذكره: فأنجينا نوحا وأصحاب سفينته، وهم الذين حملهم في سفينته من ولده وأزواجهم. 1820 وقد بينا ذلك فيما مضى قبل، وذكرنا القول في تأويل قوله تعالى : فأنجيناها وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين 15يقول

لا إله لكم غيره، واتقوه يقول: واتقوا سخطه بأداء فرائضه، واجتنب معاصيه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ما هو خير لكم مما هو شر لكم. 16 ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر أيضا يا محمد إبراهيم خليل الرحمن، إذ قال لقومه: اعبدوا الله أيها القوم دون غيره من الأوثان والأصنام، فإنه القول في تأويل قوله تعالى : وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون 16يقول تعالى

تأكلون.الهوامش:1: لعل مراده: وإنما المقدره في قوله إفكا: مردود .. إلخ، والمقصود منه واضح. 17 شكرته. وقوله: إليه ترجعون يقول: إلى الله تردون من بعد مماتكم، فيسألكم عما أنتم عليه من عبادتكم غيره وأنتم عباده وخلقه، وفي نعمه تتقلبون، وورقه أوثانكم، تدركون ما تبتغون من ذلك واعبدوه يقول: وذلوا له واشكروا له على رزقه إياكم، ونعمه التي أنعمها عليكم، يقال: شكرته وشكرت له، أفصح من لا يملكون لكم رزقا يقول جل ثناؤه: إن أوثانكم التي تعبدونها، لا تقدر أن ترزقكم شيئا فابتغوا عند الله الرزق يقول: فالتمسوا عند الله الرزق لا من عند وتشديد اللام، من التخليق.والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار، لإجماع الحجة من القراء عليه.وقوله: إن الذين تعبدون من دون الله وتخلقون إفكا بتخفيف الخاء من قوله: وتخلقون وضم اللام: من الخلق. وذكر عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قرأ وتخلقون إفكا بفتح الخاء الله أوثانا، وتصنعون كذبا وباطلا. وإنما في قوله: 1 إفكا مردود على إنما، كقول القائل: إنما تفعلون كذا، وإنما تفعلون كذا. وقرأ جميع قراء الأمصار بالصواب قول من قال: معناه: وتصنعون كذبا. وقد بينا معنى الخلق فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. فتأويل الكلام إذن: إنما تعبدون من دون تصنعون أصناما.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وتخلقون إفكا الأوثان التي ينحتونها بأيديهم، وأولى الأقوال في ذلك الخراساني، عن ابن عباس قوله: وتخلقون إفكا قال: تحتون تصورون إفكا.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وتخلقون إفكا أي: يقول: تقولون كذبا.وقال آخرون: بل معنى ذلك: وتحتون إفكا. ذكر من قال ذلك:حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وتخلقون إفكا

تفسير الطبري

ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: وتخلقون إفكا يقول: وتقولون إفكا. حدثني ذلك: حدثنا علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: وتخلقون إفكا يقول: تصنعون كذبا. وقال آخرون: وتقولون كذبا. من دون الله أوثانا أصناما. واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: وتخلقون إفكا فقال بعضهم: معناه: 1920 وتصنعون كذبا. ذكر من قال عن قيل خليله إبراهيم لقومه: إنما تعبدون أيها القوم من دون الله أوثانا، يعني مثلاً كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إنما تعبدون وتخلقون إفكا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون 17 يقول تعالى ذكره مخبراً القول في تأويل قوله تعالى: إنما تعبدون من دون الله أوثانا

محمد إلا أن يبلغكم عن الله رسالته، ويؤدي إليكم ما أمره بأدائه إليكم ربه. ويعني بالبلاغ المبين: الذي يبين لمن سمعه ما يراد به، ويفهم به ما يعني به. 18 فحل بها من الله سخطه، ونزل بها من عاجل عقوبته، فسبيلكم سبيلها فيما هو نازل بكم بتكذيبكم إياه وما على الرسول إلا البلاغ المبين يقول: وما على عليه وسلم فيما دعاكم إليه من عبادة ربكم الذي خلقكم ورزقكم، والبراءة من الأوثان، فقد كذبت جماعات من قبلكم رسلها فيما دعاهم إليه الرسل من الحق، قوله تعالى: وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين 18 يقول تعالى ذكره: وإن تكذبوا أيها الناس رسولنا محمداً صلى الله القول في تأويل

ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده: بالبعث بعد الموت. 19 كما بدأه أول مرة خلقاً جديداً، لا يتعذر عليه ذلك إن ذلك على الله يسير سهل كما كان يسيراً عليه إبداءه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ثم غلاماً يافعاً، ثم رجلاً مجتمعاً، ثم كهلاً يقال منه: أبداً وأعاد وبدأ وعاذ، لغتان بمعنى واحد. وقوله: ثم يعيده يقول: ثم هو يعيده من بعد فناءه وبلاه، قوله تعالى: أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير 19 يقول تعالى ذكره: أولم يروا كيف يستأنف الله خلق الأشياء طفلاً صغيراً، القول في تأويل

أن في قوله: أن يقولوا منصوبة بنية تكرير أحسب، كان جائزاً، فيكون معنى الكلام: أحسب الناس أن يتركوا أحسبوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون. 20 كان معناه: أحسب الناس أن يتركوا وهم لا يفتنون من أجل أن يقولوا آمناً، فكان قوله: أن يتركوا مكتفية بوقوعها على الناس، دون أخبارهم. وإن جعلت ولا تكاد العرب تقول تركت فلاناً أن يذهب، فتدخل أن في الكلام، وإنما تقول تركته يذهب، وإنما أدخلت أن هاهنا لاكتفاء الكلام بقوله: أن يتركوا إذ الناس أن يتركوا لأن يقولوا آمناً؛ فلما حذفت اللام الخافضة من لأن نصبت على ما ذكرت. وأما على قول غيره فهي في موضع خفض بإضمار الخافض، لا يفتنون قال: لا يبتلون. فإن الأولى منصوبة بحسب، والثانية منصوبة في قول بعض أهل العربية بتعلق يتركوا بها وأن معنى الكلام على قوله: أحسب ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وهم لا يفتنون أي: لا يبتلون. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن أبي هاشم، عن مجاهد، في قوله: وهم آمناً وهم لا يفتنون قال: يبتلون في أنفسهم وأموالهم. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: فصدقناك فيما جئتنا به من عند الله، كلا لنختبرهم، ليتبين الصادق منهم من الكاذب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني لا يفتنون فإن معناه: أظن الذين خرجوا يا محمد من أصحابك من أذى المشركين إياهم أن نتركهم بغير اختبار ولا ابتلاء امتحان، بأن قالوا: آمناً بك يا محمد وأما قوله: أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم

شيء قدير يقول تعالى ذكره: إن الله على إنشاء جميع خلقه بعد إفناؤه كهينته قبل فناءه، وعلى غير ذلك مما يشاء فعلة قادر لا يعجزه شيء أراد. 20 قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ثم الله ينشئ النشأة الآخرة قال: هي الحياة بعد الموت، وهو النشور. وقوله: إن الله على كل في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق خلق السموات والأرض ثم الله ينشئ النشأة الآخرة: أي البعث بعد الموت. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، تلك البداية الآخرة بعد الفناء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قل سيروا وأحدثها؛ وكما أوجدتها وأحدثها ابتداء، فلم يتعذر عليه إحداثها مبدئاً، فكذلك لا يتعذر عليه إنشاؤها معيداً ثم الله ينشئ النشأة الآخرة يقول: ثم الله يبدئ صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد للمنكرين للبعث بعد الممات، الجاحدين الثواب والعقاب: سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الله الأشياء وكيف أنشأها وقوله: قل سيروا في الأرض يقول تعالى ذكره لمحمد

منهم على ما أسلف من جرمه في أيام حياته، ويرحم من يشاء منهم ممن تاب وآمن وعمل صالحاً وإليه تقلبون يقول: وإليه ترجعون وتردون. 21 قوله تعالى: يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون 21 يقول تعالى ذكره: ثم الله ينشئ النشأة الآخرة خلقه من بعد فناءهم، ف يعذب من يشاء القول في تأويل

وهم السامع أن المدح والنصر لمن هذه الظاهرة. ومثله في الكلام: أكرم من أتاك وأتى أباك، وأكرم من أتاك ولم يأت زيدا؛ تريد: ومن لم يأت زيدا. اهـ. 22 وهو من غامض العربية، للضمير الذي لم يظهر في الثاني. ومثله قول حسان: فمن يهجو ... البيت. أراد: ومن ينصره ويمدحه، فأضمر من، وقد يقع في وكيف وصفهم أنهم لا يعجزون في الأرض ولا في السماء، وليسوا من أهل السماء؟ فالمعنى، والله أعلم، ما أنتم بمعجزين في الأرض، ولا من السماء بمعجز.

تفسير الطبري

به، وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن الورقة 244 من مصورة الجامعة قال: وقوله: وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء يقول القائل: منه الله إن أراد بكم سوءا ولا يمنعكم منه إن أحل بكم عقوبته. الهوامش: 2 البيت لحسان بن ثابت وقد تقدم الاستشهاد بمعجزين كان مذهبا. وقوله: وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يقول: وما كان لكم أيها الناس من دون الله من ولي يلي أموركم، ولا نصير ينصركم بالليل وسارب بالنهار وهذا القول أصح عندي في المعنى من القول الآخر، ولو قال قائل: معناه: ولا أنتم بمعجزين في الأرض، ولا أنتم لو كنتم في السماء زيدا، فيكتفي باختلاف الأفعال من إعادة من، كأنه قال: أمن يهجو، ومن يمدحه، ومن ينصره. ومنه قول الله عز وجل: 2320 ومن هو مستخف قال: وقد يقع في وهم السامع أن النصر والمدح لمن هذه الظاهرة، ومثله في الكلام: أكرم من أباك وأتى أباك، وأكرم من أباك ولم يأت زيدا. تريد: ومن لم يأت في الثاني، قال: ومثله قول حسان بن ثابت: أمن يهجو رسول الله منك ويمدحه وينصره سواء 2 أراد: ومن ينصره ويمدحه، فأضمر من. ذلك بعض أهل العربية من أهل البصرة: وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا من في السماء معجزين قال: وهو من غامض العربية للضمير الذي لم يظهر في الأرضين، ولا أهل السموات في السموات إن عصوه، وقرأ مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين. وقال في ذلك ما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء قال: لا يعجزه أهل الأرضين وأما قوله: وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء فإن ابن زيد قال

قبلكم، إذ كان ذلك يدل على الخبر عن تكذيبهم رسولهم، ثم عاد إلى الخبر عن إبراهيم وقومه، وتتميم قصته وقصتهم بقوله: فما كان جواب قومه . 23 فاعبدوه واشكروا له إليه ترجعون، فكذبتم أنتم معشر قريش رسولكم محمدا، كما كذب أولئك إبراهيم، ثم جعل مكان: فكذبتم: وإن تكذبوا فقد كذب أمم من غيرها، إنما هو تذكير من الله تعالى ذكره به الذين يبتدئ بذكرهم قبل الاعتراض بالخبر، وتحذير منه لهم أن يحل بهم ما حل بهم، فكأنه قيل في هذا الموضع: الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون . قيل: فعل ذلك كذلك، لأن الخبر عن أمر نوح وإبراهيم وقومهما، وسائر من ذكر الله من الرسل والأمم في هذه السورة ذلك لآيات لقوم يؤمنون وترك ضمير قوله: فما كان جواب قومه وهو من قصة إبراهيم. وقوله: إن الذين تعبدون من دون الله ... إلى قوله: فابتغوا عند الله ما أعد لهم من العذاب، وأولئك لهم عذاب موجه. فإن قال قائل: وكيف اعترض بهذه الآيات من قوله: وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم ... إلى قوله: إن في وأنكروا أدلته، وجحدوا لقاءه والورود عليه، يوم تقوم الساعة: أولئك يؤسوا من رحمتي يقول تعالى ذكره: أولئك يؤسوا من رحمتي في الآخرة لما عاينوا في تأويل قوله تعالى: والذين كفروا بآيات الله ولقاءه أولئك يؤسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم 23 يقول تعالى ذكره: والذين كفروا حجج الله، القول

إن في إنجاننا لإبراهيم من النار، وقد ألقى فيها وهي تسعر، وتصييرها عليه بردا وسلاما، لأدلة وحججا لقوم يصدقون بالأدلة والحجج إذا عاينوا ورأوا. 24 إبراهيم إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار قال: قال كعب: ما حرقت منه إلا وثاقه إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول تعالى ذكره: فيها، فأنجاه الله منها، ولم يسلطها عليه، بل جعلها عليه بردا وسلاما. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فما كان جواب قوم اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون إلا أن قال بعضهم لبعض: اقتلوه أو حرقوه بالنار، ففعلوا، فأرادوا إحراقه بالنار، فأضرموا له النار، فألقوه قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون 24 يقول تعالى ذكره: فلم يكن جواب قوم إبراهيم له إذ قال لهم: القول في تأويل قوله تعالى: فما كان جواب

يقول: وما لكم أيها القوم المتخذو الآلهة، من دون الله مودة بينكم من أنصار ينصرونكم من الله حين يصليكم نار جهنم، فينقذونكم من عذابه. 25 من بعض، ويلعن بعضكم بعضا. وقوله: وما وأكم النار يقول جل ثناؤه: ومصير جميعكم أيها العابدون الأوثان وما تعبدون، النار وما لكم من ناصرين خدماتها عند ورودكم على ربكم، ومعاينتكم ما أعد الله لكم على التواصل، والتواد في الدنيا من أليم العذاب، يكفر بعضكم ببعض يقول: يتبرأ بعضكم ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا يقول تعالى ذكره: ثم يوم القيامة أيها المتوادون على عبادة الأوثان والأصنام، والمتواصلون على في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا قال: صارت كل خلة في الدنيا عداوة على أهلها يوم القيامة إلا خلة المتقين. وقوله: الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم لهم في الحياة الدنيا مودة، ثم هي عنهم منقطعة، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب، لتقارب معاني ذلك، وشهرة القراءة بكل واحدة منهن في قراءة الأمصار. وينحو يكونوا أرادوا برفع المودة، رفعها على ضمير هي. وهذه القراءات الثلاث متقاربات المعاني، لأن الذين اتخذوا الأوثان آلهة يعبدونها، اتخذوها مودة بينهم، وكانت بنافعتكم، إنما مودة بينكم في حياتكم الدنيا، ثم هي منقطعة، وإذا أريد هذا المعنى كانت المودة مرفوعة بالصفة بقوله: في الحياة الدنيا وقد يجوز أن أن تكون حرفا واحدا، ويكون 2520 الخبر متناهيا عند قوله: إنما اتخذتم من دون الله أوثانا ثم يبتدئ الخبر فيقال: ما مودتكم تلك الأوثان بتأويل: إن الذين اتخذتم من دون الله أوثانا إنما هو مودتكم للدنيا، فرفعوا مودة على خبر إن. وقد يجوز أن يكونوا على قراءتهم ذلك رفعها بقوله: إنما ذلك بعض قراء أهل مكة والبصرة: مودة بينكم برفع المودة وإضافتها إلى البين، وخفض البين، وكأن الذين قرءوا ذلك كذلك، جعلوا إن ما حرفين، اتخذتم على الأوثان، فنصبوها بمعنى: اتخذتموها مودة بينكم في الحياة الدنيا، تتحابون على عبادتها، وتتوادون على خدمتها، فتتواصلون عليها، وقرأ هؤلاء الذين قرءوا قوله: مودة نصبا، وجهوا معنى الكلام إلى: إنما اتخذتم أيها القوم أوثانا مودة بينكم، فجعلوا إنما حرفا واحدا، وأوقعوا قوله: مودة بغير إضافة بينكم بنصبها. وقرأ ذلك بعض الكوفيين: مودة بينكم بنصب المودة وإضافتها إلى قوله: بينكم، وخفض بينكم. وكأن

تفسير الطبري

قوم إنما اتخذتم من دون الله أوثانا .واختلفت القراء في قراءة قوله: مودة بينكم فقرأته عامة قراء المدينة والشام وبعض الكوفيين: مودة بنصب يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين 25يقول تعالى ذكره مخبرا عن قبيل إبراهيم لقومه: وقال إبراهيم لقومه: يا القول في تأويل قوله تعالى : وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة

يقول: إن ربي هو العزيز الذي لا يذل من نصره، ولكنه يمنعه ممن أراد به سوء، وإليه هجرته، الحكيم في تدبيره خلقه، وتصريفه إياهم فيما صرفهم فيه. 26 قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: فأمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إبراهيم القائل: إني مهاجر إلى ربي .وقوله: إنه هو العزيز الحكيم هاجر إبراهيم، وهو أول من هاجر يقول: فأمن له لوط وقال إبراهيم إني مهاجر... الآية.حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، في قوله: فأمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي قال: إلى حران، ثم أمر بعد بالشام الذي النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأمنت له أنا وأبو بكر وعمر، وليس أبو بكر ولا عمر معه يعني: أمنت له: صدقته.حدثنا جاء به؟ قال: فالإيمان: التصديق. وفي قوله: إني مهاجر إلى ربي قال: كانت هجرته إلى الشام.وقال ابن زيد في حديث الذنب الذي كلم الرجل، فأخبر به وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فأمن له لوط قال: صدقه لوط، صدق إبراهيم، قال: رأيت المؤمنين، أليس آمنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أهل الأرض إلى مهاجر إبراهيم ويبقي في الأرض شرار أهلها، حتى تلفظهم وتقذروهم، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن قال: هاجرا جميعا من كوئي، وهي من سواد الكوفة إلى الشام. قال: وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: إنها ستكون هجرة بعد هجرة ينحاز مهاجر إلى ربي قال: هو إبراهيم.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فأمن له لوط أي فصدق لوط وقال إني مهاجر إلى ربي من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: فأمن له لوط قال: صدق لوط وقال إني وقال إني مهاجر إلى ربي 2620 يقول: وقال إبراهيم: إني مهاجر دار قومي إلى ربي إلى الشام.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر القول في تأويل قوله تعالى : فأمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم 26يقول تعالى ذكره: فصدق إبراهيم خليل الله لوط

أجره في الدنيا قال: عافية وعملا صالحا، وثناء حسنا، فلست بلاق أحدا من الملل إلا يرى إبراهيم ويتولاه وإنه في الآخرة لمن الصالحين . 27 قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس وآتيناه أجره في الدنيا يقول: الذكر الحسن.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وآتيناه أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن مندل، عن ذكره، عن ابن عباس وآتيناه أجره في الدنيا قال: الولد الصالح والثناء.حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين قال: قال: أجره في الدنيا، أن كل ملة تتولاه، وهو عند الله من الصالحين، قال: فرجع إلى مجاهد، فقال: أصاب.حدثنا الدنيا قال: الثناء.حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، عن ليث قال: أرسل مجاهد رجلا يقال له: قاسم، إلى عكرمة يسأله عن قوله: وآتيناه أجره في الدنيا هو الثناء الحسن، والولد الصالح. ذكر من قال ذلك:حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وآتيناه أجره في غير منتقص حظه بما أعطى في الدنيا من الأجر على بلائه في الله عما له عنده في الآخرة.وقيل: إن الأجر الذي ذكره الله عز وجل أنه آتاه إبراهيم في وآتيناه أجره في الدنيا يقول تعالى ذكره: وأعطيناه ثواب بلائه فينا في الدنيا وإنه مع ذلك في الآخرة لمن الصالحين فله هناك أيضا جزاء الصالحين، هما ولدا إبراهيم.وقوله: وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب بمعنى الجمع، يراد به الكتب، ولكنه خرج مخرج قولهم: كثر الدرهم والدينار عند فلان.وقوله: من بعده ولد ولد.كما حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ووهبنا له إسحاق ويعقوب قال: وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين 27يقول تعالى ذكره: ورزقناه من لدنا إسحاق ولدا، ويعقوب القول في تأويل قوله تعالى : ووهبنا له إسحاق ويعقوب

ابن أبي نجيح، عن عمرو بن دينار، في قوله: إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين قال: ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط. 28 العالمين.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن خالد بن خدّاش ويعقوب بن إبراهيم، قالوا ثنا إسماعيل بن علية، عن صلى الله عليه وسلم: وأذكر لوطا إذ قال لقومه: إنكم لتأتون الذكران ما سبقكم بها يعني بالفاحشة التي كانوا يأتونها، وهي إتيان الذكران من أحد من القول في تأويل قوله تعالى : ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين 28يقول تعالى ذكره لنبيه محمد

عما يكرهه الله من إتيان الفواحش التي حرمها الله إلا قيلهم: اثنتا بعذاب الله الذي تعدنا، إن كنت من الصادقين فيما تقول، والمنجذين لما تعد. 29 صلى الله عليه وسلم.وقوله: فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اثنتا بعذاب الله إن كنت من الصادقين يقول تعالى ذكره: فلم يكن جواب قوم لوط إذ نهاهم في مجالسكم.وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: وتحذفون في مجالسكم المارة بكم، وتسرخون منهم؛ لما ذكرنا من الرواية بذلك عن رسول ما سبقكم بها من أحد من العالمين .حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وتأتون في ناديكم المنكر يقول: ناديهم: المجالس، و المنكر: عملهم الخبيث الذي كانوا يعملونه، كانوا يعترضون بالراكب، فيأخذونه ويركبونه. وقرأ أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون ، وقرأ ناديكم المنكر قال: كانوا يأتون الفاحشة في ناديهم.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وتأتون في ناديكم المنكر قال: عن مجاهد وتأتون في ناديكم المنكر قال: المجالس، و المنكر: إتيانهم الرجال.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وتأتون في الرجال في مجالسهم.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، وتأتون في ناديكم المنكر قال: كان يأتي بعضهم بعضا في المجالس.حدثنا ابن وكيع، قال: ثني أبي، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، قال: كانوا يجامعون

تفسير الطبري

في قوله: وتأتون في ناديكم المنكر قال: كان يجامع بعضهم بعضا في المجالس. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن منصور، عن مجاهد قوله: وتأتون في ناديكم المنكر. حدثنا سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا ثابت بن محمد الليثي، قال: ثنا فضيل بن عياض، عن منصور بن المعتمر، عن مجاهد، إتيانهم الفاحشة في مجالسهم. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جريز، عن منصور، عن مجاهد، قال: كان يأتي بعضهم بعضا في مجالسهم، يعني عليه وسلم عن هذه الآية وتأتون في ناديكم المنكر قال: كانوا يجلسون بالطريق، فيحذفون أبناء السبيل، ويسخرون منهم. وقال بعضهم: بل كان ذلك ثنا سعيد بن زيد، قال: ثنا حاتم بن أبي صغيرة، قال: ثنا سماك بن حرب، عن بازام، عن أبي صالح مولى أم هانئ، عن أم هانئ، قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ثنا أسباط، عن السدي وتأتون في 3020 ناديكم المنكر قال: كان كل من مر بهم حذفوه، فهو المنكر. حدثنا الربيع، قال: ثنا أسد، قال: كانوا يؤذون أهل الطريق يحذفون من مر بهم. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن عمر بن أبي زائدة، قال: سمعت عكرمة قال: الحذف. حدثنا موسى، قال: أخبرنا منهم. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عمر بن أبي زائدة، قال: سمعت عكرمة يقول في قوله: وتأتون في ناديكم المنكر قال: هانئ سئلت عن هذه الآية وتأتون في ناديكم المنكر فقالت: سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كانوا يحذفون أهل الطريق، ويسخرون عليه وسلم، مثله. حدثنا أحمد بن عبدة الضبي، قال: ثنا سليم بن أخضر، قال: ثنا أبو يونس القشيري، عن سماك بن حرب، عن أبي صالح مولى أم هانئ، أن أم هانئ سئلت عن هذه الآية وتأتون في ناديكم المنكر فقالت: سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كانوا يحذفون أهل الطريق، ويسخرون منهم. حدثنا الربيع، قال: ثنا أسد، قال: ثنا أبو أسامة، عن حاتم بن أبي صغيرة، عن سماك بن حرب، عن أبي صالح، عن أم هانئ، قالت: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله: وتأتون في ناديكم المنكر وتأتون في ناديكم المنكر قال: الضراط. وقال آخرون: بل كان ذلك أنهم كانوا يحذفون من مر بهم. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا أبو ذلك: حدثني عبد الرحمن بن الأسود، قال: ثنا محمد بن ربيعة، قال: ثنا روح بن عتيقة الثقفي، عن عمرو بن مصعب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، في قوله: أهل التأويل في المنكر الذي عناه الله، الذي كان هؤلاء القوم يأتونه في ناديهم، فقال بعضهم: كان ذلك أنهم كانوا يتضارطون في مجالسهم. ذكر من قال السبيل: الطريق. المسافر إذا مر بهم، وهو ابن السبيل قطعوا به، وعملوا 2920 به ذلك العمل الخبيث. وقوله: وتأتون في ناديكم المنكر اختلاف من المسافرين، من ورد بلادهم من الغرباء. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وتقطعون السبيل قال: الرجال في أدبارهم وتقطعون السبيل يقول: وتقطعون المسافرين عليكم بفعلكم الخبيث، وذلك أنهم فيما ذكر عنهم كانوا يفعلون ذلك بمن مر عليهم فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين 29 يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل لوط لقومه أنكم أيها القوم، لتأتون القول في تأويل قوله تعالى: أنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر

الذين من قبلهم. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن أبي هاشم، عن مجاهد، مثله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: 3 حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن أبي هاشم، عن مجاهد ولقد فتنا الذين من قبلهم قال: ابتلينا الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ولقد فتنا قال: ابتلينا. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني فيكم آية كذا وكذا، فقالوا: نخرج، فإن اتبعنا أحد قاتلناه، قال: فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوه ثم، فمنهم من قتل، ومنهم من نجا، فأنزله الله فيهم ثم إنه لا يقبل منكم إقرارا بالإسلام حتى تهاجروا، فخرجوا عامدين إلى المدينة، فاتبعهم المشركون، فردوهم، فنزلت فيهم هذه الآية، فكتبوا إليهم: إنه قد نزلت يعني الم أحسب الناس أن يتركوا الآيتين في أناس كانوا بمكة أقروا بالإسلام، فكتب إليهم أصحاب محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم من المدينة: بها هؤلاء القوم على مقالة هؤلاء، هي الهجرة التي امتحنوا بها. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن مطر، عن الشعبي، قال: إنها نزلت، في عمار بن ياسر، إذ كان يعذب في الله. وقال آخرون: بل نزل ذلك من أجل قوم كانوا قد أظهروا الإسلام بمكة، وتخلفوا عن الهجرة، والفتنة التي فتن ابن جريج، قال: سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول: نزلت، يعني هذه الآية الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا ... إلى قوله: وليعلمن الكاذبين المشركون، ففتن بعضهم، وصبر بعضهم على أذاهم حتى أذاهم الله بفرج من عنده. ذكر الرواية بذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن الكاذب منهم بابتلائه إياه بعده، ليعلم صدقه من كذبه أولياؤه، على نحو ما قد بيناه فيما مضى قبل. وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من المسلمين عذبهم ذلك، والله عالم بذلك منهم قبل الاختبار، وفي حال الاختبار، وبعد الاختبار، ولكن معنى ذلك: وليظهرن الله صدق الصادق منهم في قيله آمنا بالله من كذب من اتبعه بمن تولى عنه، فكذلك ابتلينا أتباعك بمخالفك من أعدائك فليعلمن الله الذين صدقوا منهم في قيلهم آمنا وليعلمن الكاذبين منهم في قيلهم يا محمد بأعدائهم، وتمكيننا إياهم من أذاهم، كموسى إذا أرسلناه إلى بني إسرائيل، فابتليناهم بفرعون وملئهم، وكعيسى إذا أرسلناه إلى بني إسرائيل، فابتلينا فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين 3 يقول تعالى ذكره: ولقد اخترنا الذين من قبلهم من الأمم، ممن أرسلنا إليهم رسلنا، فقالوا مثل ما قالت أمتك القول في تأويل قوله تعالى: ولقد فتنا الذين من قبلهم

القول في تأويل قوله تعالى: قال رب انصرني على القوم المفسدين 30 30

غير مردود فبعث الله إليهم جبرائيل صلى الله عليه وسلم، فانتسف المدينة وما فيها بأحد جناحيه، فجعل عاليها سافلها، وتتبعهم بالحجارة بكل أرض. 31 الغابرين فذلك قوله: يجادلنا في قوم لوط إن إبراهيم لحليم أواه منيب فقالت الملائكة: يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب ولا خمسة، ولا أربعة، ولا ثلاثة، ولا اثنان، قال: فحزن على لوط وأهل بيته، فقال: إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من

تفسير الطبري

فجادل إبراهيم الملائكة في قوم لوط أن يتركوا، قال: فقال أرايتم إن كان فيها عشرة أبيات من المسلمين أتتركونهم؟ فقالت الملائكة: ليس فيها عشرة أبيات، سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ... إلى قوله: نحن أعلم بمن فيها قال: قرية قوم لوط إن أهلها كانوا ظالمين يقول: إن أهلها كانوا ظالمي أنفسهم؛ بمعصيتهم الله، وتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. حدثني محمد بن من الله بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية يقول: قالت رسل الله لإبراهيم: إنا مهلكو أهل هذه القرية، قرية سدوم، وهي تعالى: ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين³¹ يقول تعالى ذكره: ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى القول في تأويل قوله

نازل بأهل قريته إلا امرأته كانت من الغابرين الذين أبقتهم الدهور والأيام، وتناولت أعمارهم وحياتهم، وإنها هالكة من بين أهل لوط مع قومها. 32 له: نحن أعلم بمن فيها من الظالمين الكافرين بالله منك، وإن لوطا ليس منهم، بل هو كما قلت من أولياء الله، لننجينه وأهله من الهلاك الذي هو ظالمين فلم يستثنوا منهم أحدا، إذ وصفوهم بالظلم: إن فيها لوطا، وليس من الظالمين، بل هو من رسل الله، وأهل الإيمان به، والطاعة له، فقالت الرسل فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين 32 يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم للرسل من الملائكة إذ قالوا له: إنا مهلكو أهل هذه القرية إن أهلها كانوا القول في تأويل قوله تعالى: قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن

الذي هو نازل بقومك وأهلك يقول: ومنجو أهلك معك إلا امرأتك فإنها هالكة فيمن يهلك من قومها، كانت من الباقيين الذين طالت أعمارهم. 33 ولا تحزن مما أخبرناك من أنا مهلكوهم، وذلك أن الرسل قالت له: يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل، إنا منجوك من العذاب عليهم مما يعلم من شر قومهم وقوله: وقالوا لا تخف ولا تحزن يقول تعالى ذكره: قالت الرسل للوط: 3320 لا تخف علينا أن يصل إلينا قومك، خبت فعل قومهم. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا قال: بالضيافة مخافة وضاق بضيافته ذرعا. حدثنا بذلك الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر عنه وضاق بهم ذرعا يقول: وضاق ذرعه بضيافتهم لما علم من ساءته الملائكة بمجيئهم إليه، وذلك أنهم تضيّفوه، فساءوه بذلك، فقوله: سيء بهم: فعل بهم من ساءه بذلك. وذكر عن قتادة أنه كان يقول: ساء ظنه بقومه، لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين 33 يقول تعالى ذكره: ولما أن جاءت رسلنا لوطا من الملائكة سيء بهم يقول: القول في تأويل قوله تعالى: ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا

التأويل فيما مضى، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وقوله: بما كانوا يفسقون يقول: بما كانوا يأتون من معصية الله، ويركبون من الفاحشة. 34 عذابا. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا: أي عذابا. وقد بينا معنى الرجز وما فيه من أقوال أهل بما كانوا يفسقون 34 يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الرسل للوط: إنا منزلون يا لوط على أهل هذه القرية سدوم رجزا من السماء يعني القول في تأويل قوله تعالى: إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء

أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: منها آية بينة قال: عبرة. 35 بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون قال: هي الحجارة التي أمطرت عليهم. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا واعظ، لقوم يعقلون عن الله حججه، ويتفكرون في مواعظه، وتلك الآية البينة هي عندي عفو آثارهم، ودروس معالمهم. وذكر عن قتادة في ذلك ما: حدثنا القول في تأويل قوله تعالى: ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون 35 يقول تعالى ذكره: ولقد أبقينا من فعلتنا التي فعلنا بهم آية، يقول: عبرة بينة وعظة بمعنى: واخشوا اليوم الآخر، وكان غيره من أهل العلم بالعربية ينكر ذلك ويقول: لم نجد الرجاء بمعنى الخوف في كلام العرب إلا إذا قارنه الجحد. 36 ولا تكثرُوا في الأرض معصية الله، ولا تقيموا عليها، ولكن توبوا إلى الله منها وأطيعوا. وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب يتأول قوله: وارجوا اليوم الآخر واخضعوا له بالعبادة وارجوا اليوم الآخر يقول: وارجوا بعبادتكم إياي جزاء اليوم الآخر، وذلك يوم القيامة ولا تعثوا في الأرض مفسدين يقول: اليوم الآخر ولا تعثوا في الأرض مفسدين 36 يقول تعالى ذكره: وأرسلت إلى مدين أخاهم شعيبا، فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده، ودلوا له بالطاعة، القول في تأويل قوله تعالى: وإلى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا

دارهم جائمين جثوما، بعضهم على بعض موتى. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فأصبحوا في دارهم جائمين: أي ميتين. 37 فأصبحوا في دارهم جائمين 37 يقول تعالى ذكره: فكذب أهل مدين شعيبا فيما أتاهم به عن الله من الرسالة، فأخذتهم رجفة العذاب فأصبحوا في القول في تأويل قوله تعالى: فكذبوه فأخذتهم الرجفة

بها. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: وكانوا مستبصرين يقول: في دينهم. 38 ابن أبي نجيح، عن مجاهد وكانوا مستبصرين في الضلالة. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وكانوا مستبصرين في ضلالتهم معجبين يقول: كانوا مستبصرين في دينهم. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين يقول: وكانوا مستبصرين في ضلالتهم، معجبين بها، يحسبون أنهم على هدى وصواب، وهم على الضلال. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

تفسير الطبري

فردهم بتزيينه لهم، ما زين لهم من الكفر عن سبيل الله، التي هي الإيمان 3520 به ورسله، وما جاء وهم به من عند ربهم وكانوا مستبصرين بهم، وحلول سطوتنا بجمعهم وزين لهم الشيطان أعمالهم يقول: وحسن لهم الشيطان كفرهم بالله، وتكذيبهم رسله فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين 38 يقول تعالى ذكره: واذكروا أيها القوم عادا وثمود، وقد تبين لكم من مساكنهم خرابها وخلأها منهم بوقائعنا القول في تأويل قوله تعالى: وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم

من الآيات، وعن اتباع موسى صلوات الله عليه وما كانوا سابقين يقول تعالى ذكره: وما كانوا سابقين بأنفسهم، فيفوتونا، بل كنا مقتدرين عليهم. 39 ذكره: واذكر يا محمد، قارون وفرعون وهامان، ولقد جاء جميعهم موسى بالبينات، يعني بالواضحات من الآيات، فاستكبروا في الأرض عن التصديق القول في تأويل قوله تعالى: وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين 39 يقول تعالى يسبقونا أن يعجزونا. وقوله: ساء ما يحكمون يقول تعالى ذكره: ساء حكمهم الذي يحكمون بأن هؤلاء الذين يعملون السيئات يسبقونا بأنفسهم. 4 محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أن أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: أم حسب الذين يعملون السيئات أي: الشراك أن يسبقونا. حدثني بقوله: الذين يعملون السيئات أن يسبقونا يقول: أن يعجزونا فيفوتونا بأنفسهم، فلا نقدر عليهم فنتقم منهم لشركهم بالله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال تعالى: أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون 4 يقول تعالى ذكره: أم حسب الذين يشركون بالله فيعبدون معه غيره، وهم المعنيون القول في تأويل قوله

أي ريحا عاصفا فيها حصى، ويكون في كلام العرب الحاصب من الجليد ونحوه أيضا. وقال الفرزدق: مستقبلين شمال الشام ... البيت. اهـ. 40 انظره في 15: 2.124 البيت للفرزدق، وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن مصورة الجامعة الورقة رقم 185 قال: أرسلنا عليه حاصبا: أنعم عليهم. الهوامش: 1 البيتان للأخطل، وقد سبق الاستشهاد بهما في غير هذا الموضع من التفسير مع تتابع إحسانه عليهم، وكثرة أياديه عندهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بتصرفهم في نعم ربهم، وتقليبهم في آلائه وعبادتهم غيره، ومعصيتهم من الله ليهلك هؤلاء الأمم الذين أهلكهم، بذنوب غيرهم، فيظلمهم بإهلاكهم إياهم بغير استحقاق، بل إنما أهلكهم بذنوبهم، وكفرهم بربهم، وجحودهم نعمه عليهم، وقد كان أهلكهما قبل نزول هذا الخبر عنهما، فهما معنيتان به. وقوله: وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون يقول تعالى ذكره: ولم يكن من أغرقنا قوم فرعون. والصواب من القول في ذلك، أن يقال: عني به قوم نوح وفرعون وقومه، لأن الله لم يخصص بذلك إحدى الأمتين دون الأخرى، ابن عباس: ومنهم من أغرقنا قوم نوح. وقال آخرون: بل هم قوم فرعون. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ومنهم التأويل في ذلك، فقال بعضهم: عني بذلك: قوم نوح عليه السلام. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ومنهم من خسفنا به الأرض قارون ومنهم من أغرقنا يعني: قوم نوح وفرعون وقومه. واختلف أهل وقوله: ومنهم من خسفنا به الأرض يعني بذلك قارون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ومنهم من أخذته الصيحة، فلم يخصص الخبر بذلك عن بعض من أخذته الصيحة من الأمم دون بعض، وكلا الأمتين أعني ثمود ومدين قد أخذتهم الصيحة. مدين أنه أهلكهم بالصيحة في كتابه في غير هذا الموضع، ثم قال جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم: فمن الأمم التي أهلكناهم من أرسلنا عليهم حاصبا، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ومنهم من أخذته الصيحة قوم شعيب. والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله قد أخبر عن ثمود وقوم شعيب من أهل حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ومنهم من أخذته الصيحة ثمود. وقال آخرون: بل هم قوم شعيب. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، من أخذته الصيحة. اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بذلك، فقال بعضهم: هم ثمود قوم صالح. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني فممنهم من أرسلنا عليه حاصبا قوم لوط. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فممنهم من أرسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط ومنهم 2 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: شمالا ترمي العضاه بحاصب من ثلجها حتى يبيت على العضاه جفالا 1 وقال الفرزدق: مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور تسمي الريح العاصف التي فيها الحصى الصغار أو الثلج أو البرد والجليد حاصبا، ومنه قول الأخطل: ولقد علمت إذا العشار تروح تهجد الرئال يكبهن ذكرناها لك يا محمد بعدا بنا 3620 فممنهم من أرسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط الذين أمطر الله عليهم حجارة من سجيل منضود، والعرب الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون 40 يقول تعالى ذكره: فأخذنا جميع هذه الأمم التي القول في تأويل قوله تعالى: فكلأ أخذنا بذنبه فممنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته

الذين اتخذوهم من دون الله في قلة غنائهم عنهم، كفناء بيت العنكبوت عنها، لكنهم يجهلون ذلك، فيحسبون أنهم ينفعونهم ويقرّبونهم إلى الله زلفى. 41 البيوت يقول: إن أضعف البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون يقول تعالى ذكره: لو كان هؤلاء الذين اتخذوا من دون الله أولياء، يعلمون أن أولياءهم من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا قال: هذا مثل ضربه الله، لا يغني أولياءهم عنهم شيئا، كما لا يغني العنكبوت بيتها هذا. وقوله: وإن أو هن الذي يدعوه من دون الله كمثل بيت العنكبوت واهن ضعيف لا ينفعه. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: مثل الذين اتخذوا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت قال: هذا مثل ضربه الله للمشارك مثل إله

تفسير الطبري

الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ... إلى آخر الآية، قال: ذلك مثل ضربه الله لمن عبد غيره، إن مثله كمثل بيت العنكبوت. حدثنا قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: مثل حين نزل بهم أمر الله، وحل بهم سخطه وأولياؤهم الذين اتخذوهم من دون الله شيئا، ولم يدفعوا عنهم ما أحل الله بهم من سخطه بعبادتهم إياهم. وبنحو الذي العنكبوت في ضعفها، وقلة احتيالها لنفسها، اتخذت بيتا لنفسها، كيما يكن، فلم يغن عنها شيئا عند حاجتها إليه، فكذلك هؤلاء المشركون لم يغن عنهم اتخذوا الآلهة والأوثان من دون الله أولياء يرجون نصرها ونفعها عند حاجتهم إليها في ضعف احتيالهم، وقبح رواياتهم، وسوء اختيارهم لأنفسهم، كمثل : مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون 41 يقول تعالى ذكره: مثل الذين القول في تأويل قوله تعالى

خلقه 3 فمهلك من استوجب الهلاك في الحال التي هلاكه صلاح، والمؤخر من آخر هلاكه من كفره خلقه به إلى الحين الذي في هلاكه الصلاح. 42 إن نزل بكم عقابه لم تغن عنكم أولياؤكم الذين اتخذتموهم من دونه أولياء، كما لم يغن عنهم من قبلكم أولياؤهم الذين اتخذوهم من دونه، الحكيم في تدبيره وأشرك في عبادته معه غيره فاتقوا أيها المشركون به، عقابه بالإيمان به قبل نزوله بكم، كما نزل بالأمم الذين قص الله قصصهم في هذه السورة عليكم، فإنه يغني عنكم شيئا، وإن مثله في قلة غناؤه عنكم، مثل بيت العنكبوت في غناؤه عنها. وقوله: وهو العزيز الحكيم يقول: والله العزيز في انتقامه ممن كفر به، الكلام إذ كان الأمر كما وصفنا: إن الله يعلم أيها القوم، حال ما تعبدون من دونه من شيء، وأن ذلك لا ينفعكم ولا يضركم، إن أراد الله بكم سوءا، ولا على نبي الله لم يكونوا موجودين، إذ كانوا قد هلكوا فبادوا، وإنما يقال: إن الله يعلم ما تدعون إذا أريد به الخبر عن موجودين، لا عن قد هلك. فتأويل قراءة من قرأ بالتاء؛ لأن ذلك لو كان خبرا عن الأمم الذين ذكر الله أنه أهلكتهم، لكان الكلام: إن الله يعلم ما كانوا يدعون، لأن القوم في حال نزول هذا الخبر ما يدعون بالياء بمعنى الخبر عن الأمم، إن الله يعلم ما يدعو هؤلاء الذين أهلكتهم من الأمم من دونه من شيء. والصواب من القراءة في ذلك عندنا، الأمصار تدعون بالتاء بمعنى الخطاب لمشركي قريش إن الله أيها الناس، يعلم ما تدعون إليه من دونه من شيء. وقرأ ذلك أبو عمرو: إن الله يعلم قوله تعالى: إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم 42 اختلف القراء في قراءة قوله: إن الله يعلم ما تدعون فقرأته عامة قراء القول في تأويل

هل تذكر العهد في تنمض. والمؤلف استشهد به عند قوله تعالى: وتلك الأمثال نضربها للناس. قال أبو عبيدة: مجازة: هذه الأشباه والنظائر نحتج بها. 43 وضرب له مثلا. انظر معجم ما استعجم للبكري. ترتيب مصطفى السقا ص 322. والبيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن 185 أ وروايته: تعرف الدر في تنمض إذ تضرب لي قاعدا بها مثلا وتنمض في ديار حمير، لأنه مدح بها ذا فائش الحميري، وزعم أنه قال له: ما لك لا تمدحني، في موضع من وفي أوجه. وتنمض، بفتح أوله وثانيه، بعده ميم مشددة مضمومة. وصاد مهملة: موضع. هكذا ذكره أبو حاتم، وأنشد للأعشى: هل ... إلى هنا: عسرة الفهم. فلتأمل 4. البيت لأعشى بن قيس قيس بن ثعلبة ديوانه طبع القاهرة بشرح الدكتور محمد حسين ص 237 وفيه في الصواب والحق فيما ضربت له مثالا إلا العالمون بالله وآياته. الهوامش: 3: العبارة من أول قوله كما لم يغن عنهم من تنمض إذ تضرب لي قاعدا بها مثالا 4 وما يعقلها إلا العالمون يقول تعالى ذكره: وما يعقل أنه أصيب بهذه الأمثال التي نضربها للناس منهم للناس يقول تعالى ذكره: وهذه الأمثال، وهي الأشباه والنظائر نضربها للناس يقول: نمثلها ونشبهها ونحتج بها للناس، كما قال الأعشى: هل تذكر العهد وقوله: وتلك الأمثال نضربها

وحده منفردا بخلقها، لا يشركه في خلقها شريك إن في ذلك لآية يقول: إن في خلقه ذلك لحجة لمن صدق بالحجج إذا عاينها، والآيات إذا رآها. 44 خلق الله السماوات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين 44 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: خلق الله يا محمد، السماوات والأرض القول في تأويل قوله تعالى :

الناس في صلاتكم، من إقامة حدودها، وترك ذلك وغيره من أموركم، وهو مجازيكم على ذلك، يقول: فاتقوا أن تضيعوا شيئا من حدودها، والله أعلم. 45 الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل، قول من قال: ولذكر الله إياكم أفضل من ذكركم إياه. وقوله: والله يعلم ما تصنعون يقول: والله يعلم ما تصنعون أيها سعيد العطار، قال: ثنا أرتاة، عن ابن عون، في قول الله إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والذي أنت فيه من ذكر الله أكبر. قال أبو جعفر: وأشبه هذه بل معنى ذلك: وللصلاة التي أتيت أنت بها، وذكرك الله فيها، أكبر مما نهتك الصلاة من الفحشاء والمنكر. حدثني أحمد بن المغيرة الحمصي، قال: ثنا يحيى بن ابن وكيع، قال: ثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي مالك في قوله: ولذكر الله أكبر قال: ذكر الله العبد في الصلاة، أكبر من الصلاة. وقال آخرون: ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه، وذكر الله عند ما حرم. وقال آخرون: بل معنى ذلك: لذكر الله العبد في الصلاة، أكبر من الصلاة. ذكر من قال ذلك: حدثنا من ذكركم إياه. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: ثنا خالد الحذاء، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: ولذكر الله أكبر قال: لها وجهان: يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: ولذكر الله أكبر قال: لها وجهان: ذكر الله أكبر مما سواه، وذكر الله إياكم أكبر رجل لسلطان: أي العمل أفضل، قال: ذكر الله. وقال آخرون: هو محتمل للوجهين جميعا، يعنون القول الأول الذي ذكرناه والثاني. ذكر من قال ذلك: حدثني كلها، وقرأ أقم الصلاة لذكرتي قال: لذكر الله وإنه لم يصفه عند القتال إلا أنه أكبر. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن الأعشى، عن أبي إسحاق، قال: قال من ذكر الله، وأفضل ذلك تسبيح الله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولذكر الله أكبر قال: لا شيء أكبر من ذكر الله، قال: أكبر الأشياء

تفسير الطبري

عن أم الدرداء، أنها قالت: ولذكر الله أكبر فإن صليت فهو من ذكر الله، وإن صمت فهو من ذكر الله، وكل خير تعمله فهو من ذكر الله، وكل شر تجتنبه فهو من ذكر الله. قال: ثنا علي بن عياش، قال: ثنا 4520 الليث، قال: ثني معاوية، عن ربيعة بن يزيد، عن إسماعيل بن عبيد الله، بن أبي زائدة، عن العيزار بن حريث، عن رجل، عن سلمان أنه سئل: أي العمل أفضل؟ قال: أما تقرأ القرآن ولذكر الله أكبر: لا شيء أفضل من ذكر الله. حدثنا الله لكم أكبر من ذكركم له. وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولذكركم الله أفضل من كل شيء. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا عمر عن شقيق، عن عبد الله ولذكر الله أكبر قال: ذكر الله العبد أكبر من ذكر العبد لربه. قال: ثنا أبو يزيد الرازي، عن يعقوب، عن جعفر، عن شعبة، قال: ذكر عن مطرف، عن عطية، عن ابن عباس قال: هو كقوله: اذكروني أذكركم فذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه. قال: ثنا حسن بن علي، عن زائدة، عن عاصم، قال: ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه. قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن مجاهد وعكرمة قال: ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه. قال: ثنا ابن فضيل، ولذكر الله أكبر قال: قال ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه. قال: ثني أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن عامر، قال: سألت أبا قرّة، عن قوله: ولذكر الله أكبر الدنانير والدراهم؟ قالوا: ما هو؟ قال: ذكركم ربكم، وذكر الله أكبر. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سفيان، عن جابر، عن عامر، عن أبي قرّة، عن سلمان، مثله. حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: ثنا أبو أسامة، قال: ثني عبد الحميد بن جعفر، عن صالح بن أبي عريب، عن كثير بن مرة الحضرمي، قال: ابن عباس، قال: ذكر الله إياكم، إذا ذكرتموه، أكبر من ذكركم إياه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو تميلة، عن أبي حمزة، عن جابر، عن عامر، عن أبي ذكر الله عبده أكبر من ذكر العبد ربه في الصلاة أو غيرها. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، عن داود بن أبي هند، عن محمد بن أبي موسى، عن بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولذكر الله أكبر قال: من ذكركم إياه. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس ولذكر الله لعباده إذا ذكروه أكبر من ذكركم إياه. حدثني محمد أبو هشام الرفاعي، قال: ثنا ابن فضيل، قال: ثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية ولذكر الله أكبر قال: هو قوله: فاذكروني أذكركم وذكر الله إياكم أكبر ذكركم له. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن داود، عن عكرمة ولذكر الله أكبر قال: ذكر الله للعبد أفضل من ذكره إياه. حدثنا قال: ثنا يعقوب القمي، عن جعفر، عن سعيد بن جبيرة، قال: جاء رجل إلى ابن عباس فقال: حدثني عن قول الله ولذكر الله أكبر قال: ذكر الله لكم أكبر من رجلا في رحلي يقول غير هذا، قال: ولذكر الله أكبر قال: ذكر الله العباد أكبر من ذكر العباد إياه، فقال ابن عباس: صدق والله صاحبك. حدثنا ابن حميد، قال: كنت قاعدا عند ابن عباس، فجاءه رجل، فسأل ابن عباس عن ذكر الله أكبر، فقال ابن عباس: الصلاة والصوم، قال: ذاك ذكر الله، قال رجل: إني تركت أفضل من ذكره إياه. حدثنا محمد بن محمد بن المثنى وابن وكيع، قال ابن المثنى: ثني عبد الأعلى وقال ابن وكيع: ثنا عبد الأعلى قال: ثنا داود، عن محمد بن أبي موسى، إياه. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن عبد الله بن ربيعة، عن ابن عباس ولذكر الله أكبر قال: ذكر الله للعبد ذكره بالتسبيح والتكبير والقرآن حسن، وذكره عند المحارم فيحتجز عنها. فقال: لقد قلت قولاً عجيباً وما هو كما قلت، ولكن ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم الله إياكم أكبر من ذكركم إياه. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عطاء، عن عبد الله بن ربيعة، قال: سألت ابن عباس، عن قول الله: ولذكر الله أكبر فقلت: أمر به أو نهى عنه، إذا ذكرتموه أكبر من ذكركم إياه. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن ابن ربيعة، عن ابن عباس قال: ذكر هو؟ قال: قلت: التسبيح والتحميد والتكبير في الصلاة، وقراءة القرآن ونحو ذلك، قال: لقد قلت قولاً عجيباً وما هو كذلك، ولكنه إنما يقول: ذكر الله إياكم عندما قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا عطاء بن السائب، عن عبد الله بن ربيعة، قال: قال لي ابن عباس: هل تدري ما قوله: ولذكر الله أكبر قال: قلت: نعم، قال: فما ولذكر الله أكبر اختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم: معناه: ولذكر الله إياكم أفضل من ذكركم. ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب بن إبراهيم، الفحشاء والمنكر، والفحشاء: هو الزنا، والمنكر: معاصي الله، ومن أتى فاحشة أو عصى الله في صلاته بما يفسد صلاته، فلا شك أنه لا صلاة له. وقوله: سعيد العطار، قال: ثنا أرطاة، عن ابن عون، في قول الله إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال: إذا كنت في صلاة، فأنت في معروف، وقد حجرتك عن لم يزد من الله إلا بعداً. وذلك أن طاعته لها إقامة إياها بحدودها، وفي طاعته لها مزدجر عن الفحشاء والمنكر. حدثنا أبو حميد الحمصي، قال: ثنا يحيى بن بها ما يتلى فيها؟ قيل: تنهى من كان فيها، فتحول بينه وبين إتيان الفواحش، لأن شغله بها يقطع عن الشغل بالمنكر، ولذلك قال ابن مسعود: من لم يطع صلاته القول في ذلك أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، كما قال ابن عباس وابن مسعود، فإن قال قائل: وكيف تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر إن لم يكن معنياً بعداً. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة والحسن، قال: من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر، فإنه لا يزداد من الله بذلك إلا بعداً. والصواب من يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن يونس، عن الحسن، قال: الصلاة إذا لم تنه عن الفحشاء والمنكر، قال: من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر، لم يزد من الله إلا إسماعيل بن مسلم، عن الحسن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صلى صلاة لم تنه عن الفحشاء والمنكر لم يزد بها من الله إلا بعداً. حدثني وطاعة الصلاة أن تنهى عن الفحشاء والمنكر قال: قال سفيان: قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك قال: فقال سفيان: إي والله، تأمره وتنهاه. قال علي: وحدثنا ثنا الحسين، قال: ثنا علي بن هاشم بن البريد، عن جويبر، عن الضحاك، عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا صلاة لمن لم يطع الصلاة، الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن ابن مسعود، قال: من لم تأمره صلاته بالمعروف، وتنهه عن المنكر، لم يزد بها من الله إلا بعداً. قال العلاء بن المسيب، عن سمرة بن عطية، قال: قيل لابن مسعود: إن فلانا كثير الصلاة، قال: فإنها لا تنفع إلا من أطاعها. قال ثنا الحسين، قال: ثنا أبو معاوية، عن تنهى عن الفحشاء والمنكر من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد بصلاته من الله إلا بعداً. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا خالد، قال: قال

تفسير الطبري

عن معاصي الله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا خالد بن عبد الله، عن العلاء بن المسيب، عن ذكره، عن ابن عباس، في قول الله: إن الصلاة علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر يقول: في الصلاة منتهى ومزدرج أبيه، عن ابن عمر إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال: القرآن الذي يقرأ في المساجد. وقال آخرون: بل عنى بها الصلاة. ذكر من قال ذلك: حدثني الموضع، فقال بعضهم: عنى بها القرآن الذي يقرأ في موضع الصلاة، أو في الصلاة. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أبي الوفاء، عن الصلاة يعني: وأد الصلاة التي فرضها الله عليك بحدودها إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر اختلف أهل التأويل في معنى الصلاة التي ذكرت في هذا تصنعون 45 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اتل يعني: اقرأ ما أوحى إليك من الكتاب يعني: ما أنزل إليك من هذا القرآن وأقم القول في تأويل قوله تعالى: اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما

فاعل من تلاه يتلوه: إذا تبعه. يريد: داعية تدعوه إلى الاستمسك بدينه. وتالية المال: لعل المراد به: التابعة التي تتبع أمهاتها من صغار الإبل ونحوها. 46 العينان سمعا وطاعة أي أومات. وقال بثوب: أي رفعه. وكل ذلك على المجاز والاتساع. وفي الأصل: ويقال له: السبت تحريف من النسخ. 2 تالية اسم والعرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال، وتطلقه على غير الكلام واللسان، فتقول: قال بيده: أي أخذ، وقال برجله: أي مشى. وقال الشاعر وقالت له لم يقل هذا من أهل الكتاب. الهوامش: الهوامش: 1 يقال له بالسيف: أي يرفع عليه السيف. قال في اللسان: قول: ظلموا منهم. قال: قالوا: مع الله إله، أو له ولد، أو له شريك، أو يد الله مغولة، أو الله فقير، أو أدوا محمدا، وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم لمن محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: إلا الذين تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل، فإنه ليس أحد من أهل الكتاب إلا وفي قلبه تالية تدعوه إلى دينه كتالية المال 2. وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني به قال: ثنا سفيان، عن سليمان، عن عمارة بن عمير، عن حريث بن ظهير، عن عبد الله قال: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، إما أن يحدثون ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: لا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم. قال: ثنا أبو عامر، وإلينا وإلهم واحد ونحن له مسلمون. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سفيان، عن سعد بن إبراهيم، عن عطاء بن يسار قال: كان ناس من اليهود فيفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم بن المثنى، قال: ثنا عثمان بن عمر، قال: أخبرنا علي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية، ونحن له خاضعون متذللون بالطاعة فيما أمرنا ونهانا. وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر الرواية بذلك: حدثنا محمد لهم آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم مما في التوراة والإنجيل، وإلينا وإلهم واحد يقول: ومعبودنا ومعبودكم واحد ونحن له مسلمون يقول: أهل الكتاب أيها القوم عن كتبهم، وأخبروكم عنها بما يمكن ويجوز أن يكونوا فيه صادقين، وأن يكونوا فيه كاذبين، ولم تعلموا أمرهم وحالهم في ذلك، فقولوا إليكم وإلينا وإلهم واحد ونحن له مسلمون يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله، الذين نهاهم أن يجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن: إذا حدثكم من كتابنا، أنه لا يجوز أن يحكم على حكم الله في كتابه بأنه منسوخ إلا بحجة يجب التسليم لها، من خبر أو عقل. وقوله: وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل من قال: نزلت هذه الآية قبل الأمر بالقتال، وزعم أنها منسوخة؛ لأنه لا خبر بذلك يقطع العذر، ولا دلالة على صحته من فطرة عقل. وقد بينا في غير موضع في الذي خالف فيه الحق، فإذا كان ذلك كذلك، تبين أن ألا معنى لقول من قال: عنى بقوله: ولا تجادلوا أهل الكتاب أهل الإيمان منهم، وكذلك لا معنى لقول غير الذين أذن لهم بذلك فيهم، وأنهم غير المؤمن؛ لأن المؤمن منهم غير جائز جداله إلا في غير الحق، لأنه إذا جاء بغير الحق، فقد صار في معنى الظلمة الكتاب، بغير الذي هو أحسن بقوله: إلا الذين ظلموا منهم فمعلوم إذ كان قد أذن لهم في جدالهم، أن الذين لم يؤذن لهم في جدالهم إلا بالتي هي أحسن، محمد صلى الله عليه وسلم، فإن أولئك جادلوهم بالقتال. وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب؛ لأن الله تعالى ذكره أذن للمؤمنين بجدال ظلمة أهل محمدا صلى الله عليه وسلم، ظلمة، فإنه لم يعن بقوله: إلا الذين ظلموا منهم. ظلم أنفسهم. وإنما عنى به: إلا الذين ظلموا منهم أهل الإيمان بالله ورسوله ونصبوا دونها الحرب. فإن قال قائل: أو غير ظالم من أهل الكتاب إلا من لم يؤد الجزية؟ قيل: إن جميعهم، وإن كانوا لأنفسهم بكفرهم بالله، وتكذيبهم رسوله صلى الله عليه وسلم، أو يقرؤا بالخراج. وأولى هذه الأقوال بالصواب، قول من قال: عنى بقوله: إلا الذين ظلموا منهم: إلا الذين امتنعوا من أداء الجزية، هي أحسن ثم نسخ بعد ذلك، فأمر بقتالهم في سورة براءة، ولا مجادلة أشد من السيف، أن يقاتلوا حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي يوم أحد، وغدرت قريظة يوم الأحزاب. وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية قبل أن يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقتال، وقالوا: هي منسوخة، نسخها قوله: 1 قال: وهؤلاء يهود. قال: ولم يكن بدار الهجرة من النصارى أحد، إنما كانوا يهودا هم الذي كلموا وحالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغدرت النضير يحسنون شيئا في كتاب الله، لا تعلمه أنت فلا تجادله، ولا ينبغي أن تجادل إلا الذين ظلموا، المقيم منهم على دينه. فقال: هو الذي يجادل، ويقال له بالسيف أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن قال: ليست بمنسوخة، لا ينبغي أن تجادل من آمن منهم، لعلمهم كتبهم إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم فأقاموا على كفرهم، وقالوا: هذه الآية محكمة، وليست بمنسوخة. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أهل الحرب، من لا عهد له جادله بالسيف. وقال آخرون: معنى ذلك: ولا تجادلوا أهل الكتاب الذين قد آمنوا به، واتبعوا رسوله فيما أخبروكم عنه مما في أهل الكتاب. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن شريك، عن سالم، عن سعيد ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم قال:

تفسير الطبري

قوله: إلا الذين ظلموا منهم قال: قالوا: مع الله إله، أو له ولد، أو له شريك، أو يد الله مغلولة، أو الله فقير، أو آذوا محمدا صلى الله عليه وسلم، قال: هم منهم. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن قال: إن قالوا شرا؛ فقولوا خيرا، إلا الذين ظلموا منهم فانتصروا بنحوه. إلا أنه قال: من قاتلك ولم يعطك الجزية. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم قال: من قاتل ولم يعط الجزية. حدثنا ابن وكيع، قال: ثني أبي، عن سفيان، عن خفيف، عن مجاهد، بالسيف حتى يسلموا، أو يعطوا الجزية. ذكر من قال ذلك: حدثني علي بن سهل، قال: ثنا يزيد، عن سفيان، عن خفيف، عن مجاهد في قوله: ولا تجادلوا اختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم: معناه: إلا الذين أبوا أن يقرؤا لكم بإعطاء الجزية، ونصبوا دون ذلك لكم حربا، فإنهم ظلمة، فأولئك جادلوهم وهم أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن يقول: إلا بالجميل من القول، وهو الدعاء إلى الله بآياته، والتنبيه على حجه. وقوله: إلا الذين ظلموا منهم أما بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون 46 يقول تعالى ذكره: ولا تجادلوا أيها المؤمنون بالله وبرسوله اليهود والنصارى، القول في تأويل قوله تعالى: ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا

على علم منه عنادنا. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون قال: إنما يكون الجحد بعد المعرفة. 47 من بني إسرائيل. وقوله: وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون يقول تعالى ذكره: وما يجحد بأدلتنا وحججنا إلا الذي يجحد نعمنا عليه، وينكر توحيدنا وربوبيتنا من بني إسرائيل يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به يقول: ومن هؤلاء الذين هم بين ظهرانك اليوم، من يؤمن به، كعبد الله بن سلام، ومن آمن برسوله إلا الكافرون 47 يقول تعالى ذكره: كما أنزلنا الكتب على من قبلك يا محمد من الرسل كذلك أنزلنا إليك هذا الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب من قبلك القول في تأويل قوله تعالى: وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا

ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: إذا لارتاب المبطلون قال: قريش. 48 ثنا سعيد، عن قتادة إذا لارتاب المبطلون إذن لقالوا: إنما هذا شيء تعلمه محمد صلى الله عليه وسلم وكتبه. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: يخط بيمينه، ولا يقرأ كتابا، فنزلت هذه الآية. وبنحو الذي قلنا أيضا في قوله: إذا لارتاب المبطلون قالوا. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: عن الحكم، عن مجاهد وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك قال: كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا بيمينك قال: كان نبي الله لا يقرأ كتابا قبله، ولا يخطه بيمينه، قال: كان أميا، والأمي الذي لا يكتب. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن إدريس الأودي، الله صلى الله عليه وسلم أميا؛ لا يقرأ شيئا ولا يكتب. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون قال: كان نبي عليهم المبطلون القائلون إنه سجع وكهانة، وإنه أساطير الأولين. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: قبل أن يوحى إليك تقرأ الكتاب، أو تخطه بيمينك، إذا لارتاب يقول: إذن لشك بسبب ذلك في أمرك، وما جنتهم به من عند ربك من هذا الكتاب الذي تتلوه قبل هذا الكتاب الذي أنزلته إليك من كتاب ولا تخطه بيمينك يقول: ولم تكن تكتب بيمينك، ولكنك كنت أميا إذا لارتاب المبطلون يقول: ولو كنت من كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون 48 يقول تعالى ذكره: وما كنت يا محمد تتلو يعني: تقرأ من قبله يعني: من القول في تأويل قوله تعالى: وما

من كتب الله، التي أنزلها على أنبيائه، بعث محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ومبعثه إلا الظالمون، يعني: الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله عز وجل. 49 انقضى الخبر عنه قبل. وقوله: وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون يقول تعالى ذكره: ما يجحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأدلته، وينكر العلم الذي يعلم الذين أوتوا العلم بين خبرين من أخبار الله عن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فهو بأن يكون خبرا عنه، أولى من أن يكون خبرا عن الكتاب الذي قد ولا تخطه بيمينك، آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم من أهل الكتاب. وإنما قلت ذلك أولى التأويلين بالآية؛ لأن قوله: بل هو آيات بينات في صدور في صدور الذين أوتوا العلم، يعني المؤمنين. وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول من قال: عنى بذلك: بل العلم بأنك ما كنت تتلو من قبل هذا الكتاب كتابا، القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، قال: قال الحسن، في قوله: بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم القرآن آيات بينات بذلك القرآن، وقالوا: معنى الكلام: بل هذا القرآن آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم، من المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك: حدثنا قال: أنزل الله شأن محمد في التوراة والإنجيل لأهل العلم، بل هو آية بينة في صدور الذين أوتوا العلم، يقول: النبي صلى الله عليه وسلم. وقال آخرون: عنى الذين أوتوا العلم من أهل الكتاب، صدقوا بمحمد ونعته ونبوته. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، بل هو آيات بينات أنه نبي أمي لا يقرأ ولا يكتب، وهي الآية البينة في صدور الذين أوتوا العلم. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة بل هو آيات بينات في صدور قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وما كنت تتلو من قبله من كتاب قال: كان نبي الله لا يكتب ولا يقرأ، وكذلك جعل الله نعته في التوراة والإنجيل، فقال لهم: إن آية نبوته أن يخرج حين يخرج لا يعلم كتابا، ولا يخطه بيمينه، وهي الآيات البينات. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، في صدور الذين أوتوا العلم قال: كان الله تعالى أنزل في شأن محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل لأهل العلم، وعلمه لهم، وجعله لهم آية، بينات في صدورهم. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: بل هو آيات بينات

تفسير الطبري

عنى به نبي الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: معنى الكلام: بل وجود أهل الكتاب في كتبهم أن محمدا صلى الله عليه وسلم لا يكتب ولا يقرأ، وأنه أمي، آيات الذين أوتوا العلم وما يحدد بآياتنا إلا الظالمون 49 اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم فقال بعضهم: القول في تأويل قوله تعالى: بل هو آيات بينات في صدور

لأت قريبا، وهو السميع يقول: والله الذي يرجو هذا الراعي بلقائه ثوابه، السميع لقوله: آمنا بالله، العليم بصدق قوله، إنه قد آمن من كذبه فيه. 5
أجل الله لآت وهو السميع العليم 5 يقول تعالى ذكره: من كان يرجو الله يوم لقائه، ويطمع في ثوابه، فإن أجل الله الذي أجله لمبعث خلقه للجزاء والعقاب القول في تأويل قوله تعالى: من كان يرجو لقاء الله فإن

وإنما أنا نذير مبين وإنما أنا نذير لكم، أنذركم بأس الله وعقابه على كفركم برسوله. وما جاءكم به من عند ربكم مبين يقول: قد أبان لكم إنذاره. 50
أنزل على محمد آية من ربه، تكون حجة لله علينا، كما جعلت الناقة لصالح، والمائدة آية لعيسى، قل يا محمد: إنما الآيات عند الله، لا يقدر على الإتيان بها غيره تأويل قوله تعالى: وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين 50 يقول تعالى ذكره: وقالت المشركون من قريش: هلا القول في

إلى ما جاء به غير نبيهم، إلى قوم غيرهم، فنزلت: أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون 51
وسلم بكتب، قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود، فلما أن نظر فيها ألقاها، ثم قال: كفى بها حماقة قوم أو ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم، ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عمرو بن دينار، عن يحيى بن جعدة أن ناسا من المسلمين أوتوا نبي الله صلى الله عليه عبرة وعظة. وذكر أن هذه الآية نزلت من أجل أن قوما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتسخوا شيئا من بعض كتب أهل الكتاب. ذكر من قال يتلى عليهم يقول: يقرأ عليهم، إن في ذلك لرحمة يقول: إن في هذا الكتاب الذي أنزلنا عليهم لرحمة للمؤمنين به وذكرى يتذكرون بما فيه من أولم يكف هؤلاء المشركين يا محمد، القائلين: لولا أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم آية من ربه، من الآيات والحجج أنا أنزلنا عليك هذا الكتاب القول في تأويل قوله تعالى: أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون 51 يقول تعالى ذكره:

والذين آمنوا بالباطل قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة والذين آمنوا بالباطل: الشرك. 52
يقول: صدقوا بالشرك، فأقروا به وكفروا به، يقول: وجحدوا الله أولئك هم الخاسرون يقول: هم المغبونون في صفقتهم. وبنحو الذي قلنا في قوله: لا يخفى عليه شيء فيهما، وهو المجازي كل فريق منا بما هو أهله، المحق على ثباته على الحق، والمبطل على باطله بما هو أهله، والذين آمنوا بالباطل من ربك، الجاحدين بآياتنا من قومك: كفى الله يا هؤلاء بيني وبينكم، شاهدا لي وعلي؛ لأنه يعلم المحق منا من المبطل، ويعلم ما في السموات وما في الأرض، آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون 52 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد، للقائلين لك: لولا أنزل عليك آية القول في تأويل قوله تعالى: قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والأرض والذين

بالعذاب قال: قال ناس من جهلة هذه الأمة اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم الآية. 53
مجيبه قبل مجيبته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ويستعجلونك فلا أهلكهم حتى يستوفوه ويبلغوه، لجاءهم العذاب عاجلا. وقوله: وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يقول: وليأتينهم العذاب فجأة، وهم لا يشعرون بوقت القائلون من قومك: لولا أنزل عليه آية من ربه بالعذاب ويقولون: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ولولا أجل سميت له قوله تعالى: ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون 53 يقول تعالى ذكره: ويستعجلك يا محمد هؤلاء القول في تأويل

عكرمة يقول في هذه الآية وإن جهنم لمحيطة بالكافرين قال: البحر. أخبرنا ابن وكيع، قال: ثنا غندر، عن شعبة، عن سماك، عن عكرمة، مثله. 54
لم يبق إلا أن يدخلوها. وقيل: إن ذلك هو البحر. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سماك، قال: سمعت بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين 54 يقول تعالى ذكره: يستعجلك يا محمد هؤلاء المشركون بمجيء العذاب ونزوله بهم، والنار بهم محيطة، القول في تأويل قوله تعالى: يستعجلونك

قراء الأمصار خلا أبي جعفر، وأبي عمرو، فإنهما قرأ ذلك بالنون: ونقول. والقراءة التي هي القراءة عندنا بالياء، لإجماع الحجة من القراء عليها. 55
كنتم تعملون يقول جل ثناؤه: ويقول الله لهم: ذوقوا ما كنتم تعملون في الدنيا من معاصي الله، وما يسخطه فيها. وبالياء في ويقول ذوقوا قرأت عامة أرجلهم. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم: أي في النار. وقوله: ويقول ذوقوا ما أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون 55 يقول تعالى ذكره: وإن جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشى الكافرين العذاب، من فوقهم في جهنم، ومن تحت القول في تأويل قوله تعالى: يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت

لا أنه وصفها بكثرة الخير والخصب. وقوله: فإياي فاعبدون يقول: فأخلصوا لي عبادتكم وطاعتكم، ولا تطيعوا في معصيتي أحدا من خلقي. 56
على ذلك، وأن ذلك هو أظهر معنييه، وذلك أن الأرض إذا وصفها بسعة، فالغالب من وصفه إياها بذلك لا تضيق جميعها على من ضاق عليه منها موضع،

تفسير الطبري

رزقي لكم واسع. وأولى القولين بتأويل الآية، قول من قال: معنى ذلك: إن أرضي واسعة، فاهربوا ممن منعكم من العمل بطاعتي، لدلالة قوله: فأياي فاعبدون واسعة: قال: إن رزقي لكم واسع. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا زيد بن حباب، عن شداد، عن غيلان بن جرير، عن مطرف بن الشخير إن أرضي واسعة قال: بن الحباب، عن شداد بن سعيد بن مالك أبي طلحة الراسبي، عن غيلان بن جرير المعولي، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري في قول الله: إن أرضي من المؤمنين، فقال: نعم. وقال آخرون: معنى ذلك: إن ما أخرج من أرضي لكم من الرزق واسع لكم. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا زيد يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فأياي فاعبدون فقلت: يريد بهذا من كان بمكة عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: إن أرضي واسعة، فهاجروا وجاهدوا. حدثني قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن منصور، عن عطاء إن أرضي واسعة قال: مجانبه أهل المعاصي. حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا اهربوا! فإن أرضي واسعة. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شريك، عن منصور، عن عطاء قال: إذا أمرتم بالمعاصي فاهربوا، فإن أرضي واسعة. حدثنا ابن بشار، بن جبير، في قوله: إن أرضي واسعة قال: إذا عمل فيها بالمعاصي، فأخرج منها. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن ليث، عن رجل، عن سعيد بن جبير قال: قال: إذا عمل فيها بالمعاصي، فأخرج منها. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن إسماعيل بن أبي 5620 خالد، عن سعيد فاهربوا منه. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن الأعشى، عن سعيد بن جبير في قوله: إن أرضي واسعة فقال بعضهم: أريد بذلك أنها لم تضق عليكم فتقيموا بموضع منها لا يحل لكم المقام فيه، ولكن إذا عمل بمكان منها بمعاصي الله، فلم تقدروا على تغييره، الذين وحدوني، وآمنوا بي، وبرسولي محمد صلى الله عليه وسلم إن أرضي واسعة. واختلف أهل التأويل في المعنى الذي أريد من الخبر عن سعة الأرض، القول في تأويل قوله تعالى: يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فأياي فاعبدون 56 يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من عباده: يا عبادي وصائرون إلي؛ لأن كل نفس حية ذائقة الموت، ثم إلينا بعد الموت تردون، ثم أخبرهم جل ثناؤه عما أعد للصائرين منهم على طاعته من كرامته عنده. 57 به من أصحاب نبيه: هاجروا من أرض الشرك، من مكة إلى أرض الإسلام المدينة، فإن أرضي واسعة، فاصبروا على عبادتي، وأخلصوا طاعتي، فإنكم ميتون القول في تأويل قوله تعالى: كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون 57 يقول تعالى ذكره للمؤمنين فيها إلى غير نهاية، نعم أجر العاملين يقول: نعم جزاء العاملين بطاعة الله هذه الغرف التي يثويهموها الله في جناته، تجري من تحتها الأنهار. 58 مسكنا، إذا أنزلته منزلا من الثواء، وهو المقام. وقوله: تجري من تحتها الأنهار يقول: تجري من تحت أشجارها الأنهار خالدين فيها يقول: ما كتبت علماء من القراء، متقاربنا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن قوله: لنبوتنهم من بواته منزلا أي أنزلته، وكذلك لنبوتنهم، إنما هو من أتويته بالباء، وقرأته عامة قراء الكوفة بالثاء لنبوتنهم. والصواب من القول في ذلك عندي أنها قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار، قد قرأ بكل واحدة منهما لنبوتنهم من الجنة غرغا يقول: لننزلنهم من الجنة علالي. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة، وبعض الكوفيين: لنبوتنهم آمنوا، يعني: صدقوا الله ورسوله فيما جاء به من عند الله، وعملوا الصالحات يقول: وعملوا بما أمرهم الله فأطاعوه فيه، وانتهوا عما نهاهم عنه فقال: والذين

وجهاد أعدائهم، فلا ينكلون عنهم، ثقة منهم بأن الله معلي كلمته، وموهن كيد الكافرين، وأن ما قسم لهم 5820 من الرزق فلن يفوتهم. 59 الذين صبروا على أذى المشركين في الدنيا، وما كانوا يلقون منهم، وعلى العمل بطاعة الله وما يرضيه، وجهاد أعدائه وعلى ربهم يتوكلون في أرزاقهم ذلك ابتغاء الثواب من الله على جهاده، والهرب من العقاب، فليس بالله إلى فعله ذلك حاجة، وذلك أن الله غني عن جميع خلقه، له الملك والخلق والأمر. 60 وقوله: ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه يقول: ومن يجاهد عدوه من المشركين فإنما يجاهد نفسه؛ لأنه يفعل كل يوم حتى يموت. حدثنا ابن وكيع قال: ثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن علي بن الأقمر وكأين من دابة لا تحمل رزقها قال: لا تدخر شيئا لغد. 60 قال: سمعت عمران، عن أبي مجلز في هذه الآية وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم قال: من الدواب ما لا يستطيع أن يدخر لغد، يوفق لرزقه ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله قال: الطير والبهائم لا تحمل الرزق. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، قال: ثنا أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن إليه صائر أمركم، وأمر عدوكم، من إلال الله إياهم، ونصرتكم عليهم، وغير ذلك من أموركم، لا يخفى عليه شيء من أمور خلقه. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك في يومها لغدها لعجزها عن ذلك الله يرزقها وإياكم يوما بيوم وهو السميع لأقوالكم: نخشى بفرأنا أوطاننا العيلة العليم ما في أنفسكم، وما الله أيها المؤمنون أعداءه، ولا تخافوا عيلة ولا إقتارا، فكم من دابة ذات حاجة إلى غذاء ومطعم ومشرب لا تحمل رزقها، يعني: غذاءها لا تحمل، فترفعه رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم 60 يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله، من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم: هاجروا وجاهدوا في القول في تأويل قوله تعالى: وكأين من دابة لا تحمل

فأني يصرفون عمن صنع ذلك، فيعدلون عن إخلاص العباد له. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فأني يؤفكون: أي يعدلون. 61 وسخر الشمس والقمر لعباده، يجريان دائبين لمصالح خلق الله، ليقولن: الذي خلق ذلك وفعله الله. فأني يؤفكون يقول جل ثناؤه: 5920 وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأني يؤفكون 61 يقول تعالى ذكره: ولن سألن يا محمد هؤلاء المشركين بالله، من خلق السموات والأرض فسواهن،

تفسير الطبري

القول في تأويل قوله تعالى : ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض

إن الله بكل شيء عليم يقول: إن الله عليم بمصالحكم، ومن لا يصلح له إلا البسط في الرزق، ومن لا يصلح له إلا التقدير عليه، وهو عالم بذلك. 62 وقسمتها بينكم أيها الناس بيدي، دون كل أحد سواي، أبسط لمن شئت منها، وأقتر على من شئت، فلا يخلفنكم عن الهجرة وجهاد عدوكم خوف العيلة من عباده ويقدر له إن الله بكل شيء عليم 62 يقول تعالى ذكره: الله يوسع من رزقه لمن يشاء من خلقه، ويضيق فيقتل لمن يشاء منهم، يقول: فأرزا قكم القول في تأويل قوله تعالى : الله يبسط الرزق لمن يشاء

الضر، فهم لجهلهم يحسبون أنهم لعبادتهم الآلهة دون الله، ينالون بها عند الله زلفة وقربة، ولا يعلمون أنهم بذلك هالكون، مستوجبون الخلود في النار. 63 لله يقول: وإذا قالوا ذلك، فقل: الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون يقول: بل أكثر هؤلاء المشركين بالله لا يعقلون ما لهم فيه النفع من أمر دينهم، وما فيه النبات فيهما من بعد موتها من بعد جدوبها وقحوطها. وقوله: ليقولن الله يقول: ليقولن الذي فعل ذلك الله، الذي له عبادة كل شيء. وقوله: قل الحمد قومك من نزل من السماء ماء، وهو المطر الذي ينزله الله من السحاب فأحيا به الأرض يقول: فأحيا بالماء الذي نزل من السماء الأرض، وإحياؤها: إنباته موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون 63 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من القول في تأويل قوله تعالى : ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد

لو كانوا يعلمون يقول: لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن ذلك كذلك، لقصروا عن تكذيبهم بالله، وإشراكهم غيره في عبادته، ولكنهم لا يعلمون ذلك. 64 قال: لا موت فيها. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: وإن الدار الآخرة لهي الحيوان يقول: باقية. وقوله: بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نحيع، عن مجاهد، قوله: لهي الحيوان موت معها. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون حياة لا موت فيها. حدثني محمد به، ثم هو منقض عن قريب، لا بقاء له ولا دوام وإن الدار الآخرة لهي الحيوان يقول: وإن الدار الآخرة لفيها الحياة الدائمة التي لا زوال لها ولا انقطاع ولا لو كانوا يعلمون 64 يقول تعالى ذكره: وما هذه الحياة الدنيا التي يتمتع منها هؤلاء المشركون إلا لهو ولعب يقول: إلا تعليل النفوس بما تلتذ القول في تأويل قوله تعالى : وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان

بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون فالخلق كلهم يقرن لله أنه ربه، ثم يشركون بعد ذلك. 65 إلى البر يقول: فلما خلصهم مما كانوا فيه وسلمهم، فصاروا إلى البر، إذا هم يجعلون مع الله شريكا في عبادتهم، ويدعون الآلهة والأوثان معه أربابا. حدثنا أخلصوا لله عند الشدة التي نزلت بهم التوحيد، وأفردوا له الطاعة، وأذعنوا له بالعبودية، ولم يستغيثوا بألتهتهم وأندادهم، ولكن بالله الذي خلقهم فلما نجاهم البر إذا هم يشركون 65 يقول تعالى ذكره: فإذا ركب هؤلاء المشركون السفينة في البحر، فخافوا الفرق والهالك فيه دعوا الله مخلصين له الدين يقول: القول في تأويل قوله تعالى : فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى

من توجيهه إلى معنى: وكى يتمتعوا، وبعد فقد ذكر أن ذلك في قراءة أبي وتمتعوا وذلك دليل على صحة من قرأه بسكون اللام بمعنى الوعيد. 66 كان كفرا بنعمته، وليس إشراكهم به تمتعا بالدنيا، وإن كان الإشراك به يسهل لهم سبيل التمتع بها، فإذا كان ذلك كذلك فتوجيهه إلى معنى الوعيد أولى وأحق أن تكون بمعنى كي؛ لأنها شرط، لقوله: إذا هم يشركون بالله كي يكفروا بما آتيناهم من النعم، وليس ذلك كذلك في قوله: وليتمتعوا لأن إشراكهم بالله وليتمتعوا أن يكون: وكى يتمتعوا، إذ كان عطاها على قوله: ليكفروا عندهم، وليس الذي ذهبوا من ذلك بمذهب؛ وذلك لأن لام قوله: ليكفروا صلت اللام، زعموا أنهم إنما اختاروا كسرهما عطاها بها على اللام التي في قوله: ليكفروا، وأن قوله: ليكفروا لما كان معناه: كي يكفروا، كان الصواب في قوله: من عذاب الله بكفرهم به. وأولى القراءتين عندي في ذلك بالصواب، قراءة من قرأه بسكون اللام، على وجه التهديد والوعيد، وذلك أن الذين قرءوه بكسر وكى يتمتعوا آتيناهم ذلك. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين: وليتمتعوا بسكون اللام على وجه الوعيد والتوبيخ: أي اكفروا فإنكم سوف تعلمون ماذا يلقون الله التي أنعمها عليهم في أنفسهم وأموالهم. وليتمتعوا اختلقت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة: وليتمتعوا بكسر اللام، بمعنى: فيه في البحر، من الخوف والحذر من الفرق إلى البر، إذا هم بعد أن صاروا إلى البر يشركون بالله الآلهة والأنداد. ليكفروا بما آتيناهم يقول: ليجدوا نعمة القول في تأويل قوله تعالى : ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون 66 يقول تعالى ذكره: فلما نجى الله هؤلاء المشركين مما كانوا

يجحدون. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: أفيالباطل يؤمنون : أي بالشرك وبنعمة الله يكفرون : أي يجحدون. 67 يؤمنون يقول: أفيالشرك بالله يقرن بألوهة الأوثان بأن يصدقوا، وبنعمة الله التي خصهم بها من أن جعل بلدهم حرما آمنا يكفرون، يعني بقوله: يكفرون: قوله: أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم قال: كان لهم في ذلك آية، أن الناس يغزون ويتخطفون وهم آمنون. وقوله: أفيالباطل غيرهم من الناس، ويتخطف الناس من حولهم يقول: وتسلب الناس من حولهم قتلا وسباء. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في عبادتنا أنا جعلنا بلدهم حرما، حرما على الناس أن يدخلوه بغارة أو حرب، آمنا يأمن فيه من سكنته، فأوى إليه من السباء، والخوف، والحرام الذي لا يأمنه المشركون من قريش، ما خصصناهم به من نعمتنا عليهم، دون سائر عبادنا، فيشكرونا على ذلك، وينزجروا عن كفرهم بنا، وإشراكهم ما لا ينفعا، ولا يضرهم لولا أنزل عليه آية من ربه، نعمته عليهم التي خصهم بها دون سائر الناس غيرهم، مع كفرهم بنعمته وإشراكهم في عبادته الآلهة والأنداد: أولم ير هؤلاء

تفسير الطبري

وقوله: أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا يقول تعالى ذكره، مذكرا هؤلاء المشركين من قريش، القائلين:

إنما هو كقول جرير: ألسنتم خير من ركب المطايا وأنسى العالمين بطون راح¹ إنما أخبر أن للكافرين بالله مسكنا في النار، ومنزلا يثوون فيه. 68 جهنم مثنى للكافرين يقول: أليس في النار مثنى ومسكن لمن كفر بالله، ووجد توحيده وكذب رسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا تقرير، وليس باستفهام، جاءه يقول: أو كذب بما بعث الله به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم من توحيده، والبراءة من الآلهة والأنداد لما جاءه هذا الحق من عند الله أليس في ذكره: ومن أظلم أيها الناس ممن اختلق على الله كذبا، فقالوا إذا فعلوا فاحشة: وجدنا عليها آباءنا، والله أمرنا بها، والله لا يأمر بالفحشاء أو كذب بالحق لما القول في تأويل قوله تعالى: ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثنى للكافرين 68 يقول تعالى

يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: والذين جاهدوا فينا فقلت له: قاتلوا فينا، قال: نعم. آخر تفسير سورة العنكبوت 69 عند الله بالعون له، والنصرة على من جاهد من أعدائه. وينحو الذي قلنا في تأويل قوله: والذين جاهدوا فينا قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني الله به محمدا صلى الله عليه وسلم وإن الله لمع المحسنين يقول: وإن الله لمع من أحسن من خلقه، فجاهد فيه أهل الشرك، مصدقا رسوله فيما جاء به من فينا، مبتغين بقتالهم علو كلمتنا، ونصرة ديننا لنهدينهم سبلنا يقول: لنوفقنهم لإصابة الطريق المستقيمة، وذلك إصابة دين الله الذي هو الإسلام الذي بعث فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين 69 يقول تعالى ذكره: والذين قاتلوا هؤلاء المفترين على الله كذبا من كفار قريش، المكذبين بالحق لما جاءهم القول في تأويل قوله تعالى: والذين جاهدوا

أحسن الذي كانوا يعملون يقول: ولنتبينهم على صالحات أعمالهم في إسلامهم، أحسن ما كانوا يعملون في حال شركهم مع تكفيرنا سيئات أعمالهم. 7 الله إياهم وفتنته لهم، ولم يرتدوا عن أديانهم بأذى المشركين إياهم وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم التي سلفت منهم في شركهم ولنجزينهم وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون 7 يقول تعالى ذكره: والذين آمنوا بالله ورسوله، فصح إيمانهم عند ابتلاء القول في تأويل قوله تعالى: والذين آمنوا

أوصيك به خيرا، وأمرك به خيرا، وكأن معناه: أملك أن تفعل به، ثم تحذف أن، فتوصل الخير بالوصية، وبالأمر، قال الشاعر: عجت ... الأبيات. 8: 1 هذه أبيات ثلاثة من مشطور السريع، وهي من شواهد الفراء في معاني القرآن ص 178 قال: والعرب تقول:

قالت أمه: والله لا يظلني بيت حتى يرجع، فأنزل الله في ذلك أن يحسن إليهما، ولا يطيعهما في الشرك. الهوامش ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ووصينا الإنسان بوالديه حسنا ... إلى قوله: فأنبئكم بما كنتم تعملون قال: نزلت في سعد بن أبي وقاص لما هاجر، بالإحسان، والمسيء بما هو أهله. وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب سعد بن أبي وقاص. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: معادكم ومصيركم يوم القيامة فأنبئكم بما كنتم تعملون يقول: فأخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا من صالح الأعمال وسيئاتها، ثم أجازيكم عليها المحسن ليس لك به علم أنه ليس لي شريك، فلا تطعهما فتشرك بي ما ليس لك به علم ابتغاء مرضاتهما، ولكن خالفهما في ذلك إلي مرجعكم يقول تعالى ذكره: إلي أي يمسح مسحاً. وقوله: وإن جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما يقول: ووصينا الإنسان، فقلنا له: إن جاهدك والداك لتشرك بي ما دهما إذ يوصينا خيرا بها كأننا جافونا¹ وقال: معنى قوله: يوصينا خيرا: أن نفعل بها خيرا، فاكتمى بيوصينا منه، وقال: ذلك نحو قوله: فطفق مسحاً فيه المحذوف، فنصب قوله: حسنا وإن كان المعنى ما وصفت وصينا؛ لأنه قد ناب عن الساقط، وأنشد في ذلك: عجبت من دهما إذ تشكونا ومن أبي الكوفة: معنى ذلك: ووصينا الإنسان أن يفعل حسنا، ولكن العرب تسقط من الكلام بعضه إذا كان فيما بقي الدلالة على ما سقط، وتعمل ما بقي فيما كان يعمل على نية تكرير وصينا. وكأن معنى الكلام عنده: ووصينا الإنسان بوالديه، ووصينا حسنا. وقال: قد يقول الرجل وصيته خيرا: أي بخير. وقال بعض نحويي الإنسان فيما أنزلنا إلى رسولنا بوالديه أن يفعل بهما حسنا. واختلف أهل العربية في وجه نصب الحسن، فقال بعض نحويي البصرة: نصب ذلك ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون 8 يقول تعالى ذكره: ووصينا القول في تأويل قوله تعالى:

وعملوا الصالحات من الأعمال، وذلك أن يؤدوا فرائض الله، ويجتنبوا محارمه لندخلهم في الصالحين في مدخل الصالحين، وذلك الجنة. 9 القول في تأويل قوله تعالى: والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلهم في الصالحين 9 يقول تعالى ذكره: والذين آمنوا بالله ورسوله

سورة 30

تعالى: الم 1 قال أبو جعفر: قد بينا فيما مضى قبل معنى قوله: الم وذكرنا ما فيه من أقوال أهل التأويل، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع. 1 القول في تأويل قوله

الله يقول: كانت لهم السوءى، لأنهم كذبوا في الدنيا بآيات الله، وكانوا بها يستهزئون. يقول: وكانوا بحجج الله وهم أنبياءه ورسله يسخرون. 10 جزاؤهم العذاب. وكان بعض أهل العربية يقول: السوءى في هذا الموضع: مصدر، مثل البقوى، وخالفه في ذلك غيره فقال: هي اسم. وقوله: أن كذبوا بآيات

تفسير الطبري

- السوءى: أي النار. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوءى يقول: الذين كفروا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوءى : الذين أشركوا السوءى : يعني الخلعة التي هي أسوأ من فعلهم؛ أما في الدنيا، فالبور والهالك، وأما في الآخرة فالنار لا يخرجون منها، ولا هم يستعتبون. وبنحو الذي قلنا تعالى ذكره: ثم كان آخر أمر من كفر من هؤلاء الذين أناروا الأرض وعمروها، وجاءتهم رسلهم بالبينات بالله، وكذبوا رسلهم، فأساءوا بذلك من فعلهم.
- القول في تأويل قوله تعالى : ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوءى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون 10 يقول
- يقول: ثم إليه من بعد إعادتهم خلقا جديدا يردون، فيحشرون لفصل القضاء بينهم و ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى . 11 شريك ولا ظهير، فيحدثه من غير شيء، بل بقدرته عز وجل، ثم يعيد خلقا جديدا بعد إفناؤه وإعدامه، كما بدأه خلقا سويا، ولم يك شيئا ثم إليه ترجعون القول في تأويل قوله تعالى : الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون 11 يقول تعالى ذكره: الله تعالى يبدأ إنشاء جميع الخلق منفردا بإنشائه من غير
- قد بعرت فيه الإبل وبولت، فركب بعضه بعضا. وقال في بلس: أبلس الرجل: قطع به، عن ثعلب. وأبلس: سكت؛ وأبلس من رحمة الله: أي ينس وندم. 12 أي يتندمون، ويكابون ويبيأسون قال يا صاح ... البيتان. وفي اللسان: كرس: ورسم مكرس اسم مفعول ومكرس اسم فاعل وهو الذي القرآن للفراء الورقة 247 و مجاز القرآن لأبي عبيدة الورقة 186 ب قال أبو عبيدة في تفسير قوله تعالى: ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون: إذا أبلس الرجل، فقد نزل به بلاء. الهوامش 2: البيتان من الرجز للعجاج ديوانه طبع ليبسج سنة 1903 ص 31 ومعاني
- أي في النار. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله: ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون قال: الملبس: الذي قد نزل به الشر، ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: يبلس. قال: يكتب. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: يبلس المجرمون الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: واكتسبوا في الدنيا مساوي الأعمال من كل شر، ويكتنبون ويتندمون، كما قال العجاج: يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم أعرفه وأبلسا 2 وبنحو الساعة التي يفصل الله بين خلقه، وينشر فيها الموتى من قبورهم، فيحشرهم إلى موقف الحساب يبلس المجرمون يقول: يبأس الذين أشركوا بالله، القول في تأويل قوله تعالى : ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون 12 يقول تعالى ذكره: ويوم تجيء
- قال جل ثناؤه: إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرزوا منا 13 وكانوا بشركائهم كافرين يقول: وكانوا بشركائهم في الضلالة والمعاونة في الدنيا على أولياء الله كافرين، يجحدون ولايتهم، ويتبرءون منهم، كما يتبعونهم، على ما دعواهم إليه من الضلالة، فيشاركونهم في الكفر بالله، والمعاونة على أذى رسله، شفعاء يشفعون لهم عند الله، فيستنقذوهم من عذابه، يكن لهم من شركائهم شفعاء يقول تعالى ذكره: ويوم تقوم الساعة لم يكن لهؤلاء المجرمين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم من شركائهم الذين كانوا وقوله: ولم
- من الطبيب. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون قال: فرقة والله، لا اجتماع بعدها. 14 الإيمان بالله، وأهل الكفر به، فأما أهل الإيمان، فيؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة، وأما أهل الكفر فيؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار، فهناك يميز الله الخبيث يومئذ يتفرقون 14 يقول تعالى ذكره: ويوم تجيء الساعة التي يحشر فيها الخلق إلى الله يومئذ، يقول في ذلك اليوم يتفرقون يعني: يتفرق أهل القول في تأويل قوله تعالى : ويوم تقوم الساعة
- فالحمد لله ... البيت من قولهم: جبرني هذا الأمر جبرا، أي سرنى، وقد حرك الباء فيهما، وأصله التسكين. وأحبرني الأمر: سرنى ويروى الشبرا ه. 15 على قول الأعشى الذي قبله. وفي اللسان: حبر : الحبر بفتح فسكون والحبر بفتححتين والحبرة بفتح فسكون والحبور: كله السرور. قال العجاج طبع ليبسج سنة 1903 ص 15 من أرجوزة يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر و مجاز القرآن لأبي عبيدة الورقة 187 ب وقد أورده عطا بلغ وتم. والنشر: تزوع الرائحة. والأصل: جمع أصيل، وهو وقت الغروب أو قبيله بقليل، حين تصفر الشمس وتدنو من الغروب. 4 البيتان للعجاج ديوانه نواحيها فيزكو زرعها وينضر. والمسبل: المطر. والهطل: الغزير، والكوكب النور والشرق : الزاهي والمؤزر الذي حوله نبات آخر، فهو كالإزار له. والمكتهل: الذي قد أحسن الروايات، ورياض الحزن أطيب من رياض المنخفضات، لأن الريح تهب عليها فتتهيج رائحتها، ولأن الأقدام لا تطؤها، ولأن الشمس تضربها من جميع يفرحون ويسرون. وليس شيء أحسن عند العرب من الرياض المعشبة، ولا أطيب ريحا؛ قال الأعشى: ما روضة ... إلخ. اهـ. قلت: ورواية الحزن أو الحزم الورقة 187 البيت الأول والثالث. والرواية فيه: من رياض الحزم. وهو بمعنى الحزن أي الغليظ من الأرض. قال أبو عبيدة: في روضة يحبرون: مجازة ثعلبة ديوانه طبع القاهرة بشرح الدكتور محمد حسين ص 57 والرواية فيه: من رياض الحزن. وهو المرتفع من الأرض. وأورد أبو عبيدة في مجاز القرآن هذه الألفاظ التي ذكرنا عمن ذكرناها عنه تعود إلى معنى ما قلنا. الهوامش 3: الأبيات الثلاثة لأعشى بني قيس بن
- قال: ثنا عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، مثله. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن عامر بن يساف، عن يحيى بن أبي كثير، مثله. وكل عبيد الله بن محمد الفريابي، قال: ثنا ضمرة بن ربيعة، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير في قوله: يحبرون قال: السماع في الجنة. حدثنا ابن وكيع، بن موسى الحرسي، قال: ثني عامر بن يساف، قال: سألت يحيى بن أبي كثير، عن قول الله: فهم في روضة يحبرون قال: الحبرة: اللذة والسماع. حدثنا

تفسير الطبري

ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: فهم في روضة يحبرون قال: ينعمون. وقال آخرون: يلذذون بالسمع والغناء. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: يحبرون قال: ينعمون. حدثنا بشر، قال: عن ابن عباس قوله: فهم في روضة يحبرون قال: يكرمون. وقال آخرون: معناه: ينعمون. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: فهم في روضة يكرمون. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، به، ويغبطون عليه. و الحبرة عند العرب: السرور والغبطة، قال العجاج: فالحمد لله الذي أعطى الحبرموالي الحق إن المولى شكر 4 واختلف منها إذ دنا الأصل 3 فأعلمهم بذلك تعالى، أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات من المنظر الأنيق، واللذذ من الأراييح، والعيش الهني فيما يحبون، ويسرون الحسن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطليضاحك الشمس منها كوكب شرقمؤزر بعميم النبت مكتلهيوما بأطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن في هذا الموضع، لأنه لم يكن عند الطرفين أحسن منظرا، ولا أطيّب نشرا من الرياض، ويدل على أن ذلك كذلك قول أعشي بني ثعلبة: ما روضة من رياض يقول: فهم في الرياض والنباتات الملتفة، وبين أنواع الزهر في الجنان يسرون، ويلذذون بالسمع وطيب العيش الهني، وإنما خص جل ثناؤه ذكر الروضة فأما الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات يقول: وعملوا بما أمرهم الله به، وانتهوا عما نهاهم عنه فهم في روضة يحبرون

العذاب الذي كانوا في الدنيا يكذبون 1. الهوامش: 1 كذا في الأصل بحذف ضمير الربط. أي يكذبون به. 16

توحيد الله، وكذبوا رسله، وأنكروا البعث بعد الممات والنشور للدار الآخرة، فأولئك في عذاب الله محضرون، وقد أحضرهم الله إياها، فجمعهم فيها ليدوقوا القول في تأويل قوله تعالى: وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون 16 يقول تعالى ذكره: وأما الذين جحدوا

تصبحون 17 يقول تعالى ذكره: فسيحوا الله أيها الناس: أي صلوا له حين تمسون، وذلك صلاة المغرب، وحين تصبحون، وذلك صلاة الصبح. 17

القول في تأويل قوله تعالى: فسبحان الله حين تمسون وحين

هل تجد: ساقطة من الأصل، وأوردها الشوكاني في تفسيره فتح القدير 4: 114 وسقط منه بعدها كلمة ميقات التي أوردها المؤلف هنا. 18

المغرب، وحين تصبحون: صلاة الصبح، وعشيا: صلاة العصر، وحين تظهرون: صلاة الظهر. الهوامش: 2:

ابن زيد، في قول الله: فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون قال: حين تمسون: صلاة المغرب وحين تصبحون لصلاة الصبح وعشيا لصلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر أربع صلوات. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال العصر وحين تظهرون الظهر، وكل سجدة في القرآن فهي صلاة. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فسبحان الله حين تمسون لصلاة قال: ثنا إسحاق بن سليمان الرازي، عن أبي سنان، عن ليث، عن مجاهد فسبحان الله حين تمسون المغرب والعشاء وحين تصبحون الفجر وعشيا فسبحان الله حين تمسون المغرب والعشاء وحين تصبحون صلاة الصبح وعشيا صلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر. حدثنا ابن وكيع، ليث، عن الحكم، عن أبي عياض، عن ابن عباس في قوله: فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ... إلى قوله: وحين تظهرون قال: جمعت الصلوات الظهر. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن إدريس، عن ليث، عن الحكم، عن أبي عياض، عن ابن عباس، بنحوه. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن قال: جمعت هاتان الآيتان مواقيت الصلاة فسبحان الله حين تمسون قال: المغرب والعشاء وحين تصبحون الفجر وعشيا العصر وحين تظهرون صلاة الظهر، ثم قرأ: ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم. حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، عن ليث، عن الحكم بن أبي عياض، عن ابن عباس، القرآن، قال: نعم، فقرأ فسبحان الله حين تمسون قال: صلاة المغرب وحين تصبحون قال: صلاة الصبح وعشيا قال: صلاة العصر وحين تظهرون عورات لكم. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عاصم، عن أبي رزين، قال: سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن الصلوات الخمس في الله؟ قال: نعم فسبحان الله حين تمسون المغرب وحين تصبحون الفجر وعشيا العصر وحين تظهرون الظهر، قال: ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن عاصم، عن أبي رزين، قال: سأل نافع بن الأزرق ابن عباس: هل نجد 2 ميقات الصلوات الخمس في كتاب وسبحوه أيضا عشيا، وذلك صلاة العصر وحين تظهرون يقول: وحين تدخلون في وقت الظهر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال يقول: وله الحمد من جميع خلقه دون غيره في السماوات من سكانها من الملائكة، والأرض من أهلها، من جميع أصناف خلقه فيها، وعشيا يقول: وله الحمد في السماوات والأرض

المجهر الكبير، فقد علم أن ماء الرجل ليس بميت. والله سبحانه يخرج النبات الحي من الأرض الميتة، وأمثلة المفسرين القدماء تحتاج إلى تحقيق. 19 ويخرج الرجل منها حيا وهي ميتة. الهوامش: 3: قوله ماء ميتا بحسب الظاهر للأعين المجردة؛ فأما بعد اختراع قال: ثنا جرير، وأبو معاوية عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبد الله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال: النطفة ماء الرجل ميتة وهو حي، يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن قوله: يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن. حدثنا ابن وكيع، ميتا 3 فيخلق منه بشرا، فذلك الميت من الحي، ويخرج الحي من الميت، فيعني بذلك أنه يخلق من الماء بشرا فذلك الحي من الميت. حدثنا بشر، قال: ثنا قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال: يخرج من الإنسان ماء ، وذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع، غير أنا نذكر بعض ما لم نذكر من الخبر هنالك إن شاء الله. حدثني محمد بن سعد، من بعد مماتكم، فيخرجكم أحياء من قبوركم إلى موقف الحساب. وقد بينا فيما مضى قبل تأويل قوله: يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي

تفسير الطبري

الأرض بعد موتها فينبئها، ويخرج زرعها بعد خرابها وجدوبها وكذلك تخرجون يقول: كما يحيي الأرض بعد موتها، فيخرج نباتها وزرعها، كذلك يحييكم التي أمركم بالصلاة فيها أيها الناس، الله الذي يخرج الحي من الميت، وهو الإنسان الحي من الماء الميت، ويخرج الماء الميت من الإنسان الحي ويحيي تأويل قوله تعالى: يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون 19 يقول تعالى ذكره: صلوا في هذه الأوقات القول في

ذلك عندنا الذي لا يجوز غيره الم غلبت الروم بضم الغين؛ لإجماع الحجة من القراء عليه. فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: غلبت فارس الروم. 2 عن سليط، قال: سمعت ابن عمر يقرأ الم غلبت الروم فقليل له: يا أبا عبد الرحمن، على أي شيء غلبوا؟ قال: على ريف الشام. والصواب من القراءة في الأمصار غلبت الروم بضم الغين، بمعنى أن فارس غلبت الروم. وروي عن ابن عمر وأبي سعيد في ذلك ما حدثنا ابن وكيع، قال: ثني أبي، عن الحسن الجفري، وقوله: غلبت الروم في أدنى الأرض اختلفت القراء في قراءته، فقرأته عامة قراء

قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون يعني: ذريته. 20 ثم إذا أنتم معشر ذرية من خلقناه من تراب بشر تنتشرون، يقول: تنصرفون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، بأبيهم آدم كنحو الذي قد بينا فيما مضى من خطاب العرب من خاطبت بما فعلت بسلفه من قولهم: فعلنا بكم وفعلنا. وقوله: ثم إذا أنتم بشر تنتشرون يقول: من إنشاء وإفناء، وإيجاد وإعدام، وأن كل موجود فخلقه خلقة أبيكم من تراب، يعني بذلك خلق آدم من تراب، فوصفهم بأنه خلقهم من تراب، إذ كان ذلك فعله في تأويل قوله تعالى: ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون 20 يقول تعالى ذكره: ومن حججه على أنه القادر على ما يشاء أيها الناس القول

إن في فعله ذلك لعبا وعظا لقوم يتذكرون في حجج الله وأدلته، فيعلمون أنه الإله الذي لا يعجزه شيء أراد، ولا يتعذر عليه فعل شيء شاء. 21 مودة تتوادون بها، وتتواصلون من أجلها، ورحمة رحمكم بها، فعطف بعضكم بذلك على بعض إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره: ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لخلقها لكم من ضلع من أضلاعه. وقوله: وجعل بينكم مودة ورحمة يقول: جعل بينكم بالمصاهرة والختونة ذلك أيضا خلقه لأبيكم آدم من نفسه زوجة ليسكن إليها، وذلك أنه خلق حواء من ضلع من أضلاع آدم. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون 21 يقول تعالى ذكره: ومن حججه وأدلته على القول في تأويل قوله تعالى: ومن آياته

لعبا وأدلة لخلق الذين يعقلون أنه لا يعيبه إعادتهم لهيئتهم التي كانوا بها قبل مماتهم من بعد فنائهم، وقد بينا معنى العالمين فيما مضى قبل. 22 ألسنتكم يقول: واختلاف منطق ألسنتكم ولغاتها وألوانكم يقول: واختلاف ألوان أجسامكم إن في ذلك لآيات للعالمين يقول: إن في فعله ذلك كذلك شاء أنشره وأعادته كما كان قبل إماتته إياه خلقه السموات والأرض من غير شيء أحدث ذلك منه، بل بقدرته التي لا يمتنع معها عليه شيء أراد واختلاف إن في ذلك لآيات للعالمين 22 يقول تعالى ذكره: ومن حججه وأدلته أيضا على أنه لا يعجزه شيء، وأنه إذا شاء أمات من كان حيا من خلقه، ثم إذا القول في تأويل قوله تعالى: ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم

كذلك، لعبا وذكرى وأدلة على أن فاعل ذلك لا يعجزه شيء أراد لقوم يسمعون مواظ الله، فيتعظون بها، ويعتبرون فيفهمون حجج الله عليهم. 23 فيه، وجعل النهار مضينا لتصرفكم في معاشكم والتماسكم فيه من رزق ربكم إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون يقول تعالى ذكره: إن في فعل الله ذلك 23 يقول تعالى ذكره: ومن حججه عليكم أيها القوم، تقديره الساعات والأوقات، ومخالفته بين الليل والنهار، فجعل الليل لكم سكنا تسكنون فيه، وتنامون القول في تأويل قوله تعالى: ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون

الذين هادوا يحرفون الكلم أي قوم يحرفون، كهذا البيت. والمعنى منهما: تارة أموت فيها. حذف تارة، وأقام الجملة التي هي صفة نائبة عنها ... إلخ. 24 ومن آياته آية للبرق، وآية لكذا، وإن شئت: يريكم من آياته البرق، فلا تضر أن ولا غيره. ١ هـ. وأنشد البيت الزجاج في تفسيره، عند قوله تعالى: من وتارة أخرى أبتغي العيش فيها. هكذا قدره سيبويه. وقال الفراء في معاني القرآن، الورقة 247: كأنه أراد: فمنا ساعة أموتها، وساعة أعيشها. وكذلك: مقبل، وهو شاعر إسلامي خزائن الأدب الكبرى للبغدادي 2: 308 وهو شاهد على أن جملة أموت صفة لموصوف محذوف أي تارة أموت فيها أو أموتها، ساعة أموتها، وساعة أعيشها. وكذلك، ومن آياته آية للبرق، وآية لكذا. وإن شئت: يريكم من آياته البرق، فلا تضر أن ولا غيره. ١ هـ. 6 البيت لتميم بن أبي فإذا حذفت أن، جعلت من بالكسر مؤدية عن اسم متروك يكون الفعل في صلة له، كقول الشاعر وما الدهر إلا تارتان ... إلخ البيت. كأن أراد: فمنا دون ذلك، فكأنك قلت: منا. وقال الفراء في قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق. فمن أضمر أن فهي موضع اسم مرفوع، كما قال: ومن آياته منامكم ولست أشتيها. قال: لو قلت ... البيت. وإنما جاز لك لأنك تجد معنى من بالكسر من أنه بعض ما أضيفت إليه ألا ترى أنك تقول: فينا الصالحون، وفيها وقال وإن منكم إلا واردها. ولا يجوز إضمار من بالفتح في شيء من الصفات حروف الجر إلا على هذا الذي نبأته به، وقد قالها الشاعر في في فيقولون: منا يقول ذاك ومنا لا يقوله؛ وذلك أن من بالكسر بعض لما هي منه فلذلك أدت عن المعنى المتروك؛ قال الله تعالى: وما منا إلا له مقام معلوم عند قوله تعالى: من الذين هادوا يحرفون الكلم على أحد وجهين وذلك من كلام العرب أن يضمروا من بفتح الميم في مبتدأ الكلام بمن بكسر الميم،

تفسير الطبري

وهو راجز إسلامي كان في زمن العجاج، وقد نسب إليه سيبويه في الكتاب خزانة الأدب الكبرى للبغدادى 2 : 311. وأنشده الفراء في معاني القرآن والتقدير: أن أحضر، فلما حذف أن ارتفع الفعل، فيكون التقدير: ومن آياته إراءتكم إياكم البرق. 5. البيت من الرجز لحكيم بن معية الربيعي التميمي، ب يريكم، فيكون في موضع نصب، ومن لا ابتداء الغاية أو يريكم على إضمار أن كما قال طرفة: ألا أيهذا ... البيت يرفع أحضر، كرواية البصريين، على شهودي الحرب، وتحصيل اللذات، هل تخلصني في الدنيا إذا كفت عن الحرب؟ وقوله تعالى: ومن آياته يريكم البرق ... إلخ إما أن يتعلق من آياته لأنها وإن أضمرت فكأنها موجودة لقوة الدلالة عليها؛ فكأنه قال: أن أحضر. والوغي: الحرب. وأصله أصوات المحاربين فيها. يقول: أيها الإنسان الذي يلومني أحضر بالرفع، لأنه لما أضمر أن قبله ذهب عملها، لأنها لا تعمل عندهم وهي مضمرة إلا في المواضع العشرة المخصوصة. وعند الكوفيين أحضر بالنصب، 4: البيت لطرفة بن العبد البكري من معلقته مختار الشعر الجاهلي، بشرح مصطفى السقا، طبعة الحلبي ص 317. ورواية البيت عند البصريين أنها تأتي بمعنى التبعض. وإذا كانت كذلك، كان معلوما أنها تقتضي البعض، فلذلك تحذف العرب معها الاسم؛ لدلالاتها عليه. الهوامش وأن تقوم، فهذا الموضع لا يحذف، لأنه لا يدل على شيء واحد. والصواب من القول في ذلك أن من في قوله: ومن آياته تدل على المحذوف، وذلك أن تقوم، وزجرتك لأن تقوم، يدل على الاستقبال جاز حذف أن؛ لأن الموضع معروف لا يقع في كل الكلام، فأما قوله: ومن آياته أنك قائم، وأنك تقوم، بعض من أنك قول البصري: إنما ينبغي أن تحذف أن من الموضع الذي يدل على حذفها، فأما في كل موضع فلا فأما مع أحضر الوغي، فلما كان: زجرتك ساعة أموتها، وساعة أعيشها، وكذلك: ومن آياته يريكم آية البرق، وآية لكذا، وإن شئت أردت: ويريكم من آياته البرق، فلا تضمر وأن ولا غيره. وقال جعلت من مؤدية عن اسم متروك، يكون الفعل صلة، كقول الشاعر: وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح 6 كأنه أراد: فمنهما في قومها أحد، وقال بعض نحويي الكوفيين: إذا أظهرت أن فهي في موضع رفع، كما قال: ومن آياته خلق السماوات والأرض ومنامكم فإذا حذفت الزاجري أحضر الوغوان أشهد اللذات هل أنت مخلدي 4 قال: وقال: لو قلت ما في قومها لم تيمميفضلها في حسب وميسم 5 وقال: يريد ما سقوط أن في قوله: يريكم البرق خوفا وطمعا فقال بعض نحويي البصرة: لم يذكر هاهنا أن؛ لأن هذا يدل على المعنى، وقال الشاعر: ألا أيهذا قال ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا قال: خوفا للمسافر، وطمعا للمقيم. واختلف أهل العربية في وجه وأدلة لقوم يعقلون عن الله حججه وأدلته. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: يريكم البرق خوفا وطمعا قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، السما مطرا، فيحيي بذلك الماء الأرض الميتة؛ فتنبت ويخرج زرعها بعد موتها، يعني جدوبها ودروسها إن في ذلك لآيات يقول: إن في فعله ذلك كذلك لعبا خوفا لكم إذا كنتم سفرا، أن تمطروا فتأذوا به وطمعا لكم، إذا كنتم في إقامة، أن تمطروا، فتحيوا وتخصبوا وينزل من السماء ماء يقول: وينزل من البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون 24 يقول تعالى ذكره: ومن حججه يريكم البرق القول في تأويل قوله تعالى : ومن آياته يريكم

من الأرض. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: إذا أنتم تخرجون يقول: من الأرض. 25 عن قتادة ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره قامت بأمره بغير عمد ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون قال: دعاهم فخرجوا من الأرض، إذا دعاكم دعوة مستجيبين لدعوته إياكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، على ما يشاء، قيام السماء والأرض بأمره خضوعا له بالطاعة بغير عمد ترى ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون يقول: إذا أنتم تخرجون تعالى : ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون 25 يقول تعالى ذكره: ومن حججه أيها القوم على قدرته القول في تأويل قوله

فغير جائز أن يخبر عن من هو عاص أنه له قانت فيما هو له عاص. وإذا كان ذلك كذلك، فالذي فيه عاص هو ما وصفت، والذي هو له قانت ما بينت. 26 قلت: ذلك أولى بالصواب في تأويل ذلك؛ لأن العصاة من خلقه فيما لهم السبيل إلى اكتسابه كثير عددهم، وقد أخبر تعالى ذكره عن جميعهم أنهم له قانتون، مطيع في تصرفه فيما أراد تعالى ذكره، من حياة وموت، وما أشبه ذلك، وإن عصاه فيما يكسبه بقوله، وفيما له السبيل إلى اختياره وإيثاره على خلافه. وإنما من القنوت فهو الطاعة، إلا هذه الواحدة. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، القول الذي ذكرناه عن ابن عباس، وهو أن كل من في السماوات والأرض من خلق لله من قلوبنا، تسلم قلوب بعضها لبعض، فقال الله: وقوموا لله قانتين لا تزولوا كما يزولون. قانتين: لا تتكلموا كما يتكلمون. قال: فأما ما سوى هذا كله في القرآن أهل الكتاب في الصلاة. قال: وأهل الكتاب يمشي بعضهم إلى بعض في الصلاة. قال: ويتقابلون في الصلاة، فإذا قيل لهم في ذلك، قالوا: لكي تذهب الشحنة شيء إلا وهو مطيع، إلا ابن آدم، وكان أحقهم أن يكون أطوعهم لله. وفي قوله: وقوموا لله قانتين. قال: هذا في الصلاة. لا تتكلموا في الصلاة، كما يتكلم ذكر من قال ذلك: حدثني يونس. قال: أخبرنا ابن وهب. قال: قال ابن زيد في قوله: كل له قانتون قال: كل له مطيعون، المطيع: القانت. قال: وليس : أي مطيع مقر بأن الله ربه وخالفه. وقال آخرون: هو على الخصوص، والمعنى: وله من في السماوات والأرض من ملك وعبد مؤمن لله مطيع دون غيرهم. آخرون: بل معنى ذلك: كل له قانتون بإقرارهم بأنه ربهم وخالفهم. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة كل له قانتون آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ... إلى كل له قانتون يقول: مطيعون، يعني الحياة والنشور والموت، وهم عاصون له فيما سوى ذلك من العبادة. وقال وإن عصاه بعضهم في غير ذلك. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ومن كلام مخرجه مخرج العموم، والمراد به الخصوص، ومعناه: كل له قانتون في الحياة والبقاء والموت، والفناء والبعث والنشور، لا يتمتع عليه شيء من ذلك،

تفسير الطبري

أن أكثر الإنس والجن له عاصون؟ فنقول: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فنذكر اختلافهم، ثم نبين الصواب عندنا في ذلك من القول، فقال بعضهم: ذلك ذكره: من في السموات والأرض من ملك ورجل وإنس وعبيد وملك كل له قانتون يقول: كل له مطيعون، فيقول قائل: وكيف قيل كل له قانتون وقد علم القول في تأويل قوله تعالى: وله من في السماوات والأرض كل له قانتون²⁶ يقول تعالى

وهو أهون عليه على الخلق؛ فإن الحجة عليه قول الله عز وجل: وكان ذلك على الله يسيرا. وفي آية أخرى: ولا ينوده حفظهما أي لا يثقله. 27 عبيدة في مجاز القرآن الورقة 187 ب قال أبو عبيدة: أي عزيزة طويلة. فإن احتج فقال: إن الله عز وجل لا يوصف بهذا، وإنما يوصف الخلق، فزعم أن ماثله يمكن أن يحمل على التفضيل لا على مجرد الوصف، فراجعه ثمة. 5 البيت للفردق ديوانه طبعة الصاوي بالقاهرة ص 714 وهو من شواهد أبي أوس التي يقول فيها: لعمرك ما أدري وإني لأوجلعلى أينا تعدو المنية أولوقد بين البغدادي في خزنة الأدب الكبرى 500 502 أن هذا الشاهد وما عينه عن صديقهم عن بعض ما فيه يمت وهو عاتبهم من يتتبع جاهدا كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحبهم قال: فرد عليه يزيد بقصيدة معن بن هو لمجرد الوصف بدون تفضيل. وإنما ذكر يزيد هذه الأبيات على سبيل التمثيل بها وليس من شعره. قال القالي: فرد عليه هشام بيتين وهما: ومن لا يغمض قوله بأوحد معناه واحد، مثل قول الله تعالى: وهو أهون عليه: أي هين عليه، فالصيغة وإن كانت صيغة أفعال التي للتفضيل إلا أنه لا تفضيل هنا، وإنما للذي يبغى خلاف الذي مضى: يريد: أن يخلف على ميراثه أو محله. وقد استشهد المؤلف على أن الأبيات الثلاثة هي: تمنى رجال أن أموت وإن أمتفتلك سبيل لست فيها بأوحد فما عيش من يرجو رداي بضائريوما عيش من يرجو رداي بمخلد فقل أنه يتمنى موته. وقيل: كتب بها الوليد إلى أخيه سليمان كما في مروج الذهب للمسعودي ورواية صدر البيت الأول مخالفة لما في ذيل الأمالي ص 218 الأنصاري، حققه الأستاذ عبد العزيز الميمني في شرح ذيل الأمالي ص 104 وهو من ثلاثة أبيات كتب بها يزيد بن عبد الملك إلى أخيه هشام وقد بلغه على أن قوله: لأوجل: أي لوجل، وانظر شرح البيت وإعرابه في خزنة الأدب الكبرى للبغدادي 3: 505 4.506 البيت لمالك بن القين الخزرجي في الشواهد الأخرى، أي وهو أفضل من غيره على كل حال. 3 البيت لمعن بن أوس المزني ذيل الأمالي لأبي علي القالي ص 218. واستشهد به المؤلف والشاهد في قول الشاعر وأفضل فإنه بمعنى فاضل ولا تفضيل فيه، كما قال المؤلف: على أنه يمكن تخريج البيت على معنى التفضيل، كما يأتي له المنهل. فكانه قد سكر، فهو أخضع. 2 البيتان لم أقف على قائلهما. والزبرقان بن بدر من سادات بني تميم. والسنون جمع سنة، والمراد بها الجذب والقط. البيت في ديوان ذي الرمة طبع جامعة كيمبردج سنة 1919 ص 348. قال في شرحه: شفافات: بقايا أعجاز الكرى، وأخر التوم، فاستعار من أعدائه، الحكيم في تدبيره خلقه، وتصريفهم فيما أراد من إحياء وإماتة، وبعث ونشر، وما شاء. الهوامش: 1

قوله: وله المثل الأعلى في السماوات والأرض مثله أنه لا إله إلا هو، ولا رب غيره. وقوله: وهو العزيز الحكيم يقول تعالى ذكره: وهو العزيز في انتقامه قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: وله المثل الأعلى في السماوات يقول: ليس كمثل شيء. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة له، ليس كمثل شيء، فذلك المثل الأعلى، تعالى ربنا وتقديس. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، ولا ينوده حفظهما أي: لا يثقله حفظهما. وقوله: وله المثل الأعلى يقول: ولله المثل الأعلى في السماوات والأرض، وهو أنه لا إله إلا هو وحده لا شريك إن قال قائل: إن الله لا يوصف بهذا، وإنما يوصف به الخلق، فزعم أنه وهو أهون على الخلق، فإن الحجة عليه قول الله: وكان ذلك على الله يسيرا، وقوله: الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول 5 إلى أنه بمعنى: عزيزة طويلة. قالوا: ومنه قولهم في الأذان: الله أكبر، بمعنى: الله كبير، وقالوا: بمعنى: وإني لوجل. وقول الآخر: تمنى مريء القيس موتي وإن أمتفتلك سبيل لست فيها بأوحد 4 إلى أنه بمعنى: لست فيها بواحد. وقول الفردق: إن كل ذم تأخروفي كل أسباب المكارم أول 2 إلى أنه بمعنى: وفاضل. وقول معن: لعمرك ما أدري وإني لأوجلعلى أينا تعدو المنية أول 3 إلى أنه عظامه شفافات أعجاز الكرى فهو أخضع 1 إلى أنه بمعنى خاضع. وقول الآخر: لعمرك إن الزبرقان لباذل المعروفه عند السنين وأفضل كريم له عن والذي ذكرنا عن ابن عباس في الخبر الذي حدثني به ابن سعد قول أيضا له وجه. وقد وجه غير واحد من أهل العربية قول ذي الرمة: أخي قفرات دببت في اللذين ذكرت، وهو أن يكون معناه: 9320 وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده، وهو أهون على الخلق؛ أي إعادة الشيء أهون على الخلق من ابتدائه. أهون عليه: يقول: إعادته أهون عليه من بدئه، وكل على الله هين. وفي بعض القراءة: وكل على الله هين. وقد يحتمل هذا الكلام وجهين، غير القولين غندر، عن شعبة، عن سماك، عن عكرمة، بنحوه. إلا أنه قال: إعادة الخلق أهون عليه من ابتدائه. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: وهو الله الموتى، قال: فنزلت هذه الآية: وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه إعادة الخلق أهون عليه من إبداء الخلق. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سماك، عن عكرمة قرأ هذا الحرف وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه قال: تعجب الكفار من إحياء قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: وهو أهون عليه قال: الإعادة أهون عليه من البداءة، والبداءة عليه هين. حدثني ابن المثنى، عن ابن عباس قوله: وهو أهون عليه قال: يقول: أيسر عليه. حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، هين. وقال آخرون: معناه: وإعادة الخلق بعد فنائهم أهون عليه من ابتداء خلقهم. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه يقول: كل شيء عليه وكيع، قال: ثنا يحيى بن سعيد الطار، عن سفيان، عن ذكره، عن منذر الثوري، عن الربيع بن خيثم وهو أهون عليه قال: ما شيء عليه بعزير. حدثني محمد كما بدأه بعد فئائه، وهو أهون عليه. اختلف أهل التأويل في معنى قوله: وهو أهون عليه فقال بعضهم: معناه: وهو هين عليه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن

تفسير الطبري

والذي له هذه الصفات تبارك وتعالى، هو الذي يبدأ الخلق من غير أصل فينشئه ويوجده، بعد أن لم 9220 يكن شيئاً، ثم يفنيه بعد ذلك، ثم يعيده، وقوله: وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده يقول تعالى ذكره:

العبادة إلا للواحد القهار، الذي بيده ملكوت كل شيء كذلك نبين حججنا في كل حق لقوم يعقلون، فيتدبرونها إذا سمعوها، ويعتبرون فيتعظون بها. 28 حججنا في هذه الآيات من هذه السورة على قدرتنا على ما نشاء من إنشاء ما نشاء، وإفناء ما نحب، وإعادة ما نريد إعادته بعد فناءه، ودلنا على أنه لا تصلح الشركة لا يدل على خيفة الورثة، وقد يدل على خيفة الفراق والمقاسمة. وقوله: كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكره: كما بينا لكم أيها القوم فالخيفة التي ذكرها تعالى ذكره بأن تكون خيفة مما يخاف الشريك من مقاسمة شريكه المال الذي بينهما إياه، أشبه من أن تكون خيفة منه بأن يرثه؛ لأن ذكر من نعمنا، فهم سواء، وأنتم في ذلك تخافون أن يقاسموكم ذلك المال الذي هو بينكم وبينهم، كخيفة بعضكم بعضاً أن يقاسمه ما بينه وبينه من المال شركة، يعبدونها، وأشركوهم في عبادتهم إياه، وهم مع ذلك يقولون بأنها خلقه وهم عبيده، وعيرهم بفعلهم ذلك، فقال لهم: هل لكم من عبيدكم شركاء فيما خولناكم بالصواب في تأويل ذلك، القول الثاني؛ لأنه أشبههما بما دل عليه ظاهر الكلام، وذلك أن الله جل ثناؤه وبخ هؤلاء المشركين، الذين يجعلون له من خلقه آلهة الأعلى، قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت عمران، قال: قال أبو مجلز: إن مملوك لا تخاف أن يقاسمك مالك، وليس له ذلك، كذلك الله لا شريك له. وأولى القولين بعضاً. وقال آخرون: بل معنى ذلك: تخافون هؤلاء الشركاء مما ملكت أيما نكم أن يقاسموكم أموالكم، كما يقاسم بعضكم بعضاً. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عبد ذكر من قال ذلك: حدثت عن حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس قال: في الآلهة، وفيه يقول: تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم كخيفتكم أنفسكم فقال بعضهم: معنى ذلك: تخافون هؤلاء الشركاء، مما ملكت أيما نكم، أن يرثوكم أموالكم من بعد وفاتكم، كما يرث بعضكم بعضاً. في عبادتي، كيف يكون هذا؟ قال: وهذا مثل ضربه الله لهم، وقرأ: كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون. واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: تخافونهم شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء قال: هل تجد أحداً يجعل عبده هكذا في ماله، فكيف تعتمد أنت وأنت تشهد أنهم عبيدي وخلقلي، وتجعل لهم نصيباً أن يعدل به أحد من خلقه. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيما نكم من ما رزقناكم فأنتم فيه سواء قال: مثل ضربه الله لمن عدل به شيئاً من خلقه، يقول: أكان أحداً مشاركاً مملوكه في فراشه وزوجته؟! فذلكم الله لا يرضى التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيما نكم من شركاء في فكيف رضيتم أن تكون آلهتكم التي تعبدونها لي شركاء في عبادتكم إياي، وأنتم وهم عبيدي ومماليكي، وأنا مالك جميعكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل من أنفسكم، هل لكم مما ملكت أيما نكم يقول: من مماليككم من شركاء، فيما رزقناكم من مال، فأنتم فيه سواء وهم. يقول: فإذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون 28 يقول تعالى ذكره: مثل لكم أيها القوم ربكم مثلاً القول في تأويل قوله تعالى: ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيما نكم من

الله عن الاستقامة والرشاد وما لهم من ناصرين يقول: وما لمن أضل الله من ناصرين ينصرونه، فينقذونه من الضلال الذي يبتليه به تعالى ذكره. 29 لحق الله عليهم، فأشركوا الآلهة والأوثان في عبادته، فمن يهدي من أضل الله يقول: فمن يسد للصواب من الطرق، يعني بذلك من يوفق للإسلام من أضل ما هم شركاؤهم فيه، فرضوا لله من أجل ذلك بما رضوا به لأنفسهم، فأشركوهم في عبادته، ولكن الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بالله، اتبعوا أهواءهم، جهلا منهم المشركون في عبادة الله 9720 الآلهة والأوثان؛ لأن لهم شركاء فيما رزقهم الله من ملك أيما نكم، فهم وعبيدهم فيه سواء، يخافون أن يقاسموهم قوله تعالى: بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين 29 يقول تعالى ذكره: ما ذلك كذلك، ولا أشرك هؤلاء القول في تأويل

في أدنى الأرض من أرض الشام إلى أرض فارس وهم من بعد غلبهم يقول: والروم من بعد غلبة فارس إياهم سيغلبون فارس. 3 تعالى ذكره: ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الدين الذي أمرتك يا محمد به بقولي فأقم وجهك للدين حنيفاً هو الدين الحق دون سائر الأديان غيره. 30 محمد بن عمارة، قال: ثنا عبد الله بن موسى، قال: أخبرنا أبو ليلى، عن بريدة ذلك الدين القيم قال: الحساب القيم. ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول إلى اليهودية والنصرانية، وغير ذلك من الضلالات والبدع المحدثه. وقد وجه بعضهم معنى الدين في هذا الموضع إلى الحساب. ذكر من قال ذلك: حدثني القيم يقول تعالى ذكره: إن إقامتك وجهك للدين حنيفاً، غير مغير ولا مبدل، هو الدين القيم، يعني: المستقيم الذي لا عوج فيه عن الاستقامة من الحنيفية لخلق الله. قال: ثنا ابن عيينة، عن حميد الأعرج، قال: قال عكرمة: الإخفاء. قال: ثنا حفص بن غياث، عن ليث، عن مجاهد، قال: الإخفاء. وقوله: ذلك الدين يخصي الفحول منها. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن فضيل، عن مطرف، عن رجل، سأل ابن عباس عن خصاء البهائم، فكرهه، وقال: لا تبديل لخلق الله قال: لدين الله. قال: ثنا أبي، عن جعفر الرازي، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: لدين الله. وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا تغيير لخلق الله من البهائم، بأن قال ابن زيد في قوله: لا تبديل لخلق الله قال: دين الله. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن مسعر وسفيان، عن قيس بن مسلم، عن إبراهيم، قال: لا تبديل تبديل لخلق الله قال: لدين الله. قال: ثنا المحاربي، عن جويبر، عن الضحاك لا تبديل لخلق الله قال: لدين الله. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ابن وكيع، قال: ثنا حفص بن غياث، عن ليث، عن عكرمة، قال: 9920 لدين الله. قال: ثنا ابن عيينة، عن حميد الأعرج، قال: قال سعيد بن جببر لا قوله: فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله؟ حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة لا تبديل لخلق الله: أي لدين الله. حدثنا أبي، عن عبد الجبار بن الورد، عن القاسم بن أبي بزة، قال: قال مجاهد، فسل عنها عكرمة، فسألتها، فقال عكرمة: دين الله تعالى ما له أخزاه الله؟! ألم يسمع إلى

تفسير الطبري

ثني أبي، عن نضر بن عربي، عن عكرمة لا تبديل لخلق الله قال: لدين الله. قال: ثني أبي، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد، قال: لدين الله. قال: ثنا الدين القيم. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا زيد بن حباب، عن حسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة فطرة الله التي فطر الناس عليها قال: الإسلام. قال: إدريس، عن ليث قال: أرسل مجاهد رجلا يقال له: قاسم، إلى عكرمة يسأله عن قول الله: لا تبديل لخلق الله إنما هو الدين، وقرأ: لا تبديل لخلق الله ذلك وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد لا تبديل لخلق الله قال: لدينه. حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن يفل. واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم نحو الذي قلنا في ذلك. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، أيوب، عن أبي قلابة أن عمر قال لمعاذ: ما قوام هذه الأمة؟ ثم ذكر نحوه. وقوله: لا تبديل لخلق الله يقول: لا تغيير لدين الله؛ أي لا يصلح ذلك، ولا ينبغي أن وهو الفطرة فطرة الله التي فطر الناس عليها، والصلاة: وهي الملة، والطاعة: وهي العصمة. فقال عمر: صدقت. حدثني يعقوب، قال: ثني ابن علية، قال: ثنا بن أبي صالح، 9820 عن يزيد بن أبي مریم، قال: مر عمر بمعاذ بن جبل، فقال: ما قوام هذه الأمة؟ قال معاذ: ثلاث، وهن المنجيات: الإخلاص، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فطرة الله قال: الإسلام. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا يونس بلى شهدنا قال: فهذا قول الله: كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين بعد. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، عليها قال: الإسلام مذ خلقهم الله من آدم جميعا، يقولون بذلك، وقرأ: وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: فطرة الله التي فطر الناس خلق الناس عليها ونصبت فطرة على المصدر من معنى قوله: فأقم وجهك للدين حنيفا وذلك أن معنى ذلك: فطر الله الناس على ذلك فطرة. وبنحو الوجه الذي وجهك إليه ربك يا محمد لطاعته، وهي الدين، حنيفا يقول: مستقيما لدينه وطاعته فطرة الله التي فطر الناس عليها يقول: صنعة الله التي للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون 30 يقول تعالى ذكره: فسدد وجهك نحو القول في تأويل قوله تعالى: فأقم وجهك

معصيته ولا تكونوا من المشركين يقول: ولا تكونوا من أهل الشرك بالله بتضييعكم فرائضه، وركوبكم معاصيه، وخلافكم الدين الذي دعاكم إليه. 31 فكأنه قيل له: فأقم وجهك أنت وأمتك للدين حنيفا لله، منيبيين إليه. وقوله: واتقوه يقول جل ثناؤه: وخافوا الله وراقبوه، أن تفرطوا في طاعته، وتركوا وكيف يكون حالا منها، والكاف كناية عن واحد، والمنيبيون صفة لجماعة؟ قيل: لأن الأمر من الكاف كناية اسمه من الله في هذا الموضع أمر منه له ولأمته، فنزعوا ورجعوا إلى الإسلام. وتأويل الكلام: فأقم وجهك يا محمد للدين حنيفا، منيبيين إليه، إلى الله، فالمنيبيون حال من الكاف التي في وجهك. فإن قال قائل: ابن زيد في قوله: منيبيين إليه قال: المنيب إلى الله: المطيع لله، الذي أناب إلى طاعة الله وأمره، ورجع عن الأمور التي كان عليها قبل ذلك، كان القوم كفارا، ولا تكونوا من المشركين 31 يعني تعالى ذكره بقوله: منيبيين إليه تائبين راجعين إلى الله مقبلين. كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال القول في تأويل قوله تعالى: منيبيين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة

فأحدثوا البدع التي أحدثوا بما لديهم فرحون يقول: بما هم به متمسكون من المذهب، فرحون مسرورون، يحسبون أن الصواب معهم دون غيرهم. 32 كل حزب بما لديهم فرحون كان وجهها يحتمله الكلام. وقوله: كل حزب بما لديهم فرحون يقول: كل طائفة وفرقة من هؤلاء الذين فرقوا دينهم الحق، قوله: من الذين فرقوا دينهم إلى أنه خبر مستأنف منقطع عن قوله: ولا تكونوا من المشركين، وأن معناه: من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا أحزابا، اليهود والنصارى. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا إلى آخر الآية، قال: هؤلاء يهود، فلو وجه الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا: وهم دينهم وكانوا شيعا يقول: ولا تكونوا من المشركين الذين بدلوا دينهم، وخالفوه ففارقوه وكانوا شيعا يقول: وكانوا أحزابا فرقا كاليهود والنصارى. وبنحو وقوله: من الذين فرقوا

الضر، وفرجه عنهم، وأصابهم برحاء وخصب وسعة، إذا فريق منهم يقول: إذا جماعة منهم بربهم يشركون يقول: يعبدون معه الآلهة والأوثان. 33 بالدعاء والتضرع إليه، واستغاثوا به منيبيين إليه، تائبين إليه من شركهم وكفرهم ثم إذا أذاقهم منه رحمة يقول: ثم إذا كشف ربهم تعالى ذكره عنهم ذلك ذكره: وإذا مس هؤلاء المشركين الذين يجعلون مع الله إلها آخر ضر، فأصابتهم شدة وجدوب وقحوط دعوا ربهم يقول: أخلصوا لربهم التوحيد، وأفردوه القول في تأويل قوله تعالى: وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبيين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون 33 يقول تعالى عقابه على كفرهم به في الدنيا. وقد قرأ بعضهم: فسوف يعلمون بالياء، بمعنى: ليكفروا بما آتيناهم، فقد تمتعوا، على وجه الخبر، فسوف يعلمون. 34 فتمتعوا يقول: فتمتعوا أيها القوم، بالذي آتيناكم من الرخاء والسعة في هذه الدنيا فسوف تعلمون إذا وردتم على ربكم ما تلقون من عذابه، وعظيم عنهم الضر الذي كانوا فيه، وإبدالي ذلك لهم بالرخاء والخصب والعافية، وذلك الرخاء والسعة هو الذي آتاهم تعالى ذكره: الذي قال: بما آتيناهم وقوله: أخبر عنهم أنه إذا كشف الضر عنهم كفروا به: ليكفروا بما أعطيناهم، يقول: إذا هم بربهم يشركون، كي يكفروا: أي يجحدوا النعمة التي أنعمتها عليهم، بكشفي القول في تأويل قوله تعالى: ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون 34 يقول تعالى ذكره متوعدا لهؤلاء المشركين الذين

ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون يقول: أم أنزلنا عليهم كتابا فهو ينطق بشركهم. 35

تفسير الطبري

كتابا، ولا أرسل به رسولا وإنما هو شيء افتعلوه واختلقوه؛ اتباعا منهم لأهوائهم. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: وبحقيقة ما يفعلون فهو يتكلم بما كانوا به يشركون يقول: فذلك الكتاب ينطق بصحة شركهم، وإنما يعني جل ثناؤه بذلك: أنه لم ينزل بما يقولون ويفعلون سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون 35 يقول تعالى ذكره: أم أنزلنا على هؤلاء الذين يشركون في عبادتنا الآلهة والأوثان كتابا بتصديق ما يقولون، القول في تأويل قوله تعالى: أم أنزلنا عليهم

وقرى: ولا تكن من القانطين. وأما قنط يقنط بالفتح فيهما وقنط يقنط بالكسر فيهما فإنما هو على الجمع بين اللغتين. كما قاله الأخفش. 36 قنط: القنوط: اليأس. وفي التهذيب: اليأس من الخير. وقيل: أشد اليأس من الشيء. وقنط يقنط ويقنط كضرب ونصر وقنط قنطا كتعب فهو قنط، لحميد الأرقط مجاز القرآن لأبي عبيدة، الورقة 188 ب قال: إذا هو يقنطون: أي يئسسون، قال حميد الأرقط: قد وجدوا ... البيت. وفي اللسان: بعض نحوي البصرة يقول: إذا كانت إذا جوابا لأنها متعلقة بالكلام الأول بمنزلة الفاء. الهوامش: 1 البيت الجزء؛ لأن إذا نابت عن الفعل بدلالته عليه، فكأنه قيل: وإن تصبهم سينة بما قدمت أيديهم وجدتهم يقنطون، أو تجدهم، أو رأيتمهم، أو تراهم. وقد كان يقول: إذا هم يئسسون من الفرج، والقنوط: هو الإياس، ومنه قول حميد الأرقط. قد وجدوا الحجاج غير قانط 1 وقوله: إذا هم يقنطون هو جواب من جذب وقحط وبلاء في الأموال والأبدان بما قدمت أيديهم يقول: بما أسلفوا من سيئ الأعمال بينهم وبين الله، وركبوا من المعاصي إذا هم يقنطون بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون 36 يقول تعالى ذكره: إذا أصاب الناس منا خصب ورخاء وعافية في الأبدان والأموال، فرحوا بذلك، وإن تصبهم منا شدة القول في تأويل قوله تعالى: وإذا أدقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سينة

وقدره على من قدره عليه، ومخالفته بين من خالف بينه من عباده في الغنى والفقر، لدلالة واضحة لمن صدق حجج الله وأقر بها إذا عاينها ورآها. 37 الرزق لمن يشاء من عباده فيوسعه عليه، ويقدر على من أراد فيضيقه عليه إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول: إن في بسطه ذلك على من بسطه عليه، ير هؤلاء الذين يفرحون عند الرخاء يصيبهم والخصب، ويئسسون من الفرج عند شدة تنالهم، بعيون قلوبهم، فيعلموا أن الشدة والرخاء بيد الله، وأن الله يبسط القول في تأويل قوله تعالى: أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون 37 يقول تعالى ذكره: أولم

يقول: ومن يفعل ذلك مبتغيا وجه الله به، فأولئك هم المنجحون، المدركون طلباتهم عند الله، الفائزون بما ابتغوا والتمسوا بإيتائهم إياهم ما آتوا. 38 خير للذين يريدون وجه الله يقول تعالى ذكره: إيتاء هؤلاء حقوقهم التي أزمها الله عباده، خير للذين يريدون الله بإيتائهم ذلك وأولئك هم المفلحون ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل قال: هو أن توفيهم حقهم إن كان عند يسر، وإن لم يكن عندك؛ فقل لهم قولا ميسورا، قل لهم الخير. وقوله: ذلك ذا القرابة منك حقه عليك من الصلة والبر، والمسكين وابن السبيل، ما فرض الله لهما في ذلك. كما حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا غندر، عن عوف، عن الحسن فأت حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون 38 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فأعط يا محمد القول في تأويل قوله تعالى: فأت ذا القربى

ولا إثم عليه وما آتيتم من زكاة قال: هي الصدقة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون قال معمر: قال ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثل ذلك. 39 من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله قال: هي الهبة، يهب الشيء يريد أن يثاب عليه أفضل منه، فذلك الذي لا يربو عند الله، لا يؤجر فيه صاحبه، قال: هذا الذي يقبله الله ويضعفه لهم عشر أمثالها، وأكثر من ذلك. حدثنا عن عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: قال ابن عباس قوله: وما آتيتم نحو الذي قلنا. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون كان ذلك كذلك، فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب. وأما قوله: وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون فإن أهل التأويل قالوا في تأويله في ذلك عندنا، أنها قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار مع تقارب معنيهما؛ لأن أرباب المال إذا أربوا ربا المال، وإذا ربا المال فإرباه إياه ربا، فإذا في أموال الناس، وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة: لتربوا بالثاء من تربوا وضمها، بمعنى: وما آتيتم من ربا لتربوا أنتم في أموال الناس. والصواب من القول القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض أهل مكة، ليربو بفتح الياء من يربو، بمعنى: وما آتيتم من ربا ليربو ذلك الربا في أموال الناس فلا يربو عند الله هذا للنبي صلى الله عليه وسلم، هذا الربا الحلال. وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك؛ لأنه أظهر معانيه. واختلفت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة، وأما لغيره فحلال. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي رواد، عن الضحاك وما آتيتم من ربا ليربو في قوله: وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله قال: كان هذا في الجاهلية، يعطي أحدهم ذا القرابة المال يكثر به ماله. وقال آخرون: لأنه يعطيه لغير الله ليثري ماله. قال ثنا عمرو بن عبد الحميد الأملي، قال: ثنا مروان بن معاوية، عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: سمعت إبراهيم النخعي يقول مغيرة، عن أبي حصين، عن ابن عباس وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس قال: ألم تر إلى الرجل يقول للرجل: لأمولك، فيعطيه، فهذا لا يربو عند الله؛ ولم يرد وجه الله. وقال آخرون: هو إعطاء الرجل ماله ليكثر به مال من أعطاه ذلك، لا طلب ثواب الله. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريس، عن من ربا ليربو في أموال الناس قال: هو الرجل يلزق بالرجل، فيخف له ويخدمه، ويسافر معه، فيجعل له ربح بعض ماله ليجزيه، وإنما أعطاه التماس عونه، بنفسه، ويخدمه، ويعود عليه نفعه، لا لطلب أجر من الله. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي ومحمد بن فضيل، عن زكريا، عن عامر وما آتيتم ولا تمنن تستكثر فهذا للنبي خاصة، لم يكن له أن يعطي إلا لله، ولم يكن يعطي ليعطي أكثر منه. وقال آخرون: إنما عنى بهذا الرجل: يعطي ماله الرجل ليعينه وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فهو ما يتعاطى الناس بينهم ويتهادون، يعطي الرجل العطية؛ ليصيب منه أفضل منها، وهذا للناس عامة. وأما قوله:

تفسير الطبري

ومجازاة الناس ذاك الربا الذي لا يقبله الله، ولا يجزي به. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله قال: ما أعطيت من شيء تريد مثابة الدنيا، ثنا محمد بن حميد المعمرى، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه: هو الرجل يعطي العطية، ويهدي الهدية، ليثاب أفضل من ذلك، ليس فيه أجر ولا وزر. حدثنا ماله يبتغي أفضل منه. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن فضيل، عن ابن أبي خالد، عن إبراهيم، قال: هو الرجل يهدي إلى الرجل الهدية؛ ليثيبه أفضل منها. قال: قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس قال: يعطي الناس قال: الهدايا. حدثنا ابن وكيع، قال: ثني أبي، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: هي الهدايا. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: الرجل يعطي ليثاب عليه. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى بن سعيد، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله جبير، مثله. حدثنا ابن وكيع، قال: ثني أبي، عن سفيان، عن منصور بن صفية، عن سعيد بن جبير، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وما آتيتم من ربا ليربو في أموال جبير، وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس قال: هو الرجل يعطي الرجل العطية ليثيبه. قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيان، عن منصور بن صفية، عن سعيد بن بعضا، يعطي الرجل الرجل العطية، يريد أن يعطى أكثر منها. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور بن صفية، عن سعيد بن جبير ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله قال: هو ما يعطي الناس بينهم بعضهم القوم مسمنين معطشين، إذا سمنت إبلهم وعطشت. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: فأولئك يعني الذين يتصدقون بأموالهم، ملتسمين بذلك وجه الله هم المضعفون يقول: هم الذين لهم الضعف من الأجر والثواب. من قول العرب: أصبح الله، يقول: فلا يزداد ذلك عند الله، لأن صاحبه لم يعطه من أعطاه مبتغيا به وجهه وما آتيتم من زكاة يقول: وما أعطيتم من صدقة تريدون بها وجه الله، 39 يقول تعالى ذكره: وما أعطيتم أيها الناس، بعضكم بعضا من عطية؛ لتزداد في أموال الناس برجوع ثوابها إليه، ممن أعطاه ذلك، فلا يربو عند القول في تأويل قوله تعالى: وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون عليه وسلم: إن البضع فيما بين الثلاث إلى التسع، فارجع إلى القوم، فزد في المناحة، فرجع إليهم. قالوا: فناحبهم فزاد. قال: فغلبت الروم فارسا. 4 تناحبونني؟ والمناحة: المجاعة قالوا: نعم. فناحبهم أبو بكر، فجعل السنين أربعة أو خمسا، ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول صلى الله ثم أديل الروم على فارس، وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الروم ستغلب فارسا، فقال المشركون: هذا مما يتخرص محمد، فقال أبو بكر: قال: قال ابن زيد في قوله: الم غلبت الروم في أدنى الأرض قال: أدنى الأرض: الشام، وهم من بعد غلبهم سيغلبون قال: كانت فارس قد غلبت الروم، وعده. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن الأعمش ومطر، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله قال: مضت الروم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، فما مضت السنتان حتى جاءت الركبان بظهور الروم على فارس، ففرح المسلمون بذلك، فأنزل الله: الم غلبت الروم ... إلى قوله: وعد الله لا يخلف الله على المسلمين، فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما بضع سنين عندكم؟ قالوا: دون العشر. قال: اذهب، فزادهم وزاد سنتين قال: في بضع سنين، قال: صدق. قالوا: هل لك أن نقامرك؟ فبايعوه على أربع قلائص إلى سبع سنين، فمضت السبع ولم يكن شيء، ففرح المشركون بذلك، وشق لأنهم أهل كتاب، وهم أقرب إلى دينهم، فلما نزلت الم غلبت الروم إلى في بضع سنين قالوا: يا أبا بكر، إن صاحبك يقول: إن الروم تظهر على فارس عامر، عن عبد الله قال: كانت فارس ظاهرة على الروم، وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس؛ قال: فنزل القرآن بذلك، قال: وكان المسلمون يحبون ظهور الروم على فارس؛ لأنهم أهل الكتاب. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن داود بن أبي هند، عن عن الشعبي في قوله: الم غلبت الروم ... إلى قوله: ويومئذ يفرح المؤمنون قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر الناس بمكة أن الروم ستغلب، المجوس، وكان ذلك مما شدد الله به الإسلام وهو قوله: ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ... الآية. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن داود بن أبي هند، الله الروم على فارس عند رأس البضع سنين من قمارهم الأول، وكان ذلك مرجعه من الحديبية، ففرح المسلمون بصلحهم الذي كان، وبظهور أهل الكتاب على عليه وسلم قال: لم تكونوا أحقاء أن تؤجلوا دون العشر، فإن البضع ما بين الثلاث إلى العشر، وزايدوهم في القمار، ومادوهم في الأجل، ففعلوا ذلك، فأظهر أبي بن خلف، وذلك قبل أن ينهى عن القمار، فحل الأجل، ولم يظهر الروم على فارس، وسأل المشركون قمارهم، فذكر ذلك أصحاب النبي للنبي صلى الله فارس، فاقتمروا هم والمشركون خمس قلائص خمس قلائص، وأجلوا بينهم خمس سنين، فولى قمار المسلمين أبو بكر رضي الله عنه، وولى قمار المشركين فارس على أدنى الشام وهم من بعد غلبهم سيغلبون ... الآية، قال: لما أنزل الله هؤلاء الآيات صدق المسلمون ربهم، وعلموا أن الروم سيظهرون على الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية، ففرح ومن معه. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة الم غلبت الروم قال: غلبتهم فقال: قد أصبتما، ثم أشار أحدهما إلى صاحبه أن السر بين اثنين، فإذا جاوز اثنين فشا. قال: أجل، فقتلا الترجمان جميعا بسكينيهما، فأهلك الله كسرى، وجاء الذين خربوا مدائنك أنا وأخي بكيدنا وشجاعتنا، وإن كسرى حسدنا، فأراد أن أقتل أخي، فأبيت، ثم أمر أخي أن يقتلني، فقد خلعناه جميعا، فنحن نقاتله معك. أتمته عيونه أن ليس معه إلا خمسون رجلا ثم بسط لهما والتقيا في قبة ديباج ضربت لهما، مع كل واحد منهما سكين، فدعيا ترجمانا بينهما، فقال شهربراز: إن روميا، فإني ألقاك في خمسين فارسيا، فأقبل قيصر في خمسمائة ألف رومي، وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق، وخاف أن يكون قد مكر به، حتى تقتلني بكتاب واحد، فرد الملك، وكتب شهربراز إلى قيصر ملك الروم: إن لي إليك حاجة لا يحملها البريد، ولا تبلغها الصحف، فالقني، ولا تلقني إلا في خمسين فقدمه ليضرب عنقه، قال: لا تعجل حتى أكتب وصيتي، قال: نعم، فدعا بالفسط، فأعطاه ثلاث صحائف، وقال: كل هذا راجعت فيك كسرى، وأنت أردت أن

تفسير الطبري

الملك، وانقاد له أخوه، فأعطه هذه؛ فلما قرأ شهربراز الكتاب قال: سمعا وطاعة، ونزل عن سريريه وجلس فرخان، ودفع الصحيفة إليه، قال: انتوني بشهربراز، كسرى، فلم يجبه، وبعث بريداً إلى أهل فارس، إني قد نذعت عنكم شهربراز، واستعملت عليكم فرخان، ثم دفع إلى البريد صحيفة صغيرة: إذا ولي فرخان إليه: أيها الملك، إنك لن تجد مثل فرخان، إن له نكاية وضرباً في العدو، فلا تفعل. فكتب إليه: إن في رجال فارس خلفاً منه، فعجل إلي برأسه، فراجعته، فغضب فرخان يشرب، فقال لأصحابه: لقد رأيته كأني جالس على سرير كسرى، فبلغت كسرى، فكتب إلى شهربراز: إذا أتاك كتابي فابعث إلي برأس فرخان. فكتب فبلغهم موته، فانهزم شهربراز وأصحابه، وأوعبت عليهم الروم عند ذلك، فأتابعوهم يقتلونهم قال: وقال عكرمة في حديثه: لما ظهرت فارس على الروم جلس الم غلبت الروم في أدنى الأرض ... الآيات، ثم ذكر مثل حديث عكرمة، وزاد: فلم يزل شهربراز يطوهم، ويخرب مدائنهم حتى بلغ الخليج، ثم مات كسرى، كسرى شهربراز، فالتقيا بأذرعات وبصرى، وهي أدنى الشام إليكم، فلقيت فارس الروم، فغلبتهم فارس، ففرح بذلك كفار قريش، وكرهه المسلمون، فأنزل الله خربت، والزيتون الذي قطع، فأتيت الشام بعد ذلك فرأيت. قال عطاء الخراساني: ثني يحيى بن يعمر، أن قيصر بعث رجلاً يدعى قطمة بجيش من الروم، وبعث مدائنهم، وقطع زيتونهم. قال أبو بكر: فحدثت بهذا الحديث عطاء الخراساني فقال: أما رأيته بلاد الشام؟ قلت: لا قال: أما إنك لو رأيته لرأيت المدائن التي شهربراز، وهو أحلم من كذا، فاستعمل أيهم شئت، قال: إني قد استعملت الحليم، فاستعمل شهربراز، فسار إلى الروم بأهل فارس، وظهر عليهم، فقتلهم، وخرب وأستعمل عليهم رجالاً من بنيك، فأشير علي أيهم أستعمل، فقالت: هذا فلان، وهو أروغ من ثعلب، وأحذر من صرد، وهذا فرخان، وهو أنفذ من سنان، وهذا الحسين، قال ثني حجاج، عن أبي بكر، عن عكرمة قال: كانت في فارس امرأة لا تلد إلا الملوك الأبطال، فدعاها كسرى، فقال: إني أريد أن أبعث إلى الروم جيشاً فقال: لعلك ندمت، فقال: لا فقال: أزايدك في الخطر، وأمادك في الأجل، فاجعلها مائة قلووس لمائة قلووس إلى تسع سنين، قال: قد فعلت. حدثنا القاسم، قال: ثنا صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: ما هكذا ذكرت، إنما البضع ما بين الثلاث إلى التسع، فزايدته في الخطر، وماده في الأجل. فخرج أبو بكر فلقى أبا، عشر قلائص مني، وعشر قلائص منك، فإن ظهرت الروم على فارس غرمت، وإن ظهرت فارس على الروم غرمت إلى ثلاث سنين، ثم جاء أبو بكر إلى النبي أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم، فقام إليه أبي بن خلف، فقال: كذبت يا أبا فضيل، فقال له أبو بكر رضي الله عنه: أنت أكذب يا عدو الله، فقال: أناحبك ... الآيات، فخرج أبو بكر الصديق إلى الكفار، فقال: أفرحتهم بظهور إخوانكم على إخواننا؟ فلا تفرحوا، ولا يقرن الله أعينكم، فوالله ليظهرن الروم على فارس، عليكم، فأنزل الله الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وسلم، فقالوا: إنكم أهل الكتاب، والنصارى أهل كتاب، ونحن أميون، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الكتاب، وإنكم إن قاتلتهمونا لنظهرن النبي صلى الله عليه وسلم يكره أن يظهر الأميون من المجوس على أهل الكتاب من الروم، ففرح الكفار بمكة وشمتموا، فلقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في أدنى الأرض، قالوا: وأدنى الأرض يومئذ أذرعات، بها التقوا، فهزمت الروم، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم بمكة، فشق ذلك عليهم، وكان أهل الكتاب على فارس من أهل الأوثان. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، عن عكرمة، أن الروم وفارس اقتتلوا في نجيح عن مجاهد الم غلبت الروم ... إلى قوله: أكثر الناس لا يعلمون قال: ذكر غلبة فارس إياهم، وإدالة الروم على فارس، وفرح المؤمنون بنصر الروم قد مضى الم غلبت الروم. حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي قال عبد الله خمس قد مضين: الدخان، واللزام، والبطشة، والقمر، والروم. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عامر، عن ابن مسعود، قال: أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون غلبتهم فارس، ثم غلبت الروم. حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، قال: فذلك قوله: ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس في قوله: الم غلبت الروم في فنصرنا الله على مشركي العرب، ونصر الله أهل الكتاب على المجوس، ففرحنا بنصر الله إيانا على المشركين، وفرحنا بنصر الله أهل الكتاب على المجوس، على العجم. قال عطية: فسألت أبا سعيد الخدري عن ذلك، فقال: التقينا مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشركي العرب، والتقت الروم وفارس، صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين على مشركي العرب، ونصر أهل الكتاب على مشركي العجم، ففرح المؤمنون بنصر الله إياهم، ونصر أهل الكتاب والروم، وكانت فارس قد غلبتهم، ثم غلبت الروم بعد ذلك، ولقي نبي الله صلى الله عليه وسلم مشركي العرب، يوم التقت الروم وفارس، فنصر الله النبي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: الم غلبت الروم ... إلى قوله: ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله قال: قد مضى، كان ذلك في أهل فارس فإن البضع ما بين الثلاث إلى التسع. قال الجمحي: المناحية: المراهنة، وذلك قبل أن يكون تحريم ذلك. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، أدنى الأرض ... الآية، ناحب أبو بكر قريشاً، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: إني قد ناحبتهم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: هلا احتطت، بن هارون البردي، قال: ثنا معن بن عيسى، قال: ثنا عبد الله بن عبد الرحمن، عن ابن شهاب، عن عبيد الله، عن ابن عباس، قال: لما نزلت الم غلبت الروم في لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله قال سفيان: فبلغني أنهم غلبوا يوم بدر. حدثني زكريا بن يحيى بن أبان المصري، قال: ثنا موسى قال: فغلب الروم، ثم غلبت، قال: فذلك قوله: الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين قال: البضع: ما دون العشر، سنين، قال: فمضت فلم يغلبوا، قال: فذكر ذلك أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: أفلا جعلته دون العشر، قال سعيد: والبضع ما دون العشر، ذلك أبو بكر للمشركين، قال: فقالوا: أفنجعل بيننا وبينكم أجلاً فإن غلبوا كان لك كذا وكذا، وإن غلبنا كان لنا كذا وكذا، وقال: فجعلوا بينهم وبينه أجلاً خمس يحبون أن يغلب أهل فارس؛ لأنهم أهل أوثان، قال: فذكروا ذلك لأبي بكر، فذكره أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: أما إنهم سيهزمون، قال: فذكر سفيان بن سعيد الثوري، عن حبيب بن أبي عمرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان المسلمون يحبون أن تغلب الروم أهل الكتاب، وكان المشركون

تفسير الطبري

ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن سعيد أو، سعيد الثعلبي، الذي يقال له أبو سعد من أهل طرسوس قال: ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن أعدائه، لا يمنعه من ذلك مانع، ولا يحول بينه وبينه حائل، الرحيم بمن تاب من خلقه، وراجع طاعته أن يعذبه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ينصر الله تعالى ذكره من يشاء من خلقه، على من يشاء، وهو نصره المؤمنين على المشركين ببدن، وهو العزيز يقول: والله الشديد في انتقامه من ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله يقول: ويوم يغلب الروم فارس يفرح المؤمنون بالله ورسوله بنصر الله إياهم على المشركين، ونصرة الروم على فارس سنيين لله الأمر من قبل غلبتهم فارس ومن بعد غلبتهم إياها، يقضي في خلقه ما يشاء، ويحكم ما يريد، ويظهر من شاء منهم على من أحب إظهاره عليه في بضع

ثنا سعيد، عن قتادة قوله: هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء لا والله سبحانه وتعالى عما يشركون يسبح نفسه إذ قيل عليه البهتان. 40 وعلا له عما يشركون يقول: عن شرك هؤلاء المشركين به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: نفسه تعالى ذكره عن الفرية التي افتراها هؤلاء المشركون عليه بزعمهم أن آلهتهم له شركاء، فقال جل ثناؤه سبحانه أي تنزيها لله وتبرئة وتعالى يقول: أو ينشر، وهذا من الله تقريع لهؤلاء المشركين. وإنما معنى الكلام أن شركاءهم لا تفعل شيئا من ذلك، فكيف يعبد من دون الله من لا يفعل شيئا من ذلك، ثم برأ ذلكم من شيء يقول تعالى ذكره: هل من آلهتكم وأوثانكم التي تجعلونهم لله في عبادتكم إياه شركاء من يفعل من ذلكم من شيء، فيخلق، أو يرزق، أو يميت، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم للبعث بعد الموت. وقوله: هل من شركائكم من يفعل من تكونوا شيئا، ثم رزقكم وخولكم، ولم تكونوا تملكون قبل ذلك، ثم هو يميتكم من بعد أن خلقكم أحياء، ثم يحييكم من بعد مماتكم لبعث القيامة. كما حدثنا بشر، تعالى ذكره للمشركين به، معرفهم قبح فعلهم، وخبت صنيعهم: الله أيها القوم الذي لا تصلح العبادة إلا له، ولا ينبغي أن تكون لغيره، هو الذي خلقكم ولم تأويل قوله تعالى: الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون 40 يقول القول في

ليذيقهم بالياء، بمعنى: ليذيقهم الله بعض الذي عملوا، وذكر أن أبا عبد الرحمن السلمي قرأ ذلك بالنون على وجه الخبر من الله عن نفسه بذلك. 41 قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا قرة، عن الحسن لعلمهم يرجعون قال: يرجع من بعدهم. واختلفت القراءة في قراءة قوله: ليذيقهم فقرا ذلك عامة قراءة الأمصار قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلمهم يرجعون: لعل راجعا أن يرجع، لعل تابا أن يتوب، لعل مستعتبا أن يستعتب. حدثنا ابن بشار، لعلمهم يرجعون يوم بدر لعلمهم يتوبون. قال: ثنا أبو أسامة، عن زائدة، عن منصور، عن إبراهيم لعلمهم يرجعون قال: إلى الحق. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، ثنا ابن فضيل، عن أشعث، عن الحسن لعلمهم يرجعون قال: يتوبون. قال: ثنا ابن مهدي، عن سفيان، عن السدي، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله يقول: كي ينيبوا إلى الحق، ويرجعوا إلى التوبة، ويتركوا معاصي الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: وانتشر الظلم فيهما. وقوله: ليذيقهم بعض الذي عملوا يقول جل ثناؤه: ليصيبهم بعقوبة بعض أعمالهم التي عملوا، ومعصيتهم التي عصوا لعلمهم يرجعون على الأنهار والبحار. فتأويل الكلام إذن إذ كان الأمر كما وصفت، ظهرت معاصي الله في كل مكان من بر وبحر بما كسبت أيدي الناس: أي بذنوب الناس، بحر، ولم يخص جل ثناؤه الخبر عن ظهور ذلك في بحر دون بحر، فذلك على ما وقع عليه اسم بحر عذبا كان أو ملحا. إذا كان ذلك كذلك، دخل القرى التي بالصواب أن الله تعالى ذكره، أخبر أن الفساد قد ظهر في البر والبحر عند العرب في الأرض القفار، والبحر بحران: بحر ملح، وبحر عذب، فهما جميعا عندهم جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ظهر الفساد في البر قال: قتل ابن آدم أخاه، والبحر قال: أخذ الملك السفن غصبا. وأولى الأقوال في ذلك فساد فيه؟ قال: فقال: إذا قل المطر، قل الغوص. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، يأخذ كل سفينة غصبا. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يزيد بن هارون، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية ظهر الفساد في البر والبحر قال: قلت: هذا البر، والبحر أي أبو بشر يعني: ابن علي: قال: سمعت ابن أبي نجيح، يقول في قوله: ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس قال: بقتل ابن آدم، والذي كان ليث، عن مجاهد ظهر الفساد في البر والبحر قال: في البر: ابن آدم الذي قتل أخاه، وفي البحر: الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا. حدثني يعقوب، قال: قال الخبيثة. وقال آخرون: بل عنى بالبر: ظهر الأرض، والأمصار وغيرها، والبحر: البحر المعروف. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن أبو عامر، قال: ثنا قرة، عن الحسن في قوله: ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس قال: أفسدهم الله بذنوبهم، في بحر الأرض وبرها بأعمالهم ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ظهر الفساد في البر والبحر قال: الذنوب، وقرأ ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلمهم يرجعون. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا بعث الله نبيه رجع راجعون من الناس. قوله: ظهر الفساد في البر والبحر فأهل العمود، وأما البحر فأهل القرى والريف. حدثني يونس، قال: أخبرنا عن قتادة قوله: ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس قال: هذا قبل أن يبعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، امتلأت ضلالة وظلما، فلما عمرو بن فروخ، عن حبيب بن الزبير، عن عكرمة ظهر الفساد في البر والبحر قال: إن العرب تسمى الأمصار بحرا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، أبي، عن النضر بن عريبي، عن عكرمة ظهر الفساد في البر والبحر قال: أما إني لا أقول بحرهم هذا، ولكن كل قرية على ماء جار. قال: ثنا يزيد بن هارون، عن ثم قرأ مجاهد: ظهر الفساد في البر والبحر ... الآية، قال: ثم قال: أما والله ما هو بحرهم هذا، ولكن كل قرية على ماء جار فهو بحر. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ... الآية، قال: إذا ولي سعى بالتعدي والظلم، فيحبس الله القطر، فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد قال: عنى بالبر، الفلوات، وبالبحر: الأمصار والقرى التي على المياه والأنهار. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب قال: ثنا عثام، قال: ثنا النضر بن عريبي، عن مجاهد

تفسير الطبري

المعاصي في بر الأرض وبحرها بكسب أيدي الناس ما نهاهم الله عنه. واختلف أهل التأويل في المراد من قوله: ظهر الفساد في البر والبحر فقال بعضهم: القول في تأويل قوله تعالى: ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون⁴¹ يقول تعالى ذكره: ظهرت الله وكفرهم، ألم نهلكهم بعذاب منا، ونجعلهم عبرة لمن بعدهم، كان أكثرهم مشركين، يقول: فعلنا ذلك بهم؛ لأن أكثرهم كانوا مشركين بالله مثلهم. 42 لهؤلاء المشركين بالله من قومك: سيروا في البلاد، فانظروا إلى مساكن الذين كفروا بالله من قبلكم، وكذبوا رسله، كيف كان آخر أمرهم، وعاقبة تكذيبهم رسل: قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين⁴² يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد القول في تأويل قوله تعالى

يصدعون يقول: يتفرون. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: يصدعون قال: يتفرون إلى الجنة، وإلى النار. 43 مرد له من الله يومئذ يصدعون فريق في الجنة، وفريق في السعير. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: يومئذ قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: فأقم وجهك للدين القيم الإسلام من قبل أن يأتي يوم لا يصدع الناس، يقول: يتفرق الناس فرقتين من قولهم: صدعت الغنم صدعتين: إذا فرقتهما فرقتين: فريق في الجنة، وفريق في السعير. وبنحو الذي قلنا في ذلك تعالى ذكره: من قبل مجيء يوم من أيام الله لا مرد له لمجيئه؛ لأن الله قد قضى بمجيئه فهو لا محالة جاء يومئذ يصدعون يقول: يوم يجيء ذلك اليوم نحو الوجه الذي وجهك إليه ربك للدين القيم لطاعة ربك، والملة المستقيمة التي لا اعوجاج فيها عن الحق من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يقول القول في تأويل قوله تعالى: فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون⁴³ يقول تعالى ذكره: فوجه وجهك يا محمد، قال سليمان بن يزيد العدوي: امهد لنفسك ... البيت وحان: قرب. والتلف: الموت. وفي اللسان مهد لنفسه يمهد مهذا كفتح كسب وعمل. 44

تفسير قوله تعالى: فلأنفسهم يمهدون: من بفتح الميم يقع على الواحد والاثنتين والجمع. ومجازها هنا مجاز الجميع. ويمهد: أي يكسب ويعمل ويستعد. القبر. الهوامش: 1 البيت لسليمان بن يزيد العدوي مجاز القرآن لأبي عبيدة، الورقة 189 أ قال في يمهدون قال: للقبر. حدثنا نصر بن علي، قال: ثنا يحيى بن سليم، قال: ثنا ابن أبي نجيح، قال: سمعت مجاهدا يقول في قوله: فلأنفسهم يمهدون قال: في نجيح، عن مجاهد فلأنفسهم يمهدون قال: في القبر. حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: ثنا يحيى بن سليم، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فلأنفسهم يمهدون قال: يسوون المضاجع. حدثنا ابن المثنى والحسين بن يزيد الطحان وابن وكيع وأبو عبد الرحمن العلاني، قالوا: ثنا يحيى بن سليم، عن ابن أبي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فلأنفسهم المضجع ليسلموا من عقاب ربهم، وينجوا من عذابه، كما قال الشاعر: امهد لنفسك حان السقم والتلفوا تضيعن نفسا ما لها خلف 1 وبنحو الذي ومن عمل صالحا: يقول: ومن أطاع الله، فعمل بما أمره به في الدنيا، وانتهى عما نهاه عنه فيها فلأنفسهم يمهدون يقول: فلأنفسهم يستعدون، ويسوون تأويل قوله تعالى: من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون⁴⁴ يقول تعالى ذكره: من كفر بالله فعليه أوزار كفره، وآثام جحوده نعم ربه، القول في

الذين آمنوا وعملوا الصالحات دون من كفر بالله، إنه لا يحب أهل الكفر به. واستأنف الخبر بقوله: إنه لا يحب الكافرين وفيه المعنى الذي وصفت. 45 بما أمرهم الله من فضله الذي وعد من أطاعه في الدنيا أن يجزيه يوم القيامة إنه لا يحب الكافرين يقول تعالى ذكره: إنما خص بجزائه من فضله الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين⁴⁵ يقول تعالى ذكره: يومئذ يصدعون ... ليحزي الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات يقول: وعملوا القول في تأويل قوله تعالى: ليحزي الذين آمنوا وعملوا

أبي نجيح، عن مجاهد قوله: وليذيقكم من رحمته قال: المطر. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وليذيقكم من رحمته: المطر. 46 الذي قلنا فيه. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد الرياح مبشرات قال: بالمطر. وقالوا في قوله: وليذيقكم من رحمته مثل أرسل هذه الرياح مبشرات. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني في البحار بها بأمره إياها ولتبتغوا من فضله يقول: ولتلتمسوا من أرزاقه ومعاشكم التي قسمها بينكم ولعلكم تشكرون يقول: ولتشكروا ربكم على ذلك، أن يرسل الرياح مبشرات بالغيث والرحمة وليذيقكم من رحمته يقول: ولينزل عليكم من رحمته، وهي الغيث الذي يحيي به البلاد، ولتجري السفن من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون⁴⁶ يقول تعالى ذكره: ومن أدلته على وحدانيته، وحججه عليكم، على أنه إله كل شيء القول في تأويل قوله تعالى: ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم

نفعل بك وبمن آمن بك من قومك، وكان حقا علينا نصر المؤمنين على الكافرين، ونحن ناصرك ومن آمن بك على من كفر بك، ومظفرك بهم. 47 من قومهم، ونحن فاعلو ذلك كذلك بمجرمي قومك، وكان حقا علينا نصر المؤمنين يقول: ونجين الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله، إذ جاءهم بأسنا، وكذلك ما جاءهم به من عند الله، كما ردوا عليك ما جئتهم به من عند ربك، فانتقمنا من الذين أجمعوا يقول: فانتقمنا من الذين أجمعوا الآثام، واكتسبوا السيئات الله فجاءهم بالبينات يعني: بالواضحات من الحجج على صدقهم، وأنهم لله رسل، كما جنت أنت قومك بالبينات فكذبوهم، كما كذب قومك، وردوا عليهم

تفسير الطبري

قومهم، وأنه سالك به وبقومه سنته فيهم، وفي أممهم: ولقد أرسلنا يا محمد من قبلك رسلا إلى قومهم الكفرة، كما أرسلناك إلى قومك العابدي الأوثان من دون 47 يقول تعالى ذكره مسلماً نبيه صلى الله عليه وسلم، فيما يلقي من قومه من الأذى فيه بما لقي من قبله من رسله من قومهم، ومعلمه سنته فيهم، وفي القول في تأويل قوله تعالى: ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين إذا هم يستبشرون يقول: فإذا صرف ذلك الودق إلى أرض من أراد صرفه إلى أرضه من خلقه؛ رأيتهم يستبشرون؛ بأنه صرف ذلك إليهم ويفرحون. 48 وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فترى الودق قال: القطر. وقوله: فإذا أصاب به من يشاء من عباده السماء كسفاً، ثم يبعث الله الريح الثالثة فتؤلف بينه، فيجعله ركاماً، ثم يبعث الريح الرابعة فتمطر. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن عبيد بن عمير يرسل الرياح فتثير سحاباً قال: الرياح أربع: يبعث الله ريحاً فتقم الأرض قمّاً، ثم يبعث الله الريح الثانية فتثير سحاباً، فيجعله في من بين السحاب. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فترى الودق يخرج من خلاله. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن قطن، عن حبيب، متفرقة. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ويجعله كسفاً: أي قطعاً. وقوله: فترى الودق يعني: المطر يخرج من خلاله يعني: ذلك. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجمعه. وقوله: ويجعله كسفاً: يقول: ويجعل السحاب قطعاً. جمع كما وصفت، رداً على لفظ السحاب، لا على معناه، كما يقال: هذا تمر جيد. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: فيبسطه قال أهل التأويل. ذكر من قال فيبسطه في السماء كيف يشاء يقول: فينشره الله، ويجمعه في السماء كيف يشاء، وقال: فيبسطه فوحد الهاء، وأخرج مخرج كناية المذكر، والسحاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون 48 يقول تعالى ذكره: الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً يقول: فتنشئ الرياح سحاباً، وهي جمع سحابة، القول في تأويل قوله تعالى: الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب وأما كلهم أجمعون وكذا بأجمعين؛ لأن كلا يكون اسماً ويكون توكيداً، وهو قوله: أجمعون. والقول عندي في قوله: من قبله على وجه التوكيد. 49 أجمعون. وقال غيره: ليس ذلك كذلك؛ لأن مع من قبل أن ينزل عليهم حرفاً ليس مع الثانية، قال: فكأنه قال: من قبل التنزيل من قبل المطر، فقد اختلفت، تكرير من قبله وقد تقدم قبل ذلك قوله: من قبل أن ينزل عليهم فقال بعض نحويي البصرة: رد من قبله على التوكيد، نحو قوله: فسجد الملائكة كلهم حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين: أي قانطين. واختلف أهل العربية في وجه هؤلاء الذين أصابهم الله بهذا الغيث من عباده، من قبل أن ينزل عليهم هذا الغيث، من قبل هذا الغيث لمبلسين يقول: لمكتئبين حزينين؛ باحتباسه عنهم. كما القول في تأويل قوله تعالى: وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين 49 يقول تعالى ذكره: وكان ومن بعد دولة الروم على فارس. وأما قوله: ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء فقد ذكرنا الرواية في تأويله قبل، وبيننا معناه. 5 قوله: لله الأمر من قبل ومن بعد فإن القاسم حدثنا، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج قوله: لله الأمر من قبل دولة فارس على الروم، الصفار، عن عبد الله بن عيسى، عن عبد الرحمن بن الحارث، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، قال: قلت له: ما البضع؟ قال: زعم أهل الكتاب أنه تسع أو سبع. وأما البضع فيما مضى، وأتينا على الصحيح من أقوالهم، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وقد حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا خالد بن أسلم لأن الخبر عما قد كان يصير إلى الخبر عن أنه سيكون، وذلك إفساد أحد الخبرين بالآخر. وقوله: في بضع سنين قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في معنى سيغلبون بضم الياء، فيكون معناه: وهم من بعد غلبتهم فارس سيغلبهم المسلمون، حتى يصح معنى الكلام، وإلا لم يكن للكلام كبير معنى إن فتحت الياء، وإقامة الصلاة. وأما قوله: سيغلبون فإن القراء أجمعين على فتح الياء فيها، والواجب على قراءة من قرأ: الم غلبت الروم بفتح الغين، أن يقرأ قوله: القائل: غلبته غلبة، فحذفت الهاء من الغلبة. وقيل: من بعد غلبهم، ولم يقل: من بعد غلبتهم للإضافة، كما حذفت من قوله: وإقام الصلاة للإضافة. وإنما الكلام: في أدنى الأرض عليه منه. وقوله: وهم من بعد غلبهم يقول: والروم من بعد غلبة فارس إياهم سيغلبون فارس. وقوله: من بعد غلبهم مصدر من قول طرف الشام. ومعنى قوله أدنى: أقرب، وهو أفعال من الدنو والقرب. وإنما معناه: في أدنى الأرض من فارس، فترك ذكر فارس استغناءً بدلالة ما ظهر من قوله: فيما تقدم قبل، وأذكر قول من لم يذكر قوله. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: في أدنى الأرض يقول: في أدنى الأرض قال: كانوا قد غلبوا قبل ذلك، ثم قرأ حتى بلغ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله. وقوله: في أدنى الأرض قد ذكرت قول بعضهم عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد، قال: لما كان يوم بدر، ظهرت الروم على فارس، فأعجب ذلك المؤمنين؛ لأنهم أهل كتاب، فأنزل الله الم غلبت الروم الروم على فارس، ففرح المسلمون بذلك، فأنزل الله الم غلبت الروم... إلى آخر الآية. حدثنا يحيى بن إبراهيم المسعودي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن جده، الروم على فارس. حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا يحيى بن حماد، قال: ثنا أبو عوانة، عن سليمان، عن عطية، عن أبي سعيد، قال: لما كان يوم بدر، غلبت سليمان، عن أبيه، عن سليمان يعني الأعمش عن عطية، عن أبي سعيد، قال: لما كان يوم ظهر الروم على فارس، فأعجب ذلك المؤمنين، فنزلت الم غلبت بفتح الغين، فإنهم قالوا: نزلت هذه الآية خبراً من الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن غلبة الروم. ذكر من قال ذلك: حدثنا نصر بن علي، قال: ثنا المعتمر بن الفزاري، عن سفيان، عن حبيب بن أبي عمرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس الم غلبت الروم قال: غلبت وغلبت؛ فأما الذين قرءوا ذلك: غلبت الروم فذلك قول الله: ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء يوم أديلت الروم على فارس. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق لمحبي الموتى من بعد موتهم، وهو على كل شيء مع قدرته على إحياء الموتى قديراً، لا يعز عليه شيء أراد، ولا يمتنع عليه فعل شيء شاء سبحانه. 50 يحيي بها الأرض الميتة، فينبتها ويعشها، من بعد موتها ودثورها، إن ذلك لمحبي الموتى. يقول جل ذكره: إن الذي يحيي هذه الأرض بعد موتها بهذا الغيث،

تفسير الطبري

أحياء الغيث، فإن الله هو المحيي به، فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب. فتأويل الكلام إذا: فانظر يا محمد، إلى آثار الغيث الذي ينزل الله من السحاب، كيف ذلك، أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار، متقاربتا المعنى، وذلك أن الله إذا أحيى الأرض بغيث أنزله عليها، فإن الغيث أحياءها بإحياء الله إياها به، وإذا فانظر إلى آثار رحمة الله على الجماع، بمعنى: فانظر إلى آتاء الغيث الذي أصاب الله به من أصاب، كيف يحيي الأرض بعد موتها. والصواب من القول في معنى: فانظر يا محمد إلى أثر الغيث الذي أصاب الله به من أصاب من عباده، كيف يحيي ذلك الغيث الأرض من بعد موتها. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة:

القراء في قوله: فانظر إلى آثار رحمة الله فقرأته عامة قراء أهل المدينة 11620 والبصرة، وبعض الكوفيين: إلى أثر رحمة الله على التوحيد، القول في تأويل قوله تعالى: فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير 50 اختلفت

بذلك الغيث من الزرع مصفرا، قد فسد بتلك الريح التي أرسلناها، فصار من بعد خضرته مصفرا، لظلوا من بعد استبشارهم، وفرحتهم به يكفرون بربهم. 51 ما أنبت الغيث الذي أنزلناه من السماء، فرأى هؤلاء الذين أصابهم الله بذلك الغيث الذي حييت به أرضهم، وأعشبت ونبتت به زروعهم، ما أنبتته أرضهم القول في تأويل قوله تعالى: ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون 51 يقول تعالى ذكره: ولئن أرسلنا ريحا مفسدة

لا يسمع الكافر، ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين يقول: لو أن أصم ولي مدبرا ثم ناديته لم يسمع، كذلك الكافر لا يسمع، ولا ينتفع بما يسمع. 52 من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: فإنك لا تسمع الموتى: هذا مثل ضربه الله للكافر، فكما لا يسمع الميت الدعاء، كذلك هم ولوا عنك مدبرين، كذلك لا تقدر أن توفق هؤلاء الذين قد سلهم الله فهم آيات كتابه، لسماع ذلك وفهمه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر الذين قد سلهم الله أسماهم، بأن تجعل لهم أسماعا. وقوله: ولا تسمع الصم الدعاء يقول: وكما لا تقدر أن تسمع الصم الذين قد سلوا السمع الدعاء، إذا مثل معناه: فإنك لا تقدر أن تفهم هؤلاء المشركين، الذين قد ختم الله على أسماهم، فسلهم فهم ما يتلى عليهم من مواعظ تنزيله، كما لا تقدر أن تفهم الموتى الدعاء إذا ولوا مدبرين 52 يقول تعالى ذكره: فإنك يا محمد، لا تسمع الموتى يقول: لا تجعل لهم أسماعا يفهمون بها عنك ما تقول لهم، وإنما هذا القول في تأويل قوله تعالى: فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم

وانتهى إلى حدود الله الذي حد فيه، فهو الذي يسمع السماع النافع. وقوله: فهم مسلمون يقول: فهم خاضعون لله بطاعته، متذللون لمواعظ كتابه. 53 ذكره لنبيه: ما تسمع السماع الذي ينتفع به سامعه فيعقله، إلا من يؤمن بآياتنا، لأن الذي يؤمن بآياتنا إذا سمع كتاب الله تدبره وفهمه وعقله، وعمل بما فيه، عنه، فحمل على المعنى. ولو قيل: من ضلالتهم، كان صوابا. وكان معناه: ما أنت بمأنعمهم من ضلالتهم. وقوله: إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا يقول تعالى ذلك أحد غيري؛ لأني القادر على كل شيء. وقيل: بهادي العمي عن ضلالتهم ولم يقل: من ضلالتهم، لأن معنى الكلام ما وصفت، من أنه: وما أنت بصارفهم الحق، فلم يوفقهم لإصابة الرشد، فصارفه عن ضلالتهم التي هو عليها، وركوبه الجائر من الطرق إلى سبيل الرشد، يقول: ليس ذلك بيدك ولا إليك، ولا يقدر على وقوله: وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم يقول تعالى ذكره: وما أنت يا محمد بمسد من أعماه الله عن الاستقامة، ومحجة

عليه شيء أراد، فكما فعل هذه الأشياء، فكذلك يميته خلقه ويحييهم إذا شاء. يقول: واعلموا أن الذي فعل هذه الأفعال بقدرته يحيي الموتى إذا شاء. 54 الشمط. وقوله: يخلق ما يشاء يقول تعالى ذكره: يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشباب وشيب وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء، لا يمتنع ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: الذي خلقكم من ضعف أي من نطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ثم أحدث لكم الضعف، بالهرم والكبر عما كنتم عليه أقوىاء في شبابكم، وشيبة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: قوة يقول: ثم جعل لكم قوة على التصرف، من بعد خلقه إياكم من ضعف، ومن بعد ضعفكم بالصغر والطفولة، ثم جعل من بعد قوة ضعف وشيبة يقول: بأنه القادر على ذلك، وعلى ما يشاء: الله الذي خلقكم أيها الناس من ضعف يقول: من نطفة وماء مهين، فأنشأكم بشرا سويا، ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير 54 يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بالبعث من مشركي قريش، محتجا عليهم القول في تأويل قوله تعالى: الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف

يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون أي: يكذبون في الدنيا، وإنما يعني بقوله: يؤفكون عن الصدق، ويصدون عنه إلى الكذب. 55 الكذب وهم يعلمون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ويوم تقوم الساعة واحدة، يقول الله جل ثناؤه: كذلك في الدنيا كانوا يؤفكون: يقول: كذبوا في قلوبهم وقسمهم ما لبثوا غير ساعة، كما كانوا في الدنيا يكذبون ويحلفون على كانوا يكفرون بالله في الدنيا، ويكتسبون فيها الآثام، وإقسامهم: حلفهم بالله ما لبثوا غير ساعة: يقول: يقسمون بأنهم لم يلبثوا في قبورهم غير ساعة المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون 55 يقول تعالى ذكره: ويوم تجيء ساعة البعث، فيبعث الخلق من قبورهم، يقسم المجرمون، وهم الذين القول في تأويل قوله تعالى: ويوم تقوم الساعة يقسم

حملوا هذا على التقديم والتأخير، على تقدير: وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله. وهذا غير ما قدره قتادة في حديثه الذي رواه المؤلف هنا. 56 الموت، فلذلك كنتم تكذبون. الهوامش: 1 في فتح القدير للشوكاني 4: 224 قال الواحدي: والمفسرون يوم البعث يقول: فهذا يوم يبعث الناس من قبورهم ولكنكم كنتم لا تعلمون يقول: ولكنكم كنتم لا تعلمون في الدنيا أنه يكون، وأنكم مبعوثون من بعد معنى ذلك: وقال الذين أوتوا العلم بكتاب الله، والإيمان بالله وكتابه. وقوله: في كتاب الله يقول: فيما كتب الله مما سبق في علمه أنكم تلبثونه فهذا

تفسير الطبري

الله إلى يوم البعث قال: هذا من مقادير الكلام. وتأويلها: وقال الذين أوتوا الإيمان والعلم: لقد لبثتم في كتاب الله 1. وذكر عن ابن جريج أنه كان يقول: قتادة يقول: هذا من المقدم الذي معناه التأخير. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب القول في تأويل قوله تعالى: وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون 56 كان

وهو قولهم: ما علمنا أنه يكون، ولا أنا نبعث ولا هم يستعتبون يقول: ولا هؤلاء الظلمة يسترجعون يومئذ عما كانوا يكذبون به في الدنيا. 57 معذرتهم ولا هم يستعتبون 57 يقول تعالى ذكره: فيوم يبعثون من قبورهم لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم يعني: المكذبين بالبعث في الدنيا معذرتهم، القول في تأويل قوله تعالى: فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا

يقول: ليقولن الذين جحدوا رسالتك، وأنكروا نبوتك، إن أنتم أيها المصدقون محمدا فيما أتاكم به إلا مبطلون فيما تجيئوننا به من هذه الأمور. 58 الله. وقوله: ولئن جئتهم بآية يقول: ولئن جئت يا محمد هؤلاء القوم بآية، يقول: بدلالة على صدق ما تقول ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون 58 يقول تعالى ذكره: ولقد مثلنا للناس في هذا القرآن من كل مثل احتجاجا عليهم، وتنبيها لهم عن وحدانية القول في تأويل قوله تعالى: ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم

الله من هذه العبر والعظات، والآيات البينات، فلا يفقهون عن الله حجة، ولا يفهمون عنه ما يتلو عليهم من آي كتابه، فهم لذلك في طغيانهم يترددون. 59 تعالى: كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون 59 يقول تعالى ذكره: كذلك يختم الله على قلوب الذين لا يعلمون حقيقة ما تأتيهم به يا محمد من عند القول في تأويل قوله

أكثر قريش الذين يكذبون بأن الله منجز وعده المؤمنين، من أن الروم تغلب فارس، لا يعلمون أن ذلك كذلك، وأنه لا يجوز أن يكون في وعد الله إخلال. 6 ذكره: إن الله يفي بوعده للمؤمنين أن الروم سيغلبون فارس، لا يخلفهم وعده ذلك؛ لأنه ليس في مواعيده خلف ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول: ولكن قوله: وهم من بعد غلبهم سيغلبون لأن ذلك وعد من الله لهم أنهم سيغلبون، فكأنه قال: وعد الله ذلك المؤمنين وعدا، لا يخلف الله وعده يقول تعالى أكثر الناس لا يعلمون 6 يقول تعالى ذكره: وعد الله جل ثناؤه، وعد أن الروم ستغلب فارس من بعد غلبة فارس لهم، ونصب وعد الله على المصدر من القول في تأويل قوله تعالى: وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن

له علي رضي الله عنه حتى فهم ما قال؛ فأجابه وهو في الصلاة: فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون. آخر تفسير سورة الروم. 60 قال: قال رجل من الخوارج خلف علي في صلاة الغداة: ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فأنصت إن وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون الفجر، فقال: ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فأجابه علي رضي الله عنه وهو في الصلاة: فاصبر لا يوقنون. قال: ثنا يحيى بن آدم، عن شريك، عن عثمان بن أبي زرعة عن علي بن ربيعة قال: نادى رجل من الخوارج عليا رضي الله عنه، وهو في صلاة من الخوارج، قرأ خلف علي رضي الله عنه: لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقال علي: فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفك الذين بالبعث بعد الممات، فيبسطوك عن أمر الله والنفوذ لما كلفك من تبليغهم رسالته. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سعيد بن جبير، عن علي بن ربيعة، أن رجلا وتباعك في الأرض حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون يقول: ولا يستخفن حلمك ورأيك هؤلاء المشركون بالله الذين لا يوقنون بالمعاد ولا يصدقون تعالى ذكره: فاصبر يا محمد لما ينالك من أذاهم، وبلغهم رسالة ربك، فإن وعد الله الذي وعدك من النصر عليهم، والظفر بهم، وتمكينك وتمكين أصحابك القول في تأويل قوله تعالى: فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون 60 يقول

كذا في النسخ، ولم يذكر التفسير، ولعله سقط من قلم الناسخ، أو لعله كلمة نحوه أو مثله، وكثيرا ما يتركها. 7

الصحيح منه كما يقولون، الذي سمعوه من السماء، ويعقبه من الكذب الذي يخوضون فيه. الهوامش: 1 فلا يعود أبدا، قال: ويرمي بذاك الذي سمع إلى أوليائه من الإنس، قال: فيحملون عليه ألف كذبة، قال: فما رأيت الناس يقولون: يكون كذا وكذا، قال: فيجيء الشياطين السمع، فيسمعون الكلمة التي قد نزلت ينبغي لها أن تكون في الأرض، قال: ويرمون بالشهب، فلا ينجو أن يحترق، أو يصيبه شر منه، قال: فيسقط 1. وقال آخرون في ذلك ما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن جعفر، عن سعيد في قوله: يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال: تسترق قال: صرفها في معيشتها. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون عن عكرمة يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال: السراج ونحوه. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن رجل، عن الحسن، قال: يعلمون متى زرعهم، ومتى حصادهم. قال: ثنا حفص بن راشد الهلالي، عن شعبة، عن شريقي، بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا من حرفتها وتصرفها وبغيتها، وهم عن الآخرة هم غافلون. حدثنا عن عكرمة يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال: معاشيهم، وما يصلحهم. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم مثله. حدثنا ابن عباس قوله: ظاهرا من الحياة الدنيا يعني الكفار، يعرفون عمران الدنيا، وهم في أمر الدين جهال. حدثني ابن وكيع، قال: ثني أبي، عن سفيان، عن أبيه، أبيه، عن عكرمة، وعن منصور، عن إبراهيم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال: معاشيهم. حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن

تفسير الطبري

ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، مثله. حدثني بشر بن آدم، قال: ثنا الضحاك بن مخلد، عن سفيان، عن بشر بن آدم، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال: معايشهم، وما يصلحهم. حدثنا الوليد الرملي، قال: ثنا سليمان بن حرب، قال: ثنا شعبة، عن شرقي، عن عكرمة في قوله: يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال: الخرازون والسراجون. حدثنا بن فراس الضبعي، قال: ثنا أبو قتيبة، قال: ثنا شعبة، عن شرقي، عن عكرمة في قوله: يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا : قال السراجون. حدثنا أحمد بن ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، قال: ثني شرقي، عن عكرمة في قوله: يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال: هو السراج أو نحوه. حدثنا أبو هريرة محمد واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال: متى يزرعون، متى يغرسون. حدثنا محمد بن المثنى، قال: معايشهم، متى يحصدون ومتى يغرسون. حدثني أحمد بن الوليد الرملي، قال: ثنا عمرو بن عثمان بن عمر، عن عاصم بن علي، قال: ثنا أبو تميلة، قال: ثنا ابن يحيى بن واضح الأنصاري، قال: ثنا الحسين بن واقد، قال: ثنا يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يعني لهم فيه النجاة من عقاب الله هنالك، غافلون، لا يفكرون فيه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا أبو تميلة ذكره: يعلم هؤلاء المكذبون بحقيقة خبر الله أن الروم ستغلب فارس، ظاهرا من حياتهم الدنيا، وتدير معايشهم فيها، وما يصلحهم، وهم عن أمر آخرتهم، وما القول في تأويل قوله تعالى : يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون 7 يقول تعالى

، وبرزوا لله الواحد القهار، وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم جاحدون منكرون؛ جهلا منهم بأن معادهم إلى الله بعد فنائهم، وغفلة منهم عن الآخرة. 8 وما بينهما إلا بالعدل، وإقامة الحق، وأجل مسمى يقول: وأجل مؤقت مسمى، إذا بلغت ذلك الوقت أفنى ذلك كله، وبذل الأرض غير الأرض والسموات والمسيء بإساءته لا يظلم أحدا منهم، فيعاقبه بجرم غيره، ولا يحرم أحدا منهم جزاء عمله، لأنه العدل الذي لا يجور ما خلق الله السموات والأرض شيئا، ثم صرفهم أحوالا وقارات حتى صاروا رجلا فيعلموا أن الذي فعل ذلك قادر أن يعيدهم بعد فنائهم خلقا جديدا، ثم يجازي المحسن منهم بإحسانه، كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون 8 يقول تعالى ذكره: أولم يتفكر هؤلاء المكذبون بالبعث يا محمد من قومك في خلق الله إياهم، وأنه خلقهم ولم يكونوا القول في تأويل قوله تعالى : أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن

في الأرض ... إلى قوله: وأثأروا الأرض وعمروها كقوله: وأثأروا في الأرض ، وقوله: وعمروها أكثر مما عمر هؤلاء وجاءتهم رسلهم بالبينات. 9 الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وأثأروا الأرض قال: حرثوها. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أولم يسيروا وأثأروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها قال: ملكوا الأرض وعمروها. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة كانوا أنفسهم يظلمون بمعصيتهم ربهم. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: وأثأروا الأرض قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: إذ جاءتهم رسلهم بالبينات من الآيات، فكذبوهم، فأحل الله بهم بأسه، فما كان الله ليظلمهم بعقابه إياهم على تكذيبهم رسله، وجحودهم آياته، ولكن هؤلاء، فأهلكهم الله بكفرهم وتكذيبهم رسلهم، فلم يقدرُوا على الامتناع، مع شدة قواهم مما نزل بهم من عقاب الله، ولا نفعتهم عمارتهم ما عمروا من الأرض، المكذبة، كيف كان عاقبة أمرها في تكذيبها رسلها، فقد كانوا أشد منهم قوة، وأثأروا الأرض: يقول: واستخرجوا الأرض، وحرثوها وعمروها أكثر مما عمر تعالى ذكره: أولم يسر هؤلاء المكذبون بالله، الغافلون عن الآخرة من قريش في البلاد التي يسلكونها تجرا، فينظروا إلى آثار الله فيمن كان قبلهم من الأمم من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثأروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون 9 يقول القول في تأويل قوله تعالى : أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين

سورة 31

القول في تأويل قوله تعالى : الم 1 وقد تقدم بياننا تأويل قول الله تعالى ذكره الم. 1

أن تميد بكم: لئلا تميد بكم؛ و أن في هذا الموضع تكفي من لا كما قال الشاعر: والمهر يأتي أن يزل ملها معناه: يأبى أن لا يزال. 10 هـ. 10 البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن الورقة 251. قال عند تفسير قوله تعالى: وألقى في الأرض رواسي

وهو الحسن النبتة. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة من كل زوج كريم: أي حسن. الهوامش فأنبئتنا فيها من كل زوج كريم يقول تعالى ذكره: وأنزلنا من السماء مطرا، فأنبئتنا بذلك المطر في الأرض من كل زوج، يعني: من كل نوع من النبات كريم، دابة يقول: وفرق في الأرض من كل أنواع الدواب. وقيل: الدواب اسم لكل ما أكل وشرب، وهو عندي لكل ما دب على الأرض. وقوله: وأنزلنا من السماء ماء تميد بكم أثبتنا بالجبال، ولولا ذلك ما أقرت عليها خلقا، وذلك كما قال الراجز: والمهر يأبى أن يزال ملها 2 بمعنى: لا يزال. وقوله: وبث فيها من كل تضطرب بكم، ولا تتحرك يمينا ولا يسرة، ولكن تستقر بكم. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: وألقى في الأرض رواسي: أي جبلا لأن لا ترونها. وقوله: وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم يقول: وجعل على ظهر الأرض رواسي، وهي ثوابت الجبال أن تميد بكم أن لا تميد بكم. يقول: أن لا عن قتادة خلق السموات بغير عمد ترونها قال: قال الحسن وقاتلة: إنها بغير عمد ترونها، ليس لها عمد. وقال ابن عباس بغير عمد ترونها قال: لها عمد

تفسير الطبري

ثنا محمد، عن سماك، عن عكرمة في هذا الحرف خلق السموات بغير عمد ترونها قال: ترونها بغير عمد، وهي بعمد. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن مجاهد قال: إنها بعمد لا ترونها. قال: ثنا يحيى بن آدم، عن شريك، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لعلها بعمد لا ترونها. حدثنا ابن المثنى، قال: عن عكرمة، عن ابن عباس بغير عمد ترونها قال: لعلها بعمد لا ترونها. وقال: ثنا العلاء بن عبد الجبار، عن حماد بن سلمة، عن حميد، عن الحسن بن مسلم، أهل التأويل في معنى قوله: بغير عمد ترونها وبيننا الصواب من القول في ذلك عندنا. وقد حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا معاذ بن معاذ، عن عمران بن حدير، ماء فأثبتنا فيها من كل زوج كريم 10 يقول تعالى ذكره: ومن حكمته أنه خلق السماوات السبع بغير عمد ترونها، وقد ذكرت فيما مضى اختلاف القول في تأويل قوله تعالى: خلق السماوات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تُميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء

سبيل الحق، فهم في ضلال: يقول: فهم في جور عن الحق، وذهاب عن الاستقامة مبين: يقول: يبين لمن تأمله، ونظر فيه وفكر بعقل أنه ضلال لا هدى. 11 في ضلال مبين يقول تعالى ذكره: ما عبد هؤلاء المشركون الأوثان والأصنام من أجل أنها تخلق شيئا، ولكنهم دعاهم إلى عبادتها ضلالهم، وذهابهم عن السموات والأرض، وما بث من الدواب، وما أثبت من كل زوج كريم فأروني ماذا خلق الذين من دونه الأصنام الذين تدعون من دونه. وقوله: بل الظالمون الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: هذا خلق الله ما ذكر من خلق حتى استحققت عليكم 13420 العبادة فعبدتموها من دونه؟ كما استحق ذلك عليكم خالقكم، وخالق هذه الأشياء التي عدتها عليكم. وبنحو العبادة لغيره، ولا تنبغي لشيء سواه، فأروني أيها المشركون في عبادتكم إياه من دونه من الآلهة والأوثان، أي شيء خلق الذين من دونه من آلهتكم وأصنامكم، مبين 11 يقول تعالى ذكره: هذا الذي أعددت عليكم أيها الناس أني خلقت في هذه الآية خلق الله الذي له ألوهة كل شيء، وعبادة كل خلق، الذي لا تصلح القول في تأويل قوله تعالى: هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال

إياه من ملكه. ويعني بقوله: حميد محمود على كل حال، له الحمد على نعمه، كفر العبد نعمته أو شكره عليها، وهو مصروف من مفعول إلى فاعل. 12 إلى نفسه أساء؛ لأن الله معاقبه على كفرانه إياه، والله غني عن شكره إياه على نعمه، لا حاجة به إليه، لأن شكره إياه لا يزيد في سلطانه، ولا ينقص كفرانه نعمه عنده فإنما يشكر لنفسه، لأن الله يجزل له على شكره إياه الثواب، وينقذه به من الهلكة ومن كفر فإن الله غني حميد يقول: ومن كفر نعمة الله عليه اشكر ترجمة عن الحكمة: لأن من الحكمة التي كان أوتيتها، كان شكره الله على ما آتاه، وقوله: ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه يقول: ومن يشكر الله على عن عكرمة، قال: كان لقمان نبيا. وقوله: أن اشكر لله يقول تعالى ذكره: ولقد آتينا لقمان الحكمة، أن احمد الله على ما آتاك من فضله، وجعل قوله: أن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: الحكمة: الأمانة. وقال آخرون: كان نبيا. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، صدق الحديث، والصمت عما لا يعنيني. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن رجل، عن مجاهد ولقد آتينا لقمان الحكمة قال: القرآن. قال: ثنا أبي، عن القدمين، فأناه رجل، وهو في مجلس أناس يحدثهم، فقال له: أأست الذي كنت ترعى معي الغنم في مكان كذا وكذا؟ قال: نعم، قال: فما بلغ بك ما أرى؟ قال: أطيب منهما إذا طابا، ولا أخبت منهما إذا خبثا. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم، قال: ثنا عمرو بن قيس، قال: كان لقمان عبدا أسود، غليظ الشفتين، مصفح والقلب، فقال له مولاه: أمرتك أن تخرج أطيب مضغتين فيها فأخرجتهما، وأمرتك أن تخرج أخبت مضغتين فيها فأخرجتهما، فقال له لقمان: إنه ليس من شيء أخرج أطيب مضغتين فيها، فأخرج اللسان والقلب، ثم مكث ما شاء الله، ثم قال: اذبح لنا هذه الشاة، فذبحها، فقال: أخرج أخبت مضغتين فيها، فأخرج اللسان ذا مشافر. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي الأشهب، عن خالد الربيعي، قال: كان لقمان عبدا حبشيا نجارا، فقال له مولاه: اذبح لنا هذه الشاة، فذبحها، قال: فقال له سعيد: لا تحزن من أجل أنك أسود، فإنه كان من خير الناس ثلاثة من السودان: بلال، ومهجع مولى عمر بن الخطاب، ولقمان الحكيم كان أسود نوبيا كان لقمان عبدا حبشيا. حدثنا العباس بن الوليد، قال: أخبرنا أبي، قال: ثنا الأوزاعي، قال: ثنا عبد الرحمن بن حرملة، قال: جاء أسود إلى سعيد بن المسيب يسأل، سمعت سعيد بن المسيب يقول: كان لقمان الحكيم أسود من سودان مصر. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن أشعث، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لقمان عبدا أسود، عظيم الشفتين، مشقق القدمين. حدثني عباس بن محمد، قال: ثنا خالد بن مخلد، قال: ثنا سليمان بن بلال، قال: ثنا يحيى بن سعيد، قال: الشفتين، مصفح القدمين، قاضيا على بني إسرائيل. حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي، قال: ثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن مجاهد، قال: كان صالحا، ولم يكن نبيا. حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي وابن حميد، قال: ثنا حكام، عن سعيد الزبيدي، عن مجاهد قال: كان لقمان الحكيم عبدا حبشيا، غليظ غير أبي بشر: الصواب في غير النبوة. حدثنا ابن المثنى، ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد 13520 أنه قال: كان لقمان رجلا نبيا، ولم يوح إليه. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا يونس، عن مجاهد في قوله: ولقد آتينا لقمان الحكمة قال: الحكمة: الصواب، وقال في القول من غير نبوة. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ولقد آتينا لقمان الحكمة أي الفقه في الإسلام، قال قتادة: ولم يكن عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ولقد آتينا لقمان الحكمة قال: الفقه والعقل والإصابة الفقه في الدين والعقل والإصابة في القول. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا تأويل قوله تعالى: ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد 12 يقول تعالى ذكره: ولقد آتينا لقمان القول في

صلى الله عليه وسلم: واذكر يا محمد وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم يقول: لخطأ من القول عظيم. 13 القول في تأويل قوله تعالى: وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم 13 يقول تعالى ذكره لنبية محمد

تفسير الطبري

أحياء العرب. وقال أبو عبيدة في تفسير قوله تعالى: وهنا على وهن: أي ضعفا إلى ضعفها. واستشهد بالبيت. اهـ. وفيه الواهي بمعنى: الضعيف. 14 يسارا فخطبه زهير بهذه القصيدة، وذكره بأنه كان في عهده وجواره، وأنه إن لم يرد عليه الإبل والراعي فإنه سيقول فيه من قصائد الهجوم ما يفرضه في بحيل ضعيف، من تعلق بأسبابه هلك. قالوا: وكان الحارث بن ورقاء الصيدائي من بني أسد، أغار على بني عبد الله بن غطفان، فغنم، واستاق إبل زهير ورابعيه السؤال بالجواب قال: هلا سألت بني الصياداء كلهم بأي حبل جوار كنت أمتسكومعنى بيت الشاهد: هو حبل شديد محكم، فمن تمسك به نجا، وليس 1: البيت لزهير بن أبي سلمى مختار الشعر الجاهلي، بشرح مصطفى السقا، طبعة الحلبي ص 245. وقبل البيت بيت مرتبط به ارتباط

نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ... الآية. الهوامش هذا، فلما رأت ذلك، وعرفت أنني لست فاعلا أكلت. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت أبا هبيرة يقول: قال: يوم، فأبت وصبرت، فلما كان اليوم الثاني ناشدتها، فأبت، فلما كان اليوم الثالث ناشدتها فأبت، فقلت: والله، لو كانت لك مئة نفس لخرجت قبل أن أدع ديني على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا قال: لما أسلمت، حلفت أُمي لا تأكل طعاما ولا تشرب شرابا، قال: فناشدتها أول الآية ووصينا الإنسان بوالديه. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن سماك بن حرب، قال: قال سعد بن مالك: نزلت في وإن جاهدك الله قد أمر بالبر، فوالله، لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أموت أو تكفر، قال: فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاهبا بعضا، ثم أوجروها، فنزلت هذه في الدنيا معروفا حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سماك بن حرب، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، قال: قالت أم سعد لسعد: أليس عليها، فلم تزل كذلك حتى غشي عليها، قال: فأتاها بنوها فسقوها، قال: فلما أفاقَت دعت الله عليه، فنزلت هذه الآية ووصينا الإنسان بوالديه إلى قوله: بن السري، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك بن حرب، عن مصعب بن سعد، قال: حلفت أم سعد أن لا تأكل ولا تشرب، حتى يتحول سعد عن دينه، قال: فأبى وصباك، وما اصطنعا إليك في برهما بك، وتحننهما عليك. وذكر أن هذه الآية نزلت في شأن سعد بن أبي وقاص وأمه. ذكر الرواية الواردة في ذلك: حدثنا هناد أيها الإنسان، وهو سائلك عما كان من شركك له على نعمه عليك، وعما كان من شركك لوالديك، وبرك بهما على ما لقيتا منك من العناء والمشقة في حال طفوليتك أن اشكر لي على نعمي عليك، ولوالديك تربيتهما إياك، وعلاجهما فيك ما عالجا من المشقة حتى استحكما قواك. وقوله: إلي المصير يقول: إلى الله مصيرك وترك ذكر انقضاء اكتفاء بدلالة الكلام عليه، كما قيل: واسأل القرية التي كنا فيها يراد به أهل القرية. وقوله: أن اشكر لي ولوالديك يقول: وعهدنا إليه وهنا على وهن قال: وهن الولد على وهن الوالدة وضعفها. وقوله: وفصاله في عامين يقول: وفطامه في عامين. وقيل: وفصاله في عامين من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: حملته أمه وهنا على وهن أي جهدا على جهده. وقال آخرون: بل عنى به: وهن الولد وضعفه على ضعف الأم. ذكر عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: وهنا على وهن يقول: ضعفا على ضعف. حدثنا بشر، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن يقول: شدة بعد شدة، وخلقاً بعد خلق. حدثنا قلنا في ذلك قال أهل التأويل، غير أنهم اختلفوا في المعنى بذلك، فقال بعضهم: عنى به الحمل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: على وهن يقول: ضعفا على ضعف، وشدة على شدة، ومنه قول زهير: فلن يقولوا بحيل واهن خلقلو كان قومك في أسبابه هلكوا 1 وبنحو الذي بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير 14 يقول تعالى ذكره: وأمرنا الإنسان ببر والديه حملته أمه وهنا القول في تأويل قوله تعالى: ووصينا الإنسان

في الدنيا معروفا فإن الله وصى بهما، فاستؤنف الكلام على وجه الخبر من الله، وفيه هذا المعنى، فذلك وجه اعتراض ذلك بين الخبرين عن وصيته. 15 أوصى به لقمان ابنه، فكان معنى الكلام: وإذا قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ولا تطع في الشرك به والديك وصاحبهما قال لنا قائل: ما وجه اعتراض هذا الكلام بين الخبر عن وصيتي لقمان ابنه؟ قيل: ذلك أيضا وإن كان خبرا من الله تعالى ذكره عن وصيته عباده به، وأنه إنما ومعاذكم بعد مماتكم، فأخبركم بجميع ما كنتم في الدنيا تعملون من خير وشر، ثم أجازيكم على أعمالكم، المحسن منكم بإحسانه والمسيء بإساءته. فإن بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة واتب سبيل من أناب إلي أي: من أقبل إلي. وقوله: إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون فإن إلي مصيركم واسلك طريق من تاب من شركه، ورجع إلى الإسلام، واتب محمدا صلى الله عليه وسلم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا في الدنيا معروفا يقول: وصاحبهما في الدنيا بالطاعة لهما فيما لا تبعة عليك فيه، فيما بينك وبين ربك ولا إثم. وقوله: واتب سبيل من أناب إلي يقول: تشرك بي في عبادتك إياي معي غيري، مما لا تعلم أنه لي شريك، ولا شريك له تعالى ذكره علوا كبيرا، فلا تطعهما فيما أراداك عليه من الشرك بي، وصاحبهما في الدنيا معروفا واتب سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون 15 يقول تعالى ذكره: وإن جاهدك أيها الإنسان، والداك على أن القول في تأويل قوله تعالى: وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما

في شرقت حيث أنث، مع أن فاعله مذكر، وهو الصدر، والقياس: شرق. ولكن لما كان الصدر الذي هو مضاف، بعض المضاف إليه، أعطى له حكمه. اهـ. 16 ورقم البيت 34 ومعنى تشرق: تغص، وصدر القناة: أعلاها. والقناة: الرمح. اهـ. وفي فرائد القلائد، شرح مختصر الشواهد للعيني. قال: والشاهد القاهرة بشرح الدكتور محمد حسين ص 123 وهو من قصيدة يهجو بها عمير بن عبد الله بن المنذر بن عبدان، حين جمع بينه وبين جهنم الشاعر، ليهاجيه. خبير أي: لطيف باستخراجها، خبير بمستقرها. الهوامش 2: البيت لأعشى بني قيس بن ثعلبة ديوانه طبعة

تفسير الطبري

حيث كانت خبير بموضعها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إن الله لطيف ابن وكيع، قال: ثنا ابن مهدي، عن سفيان، عن السدي، عن أبي مالك، مثله. وقوله: إن الله لطيف خبير يقول: إن الله لطيف باستخراج الحبة من موضعها ثنا عبد الرحمن ويحيى، قالوا ثنا أبو سفيان، عن السدي، عن أبي مالك فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله قال: يعلمها الله. حدثنا يكون قائل ذلك أراد أن لقمان إنما وصف الله بذلك؛ لأن الله يعلم أماكنه، لا يخفى عليه مكان شيء منه فيكون وجها. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: عن قتادة في قوله: فتكن في صخرة أي: جبل. وقوله: يأت بها الله كان بعضهم يوجه معناه إلى: يعلمه الله، ولا أعرف يأتي به بمعنى: يعلمه، إلا أن في السماء، ولا في الأرض. وقال آخرون: عنى بها الجبال، قالوا: ومعنى الكلام: فتكن في جبل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، يسطرون والحوث في الماء، والماء على ظهر صفاة، والصفاة على ظهر ملك، والملك على صخرة، والصخرة في الريح، وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست مرة، عن عبد الله، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: خلق الله الأرض على حوت، والحوث هو النون الذي ذكر الله في القرآن ن والقلم وما خضراء على ظهر حوت. حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك عن أبي صالح، عن ابن عباس، وغيره، وقالوا: هي صخرة خضراء. ذكر من قال ذلك: حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، عن الأعمش، عن المنهال، عن عبد الله بن الحارث، قال: الصخرة من خير أو شر. واختلف أهل التأويل في معنى قوله: فتكن في صخرة فقال بعضهم: عنى بها الصخرة التي عليها الأرض، وذلك قول روي عن ابن عباس الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل إن الأمر إن تك زنة حبة من خردل من خير أو شر عملته، فتكن في صخرة، أو في السماوات، أو في الأرض، يأت بها الله يوم القيامة، حتى يوفيك جزاءه. وبنحو تك في موضع مثقال حبة؛ لأن النكرات تضرر أخبارها، ثم يترجم عن المكان الذي فيه مثقال الحبة. وعن بقوله: مثقال حبة: زنة حبة. فتأويل الكلام إذن: عمادا أشبه منها بأن تكون كناية عن الخطيئة والمعصية. وأما النصب في المثقال، فعلى أن في تك مجهولا والرفع فيه على أن الخبر مضمرة، كأنه قيل: إن المعصية إن تك مثقال حبة من خردل يأت الله بها، بل وعد كلا العاملين أن يوفيه جزاء أعمالهما. فإذا كان ذلك كذلك، كانت الهاء في قوله: إنها بأن تكون التي لا تحتاج إلى خبر. وأولى القولين بالصواب عندني، القول الثاني؛ لأن الله تعالى ذكره لم يعد عباده أن يوفيه جزاء سيئاتهم دون جزاء حسناتهم، فيقال: مثقال حبة كان صوابا، وجاز فيه الوجهان. وأما صاحب المقالة الأولى، فإن نصب مثقال في قوله، على أنه خبر، وتام كان، وقال: رفع بعضهم فجعلها كان وأخواتها، ومن نصب جعل في تكن اسما مضمرا مجهولا مثل الهاء التي في قوله: إنها إن تك: ومثله قوله: فإنها لا تعمى الأبصار قال: ولو كان إن يك القناة من الدم 2 وقال صاحب هذه المقالة: يجوز نصب المثقال ورفع، قال: فمن رفع رفعه بتك، واحتملت النكرة أن لا يكون لها فعل في كان وليس نحوي الكوفة: وهذه الهاء عماد. وقال: أنت تك، لأنه يراد بها الحبة، فذهب بالتأنيث إليها، كما قال الشاعر: وتشرق بالقول الذي قد أذعتهكما شرقت صدر بعض نحوي البصرة: ذلك كناية عن المعصية والخطيئة. ومعنى الكلام عنده: يا بني، إن المعصية إن تك مثقال حبة من خردل، أو إن الخطيئة. وقال بعض في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير 16 اختلف أهل العربية في معنى الهاء والألف اللتين في قوله: إنها فقال القول في تأويل قوله تعالى: يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن

قال: اصبر على ما أصابك من الأذى في ذلك إن ذلك من عزم الأمور قال: إن ذلك مما عزم الله عليه من الأمور، يقول: مما أمر الله به من الأمور. 17 ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني حجاج، عن ابن جريج في قوله: يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ونهيتهم عن المنكر، ولا يصدنك عن ذلك ما نالك منهم إن ذلك من عزم الأمور يقول: إن ذلك مما أمر الله به من الأمور عزمًا منه. وبنحو ما قلنا في يقول: وانه الناس عن معاصي الله ومواقعة محارمه واصبر على ما أصابك يقول: واصبر على ما أصابك من الناس في ذات الله، إذا أنت أمرتهم بالمعروف، تعالى ذكره مخبرا عن قيل لقمان لابنه يا بني أقم الصلاة بحدودها وأمر بالمعروف يقول: وأمر الناس بطاعة الله، واتباع أمره وانه عن المنكر القول في تأويل قوله تعالى: يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور 17 يقول إلى حد الشقين. وقد صعر خده وصاعره: أماله من الكبر، قال المتلمس وكنا ... فتقوم. يقول: إذا أمال متكبر خده أذلناه حتى يتقوم ميله. 18 المسيح. قال: الصعر: ميل في الوجه. وقيل: الصعر: ميل في الخد خاصة. وربما كان خلقة في الإنسان والظليم. وقيل: هو ميل في العنق، وانقلاب في الوجه الإبل في رءوسها، حتى يلفت أعناقها عن رءوسها. وقال عمرو بن حني التغلبي: وكنا ... فتقوم. ونسب البيت في اللسان: صعر للمتلسم جريز بن عبد وقال أبو عبيدة في تفسير قوله تعالى: ولا تصعر خدك للناس: مجازه: لا تقلب وجهك، ولا تعرض بوجهك في ناحية، من الكبر؛ ومنه الصعر الذي يأخذ أمني رجال ولن ترأخا كرم إلا بأن يتكرما وبعده البيت، وآخره: أقمنا له من ميله فتقوموا وغيره يروون هذه الأبيات لجابر بن حني التغلبي. ورمح بن هرثم وكنا إذا الجبار صعر خدها أقمنا له من ميله فتقوم قال: يريد: فتقوم أنت. وهذا البيت يروى من قصيدة المتلمس التي أولها: يعيرني عمرو بن هند، على رواية محمد بن داود: نعاطي الملوك الحق ما قصدوا بنا وليس علينا قتلهم بمحرمانف لهم من عقل عمرو بن مرثد إذا وردوا ماء 3: البيت لعمرو بن حني بالنون التغلبي معجم الشعراء للمرزباني ص 206 207 وهو فارس جاهلي مذكور، يقول في قتلهم مجاهد قوله: كل مختال فخور قال: متكبر. وقوله: فخور قال: يبعد ما أعطى الله، وهو لا يشكر الله. الهوامش

متكبر ذي فخر. كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن عن قتادة قوله: ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور قال: نهاه عن التكبر، قوله: إن الله لا يحب كل مختال

تفسير الطبري

سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ولا تمش في الأرض مرحا يقول: بالخيلاء. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، قال: ثنا فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، بمثله. وقوله: ولا تمش في الأرض مرحا يقول: ولا تمش في الأرض مختالا. كما حدثت عن الحسين، قال: التشديق. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن المغيرة، عن إبراهيم، قال: هو التشديق أو التشديق الطبري يشك. حدثنا يحيى بن طلحة، وبين أخيه حنة فيعرض عنه. وقال آخرون: هو التشديق. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد في قوله: ولا تصعر خدك للناس قال: هو الرجل بينه الحنة، فيراه فيعرض عنه. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد في قوله: ولا تصعر خدك للناس قال: هو الرجل بينه وجه التكبر. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد في قوله: ولا تصعر خدك للناس قال: هو الرجل يكون بينه وبين أخيه الناس ومحقرتهم. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي مكين، عن عكرمة، قال: الإعراض. وقال آخرون: إنما نهاه عن ذلك أن يفعله لمن بينه وبينه صعر، لا على الناس بوجهك وحسن خلقك. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ولا تصعر خدك للناس قال: تصعير الخد: التجبر والتكبر على الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ولا تصعر خدك للناس يقول: لا تعرض عن الناس، يقول: أقبل على عبد الرحمن بن الأسود، قال: ثنا محمد بن ربيعة، قال: ثنا أبو مكين، عن عكرمة في قوله: ولا تصعر خدك للناس قال: لا تعرض بوجهك. حدثت عن وجهك، وأعرضت عنه محقرة له. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا خالد بن حيان الرقي، عن جعفر بن ميمون بن مهران، قال: هو الرجل يكلم الرجل فيلوي وجهه. حدثنا عن الناس. حدثني علي بن سهل، قال: ثنا زيد بن أبي الزرقاء، عن جعفر بن برقان، عن يزيد في هذه الآية ولا تصعر خدك للناس قال: إذا كلمك الإنسان لويت عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولا تصعر قال: الصدود والإعراض بالوجه ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ولا تصعر خدك للناس يقول: لا تعرض بوجهك عن الناس تكبرا. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو علي، عن ابن عباس ولا تصعر خدك للناس يقول: ولا تتكبر؛ فتحقر عباد الله، وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ميله فتقوما³ واختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن رءوسها حتى تلفت أعناقها عن رءوسها، فيشبه به الرجل المتكبر على الناس، ومنه قول عمرو بن حني التغلبي: وكنا إذا الجبار صعر خدها قمنا له من من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وتأويل الكلام: ولا تعرض بوجهك عن كلمته تكبرا واستحقارا لمن تكلمه، وأصل الصعر داء يأخذ الإبل في أعناقها وعامة قراء المدينة والكوفة والبصرة ولا تصاعر على مثال تفاعل. والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء 18. اختلفت القراء في قراءة قوله: ولا تصعر فقرأه بعض قراء الكوفة والمدنيين والكوفيين: ولا تصعر على مثال تفعل. وقرأ ذلك بعض المكيين القول في تأويل قوله تعالى: ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور

يؤدي عما يؤدي عنه الجمع. الهوامش: 4: لعل فيه سقطا، والأصل: أي أقبح الأصوات صوت ... إلخ. 19

فإن ذلك لوجهين: إن شئت، قلت: الصوت بمعنى الجمع، كما قيل: لذهب بسمعهم وإن شئت قلت: معنى الحمير: معنى الواحد، لأن الواحد في مثل هذا الموضع إذا رأوا وجهها قبيحا، أو منظرا شنيعا، ما أنكر وجهه فلان، وما أنكر منظره. وأما قوله: لصوت الحمير فأضيف الصوت، وهو واحد، إلى الحمير وهي جماعة، الحمير قال: لو كان رفع الصوت هو خيرا ما جعله للحمير. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: إن أقبح أو أشد الأصوات، وذلك نظير قولهم: أشد الأصوات. قال جابر: وقال الحسن بن مسلم: أشد الأصوات. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: إن أنكر الأصوات لصوت معنى ذلك: إن أشد الأصوات. ذكر من قال ذلك: حدثت عن يحيى بن واضح، عن أبي حمزة، عن جابر عن عكرمة والحكم بن عتيبة إن أنكر الأصوات قال: بالافتقار في صوته. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، قال: سمعت الأعمش يقول: إن أنكر الأصوات 4 صوت الحمير. وقال آخرون: بل بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إن أنكر الأصوات لصوت الحمير أي: أقبح الأصوات لصوت الحمير، أوله زفير، وآخره شهيق، أمره ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة وأبان بن تغلب، قال: ثنا أبو معاوية عن جوبير، عن الضحاك إن أنكر الأصوات قال: إن أقبح الأصوات لصوت الحمير. حدثنا أهل التأويل قوله: إن أنكر الأصوات لصوت الحمير فقال بعضهم: معناه: إن أقبح الأصوات. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار وابن المثنى، قال: قال: أمره بالافتقار في صوته. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: واغضض من صوتك قال: اخفض من صوتك. واختلف واغضض من صوتك يقول: واخفض من صوتك، فاجعله قصدا إذا تكلمت. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة واغضض من صوتك نهاه عن السرعة. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا ابن المبارك، عن عبد الله بن عتبة، عن يزيد بن أبي حبيب، في قوله: واقصد في مشيك قال: من السرعة. قوله: عن مجاهد واقصد في مشيك قال: التواضع. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة واقصد في مشيك قال: نهاه عن الخيلاء. ذكر من قال مشيه، ومنهم من قال: أمره بترك السرعة فيه. ذكر من قال: أمره بالتواضع في مشيه: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا أبو حمزة، عن جابر، وتواضع في مشيك إذا مشيت، ولا تستكبر، ولا تستعجل، ولكن اتند. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، غير أن منهم من قال: أمره بالتواضع في القول في تأويل قوله تعالى: واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير 19 يقول:

وقوله: تلك آيات الكتاب الحكيم يقول جل ثناؤه: هذه آيات الكتاب الحكيم بيانا وتفصيلا. 2

بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ليس معه من الله برهان ولا كتاب. 20 بما يخاصم، ولا هدى: يقول: ولا بيان يبين به صحة ما يقول ولا كتاب منير يقول: ولا بتنزيل من الله جاء بما يدعي، يبين حقية دعواه. كما حدثنا

تفسير الطبري

ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى يقول تعالى ذكره: ومن الناس من يخاصم في توحيد الله، وإخلاص الطاعة والعبادة له بغير علم عنده وقوله: ظاهرة يقول: ظاهرة على الأسن قولا وعلى الأبدان وجوارح الجسد عملا. وقوله: وباطنة يقول: وباطنة في القلوب، اعتقادا ومعرفة. وقوله: 14920 لا إله إلا الله. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن سفيان، عن عيسى، عن قيس، عن ابن عباس نعمة ظاهرة وباطنة قال: لا إله إلا الله. حميد الأعرج، عن مجاهد وأسبغ عليكم نعمته ظاهرة وباطنة قال: لا إله إلا الله. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن حميد الأعرج، عن مجاهد، قال: عن شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وأسبغ عليكم نعمته ظاهرة وباطنة قال: لا إله إلا الله. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن قال: ثنا سفيان، قال: ثنا حميد، قال: قرأ مجاهد: وأسبغ عليكم نعمته ظاهرة وباطنة قال: لا إله إلا الله. حدثني العباس بن أبي طالب، قال: ثنا ابن أبي بكير، ابن عباس، أنه قرأ: نعمة واحدة. قال: ولو كانت نعمه، لكانت نعمة دون نعمة، أو نعمة فوق نعمة الشك من الفراء. حدثني عبد الله بن محمد الزهري، عن ابن عباس أنه قرأها: وأسبغ عليكم نعمته ظاهرة وباطنة وفسرها: الإسلام. حدثت عن الفراء قال: ثني شريك بن عبد الله، عن خصيف، عن عكرمة، عن ما ذكرنا عن قارئيه أنهم يفسرونه. حدثني أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم بن سلام، قال: ثنا حجاج، قال: ثني مستور الهنائي، عن حميد الأعرج، عن مجاهد، في موضع آخر: ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه، فجمعها، فبأي القراءتين قرأ القارئ ذلك فمصيب. ذكر بعض من قرأ ذلك على التوحيد، وفسره على الواحدة، ومعنى الجماع، وقد يدخل في الجماع الواحدة. وقد قال جل ثناؤه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها فمعلوم أنه لم يعن بذلك نعمة واحدة. وقال لأنعمه قالوا: فهذا جمع النعم. والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار، متقاربتا المعنى، وذلك أن النعمة قد تكون بمعنى على الجماع، ووجهوا معنى ذلك، إلى أنها النعم التي سخرها الله للعباد مما في السموات والأرض، واستشهدوا لصحة قراءتهم ذلك كذلك بقوله: شاكرا الكوفيين: وأسبغ عليكم نعمة على الواحدة، ووجهوا معناها إلى أنه الإسلام، أو إلى أنها شهادة أن لا إله إلا الله. وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة: نعمه ببعض ذلك كله، وتنتفعون بجميعه، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة. 14820 واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعض المكيين وعامة في الأرض من دابة وشجر وماء وبحر وفلك، وغير ذلك من المنافع، يجري ذلك كله لمنافعكم ومصالحكم، لغنائكم وأقواتكم وأرزاقكم وملادكم، تتمتعون بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير 20 يقول تعالى ذكره: ألم تروا أيها الناس أن الله سخر لكم ما في السماوات من شمس وقمر ونجم وسحاب وما القول في تأويل قوله تعالى: ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله واتباعهم إياه على ضلالتهم، وكفرهم بالله، وتركهم اتباع ما أنزل الله من كتابه على نبيه إلى عذاب السعير يعني: عذاب النار التي تتسعر وتلتهب. 21 والمهتدي، فقالوا: بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا من الأديان، فإنهم كانوا أهل حق، قال الله تعالى ذكره أولو كان الشيطان يدعوهم بتزيينه لهم سوء أعمالهم، يجادلون في توحيد الله جهلا منهم بعظمة الله اتبعوا أيها القوم ما أنزل الله على رسوله، وصدقوا به، فإنه يفرق بين المحق منا والمبطل، ويفصل بين الضال قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير 21 يقول تعالى ذكره: وإذا قيل لهؤلاء الذين القول في تأويل قوله تعالى: وإذا

قال: لا إله إلا الله. وقوله: وإلى الله عاقبة الأمور يقول: وإلى الله مرجع عاقبة كل أمر خيره وشره، وهو المسائل أهله عنه، ومجازيهم عليه. 22 سفيان، عن أبي السوداء، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جببر، عن ابن عباس ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى إليه وهو محسن، ما لا يخاف معه عذاب الله يوم القيامة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن 15020 فقد تمسك بالطرف الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه من تمسك به، وهذا مثل، وإنما يعني بذلك: أنه قد تمسك من رضا الله بإسلامه وجهه تعالى ذكره: ومن يعبد وجهه متذللا بالعبودية، مقرا له بالألوهة وهو محسن يقول: وهو مطيع لله في أمره ونهيه، فقد استمسك بالعروة الوثقى يقول: القول في تأويل قوله تعالى: ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور 22 يقول

في الدنيا، ثم نجازيهم عليها جزاءهم إن الله عليم بذات الصدور يقول: إن الله ذو علم بما تكتنه صدورهم من الكفر بالله، وإيثار طاعة الشيطان. 23 ذكره: ومن كفر بالله فلا يحزنك كفره، ولا تذهب نفسك عليهم حسرة، فإن مرجعهم ومصيرهم يوم القيامة إلينا، ونحن نخبرهم بأعمالهم الخبيثة التي عملوها القول في تأويل قوله تعالى: ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فتنبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور 23 يقول تعالى يتمتعون فيها ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ يقول: ثم نوردتهم على كره منهم عذابا غليظا، وذلك عذاب النار، نعوذ بالله منها، ومن عمل يقرب منها. 24 وقوله: نمتعهم قليلا يقول: نملهم في هذه الدنيا مهلا قليلا

شيئا وهم يخلقون، ثم قال تعالى ذكره: بل أكثرهم لا يعلمون يقول: بل أكثر هؤلاء المشركون لا يعلمون من الذي له الحمد، وأين موضع الشكر. 25 والأرض ليقولن الله قل الحمد لله يقول تعالى ذكره لنبيه محمد، فإذا 15120 قالوا ذلك، فقل لهم: الحمد لله الذي خلق ذلك، لا لمن لا يخلق والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون 25 يقول تعالى ذكره: ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من قومك من خلق السماوات القول في تأويل قوله تعالى: ولئن سألتهم من خلق السماوات

به الأوثان والأنداد، وغير ذلك منهم ومن جميع خلقه؛ لأنهم ملكه وله، وبهم الحاجة إليه، الحميد: يعني: المحمود على نعمه التي أنعمها على خلقه. 26 ملكا كائنا ما كان ذلك الشيء من وثن وصنم وغير ذلك، مما يعبد أو لا يعبد إن الله هو الغني الحميد يقول: إن الله هو الغني عن عباده هؤلاء المشركين

تفسير الطبري

وقوله: لله ما في السماوات والأرض يقول تعالى ذكره: لله كل ما في السموات والأرض من شيء

القارئ فمصيب عندي. وقوله: إن الله عزيز حكيم يقول: إن الله ذو عزة في انتقامه ممن أشرك به، وادعى معه إلها غيره، حكيم في تدبيره خلقه. 27 عامة قراء المدينة والكوفة: والبحر رفعا على الابتداء، وقرأته قراء البصرة نصبا، عطا به على ما في قوله: ولو أنما في الأرض، وبأيتها قرأ شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر إلى قوله: إن الله سميع بصير. واختلفت القراء في قراءة قوله: والبحر يمده من بعده سبعة أبحر فقرأته كل شيء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هي في علم الله قليل، وقد أتاكم الله ما إن علمتم به انتفعتكم، فأنزل الله: ولو أنما في الأرض من ألبان يبلغنا أنك تقول: وما أوتيتم من العلم إلا قليلا أفعتيننا أم قومك؟ قال: كلا قد عنيت، قالوا: فإنك تتلو أنا قد أوتينا التوراة، وفيها تبيان 15320 قال: لما نزلت بمكة وما أوتيتم من العلم إلا قليلا يعني: اليهود، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أتاه أحبار يهود، فقالوا: يا محمد، وأدخلكم الجنة، فهو كثير طيب، وهو في علم الله قليل. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه، عن عطاء بن يسار، قال: فنزلت ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله قال: ما أوتيتم من علم فنجاكم الله به من النار، من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فقالوا: تزعم أنا لم نؤت من العلم إلا قليلا وقد أوتينا التوراة، وهي الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ثني ابن عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عكرمة، قال: سألت أهل الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح، فأنزل الله ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله أي أن التوراة في هذا من علم الله قليل. حدثنا ابن المثنى، قال: فيها تبيان كل شيء؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنها في علم الله قليل وعندكم من ذلك ما يكفيكم، فأنزل الله عليه فيما سأله عنه من ذلك قوله: وما أوتيتم من العلم إلا قليلا إيانا تريد أم قومك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلا، فقالوا: ألسنت تتلو فيما جاءك: أنا قد أوتينا التوراة ثنا ابن إسحاق، قال: ثني رجل من أهل مكة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أن أحبار يهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة: يا محمد، أرايت هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب مجادلة كانت من اليهود له. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، قال: قال المشركون: إنما هذا كلام يوشك أن ينفد، قال: لو كان شجر البر أقلاما، ومع البحر سبعة أبحر ما كان لتنفد عجائب ربي وحكمته وخلقته وعلمه. وذكر أن ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله 15220 قال: أنما في الأرض من شجرة أقلام قال: لو برت أقلاما والبحر مدادا، فكتب بتلك الأقلام منه ما نفدت كلمات الله ولو مده سبعة أبحر. حدثنا بشر، قال: البحور مدادا، وقال الله: إن من أمري كذا، ومن أمري كذا، لنفد ماء البحور، وتكسرت الأقلام. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم، قال: ثنا عمرو في قوله: ولو يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، قال: سألت الحسن عن هذه الآية ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام قال: لو جعل شجر الأرض أقلاما، وجعل بتلك الأقلام وبذلك المداد، لتكسرت تلك الأقلام، ولنفد ذلك المداد، ولم تنفد كلمات الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يمدد عائدة على البحر. وقوله: من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله وفي هذا الكلام محذوف استغنى بدلالة الظاهر عليه منه، وهو يكتب كلام الله ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم 27 يقول تعالى ذكره: ولو أن شجر الأرض كلها برت أقلاما والبحر يمده يقول: والبحر له مداد، والهاء في قوله: القول في تأويل قوله تعالى: ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر

رهبهم، من ادعائهم له الشركاء والأنناد وغير ذلك من كلامهم وكلام غيرهم، بصير بما يعملونه وغيرهم من الأعمال، وهو مجازيهم على ذلك جزاءهم. 28 يذكر الدوران والعين لما وصفت. 15420 وقوله: إن الله سميع بصير يقول تعالى ذكره: إن الله سميع لما يقول هؤلاء المشركون ويفترونه على ولا بعثكم والعرب تفعل ذلك في المصادر، ومنه قول الله: تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت والمعنى: كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت، فلم كلهم وبعثهم كخلق نفس واحدة وبعثها، وإنما صلح أن يقال: إلا كنفس واحدة، والمعنى: إلا كخلق نفس واحدة؛ لأن المحذوف فعل يدل عليه قوله: ما خلقكم كن فيكون للقليل والكثير. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة قال: يقول: إنما خلق الله الناس قال: ثني أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: كنفس واحدة يقول: أن يقول له كن فيكون فسواء خلق واحد وبعثه، وخلق الجميع وبعثهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، ما خلقكم أيها الناس ولا بعثكم على الله إلا كخلق نفس واحدة وبعثها، وذلك أن الله لا يتعذر عليه شيء أراد، ولا يمتنع منه شيء شاء إنما أمره إذا أراد شيئا القول في تأويل قوله تعالى: ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير 28 يقول تعالى ذكره:

الليل على موضع حجته من جهل عظمتها، وأشرك في عبادته معه غيره، يدل على ذلك قوله: ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل. 29 لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والمعني به المشركون، وذلك 15520 أنه تعالى ذكره: نبه بقوله: أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل خبير يقول: وإن الله بأعمالكم أيها الناس من خير أو شر ذو خبرة وعلم، لا يخفى عليه منها شيء، وهو مجازيكم على جميع ذلك، وخرج هذا الكلام خطابا عن قتادة قوله: وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى يقول: لذلك كله وقت وحد معلوم، لا يجاوز ولا يعدوه. وقوله: وأن الله بما تعملون معلوم، وأجل محدود إذا بلغه كورت الشمس والقمر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، والقمر كل يجري إلى أجل مسمى يقول تعالى ذكره: وسخر الشمس والقمر لمصالح خلقه ومنافعهم، كل يجري يقول: كل ذلك يجري بأمره إلى وقت قوله: ألم تر أن الله يولج الليل في النهار نقصان الليل في زيادة النهار ويولج النهار في الليل نقصان النهار في زيادة الليل. وقوله: وسخر الشمس

تفسير الطبري

في ساعات النهار ويولج النهار في الليل يقول: يزيد ما نقص من ساعات النهار في ساعات الليل. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير 29 يقول تعالى ذكره: ألم تر يا محمد بعينك أن الله يولج الليل في النهار ويقول: يزيد من نقصان ساعات الليل القول في تأويل قوله تعالى: ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى

أحسنوا في العمل بما أنزل الله في هذا القرآن، يقول تعالى ذكره: هذا الكتاب الحكيم هدى ورحمة للذين أحسنوا، فعملوا بما فيه من أمر الله ونهيه. 3 وقع موقع الحال إذا كان فيه معنى مدح أو ذم. وكلتا القراءتين صواب عندي، وإن كنت إلى النصب أميل، لكثرة القراء به. وقوله: للمحسنين وهم الذين غير حمزة، فإنه قرأ ذلك رفعا على وجه الاستئناف، إذ كان منقطعا عن الآية التي قبلها بأنه ابتداء آية وأنه مدح، والعرب تفعل ذلك مما كان من نعوت المعارف، يقول: هذه آيات الكتاب بيانا ورحمة من الله، رحم به من اتبعه، وعمل به من خلقه، وبنصب الهدى والرحمة على القطع من آيات الكتاب قرأت قراء الأمصار وقوله: هدى ورحمة

الكبير يقول تعالى ذكره: وبأن الله هو العلي، يقول: ذو العلو على كل شيء، وكل ما دونه فله متذلل منقاد، الكبير الذي كل شيء دونه، فله متصاغر. 30 ما يدعون من دونه الباطل يقول تعالى ذكره: وبأن الذي يعبد هؤلاء المشركون من دون الله الباطل الذي يضحل، فيبيد ويفنى وأن الله هو العلي قدرته، إنما فعله بأنه الله حقا، دون ما يدعوه هؤلاء المشركون به، وأنه لا يقدر على فعل ذلك سواه، ولا تصلح الألوهة إلا لمن فعل ذلك بقدرته. وقوله: وأن الله هو العلي الكبير 30 يقول تعالى ذكره: هذا الذي أخبرتك يا محمد أن الله فعله من إيلاجه الليل في النهار، والنهار في الليل، وغير ذلك من عظيم القول في تأويل قوله تعالى: ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل

قيل: لأن الصبر والشكر من أفعال ذوي الحجى والعقول، فأخبر أن في ذلك لآيات لكل ذي عقل؛ لأن الآيات جعلها الله عبدا لذوي العقول والتميز. 31 ذلك لآيات لكل صبار شكور قال: الصبر نصف الإيمان، واليقين: الإيمان كله. إن قال قائل: وكيف خص هذه الدلالة بأنها دلالة للصبار الشكور دون سائر الخلق؟ إن في ذلك لآيات للموقنين، إن في ذلك لآيات للمؤمنين. حدثنا محمد بن بشر، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سفيان، عن مغيرة، عن الشعبي إن في جري، عن مغيرة، قال: الصبر نصف الإيمان، والشكر نصف الإيمان، واليقين: الإيمان كله، ألم تر إلى قوله: إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور، 15620 نعمه فلم يكفره. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: كان مطرف يقول: إن من أحب عباد الله إليه: الصبار الشكور. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا في البحر دلالة على أن الله الذي أجراه هو الحق، وأن ما يدعون من دونه الباطل لكل صبار شكور يقول: لكل من صبر نفسه عن محارم الله، وشكره على في البحر نعمة من الله على خلقه ليربكم من آياته يقول: ليربكم من عبره وحججه عليكم إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور يقول: إن في جري الفلك البحر بنعمة الله ليربكم من آياته إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور 31 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ألم تر يا محمد أن السفن تجري القول في تأويل قوله تعالى: ألم تر أن الفلك تجري في

شبيهة بالغدر والخديعة، وقيل: هو الخديعة بعينها، وقيل: هو أسوأ الغدر وأقبحه، ختر يختر، فهو خاتر، وختر للمبالغة، والفعل من بابي ضرب ونصر. 32 191 ب عند تفسير قوله تعالى: كل مختار كفور قال: الختر: الكبر والغدر، قال عمرو بن معد يكرب وإنك لو رأيت البيت وفي اللسان ختر: الختر أواجه، لأنها ترفع فتظل السفينة ومن فيها. والدنان بالبدال المهملة: جمع دن بالفتح، هو راقود الخمر الكبير. 2 البيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة، الورقة من شدة سواد كثرة الماء ومعظمه. قال النابغة الجعدي وهو يصف البحر: يماشيهن ... فلق الدنان. يريد: أن البحر يمتد معهن في سيرهن. وظلال البحر: 1: البيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة الورقة 191 ب قال عند تفسير قوله تعالى: وإذا غشيهم موج كالظلل: واحدها: ظلة. ومجازه:

ثنا أبي: عن الأعمش، عن سمر بن عطية الكاهلي، عن علي رضي الله عنه قال: المكر غدر، والغدر كفر. الهوامش تقول: غدرني. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن مسعر، قال: سمعت قتادة قال: الذي يغدر بعهد. قال: ثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك، قال: الغدار قال: كفور قال: كل جحد كفور. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور قال: الختار: الغدار، كما كل غدار بزمته كفور بربه. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور قال: غدار. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور الختار: الغدار، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: كل ختار قال: غدار. حدثني يعقوب وابن وكيع، قال: ثنا ابن علي، عن أبي رجاء عن الحسن في قوله: وما ليث، عن مجاهد كل ختار كفور قال: كل غدار. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، للنعم، غير شاكر ما أسدى إليه من نعمة. وبنحو الذي قلنا في معنى الختار قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن والختار عند العرب: أقبح الغدر، ومنه قول عمرو بن معد يكرب: وإنك لو رأيت أبا عمير ملأت يديك من غدر وختار 2 وقوله: كفور يعني: جحودا قال: المقتصد الذي على صلاح من الأمر. وقوله: وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور يقول تعالى ذكره: وما يكفر بأدلتنا وحججنا إلا كل غدار بعهد، عن مجاهد قوله: فمنهم مقتصد قال: المقتصد في القول وهو كافر. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: فمنهم مقتصد ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، الفرق والهلاك إلى البر. فمنهم مقتصد يقول: فمنهم مقتصد في قوله وإقراره بربه، وهو مع ذلك مضمحل الكفر به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. مخلصين له الطاعة، لا يشركون به هنالك شيئا، ولا يدعون معه أحدا سواه، ولا يستغيثون بغيره. قوله: فلما نجاهم إلى البر مما كانوا يخافونه في البحر من

تفسير الطبري

بعضه بعضا كهينة الظلل. وقوله: دعوا الله مخلصين له الدين يقول تعالى ذكره: وإذا غشى هؤلاء موج كالظلل، فخافوا الغرق، فزعدوا إلى الله بالدعاء بحر: يماشيهن أخضر ذو ظلال على حافات فلق الدنان 1 وشبه الموج وهو واحد بالظلل، وهي جماع، لأن الموج يأتي شيء منه بعد شيء، ويركب دون الله الآلهة والأوثان في البحر إذا ركبوا في الفلك موج كالظلل، وهي جمع ظلة، شبه بها الموج في شدة سواد كثرة الماء، قال نابغة بني جعدة في صفة دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور 32 يقول تعالى ذكره: وإذا غشى هؤلاء الذين يدعون من القول في تأويل قوله تعالى: وإذا غشيهم موج كالظلل

قال: ثنا ابن المبارك، عن ابن لهيعة، عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير قوله: ولا يغرنكم بالله الغرور قال: إن تعمل بالمعصية وتتمنى المغفرة: 33 الفضل بن خالد المروزي، يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: الغرور قال: الشيطان. وكان بعضهم يتأول الغرور بما حدثنا ابن حميد، قال: الشيطان. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ولا يغرنكم بالله الغرور ذاكم الشيطان. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: الغرور بضم الغين: فهو مصدر من قول القائل: غررت غرورا. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: ولا يغرنكم بالله الغرور قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يغرنكم بالله الغرور يقول: ولا يخدعنكم بالله خادع. والغرور بفتح الغين: هو ما غر الإنسان من شيء كائنا ما كان شيطانا كان أو إنسانا، أو دنيا، وأما الغرور تغرنكم الحياة الدنيا يقول: فلا تخدعنكم زينة الحياة الدنيا ولذاتها، فتميلوا إليها، وتدعوا الاستعداد لما فيه خلاصكم من عقاب الله ذلك اليوم. وقوله: ولا من صالح الأعمال التي أسلفها في الدنيا. وقوله: إن وعد الله حق يقول: اعلما أن مجيء هذا اليوم حق، وذلك أن الله قد وعد عباده ولا خلف لوعده فلا سخطه في يوم لا يغني والد عن ولده، ولا مولود هو مغن عن والده شيئا؛ لأن الأمر يصير هنالك بيد من لا يغالب، ولا تنفع عنده الشفاعة والوسائل، إلا وسيلة والده شيئا إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور 33 يقول تعالى ذكره: أيها المشركون من قريش، اتقوا الله، وخافوا أن يحل بكم القول في تأويل قوله تعالى: يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن

كقول القائل: مررت بامرأة، فيقال له: بأية، ومررت برجل، فيقال له: بأي؟ ويقال: أي امرأة جاءتك وجاءك، وأية امرأة جاءتك. آخر تفسير سورة لقمان. 34 أرض اجتز بتأنيث الأرض من أن يظهر في أي تأنيث آخر، ومن قال بأية أرض فأنت، أي قال: قد تجتزي بأي مما أضيف إليه، فلا بد من التأنيث، غير مفاتيح الغيب الخمس، ثم قرأ هذه الآية إن الله عنده علم الساعة إلى آخرها. وقيل: بأي أرض تموت، وفيه لغة أخرى: بأية أرض فمن قال: بأي. حدثني أبو شريحيل، قال: ثنا أبو اليمان، قال: ثنا إسماعيل، عن جعفر، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، عن ابن مسعود، قال: كل شيء قد أوتي نبيكم أبي خباب، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خمس لا يعلمهن إلا الله: إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ... الآية عن عامر، عن مسروق، عن عائشة، قالت: من حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت: وما تدري نفس ماذا تكسب غدا. قال: ثنا جرير وابن علية، عن الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن ابن أبي خالد، عن مسعر، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، عن ابن مسعود قال: كل شيء أوتي نبيكم صلى الله عليه وسلم إلا علم الغيب الخمس: إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، ثنا أبي، عن سفيان، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: إن الله عنده علم متى ينزل الغيث إلا الله، ولا يعلم أحد متى قيام الساعة إلا الله، ولا يعلم أحد ما في الأرحام إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت. حدثنا ابن وكيع، قال: الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله، إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام الآية، ثم قال: لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم أحد إلى آخرها. حدثني علي بن سهل، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن عبد الله بن دينار، أنه سمع ابن عمر يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله، إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام الآية، ثم قال: لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم أحد إلى آخرها. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا عمرو علم لم تؤته؟ قال: لقد أوتيت علما كثيرا، وعلمنا حسنا، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: من في السماوات والأرض الغيب إلا الله. حدثنا يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن يونس بن عبيد، عن عمرو بن شعيب، عن رجل قال: يا رسول الله، هل من العلم ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن الشعبي، قال: قالت عائشة: من قال: إن أحدا يعلم الغيب إلا الله فقد كذب، وأعظم الفرية على الله، قال الله: لا يعلم لعلك المصاب غدا؟ وما تدري نفس بأي أرض تموت ليس أحد من الناس يدري أين مضجعه من الأرض في بحر أو بر أو سهل أو جبل، تعالى وتبارك. حدثنا أحد ما في الأرحام، أذكر أو أنثى، أحمر أو أسود، أو ما هو؟ وما تدري نفس ماذا تكسب غدا خير أم شر، ولا تدري يا ابن آدم متى تموت؟ لعلك الميت غدا، الساعة، في أي سنة، أو في أي شهر، أو ليل، أو نهار وينزل الغيث فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث، ليلا أو نهارا ينزل؟ ويعلم ما في الأرحام فلا يعلم الساعة الآية، أشياء من الغيب، استأثر الله بهن، فلم يطلع عليهن ملكا مقربا، ولا نبيا مرسلان الله عنده علم الساعة فلا يدري أحد من الناس متى تقوم مجاهد يقول: هن مفاتيح الغيب التي قال الله وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إن الله عنده علم فأخبرني متى ينزل الغيث؟ وقد علمت متى ولدت، فأخبرني متى أموت، فأنزل الله: إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث إلى آخر السورة، قال: فكان علم الساعة قال: جاء رجل قال أبو جعفر: أحسبه أنا، قال: إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن امرأتي حبلى، فأخبرني ماذا تلد؟ وبلادنا محل جدبة،

تفسير الطبري

محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد إن الله عنده سواه، إنه ذو علم بكل شيء، لا يخفى عليه شيء، خبير بما هو كائن، وما قد كان. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني وما تدري نفس بأي أرض تموت يقول: وما تعلم نفس حي بأي أرض تكون منبتها إن الله عليم خبير يقول: إن الذي يعلم ذلك كله هو الله دون كل أحد من السماء، لا يقدر على ذلك أحد غيره، ويعلم ما في الأرحام أرحام الإنث وما تدري نفس ماذا تكسب غداً يقول: وما تعلم نفس حي ماذا تعمل في غد، الساعة. والمعنى: ما ذكرت لدلالة الكلام على المراد منه، فقال: إن الله عنده علم الساعة التي تقوم فيها القيامة، لا يعلم ذلك أحد غيره وينزل الغيث فاتقوه أن يفجأكم بغتة، وأنتم على ضلالتكم لم تتيبوا منها، فتصيروا من عذاب الله وعقابه إلى ما لا قبل لكم به. وابتدأ تعالى ذكره الخبر عن علمه بمجيء واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً هو آتيكم؛ علم إتيانه إياكم عند ربكم، لا يعلم أحد متى هو جائيكم، لا يأتاكم إلا بغتة، ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير 34 يقول تعالى ذكره: يا أيها الناس اتقوا ربكم القول في تأويل قوله تعالى: إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث

من جعلها الله له المفروضة في أموالهم وهم بالآخرة هم يوقنون يقول: يفعلون ذلك وهم بجزاء الله وثوابه لمن فعل ذلك في الآخرة يوقنون. 4 الذين يقيمون الصلاة يقول: الذين يقيمون الصلاة المفروضة بحدودها ويؤتون الزكاة على بيان من ربهم ونور وأولئك هم المفلحون يقول: وهؤلاء هم المنجحون المدركون ما رجوا وأملوا من ثواب ربهم يوم القيامة. 5 القول في تأويل قوله تعالى: أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون 5 يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين وصفت صفتهم صهيبي الهاشمي، عن مولاه ابن عباس، وعلى، وابن مسعود، ولم يقل في نسبته: البكري، هناك صهيبي المكي أبو موسى الحذاء، ولم يكنه بأبي الصهباء. 6 الله. لهم يوم القيامة عذاب مذل مخز في نار جهنم. الهوامش: 1 أبو الصهباء كما في خلاصة الخرجي: هو واتخاذ ذلك هزوا هو استهزاؤه به. وقوله: أولئك لهم عذاب مهين يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين وصفنا أنهم يشترون لهو الحديث ليضلوا عن سبيل على ما ينفع، ويتخذها هزوا يستهزئ بها ويكذب بها. وهما من أن يكونا من ذكر سبيل الله أشبه عندي لقربهما منها، وإن كان القول الآخر غير بعيد من الصواب، من ذكر آيات الكتاب. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق، وما يضر وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ويتخذها هزوا قال: سبيل الله. وقال آخرون: بل ذلك الصواب في قراءته، والهاء والألف في قوله: ويتخذها من ذكر سبيل الله. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، ليضل عن سبيل الله، وليتخذها هزوا. والصواب من القول في ذلك: أنهما قراءتان معروفتان في قراء الأمصار، متقاربتا المعنى، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب كأن معناه عندهم: ومن الناس من يشتري لهو الحديث، ويتخذ آيات الله هزوا. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: ويتخذها نصباً عطفاً على يضل، بمعنى: ويتخذها هزوا اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة: ويتخذها رفعاً، عطفاً به على قوله: يشتري من قريش اشتري جارية مغنية. وقوله: بغير علم يقول: فعل ما فعل من اشترائه لهو الحديث جهلاً منه بما له في العاقبة عند الله من وزر ذلك وإثم. وقوله: سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ليضل عن سبيل الله قال: سبيل الله: قراءة القرآن، وذكر الله إذا ذكره، وهو رجل من لهو الحديث عن دين الله وطاعته، وما يقرب إليه من قراءة قرآن وذكر الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن بعضاً دون بعض، فذلك على عمومته حتى يأتي ما يدل على خصوصه، والغناء والشرك من ذلك. وقوله: ليضل عن سبيل الله يقول: ليصد ذلك الذي يشتري ذلك أن يقال: عنى به كل ما كان من الحديث ملهياً عن سبيل الله مما نهى الله عن استماعه أو رسوله؛ لأن الله تعالى عم بقوله: لهو الحديث ولم يخصص في أذنيه وقرا فليس هكذا أهل الإسلام، قال: وناس يقولون: هي فيكم وليس كذلك، قال: وهو الحديث الباطل الذي كانوا يلغون فيه. والصواب من القول في لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا قال: هؤلاء أهل الكفر، ألا ترى إلى قوله: وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في قوله: ومن الناس من يشتري لهو الحديث يعني: الشرك. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ومن الناس من يشتري الطبل. وقال آخرون: عنى بلهو الحديث: الشرك. ذكر من قال ذلك: حديث عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول عكرمة، قال: الغناء. وقال آخرون: عنى باللهو: الطبل. ذكر من قال ذلك: حدثني عباس بن محمد، قال: ثنا حجاج الأعور، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: اللهو: أبو أسامة وعبيد الله، عن أسامة، عن عكرمة في قوله: ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال: الغناء. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أسامة بن زيد، عن إسماعيل الهباري، قال: ثنا عثام، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن شعيب بن يسار هكذا قال عكرمة، عن عبيد، مثله. حدثنا الحسين بن الزبير، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن شعيب بن يسار، عن عكرمة قال: لهو الحديث: الغناء. حدثني عبيد بن من الباطل. حدثني يعقوب وابن وكيع، قال: ثنا ابن علي، عن ليث، عن مجاهد في قوله: ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال: هو الغناء أو الغناء منه، ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال: المغني والمغنية بالمال الكثير، أو استماع إليه، أو إلى مثله يشتري لهو الحديث قال: الغناء والاستماع له وكل لهو. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا الغناء، وكل لعب لهو. حدثنا الحسين بن عبد الرحمن الأنماطي، قال: ثنا علي بن حفص الهمداني، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ومن الناس من عن الحكم، عن مجاهد، مثله. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا الأشجعي، عن سفيان، عن عبد الكريم، عن مجاهد ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال: هو

تفسير الطبري

الآية: ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال: الغناء.حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن حبيب، عن مجاهد قال: الغناء.قال: ثنا أبي، عن شعبة،
من يشتري لهو الحديث قال: الغناء.حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن بن مهدي، عن شعبة، عن الحكم، عن مجاهد أنه قال في هذه
عن سبيل الله قال: باطل الحديث: هو الغناء ونحوه.حدثنا ابن بشار وابن المثنى، قالا ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن حبيب، عن مجاهد ومن الناس
قال: الغناء.حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل
أبي ليلى، عن الحكم أو مقسم، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: شراء المغنية.حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا حفص والمحرابي، عن ليث، عن الحكم، عن ابن عباس،
قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن جابر في قوله: ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال: هو الغناء والاستماع له.حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن ابن
هو الغناء والاستماع له، يعني قوله: ومن الناس من يشتري لهو الحديث.حدثنا الحسن بن عبد الرحيم، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: ثنا سفيان، عن
بن جبير عن ابن عباس، مثله.حدثنا الحسين بن عبد الرحمن الأنماطي، قال: ثنا عبيد الله، قال: ثنا ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس، قال:
في قوله: ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال: هو الغناء ونحوه.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام بن سلم، عن عمرو بن أبي قيس، عن عطاء، عن سعيد
من يشتري لهو الحديث قال: الغناء وأشباهه.حدثنا ابن وكيع، والفضل بن الصباح، قالا ثنا محمد بن فضيل، عن عطاء، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
من يشتري لهو الحديث قال: الغناء.حدثنا عمرو بن علي، قال: ثنا عمران بن عيينة، قال: ثنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ومن الناس
الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال: الغناء.حدثنا أبو كريب، قال: ثنا علي بن عباس، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ومن الناس
مرات.حدثنا عمرو بن علي، قال: ثنا صفوان بن عيسى، قال: أخبرنا حميد الخراط، عن عمار، عن سعيد بن جبير، عن أبي الصهباء، أنه سأل ابن مسعود، عن قول
مسعود وهو يسأل عن هذه الآية: ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم فقال عبد الله: الغناء، والذي لا إله إلا هو، يرددها ثلاث
أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يزيد بن يونس، عن أبي صخر، عن أبي معاوية البجلي، عن سعيد بن جبير، عن أبي الصهباء البكري 1 أنه سمع عبد الله بن
مشتريا لهو الحديث.وأما الحديث، فإن أهل التأويل اختلفوا فيه، فقال بعضهم: هو الغناء والاستماع له. ذكر من قال ذلك:حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال:
الشراء، الذي هو بالثمن، وذلك أن ذلك هو أظهر معنياه.فإن قال قائل: وكيف يشتري لهو الحديث؟ قيل: يشتري ذات لهو الحديث، أو ذا لهو الحديث، فيكون
ثنا ابن شوذب، عن مطر في قول الله: ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال: اشتراؤه: استحبابه.وأولى التأويلين عندي بالصواب تأويل من قال: معناه:
بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق، وما يضر على ما ينفع.حدثني محمد بن خلف العسقلاني، قال: ثنا أيوب بن سويد، قال:
قتادة قوله: ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم والله لعله أن لا ينفق فيه مالا، 12720 ولكن اشتراؤه استحبابه،
لهو الحديث إلى آخر الآية.وقال آخرون: بل معنى ذلك: من يختار لهو الحديث ويستحبه. ذكر من قال ذلك:حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن
الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يحل تعليم المغنيات، ولا بيعهن ولا شراؤهن، وثمنهن حرام، وقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله ومن الناس من يشتري
عن أبي أمامة. قال: وثنا إسماعيل بن عياش، عن مطرح بن يزيد، عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن زيد، عن القاسم، عن أبي أمامة الباهلي، قال: سمعت رسول
أبي إياس العسقلاني، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سليمان بن حبان، عن عمرو بن قيس الكلبي، عن أبي المهلب، عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم،
أكل ثمنهن حرام وقال أيضا: وفيهن أنزل الله علي هذه الآية: ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله.حدثني عبيد بن آدم بن
وكيع، قال: ثني أبي، عن خالد الصفار، عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة، عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه، إلا أنه قال:
عليه وسلم: لا يحل بيع المغنيات، ولا شراؤهن، ولا التجارة فيهن، ولا أثمانهن، وفيهن نزلت هذه الآية: ومن الناس من يشتري لهو الحديث.حدثنا ابن
ما حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن خالد الصفار، عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله صلى الله
قوله: ومن الناس من يشتري لهو الحديث فقال بعضهم: من يشتري الشراء المعروف بالثمن، ورووا بذلك خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.وهو
قوله تعالى : ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزا أولئك لهم عذاب مهين 6اختلف أهل التأويل، في تأويل
القول في تأويل

فبشره بعذاب أليم يقول تعالى ذكره: فبشر هذا المعرض عن آيات الله إذا تليت عليه استكبارا بعذاب له من الله يوم القيامة موجع، وذلك عذاب النار. 7
أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: في أذنيه وقرا قال: ثقلوا. وقوله:
وأعرض عن سماع الحق والإجابة عنه كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا يقول: ثقلوا فلا يطيق من أجله سماعه. كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا
ذكره: وإذا تتلى على هذا الذي اشترى لهو الحديث للإضلال عن سبيل الله آيات كتاب الله، فقرئت عليه ولى مستكبرا يقول: أدبر عنها، واستكبر استكبارا،
القول في تأويل قوله تعالى: وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم 7 يقول تعالى
الصالحات يقول: فأتبعوا الله، فعملوا بما أمرهم في كتابه وعلى لسان رسوله، وانتهوا عما نهاهم عنه لهم جنات النعيم يقول: لهؤلاء بساتين النعيم. 8
قوله تعالى: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم 8 يقول تعالى ذكره: إن الذين آمنوا بالله فوحدوه، وصدقوا رسوله واتبعوه وعملوا
القول في تأويل

اللَّهُ وعدًا حقًا، لا شك فيه ولا خلف له وهو العزيز يقول: وهو الشديد في انتقامه من أهل الشرك به، والصادين عن سبيله الحكيم في تدبير خلقه. 9 خالدين فيها يقول: ماكتفين فيها إلى غير نهاية وعد الله حقا يقول: وعدهم

سورة 32

القول في تأويل قوله تعالى : الم 1 قال أبو جعفر: قد مضى البيان عن تأويل قوله: الم بما فيه الكفاية. 1

شارح الديوان: والمراد من البيت أن أبا جبرير حقير خسيس، بالقياس إلى من ذكرهم. والبيت شاهد على أن الضلال: غياب الشيء، حتى لا يحس له أثر. 10 أشبه بالسيل في كثرته لم تكن أنت يا جبرير بالإضافة إليهم إلا كقذاة غرقت في ذلك السيل الكدر، فضلت فيه وغابت، ولم يوقف لها على أثر. ولذلك قال سماه للمجد فرعا وألواستجمع الوادي عليك فسلا فرعا وائل: هما بكر وتغلب. يريد أنه إذا اجتمع فرعا وائل في مكان يوم فخار مع القبائل، وصاروا الذي علاه الزبد لتحركه واضطرابه. والأي: السيل يأتي من مكان بعيد، أو من بلد إلى بلد. وقبل هذا البيت بيت آخر مرتبط به في المعنى، قال الأخطل: وإذا من تراب أو تبين ونحوه، مما يطيره الريح، والأكد: الكدر، غير الصافي، لأنه أتى من بعيد، وهو شديد الجري، يخالطه التراب والغثاء، ولذلك قال: مزبد، وهو لقاء ربهم في المعاد. الهوامش: 6 البيت للأخطل ديوانه طبعة بيروت ص 50. والقذي: ما يقع في العين

المشركين جحود قدرة الله على ما يشاء، بل هم بلقاء ربهم كافرون؛ حذرا لعقابه، وخوف مجازاته إياهم على معصيتهم إياه، فهم من أجل ذلك يجحدون الأرض أننا لفي خلق جديد قال: وقالوا أنذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون خلقا جديدا. وقوله: بل هم بلقاء ربهم كافرون يقول تعالى ذكره: ما بهؤلاء ضلنا في الأرض يقول: أنذا كنا عظاما ورفاتا أنبعث خلقا جديدا؟ يكفرون بالبعث. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، وقالوا أنذا ضلنا في أبي نجيح، عن مجاهد أنذا ضلنا في الأرض هلكنا. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد: قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: أنذا قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن ليث، عن مجاهد أنذا ضلنا في الأرض يقول: أنذا هلكنا. حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن لجبرير: كنت القذي في موج أكرد مزبد قذف الأتي به فضل ضلالا 6 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، لأن كل شيء غلب عليه غيره حتى خفي فيما غلب، فإنه قد ضل فيه، تقول العرب: قد ضل الماء في اللبن: إذا غلب عليه حتى لا يتبين فيه، ومنه قول الأخطل: أنتنا، من قولنا: صل اللحم وأصل إذا أنتنا. وإنما عنى هؤلاء المشركون بقولهم: أنذا ضلنا في الأرض أي: إذا هلكت أجسادنا 17420 في الأرض؛ وفيها لغتان: ضلنا، وضللنا. بفتح اللام وكسرهما، والقراءة على فتحها وهي الجوداء، وبها نقرأ. وذكر عن الحسن أنه كان يقرأ: أنذا ضلنا بالصاد، بمعنى: هم بلقاء ربهم كافرون 10 يقول تعالى ذكره: وقال المشركون بالله، المكذبون بالبعث: أنذا ضلنا في الأرض أي: صارت لحومنا وعظامنا ترابا في الأرض القول في تأويل قوله تعالى : وقالوا أنذا ضلنا في الأرض أننا لفي خلق جديد بل

لا بالميم، كما في نسخة مجاز القرآن التي بأيدينا. وفي اللسان: وفي: أورد ابن منظور البيت كرواية المؤلف، ونسبة إلى منظور الوبري. 11 هـ. 11 في وفي قال: وتوفيت عدد القوم: إذا عددهم لهم. وأنشد أبو عبيدة لمنظور العنبري: إن بني الأرد ليسوا من أحد والأرد فيه بالدال آخر الحروف، أبي عبيدة. ولم يصرح أبو عبيدة باسم الشاعر منظور الوبري، ولعل صاحب اللسان رأى نسخة من مجاز القرآن فيها اسم الشاعر. وأنشد البيت صاحب التاج إن بني الأرد ليسوا من أحد ... البيتان. أي لا تجعلهم قريش تمام عددهم، ولا تستوفى بهم عددهم. وفي رواية اللسان: الأرد في موضع الأدرم من رواية 7: البيتان لمنظور الوبري اللسان: وفي قال: وتوفيت عدد القوم إذا عددهم كلهم. وأنشد أبو عبيدة لمنظور الوبري بسكون الباء:

قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، بنحوه. الهوامش جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: يتوفاكم ملك الموت قال: حويت له الأرض فجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء. حدثنا ابن حميد، ملك الموت يتوفاكم، ومعه أعوان من الملائكة. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، ليسوا من أحدولا توفاهم قريش في العدد 7 حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم قال: المشركين بالله: يتوفاكم ملك الموت، يقول: يستوفي عددهم بقبض أرواحكم ملك الموت الذي وكل بقبض أرواحكم، ومنه قول الرازي: إن بني الأدرم القول في تأويل قوله تعالى : قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون 11 يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء

قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد قوله: ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم قال: قد حزنوا واستحيوا. 12 سواك، وأنت تحيي وتميت، وتبعث من في القبور بعد الممات والفناء وتفعّل ما تشاء. وبنحو ما قلنا في قوله: ناكسوا رؤوسهم قال أهل التأويل. ذكر من وذلك العمل الصالح إنا موقنون يقول: إنا قد أيقنا الآن ما كنا به في الدنيا جهالا من وحدانيتك وأنه لا يصلح أن يعبد سواك، ولا ينبغي أن يكون رب ما كنا نكذب به من عقابك أهل معاصيك وسمعنا منك تصديق ما كانت رسلك تأمرنا به في الدنيا فارجعنا يقول: فارددنا إلى الدنيا نعمل فيها بطاعتك، أنذا ضلنا في الأرض أننا لفي خلق جديد إذ هم ناكسوا رؤوسهم عند ربهم حياء من ربهم. للذي سلف منهم من معاصيه في الدنيا، يقولون: ياربنا أبصرنا عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون 12 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: لو ترى يا محمد هؤلاء القائلين: القول في تأويل قوله تعالى : ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم

قال: لو شاء الله لهدى الناس جميعا، لو شاء الله لأنزل عليهم من السماء آية، فظلت أعناقهم لها خاضعين، ولكن حق القول مني حق القول عليهم. 13 بالله منهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها

تفسير الطبري

للإيمان بالله ولكن حق القول مني يقول: وجب العذاب مني لهم، وقوله: لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين يعني: من أهل المعاصي والكفر 13 يقول تعالى ذكره: ولو شئنا يا محمد لأتينا هؤلاء المشركين بالله من قومك وغيرهم من أهل الكفر بالله هداها يعني: رشدنا وتوفيقيها

القول في تأويل قوله تعالى: ولو شئنا لأتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين

كل خير، وأما الشر فلم ينسوا منه. حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس في قوله: إنا نسيناكم يقول: تركناكم. 14 ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم قال: نسوا من وذوقوا عذاب الخلد يقول: يقال لهم أيضا: ذوقوا عذابا تخلدون فيه إلى غير نهاية بما كنتم في الدنيا تعملون من معاصي الله. وبنحو ما قلنا في يقال لهؤلاء المشركين بالله إذا هم دخلوا النار: ذوقوا عذاب الله بما نسيتم لقاء يومكم هذا في الدنيا، إنا نسيناكم يقول: إنا تركناكم اليوم في النار. وقوله: القول في تأويل قوله تعالى: فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون 14 يقول تعالى ذكره:

نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن قوما من المنافقين كانوا يخرجون من المسجد إذا أقيمت الصلاة، ذكر ذلك عن حجاج، عن ابن جريج. 15 والأنداد وهم لا يستكبرون يقول: يفعلون ذلك، وهم لا يستكبرون عن السجود له والتسبيح، لا يستكفون عن التذلل له والاستكانة. وقيل: إن هذه الآية له بالعبودية وسبحوا بحمد ربهم يقول: وسبحوا الله في سجودهم بحمده، فيبرئونه مما يصفه أهل الكفر به، ويضيفون إليه من الصاحبة والأولاد والشركاء تعالى ذكره: ما يصدق بحججنا وآيات كتابنا إلا القوم الذين إذا ذكروا بها ووعظوا خروا لله سجدا لوجوههم، تذلالا له، واستكانة لعظمته، وإقرارا القول في تأويل قوله تعالى: إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون 15 يقول

في مجاز القرآن الورقة 195 ب: أي ترتفع عنها وتتحنى، لأنهم يصلون بالليل. 1 هـ. 4 انظر تفسير المؤلف للآية في صدر الكلام عليها ص 99. 16 جمع مضجع، وهو الفراش ينام فيه أو موضعه. والبيت شاهد ثاني على التجافي في قوله تعالى: تتجافى جنوبهم عن المضاجع: معناه: تبعد. قال أبو عبيدة العشاء، كما تفيد الآثار بعد. 3 البيت لعبد الله بن رواحة الأنصاري أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم. ويجافي: يبعد واستثقلت ثقلت: والمضاجع: هـ. وأنشد أبو عبيدة البيتين في مجاز القرآن الورقة 193 أ ولم ينسبه. ثم قال: أدفق بالادل أي متنج عن كركرتها. 1 هـ. 2 لعله صلاة العتمة، يعني وجمل أدفق، إذا انفقت مرفقه عن جنبه. وفي اللسان: دفق ورجل أدفق: إذا انحنى صلبه من كبر أو غم. وأنشد المفضل وابن ملاط متجاف أدفق البائن عن جنبها، وذلك أقوى لسيرها. والأرفق: المنفصل المرفق عن الجنب، وهو أرفق، وناقعة رفقاء. 1 هـ. وقال الأزهري: الذي حفظه بهذا المعنى: ناقعة دفقاء، وشمالها. وابنا ملاطي البعير: هما العضدان، وقيل كتفاه، وابنا ملاط: العضدان والكتفان. الواحد: ابن ملاط. وقال ابن السكيت: ابنا ملاط: العضدان. والمتجافي: دمشقأنها بعد الكلال زورقولم يذكر البيت الثاني، وهو محل الشاهد عند المؤلف. وفي اللسان: ملط قال النضر: الملاطان: ما عن يمين الكررة الخفيفة السريعة، وأنشد أبو عبيدة قول الزفيان: ومنهل طام عليه الغلفقنير أو يسدى به الخورنقوردته والليل داج أبلقوصاحبي ذات هباب 1: البيتان للزفيان انظرهما في الملحق بديوان العجاج 100. والهباب: النشاط والإسراع في السير. والدمشق: الناقعة

قال: خوفا من عذاب الله، وطمعا في رحمة الله، ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله، وفي سبيله. الهوامش 4 في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون قيام الليل، ففاضت عيناه حتى تحادرت دموعه، فقال: تتجافى جنوبهم عن المضاجع. وأما قوله: يدعون ربهم خوفا وطمعا... الآية، فإن بنحو الذي قلنا. حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع، قال: ثني أبي، قال: ثني زياد بن خيثمة، عن أبي يحيى بائع القت، عن مجاهد، قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم النجود، عن شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال: قيام العبد من الليل ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم تتجافى جنوبهم عن المضاجع. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يزيد بن حيان، عن حماد بن سلمة، قال: ثنا عاصم بن أبي قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن شئت أنبأتك بأبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة تكفر الخطيئة، وقيام الرجل في جوف الليل بن خلف العسقلاني، قال: ثنا آدم، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا منصور بن المعتمر، عن الحكم بن عتيبة، عن ميمون بن أبي شبيب، عن معاذ بن جبل، 18220 أسامة، عن سليمان، عن حبيب بن أبي ثابت والحكم، عن ميمون بن أبي شبيب، عن معاذ بن جبل، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بنحوه. حدثني محمد وتلا هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا يحيى بن حماد، قال: ثنا أبو عن معاذ بن جبل، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة تكفر الخطيئة، وقيام العبد في جوف الليل الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذلك ما حدثنا به ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، قال: سمعت عروة بن الزبير يحدث القعود قادر، غير أن الأمر وإن كان كذلك، فإن توجيه الكلام إلى أنه معني به قيام الليل أعجب إلي؛ لأن ذلك أظهر معانيه، والأغلب على ظاهر الكلام، وبه جاء عن المضاجع لأن جنبه قد جفا عن مضجعه في الحال التي قام فيها للصلاة قائما صلى أو ذكر الله، أو قاعدا بعد أن لا يكون مضطجعا، وهو على القيام أو بين المغرب والعشاء، أو انتظر العشاء الآخرة، أو قام الليل أو بعضه، أو ذكر الله في ساعات الليل، أو صلى العتمة ممن دخل في ظاهر قوله: تتجافى جنوبهم عن مضاجعهم من أحوال الليل وأوقاته حالا ووقتا دون حال ووقت، كان واجبا أن يكون ذلك على كل آناء الليل وأوقاته. وإذا كان كذلك كان من صلى ما استثقلت بالمشركون المضاجع 3 فإذا كان ذلك كذلك، وكان الله تعالى ذكره لم يخص في وصفه هؤلاء القوم بالذي وصفهم به من جفاء جنوبهم إذا وصفته بذلك، يدل على ذلك قول عبد الله بن رواحة الأنصاري رضي الله عنه في صفة نبي الله صلى الله عليه وسلم: يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا

تفسير الطبري

رجلا بأن جنبه نبا عن مضجعه، إنما هو وصف منه له بأنه جفا عن النوم في وقت منام الناس المعروف، وذلك الليل دون النهار، وكذلك تصف العرب الرجل القوم بأن جنوبهم تنبو عن مضاجعهم، شغلا منهم بدعاء ربهم وعبادته خوفا وطمعا، وذلك نبو جنوبهم عن المضاجع ليلا؛ لأن المعروف من وصف الواصف ذكروا الله، إما في الصلاة، وإما في قيام، أو في قعود، أو على جنوبهم، فهم لا يزالون يذكرون الله. والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله وصف هؤلاء أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: تتجافى جنوبهم عن المضاجع ... إلى آخر الآية، يقول: تتجافى لذكر الله، كلما استيقظوا لا يزالون يذكرون الله، إما في صلاة، وإما قياما، وإما قعودا، وإما إذا استيقظوا من منامهم، هم قوم لا يزالون يذكرون الله. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا: وهم قوم جنوبهم عن المضاجع يقومون يصلون من الليل. وقال آخرون: إنما هذه صفة قوم لا تخلو ألسنتهم من ذكر الله. ذكر من قال ذلك: حدثت عن الحسين محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: تتجافى قال: قيام الليل. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال: هؤلاء المتجهدون لصلاة الليل. حدثني العتمة. وقال آخرون: عنى بها قيام الليل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن تتجافى جنوبهم عن المضاجع 18020 سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن أنس بن مالك، أن هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى أبي سلمة، قال: العتمة. وقال آخرون: لانتظار صلاة العتمة. ذكر من قال ذلك: حدثني عبد الله بن أبي زياد، قال: ثنا عبد العزيز بن عبد إلى الأويسى، عن وكيع، قال: ثني أبي، عن طلحة، عن عطاء تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال: عن العتمة. وذكر عن حجاج، عن ابن جريج، قال: قال يحيى بن صيفي، عن جنوبهم عن المضاجع قال: كانوا يتنفلون ما بين صلاة المغرب وصلاة العشاء. وقال آخرون: عنى بها صلاة المغرب 2. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عن سفيان، عن رجل، عن أنس تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال: ما بين المغرب والعشاء. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة تتجافى ثنا محمد بن بشر، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال: كانوا يتطوعون فيما بين المغرب والعشاء. قال: ثنا أبي، الآية نزلت في رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، كانوا يصلون فيما بين المغرب والعشاء تتجافى جنوبهم عن المضاجع. حدثنا ابن وكيع، قال: ما بين المغرب والعشاء. حدثني محمد بن خلف، قال: ثنا يزيد بن حيان، قال: ثنا الحارث بن وجيه الراسبي، قال: ثنا مالك بن دينار، عن أنس بن مالك، أن هذه يصلون ما بين هاتين الصلاتين. حدثني علي بن سعيد الكندي، قال: ثنا حفص بن غياث، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال: المغرب والعشاء، وكذلك تتجافى جنوبهم قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس في قوله: تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال: قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن أبي عروبة، قال: قال قتادة، قال أنس في قوله: كانوا قليلًا من الليل ما يهجعون قال: كانوا يتنفلون فيما بين 17920 المضطجع، فقال بعضهم: هي الصلاة بين المغرب والعشاء، وقال: نزلت هذه الآية في قوم كانوا يصلون في ذلك الوقت. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، ذكره بتجافى جنوبهم عن المضاجع؛ لتركههم الاضطجاع للنوم شغلا بالصلاة. واختلف أهل التأويل في الصلاة التي وصفهم جل ثناؤه، أن جنوبهم تتجافى لها عن والجفاء: النبو، كما قال الراجز: وصاحبي ذات هباب دمشقاوبن ملاط متجاف أرفق 1 يعني: أن كرمها سجية عن ابن ملاط، وإنما وصفهم تعالى عنهم، وتفصله عليهم برحمته ومغفرته ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الله، ويؤدون منه حقوق الله التي أوجبها عليهم فيه. وتتجافى: تتفاعل من الجفاء، هؤلاء الذين يؤمنون بآيات الله، الذين وصفت صفتهم، وترتفع من مضاجعهم التي يضطجعون لنامهم، ولا ينامون يدعون ربهم خوفا وطمعا في عفوه القول في تأويل قوله تعالى: تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون 16 يقول تعالى ذكره: تتنحى جنوب بضم العين. وقيل: هو عبيد بفتحها وبلا هاء. وهو الذي يروي عنه أبو إسحاق كما في الخلاصة، وفي الأصل: أبي عبيدة، ولعل أبي زيادة من الناسخ. 17 الألف، لأنه لم يسم فاعله، وإذا قرئ أخفي بإرسال الياء كانت نصبا بوقوع أخفي عليها. الهوامش: 5: عبيدة بن ربيعة لهم فإنها إذا جعلت بمعنى الذي كانت نصبا بوقوع تعلم عليها كيف قرأ القارئ أخفي، وإذا وجهت إلى معنى أي كانت رفعا إذا قرئ أخفي بنصب الياء وضم عندنا أنها قراءتان مشهورتان، متقاربتا المعنى، لأن الله إذا أخفاه فهو مخفي، وإذا أخفي فليس له مخف غيره، و ما في قوله: فلا تعلم نفس ما أخفي الياء 18720 بمعنى فعل. وقرأ بعض الكوفيين: أخفي لهم بضم الألف وإرسال الياء، بمعنى أفعّل، أخفي لهم أنا. والصواب من القول في ذلك القراءة في قراءة قوله: فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين فقرأ ذلك بعض المدنيين والبصريين، وبعض الكوفيين: أخفي بضم الألف وفتح وسلم قال: من يدخل الجنة ينعم ولا يبؤس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. واختلفت القاسم بن بشر، قال: ثنا سليمان بن حرب، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، قال حماد: أحسبه عن النبي صلى الله عليه ابن وكيع، قال: ثنا سهل بن يوسف، عن عمرو، عن الحسن فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين قال: أخفوا عملا في الدنيا، فأثابهم الله بأعمالهم. حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم يروي ذلك عن ربه، قال ربكم: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. حدثني لعبادي الذين آمنوا و عملوا الصالحات ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال بما كانوا يعملون. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن، قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال ربكم: أعددت ثم قال في آخر حديثه: فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع ... إلى قوله: جزاء قال: ثني أبو صخر، أن أبا حازم حدثه، قال: سمعت سهل بن سعد يقول: شهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى،

تفسير الطبري

وسلم ، يروي عن ربه، قال: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.حدثني أبو السائب، قال: أخبرنا ابن وهب، بن أبي طالب، قال: ثنا معلى بن أسد، قال: ثنا سلام بن أبي مطيع، عن قتادة، عن عقبة بن عبد الغافر، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلى الله عليه قوله: فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين قال: العبد يعمل سرا أسره إلى الله لم يعلم به الناس، فأسر الله له يوم القيامة قرة عين.حدثني العباس قلت: فأين ذهب الحسن؟ قال: أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ، قلت: يؤتي بحسنات العبد وسيئاته، فينقص بعضها من بعض، فإن بقيت حسنة واحدة، وسع الله له في الجنة ، قال: فدخلت على يزداد، فحدث بمثل هذا؛ قال: إبراهيم، قال: ثنا معتمر بن سليمان، عن الحكم بن أبان، عن الغطريف، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، عن الروح الأمين، قال: أطلعكم عليه، اقرءوا إن شئتم: فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قال أبو هريرة: نقرأها: قرأت أعين.حدثني يعقوب بن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعددت لعبادي الصالحين، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر قال أبو هريرة: ومن بله ما تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون.حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو معاوية وابن نمير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة الله صلى الله عليه وسلم: قال الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، واقرأوا إن شئتم، قال الله: فلا لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون.حدثنا أبو كريب، قال: ثنا المحاربي وعبد الرحيم، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول لؤلؤ، وأنيته لؤلؤ، وترابها المسك. وسبع وتسعون بعد ذلك ما لا عين رآته، ولا أذن سمعته، ولا خطر على قلب بشر، وتلا هذه الآية فلا تعلم نفس ما أخفي ومساكنها فضة، وأنيته فضة، وترابها المسك. والثانية ذهب، وأرضها ذهب، ومساكنها ذهب، وأنيته ذهب، ومساكنها ذهب، وترابها المسك. والثالثة لؤلؤ، وأرضها لؤلؤ، ومساكنها سهل بن موسى الرازي، قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن صفوان بن عمرو، عن أبي اليمان الهوزني أو غيره، قال: الجنة مئة درجة، وأولها درجة فضة، أرضها فضة، ما فيها أو ما فيهما يأتيهم كل يوم منها أو منهما تحفة.حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن عنبسة، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، بنحوه.حدثنا وهي التي لا تعلم نفس، أو قال: هما التي لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء 18520 بما كانوا يعملون. قال: وهي التي لا تعلم الخلائق في قوله: وكان عرشه على الماء وكان عرش الله على الماء، ثم اتخذ لنفسه جنة، ثم اتخذ دونها أخرى، ثم أطبقها بلؤلؤة واحدة، قال: ومن دونهما جنتان قال: محمد بن منصور الطوسي، قال: ثنا إسحاق بن سليمان، قال: ثنا عمرو بن أبي قيس، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. قال: ومصدق ذلك في كتاب الله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون.حدثنا نفسك، ولدت عينك، قال: فقال موسى: أي رب، وأي أهل الجنة أرفع منزلة، قال: إياها أردت، وسأحدثك عنهم غرست لهم كرامتي بيدي، وختمت عليها، فلا هذا ومثله ومثله ومثله، فيقول: رضيت أي رب رضيت، فيقال له: إن لك هذا وعشرة أمثاله معه، فيقول: رضيت أي رب، فيقال له: فإن لك مع هذا ما اشتئت ادخل. فيقول: كيف أدخل وقد نزلوا منازلهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ما كان لملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: بخ أي رب قد رضيت، فيقال له: إن لك يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم: إن موسى سأل ربه: أي رب، أي أهل الجنة أدنى منزلة؟ قال: رجل يجيء بعدما دخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: قال: ثنا ابن عيينة، وحدثني به القرقيساني، عن ابن عيينة، عن مطرف بن طريف، وابن أبجر، سمعنا الشعبي يقول: سمعت المغيرة بن شعبة على المنبر قال الشعبي: فإنه في القرآن: فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون. حدثني أحمد بن محمد الطوسي، قال: ثنا الحميدي، فيقول: أذكذ وكذا، فيقال: لك عشرة أضعاف مثل ذلك، وسأله عن أعظم أهل الجنة فيها حظا، فقال: ذاك شيء ختمت عليه يوم خلقت السموات والأرض. اعدد أربعة ملوك من ملوك الدنيا، فيكون لك مثل الذي كان لهم، ولك أخرى شهوة نفسك، فيقول: أشتي كذا وكذا، واشتهي كذا، وقال: لك أخرى، لك لذة عينك، عن أبخس أهل الجنة فيها حظا، فقيل له: رجل يؤتى به وقد دخل أهل الجنة الجنة، قال: فيقال له: ادخل، فيقول: أين وقد أخذ الناس أخذاتهم؟ فيقال: قال: ثنا الأشجعي، عن ابن أبجر، قال: سمعت الشعبي يقول: سمعت المغيرة بن شعبة يقول على المنبر: إن موسى صلى الله عليه وسلم سأل 18420 المضاجع من الكرامة، ما لم تر عين، ولم يخطر على قلب بشر، ولم تسمع أذن، وإنه لفي القرآن فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين.حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن صلت، عن قيس بن الربيع، عن أبي إسحاق، عن عبيدة بن ربيعة الحارثي، عن عبد الله بن مسعود، قال: إن في التوراة للذين تتجافى جنوبهم عن الصالحين ما لم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب ناظر فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون.حدثنا أبو كريب، محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق قال: سمعت أبا عبيدة، قال: قال عبد الله، قال يعني الله: أعددت لعبادي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله قال: خبي لهم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، قال سفيان: فيما علمت على غير وجه الشك.حدثنا على قلب بشر، في القرآن فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون.حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن عبيدة بن ربيعة، عن ابن مسعود، قال: مكتوب في التوراة على الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر ملك مقرب. قال: ونحن نقرأها: فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين.حدثنا خلاد، قال: أخبرنا النضر بن شميل، قال: أخبرنا إسرائيل، قال: أخبرنا أبو قال عبد الله: إن في التوراة مكتوبا: لقد أعد الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لم تر عين، ولم يخطر على قلب بشر، ولم تسمع أذن، وما لم يسمعه قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عبيد المحاربي، قال: ثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، 18320 عن أبي عبيدة 5 قال: الآيتين، مما تقر به أعينهم في حياته يوم القيامة جزاء بما كانوا يعملون يقول: ثوابا لهم على أعمالهم التي كانوا في الدنيا يعملون.وبنحو الذي قلنا في ذلك أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون 17يقول تعالى ذكره: فلا تعلم نفس ذي نفس ما أخفي الله لهؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم في هاتين

القول في تأويل قوله تعالى : فلا تعلم نفس ما

يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون قال: لا والله ما استووا في الدنيا، ولا عند الموت، ولا في الآخرة. 18
منك للكتبية، فقال علي: اسكت، فإنك فاسق، فأنزل الله فيهما: أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون إلى قوله: به تكذبون. حدثنا بشر، قال: ثنا
أبي طالب، والوليد 18820 بن عقبة بن أبي معيط كان بين الوليد وبين علي كلام، فقال الوليد بن عقبة: أنا أبسط منك لسانا، وأحد منك سنانا، وأرد
ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة بن الفضل، قال: ثني ابن إسحاق، عن بعض أصحابه، عن عطاء بن يسار، قال: نزلت بالمدينة، في علي بن
بالله. فإذا كان الاثنان غير مصمود لهما ذهبت لهما العرب مذهب الجمع. وذكر أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب، رضوان الله عليه، والوليد بن عقبة.
فجمع، وإنما ذكر قبل ذلك اثنين: مؤمنا وفاسقا؛ لأنه لم يرد بالمؤمن: مؤمنا واحدا، وبالفاسق: فاسقا واحدا، وإنما أريد به جميع الفاسق، وجميع المؤمنين
ووعيد، المطيع له في أمره ونهيه، كلا لا يستوون عند الله يقول: لا يعتدل الكفار بالله، والمؤمنون به عنده، فيما هو فاعل بهم يوم القيامة. وقال: لا يستوون
مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون 18 يقول تعالى ذكره: أفهذا الكافر المكذب بوعد الله ووعيده، المخالف أمر الله ونهيه، كهذا المؤمن بالله، والمصدق بوعد
القول في تأويل قوله تعالى : أفمن كان

التي يسكنونها في الآخرة ويأوون إليها. وقوله: نزل بما كانوا يعملون يقول: نزل بما أنزلهموها جزاء منه لهم بما كانوا يعملون في الدنيا بطاعته. 19
الصالحات فلهم جنات المأوى يقول تعالى ذكره: أما الذين صدقوا الله ورسوله، وعملوا بما أمرهم الله ورسوله، فلهم جنات المأوى: يعني بساتين المساكن
وقوله: أما الذين آمنوا وعملوا
ثناؤه بذلك قول الذين: وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا وقول الذين قالوا: إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون . 2
أن هذا القرآن الذي أنزل على محمد لا شك فيه أنه من عند الله، وليس بشعر ولا سجع كاهن، ولا هو مما تخرصه محمد صلى الله عليه وسلم، وإنما كذب جل
من رب الثقلين: الجن والإنس. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ألم تنزيل الكتاب لا ريب فيه لا شك فيه. وإنما معنى الكلام:
وقوله: تنزيل الكتاب لا ريب فيه يقول تعالى ذكره: تنزيل الكتاب الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم، لا شك فيه من رب العالمين : يقول:
قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وأما الذين فسقوا أشركوا وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون والقوم مكذبون كما ترون. 20
ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به في الدنيا تكذبون أن الله أعد لها لأهل الشرك به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر،
الذين كفروا بالله، وفارقوا طاعته فمأواهم النار يقول: فمساكنهم التي يأوون إليها في الآخرة النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم
وقوله: وأما الذين فسقوا يقول تعالى ذكره: وأما

الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية لعلهم يرجعون قال: يتوبون. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة لعلهم يرجعون : أي يتوبون. 21
قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن السدي، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله لعلهم يرجعون قال: يتوبون. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي جعفر
لعلهم يرجعون يقول: كي يرجعوا ويتوبوا بتعذيبهم العذاب الأدنى. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع،
حدث به قتادة، عن الحسن. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: دون العذاب الأكبر قال: العذاب الأكبر: عذاب الآخرة. وقوله:
إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد دون العذاب الأكبر يوم القيامة. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة دون العذاب الأكبر يوم القيامة
قال: ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد دون العذاب الأكبر يوم القيامة في الآخرة. حدثني محمد بن عمار، قال: ثنا عبيد الله، قال: أخبرنا
قال: ثنا إسرائيل، عن السدي، عن مسروق، عن عبد الله مثله. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن،
الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن السدي، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله دون العذاب الأكبر قال: يوم القيامة. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن،
العذاب الأكبر يقول: قيل العذاب الأكبر، وذلك عذاب يوم القيامة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد
ذلك أن يعذبهم بنوع من ذلك دون نوع، وقد عذبهم بكل ذلك في الدنيا بالقتل والجوع والشدائد والمصائب في الأموال، فأوفى لهم بما وعدهم. وقوله: دون
ما كان في الدنيا من بلاء أصابهم، إما شدة من مجاعة، أو قتل، أو مصائب يصابون بها، فكل ذلك من العذاب الأدنى، ولم يخصص الله تعالى ذكره، إذ وعدهم
الدنيا. وأولى الأقوال في ذلك أن يقال: إن الله وعد هؤلاء الفسقة المكذبين بوعيده في الدنيا العذاب الأدنى، أن يذيقهموه دون العذاب الأكبر، والعذاب: هو
عذاب الدنيا. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ولنذيقنهم من العذاب الأدنى قال: العذاب الأدنى: عذاب
قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد: ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قال: الأدنى في القبور وعذاب الدنيا. وقال آخرون: ذلك
قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، مثله. وقال آخرون: عنى بذلك: عذاب القبر. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمار، قال: ثنا عبيد الله،
بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قال: سنون أصابتهم. حدثنا ابن وكيع،
أبي بن كعب أنه كان يقول: ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر يوم بدر. وقال آخرون: عنى بذلك سنون أصابتهم. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن
دون العذاب الأكبر قال: القتل والجوع لقريش في الدنيا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: كان مجاهد يحدث 19120 عن
عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولنذيقنهم من العذاب الأدنى

تفسير الطبري

نوفل ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قال: القتل بالسيف، كل شيء وعد الله هذه الأمة من العذاب الأدنى إنما هو السيف. حدثني محمد بن قال: ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قال: القتل بالسيف صبرا. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبد الأعلى، عن عوف، عن عبد الله بن الحارث بن قال: ثنا إسرائيل، عن السدي، عن مسروق، عن عبد الله، مثله. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا عوف عن حدثه، عن الحسن بن علي، أنه قال: يوم بدر. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن السدي، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله مثله. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن السدي، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله، ولنذيقنهم من العذاب الأدنى عكرمة، عن ابن عباس ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قال: الحدود. وقال آخرون: عنى بها القتل بالسيف، قال: وقتلوا يوم بدر. ذكر من العذاب الأدنى قال: أشياء يصابون بها في الدنيا. وقال آخرون: عنى بها الحدود. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، عن شبيب، عن عن قتادة، حدثه، عن الحسن قوله: ولنذيقنهم من العذاب الأدنى: أي مصيبات الدنيا. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جريز، عن منصور، عن إبراهيم ولنذيقنهم عن جويهر، عن الضحاك ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قال: المصيبات في دنياهم وأموالهم. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية ولنذيقنهم من العذاب الأدنى قال: المصائب في الدنيا. قال: ثنا أبو خالد الأحمر، الحسن العرني، عن يحيى بن الجزار، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي بن كعب، قال: المصيبات يصابون بها في الدنيا: البطشة، والدخان، واللزوم. حدثنا عن ابن أبي ليلى، عن أبي بن كعب، بنحوه، إلا أنه قال: المصيبات واللزوم والبطشة. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا زيد بن حباب، عن شعبة، عن قتادة، عن عروة، عن شك شعبة في البطشة أو الدخان. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن قتادة، عن عروة، عن الحسن العرني، عن يحيى بن الجزار، ابن أبي ليلى، عن أبي بن كعب، أنه قال: في هذه الآية ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قال: مصيبات الدنيا، واللزوم والبطشة، أو الدخان: رجل. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن قتادة، عن ابن عروة، عن الحسن العرني، عن يحيى بن الجزار، عن من العذاب الأدنى قال: المصيبات في الدنيا قال: والدخان قد مضى، والبطشة والزام. قال أبو موسى: ترك يحيى بن سعيد، يحيى بن الجزار، نقصان هي المصائب. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، عن قتادة، عن عروة، عن الحسن العرني، عن ابن أبي ليلى، عن أبي بن كعب ولنذيقنهم ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون قال: العذاب الأدنى بلاء الدنيا، قيل: ولنذيقنهم من العذاب الأدنى يقول: مصائب الدنيا وأسقامها وبلاؤها مما يبتي الله بها العباد حتى يتوبوا. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: بعضهم: ذلك مصائب الدنيا في الأنفس والأموال. ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس 18920 من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون 21 اختلف أهل التأويل في معنى العذاب الأدنى الذي وعد الله أن يذيقه هؤلاء الفسقة، فقال القول في تأويل قوله تعالى: ولنذيقنهم

ثلاث من فعلهن فقد أجرم: من اعتقد لواء في غير حق، أو عق والديه، أو مشى مع ظالم ينصره فقد أجرم. يقول الله إنا من المجرمين منتقمون. 22 عياش، قال: ثنا عبد العزيز بن عبيد الله، عن عبادة بن نسي، عن جنادة بن أبي أمية، عن معاذ بن جبل، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن المجرمين في ضلال وسعر ... إلى آخر الآيات. وقال آخرون في ذلك بما حدثني به عمران بن بكار الكلاعي، قال: ثنا محمد بن المبارك، قال: ثنا إسماعيل بن الحسن بن عرفة، قال: ثنا مروان، قال: أخبرنا وائل بن داود، عن ابن سفيح، عن يزيد بن ربيع بنحوه، إلا أنه قال في حديثه: ثم قرأ وائل بن داود هؤلاء الآيات بن ربيع، قال: إن قول الله في القرآن إنا من المجرمين منتقمون هم أصحاب القدر، ثم قرأ إن المجرمين في ضلال وسعر ... إلى قوله: خلقناه بقدر. حدثنا في هذا الموضع: أهل القدر. ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا مروان بن معاوية، قال: أخبرنا وائل بن داود، عن مروان بن سفيح، عن يزيد ولكنه استكبر عنها. وقوله: إنا من المجرمين منتقمون يقول: إنا من الذين اكتسبوا الآثام، واجتروا السيئات منتقمون. وكان بعضهم يقول: عنى بالمجرمين المجرمين منتقمون 22 يقول تعالى ذكره: وأي الناس أظلم لنفسه ممن وعظه الله بحججه، وآي كتابه، ورسله، ثم أعرض عن ذلك كله، فلم يتعظ بمواعظه، القول في تأويل قوله تعالى: ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من

ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وجعلناه هدى لبني إسرائيل قال: جعل الله موسى هدى لبني إسرائيل. 23 وجعلناه موسى هدى لبني إسرائيل، يعني: رشادا لهم يرشدون باتباعه، ويصيرون الحق بالاعتداء به، والائتمام بقوله. وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. آيات أراهن الله إياه، فلا تكن في مرية من لقائه أنه قد رأى موسى، ولقى موسى ليلة أسري به. وقوله: وجعلناه هدى لبني إسرائيل يقول تعالى ذكره: رجلا آدم طولا جعدا، كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى رجلا مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس ورأيت مالكا خازن النار، والدجال في قتادة عن أبي العالية الرياحي، قال: حدثنا ابن عم نبيكم يعني: ابن عباس قال: قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: رأيت ليلة أسري بي موسى بن عمران ذلك: فلا تكن في شك من أنك لقيته، أو تلقاه ليلة أسري بك، وبذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن تعالى ذكره: ولقد آتينا موسى التوراة، كما آتيناك الفرقان يا محمد فلا تكن في مرية من لقائه يقول: فلا تكن في شك من لقائه، فكان قتادة يقول: معنى القول في تأويل قوله تعالى: ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني إسرائيل 23 يقول

تصديق بما تبين لهم من الحق، وإيمان برسلائنا، وآيات كتابنا وتنزيلنا. الهوامش: 1: لعله فيكون على ... إلخ. 24 سمعنا في وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا قال: عن الدنيا. وقوله: وكانوا بآياتنا يوقنون يقول: وكانوا أهل يقين بما دلهم عليه حججنا، وأهل

تفسير الطبري

الهداية، إذ صبروا على طاعتنا، وعزفوا أنفسهم عن لذات الدنيا وشهواتها. وإذا قرئ بكسر اللام 1 على ما قد وصفنا. وقد حدثنا ابن وكيع، قال: قال أبي، من القراءة فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وتأويل الكلام إذا قرئ ذلك بفتح اللام وتشديد الميم، وجعلنا منهم أئمة يهدون أتباعهم بإذنا إياهم، وتقويتنا إياهم على وإذا فتحت اللام وشددت الميم، فلا موضع لها، لأنها حينئذ أداة. والقول عندي في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، قد قرأ بكل واحدة منهما عامة عن الدنيا وشهواتها، واجتهادهم في طاعتنا، والعمل بأمرنا، وذكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود بما صبروا وما إذا كسرت اللام من لما في موضع خفض، الكوفة لما صبروا بفتح اللام وتشديد الميم، بمعنى: إذ صبروا، وحين صبروا، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة لما بكسر اللام وتخفيف الميم بمعنى: لصبرهم وأهل القبول منهم بإذنا لهم بذلك، وتقويتنا إياهم عليه. وقوله: لما صبروا اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة، وبعض أهل قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا قال: رؤساء في الخير. وقوله: يهدون بأمرنا يقول تعالى ذكره: يهدون أتباعهم وهي جمع إمام، والإمام الذي يؤتم به في خير أو شر، وأريد بذلك في هذا الموضع أنه جعل منهم قادة في الخير، يؤتم بهم، ويهتدى بهديهم. كما حدثنا بشر، وقوله: وجعلنا منهم أئمة يقول تعالى ذكره: وجعلنا من بني إسرائيل أئمة،

من أمور الدين والبعث والثواب والعقاب، وغير ذلك من أسباب دينهم، فيفرق بينهم بقضاء فاصل بإيجابه لأهل الحق الجنة، ولأهل الباطل النار. 25
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون 25 يقول تعالى ذكره: إن ربك يا محمد هو يبين جميع خلقه يوم القيامة فيما كانوا فيه في الدنيا يختلفون
القول في تأويل قوله تعالى : إن ربك هو يفصل

لآيات لهم وعظمت يتعظون بها، لو كانوا أولي حجا وعقول، يقول الله: أفلا يسمعون عظات الله وتذكيره إياهم آياته، وتعريفهم مواضع حججه؟: 26
الله من قريب من أهلها الذين كانوا سكانها وعمارها بإهلاكنا إياهم لما كذبوا رسلنا، وجحدوا بآياتنا، وعبدوا من دون الله آلهة غيره التي يمرون بها فيعابونوها،
عاد وثمود، وأنهم إليهم لا يرجعون. وقوله: إن في ذلك لآيات يقول تعالى ذكره: إن في خلاء مساكن القرون الذين أهلكتناهم من قبل هؤلاء المكذبين بآيات
من قبلهم يمشون في بلادهم وأرضهم، كعاد وثمود. كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أولم يهد لهم كم أهلكتنا من قبلهم من القرون
ذلك بالنون أولم نهد فإن موضع كم وما بعدها نصب. وقوله: يمشون في مساكنهم يقول تعالى ذكره: أولم يبين لهم كثرة إهلاكنا القرون الماضية
الخالية من قبلهم، سنتنا فيمن سلك سبيلهم من الكفر بآياتنا، فيتعظوا وينزجروا. وقوله: كم إذا قرئ يهد بالياء، في موضع رفع بيهد. وأما إذا قرئ
يهد لهم يقول: أولم يبين لهم، وعلى القراءة بالياء في ذلك قراء الأمصار، وكذلك القراءة عندنا لإجماع الحجة من القراء، بمعنى: أولم يبين لهم إهلاكنا القرون
من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون 26 كما: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس أولم
القول في تأويل قوله تعالى : أولم يهد لهم كم أهلكتنا من قبلهم

كان في الزمان القديم، ويقال: نوأبين، وهو الذي ينسب إليه عدن إبين من بلاد اليمن. فعلى راوي الأثر يريد هذا الموضع. انظر البكري في المعجم. 27 شيء، وللإنسان: إنه لجروز: إذا كان أكولا. وسيف جراز: إذا كان لا يبقى شيئا إلا قطعه. 3 إبين بكسر الهمزة وفتحها وسكون الباء، وباء مفتوحة: اسم رجل أي اليابسة الغليظة التي لم يصبها مطر. ١ هـ. وقال الفراء في معاني القرآن الورقة 253: الجرز التي لا نبات فيها. ويقال للناقة إنها لجراز: إذا كانت تأكل كل يلقي النوبوهو شاهد عند تفسير قوله تعالى: أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز. قال أبو عبيدة مجاز القرآن الورقة 193 أ: الأرض الجرز: تفسيره المسمى فتح القدير 4: 249 طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. وهناك البيت بتمامه مع ما يليه: خب جروز وإذا جاع بكويأكل التمر ولا وأعيدهم بهيئاتهم التي كانوا بها قبل وفاتهم. الهوامش 2: هذا جزء من بيت من مشطور الرجز، أورده الشوكاني في

يقول تعالى ذكره: أفلا يرون ذلك بأعينهم، فيعلموا برويتهموه أن القدرة التي بها فعلت ذلك لا يتعذر علي أن أحيي بها الأموات، وأنشرهم من قبورهم، الماء الذي نسوقه إليها على ييسها وغلظها وطول عهدها بالماء زرا خضرا، تأكل منه مواشيهم، وتغذى به أبدانهم وأجسامهم فيعيشون به أفلا يبصرون وفي قوله: صعيدا جززا قال: ليس عليها شيء، وليس فيها نبات ولا شيء فنخرج به زرا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم يقول تعالى ذكره: فنخرج بذلك قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز قال: الأرض الجرز: التي ليس فيها شيء، ليس فيها نبات، إلى الأرض الجرز ليس فيها نبت. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز المغبرة. حدثني يونس، الأرض الجرز قال: الجرز: التي لا تمطر إلا مطرا لا يغني عنها شيئا، إلا ما يأتيها من السيول. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن يزيد، عن جوير، عن الضحاك عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن رجل، عن ابن عباس في قوله: إلى أبي زائدة، قال: ثنا عبد الرزاق بن عمر، عن ابن المبارك، قال: أخبرنا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله، إلا أنه قال: ونحوها من الأرض. حدثني محمد بن عبد الله بن المبارك عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز قال: أبين 3 ونحوها. حدثني زكريا بن يحيى بن أرض باليمن. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، قال: أرض باليمن. قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا تميم فيما بلغني. وبنيو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن ابن عباس الأرض الجرز قال الراجز: خب جروز وإذا 2 ومنه قيل للسيف إذا كان لا يبقى شيئا إلا قطعه سيف جراز، فيه لغات أربع: أرض جرز، وجرز، وجرز وجرز، والفتح لبني تأكل كل شيء، وكذلك الأرض الجروز: التي لا يبقى على ظهرها شيء إلا أفسدته، نظير أكل الناقة الجراز كل ما وجدته، ومنه قولهم للأنسان الأكل: جروز، كما المكذبون بالبعث بعد الموت، والنشر بعد الفناء، أنا بقدرتنا نسوق الماء إلى الأرض اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها، وأصله من قولهم: ناقة جرز: إذا كانت

تفسير الطبري

تأويل قوله تعالى : أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون 27 يقول تعالى ذكره: أولم ير هؤلاء القول في

آخرون: بل عنى بذلك فتح مكة. والصواب من القول في ذلك قول من قال: معناه: ويقولون: متى يجيء هذا الحكم بيننا وبينكم، يعنون العذاب. 28 قال: قال أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم: إن لنا يوماً أوشك أن نستريح فيه وننعم فيه. فقال المشركون: متى هذا الفتح إن كنتم صادقين. وقال ومتى يكون هذا الثواب والعقاب. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين ذكره: ويقولون هؤلاء المشركون بالله يا محمد، لك: متى هذا الفتح واختلف في معنى ذلك، فقال بعضهم: معناه: متى يجيء هذا الحكم بيننا وبينكم، القول في تأويل قوله تعالى : ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين 28 يقول تعالى

الكلام: أنى حين هذا الفتح إن كنتم صادقين؟ ثم قيل: يوم كذا، وبه قرأ القراء. وقوله: ولا هم ينظرون يقول: ولا هم يؤخرون للتوبة والمراجعة. 29 ابن أبي نجيح، عن مجاهد: يوم الفتح يوم القيامة، ونصب اليوم في قوله: قل يوم الفتح رداً على متى، وذلك أن متى في موضع نصب. ومعنى قال: يوم الفتح إذا جاء العذاب حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن إيمانهم الذي يحدثونه في ذلك الوقت. كما: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم الآلهة والأوثان. وقوله: قل يوم الفتح يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهم يوم الحكم، ومجيء العذاب: لا ينفع من كفر بالله وبآياته وفساد ما خالفه. وقوله: إن كنتم صادقين يعني: إن كنتم صادقين في الذي تقولون، من أنا معاقبون على تكذيبنا محمداً صلى الله عليه وسلم، وعبادتنا بعد فتح مكة، ولا شك أن الله قد تاب على بشر كثير من المشركين بعد فتح مكة، ونفعهم بالإيمان به وبرسوله، فمعلوم بذلك صحة ما قلنا من التأويل، الله لهم التوبة قبل فتح مكة وبعده، ولو كان معنى قوله: متى هذا الفتح على ما قاله من قال: يعني به فتح مكة، لكان لا توبة لمن أسلم من المشركين يدل على أن ذلك معناه قوله: قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون ولا شك أن الكفار قد كان جعل

قال: ثنا سعيد، عن قتادة لتندبر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون قال: كانوا أمة أمية، لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم. 3 يهتدون يقول: ليتبينوا سبيل الحق فيعرفوه ويؤمنوا به. وبمثل الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، نذير من قبلك يقول: لم يأت هؤلاء القوم الذين أرسلك ربك يا محمد إليهم، وهم قومه من قريش، نذير ينذرهم بأس الله على كفرهم قبلك. وقوله: لعلهم من أن محمداً افتراه، بل هو الحق والصدق من عند ربك يا محمد، أنزله إليك؛ لتندبر قوماً بأس الله وسطوته، أن يحل بهم على كفرهم به ما أتاهم من بأم. وقد زعم بعضهم أن معنى ذلك: ويقولون. وقال: أم بمعنى الواو، بمعنى بل في مثل هذا الموضع، ثم أكد بهم تعالى ذكره فقال: ما هو كما تزعمون وتقولون من قبل نفسه، وتكذبه، و أم هذه تقرير، وقد بينا في غير موضع من كتابنا، أن العرب إذا اعترضت بالاستفهام في أضعاف كلام قد تقدم بعضه أنه يستفهم وقوله: أم يقولون افتراه يقول تعالى ذكره: يقول المشركون بالله: اختلق هذا الكتاب محمد

بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون يعني يوم القيامة. آخر تفسير سورة السجدة، ولله الحمد والمنة. 30 المشركين بالله، القائلين لك: متى هذا الفتح المستعجل لك بالعذاب، وانتظر ما الله صانع بهم، إنهم منتظرون ما تعدهم من العذاب ومجيء الساعة. كما: حدثنا وقوله: فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فأعرض يا محمد عن هؤلاء

تعتبرون وتتفكرون أيها الناس، فتعلموا أنه ليس لكم دونه ولي ولا شفيع، فتفردوا له الألوهة، وتخلصوا له العبادة، وتخلعوا ما دونه من الأنداد والآلهة. 4 يمنعكم إذا أراد منعكم ممن أرادكم بسوء، ولا يقدر أحد على دفعه عما أراد بكم هو؛ لأنه لا يقهره قاهر، ولا يغلبه غالب أفلا تتذكرون يقول تعالى ذكره: أفلا منه إن أراد بكم ضراً، ولا شفيع يشفع لكم عنده إن هو عاقبكم على معصيتكم إياه، يقول: إياها فاتخذوا ولياً، وبه وبطاعته فاستعينوا على أموركم؛ فإنه فعل هذا الفعل، وخلق هذا الخلق العجيب في ستة أيام. وقوله: ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع يقول: ما لكم أيها الناس دونه ولي يلي أمركم وينصركم قال: ثنا سعيد، عن قتادة خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش في اليوم السابع. يقول: ما لكم أيها الناس إله إلا من والأرض وما بينهما من خلق في ستة أيام ثم استوى على عرشه في اليوم السابع بعد خلقه السماوات والأرض وما بينهما. كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون 4 يقول تعالى ذكره: المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له أيها الناس خلق السماوات القول في تأويل قوله تعالى : الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام

معانيه، وأشبهها بظاهر التنزيل. الهوامش: 1 الذي في الدر المنثور: من أيام الدنيا؛ وهو واضح. ١ هـ. 5

مقدار ذلك اليوم في عروج ذلك الأمر إليه، ونزوله إلى الأرض ألف سنة مما تعدون من أيامكم، خمسمائة في النزول، وخمسمائة في الصعود؛ لأن ذلك أظهر المعراج في ذلك اليوم حين يعرج فيه. وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: معناه: يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال بعض أهل العلم: مقدار ما بين الأرض حين يعرج إليه إلى أن يبلغ عروجه ألف سنة، هذا مقدار ذلك في يوم كان مقداره ألف سنة، مقدار العروج ألف سنة مما تعدون. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ثم قال: وقوله: وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون قال: هو هو سواء. وقال آخرون: بل معنى ذلك: يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، ثم يعرج إلى الله

تفسير الطبري

ثم كذلك أبدا، قال: يوم كان مقداره قال: اليوم أن يقال لما يقضي إلى الملائكة ألف سنة: كن فيكون، ولكن سماه يوما، سماه كما بينا كل ذلك عن مجاهد، عن حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، أنه قال: يقضي أمر كل شيء ألف سنة إلى الملائكة ثم كذلك حتى تمضي ألف سنة، ثم يقضي أمر كل شيء ألفا، الأمر من السماء إلى الأرض في يوم كان مقدار ذلك التدبير ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا، ثم يعرج إليه ذلك التدبير الذي دبره. ذكر من قال ذلك: ذكر أنه قال في هذه الآية: يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال: ما بين السماء والأرض مسيرة ألف سنة. وقال آخرون: بل معنى ذلك: يدبر قال: ما بين السماء والأرض مسيرة ألف سنة مما تعدون من أيام الآخرة 1. حدثنا ابن المنني، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سماك، عن عكرمة في الدنيا تعرج الملائكة إليه في يوم كان مقداره ألف سنة. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا غندر، عن شعبة، عن سماك، عن عكرمة في يوم كان مقداره ألف سنة ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة قال: هذا وما بينهما. وقال آخرون: بل معنى ذلك: يدبر الأمر من السماء إلى الأرض بالملائكة، ثم تعرج إليه الملائكة، في يوم كان مقداره ألف سنة من أيام الدنيا. قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون يعني: هذا اليوم من الأيام الستة التي خلق الله فيهن السموات والأرض يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال: الستة الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، والأرض في ستة أيام، وكل يوم من هذه كآلف سنة مما تعدون انتم. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس في ثنا حكام، عن عنبسة، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس ألف سنة مما تعدون قال: ذلك مقدار المسير قوله: كآلف سنة مما تعدون قال: خلق السموات يعرج إليه في يوم من الأيام الستة التي خلق الله فيهن الخلق، كان مقدار ذلك اليوم ألف سنة مما تعدون من أيامكم. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: إلى الأرض في يوم واحد، مقداره ألف سنة، خمسمائة حتى ينزل، وخمسمائة حتى يعرج. وقال آخرون: بل معنى ذلك: يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، ثم يوم من أيامكم هذه، مسيرة ما بين السماء إلى الأرض خمسمائة عام. وذكر عن عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة قال: تنحدر الأمور وتصد من السماء الدنيا. حدثنا هناد بن السري، قال: ثنا أبو الأحوص، عن أبي الحارث، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم من أيامكم هذه، ثم تنزل في يوم من أيامكم هذه، وهو مسيرة ألف سنة. قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن سماك، عن عكرمة ألف سنة مما تعدون قال: من أيام فذلك ألف سنة. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو معاوية، عن جوير، عن الضحاك ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال: تعرج الملائكة كان مقداره ألف سنة مما تعدون يقول: مقدار مسيره في ذلك اليوم ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا خمسمائة سنة نزوله، وخمسمائة صعوده إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم من أيامكم يوم كان مقداره ألف سنة يعني بذلك نزول الأمر من السماء إلى الأرض، ومن الأرض إلى السماء في يوم واحد وذلك مقداره ألف سنة؛ لأن ما بين السماء عام، وما بين السماء إلى الأرض مثل ذلك، فذلك ألف سنة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو بن معروف، عن ليث، عن مجاهد في من السماء إلى الأرض، ويصعد من الأرض إلى السماء في يوم واحد، وقدر ذلك ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا؛ لأن ما بين الأرض إلى السماء خمسمائة الأرض، ثم يعرج إليه. واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون فقال بعضهم: معناه: أن الأمر ينزل الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون 5 يقول تعالى ذكره: الله هو الذي يدبر الأمر من أمر خلقه من السماء إلى القول في تأويل قوله تعالى: يدبر

ممن كفر به، وأشرك معه غيره، وكذب رسله الرحيم بمن تاب من ضلالتهم، ورجع إلى الإيمان به وبرسوله، والعمل بطاعته، أن يعذبه بعد التوبة. 6 وتخفيه النفوس، وما لم يكن بعد مما هو كائن، والشهادة يعني: ما شاهدته الأبصار فأبصرته وعابنته وما هو موجود العزيز يقول: الشديد في انتقامه تعالى ذكره: هذا الذي يفعل ما وصفت لكم في هذه الآيات، هو عالم الغيب، يعني عالم ما يغيب عن أبصاركم أيها الناس، فلا تبصرونه مما تكنه الصدور القول في تأويل قوله تعالى: ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم، يقول

التقينا على أحوال دباب 4 أي: كأن ثنايا هند وبهجتها. وقوله: وبدأ خلق الإنسان من طين يقول تعالى ذكره: وبدأ خلق آدم من طين 7 إليك الليل حضينة أنيئتلك إذا هاب الهدان فعول 3 يعني: وطمعني حضني الليل إليك؛ ونظير قول الآخر: كأن هندا ثناياها وبهجتها يوم بمعنى التفسير، كأنه قال: الذي أحسن كل شيء خلقا منه. وقد كان بعضهم يقول: هو من المقدم الذي معناه التأخير، ويوجهه إلى أنه نظير قول الشاعر: وطمعني قال: الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى؛ لأن ذلك أظهر معانيه. وأما الذي وجه تأويل ذلك إلى أنه بمعنى: الذي أحسن خلق كل شيء، فإنه جعل الخلق نصبا وأتقن صنعته، وأما على القراءة الأخرى التي هي بتسكين اللام، فإن أولى تأويلاته به قول من قال: معنى ذلك: أعلم وألهم كل شيء خلقه، هو أحسنهم، كما الذي هو في معنى الجمال والحسن، فلما كان في خلقه ما لا يشك في قبحه وسماجته، علم أنه لم يعن به أنه أحسن كل ما خلق، ولكن معناه أنه أحكمه بفتح اللام قول من قال: معناه أحكم وأتقن؛ لأنه لا معنى لذلك إذ قرئ كذلك إلا أحد وجهين: إما هذا الذي قلنا من معنى الإحكام والإتقان، أو معنى التحسين وعلى هذا القول الخلق والكل منصوبان بوقوع أحسن عليهما. وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب على قراءة من قرأه: الذي أحسن كل شيء خلقه ثنا أبي، عن شريك، عن خفيف، عن مجاهد أحسن كل شيء خلقه قال: أعطى كل شيء خلقه، قال: الإنسان إلى الإنسان، والفرس للفرس، والحمار للحمار إلى أنه ألهم خلقه ما يحتاجون إليه، وأن قوله: أحسن إنما هو من قول القائل: فلان يحسن كذا، إذا كان يعلمه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: في خلق الناس، ولا خلق الناس في خلق البهائم ولكن خلق كل شيء قدره تقديرا. وقال آخرون: بل معنى ذلك: أعلم كل شيء خلقه، كأنهم وجهوا تأويل الكلام

تفسير الطبري

حسن على نحو ما خلق. وذكر عن الحجاج، عن ابن جريج، عن الأعرج، عن مجاهد قال: هو مثل أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال: فلم يجعل خلق البهائم آخرون: بل معنى ذلك: الذي حسن خلق كل شيء. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: الذي أحسن كل شيء خلقه شيء خلقه. حدثني محمد بن عمار، قال: ثنا عبد الله بن موسى، قال: ثنا إسرائيل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أحسن كل شيء: أحصى كل شيء. وقال ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أحسن كل شيء خلقه قال: أتقن كل عن عكرمة، عن ابن عباس، أنه كان يقرؤها: الذي أحسن كل شيء خلقه قال: أما إن است القرد ليست بحسنة ولكنه أحكمها. حدثني محمد بن عمرو، قال: أحسن كل شيء خلقه قال: أما إن است القرد ليست بحسنة، ولكن أحكم خلقها. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو النضر، قال: ثنا أبو سعيد المؤدب، عن خفيف، من قال ذلك: حدثني العباس بن أبي طالب، قال: ثنا الحسين بن إبراهيم إشكاب 2 قال: ثنا شريك، عن خفيف عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: الذي الله أحكم خلقه، وأحكم كل شيء خلقه، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. واختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معناه: أتقن كل شيء وأحكمه. ذكر خلقه بفتح اللام. والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء صحيحا المعنى، وذلك أن في قراءة ذلك، فقرأه بعض قراء مكة والمدينة والبصرة أحسن كل شيء خلقه بسكون اللام. وقرأه بعض المدنيين وعامة الكوفيين أحسن كل شيء وقوله: الذي أحسن كل شيء خلقه اختلفت القراء

القرآن لأبي عبيدة الورقة 162 ب عند قوله تعالى: ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين في سورة المؤمنين. الجزء 18 : 8 فراجعه ثمة. 8 الربيع بهاعلى أبارق قد همت بأعشاب الأذحال والدحان: جمعا دحل، بالفتح، وهو ثقب ضيق فمه، ثم يتسع أسفله، حتى يمشي فيه. 5 البيت: مجاز رمل يقال له: الدباب، وبحذائه دحان كثيرة بضم الدال ومنه قول الشاعر: كأن هندا ثناياها وبهجتها لما التقينا لدى أذحال دبابمولى أنف جاد كل شيء خلقه. بعد الشاهد السابق: وظعني إليك ... البيت. ثم قال: كأن ثنايا هند وبهجتها. وهو أيضا في اللسان: دب: قال: قال الأزهري: وبالخلصاء الوخم الثقيل في الحرب. وفي حديث عثمان: جانا هدا. 4 البيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة، الورقة 192 أ عند تفسير قوله تعالى: أحسن حزن: وحضنا المفازة شقاها، والفلاة: ناحيتها، وحضنا الليل: جانباه، وحضن الجبل ما يطبق به وحضنا الشيء: جانباه. والهدان بوزن كتاب: الأحق الجافي مجازة: أحسن خلق كل شيء والعرب تفعل هذا، يقدمون ويؤخرون. قال: وظعني إليك ... البيت معناه: وظعني حين حضنني الليل إليك. وفي اللسان: العامري، شيخ أبي بكر بن أبي الدنيا. 3 البيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة الورقة 192 أ قال عند تفسير قوله تعالى: الذي أحسن كل شيء خلقه: فلان، وذلك إذا زل وضعف. الهوامش: 2: في التاج شكب: إشكاب؛ لقب الحسين بن إبراهيم بن الحسن بن زعلان الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد من ماء مهين قال: ضعيف نطفة الرجل، ومهين: فعيل من قول القائل: مهن عن المنهال، عن أبي يحيى الأعرج، عن ابن عباس في قوله: من سلالة قال: صفو الماء. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني وهو خلق آدم، ثم جعل نسله: أي ذريته من سلالة من ماء مهين، والسلالة هي: الماء المهين الضعيف. حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، رقيقة. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وبدأ خلق الإنسان من طين من إراقة من مائه، كما قال الشاعر: فجاءت به غضب الأديم غضنفر اسلالة فرج كان غير حصين 5 وقوله: من ماء مهين يقول: من نطفة ضعيفة ثم جعل نسله يعني: ذريته من سلالة، يقول: من الماء الذي انسل فخرج منه. وإنما يعني بها الخير من السوء، لتشكروه على ما وهب لكم من ذلك. وقوله: قليلا ما تشكرون يقول: وأنتم تشكرون قليلا من الشكر ربكم على ما أنعم عليكم. 9 والأفئدة قليلا ما تشكرون يقول: وأنعم عليكم أيها الناس ربكم بأن أعطاكم السمع تسمعون به الأصوات، والأبصار تبصرون بها الأشخاص والأفئدة، تعقلون 9 يقول تعالى ذكره: ثم سوى الإنسان الذي بدأ خلقه من طين خلقا سويا معتدلا ونفخ فيه من روحه فصار حيا ناطقا وجعل لكم السمع والأبصار القول في تأويل قوله تعالى: ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون

سورة 33

وما الذي يقصدون في إظهارهم لك النصيحة، مع الذي ينطوون لك عليه، حكيم في تدبير أمرك وأمر أصحابك ودينك، وغير ذلك من تدبير جميع خلقه. 1 ودينك خبالا فلا تقبل منهم رأيا، ولا تستشرهم مستنصحا بهم، فإنهم لك أعداء إن الله كان عليما حكيمًا يقول: إن الله ذو علم بما تضره نفوسهم، يقولون لك: اطرده عنك أتباعك من ضعفاء المؤمنين بك حتى نجالسك والمنافقين الذين يظهرون لك الإيمان بالله والنصيحة لك، وهم لا يألونك وأصحابك الله عليه وسلم: يا أيها النبي اتق الله بطاعته، وأداء فرائضه، وواجب حقوقه عليك، والانتهاه عن محارمه، وانتهاك حدوده ولا تطع الكافرين الذين القول في تأويل قوله تعالى: يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليما حكيمًا 1 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى

3 : 233: فيما نالوا ... إلخ. 9 كذا في السيرة الحلبي 3 : 233. وفي الأصل بدون أي. 10 في بعض المراجع: والحصا. وكتبها بالألف. 10

منها قوله: فأجابوهم. 7 في السيرة الحلبي 3 : 230 زغابة، بزاي مفتوحة، وغين وانظر السهيلي 2 : 8189 في إحدى نسخ السيرة الحلبي وليس فيه ابن الربيع. 5 كذا في السيرة. 3 : 225 طبعة الحلبي. وفي الأصل: منهم. 6 في السيرة الحلبي 3 : 26: فاجتمعوا معهم فيه، وسقط

تفسير الطبري

عن وزنه، ولا شيء يضطر تالي القرآن إلى فعل ذلك في القرآن. 3. نسبه إلى أبيه الأعلى. 4. في بعض نسخ السيرة لابن إسحاق، وكنانة بن أبي الحقيق، فيها الألفات في مواضع الفتح، والباء في مواضع الكسر، والواو في مواضع الضم طلبا لتتممة الوزن، وأن ذلك لو لم يفعل كذلك بطل أن يكون شعرا لاستحالة قراءة ذلك على وجه من الوجوه في بعض الأحوال موجودة في حال أخرى، والقراءة مختلفة، وليس ذلك لقوافي الشعر بنظير؛ لأن قوافي الشعر إنما تلحق الأحوال كونه مثبتا في مصاحف المسلمين، فالواجب أن تكون القراءة في كل الأحوال ثابتة؛ لأنه مثبت في مصاحفهم. وغير جائز أن تكون العلة التي توجب الوقف والوصل؛ لأن علة من أثبت ذلك في حال الوقف أنه كذلك في خطوط مصاحف المسلمين. وإذا كانت 22220 العلة في إثبات الألف في بعض الوقف، لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب، مع شهرة القراءة بذلك في قراء المصريين: الكوفة، والبصرة، ثم القراءة بإثبات الألف فيهن في حالة إلى ذلك في القرآن، وقالوا: هن مع ذلك في مصحف عبد الله بغير ألف. وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب، قراءة من قرأه بحذف الألف في الوصل من كلامهم، وأنها إنما تفعل ذلك في القوافي طلبا لإتمام وزن الشعر، إذ لو لم تفعل ذلك فيها لم يصح الشعر، وليس ذلك كذلك في القرآن، لأنه لا شيء يضطرهم وقرأ ذلك بعض قراء البصرة والكوفة بحذف الألف من جميعه في الوقف والوصل، اعتلالا بأن ذلك غير موجود في كلام العرب إلا في قوافي الشعر دون غيرها فتلحق الألف في موضع الفتح للوقوف، ولا تفعل ذلك في حشو الآيات، فإن هذه الأحرف، حسن فيها إثبات الألفات، لأنهن رءوس الآي تمثيلا لها بالقوافي. في هذه الأحرف كلها وكان بعض قراء الكوفة يثبت الألف فيهن في الوقف، ويحذفها في الوصل اعتلالا بأن العرب تفعل ذلك في قوافي الشعر ومصاريحها، بإثبات الألف، وكذلك وأطعن الرسول فأصلونا السبيلا في الوصل والوقف وكان اعتلال المعتل في ذلك لهم، أن ذلك في كل مصاحف المسلمين بإثبات الألف على الدين كله ولو كره المشركون. واختلفت القراء في قراءة قوله: وتظنون بالله الظنونا فقرا ذلك عامة قراء المدينة، وبعض الكوفيين: الظنونا عن الحسن وتظنون بالله الظنونا قال: ظنونا مختلفة: ظن المنافقون أن محمدا وأصحابه يستأصلون، وأيقن المؤمنون أن ما وعدهم الله حق، أنه سيظهره ونحو ذلك من ظنونهم الكاذبة التي ظننها من ظن ممن كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره. حدثنا بشر، قال: ثنا هودبة بن خليفة، قال: ثنا عوف، الظنونا يقول: وتظنون بالله الظنون الكاذبة، وذلك كظن من ظن منهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغلب، وأن ما وعده الله من النصر أن لا يكون، حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا سويد بن عمرو، عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة: وبلغت القلوب الحناجر قال: من الفزع. وقوله: وتظنون بالله عن قتادة وإذ زاغت الأبصار: شخصت. وقوله: وبلغت القلوب الحناجر يقول: نبت القلوب عن أماكنها من الرعب والخوف، فبلغت إلى الحناجر. كما وحين عدلت الأبصار عن مقرها، وشخصت طامحة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، من فوقكم ومن أسفل منكم فالذين جاءوهم من فوقهم: قريظة، والذين جاءوهم من أسفل منهم: قريش وغطفان. وقوله: وإذ زاغت الأبصار يقول: ولم يكن بين القوم حرب إلا الرمي بالنبل والحصار 10. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني يزيد بن رومان قوله: إذ جاءوكم وذلك عن ملأ من رجال قومه، فأذن لنا فلنرجع إلى دارنا، وإنها خارجة من المدينة، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر، نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يقدر أن يذهب إلى الغائط، وحتى قال أوس بن قيطي أحد بني حارثة بن الحارث: يا رسول الله إن بيوتنا لعورة من العدو، فوقهم، ومن أسفل منهم، حتى ظن المسلمون كل ظن، ونجم النفاق من بعض المنافقين، حتى قال معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف: كان محمد يعدنا أن خبيب بن عدي وأصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين، وعظم عند ذلك البلاء، واشتد الخوف، وأتاهم عدوهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلموا عليه، ثم قالوا: عضل والقارة: أي 9 كعدر عضل والقارة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب الرجيع بن عباد وشاتموه، وكان رجلا فيه حدة، فقال له سعد بن معاذ: دع عنك مشاتمهم، فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة، ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما إلى حتى أتوهم، فوجدوهم على أخبت ما بلغهم عنهم، ونالوا 8 من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد، فشاتمهم سعد عن هؤلاء القوم أم لا؟ فإن كان حقا فالحنوا لي لحنا أعرفه، ولا تفتوا في أعضاء الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم، فاجهروا به للناس فخرجوا يومئذ سيد الخزرج، ومعهما عبد الله بن رواحة أخو بلحرث بن الخزرج، وخوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف، فقال: انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا وسلم سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس، أحد بني الأشهل، وهو يومئذ سيد الأوس، وسعد بن عباد بن ديلم أخو بني ساعدة بن كعب بن الخزرج، وهو عليه، فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر، وإلى المسلمين، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله وميثاقا لمن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك، فنقض كعب بن أسد عهده، وبرئ مما كان فيه شيء، فدعني ومحمدا وما أنا عليه، فلم أر من محمد إلا صدقا ووفاء؛ فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على أن أعطاهم عهدا قد عاهدوني وعاهدوني ألا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه، فقال له كعب بن أسد: جئتنى والله بذل الدهر، وبجهام قد هراق ماء، ويرعد ويبرق، ليس طم، جئتك بقريش على قاداتها وساداتها، حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة، وبغطفان على قاداتها وساداتها حتى أنزلتهم بذنب نقمى إلى جانب أحد، قال: ما أنا بفاعل، قال: والله إن أغلقت دوني إلا تخوفت على جشيشتك أن أكل معك منها، فأحفظ الرجل، ففتح له، فقال: يا كعب جئتك بعز الدهر، وببحر افتح لي، قال: ويحك يا حيي، إنك امرؤ مشنوم، إني قد عاهدت محمدا، فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاء وصدقا؛ قال: ويحك افتح لي أكلمك، عليه وسلم على قومه، وعاهده على ذلك وعاقده، فلما سمع كعب بحيي بن أخطب، أغلق دونه حصنه، فاستأذن عليه، فأبى أن يفتح له، فناداه حيي: يا كعب في الآطام، وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضري، حتى أتى كعب بن أسد القرظي، صاحب عقد بني قريظة وعهدهم، وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين، فضرب هنالك عسكره، والخذنق بينه وبين القوم، وأمر بالذراري والنساء، فرفعوا

تفسير الطبري

ومن تابعهم من بني كنانة وأهل تهامة، وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد، حتى نزلوا بذنب نقي إلى جانب أحد، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق، أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف والغابة 7 في عشرة آلاف من أحابيشهم، بن ريث بن غطفان، فيمن تابعه من قومه من أشجع؛ فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجتمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة؛ فلما في بني فزارة، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري في بني مرة، ومسعر بن ربيعة بن خزيمة بن نيرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع تابعهم على ذلك، فاجتمعوا فيه، فأجابوهم 6 فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر من اليهود، حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان، فدعوههم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشا قد فلما قالوا ذلك لقريش، سرهم ما قالوا، ونشطوا لما دعوههم له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاجتمعوا لذلك واتعدوا له، ثم خرج أولئك نفر ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ... إلى قوله: وكفى بجهم سعيها والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه 5 قال: فهم الذين أنزل الله فيهم فدعوههم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، فقال لهم قريش: يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول، الوائلي، في نفر من بني النضير، ونفر من بني وائل، وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، خرجوا حتى قدموا مكة على قريش، من اليهود، منهم سلام بن أبي الحقيق النضري، وحبي بن أخطب النضري، وكنانة بن الربيع 4 بن أبي الحقيق النضري، وهوذة بن قيس الوائلي، وأبو عمار بن عمر بن قتادة، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وعن محمد بن كعب القرظي، وعن غيرهم من علمائنا أنه كان من حديث الخندق أن نفرا قال: ثني محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان مولى آل الزبير، عن عروة بن الزبير، وعن لا أنهم، عن عبيد الله بن كعب بن مالك، وعن الزهري، وعن عاصم الخندق وقرأت إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر قالت: هو يوم الخندق. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، في أهل نجد ومن أسفل منكم قال أبو سفيان، قال: وواجهتهم قريظة. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبدة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، ذكرت يوم قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد إذ جاءوكم من فوقكم قال عيينة بن بدر 3 من أسفل منهم، أبو سفيان في قريش ومن معه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، وتظنون بالله الظنونا 10 يقول تعالى ذكره: وكان الله بما تعملون بصيرا، إذ جاءكم جنود الأحزاب من فوقكم، ومن أسفل منكم. وقيل: إن الذين أتوهم القول في تأويل قوله تعالى: إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر

نجيح، عن مجاهد قوله: هنالك ابتلي المؤمنون قال: محصوا. وقوله: وزلزلوا زلزلا شديدا يقول: وحركوا بالفتنة تحريكا شديدا، وابتلوا وفتنوا. 11 التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي وقوله: هنالك ابتلي المؤمنون يقول: عند ذلك اختبر إيمان المؤمنين، ومحص القوم وعرف المؤمن من المنافق. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل ولعلها محرفة. و ذوبان: لفظة فارسية، معناها: مرتين. وقوله: حتى بلغنا: لعلها: حتى إذا بلغنا. 13 في بعض المراجع: مدورة. والصري: الماء. 12 بن عوف المزني، أنه صلى الله عليه وسلم خط الخندق من أخمر الشيخين ... وهما أطمان طرف بني حارثة، حتى بلغ المذاذ ... 12 هكذا جاءت هذه العبارة، الهوامش: 11 في المواهب اللدنية بشرح الزرقاني 2: 102 روى الطبراني بسند لا بأس به عن عمرو لكم وأنتم تحفرون الخندق من الفرق، ولا تستطيعون أن تبرزوا وأنزل القرآن وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا الله ورسوله ... الآية، وقال المنافقون: ألا تعجبون يحدثكم ويمنيكم ويعدكم الباطل، يخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى، وأنها تفتح وأبشروا يبلغهم النصر؛ فاستبشر المسلمون، وقالوا: الحمد لله موعود صدق، بأن وعدنا النصر بعد الحصر، فطبقت الأحزاب، فقال المسلمون هذا ما وعدنا أضاءت لي منها قصور صنعاء، كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبرائيل عليه السلام أن أمتي ظاهرة عليها، فأبشروا يبلغهم النصر، وأبشروا يبلغهم النصر، منه قصور الحمر من أرض الروم، كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبرائيل عليه السلام أن أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت ضربتي الثالثة، وبرق منها الذي رأيتم، قصور الحيرة ومدائن كسرى، كأنها أنياب الكلاب، فأخبرني جبرائيل عليه السلام أن أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت ضربتي الثانية، فبرق الذي رأيتم، أضاء لي وقد رأيته تضرب، فيخرج برق كال موج، فرأيته تكبر فكبر، ولا نرى شيئا غير ذلك، قال: صدقتم ضربت ضربتي الأولى، فبرق الذي رأيتم أضاء لي منه لقد رأيته شيئا ما رأيته قط، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القوم، فقال: هل رأيتم ما يقول سلمان؟ قالوا: نعم يا رسول الله بأبينا أنت وأمنا، لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح، ثم أخذ بيد سلمان فرقي، فقال سلمان: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح، وكبر المسلمون، ثم ضربها وسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة فكسرهما، وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتيتها، حتى ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية، فصدعها وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتيتها، حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح، وكبر المسلمون برقة أضاءت ما بين لابتيتها يعني لابتني المدينة حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح، وكبر المسلمون في الخندق، ورقينا نحن التسعة على شفة الخندق، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان، فضرب الصخرة ضربة صدعها، وبرقت منها حديدنا، وشقت علينا حتى ما يجيء منها قليل ولا كثير، فمرنا فيها بأمر، فإننا لا نحب أن نجاوز خطك، فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية، فقال: يا رسول الله بأبينا أنت وأمنا خرجت صخرة بيضاء من بطن الخندق مروة، فكسرت

تفسير الطبري

الله عليه وسلم ، فأخبره خبر هذه الصخرة، فإذا أن نعدل عنها، فإن المعدل قريب، وإما أن يأمرنا فيها بأمره، فإننا لا نحب أن نجاوز خطه. فرقي سلمان حتى حتى بلغنا 12 الصرى، أخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مروة 13 فكسرت حديدنا، وشقت علينا، فقلنا: يا سلمان، ارق إلى رسول الله صلى منا أهل البيت . قال عمرو بن عوف: فكنت أنا وسلمان وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن المزني، وستة من الأنصار، في أربعين ذراعا، فحفرتنا تحت دوار المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي، وكان رجلا قويا، فقال الأنصار: سلمان منا، وقال المهاجرون: سلمان منا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: سلمان صلى الله عليه وسلم الخندق عام ذكرت الأحزاب، من أحمر الشيخين 11 طرف بني حارثة، حتى بلغ المذاذ، ثم جعل أربعين ذراعا بين كل عشرة، فاختلف طائفة .حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن خالد بن عثمة، قال: ثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني، قال: ثني أبي، عن أبيه، قال: خط رسول الله قال الله: يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر ... حتى بلغ وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير قال: فهذا قول الله: إن نعف عن طائفة منكم نعذب خبرك، قال: فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره، فدعاه فقال: ما قلت؟ فقال: كذب علي يا رسول الله، ما قلت شيئا، ما خرج هذا من فمي قط، فأين هذا من هذا، وأحدنا لا يستطيع أن يخرج يبول من الخوف ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا؟ فقال له: كذبت، لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله إلا غرورا.حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، قال: قال رجل يوم الأحزاب لرجل من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم: يا فلان أرايت إذ قال: قال ذلك أناس من المنافقين، قد كان محمد يعدنا فتح فارس والروم، وقد حصرنا هاهنا، حتى ما يستطيع أحدنا أن يبرز لحاجته، ما وعدنا الله ورسوله وعدنا الله ورسوله .حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض قال: تكلمهم بالفاق يومئذ وتكلم المؤمنون بالحق والإيمان قالوا هذا ما بن قشير، إذ قال ما قال يوم الخندق.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني يزيد بن رومان وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا يقول: معتب اعتقادهم إياه: ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا، وذلك فيما ذكر قول معتب بن قشير.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن و قوله: وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك في الإيمان وضعف في

القرآن، قال: ثنا عبيد الله بن حمران، قال: ثنا عبد السلام بن شداد أبو طالوت عن أبيه في هذه الآية إن بيوتنا عورة وما هي بعورة قال: ضائعة. 13 وسلم، فلا يجد بها عدوا، قال الله: إن يريدون إلا فرارا يقول: إنما كان قولهم ذلك إن بيوتنا عورة إنما كان يريدون بذلك الفرار.حدثنا محمد بن سنان قتادة قوله: ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة وإنما يخاف عليها السراق، فبعث النبي صلى الله عليه الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: إن بيوتنا عورة قال: نخشى عليها السرق.حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن إلا فرارا قال: هم بنو حارثة، قالوا: بيوتنا مخلية نخشى عليها السرق.حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ويستأذن فريق منهم النبي ... إلى قوله: وسلم في الإذن بالانصراف عنه إلى منزله، ولكنه يريد الفرار والهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. يعني: لا إقامة لكم.وقوله: ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة يقول تعالى ذكره: ويستأذن بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي القراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها، لإجماع الحجة من القراءة عليها. وذكر عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قرأ ذلك لا مقام لكم بضم الميم؛ يثرب ... إلى فرارا يقول: أوس بن قبيط ومن كان على ذلك من رأيهم من قومه، والقراءة على فتح الميم من قوله: لا مقام لكم بمعنى: لا موضع قيام بن قبيط ومن وافقه على رأيه. ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني يزيد بن رومان وإذ قالت طائفة منهم يا أهل إلى منازلكم، أمرهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والفرار منه، وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقيل: إن ذلك من قيل أوس من مقام. يقول: لا مكان لكم، تقومون فيه، كما قال الشاعر:فأبي ما وأيك كان شرافقيد إلى المقامة لا يراها 14قوله: فارجعوا يقول: فارجعوا بعضهم: يا أهل يثرب، ويثرب: اسم أرض، فيقال: إن مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية من يثرب. وقوله: لا مقام لكم فارجعوا بفتح الميم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا 13يعني تعالى ذكره بقوله: وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم وإذ قال القول في تأويل قوله تعالى : وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم

ا هـ. وفي اللسان: قطر، وفي التنزيل العزيز: من أقطار السماوات والأرض: أقطارها: نواحيها: واحدها قطر، وكذلك أقطارها، واحدها قطر. ا هـ. 14 أقطارها أي من جوانبها ونواحيها. وواحدها قطر، وفي اللسان: قطر القتر: بضم فسكون، والفتر: بضمتين: الناحية والجانب لغة: في القطر، وهي: الأقطار البيتان من مشطور الرجز. ولم أقف على قائلهما. والشاهد فيهما في قوله: قترك بضم فسكون بمعنى القطر، وهو الجانب والناحية. قال أبو عبيدة: من ب: عند تفسير قوله تعالى: لا مقام لكم: مفتوحة الأولى. ومجازها: لا مكان لكم تقومون فيه. ومنه قوله: فإني ما وأيك كان شرا ... البيت. 15: 14: البيت لعباس بن مرداس، وقد سبق الاستشهاد به في 20: 66 قال أبو عبيدة في مجاز القرآن الورقة 193

الفتنة. وقالوا: إذا كان سؤال كان إعطاء. والمد أعجب القراءتين إلي لما ذكرت، وإن كانت الأخرى جائزة.الهوامش

قراء مكة: لأتوها بقصر الألف، بمعنى جاءوها. وقرأه بعض المكيين وعامة قراء الكوفة والبصرة: لأتوها بمد الألف، بمعنى: لأعطوها، لقوله: ثم سئلوا

تفسير الطبري

يحملهم الخوف منهم، وخبث الفتنة التي هم عليها من النفاق على أن يكفروا به. واختلفت القراء في قراءة قوله: لآتوها فقراً ذلك عامة قراء المدينة وبعض دخلت عليهم الجيوش، والذين يريدون قتالهم، ثم سئلوا أن يكفروا لكفروا. قال: والفتنة: الكفر، وهي التي يقول الله: الفتنة أشد من القتل أي: الكفر. يقول: ولو دخلت عليهم من أقطارها يقول: لو دخلت المدينة عليهم من نواحيها ثم سئلوا الفتنة لآتوها سئلوا أن يكفروا لكفروا. قال: وهؤلاء المنافقون لو يقول: لأعطوها. وما تلبثوا بها إلا يسيراً يقول: إلا أعطوه طيبة به أنفسهم ما يحتبسونه. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولو دخلت عليهم من أقطارها أي: لو دخل عليهم من نواحي المدينة ثم سئلوا الفتنة: أي: الشرك لآتوها يقول: وما احتبسوا عن إجابتهم إلى الشرك إلا يسيراً قليلاً ولأسرعوا إلى ذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، ثم سئلوا الفتنة يقول: ثم سئلوا الرجوع من الإيمان إلى الشرك لآتوها يقول: لفعلوا ورجعوا عن الإسلام وأشركوا. وقوله: وما تلبثوا بها إلا يسيراً من جوانبها ونواحيها، واحدها: قطر، وفيها لغة أخرى: قتر، وأقتر، ومنه قول الرازي: إن شئت أن تدهن أو تمرافولهن قترك الأشرا 15 وقوله: وقوله: ولو دخلت عليهم من أقطارها يقول: ولو دخلت المدينة على هؤلاء القائلين إن بيوتنا عورة من أقطارها، يعني:

بدر، ورأوا ما أعطى الله أصحاب بدر من الكرامة والفضيلة، فقالوا: لئن شهدنا الله قتالاً لقاتلن، فساق الله ذلك إليهم حتى كان في ناحية المدينة. 15 بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولاً قال: كان ناس غابوا عن وقعة وهم الذين هموا أن يفشلوا يوم أحد مع بني سلمة حين هما بالفشل يوم أحد، ثم عاهدوا الله لا يعودون لمثلها، فذكر الله لهم الذي أعطوه من أنفسهم. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني يزيد بن رومان ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولاً. وهم بنو حارثة، فيسأل الله ذلك من أعطاه إياه من نفسه. وذكر أن ذلك نزل في بني حارثة لما كان من فعلهم في الخندق بعد الذي كان منهم بأحد. ذكر من قال ذلك: حدثنا الله من قبل ذلك، ألا يولوا عدوهم الأدبار، إن لقولهم في مشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم معهم، فما أوفوا بعهدهم وكان عهد الله مسئولاً يقول: تعالى ذكره: ولقد كان هؤلاء الذين يستأذنون رسول الله صلى الله عليه 22820 وسلم في الانصراف عنه، ويقولون: إن بيوتنا عورة، عاهدوا القول في تأويل قوله تعالى: ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولاً 15 يقول

إذا التأخير بعد الفعل، كأنه قيل: ولو فروا لا يمتنعون إلا قليلاً إذا، وقد ينصب بها أحياناً، وإن كان معها واو؛ لأن الفعل متروك، فكأنها لأول الكلام. 16 عن الربيع بن خيثم وإذا لا تمتنعون إلا قليلاً قال: الأجل. ورفع قوله: تمتنعون ولم ينصب بـ إذا للواو التي معها؛ وذلك أنه إذا كان قبلها واو، كان معنى الآية: وإذا لا تمتنعون إلا قليلاً قال: إلى آجالهم. أحد هذين الحديثين رفعه إلى ربيع بن خيثم. حدثنا ابن وكيع، قال: ثني أبي، عن الأعمش، عن أبي رزين، شعبة، عن منصور، عن أبي رزين، أنه قال في هذه الآية: فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً قال: ليضحكوا في الدنيا قليلاً وليبكوا في النار كثيراً. وقال في هذه سفیان، عن منصور، عن الأعمش، عن أبي رزين، عن الربيع بن خيثم، مثله إلا أنه قال: ما بينهم وبين آجالهم. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا سفیان، عن منصور، عن أبي رزين، عن ربيع بن خيثم وإذا لا تمتنعون إلا قليلاً قال: ما بينهم وبين الأجل. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى وعبد الرحمن قالوا ثنا ابن يمان، عن سفیان، عن منصور، عن أبي رزين، عن ربيع بن خيثم وإذا لا تمتنعون إلا قليلاً قال: إلى آجالهم. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتنعون إلا قليلاً وإنما الدنيا كلها قليل. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا في هذه الدنيا إلى الوقت الذي كتب لكم، ثم يأتيكم ما كتب لكم وعليكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا إليكم بكل حال، كرهتم أو أحببتهم وإذا لا تمتنعون إلا قليلاً يقول: وإذا فررتم من الموت أو القتل لم يزد فراركم ذلك في أعماركم وآجالكم، بل إنما تمتنعون الذين يستأذنونك في الانصراف عنك ويقولون: إن بيوتنا عورة لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتنعون إلا قليلاً 16 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد، لهؤلاء : قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتنعون إلا قليلاً 16 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد، لهؤلاء القول في تأويل قوله تعالى

أراد الله بهم سوءاً في أنفسهم وأموالهم من دون الله وليا يليهم بالكفاية ولا نصيراً ينصرهم من الله فيدفع عنهم ما أراد الله بهم من سوء ذلك. 17 أي أنه ليس الأمر 23020 إلا ما قضيت. وقوله: ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً يقول تعالى ذكره: ولا يجد هؤلاء المنافقون إن من قبله؟ كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني يزيد بن رومان قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة الذي يمنعكم من الله إن هو أراد بكم سوءاً في أنفسكم، من قتل أو بلاء أو غير ذلك، أو عافية وسلامة؟ وهل ما يكون بكم في أنفسكم من سوء أو رحمة إلا يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة. يقول تعالى ذكره: قل يا محمد، لهؤلاء الذين يستأذنونك ويقولون: إن بيوتنا عورة هرباً من القتل: من قوله: قل من ذا الذي

ولا يأتون البأس إلا قليلاً. الهوامش: 1 كذا في الأصل، وفي الدر المنثور للسيوطي: لا يستقي لها. 18

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره؛ قال: فوجده قد نزل جبرائيل عليه السلام بخبره قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا به لا يستقبلها 1 محمد أبداً، فقال: كذبت والذي يحلف به؛ قال وكان أخاه من أبيه وأمه: أما والله لأخبرن النبي صلى الله عليه وسلم أمرك؛ قال: وذهب له: أنت هاهنا في الشواء والرغيف والنبيد، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرماح والسيوف؟ فقال: هلم إلى هذا، فقد بلغ بك وبصاحبك، والذي يحلف لإخوانهم ... إلى آخر الآية، قال: هذا يوم الأحزاب، انصرف رجل من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجد أخاه بين يديه شواء ورغيف ونبيد، فقال

تفسير الطبري

إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا : أي إلا دفعنا وتعذيرا. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين عنه. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثنا يزيد بن رومان قد يعلم الله المعوقين منكم : أي أهل النفاق والقائلين لإخوانهم هلم إلا أكلة رأس، ولو كانوا لحما لالتهمهم أبو سفيان وأصحابه، دعوا هذا الرجل فإنه هالك. وقوله: ولا يأتون البأس إلا قليلا : أي لا يشهدون القتال، يغبون قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم قال: هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يقولون لإخوانهم: ما محمد وأصحابه الحرب والقتال إن شهدوا إلا تعذيرا، ودفعنا عن أنفسهم المؤمنين. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، لإخوانهم هلم إلينا : أي تعالوا إلينا، ودعوا محمدا، فلا تشهدوا معه مشهده، فإننا نخاف عليكم الهلاك بهلاكه ولا يأتون البأس إلا قليلا يقول: ولا يشهدون الذين يعوقون الناس منكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدونهم عنه، وعن شهود الحرب معه، نفاقا منهم، وتحذيرا عن الإسلام وأهله والقائلين القول في تأويل قوله تعالى : قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا 18 يقول تعالى ذكره: قد يعلم الله الله عمله يوم بدر. وقوله: وكان ذلك على الله يسيرا يقول تعالى ذكره: وكان إحباط عملهم الذي كانوا عملوا قبل ارتدادهم ونفاقهم على الله يسيرا. 19 وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا قال: فحدثني أبي أنه كان بدريا، وأن قوله: فأحبط الله أعمالهم أحبط يقول: فأذهب الله أجور أعمالهم وأبطالها. وذكر أن الذي وصف بهذه الصفة كان بدريا، فأحبط الله عمله. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن الله أعمالهم يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين وصفت لك صفتهم في هذه الآيات لم يصدقوا الله ورسوله. ولكنهم أهل كفر ونفاق، فأحبط الله أعمالهم بالآذى، لأن فعلهم ذلك كذلك لا شك أنه للمؤمنين أذى. وقوله: أشحة على الخير يقول: أشحة على الغنيمة إذا ظفر المؤمنون. وقوله: لم يؤمنوا فأحبط منهم على الغنيمة والخير، فمعلوم إذ كان ذلك كذلك، أن ذلك لطلب الغنيمة. وإذا كان ذلك منهم لطلب الغنيمة دخل في ذلك قول من قال: معنى ذلك: سلقوكم من لا يرجو ما بعده. وأشبه هذه الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل قول من قال: سلقوكم بالسنة حداد أشحة على الخير فأخبر أن سلقهم المسلمين شحا قال: ثنا يزيد بن رومان فإذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد في القول بما تحبون لأنهم لا يرجون آخرة، ولا تحملهم حسبة، فهم يهابون الموت هيبة قال: كلموكم. وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهم يسلقونهم من القول بما تحبون نفاقا منهم. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن علي، عن ابن عباس قوله: سلقوكم بالسنة حداد قال: استقبلوكم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد سلقوكم بالسنة حداد عند البأس فأجبن قوم، وأخذله للحق. وقال آخرون: بل ذلك سلقهم إياهم بالآذى. ذكر ذلك عن ابن عباس: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فإذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد أما عند الغنيمة، فأشح قوم وأسوأ مقاسمة، أعطونا أعطونا فإننا قد شهدنا معكم. وأما ذكره هؤلاء المنافقين أنهم يسلقون المؤمنين به، فقال بعضهم: ذلك سلقهم إياهم عند الغنيمة بمسألتهم القسم لهم. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، بالسنة ذرية. ويقال للرجل الخطيب الذرب اللسان: خطيب مسلق ومصلق، وخطيب سلاق. وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وصف تعالى جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت أي إعظاما وفرقا منه وأما قوله: سلقوكم بالسنة حداد فإنه يقول: عضوكم عن قتادة فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم من الخوف. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثنا يزيد بن رومان فإذا انقطعت الحرب واطمأنوا سلقوكم بالسنة حداد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، أعينهم خوفا من القتل، وفرارا منه كالذي يغشى عليه من الموت يقول: كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت النازل به فإذا ذهب الخوف يقول: جاء الخوف ... إلى قوله: من الموت يقول تعالى ذكره: فإذا حضر البأس، وجاء القتال خافوا الهلاك والقتل، رأيتهم يا محمد ينظرون إليك لوأذا بك، تدور من العداوة والضغن. كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثنا يزيد بن رومان أشحة عليكم أي للضغن الذي في أنفسهم. وقوله: فإذا بالغنيمة، ويجوز أن يكون أيضا قطعا من قوله: هلم إلينا أشحة، وهم هكذا أشحة. ووصفهم جل ثناؤه بما وصفهم من الشح على المؤمنين لما في أنفسهم لهم وقد يحتمل أن يكون قطعا من قوله: قد يعلم الله المعوقين منكم فيكون تأويله: قد يعلم الله الذين يعوقون الناس على القتال، ويشحون عند الفتح ونصب قوله: أشحة عليكم على الحال من ذكر الاسم الذي في قوله: ولا يأتون البأس كأنه قيل: هم جبناء عند البأس، أشحاء عند قسم الغنيمة بالغنيمة. وصفهم من معاني الشح، بمعنى دون معنى، فهم كما وصفهم الله به: أشحة على المؤمنين بالغنيمة والخير والنفقة في سبيل الله، على أهل مسكنة المسلمين. معناه: أشحة عليكم بالنفقة على ضعفاء المؤمنين منكم. والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله وصف هؤلاء المنافقين بالجبن والشح، ولم يخصص قال: ثني عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أشحة عليكم قال: بالخير المنافقون، وقال غيره: ثنا سعيد، عن قتادة أشحة عليكم في الغنيمة. وقال آخرون: بل وصفهم بالشح عليهم بالخير. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، وصف الله به هؤلاء المنافقين في هذا الموضع من الشح، فقال بعضهم: وصفهم بالشح عليهم في الغنيمة. ذكر من قال ذلك: حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: وقوله: أشحة عليكم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي

ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وأتبع ما يوحى إليك من ربك أي هذا القرآن إن الله كان بما تعملون خبيرا . 2 عليه من ذلك شيء، وهو مجازيكم على ذلك بما وعدكم من الجزاء. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: وأتبع ما يوحى إليك من ربك قال أهل التأويل. إن الله كان بما تعملون خبيرا يقول: إن الله بما تعمل به أنت وأصحابك من هذا القرآن، وغير ذلك من أموركم وأمور عباده خبيرا أي: ذا خبرة، لا يخفى وأتبع ما يوحى إليك من ربك يقول: واعمل بما ينزل الله عليك من وحيه، وأي كتابه

تفسير الطبري

السين، بمعنى: يتساءلون: أي يسأل بعضهم بعضا عن ذلك. والصواب من القول في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار، لإجماع الحجة من القراء عليه. 20
عن أنبائكم بمعنى: يسألون من قدم عليهم من الناس عن أنباء عسكريكم وأخباركم، وذكر عن عاصم الجحدري أنه كان يقرأ ذلك يسألون بتشديد
قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: يسألون عن أنبائكم قال: أخباركم، وقرأت قراء الأمصار جميعا سوى عاصم الجحدري يسألون
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن،
يقول تعالى ذكره للمؤمنين: ولو كانوا أيضا فيكم ما نفعوكم، وما قاتلوا المشركين إلا قليلا يقول: إلا تعذيرا، لأنهم لا يقاتلونهم حسبة ولا رجاء ثواب. وبنحو
عن أخباركم بالبادية، هل هلك محمد وأصحابه؟ نقول: يتمنون أن يسمعو أخباركم بهلاككم، ألا يشهدوا معكم مشاهدكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا
فجعل الأعراب لأهل البادية، والعرب لأهل المصر. وقوله: يسألون عن أنبائكم يقول: يستخبر هؤلاء المنافقون أيها المؤمنون الناس عن أنبائكم، يعني:
إذا صار في البدو فهو بيدو، وهو باد، وأما الأعراب: فإنهم جمع أعرابي، وواحد العرب عربي، وإنما قيل: أعرابي لأهل البدو، فرقا بين أهل البوادي والأمصار،
يقول: يتمنوا من الخوف والجبن أنهم غيب عنكم في البادية مع الأعراب خوفا من القتل. وذلك أن قوله: لو أنهم بادون في الأعراب تقول: قد بدا فلان
وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يقول تعالى ذكره: وإن يأت المؤمنين الأحزاب وهم الجماعة: واحد هم حزب يودوا
قال: يحسبونهم قريبا. وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله يحسبون الأحزاب قد ذهبوا فإذا وجدوهم لم يذهبوا ودوا لو أنهم بادون في الأعراب. وقوله:
ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: يحسبون الأحزاب لم يذهبوا
يقول: لم ينصرفوا، وإن كانوا قد انصرفوا جبا وهلعا منهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال:
وغطفان. كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني يزيد بن رومان يحسبون الأحزاب لم يذهبوا: قريش وغطفان. وقوله: لم يذهبوا
يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا 20 يقول تعالى ذكره: يحسب هؤلاء المنافقون الأحزاب، وهم قريش
القول في تأويل قوله تعالى: يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب

كان يرجو الله واليوم الآخر ألا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه، ولا عن مكان هو به وذكر الله كثيرا يقول: وأكثر ذكر الله في الخوف والشدة والرخاء. 21
ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني يزيد بن رومان، قال: ثم أقبل على المؤمنين، فقال: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن
في الآخرة لا يرغب بنفسه، ولكنه تكون له به أسوة في أن يكون معه حيث يكون هو. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا
كان لكم في رسول الله أسوة حسنة: أن تتأسوا به وتكونوا معه حيث كان، ولا تتخلفوا عنه لمن كان يرجو الله يقول: فإن من يرجو ثواب الله ورحمته
قيس، يقولون: أسوة، وأخوة، وهذا عتاب من الله للمتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعسكره بالمدينة، من المؤمنين به، يقول لهم جل ثناؤه: لقد
بالضم أسوة، وكان يحيى بن وثاب يقرأ هذه بالكسر، ويقرأ قوله: لقد كان لكم فيهم أسوة بالضم وهما لغتان. وذكر أن الكسر في أهل الحجاز، والضم في
الآخر وذكر الله كثيرا 21 اختلفت القراء في قراءة قوله: أسوة فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار: إسوة بكسر الألف، خلا عاصم بن أبي النجود، فإنه قرأه
القول في تأويل قوله تعالى: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم

من الشدة والبلاء قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما وتصديقا بما وعدهم الله، وتسليما لقضاء الله. 22
وأصبرهم وأعلمهم بالله متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب هذا والله البلاء والنقص الشديد، وإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأوا ما أصابهم
فقال: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه خيرهم
قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وكان الله قد وعدهم في سورة البقرة
الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما: أي صبرا على البلاء، وتسليما للقضاء، وتصديقا بتحقيق ما كان الله وعدهم ورسوله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد،
إسحاق، قال: ثني يزيد بن رومان، قال: ثم ذكر المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء يختبرهم به قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق
قريب قال: فلما مسهم البلاء حيث رابطوا الأحزاب في الخندق، تأول المؤمنون ذلك، ولم يزدتهم ذلك إلا إيمانا وتسليما. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن
عن ابن عباس قوله: ولما رأى المؤمنون الأحزاب ... الآية قال: ذلك أن الله قال لهم في سورة البقرة: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ... إلى قوله: إن نصر الله
والظفر على الأعداء. وبالله الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه،
فأحسن الله عليهم بذلك من يقينهم، وتسليمهم لأمره الثناء، فقال: وما زادهم اجتماع الأحزاب عليهم إلا إيمانا بالله وتسليما لقضائه وأمره، ورزقهم به النصر
وعدهم بقوله: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ... إلى قوله: قريب هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله
رأى المؤمنون الأحزاب يقول: ولما عاين المؤمنون بالله ورسوله جماعات الكفار قالوا تسليما منهم لأمر الله، وإيقانا منهم بأن ذلك إنجاز وعده لهم، الذي
وقوله: ولما

عليه لا يفارقه اللسان: نحب. وجعله المؤلف بمعنى الخطار، ولعله يريد المخاطرة بالنفس. 4 الذي في الدر المنثور بدله: وآخرون ما بدلوا تبديلا. 23
ديوانه طبعة الصاوي بالقاهرة ص 759 والتنحيب هنا مصدر نحب، بشد الحاء أي صاح أو نادى بشدة. وأصل التنحيب: الدأب على الشيء، والإكباب
وأخاه حسان، فهزمتهم بنو يربوع بطخفة، وأسروهما حتى منوا عليهما، فذلك الذي أراد جرير انظر معجم ما ستعجم للبكري بطخفة. 3 البيت للفرزدق
وكسرهما: جبل أحمر طويل في ديار بني تميم. كانت به وقعة بين بني يربوع، وقابوس بن النعمان، وكان النعمان قد بعث إليهم جيشا، وأمر عليه ابنه قابوس

تفسير الطبري

القرآن، الورقة 174 ب و اللسان: نحب قال: وجعله جرير بن الخطفي: الخطر العظيم، قال بطخفة ... البيت، أي خطر عظيم. وطخفة، بفتح الطاء، طبعة كميردج سنة 1919 ص 235 أراد يزيد بن هوبر، وهو رجل من بني الحارث بن كعب. 2 البيت لجرير بن عطية بن الخطفي أبو عبيدة، مجاز قضى نحبه: أي نذره الذي كان. والنحب أيضا النفس: أي الموت. قال ذو الرمة: قضى نحبه ... أي نفسه، وإنما هو أيضا يزيد بن هوبر، هـ. وفي الديوان الرمة وصدره عيشة فر الحارثيون بعدما وهوبر: اسم رجل، أراد ابن هوبر اللسان: هبر. وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن، عند قوله تعالى: فمنهم من ابن زيد، في قوله: وما بدلوا تبديلا: لم يغيروا دينهم كما غير المنافقون. الهوامش: 1 هذا عجز بيت لذي يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وما بدلوا تبديلا يقول: ما شكوا وما تردوا في دينهم، ولا استبدلوا به غيره. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال كما غيره المعوقون القائلون لإخوانهم: هلم إلينا، والقائلون: إن بيوتنا عورة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يا رسول الله، من هؤلاء؟ فالتفت وعلي ثوبان أخضران، فقال: أيها السائل هذا منهم. وقوله: وما بدلوا تبديلا: وما غيروا العهد الذي عاهدوا ربهم تغييرا، فخطب الناس 24120 وعزاهم، وأخبرهم بما لهم فيه من الأجر، ثم قرأ: رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ... الآية، قال: فقام إليه رجل فقال: عن إسحاق، عن يحيى بن طلحة، عن عمه موسى بن طلحة، عن أبيه طلحة قال: لما قدمنا من أحد وصرنا بالمدينة، صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: طلحة ممن قضى نحبه. حدثني محمد بن عمرو بن تمام الكلبي، قال: ثنا سليمان بن أيوب، قال: ثنا أبي، ممن قضى نحبه. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عبد الحميد الحماني، عن إسحاق بن يحيى الطلحي، عن موسى بن طلحة، قال: قام معاوية بن أبي سفيان، فقال: باب المسجد وعلي ثياب خضر، فلما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أين السائل عن قضى نحبه؟ قال الأعرابي: أنا يا رسول الله قال: هذا عليه وسلم، قال: وكانوا لا يجرون على مسألته، فقالوا للأعرابي: سله من قضى نحبه من هو؟ فسأله، فأعرض عنه، ثم سأله، فأعرض عنه، ثم دخلت من ثم ذكر نحوه. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، قال: ثنا طلحة بن يحيى، عن موسى وعيسى بن طلحة عن طلحة أن أعرابيا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي أصحابه. حدثنا سوار بن عبد الله، قال: ثنا المعتز، قال: سمعت حميدا يحدث، عن أنس بن مالك، أن أنس بن النضر: غاب عن قتال بدر، ورمية بسهم، فما عرفناه حتى عرفته أخته ببنائه، قال أنس: فكنا نتحدث أن هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى فقال سعد: يا رسول الله، فما استطعت أن أصنع ما صنع، قال أنس بن مالك: فوجدناه بين القتلى، به بضع وثمانون جراحة، بين ضربة بسيف، وطعنة برمح، مما جاء به هؤلاء المشركون، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء، يعني المسلمين، فمشى بسيفه، فلقبه سعد بن معاذ، فقال: أي سعد، إني لأجد ريح الجنة دون أحد، عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين، لئن أشهدني الله قتالا ليرين الله ما أصنع؛ فلما كان يوم أحد، انكشف المسلمون، فقال: اللهم إني أبرأ إليك ومنهم من ينتظر. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الله بن بكير، قال: ثنا حميد، قال: زعم أنس بن مالك قال: غاب أنس بن النضر، عن قتال يوم بدر، فقال: غبت معاذ فقال: والله إني لأجد ريح الجنة، فتقدم فقاتل حتى قتل، فنزلت فيه هذه الآية: من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه قتال بدر، فقال: تغيبت عن أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم، لئن رأيت قتالا ليرين الله ما أصنع؛ فلما كان يوم أحد، وهزم الناس، لقي سعد بن في هذه الآية. ذكر من قال ذلك: حدثنا عمرو بن علي، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، أن أنس بن النضر تغيب عن الله صلى الله عليه وسلم، فمنهم من أوفى فقضى نحبه، ومنهم من بدل، ومنهم من أوفى ولم يقض نحبه، وكان منتظرا، على ما وصفهم الله به من صفاتهم عليه ومنهم من ينتظر الموت على ما عاهد الله عليه. وقيل: إن هذه الآية نزلت في قوم لم يشهدوا بدرا، فعاهدوا الله أن يفوا قتالا للمشركين مع رسول قال: ثنا ابن أبي بكير، قال شريك بن عبد الله، أخبرناه عن سالم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فمنهم من قضى نحبه قال: الموت على ما عاهد الله ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فمنهم من قضى نحبه قال: مات على ما هو عليه من التصديق والإيمان ومنهم من ينتظر ذلك. حدثنا ابن بشار، رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه على الصدق والوفاء ومنهم من ينتظر من نفسه الصدق والوفاء. حدثني يونس، قال: أخبرنا بن مسروق، عن مجاهد فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر قال: النحب: العهد. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة من المؤمنين من ينتظر الموت على مثل ذلك، ومنهم من بدل تبديلا 4. حدثني محمد بن عمار، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن سعيد الذين قضوا نحبه. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا هوزة، قال: ثنا عوف، عن الحسن، في قوله: فمنهم من قضى نحبه قال: موته على الصدق والوفاء. ومنهم الله عليه وسلم، فسأله: من الذين قضوا نحبه؟ فأعرض عنه، ثم سأله، فأعرض عنه، ودخل طلحة من باب المسجد وعليه ثوبان أخضران، فقال: هذا من ذهب عني اسمه عن أبيه فمنهم من قضى نحبه قال: نذره. حدثنا ابن إدريس، عن طلحة بن يحيى، عن عمه عيسى بن طلحة: أن أعرابيا أتى النبي صلى فيصدق في اللقاء. قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن مجاهد فمنهم من قضى نحبه قال: مات على العهد. قال: ثنا أبو أسامة، عن عبد الله بن فلان قد سماه، يصدق في لقائه. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن ابن جريج، عن مجاهد فمنهم من قضى نحبه قال: عهده ومنهم من ينتظر قال: يوما فيه قتال، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فمنهم من قضى نحبه قال: عهده فقتل أو عاش ومنهم من ينتظر يوما فيه جهاد، فيقضي نحبه عهده، فيقتل أو والشهادة على ما مضى عليه أصحابه. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا الله بما عاهدوه عليه فمنهم من قضى نحبه أي فرغ من عمله، ورجع إلى ربه، كمن استشهد يوم بدر ويوم أحد ومنهم من ينتظر ما وعد الله من نصره ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثنا يزيد بن رومان من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه: أي وفوا التنحيب، وهو الخطار، كما قال الشاعر: وإذ نحببت كلب على الناس أيهما أحق بتاج الماجد المتكوم 3 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

تفسير الطبري

وخيلنا عشية بسطام جرين على نحب 2 أي على خطر عظيم؛ ومنها النحب، يقال: نحب في سيره يومه أجمع: إذا مد فلم ينزل يومه وليلته؛ ومنها ذلك، منها الموت، كما قال الشاعر: قضى نحبه في ملتقى القوم هو بر 1 يعني: منيته ونفسه؛ ومنها الخطر العظيم، كما قال جرير: بطخفة جالدنا الملوك منه، كما قضى من مضى منهم على الوفاء لله بعهد، والنصر من الله، والظفر على عدوه. والنحب: النذر في كلام العرب. وللنحب أيضا في كلامهم وجوه غير الذي كان نذره الله وأوجبه له على نفسه، فاستشهد بعض يوم بدر، وبعض يوم أحد، وبعض في غير ذلك من المواطن ومنهم من ينتظر قضاءه والفراغ ما عاهدوا الله عليه يقول: أوفوا بما عاهدوه عليه من الصبر على البأساء والضراء، وحين البأس فمنهم من قضى نحبه يقول: فمنهم من فرغ من العمل صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا 23 يقول تعالى ذكره من المؤمنين بالله ورسوله رجال صدقوا القول في تأويل قوله تعالى: من المؤمنين رجال

أو يتوب عليهم فلا يعذبهم. وقوله: إن الله كان عفورا رحيمًا يقول: إن الله كان ذا ستر على ذنوب التائبين، رحيمًا بالتائبين أن يعاقبهم بعد التوبة. 24 لا من العذاب إن ماتوا على نفاقهم. وقد بين ما قلنا في ذلك قوله: أو يتوب عليهم فمعنى الكلام إذن: ويعذب المنافقين إذ لم يهدمهم للتوبة، فيوقفهم لها، وإنما معنى ذلك: ويعذب المنافقين بأن لا يوقفهم للتوبة من نفاقهم حتى يموتوا على كفرهم إن شاء، فيستوجبوا بذلك العذاب، فالاستثناء إنما هو من التوفيق المنافقين بقوله: إن شاء والمنافق كافر وهل يجوز أن لا يشاء تعذيب المنافق، فيقال: ويعذبه إن شاء؟ قيل: إن معنى ذلك على غير الوجه الذي توهمته. سعيد، عن قتادة ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم يقول: إن شاء أخرجهم من النفاق إلى الإيمان. إن قال قائل: ما وجه الشرط في قوله: ويعذب بالله ونفاقهم أو يتوب عليهم من نفاقهم، فيهديهم للإيمان. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا عليه ليجزي الله الصادقين بصدقهم : يقول: ليثيب الله أهل الصدق بصدقهم الله بما عاهدوه عليه، ووفائهم له به ويعذب المنافقين إن شاء بكفرهم وقوله: ليجزي الله الصادقين بصدقهم يقول تعالى ذكره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله

انتقامه ممن انتقم منه من أعدائه. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وكان الله قويا عزيزا: قويا في أمره، عزيزا في نعمته. 25 الله قويا عزيزا يقول: وكان الله قويا على فعل ما يشاء فعله بخلقه، فينصر من شاء منهم على من شاء أن يخذله، لا يغلبه غالب، عزيزا: يقول: هو شديد ثنا ابن أبي فديك، قال: ثنا ابن أبي ذئب، عن المقبري عن عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبي سعيد الخدري قال: حسنا يوم الخندق، فذكر نحوه. وقوله: وكان ثم صلى العشاء كذلك، جعل لكل صلاة إقامة، وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف فإن خفتم فرجالا أو ركبانًا. حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فأقام الصلاة، وصلى الظهر، فأحسن صلاتها، كما كان يصلها في وقتها، ثم صلى العصر كذلك، ثم صلى المغرب كذلك، فلم نصل الظهر، ولا العصر، ولا المغرب، ولا العشاء، حتى كان بعد العشاء بهوي كفيًا، وأنزل الله وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا فأمر قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ابن أبي ذئب، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، قال: حسنا يوم الخندق عن الصلاة، ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني يزيد بن رومان ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا : أي: قريش وغطفان. حدثني الحسين بن علي الصدائي، والأحزاب، رد الله أبا سفيان وأصحابه بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال بالجنود من عنده، والريح التي بعث عليهم. حدثنا ابن حميد، قال: لم ينالوا خيرا الأحزاب. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وذلك يوم أبي سفيان قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم الله المؤمنين القتال بجنود من الملائكة والريح التي بعثها عليهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، بكربهم وغمهم، بفوتهم ما أملوا من الظفر، وخيبتهم مما كانوا طمعوا فيه من الغلبة لم ينالوا خيرا يقول: لم يصيبوا من المسلمين مالا ولا إسارًا وكفى خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا 25 يقول تعالى ذكره ورد الله الذين كفروا به وبرسوله من قريش وغطفان بغيظهم يقول: القول في تأويل قوله تعالى: ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا

قرونها. وربما كانت تركب في الرماح مكان الأسنة. والصياصي: الحصون وكل شيء امتنع به وتحصن به فهو صيصية. ومنه قيل للحصون: الصياصي. 26 والصيصية: شوكة الحائك التي يسوى بها السداة واللحمة، قال دريد بن الصمة: فجئت إليه ... البيت. ومنه: صيصية الديك التي في رجله وصياصي البقر: وأصولهم. وهي أيضا شوكة الحاك، قال: كوقع الصياصي في النسيج الممدد وهي شوكتا الديك، وهي قرن للبقرة أيضا. اهـ. وفي اللسان: صيص: إليه والرماح تنوشه لسان العرب: صيص قال أبو عبيدة في مجاز القرآن، الورقة 194 أ عند قوله تعالى: من صياصيمهم: أي من حصونهم 3: 252 ومعنى قلقل: أي تحرك. وقد قال البيهقي عند مقتل حبي بن أخطب رأس بني قريظة. 6 هذا عجز بيت لدريد بن الصمة، وصدده فجئت بغيض بن ريث بن غطفان، وكان يهوديا فأسلم، وكانت له صحبة عن الروض الأنف للسهيلى، والاستيعاب لابن عبد البر. وانظر سيرة بن هشام طبعة الحلبي: وسبي الذاري والنساء. الهوامش: 5 البيتان لجبل بن جوال الثعلبي، من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن وتأسرون فريقا الذين سبوا. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني يزيد بن رومان فريقا تقتلون وتأسرون فريقا أي قتل الرجال وتأسرون منهم جماعة، وهم نساؤهم وذرايعهم الذين سبوا. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فريقا تقتلون الذين ضربت أعناقهم الخوف منكم فريقا تقتلون يقول: تقتلون منهم جماعة، وهم الذين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم حين ظهر عليهم وتأسرون فريقا يقول: الحاك: صياصي، كما قال الشاعر: كوقع الصياصي في النسيج الممدد 6 وهي شوكتا الديك. وقوله: وقذف في قلوبهم الرعب يقول: وألقى في قلوبهم

تفسير الطبري

صيصة، يقال: وعنى بها هاهنا: حصونهم، والعرب تقول لطرف الجبل: صيصة، ويقال لأصل الشيء: صيصة، يقال: جز الله صيصة فلان أي: أصله، ويقال لشوك وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيههم قال: الصياصي: حصونهم التي ظنوا أنها مانعتهم من الله تبارك وتعالى، وأصل الصياصي: جمع قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: من صياصيههم: أي من حصونهم وأطامهم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد من صياصيههم يقول: أنزلهم من صياصيههم، قال: قصورهم. حدثنا بشر، ثنا أبي، عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة من صياصيههم قال: من حصونهم. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني والصياصي: الحصون والأطام التي كانوا فيها وقذف في قلوبهم الرعب. حدثنا عمرو بن مالك البكري، قال: ثنا وكيع بن الجراح، وحدثنا ابن وكيع، قال: ضحك وقد عرفت أنها تقتل. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني زيد بن رومان وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيههم قلت: ويملك ما لك؟ قالت: أقتل؟ قلت: ولم؟ قالت: لحدث أحدثته، قال: فانطلق بها، فضربت عنقها، فكانت عائشة تقول: ما أنسى عجيبي منها، طيب نفس، وكثرة والله إنها لعندي تحدث معي وتضحك ظهرا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسوق، إذ هتف هاتف باسمها أين فلانة؟ قالت: أنا والله. قالت: حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: لم يقتل من نساءهم إلا امرأة واحدة، قالت: جوال التغلبي: لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها وقلقل بيغي العز كل مقلقل 5 حدثنا ابن يخذل، ثم أقبل على الناس فقال: أيها الناس، إنه لا بأس بأمر الله، كتاب الله وقدره، وملحمة قد كتبت على بني إسرائيل، ثم جلس فضربت عنقه، فقال جبل بن أنملة؛ لنلا يسلبها، مجموعة يداه إلى عنقه بحبل، فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أما والله، ما لمت نفسي في عداوتك، ولكنه من يخذل الله حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأتي بحبي بن أخطب عدو الله، وعليه حلة له فقاحية قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الأنملة، أنملة ما ترى ما يصنع بنا؟ فقال كعب: أفي كل موطن لا تعقلون؟ ألا ترون الداعي لا ينزع، وإنه من يذهب به منكم فما يرجع، هو والله، القتل، فلم يزل ذلك الدأب سبعمائة، والمكثر منهم يقول: كانوا من الثمانمائة إلى التسعمائة، وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلوا يا كعب، خنادق، ثم بعث إليهم، فضرب أعناقهم في تلك الخنادق، يخرج بهم إليه أرسلوا وفيهم عدو الله حيي بن أخطب، وكعب بن أسد رأس القوم، وهم ست مئة أو صلى الله عليه وسلم في دار ابنة الحارث امرأة من بني النجار، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سوق المدينة، التي هي سوقها اليوم، فخندق بها علقمة بن وقاص الليثي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة، ثم استنزلوا، فحبسهم رسول الله الذراري والنساء. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: فحدثني محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، عن الله صلى الله عليه وسلم؛ إجلالا له. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم، قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال، وتقسّم الأموال، وتسيى عهد الله وميثاقه، إن الحكم فيهم كما حكمت؟ قال: نعم، قال: وعلى من هاهنا؟ في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو معرض عن رسول والمسلمين، قال: قوموا إلى سيدكم فقاموا إليه، فقالوا: يا أبا عمرو، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاك مواليك لتحكم فيهم، فقال سعد: عليكم بذلك بني عبد الأشهل، فنعى إليهم رجال بني قريظة قبل أن يصل إليهم سعد بن معاذ؛ فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الله صلى الله عليه وسلم ولاك ذلك لتحسن فيهم، فلما أكثروا عليه قال: قد آن لسعد ألا تأخذه في الله لومة لائم، فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار وقد وطنوا له بوسادة من آدم، وكان رجلا جسيما، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم يقولون: يا أبا عمرو أحسن في مواليك، فإن رسول بالخندق اجعلوه في خيمة رفيعة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة، أتاه قومه فاحتملوه على حمار، كانت تدوي الجرحى، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بلى، قال: فذاك إلى سعد بن معاذ، وكان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة امرأة من أسلم يقال لها رفيعة في مسجده، الله بن أبي بن سلول، فوهبهم له؛ فلما كلمته الأوس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟ قالوا: بالأمس ما قد علمت، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة حاصر بني قينقاع، وكانوا حلفاء الخزرج، فنزلوا على حكمه، فسأله إياهم عبد أصبحوا، نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتوالت الأوس، فقالوا: يا رسول الله إنهم موالينا دون الخزرج، وقد فعلت في موالي الخزرج نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأصبحت رمته ملقاة، ولا يدرى أين ذهب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة، فإله أعلم، فلما لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه، فقال: ذاك رجل نجاه الله بوفائه. قال: وبعض الناس كان يزعم أنه كان أوثق برمة فيمن أوثق من بني قريظة حين فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة، ثم ذهب، فلا يدرى أين ذهب من أرض الله إلى يومه هذا؛ فذكر في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: لا أغدر بمحمد أبدا، فقال محمد بن مسلمة حين عرفه: اللهم لا تحرمي إقالة عثرات الكرام، ثم خلى سبيله، صلى الله عليه وسلم، وعليه محمد بن مسلمة الأنصاري تلك الليلة؛ فلما رآه قال: من هذا؟ قال: عمرو بن سعدى؛ وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي، فمر بحرس رسول الله عليه؛ ثم إن ثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسد بن عبيد، وهم نفر من بني هذيل ليسوا من بني قريظة، ولا النصير، نسبهم فوق ذلك، هم بنو عم القوم، صلى الله عليه وسلم خبره، وكان قد استبطأه، قال: أما إنه لو كان جاءني لاستغفرت له، أما إذ فعل ما فعل، فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله وقال: لا أبرح مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله لا يظأ بني قريظة أبدا ولا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا، فلما بلغ رسول الله

تفسير الطبري

حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله؛ ثم انطلق أبو لبابة على وجهه. ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده في وجهه، فرق لهم وقالوا له: يا أبا لبابة، أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه، إنه الذبح؛ قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدماي وكانوا من حلفاء الأوس نستشيريه في أمرنا، فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فلما رأوه قام إليه الرجال، وجهش إليه النساء والصبيان بيبكون ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما، قال: ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن ابعت إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف، غرة، قالوا: نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يكن أحدث فيه من كان قبلنا؟ أما من قد علمت فأصابعهم من المسخ ما لم يخف عليك؟ قال: ما بات رجل منكم منذ خير العيش بعدهم؛ قال: فإذا أبيتم هذه علي، فإن الليلة ليلة السبت، وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمّنوا، فأنزلوا لعلنا أن نصيب من محمد وأصحابه يحكم الله بيننا وبين محمد، فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا شيئا نخشى عليه، وإن ظهر فلعمري لتتخذن النساء والأبناء، قالوا: نقتل هؤلاء المساكين، فما به غيره؛ قال: فإذا أبيتم هذه علي، فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجلا مصلتين بالسيوف، ولم نترك وراءنا ثقلا يهمننا حتى تبين لكم أنه لنبي مرسل، وأنه الذي كنتم تجدونه في كتابكم، فتأمّنوا على دماءكم وأموالكم وأبناكم ونساءكم، قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبدا، ولا نستبدل لهم: يا معشر يهود، إنه قد نزل بكم من الأمر ما تزون، وإني عارض عليكم خلا لا ثلاثا، فخذوا أيها؛ قالوا: وما هن؟ قال: نبايع هذا الرجل ونصدقته، فوالله لقد قريش وغطفان وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه؛ فلما أيقنوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم؛ قال كعب بن أسد وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب. وقد كان حبي بن أخطب دخل على بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم بذلك في كتابه ولا عنفهم به رسوله. والحديث عن محمد بن إسحاق، عن أبيه، عن معبد بن كعب بن مالك الأنصاري، قال: وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه رجال من بعد العشاء الآخرة، ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة، فصلوا العصر فما عابهم الله الرعب في قلوبهم؛ فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة، نزل على بئر من آبارها في ناحية من أموالهم يقال لها: بئر أنا، فتلاحق به الناس، فأتاه على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذاك جبرائيل بعث إلى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم، ويقذف صلى الله عليه وسلم على أصحابه بالصورين قبل أن يصل إلى بني قريظة، فقال: هل مر بكم أحد؟ فقالوا: يا رسول الله، قد مر بنا دحية بن خليفة الكلبي رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال: يا إخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته؟ قالوا: يا أبا القاسم، ما كنت جهولا؛ ومر رسول الله لا عليك ألا تدنو من هؤلاء الأخباث، قال: لم؟ أظنك سمعت لي منهم أدنى قال: نعم يا رسول الله، قال: لو قد رأوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا دنا من الحصون، سمع منها مقالة قيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق، فقال: يا رسول الله، رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه برايته إلى بني قريظة، وابتدراها الناس، فسار علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى إذا إلى بني قريظة، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا، فأذن في الناس: إن من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة، وقدم يا رسول الله؟ قال: نعم قال جبريل: ما وضعت الملائكة السلاح بعد، ما رجعت الآن إلا من طلب القوم، إن الله يأمرك يا محمد بالسير إلى بني قريظة، وأنا عامد قال: ثني محمد بن إسحاق، عن ابن شهاب الزهري: معتجرا بعمامة من إستبرق، على بغلة عليها رحالة، عليها قطيفة من ديباج؛ فقال: أقد وضعت السلاح عن الخندق راجعا إلى المدينة والمسلمون، ووضعوا السلاح، فلما كانت الظهر أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم. كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، صلى الله عليه وسلم كبر وقال: قضى فيكم بحكم الله. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم دون الأنصار، فقال قومه وعشيرته: آثرت المهاجرين بالعقار علينا قال: فإنكم كنتم ذوي عقار، وإن المهاجرين كانوا لا عقار لهم. وذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم، وأن تسبى ذراريهم، وأن عقارهم للمهاجرين يا أبا القاسم، ما كنت فحاشا، فنزلوا على حكم ابن معاذ، وكان بينهم وبين قومه حلف، فرجوا أن تأخذه فيهم هودة، وأومأ إليهم أبو لبابة إنه الذبح، فأنزل سلك سكة بني غنم، فاتبعه الناس وقد عصب حاجبه بالتراب؛ قال: فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصروهم وناداهم: يا إخوان القردة، فقالوا: أربعين ليلة، فانهض إلى بني قريظة، فإني قد قطعت أوتارهم، وفتحت أبوابهم، وتركتهم في زلزال وبلبال؛ قال: فاستلأم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم عليه وسلم عند زينب بنت جحش يغسل رأسه، وقد غسلت شقه، إذ أتاه جبرائيل صلى الله عليه وسلم، فقال: عفا الله عنك؛ ما وضعت الملائكة سلاحها منذ وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب وهم: بنو قريظة، ظاهروا أبا سفيان وراسلوه، فنكثوا العهد الذي بينهم وبين نبي الله، قال: فبينما رسول الله صلى الله عليه عن مجاهد وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب قال: قريظة، يقول: أنزلهم من صياصيههم. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، وقوله: من أهل الكتاب يعني: من أهل التوراة، وكانوا يهود؛ وقوله: من صياصيههم يعني: من حصونهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وذلك هو مظاهرتهم إياه، وعنى بذلك بني قريظة، وهم الذين ظاهروا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم صياصيههم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا 26 يقول تعالى ذكره: وأنزل الله الذين أعانوا الأحزاب من قريش وغطفان على رسول القول في تأويل قوله تعالى: وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من

الله على أن أورث المؤمنين ذلك، وعلى نصره إياهم، وغير ذلك من الأمور ذا قدرة، لا يتعذر عليه شيء أراده، ولا يمتنع عليه فعل شيء حاول فعله. 27 كله داخل في قوله وأرضا لم تطنوها لأنه تعالى ذكره لم يخصص من ذلك بعضا دون بعض. وكان الله على كل شيء قديرا. يقول تعالى ذكره: وكان

تفسير الطبري

وأموالهم، وأرضا لم يطنوها يومئذ ولم تكن مكة ولا خيبر، ولا أرض فارس والروم ولا اليمن، مما كان وطنوه يومئذ، ثم وطنوا ذلك بعد، وأورثهموه الله، وذلك من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنه أورث المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض بني قريظة وديارهم قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وأورثكم أرضهم وديارهم قال: قريظة والنضير أهل الكتاب وأرضا لم تطنوها قال: خيبر. والصواب بل هي خيبر. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني يزيد بن رومان وأرضا لم تطنوها قال: خيبر. حدثني يونس، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وأرضا لم تطنوها قال: قال الحسن: هي الروم وفارس، وما فتح الله عليهم. وقال آخرون: هي مكة. وقال آخرون: أهل التأويل فيها، أي أرض هي؟ فقال بعضهم: هي الروم وفارس ونحوها من البلاد التي فتحها الله بعد ذلك على المسلمين. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، بعد مهلكهم أرضهم، يعني مزارعهم ومغارسهم وديارهم، يقول: ومساكنهم وأموالهم، يعني سائر الأموال غير الأرض والدور. وقوله: وأرضا لم تطنوها اختلف وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم يقول: وملكمكم

حقا على المحسنين وقوله وأسرحكن سراحا جميلا يقول: وأطلقكن على ما أذن الله به، وأدب به عباده بقوله إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن . 28 فإني أمتعن ما أوجب الله على الرجال للنساء من المتعة عند فراقهم إياهن بالطلاق بقوله ومتعهوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف جميلا 28 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد، لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن يقول: القول في تأويل قوله تعالى : يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأسرحكن سراحا

أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت، فلم يكن ذلك حين قاله لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترنه طلاقا؛ من أجل أنهن اخترنه. 29 الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأسرحكن سراحا جميلا قالت: فقلت: ففي أي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله، والدار الآخرة. قالت عائشة: ثم فعل ألا تعجلي حتى تستأمرني أبويك قالت: قد علم أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه. قالت: ثم تلا هذه الآية يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الرحمن، أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه بداني، فقال: إني ذاك لك أمرا، فلا عليك كلهن، فاخترن الله ورسوله. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني موسى بن علي، ويونس بن يزيد، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد التخيير، إلى آخر الآيتين، قالت: قلت: وما الذي تقول؟ لا تعجلي حتى تستشيرني أباك. فقلت: وما هو يا نبي الله؟ قال: إني أمرت أن أخيركن. وتلا عليها آية أن يخيرهن، فدخل علي فقال: سأذكر لك أمرا ولا تعجلي حتى تستشيرني أباك. فقلت: وما هو يا نبي الله؟ قال: إني أمرت أن أخيركن. وتلا عليها آية سعيد بن يحيى الأموي، قال: ثنا أبي، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة، عن عائشة، أن النبي صلى الله عليه وسلم، لما نزل إلى نسائه أمر أبا بكر وأم رومان، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم استقرأ الحجر فقال: إن عائشة قالت كذا، فقلن: ونحن نقول مثل ما قالت عائشة. حدثنا قال الله يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها إلى عظيما فقلت: إني أريد الله ورسوله، والدار الآخرة. ولا أوامر في ذلك أبوي بعائشة، فقال: يا عائشة، إني عارض عليك أمرا، فلا تفتاتي فيه بشيء حتى تعرضيه على أبويك أبي بكر وأم رومان فقلت: يا رسول الله وما هو؟ قال: عليه وسلم. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن بشر، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن عائشة، قالت: لما نزلت آية التخيير، بدأ النبي صلى الله عليه وسلم عليهن يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها ... إلى آخر الآية، قالت: قلت: بل نختار الله ورسوله، قالت: ففرح بذلك النبي صلى الله عليه وسلم. أريد أن أذكر لك أمرا فلا تقضي فيه شيئا حتى تستأمرني أبويك. قالت: قلت: وما هو يا رسول الله؟ قال: فرده عليها. فقالت: ما هو يا رسول الله؟ قال: فقرأ أحمد بن عبدة الضبي، قال: ثنا أبو عوانة، عن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، قال: قالت عائشة: لما نزل الخيار، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني يرضين بهذا، أو يفارقهن، فاخترن الله ورسوله، إلا امرأة واحدة بدوية ذهبت، وكان على ذلك وقد شرط له هذا الشرط، ما زال يعدل بينهما حتى لقي الله. حدثنا أنه من قضائي عليهن، إثثار بعضهن على بعض، أدنى أن يرضين قال: ومن ابتغيت ممن عزلت من ابتغى أصابه، ومن عزل لم يصبه، فخيرهن، بين أن ويرجي من يشاء حتى يكون هو يرفع رأسه إليها ومن ابتغى ممن هي عنده وعزل، فلا جناح عليه، ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين إذا علمن يقمن إن أردن الله ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين، لا ينكحن أبدا، وعلى أنه يؤوي إليه من يشاء منهن، لمن وهبت نفسها له؛ حتى يكون هو يرفع رأسه إليها، لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فقرأ حتى بلغ ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى فخيرهن بين أن يخترن أن يخلي سبيلهن ويسرحهن، وبين أن تؤوي إليك من تشاء ... الآية، قال: كان أزواجه قد تغايرن على النبي صلى الله عليه وسلم، فجهرن شهرا، نزل التخيير من الله له فيهن يا أيها النبي قل اللاتي اخترن الله ورسوله. ذكر من قال ذلك من أجل الغيرة: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: ترجي من تشاء منهن لما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك فقال لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن فقصره الله عليهن، وهن التسع في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتابعن على ذلك. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، وهو قول قتادة قال: وجويرة بنت الحارث من بني المصطلق، وصفية بنت حيي بن أخطب، فبدأ بعائشة، وكانت أجهن إليه، فلما اختارت الله ورسوله والدار الآخرة، رثي الفرح وحفصة، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وسودة بنت زمعة، وأم سلمة بنت أبي أمية، وزينب بنت جحش، 25320 وميمونة بنت الحارث الهلالية، قالا أمره الله أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة، والجنة والنار. قال قتادة: وهي غيرة من عائشة في شيء أرادت من الدنيا، وكان تحتها تسع نسوة: عائشة، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، وهو قول قتادة، في قول الله يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها ... إلى قوله عظيما الآخرة، رثي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتابعن كلهن على ذلك، واخترن الله ورسوله والدار الآخرة. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى،

تفسير الطبري

الخيرية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرية بنت الحارث من بني المصطلق، وبدأ بعائشة، فلما اختارت الله ورسوله والدار يومئذ تسع نسوة، خمس من قريش: عائشة، وحفصة، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وسودة بنت زمعة، وأم سلمة بنت أبي أمية، وكانت تحته صفية ابنة حبي قال: قال الحسن وقتادة: خيرهن بين الدنيا والآخرة والجنة والنار، في شيء كن أردنه من الدنيا، وقال عكرمة: في غيرة كانت غارتها عائشة، وكان تحته سعيد، عن قتادة، قوله يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحا جميلا ... إلى قوله أجزا عظيما ولا تخبرهن بذلك. قال: ثم تتبعهن. فجعل يخبرهن ويقرأ عليهن القرآن، ويخبرهن بما صنعت عائشة، فتتابعن على ذلك. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا عظيم قال: فبدأ بعائشة فخيرها، وقرأ عليها القرآن، فقالت: هل بدأت بأحد من نساءك قبلي؟ قال: لا. قالت: فإني أختار الله ورسوله، والدار الآخرة، عليه وسلم وبين نسائه، ولن تسأل المرأة إلا لزوجها؟ قال: ونزل القرآن يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها ... إلى قوله أجزا أنك امرأة حسنة، وأن زوجك يحبك؟ لتنتهين، أو لينزلن فيك القرآن، قال: فقالت أم سلمة: يا ابن الخطاب، أو ما بقي لك إلا أن تدخل بين رسول الله صلى الله فقال: لا تسألني رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ما كانت لك من حاجة فإني، ثم تتبع نساء النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل يكلمهن، فقال لعائشة: أيعرفك الله عليه وسلم لعله يضحك، أو كلمة نحوها، فقلت: يا رسول الله، لو رأيت فلانة وسألتني النفقة فصككتها صكة، فقال: ذلك حبسني عنكم. قال: فأتى حفصة، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل يتكلم ويرفع صوته، حتى أذن 25220 له، قال: فجعلت أقول في نفسي أي شيء أكلم به رسول الله صلى قال: ثنا ابن علية، عن أيوب، عن أبي الزبير، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخرج صلوات، فقالوا: ما شأنه؟ فقال عمر: إن شئتم لأعلمن لكم شأنه، يقسم لهن. وقيل: كان سبب ذلك غيرة كانت عائشة غارتها. ذكر الرواية بقول من قال: كان ذلك من أجل شيء من النفقة وغيرها. حدثني يعقوب بن إبراهيم، وسلم نساء شهر، فيما ذكر، ثم أمره الله أن يخبرهن بين الصبر عليه، والرضا بما قسم لهن، والعمل بطاعة الله، وبين أن يتمتعن ويفارقهن إن لم يرضين بالذي وسلم من أجل أن عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من عرض الدنيا، إما زيادة في النفقة، أو غير ذلك، فاعتزل رسول الله صلى الله عليه فأتعنهما. فإن الله أعد للمحسنات منكن وهن العاملات منهن بأمر الله وأمر رسوله أجزا عظيما. وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وإن كنتن تردن الله ورسوله يقول: وإن كنتن تردن رضا الله ورضا رسوله وطاعتها

بالله وكيلا 3 يقول تعالى ذكره: وفوض إلى الله أمرك يا محمد، وثق به وكفى بالله وكيلا يقول: وحسبك بالله فيما يأمرك وكيلا وحفيظا بك. 3

القول في تأويل قوله تعالى: وتوكل على الله وكفى

التسليم له. وقوله: وكان ذلك على الله يسيرا يقول تعالى ذكره: وكانت مضاعفة العذاب على من فعل ذلك منهم على الله يسيرا والله أعلم. 30 أحدا من أهل العلم ادعاه غيره، وغير أبي عبيدة معمر بن المثنى، ولا يجوز خلاف ما جاءت به الحجة مجمعة عليه بتأويل لا برهان له من الوجه الذي يجب يضاعف و يضعف فرقا. والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار، وذلك يضاعف. وأما التأويل الذي ذهب إليه أبو عمرو، فتأويل لا نعلم النبي صلى الله عليه وسلم، فلذلك اختار يضعف على يضاعف، وأنكر الآخرون الذين قرءوا ذلك يضاعف ما كان يقول ذلك، ويقولون: لا نعلم بين: أن يجعل إلى الشيء مثله، حتى يكون ثلاثة أمثاله فكان معنى من قرأ يضاعف عنده كان أن عذابها ثلاثة أمثال عذاب غيرها من النساء من غير أزواج أن يجعل عذاب من يأتي من نساء النبي صلى الله عليه وسلم بفاحشة مبينة في الدنيا والآخرة، مثلي عذاب سائر النساء غيرهن، ويقول: إن يضاعف بمعنى ذلك يضعف بتشديد العين تأولا منه في قراءته ذلك أن يضعف، بمعنى: تضعيف الشيء مرة واحدة، وذلك أن يجعل الشيء شيئين، فكان معنى الكلام عنده: لها العذاب ضعفين قال: يعني عذاب الآخرة. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار يضاعف لها العذاب بالالف، غير أبي عمرو، فإنه قرأ الآخرة ضعفين على فجور أزواج الناس غيرهم. كما حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن ابن عباس يضاعف وسلم: يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يقول: من يزن منكن الزنا المعروف الذي أوجب الله عليه الحد، يضاعف لها العذاب على فجورها في تعالى: يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا 30 يقول تعالى ذكره لأزواج النبي صلى الله عليه القول في تأويل قوله

القوم ووسط البيوت؛ ويقال: نزلنا في جواء بني فلان، وقد بين أبو جعفر الطبري موضع الشاهد في البيت، ناقلا له عن الفراء، ولم يذكر قائل البيتين. 31 في معاني القرآن مصورة الجامعة 256 قال: أنشدني بعض العرب. وعقر الدار: أصلها، وقيل وسطها، وهو محلة القوم. والجواء: الفرجة التي بين محلة من هنا إلى آخر الحديث ساقط من الأصل، وهو في الدر المنثور للسيوطي 5: 2. 196 البيتان: من الشواهد الفراء

الهوامش: 1

كما قال جل ثناؤه ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر إليك فجمع مرة للمعنى ووجد أخرى للفظ. ولغتان معروفتان في كلام العرب، فبأيتها قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن العرب ترد خبر من أحيانا على لفظها، فتوحد وتذكر، وأحيانا على معناها أهل الكوفة، فقرأت ذلك عامة قرائها: ويعمل بالياء عطفًا على يقلت، إذ كان الجميع على قراءة الياء. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان، عدي يأكل الحشرات ويسود من لفح السموم جبينه ويوعرو إن كان ذوي بكرات 2 فقال: وإن كانوا ولم يقل: وإن كان، وهو لمن فرده على المعنى. وأما كم جارية بيعت لك؟ فأنثوا الفعل بعد الجارية، والفعل في الوجهين لكم لا للجارية. وذكر الفراء أن بعض العرب أنشده: أيا أم عمرو من يكن عقر داره جواء والبصرة: وتعمل بالتاء ردا على تأويل من إذ جاء بعد قوله منكن. وحكي بعضهم عن العرب أنها تقول: كم بيع لك جارية؟ وأنهم إن قدموا الجارية قالوا:

تفسير الطبري

لله ورسوله أي من يطع منكن لله ورسوله وأعتدنا لها رزقا كريما وهي الجنة. واختلفت القراءة في قراءة قوله وتعمل صالحا فقرا عامة قراء الحجاز وقوموا لله قانتين قال: مطيعين، قال: قلت ومن يقنت منكن لله ورسوله قال: يطعن. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ومن يقنت منكن الله ورسوله وتعمل صالحا؛ تصوم وتصلي. حدثني سلم بن جنادة، قال: ثنا ابن إدريس، عن ابن عون، قال: سألت عامرا عن القنوت، قال: وما هو؟ قال: قلت محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ومن يقنت منكن لله ورسوله ... الآية، يعني 1 من تطع الناس وأعتدنا لها رزقا كريما يقول: وأعتدنا لها في الآخرة عيشا هنيئا في الجنة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يقطع الله ورسوله منكن، وتعمل بما أمر الله 25620 به؛ نؤتها أجرها مرتين يقول: يعطها الله ثواب عملها، مثلي ثواب عمل غيرهن من سائر نساء القول في تأويل قوله تعالى: ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما 31 يقول تعالى ذكره: ومن الله لكم به وأبأحه. كما حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله وقلن قولا معروفا قال: قولا جميلا حسنا معروفا في الخير. 32 قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فيطمع الذي في قلبه مرض قال: قال عكرمة: شهوة الزنا. وقوله: وقلن قولا معروفا يقول: وقلن قولا قد أذن ثنا سعيد، عن قتادة فيطمع الذي في قلبه مرض قال: نفاق. وقال آخرون: بل وصفه بذلك لأنهم يشتهون إتيان الفواحش. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، الفواحش. وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: إنما وصفه بأن في قلبه مرضا، لأنه منافق. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: يقول: فيطمع الذي في قلبه ضعف، فهو لضعف إيمانه في قلبه؛ إما شاك في الإسلام منافق، فهو لذلك من أمره يستخف بحدود الله، وإما متهاون بإتيان ابن زيد في قوله فلا تخضعن بالقول قال: خضع القول ما يكره من قول النساء للرجال مما يدخل في قلوب الرجال. وقوله فيطمع الذي في قلبه مرض نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول يقول: لا ترخصن بالقول، ولا تخضعن بالكلام. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله يا النبي لستن كأحد من النساء يعني من نساء هذه الأمة. وقوله: فلا تخضعن بالقول يقول: فلا تلن بالقول للرجال فيما يبتغيه أهل الفاحشة منكن. وبنحو كأحد من النساء من نساء هذه الأمة إن اتقيتن الله فأتعنته في ما أمركن ونهاكن. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله يا نساء فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا 32 يقول تعالى ذكره لأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا نساء النبي لستن القول في تأويل قوله تعالى: يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن

التي قبل هذه: إنك إلى خير، أنت من أزواج النبي ... إلخ انظر الجزء التاسع عشر من المخطوطة رقم: 100 تفسير بدار الكتب، الورقة 60. 33 ب. ولعلها قراءة لابن عباس 4. العبارة: أنا معهم مكانك وأنت على خير: كلها من كلام أم سلمة، وهي نظير قوله صلى الله عليه وسلم لها في الروايات كذا في الأصل المخطوط رقم 100 تفسير المحفوظ بدار الكتب، الورقة 57

الهوامش:3

ينادي في السوق إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال: نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة. بل عنى بذلك أزواج النبي صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الأصم، عن علقمة، قال: كان عكرمة وطهرهم تطهيرا؛ فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط، قالت: فقلت: يا رسول الله وأنا؟ قالت: فوالله ما أنعم وقال: إنك على خير. وقال آخرون: أستطع أن أحجبه، فاجتمعوا حول النبي صلى الله عليه وسلم على بساط، فجلبهم نبي الله بكساء كان عليه، ثم قال: هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس فقال: لا تأذني لأحد. فجاءت فاطمة، فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها، ثم جاء الحسن، فلم أستطع أن أمنعه أن يدخل على جده وأمه، وجاء الحسين، فلم عند أم سلمة قالت: فيه نزلت: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا. قالت أم سلمة: جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيتي رب هؤلاء أهلي وأهل بيتي. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا عبد الله بن عبد القدوس، عن الأعمش، عن حكيم بن سعد، قال: ذكرنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه سمعت عامر بن سعد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه الوحي، فأخذ عليا وابنيه وفاطمة، وأدخلهم تحت ثوبه، ثم قال: الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال: ولأنتم هم؟ قال: نعم. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا أبو بكر الحنفي، قال: ثنا بكير بن مسمار، قال: بن أبان، قال: ثنا الصباح بن يحيى المري، عن السدي، عن أبي الديلم، قال: قال علي بن الحسين لرجل من أهل الشام: أما قرأت في الأحزاب إنما يريد هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. قالت أم سلمة: أنا معهم مكانك، وأنت على خير 4. حدثني محمد بن عمار، قال: ثنا إسماعيل عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فدعا حسنا وحسينا وفاطمة فأجلسهم بين يديه، ودعا عليا فأجلسه خلفه، فتجلل هو وهم بالكساء ثم قال: يحيى بن عبيد المكي، عن عطاء، عن عمر بن أبي سلمة، قال: نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت أم سلمة إنما يريد الله ليذهب يا رسول الله أدخلني معهم. قال: إنك من أهلي. حدثني أحمد بن محمد الطوسي، قال: ثنا عبد الرحمن بن صالح، قال: ثنا محمد بن سليمان الأصبهاني، عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع عليا والحسين، ثم أدخلهم تحت ثوبه، ثم جأ إلى الله، ثم قال: هؤلاء أهل بيتي. فقالت أم سلمة: أبو كريب، قال: ثنا خالد بن مخلد، قال: ثنا موسى بن يعقوب، قال: ثني هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، عن عبد الله بن وهب بن زمة، قال: أخبرني خير، أنت من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم. قالت: وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم. حدثنا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت: وأنا جالسة على باب البيت، فقلت: أنا يا رسول الله ألسنت من أهل البيت؟ قال: إنك إلى

تفسير الطبري

قال: ثنا حسن بن عطية، قال: ثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد، عن أم سلمة؛ زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الآية نزلت في بيتها إنما الكساء الأربعة بشماله فضمه فوق رءوسهم وأوماً بيده اليمنى إلى ربه، فقال: هؤلاء أهل البيت، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. حدثنا أبو كريب، أجب النبي صلى الله عليه وسلم أنت وابنك، قالت أم سلمة: فلما رأهم مقبلين مد يده إلى كساء كان على المنامة فمده وبسطه وأجلسهم عليه، ثم أخذ بأطراف لها قد صنعت فيها عصيدة تحلها على طبق، فوضعت بين يديه، فقال: أين ابن عمك وابنك؟ فقالت: في البيت، فقال: ادعهم. فجاءت إلى علي فقالت: مصعب بن المقدم، قال: ثنا سعيد بن زربي، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن أم سلمة قالت: جاءت فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرمة فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. قالت أم سلمة: ألسنت منهم؟ قال: أنت إلى خير. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا، فجلل عليهم كساء خيبريا، ثنا وكيع، عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن أم سلمة قالت: لما نزلت هذه الآية: إنما أحق. قال وائلة: فقلت من ناحية البيت: وأنا يا رسول الله من أهلك؟ قال: وأنت من أهلي. قال وائلة: إنها لمن أرحى ما أرتجي. حدثني أبو كريب، قال: يساره وحسنا وحسينا بين يديه، فلفع عليهم بثوبه وقال: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا اللهم هؤلاء أهلي، اللهم أهلي عليه وسلم إذ جاء، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفراش وأجلس فاطمة عن يمينه وعليها عن قال: ثني شداد أبو عمار قال: سمعت وائلة بن الأسقع يحدث، قال: سألت عن علي بن أبي طالب في منزله، فقالت فاطمة: قد ذهب يأتي برسول الله صلى الله عليه وسلم. قلت: يا رسول الله، وأنا؟ قال: وأنت. قال: فوالله إنها لأوثق عملي عندي. حدثني عبد الكريم بن أبي عمير، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: ثنا أبو عمرو، صلى الله عليه وسلم إذ جاءه علي وفاطمة وحسن وحسين، فألقى عليهم كساء له، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا عمار، قال: إني لجالس عند وائلة بن الأسقع إذ ذكروا عليا رضي الله عنه، فشتموه، فلما قاموا قال: اجلس حتى أخبرك عن هذا الذي شتموا؛ إني عند رسول الله بإسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله. حدثني عبد الأعلى بن واصل، قال: ثنا الفضل بن دكين، قال: ثنا عبد السلام بن حرب، عن كلثوم المحاربي، عن أبي إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا. حدثني عبد الأعلى بن واصل، قال: ثنا الفضل بن دكين، قال: ثنا يونس بن أبي إسحاق، سبعة أشهر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم إذا طلع الفجر، جاء إلى باب علي وفاطمة، فقال: الصلاة الصلاة عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا يونس بن أبي إسحاق، قال: أخبرني أبو داود، عن أبي الحمراء، قال: رابطة المدينة عليه وسلم عندي، وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فجعلت لهم خزيرة، فأكلوا وناموا، وغطى عليهم عباءة أو قطيفة، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، أذهب المسروقي، قال: ثنا يحيى بن إبراهيم بن سويد النخعي، عن هلال، يعني ابن مقلاص، عن زبيد، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم أشهر، كلما خرج إلى الصلاة فيقول: الصلاة أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا. حدثني موسى بن عبد الرحمن تطهيرا. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن بكر، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمر ببيت فاطمة ستة الله عليه وسلم ذات غداة، وعليه مرط رجل من شعر أسود، فجاء الحسن، فأدخله معه ثم قال: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم البيت ويطهركم تطهيرا. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن بشر، عن زكريا، عن مصعب بن شيبه، عن صفية بنت شيبه قالت: قالت عائشة: خرج النبي صلى الآية في خمسة: في وفي علي رضي الله عنه وحسن رضي الله عنه وحسين رضي الله عنه وفاطمة رضي الله عنها: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل قال: ثنا بكر بن يحيى بن زبان العنزي، قال: ثنا مندل، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نزلت هذه فقال بعضهم: عني به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن المثنى، الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال: الرجس هاهنا: الشيطان، وسوى ذلك من الرجس: الشرك. اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله أهل البيت فهم أهل بيت طهرهم الله من سوء، وخصهم برحمة منه؟ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله إنما يريد الله ليذهب عنكم أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا إنما يريد الله ليذهب عنكم سوء والفحشاء يا أهل بيت محمد، ويطهركم من الدنس الذي يكون في أهل معاصي الله تطهيرا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال المفروضة، وآتين الزكاة الواجبة عليكن في أموالكن وأطعن الله ورسوله فيما أمراكن ونهياكن إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت يقول: يحتمله ظاهر التنزيل، فالصواب أن يقال في ذلك كما قال الله: إنه نهى عن تبرج الجاهلية الأولى. وقوله وأقم الصلاة وآتين الزكاة يقول: وأقم الصلاة عمر: صدقت. وجائز أن يكون ذلك ما بين آدم ونوح. وجائز أن يكون ما بين إدريس ونوح، فتكون الجاهلية الآخرة، ما بين عيسى ومحمد، وإذا كان ذلك مما الله، قال: نعم وجاهدوا في الله حق جهاده كما جاهدتم أول مرة 3 قال عمر: فمن أمر بالجهاد؟ قال: قبيلتان من قريش؛ مخزوم وبنو عبد شمس، فقال أولى إلا ولها آخرة؟ فقال عمر: لله درك يا ابن عباس، كيف قلت؟ فقال: يا أمير المؤمنين، هل كانت من أولى إلا ولها آخرة؟ قال: فأت بتصديق ما تقول من كتاب الخطاب قال له: أرايت قول الله لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى هل كانت إلا واحدة؟ فقال ابن عباس: وهل كانت من بالكواكب، والنيابة. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، قال: أخبرني سليمان بن بلال، عن ثور، عن عبد الله بن عباس؛ أن عمر بن أن لو كنت ابتدأت إسلامي يومئذ. قال: وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ثلاث من عمل أهل الجاهلية لا يدعهن الناس: الطعن بالنسب، والاستمطار بها في الجاهلية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا الدرداء إن فيك جاهلية، قال: أجاهلية كفر أو إسلام؟ قال: بل جاهلية كفر، قال: فتمنيت

تفسير الطبري

التي كانت قبل الإسلام، قال: وفي الإسلام جاهلية؟ قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي الدرداء، وقال لرجل وهو ينازعه: يا ابن فلانة: لأم كان يعيره قيل: فيه أخلاق من أخلاق الجاهلية. كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى قال: يقول: ذلك: ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى التي قبل الإسلام. فإن قال قائل: أوفي الإسلام جاهلية حتى يقال عنى بقوله الجاهلية الأولى: التي قبل الإسلام؟ في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره نهى نساء النبي أن يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى، وجائز أن يكون ذلك ما بين آدم وعيسى، فيكون معنى النساء، فأتي أصحابه فأخبرهم بذلك، فتحولوا إليهن، فنزلوا معهن، فظهرت الفاحشة فيهن، فهو قول الله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى. وأولى الأقوال واتخذوا عيدا يجتمعون إليه في السنة، فتتبرج الرجال للنساء، قال: ويتزين النساء للرجال، وإن رجلا من أهل الجبل هجم عليهم وهم في عيدهم ذلك، فرأى نفسه منه، وكان يخدمه، واتخذ إبليس شيئا مثل ذلك الذي يزم فيه الرعاء، فجاء فيه بصوت لم يسمع مثله، فبلغ ذلك من حولهم، فانتابوهم يسمعون إليه، الجبل، وكان رجال الجبل صباحا، وفي النساء دمامة، وكان نساء السهل صباحا، وفي الرجال دمامة، وإن إبليس أتى رجلا من أهل السهل في صورة غلام، فأجر الآلية ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى قال: كان فيما بين نوح وإدريس، وكانت ألف سنة، وإن بطنين من ولد آدم كان أحدهما يسكن السهل، والآخر يسكن قال ذلك: حدثني ابن زهير، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: ثنا داود، يعني ابن أبي الفرات، قال: ثنا علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: تلا هذه حسان، فكانت المرأة تريد الرجل على نفسه؛ فأنزلت هذه الآية ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى. وقال آخرون: بل ذلك بين نوح وإدريس. ذكر من عيينة، عن أبيه، عن الحكم ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى قال: وكان بين آدم ونوح ثمانمائة سنة، فكان نساؤهم من أقبح ما يكون من النساء، ورجالهم الأولى قال: الجاهلية الأولى: ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام. وقال آخرون: ذلك ما بين آدم ونوح. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن فقال بعضهم: ذلك ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن زكريا، عن عامر ولا تبرجن تبرج الجاهلية قال: التبخر. وقيل إن التبرج هو إظهار الزينة، وإبراز المرأة محاسنها للرجال. وأما قوله تبرج الجاهلية الأولى فإن أهل التأويل اختلفوا في الجاهلية الأولى؛ بذلك: الجاهلية الأولى، فنهاهن الله عن ذلك. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: سمعت ابن أبي نجيح، يقول في قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى: أي إذا خرجتن من بيوتكن، قال: كانت لهن مشية وتكسر وتغنج، يعني لأهل هذه القراءة من الحجة الأخرى. وقوله: ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى قيل: إن التبرج في هذا الموضع: التبخر والتكسر. ذكر من قال ذلك: حدثنا من العلة، وقد حكى بعضهم عن بعض الأعراب سماعا منه: ينحطن من الجبل، وهو يريد: ينحططن، فإن يكن ذلك صحيحا، فهو أقرب إلى أن يكون حجة تظل قائما، فليس الذي اعتل به من اعتل لصحة القراءة بفتح القاف في ذلك يقول العرب في ظللت وأحسست: ظللت وأحسست، بعللة توجب صحته لما وصفت ظللت أفعل كذا، وأحسست بكذا، فأسقط عين الفعل، وحول حركتها إلى فائه في فعل وفعلنا وفعلتم، لم يفعل ذلك في الأمر والنهي، فلا يقول: ظل قائما ولا القاف في تفعل، فإذا أمر منه قيل: قر كما يقال من وزن يزن زن، ومن وعد: يعدد، وإن كان من القرار، فإن الوجه أن يقال: اقررن؛ لأن من قال من العرب: القاف أولى عندنا بالصواب لأن ذلك إن كان من الوقار على ما اخترنا، فلا شك أن القراءة بكسر القاف، لأنه يقال: وقر فلان في منزله؛ فهو يقر وقورا، فتكسر كسرتها إلى الظاء. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة وقرن بكسر القاف، بمعنى: كن أهل وقار وسكينة في بيوتكن. وهذه القراءة وهي الكسر في حذف الراء الأولى من اقررن، وهي مفتوحة، ثم نقلها إلى القاف، كما قيل فظلمت تفكهون وهو يريد: فظلمت، فأسقطت اللام الأولى وهي مكسورة، ثم نقلت في قراءة قوله وقرن في بيوتكن فقرأته عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين: وقرن بفتح القاف، بمعنى: واقررن في بيوتكن، وكأن من قرأ ذلك كذلك واختلفت القراء

لطيفا خبيرا يقول تعالى ذكره: إن الله كان ذا لطف بكن؛ إذ جعلكن في البيوت التي تتلى فيها آياته والحكمة، خبيرا بكن إذ اختاركن لرسوله أزواجا. 34 قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة: أي: السنة، قال: يمتن عليهم بذلك. وقوله إن الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحكام دين الله، ولم ينزل به قرآن، وذلك السنة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، عليه، وعني بقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله: واذكرن ما يقرأ في بيوتكن من آيات كتاب الله والحكمة، ويعني بالحكمة: ما أوحى إلى ذكره لأزواج نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكرن نعمة الله عليكن؛ بأن جعلكن في بيوت تتلى فيها آيات الله والحكمة، فاشكرن الله على ذلك، واحمدنه القول في تأويل قوله تعالى: واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا 34 يقول تعالى

على المنبر: يا أيها الناس إن الله يقول في كتابه: إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات إلى قوله أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما. 35 فلم يرعني ذات يوم ظهرا إلا نداؤه على المنبر وأنا أسرح رأسي، فلففت شعري ثم خرجت إلى حجرة من حجرهن، فجعلت سمعي عند الجريد، فإذا هو يقول قال: سمعت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال؟ قالت: في الصلاح؛ فأنزل الله هذه الآية. حدثني محمد بن المعمر، قال: ثنا أبو هشام، قال: ثنا عبد الواحد، قال: ثنا عثمان بن حكيم، قال: ثنا عبد الرحمن بن شيبه، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله إن المسلمين والمسلمات قال: قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: ما للنساء لا يذكرن مع الرجال فأنزل الله إن المسلمين والمسلمات الآية. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء كدينة يحيى بن مهلب، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس قال: قال نساء النبي صلى الله عليه وسلم: ماله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنين؟ رسول الله أذكر الرجال في كل شيء ولا نذكر؟ فأنزل الله إن المسلمين والمسلمات الآية. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا سيار بن مظاهر العنزي، قال: ثنا أبو

تفسير الطبري

أبو كريب، قال: ثنا أبو معاوية، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، أن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب حدثه أن أم سلمة قالت: قلت: 27020 يا ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: قالت أم سلمة: يا رسول الله يذكر الرجال ولا نذكر؛ فنزلت إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات. حدثنا قال: المطيعين والمطيعات. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عطاء، عن عامر قال: القانتات: المطيعات. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مؤمل، قال: سفيان، وأجرا عظيما في الجنة. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله وأجرا عظيما قال: الجنة، وفي قوله والقانتين والقانتات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات: أي: المطيعين والمطيعات، والخاشعين والخاشعات أي: الخائفين والخائفات أعد الله لهم مغفرة لذنوبهم على نساء النبي صلى الله عليه وسلم، فقلن: قد ذكرن الله في القرآن، ولم نذكر بشيء، أما فينا ما يذكر؟ فأنزل الله تبارك وتعالى إن المسلمين والمسلمات أفعالهم عظيما، وذلك الجنة. وبحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: دخل نساء إن كن إماء، والذاكرين الله بقلوبهم وألسنتهم وجوارحهم والذاكرات، كذلك أعد الله لهم مغفرة لذنوبهم، وأجرا عظيما: يعني ثوابا في الآخرة على ذلك من الله صومه عليهم والصائمات ذلك، والحافظين فروجهم إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم والحافظات ذلك إلا على أزواجهن إن كن حرائر أو من ملكن ومن عقابه 26920 والخاشعات، والمتصدقين والمتصدقات وهم المؤدون حقوق الله من أموالهم والمؤديات، والصائمين شهر رمضان الذي فرض لله فيما عاهدوه عليه والصادقات فيه، والصابرين لله في البأساء والضراء على الثبات على دينه وحين البأس والصابرات، والخاشعة قلوبهم لله وجلالته والمصدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أتاهم به من عند الله، والقانتين والقانتات لله، والمطيعين لله والمطيعات له فيما أمرهم ونهاهم، والصادقين والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما 35 يقول تعالى ذكره: إن المتذللين لله بالطاعة والمتذللات، والمصدقين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم القول في تأويل قوله تعالى: إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين

أما أن يكون لهم الخيرة من أمرهم إلى آخر الآية. قال: وجاء أمر أجمع من هذا النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم قال: فذاك خاص، وهذا إجماع. 36 فسخطت هي وأخوها، وقالوا إنما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده. قال: فنزل القرآن وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله الآية: قال: نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت من أول من هاجر من النساء، فوهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم، فزوجها زيد بن حارثة، ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا إلى آخر أمرا الآية كلها. وقيل: نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وذلك أنها وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها زيد بن حارثة. بنت جحش لزيد بن حارثة، فاستنكفت منه وقالت: أنا خير منه حسبا وكانت امرأة فيها حدة؛ فأنزل الله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أبو عبيد الوصافي، قال: ثنا محمد بن حمير، قال: ثنا ابن لهيعة، عن ابن أبي عمرة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب حارثة أبت وأنكرت، فأنزل الله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم قال: فتابعته بعد ذلك ورضيت. حدثني 27220 صلى الله عليه وسلم، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضيت ورأت أنه يخطبها على نفسه، فلما علمت أنه يخطبها على زيد بن كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم قال: نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش، وكانت بنت عمة رسول الله زينب بنت جحش وكرهتها نكاح زيد بن حارثة حين أمرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله وما عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله أن تكون لهم الخيرة من أمرهم قال: ضلالا مبينا قالت: قد رضىته لي يا رسول الله منكحا؟ قال: نعم قالت: إذن لا أعصي رسول الله، قد أنكحته نفسي. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو الله عليه وسلم: فانكحيه، فقالت: يا رسول الله أؤمر في نفسي، فبينما هما يتحدثان أنزل الله هذه الآية على رسوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إلى قوله الله صلى الله عليه وسلم انطلق يخطب على فتاه زيد بن حارثة، فدخل على زينب بنت جحش الأسدية فخطبها، فقالت: لست بناكحته، فقال رسول الله صلى ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا إلى آخر الآية، وذلك أن رسول بنت جحش حين خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتاه زيد بن حارثة، فامتنعت من إنكاحه نفسها. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: الله ورسوله فيما أمرا أو نهيا فقد ضل ضلالا مبينا يقول: فقد جار عن قصد السبيل، وسلك غير سبيل الهدى والرشاد. وذكر أن هذه الآية نزلت في زينب مؤمنة إذا قضى الله ورسوله في أنفسهم قضاء أن يتخيروا من أمرهم غير الذي قضى فيهم، ويخالفوا أمر الله وأمر رسوله وقضاءهما فيعصوهما، ومن يعصى قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعصى الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا 36 يقول تعالى ذكره: لم يكن لمؤمن بالله ورسوله، ولا القول في تأويل قوله تعالى: وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا

الوطر كل حاجة يكون لك فيها همة فإذا بلغها البالغ قيل: قضى وطره وأربه. ولا يبيني منه فعل. ومحل الشاهد في البيت: لفظة الوطر بمعنى الحاجة. 37 عليه السلام. الهوامش: 1 في اللسان: وطر. قال الزجاج: الوطر والأرب: بمعنى واحد. ثم قال: قال الخليل: للنبي صلى الله عليه وسلم: إني لأدل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن؛ إن جدي وجدك واحد، وإني أنكحنيك الله من السماء، وإن السفير لجبرائيل قال: فقالت زينب: أنا الذي نزل تزويجي. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن الشعبي، قال: كانت زينب زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول من أصلا بكم. حدثني محمد بن عثمان الواسطي، قال: ثنا جعفر بن عون، عن المعلى بن عرفان، عن محمد بن عبد الله بن جحش. قال: تفاخرت عائشة وزينب،

تفسير الطبري

قال ابن زيد، في قوله فلما قضى زيد منها وطرا إلى قوله وكان أمر الله مفعولا إذا كان ذلك منه غير نازل لك، فذلك قول الله وحلائل أبنائكم الذين أديعائهم إذا قضاوا منهن وطرا يقول: إذا طلقوهن، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبني زيد بن حارثة. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج من قضاء مفعولا أي: كائنا كان لا محالة. وإنما يعني بذلك أن قضاء الله في زينب أن يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ماضيا مفعولا كائنا. وبنحو يقول: إذا قضاوا منهن حاجاتهم وآراهم، وفارقوهن وحللن لغيرهم، ولم يكن ذلك نزولا منهم لهم عنهن. وكان أمر الله مفعولا يقول: وكان ما قضى الله المؤمنين حرج في أزواج أديعائهم يعني: في نكاح نساء من تبنا وليسوا ببنيهم ولا أولادهم على صحة إذا هم طلقوهن وبن منهم إذا قضاوا منهن وطرا قول الشاعر: ودعني قبل أن أودعهلما قضى من شبابنا وطرا 1 زوجها يقول: زوجناك زينب بعد ما طلقها زيد وبانت منه؛ لكي لا يكون على الناس والله أحق أن تخشاه. وقوله: فلما قضى زيد منها وطرا زوجها يقول تعالى ذكره: فلما قضى زيد بن حارثة من زينب حاجته، وهي الوطر، ومنه داود، عن عامر، عن عائشة، قالت: لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما أوحى إليه من كتاب الله لكنتم وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى من أزواجه، فلما أتاه زيد يشكوها، قال: اتق الله وأمسك عليك زوجك، قال الله: وتخفي في نفسك ما الله مبديه. حدثني إسحاق بن شاهين، قال: ثنا بن أسلم، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن علي بن حسين قال: كان الله تبارك وتعالى أعلم بنيه صلى الله عليه وسلم أن زينب ستكون موسى الجرشي، قال: ثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن أبي حمزة قال: نزلت هذه الآية وتخفي في نفسك ما الله مبديه في زينب بنت جحش. حدثنا خلاد تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخفي في نفسك إن فارقتها تزوجتها. حدثني محمد بن والله ما رابني منها شيء يا رسول الله، ولا رأيت إلا خيرا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمسك عليك زوجك واتق الله، فذلك قول الله تعالى وإذ النبي صلى الله عليه وسلم، فلما وقع ذلك كرهت إلى الآخر، فجاء فقال: يا رسول الله إني أريد أن أفارق صاحبتي، قال: ما ذاك، أراك منها شيء؟ قال: لا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يريده وعلى الباب ستر من شعر، فرفعت الريح الستر فانكشف، وهي في حجرتها حاسرة، فوقع إعجابها في قلبه وسلم مقالة الناس. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: كان النبي صلى الله عليه وسلم قد زوج زيد بن حارثة زينب بنت جحش، ابنة عمته، نبي الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من الوحي لكتمتها وتخشى 27420 الناس والله أحق أن تخشاه قال: خشي نبي الله صلى الله عليه وسلم الله مبديه قال: وكان يخفي في نفسه ود أنه طلقها. قال الحسن: ما أنزلت عليه آية كانت أشد عليه منها؛ قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه ولو كان الله عليه وهو زيد أنعم الله عليه بالإسلام وأنعمت عليه أعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما أنعم أن تخشاه من الناس. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وإذ تقول للذي أنعم في نفسك من ذلك وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه يقول تعالى ذكره: وتخاف أن يقول الناس: أمر رجلا بطلاق امرأته ونكحها حين طلقها، والله أحق في الواجب له عليك في زوجتك وتخفي في نفسك ما الله مبديه يقول: وتخفي في نفسك محبة فراقه إياها لتتزوجها إن هو فارقتها، والله مبد ما تخفي زيد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمسك عليك زوجك وهو صلى الله عليه وسلم يحب أن تكون قد بانت منه لينكحها واتق الله وخف الله وهي في حبال مولاه، فألقي في نفس زيد كراهتها لما علم الله مما وقع في نفس نبيه ما وقع، فأراد فراقها، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله وذلك أن زينب بنت جحش فيما ذكر رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبته، ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم عتابا من الله له و اذكر يا محمد إذ تقول للذي أنعم الله عليه بالهداية وأنعمت عليه بالعق، يعني زيد بن حارثة تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أديعائهم إذا قضاوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا 37 يقول تعالى في تأويل قوله تعالى : وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن القول

كل شيء قبل ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله أن يؤمنوا بذلك، قال: فأخرجوه من اسمه الذي تسمى به، قال: هو الفعال لما يريد، فزعموا أنه ما أراد . 38 أعمال أهل النار ولو شاء الله ما فعلوه قال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين ... إلى قوله ولو شاء ربك ما فعلوه وقرأ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ... إلى أعمالهم أعمال أهل النار، فقال كذلك زينبا لكل أمة عملهم وقال وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم هذه ولما أن كان الذي شاء أراد أن ينفذ فيه أمره وتديبره وقدره، وقرأ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس فشاء أن يكون هؤلاء من أهل النار، وشاء أن تكون وخلق عليه الخلق قدرا مقدورا شاء أمرا ليمضي به أمره وقدره، وشاء أمرا يرضاه من عباده في طاعته، فلما أن كان الذي شاء من طاعته لعباده رضيه لهم، حين قدره مقدرا، فلا يكون إلا ما في ذلك، وما في ذلك الكتاب، وفي ذلك التقدير، ائتمر أمرا ثم قدره، ثم خلق عليه فقال: كان أمر الله الذي مضى وفرغ منه، الرخاء والشدة من الكتاب الذي كتبه أنه يصيبهم، وقرأ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا نفد ذلك جاءتهم رسلنا يتوفونهم وأمر الله الذي ائتمر قدره ذلك الأمر قدره، فلما قدره كتب وغاب عليه؛ فسماه الغيب وأم الكتاب، وخلق الخلق على ذلك الكتاب أرزاقهم وأجالهم وأعمالهم، وما يصيبهم من الأشياء من إن الله كان علمه معه قبل أن يخلق الأشياء كلها، فأتمه في علمه أن يخلق خلقا، ويأمرهم وينهاهم، ويجعل ثوابا لأهل طاعته، وعقابا لأهل معصيته، فلما ائتمر وكان أمر الله قضاء مقضيا. وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وكان أمر الله قدرا مقدورا: الناس فيما أمره به أو أحله له، ونصب قوله سنة الله على معنى: حقا من الله، كأنه قال: فعلنا ذلك سنة منا. وقوله: وكان أمر الله قدرا مقدورا يقول:

تفسير الطبري

قبل يقول: لم يكن الله تعالى ليؤثم نبيه فيما أحل له مثال فعله بمن قبله من الرسل الذين مضوا قبله في أنه لم يؤثمهم بما أحل لهم، لم يكن لنبيه أن يخشى حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له: أي أحل الله له. وقوله: سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا 38 يقول تعالى ذكره: ما كان على النبي من حرج من إثم فيما أحل الله له من نكاح امرأة من تبناه بعد فراقه إياها. كما القول في تأويل قوله تعالى: ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من

في قوله: سنة الله في الذين خلوا. وقوله وكفى بالله حسيبا يقول تعالى ذكره: وكفاك يا محمد بالله حافظا لأعمال خلقه، ومحاسبا لهم عليها. 39 فإن الله يمنعك من جميع خلقه، ولا يمنعك أحد من خلقه منه، إن أراد بك سوءا، والذين من قوله الذين يبلغون رسالات الله خفض ردا على الذين التي إياه يرهبون إن هم قصرُوا عن تبليغهم رسالة الله إلى من أرسلوا إليه. يقول لنبيه محمد: فمن أولئك الرسل الذين هذه صفتهم فكن، ولا تخش أحدا إلا الله، الذين خلوا من قبل محمد من الرسل، الذي يبلغون رسالات الله إلى من أرسلوا إليه، ويخافون الله في تركهم تبليغ ذلك إياهم، ولا يخافون أحدا إلا الله، فإنهم القول في تأويل قوله تعالى: الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا 39 يقول تعالى ذكره: سنة الله في

ويرشدهم لطريق الرشاد. الهوامش: 1 خطر خطرة: 2 سها سهوة. 2 الدهو والدهى والدعاء: العقل. 4

الحق، وبقوله يثبت نسب من أثبت نسبه، وبه تكون المرأة للمولود، أما إذا حكم بذلك وهو يهدي السبيل يقول تعالى ذكره: والله يبين لعباده سبيل الحق، يثبت بهذه الدعوى نسب الذي ادعيت بنوته، ولا تصير الزوجة أما بقول الرجل لها: أنت علي كظهر أمي والله يقول الحق يقول: والله هو الصادق الذي يقول بأفواهكم يقول تعالى ذكره هذا القول وهو قول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي، ودعاؤه من ليس بابنه أنه ابنه، إنما هو قولكم بأفواهكم لا حقيقة له، لا إلى غير أبيه متعمدا حرم الله عليه الجنة. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن أبي زائدة، عن أشعث، عن عامر، قال: ليس في الأديعاء زيد وقوله: ذلكم قولكم وما جعل دعيك ابنك، يقول: إذا ادعى رجل رجلا وليس بابنه ذلكم قولكم بأفواهكم... الآية، وذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: من ادعى والأخت، فأخبره أن الأزواج لم تكن بالأمهات أمهاتكم، ولا أديعاءكم أبناءكم. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وما جعل أديعاءكم أبناءكم قال: كان زيد بن حارثة حين من الله ورسوله عليه، يقال له: زيد بن محمد، كان تبناه، فقال الله: ما كان محمد أباً أحد من رجالكم قال: وهو يذكر الأزواج أديعاءكم أبناءكم قال: نزلت هذه الآية في زيد بن حارثة. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: وما جعل أديعاءكم أبناءكم بذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: يجعل الله من ادعيت أنه ابنك، وهو ابن غيرك ابنك بدعواك. وذكر أن ذلك نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل تبنيه زيد بن حارثة. ذكر الرواية أمهاتكم: أي ما جعلها أمك؛ فإذا ظاهر الرجل من امرأته، فإن الله لم يجعلها أمه، ولكن جعل فيها الكفارة. وقوله: وما جعل أديعاءكم أبناءكم يقول: ولم الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: وما جعل أزواجكم اللاتي تظاهرون منهن ذكره: ولم يجعل الله أيها الرجال نساءكم اللاتي تقولون لهن: أنتن علينا كظهور أمهاتنا أمهاتكم، بل جعل ذلك من قبلكم كذبا، وألزمكم عقوبة لكم كفارة. وبنحو دهي، وأي الأمرين كان فهو نفي من الله عن خلقه من الرجال أن يكونوا بتلك الصفة. وقوله: وما جعل أزواجكم اللاتي تظاهرون منهن أمهاتكم يقول تعالى وجائز أن يكون ذلك تكذيبا من الله لمن وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، وأن يكون تكذيبا لمن سمى القرشي الذي ذكر أنه سمي ذا القليبين من الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: ذلك تكذيب من الله تعالى قول من قال لرجل في جوفه قلبان يعقل بهما، على النحو الذي روي عن ابن عباس، عن الزهري، في قوله: ما جعل الله لرجل من قليبين في جوفه قال: بلغنا أن ذلك كان في زيد بن حارثة، ضرب له مثلا يقول: ليس ابن رجل آخر ابنك. وأولى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تبناه، فضرب الله بذلك مثلا. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، خفيف، عن عكرمة، قال: كان رجل يسمى ذا القليبين، فنزلت ما جعل الله لرجل من قليبين في جوفه. وقال آخرون: بل عنى بذلك زيد بن حارثة من أجل قتادة: وكان الحسن يقول: كان رجل يقول لي: نفس تأمرني، ونفس تنهاني، فأنزل الله فيه ما تسمعون. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن جعل الله لرجل من قليبين في جوفه قال قتادة: كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى ذا القليبين، فأنزل الله فيه ما تسمعون. قال رجلا من بني فهر، قال: إن في جوفي قليبين، أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد، وكذب. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ما قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ما جعل الله لرجل من قليبين في جوفه قال: إن لرجل من قليبين في جوفه قال: كان رجل من قريش يسمى من دهي 2 ذا القليبين، فأنزل الله هذا في شأنه. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، كان يدعى ذا القليبين من دهي. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ما جعل الله الذين يصلون معه: إن له قليبين، قلبا معكم، وقلبا معهم، فأنزل الله ما جعل الله لرجل من قليبين في جوفه. وقال آخرون: بل عنى بذلك: رجل من قريش قول الله: ما جعل الله لرجل من قليبين في جوفه ما عنى بذلك؟ قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فصلى، فخطر خطرة 1 فقال المنافقون ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا حفص بن نفي، قال: ثنا زهير بن معاوية، عن قابوس بن أبي ظبيان أن أباه حدثه، قال: قلنا لابن عباس: رأيت قليبين في جوفه فقال بعضهم: عنى بذلك تكذيب قوم من أهل النفاق، وصفوا نبي الله صلى الله عليه وسلم بأنه ذو قليبين، فنفى الله ذلك عن نبيه وكذبهم. جعل أديعاءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل 4 اختلف أهل التأويل في المراد من قول الله ما جعل الله لرجل من القول في تأويل قوله تعالى: ما جعل الله لرجل من قليبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللاتي تظاهرون منهن أمهاتكم وما

تفسير الطبري

مختوم خاتمه مسك بمعنى: آخره مسك من قرأ ذلك كذلك. الهوامش: 2: لعله: أي لم يلد له ... إلخ. 40
بمعنى: أنه الذي ختم الأنبياء صلى الله عليه وسلم وعليهم، وقرأ ذلك فيما يذكر الحسن وعاصم خاتم النبيين بفتح التاء، بمعنى: أنه آخر النبيين، كما قرأ
التاء من خاتم النبيين، بمعنى: أنه ختم النبيين. ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله ولكن نبيا ختم النبيين فذلك دليل على صحة قراءة من قرأه بكسر التاء،
الاستئناف؛ ولكن هو رسول الله، والقراءة النصب عندنا. واختلفت القراءة في قراءة قوله وخاتم النبيين فقرأ ذلك قراء الأمصار سوى الحسن وعاصم بكسر
من رجالكم قال: نزلت في زيد بن حارثة، والنصب في رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى تكرير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، والرفع بمعنى
محمد بن عمار، قال: ثنا علي بن قادم، قال: ثنا سفيان، عن 27920 نسير بن ذعلوق، عن علي بن الحسين في قوله ما كان محمد أبا أحد
ولعمري ولقد ولد له ذكور؛ إنه لأبو القاسم وإبراهيم والطيب والمطهر ولكن رسول الله وخاتم النبيين أي: آخرهم وكان الله بكل شيء عليما. حدثني
ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم قال: نزلت في زيد، إنه لم يكن بابنه،
تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة، وكان الله بكل شيء من أعمالكم ومقالكم وغير ذلك ذا علم لا يخفى عليه شيء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ولا أبا أحد من رجالكم 2 الذين لم يلد له محمد؛ فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها، ولكنه رسول الله وخاتم النبيين، الذي ختم النبوة فطبع عليها، فلا
ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما 40 يقول تعالى ذكره: ما كان أيها الناس محمد أبا زيد بن حارثة،
القول في تأويل قوله تعالى :

يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذكروا الله بقلوبكم وأستنتكم وجوارحكم ذكرا كثيرا، فلا تخلو أبدانكم من ذكره في حال من أحوال طاقتكم ذلك . 41
القول في تأويل قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا 41 يقول تعالى ذكره:

وسبحوه بكرة وأصيلا يقول: صلوا له غدوة صلاة الصبح، وعشيا صلاة العصر. 42

والنور: الهدى. وقوله وكان بالمؤمنين رحيمًا يقول تعالى ذكره: وكان بالمؤمنين به ورسوله ذا رحمة أن يعذبهم وهم له مطيعون، ولأمره متبعون. 43
ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور قال: من الضلالة إلى الهدى، قال: والضلالة الظلمات
وسبحوه بكرة وأصيلا صلاة الغداة، وصلاة العصر. وقوله ليخرجكم من الظلمات إلى النور أي: من الضلالات إلى الهدى. حدثني يونس، قال: أخبرنا
فإذا فعلتم ذلك؛ صلى عليكم هو وملائكته، قال الله عز وجل: هو الذي يصلي عليكم وملائكته. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله
جنوبكم بالليل والنهار في البر والبحر، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية، وعلى كل حال. وقال: وسبحوه بكرة وأصيلا
ثم عذر أهلها في حال عذر غير الذكر، فإن الله لم يجعل له حدا ينتهي إليه ولم يعذر أحدا في تركه إلا مغلوبا على عقله، قال فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى
قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس في قوله اذكروا الله ذكرا كثيرا يقول: لا يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدا معلوما،
لكم؛ فيخرجكم الله من الضلالة إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي،
قوله يصلي عليكم وملائكته: يشيع عنكم الذكر الجميل في عباد الله. وقوله ليخرجكم من الظلمات إلى النور يقول: تدعو ملائكة الله 28020
تعالى ذكره: ربكم الذي تذكرونه الذكر الكثير وتسبحونه بكرة وأصيلا إذا أنتم فعلتم ذلك، الذي يرحمكم، ويثني عليكم هو ويدعو لكم ملائكة. وقيل: إن معنى
وقوله هو الذي يصلي عليكم وملائكته يقول

لهم على طاعتهم إياه في الدنيا، كريما، وذلك هو الجنة. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وأعد لهم أجرا كريما أي: الجنة. 44
قال: ثنا سعيد، عن قتادة: قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام قال: تحية أهل الجنة السلام. وقوله: وأعد لهم أجرا كريما يقول: وأعد لهؤلاء المؤمنين ثوابا
هؤلاء المؤمنين يوم القيامة في الجنة سلام، يقول بعضهم لبعض: أمانة لنا ولكم بدخولنا هذا المدخل من الله أن يعذبنا بالنار أبدا. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد،
القول في تأويل قوله تعالى : تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما 44 تحيتهم يوم يلقونه سلام يقول جل ثناؤه: تحية

قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا على أمتك بالبلاغ ومبشرا بالجنة ونذيرا بالنار. 45
به من عند ربك، ونذيرا من النار أن يدخلوها، فيعذبوا بها إن هم كذبوك، وخالفوا ما جئتهم به من عند الله. وبالله الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من
صلى الله عليه وسلم: يا محمد إنا أرسلناك شاهدا على أمتك بإبلاغك إياهم ما أرسلناك به من الرسالة، ومبشرهم بالجنة إن صدقوك وعملوا بما جئتهم
القول في تأويل قوله تعالى : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا 45 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد

الذي أتيتهم به من عند الله عباده منيرا يقول: ضياء ينير لمن استضاء بضوئه، وعمل بما أمره، وإنما يعني بذلك: أنه يهدي به من اتبعه من أمته. 46
عن قتادة وداعيا إلى الله إلى شهادة أن لا إله إلا الله. وقوله بإذنه يقول: بأمره إياك بذلك وسراجا منيرا يقول: وضياء لخلقه يستضيء بالنور
يقول: وداعيا إلى توحيد الله، وإفراد الألوهة له، وإخلاص الطاعة لوجهه دون كل من سواه من الآلهة والأوثان. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد،
وقوله: وداعيا إلى الله

الإيمان بالله يا محمد بأن لهم من الله فضلا كبيرا: يقول: بأن لهم من ثواب الله على طاعتهم إياه تضييفا كثيرا، وذلك هو الفضل الكبير من الله لهم. 47
وقوله وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا يقول تعالى ذكره: وبشر أهل

تفسير الطبري

الله أمورك، وثق به؛ فإنه كافيك جميع من دونه، حتى يأتيك بأمره وقضاؤه وكفى بالله وكبلا يقول: وحسبك بالله قيما بأمورك، وحافظا لك وكالنا. 48 قال: أعرض عنهم. حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ودع أذاهم أي: اصبر على أذاهم. وقوله وتوكل على الله يقول: وفوض إلى بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله ودع أذاهم لك، واصبر عليه، ولا يمنعه ذلك عن القيام بأمر الله في عباده، والنفوذ لما كلفك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد تطع لقول كافر ولا منافق؛ فسمع منه دعاءه إياك إلى التقصير في تبليغ رسالات الله إلى من أرسلك بها إليه من خلقه ودع أذاهم يقول: وأعرض عن أذاهم وقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين يقول: ولا

يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها قال: نسخت هذه الآية التي في البقرة. 49 ابن بشار وابن المثنى، قالوا ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، 28420 قال: سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب، قال: نسخت هذه الآية جميلا قال: قال سعيد بن المسيب: ثم نسخ هذا الحرف المتعة وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم. حدثنا ما فرضتم. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ... إلى قوله سراحا لها إلا النصف، فإن لم يكن سمي لها صداقا، متعها على قدر عسره ويسره، وهو السراح الجميل. وقال بعضهم: المتعة في هذا الموضع منسوخة بقوله فنصف أن يمسيها، فإذا طلقها واحدة بانت منه، ولا عدة عليها تتزوج من شاءت، ثم قرأ فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يقول: إن كان سمي لها صداقا، فليس يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فهذا في الرجل يتزوج المرأة، ثم يطلقها من قبل التسريح الجميل. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله عليهن؛ فمتعوهن يقول: أعطوهن ما يستمتعن به من عرض أو عين مال. وقوله وسرحوهن سراحا جميلا يقول: وخلوا سبيلهن تخلي بالمعروف، وهو المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن يعني: من قبل أن تجامعهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها يعني من إحصاء أقرء، ولا أشهر تحصونها قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا 49 يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله إذا نكحتم القول في تأويل قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من

ولد غيره ابنا له، إذا تابا وراجعا أمر الله، وانتهيا عن قيل الباطل بعد أن نهاهما ربهما عنه، ذا رحمة بهما أن يعاقبهما على ذلك بعد توبتهما من خطيئتهما. 5 قلوبكم. وقوله: وكان الله غفورا رحيمًا يقول الله تعالى ذكره: وكان الله ذا ستر على ذنب من ظاهر زوجته فقال الباطل والزور من القول، وذم من ادعى ما تعمدت قلوبكم خفض ردا على ما التي في قوله: فيما أخطأتم به وذلك أن معنى الكلام: ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به، ولكن فيما تعمدت قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد تعمدت قلوبكم قال: فالعمد ما أتى بعد البيان والنهي في هذا وغيره، و ما التي في قوله: ولكن فلا يؤاخذكم الله به ولكن يؤاخذكم بما تعمدت قلوبكم. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، جناح فيما أخطأتم به يقول: إذا دعوت الرجل لغير أبيه، وأنت ترى أنه كذلك ولكن ما تعمدت قلوبكم يقول الله: لا تدعه لغير أبيه متعمدا. أما الخطأ ابن غير من تنسبونه إليه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وليس عليكم أبيه، وأنتم ترونه ابن من ينسبونه إليه، وهو ابن لغيره ولكن ما تعمدت قلوبكم يقول: ولكن الإثم والحرص عليكم في نسبتكموه إلى غير أبيه، وأنتم تعلمونه أباه كان حمارا لانتمى إليه. وقوله: وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به يقول: ولا حرج عليكم ولا وزر في خطأ يكون منكم في نسبة بعض من تنسبونه إلى عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم فأنا ممن لا يعرف أبوه، وأنا من إخوانكم في الدين، قال: قال أبي: والله إني لأظنه لو علم أن من أبوه فإنما هو أخوك ومولاك. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن عيينة بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال: قال أبو بكر: قال الله: ادعوهم لأبائهم هو أقسط يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله: أي أعدل عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم فإن لم تعلموا الدين، إن كانوا من أهل ملتكم، ومواليكم إن كانوا محرريكم وليسوا ببنيتكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا ذكره: فإن أنتم أيها الناس لم تعلموا آباء أدعيائكم من هم فتنسبوهم إليهم، ولم تعرفوهم، فتلحقوهم بهم، فإخوانكم في الدين يقول: فهم إخوانكم في سعيد، عن قتادة قوله: ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله: أي أعدل عند الله، وقوله: فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم يقول تعالى هو أعدل عند الله، وأصدق وأصوب من دعائكم إياهم لغير آبائهم ونسبتكموهم إلى من تبناهم وادعاهم وليسوا له بنين. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ألحق نسب زيد بأبيه حارثة، ولا تدعه زيد بن محمد. وقوله: هو أقسط عند الله يقول: دعاؤكم إياهم لأبائهم عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيمًا 5 يقول الله تعالى ذكره: انسابوا أدعياءكم الذين ألحقتم أنسابهم بكم لأبائهم، القول في تأويل قوله تعالى: ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم وليس

إن زرت أبا لك وابن عمك القريب لك؛ وإن قلت: والقريب لك. كان صوابا. وقد نقله المؤلف عن الفراء. وأوضحه بقوله في البيت: ورشيد هو ابن مروان. 50 الخال والخالة وإن كانت فيه الواو، فقال: واللاتي، والعرب تنعت بالواو وبغير الواو، كما قال الشاعر: فإن رشيدا وابن مروان ... إلخ. وأنت تقول في الكلام: خالاتك اللاتي هاجرن معك، وفي قراءة عبد الله، يعني ابن مسعود: وبنات خالك وبنات خالاتك واللاتي هاجرن معك فقد تكون المهاجرات هن بنات البيت من شواهد الفراء: معاني القرآن، مصورة الجامعة ص 257 قال عند قوله تعالى: وبنات خالك وبنات

تفسير الطبري

لك ولأهل الإيمان بك، رحيمًا بك وبهم أن يعاقبهم على سالف ذنب منهم سلف بعد توبتهم منه. الهوامش: 1

النبي أن يستنكحها؛ لكيلا يكون عليك إثم وضيق في نكاح من نكحت من هؤلاء الأصناف التي أبحث لك نكاحهن من المسميات في هذه الآية، وكان الله غفورًا حرج وكان الله غفورًا رحيمًا يقول تعالى ذكره: إنا أحللنا لك يا محمد أزواجك اللواتي ذكرنا في هذه الآية، وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي، إن أراد أكثر من أربع، وما ملكت أيماهم، فإن جميعهن إذا كن مؤمنات أو كتابيات، لهن حلال بالسبب والتسري وغير ذلك من أسباب الملك. وقوله لكيلا يكون عليك لهم من النساء إلا أربع وما ملكت أيماهم. وقوله: وما ملكت أيماهم يقول تعالى ذكره: قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين في أزواجهم، لأنه لا يحل لهم منهن سعيد، عن قتادة قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم قال: كان مما فرض الله عليهم أن لا تزوج امرأة إلا بولي وصدّاق عند شاهدي عدل، ولا يحل بن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم قال: في الأربع. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا ثني أبي، عن مطر، عن قتادة في قول الله قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم قال: إن مما فرض الله عليهم أن لا نكاح إلا بولي وشاهدين. حدثنا محمد أكثر من أربع. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني عبد الله بن أحمد بن شبيب، قال: ثنا مطهر، قال: ثنا علي بن الحسين، قال: وما خصناهم به من الحكم في ذلك دونك وهو أنا فرضنا عليهم أنه لا يحل لهم عقد نكاح على حرة مسلمة إلا بولي عصبة وشهود عدول، ولا يحل لهم منهن قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم يقول تعالى ذكره: قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين في أزواجهم إذا أرادوا نكاحهن مما لم نفرضه عليك، ثني سعيد بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: كنا نتحدث أن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم، وكانت امرأة سالحة. وقوله: ثني سعيد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن خولة بنت حكيم بن الأوقص من بني سليم، كانت من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: ثنا شعبة، قال: ثني عبد الله بن أبي السفر، عن الشعبي، أنها امرأة من الأنصار، وهبت نفسها للنبي، وهي ممن أرجأ. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حسين، قال: وقد أخبرني به أبان بن تغلب، عن الحكم، أنه علي بن الحسين الذي كتب إليه، قال: هي امرأة من الأسد يقال لها أم شريك، وهبت نفسها للنبي. قال: قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، قال: ثني الحكم، قال: كتب عبد الملك إلى أهل المدينة يسألهم، قال: فكتب إليه علي، قال شعبة: وهو ظني علي بن قال: وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي قال: هي ميمونة بنت الحارث. وقال بعضهم: زينب بنت خزيمة أم المساكين امرأة من الأنصار. حدثنا ابن المثنى، بعضهم: هي أم شريك. وقال بعضهم: زينب بنت خزيمة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن ابن عباس، في هذه الآية وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي قال: أن تهب. وأما الذين قالوا: قد كان عنده منهن فإن بعضهم قال: كانت ميمونة بنت الحارث. وقال قال لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد أنه قال فأما بالهبة فلم يكن عنده منهن أحد. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، عن عنبسة بن الأزهر، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس وهل كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة كذلك؟ فقال بعضهم: لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة إلا بعقد نكاح أو ملك يمين، قد حرمت عليك من الناس سوى ما قصصت عليك أعجب ذلك نساء. واختلف أهل العلم في التي وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنات، النساء، وكان قبل ذلك ينكح في أي النساء شاء، لم يحرم ذلك عليه، فكان نساؤه يجدن من ذلك وجدا شديدا أن ينكح في أي الناس أحب؛ فلما أنزل الله: إني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك ... إلى آخر الآية، قال: حرم الله عليه ما سوى ذلك من النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن ... إلى قوله في أزواجهم وإنما أحل الله للمؤمنين مثنى وثلاث ورباع. وحدثني محمد بن سعد، قال: ثني داود بن أبي هند، عن محمد بن أبي موسى، عن زياد رجل من الأنصار، عن أبي بن كعب، أن التي أحل الله للنبي من النساء هؤلاء اللاتي ذكر الله يا أيها الله على هؤلاء، فلم يعدهن، وقصر سائر أمته على مثنى وثلاث ورباع. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت خالصة لك من دون المؤمنين ليس ذلك للمؤمنين، وذكر أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تنزل عليه هذه الآية أن يتزوج أي النساء شاء، فقصره الألف، بمعنى: وأحللنا له امرأة مؤمنة أن ينكحها؛ لهبتها له نفسها. والقراءة التي لا أستجيز خلافا في كسر الألف لإجماع الحجة من القراء عليه. وأما قوله وهبت نفسها فقراء ذلك عامة قراء الأمصار إن وهبت بكسر الألف على وجه الجزاء، بمعنى: إن تهب. وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ: أن وهبت بفتح مسلم، قال: سألت الشعبي عن امرأة وهبت نفسها لرجل، قال: لا يكون لا تحل له، إنما كانت للنبي صلى الله عليه وسلم. واختلفت القراء في قراءة قوله: إن أن وهب هؤلاء أنفسهن له، فأحللن له دون المؤمنين بغير مهر خالصة لك من دون المؤمنين إلا امرأة لها زوج. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن صالح بن قال ابن زيد في قوله يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك ... إلى قوله خالصة لك من دون المؤمنين قال: كان كل امرأة آتاه مهرًا فقد أحلها الله له إلى إلا للنبي، كانت له خالصة من دون الناس ويزعمون أنها نزلت في ميمونة بنت الحارث أنها التي وهبت نفسها للنبي. حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أمتك. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة خالصة لك من دون المؤمنين يقول: ليس لامرأة أن تهب نفسها لرجل بغير أمر ولي ولا مهر، وهبت نفسها له بغير مهر خالصة لك يقول: لا يحل لأحد من أمتك أن يقرب امرأة وهبت نفسها له، وإنما ذلك لك يا محمد خالصة أخلصت لك من دون سائر الكلام: لا بأس أن يطأ جارية مملوكة إن ملكها، وجارية مملوكة ملكها. وقوله إن أراد النبي أن يستنكحها يقول: إن أراد أن ينكحها فحلال له أن ينكحها وإذا دون المؤمنين. وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله وامرأة مؤمنة وهبت نفسها للنبي بغير إن، ومعنى ذلك ومعنى قراءتنا وفيها إن واحد، وذلك كقول القائل في قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي بغير صدق، فلم يكن يفعل ذلك وأحل له خاصة من وأحللنا له امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي بغير صدق. كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن،

تفسير الطبري

هاجرن معك يعني بذلك: كل شيء هاجر معه ليس من بنات العم والعمة، ولا من بنات الخال والخالة. وقوله وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي يقول: الله عليه وسلم. ذكر الخبر عنه بذلك: حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في حرف ابن مسعود واللاتي مصدرا 1 ورشيد هو ابن مروان، وكان الضحاك بن مزاحم يتأول قراءة عبد الله هذه أنهم نوع غير بنات خالاته وأنهن كل مهاجرة هاجرت مع النبي صلى قراءتنا بغير الواو، وذلك أن العرب تدخل الواو في نعت من تقدم ذكره أحيانا، كما قال الشاعر: فإن رشيدا وابن مروان لم يكن ليفعل حتى يصدر الأمر كنت من الطلقاء. وقد ذكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود وبنات خالاتك واللاتي هاجرن معك بواو، وذلك وإن كان كذلك في قراءته محتمل أن يكون بمعنى فاعتذرت له بعذري، ثم أنزل الله عليه إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن ... إلى قوله اللاتي هاجرن معك قالت: فلم أحل له؛ لم أهاجر معه، منهن معه. كما حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عبد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي صالح، عن أم هانئ، قالت: خطبني النبي صلى الله عليه وسلم خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك فأحل الله له صلى الله عليه وسلم من بنات عمه وعماته وخاله وخالاته، المهاجرات معه منهن دون من لم يهاجر مما أفاء الله عليك يقول: وأحللنا لك إماءك اللواتي سبيتهن، فملكتهن بالسباء، وصرن لك بفتح الله عليك من الفئى وبنات عمك وبنات عماتك وبنات اللاتي آتيت أجورهن ... إلى قوله خالصة لك من دون المؤمنين فما كان من هذه التسمية ما شاء كثيرا أو قليلا. وقوله أجورهن وما ملكت يمينك مهرا فقد أحلها الله له. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن قال: كان كل امرأة آتاهما قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله أزواجك اللاتي آتيت أجورهن قال: صدقاتهن عليه وسلم: يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن يعني: اللاتي تزوجتهن بصداق مسمى. كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيماهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما 50 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين القول في تأويل قوله تعالى: يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك يقول: ذا حلم على عباده، أن يعاجل أهل الذنوب منهم بالعقوبة، ولكنه ذو حلم وأناة عنهم ليتوب من تاب منهم، وينيب من ذنوبه من أناب منهم. 51 من ابتغيت منهم، ممن عزلت تفضلا منه عليك بذلك وتكرمة وكان الله عليما يقول: وكان الله ذا علم بأعمال عباده، وغير ذلك من الأشياء كلها حلما ما في قلوب الرجال من ميلها إلى بعض من عنده من النساء دون بعض بالهوى والمحبة، يقول: فلذلك وضع عنك الحرج يا محمد فيما وضع عنك من ابتغاء لم يكن له معنى، والقراءة بنصبه غير جائزة لذلك، ولإجماع الحجة من القراءة على تخطئة قارئه كذلك. وقوله والله يعلم ما في قلوبكم يقول: والله يعلم ليس بنعت لله في قوله آتيتهم، وإنما معنى الكلام: ويرضين كلهن، وإنما هو تأكيد لما في يرضين من ذكر النساء، وإذا جعل تأكيد لله في آتيتهم قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ذلك، نحوه. والصواب من القراءة في قوله بما آتيتهم كلهن الرفع غير جائز غيره عندنا، وذلك أن كلهن ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهم كلهن إذا علمن أن هذا جاء من الله لرخصة، كان أطيّب لأنفسهن، وأقل لحزنهن. حدثني يونس، بذلك، وإذني لك به، وإطلاق مني لا من قبلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولا يحزن، ويرضين بما آتيتهم كلهن من تفضيل من فضلت من قسم، أو نفقة وإيثار من أثرت منهم بذلك على غيره من نساءك، إذا هن علمن أنه من رضي منك وتؤوي من تشاء منهن، ووضع عنك الحرج في ابتغائك إصابة من ابتغيت إصابته من نساءك، وعزل عن ذلك من عزلت منهن، أقرب لئسناك أن تقر أعينهن به بعيد. وقوله ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن يقول: هذا الذي جعلت لك يا محمد من إذني لك أن ترجي من تشاء من النساء اللواتي جعلت لك إرجاءهن، إذا هو صلى الله عليه وسلم استبدل بالميتة أو المطلقة منهن، إلا أن يعني بذلك: ذلك أدنى أن تقر أعين المنكوحة منهن، وذلك مما يدل عليه ظاهر التنزيل إصابته من نساءك ممن عزلت عن ذلك منهن فلا جناح عليك لدلالة قوله ذلك أدنى أن تقر أعينهن على صحة ذلك، لأنه لا معنى لأن تقر أعينهن أو خليت سبيله منهن، ولا يصلح لك أن تزداد على عدة نساءك اللاتي عندك شيئا. وأولى التأويلين بالصواب في ذلك: تأويل من قال: معنى ذلك: ومن ابتغيت معك يقول: إن مات من نساءك اللاتي عندك أحد، أو خليت سبيله، فقد أحللت لك أن تستبدل من اللاتي أحللت لك مكان من مات من نساءك اللاتي هن عندك، عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهم كلهن يعني بذلك: النساء اللاتي أحل الله له من بنات العم والعمة والخال والخالة اللاتي هاجرن ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح ومن عزل لم يصبه. وقال آخرون: معنى ذلك: ومن استبدلت ممن أرجيت، فخلت سبيله من نساءك، أو ممن مات منهن ممن أحللت لك فلا جناح عليك. شاء أتى من شاء منهن، ولا جناح عليه. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله ومن ابتغيت ممن عزلت قال: ومن ابتغى أصابه، ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك قال: جميعا هذه في نسائه؛ إن عليك اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: معنى ذلك ومن نكحت من نساءك فجامعت ممن لم تنكح، فعزلته عن الجماع، فلا جناح عليك. اللاتي أحللت لك نكاحهن؛ فتقبلها أو تنكحها، وممن هي في حبالك؛ فتجامعها إذا شئت وتتركها إذا شئت بغير قسم. وقوله ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح وهبت نفسها لك، وأحللت لك نكاحها، فلا تقبلها ولا تنكحها، أو ممن هن في حبالك؛ فلا تقربها. وتضم إليك من تشاء ممن وهبت نفسها لك أو أردت من النساء اللواتي كن في حباله عندما نزلت هذه الآية دون غيرهن ممن يستحدث إياها أو إرجاؤها منهن. إذا كان ذلك كذلك، فمعنى الكلام: تؤخر من تشاء ممن

تفسير الطبري

تعالى ذكره جعل لنبيه أن يرجي من النساء اللواتي أحلهن له من يشاء، ويؤوي إليه منهن من يشاء، وذلك أنه لم يحصر معنى الإرجاء والإيواء على المنكوحات وكان على ذلك صلوات الله عليه، وقد شرط الله له هذا الشرط، ما زال يعدل بينهما حتى لقي الله. وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله ابتغيت ممن عزلت من ابتغى أصابه، ومن عزل لم يصبه، فخيرهن بين أن يرضين بهذا، أو يفارقهن، فاخترن الله ورسوله، إلا امرأة واحدة بدوية ذهبت، وعزل فلا جناح عليه ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين إذا علمن أنه من قضائي عليهن إثارة بعضهن على بعض ذلك أدنى أن يرضين، قال ومن يؤوي إليه من يشاء منهن ممن وهبت نفسها له، حتى يكون هو يرفع رأسه إليها، ويرجي من يشاء حتى يكون هو يرفع رأسه إليها، ومن ابتغى ممن هي عنده الجاهلية الأولى فخيرهن بين أن يخترن أن يخلي سبيلهن ويسرحهن، وبين أن يقمن إن أردن الله ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين، لا ينكحن أبداً، وعلى أنه تشاء ... الآية. قال: كان أزواجه قد تغايرن على النبي صلى الله عليه وسلم فحجرهن شهراً، ثم نزل التخيير من الله له فيهن، فقرأ حتى بلغ ولا تبرجن تبرج فقلت: إني لأرى ربك يسارع لك في هالك. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من وسلم وقالت: أما تستحي امرأة أن تعرض نفسها بغير صداق، فنزلت، أو فأنزل الله ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن بشر؛ يعني العبدى، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أنها كانت تعير النساء اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل حتى أنزل الله ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء فقلت: إن ربك ليسارع في هالك. حدثنا لنا من نفسك ومالك ما شئت، فأمره الله فأوى أربعاً، وأرجي خمساً. حدثنا سفيان بن وكيع، قال: ثنا عبيدة بن سليمان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة محمد بن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن أبي رزين قال: لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلق أزواجه، قلن له: افرض الله له من ذلك يسوي بينهما في القسم، إلا امرأة منهن أراد طلاقها فرضيت بترك القسم لها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بينكن أو لم يسو، فإن الأمر في ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس لكم من ذلك شيء، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر مع ما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لم يقسم، أو قسم لبعضكم ولم يقسم لبعضكم، وفضل بعضكم 29320 على بعض في النفقة أو لم يفضل، سوى يخلي سبيل من اختار الحياة الدنيا وزينتها، ويمسك من اختار الله ورسوله. فلما اخترن الله ورسوله قيل لهن: اقررن الآن على الرضا بالله وبرسوله؛ قسم لكن حين غار بعضهن على النبي صلى الله عليه وسلم، وطلب بعضهن من النفقة زيادة على الذي كان يعطيها، فأمره الله أن يخيرهن بين الدار الدنيا والآخرة، وأن إليك من تشاء قال: كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب امرأة لم يكن لرجل أن يخطبها حتى يتزوجها أو يتركها. وقيل: إن ذلك إنما جعل الله لنبيه من شئت من نساء أمتك. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال الحسن في قوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي ، ويعني بالإرجاء: يقول: من شئت خليت سبيله منهن. ويعني بالإيواء: يقول: من أحببت أمسكت منهن. وقال آخرون: بل معنى ذلك: تترك نكاح من شئت، وتتكح عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله ترجي من تشاء منهن أمهات المؤمنين وتؤوي إليك من تشاء يعني: نساء النبي صلى الله عليه وسلم معنى ذلك: تطلق وتخلي سبيل من شئت من نساءك، وتمسك من شئت منهن فلا تطلق. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني وصفية وأم حبيبة وميمونة؛ فكان يقسم لهن ما شاء، وكان أراد أن يفارقهن، فقلن له: أقسم لنا من نفسك ما شئت، ودعنا نكون على حالنا. وقال آخرون: أوى إليه عليه الصلاة والسلام: عائشة وحفصة وزينب وأم سلمة؛ فكان قسمه من نفسه لهن سوى 29220 قسمه. وكان ممن أرجى: سودة وجويرية بين النساء، أحل الله له ذلك. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جابر، عن منصور، عن أبي رزين في قوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء وكان ممن قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء فما شاء صنع في القسمة شئت، فكان ممن أرجأ منهن سودة بنت زمعة وجويرية وصفية وأم حبيبة وميمونة، وكان ممن أوى إليه عائشة وأم سلمة وحفصة وزينب. حدثت عن الحسين، ثنا عمرو، عن منصور، عن أبي رزين ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء قال: لما أشفقن أن يطلقهن، قلن: يا نبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما تشاء قال: فجعله الله في حل من ذلك أن يدع من يشاء منهن، ويأتي من يشاء منهن بغير قسم، وكان نبي الله يقسم. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، قال: أزواجك من تشاء وتؤوي إليك من تشاء قال: تردها إليك. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله ترجي من تشاء منهن قال: تعزل بغير طلاق من علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله ترجي من تشاء منهن يقول: تؤخر. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: في تأويل قوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء فقال بعضهم: عنى بقوله: ترجي: تؤخر، وبقوله: تؤوي: تضم. ذكر من قال ذلك: حدثني عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليهما حليماً 151 اختلف أهل التأويل القول في تأويل قوله تعالى : ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن

ولا ينوده حفظ ذلك كله. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وكان الله على كل شيء رقيباً: أي حفيظاً في قول الحسن وقاتدة. 52 وكان الله على كل شيء رقيباً يقول: وكان الله على كل شيء؛ ما أحل لك، وحرم عليك، وغير ذلك من الأشياء كلها، حفيظاً لا يعزب عنه علم شيء من ذلك، النساء. ومعنى ذلك: لا يحل لك النساء من بعد اللواتي أحللتن لك إلا ما ملكت يمينك من الإماء، فإن لك أن تملك من أى أجناس الناس شئت من الإماء. وقوله يمينك. وأن في قوله أن تبدل بهن رفع، لأن معناها: لا يحل لك النساء من بعد، ولا الاستبدال بأزواجك، وإلا في قوله: إلا ما ملكت يمينك استثناء من في الآية قبل، ولا أن تطلق نساءك اللواتي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، فتبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسن من أردت أن تبدل به منهن، إلا ما ملكت

تفسير الطبري

أداؤه إليها، ولم يكن ذلك لهن بعد التخيير لما قد وصفت قبل فيما مضى من كتابنا هذا. فتأويل الكلام: لا يحل لك يا محمد النساء من بعد اللواتي أحللتن لك يومها لعائشة في حال لا يوم لها منه. وغير جائز أن يكون كان ذلك منها إلا في حال كان لها منه يوم هو لها حق كان واجبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما أتيتن كلهن ومن المحال أن يكون الصلح بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم جرى على تركها لا قسم لهن، وأنه يرجي من يشاء منهن، ويؤوي منهن من يشاء، ويؤثر من شاء منهن على من شاء، ولذلك قال له تعالى ذكره ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليه وسلم على اعتزالهن. وأما أمر الدلالة على أن أمر سودة كان قبل نزول هذه الآية، أن الله إنما أمر نبيه بتخيير نساؤه بين فراقه والمقام معه على الرضا بأن فوالله لئن طلقك، أو لو كان طلقك لا كلمته فيك. وذلك لا شك قبل نزول آية التخيير، لأن آية التخيير إنما نزلت حين انقضى وقت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم على حفصة معاقبها حين اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه، كان من قبله لها: قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقك، فكلمته فراجعك، يومها لعائشة؟ قيل: كان ذلك قبل نزول هذه الآية. والدليل على صحة ما قلنا من أن ذلك كان قبل تحريم الله على نبيه طلاقهن، الرواية الواردة أن عمر دخل نساءه اللواتي خيرهن فاخترنه، فما وجه الخبر الذي روي عنه أنه طلق حفصة ثم راجعها، وأنه أراد طلاق سودة حتى صالحته على ترك طلاقه إياها، ووهبت قالت: ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى حل له النساء. فإن قال قائل: فإن كان الأمر على ما وصفت من أن الله حرم على نبيه بهذه الآية طلاق أبو الزبير: شهدت رجلا يحدثه عطاء. حدثنا أحمد بن منصور، قال: ثنا موسى بن إسماعيل قال: ثنا همام، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن عائشة أحسب عبيد بن عمير حدثني، قال أبو زيد وقال أبو عاصم مرة، عن عائشة قالت: ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء. قال: وقال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له أن يتزوج من النساء ما شاء. حدثني أبو زيد عمر بن شبة، قال: ثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، عن عطاء قال: وسلم حتى أحل له النساء. حدثنا العباس بن أبي طالب، قال: ثنا معلى، قال: ثنا وهيب، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير الليثي، عن عائشة قالت: ما أحل له النساء، تعني: أهل الأرض. حدثني عبيد بن إسماعيل الهباري، قال: ثنا سفيان، عن عمرو، عن عطاء، عن عائشة قالت: ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له نساء أهل الأرض. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عائشة قالت: ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يطلق، فأما نكاح غيرهن فلم يمنع منه، بل أحل الله له ذلك على ما بين في كتابه. وقد روي عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبض حتى أحل أمهات المؤمنين وخيرهن بين الحياة الدنيا والدار الآخرة، والرضا بالله ورسوله، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، فحرم من على غيره بذلك، ومنع من فراقهن وإنما نهي صلى الله عليه وسلم بهذه الآية أن يفارق من كان عنده بطلاق أراد به استبدال غيرها بها، لإعجاب حسن المستبدلة له بها إياه إذ كان الله قد جعلهن بعد؟ قيل: قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوج من شاء من النساء اللواتي كان الله أحلهن له على نساءه اللواتي كن عنده يوم نزلت هذه الآية، كن عنده في هذا الموضع، فتكون الهاء من قوله ولا أن تبدل بهن من ذكرهن وتوهم أن الهاء في ذلك عائدة على النساء، في قوله لا يحل لك النساء من وسلم أن يتزوج امرأة على نساءه اللواتي كن عنده، فيكون موجهًا تأويل قوله ولا أن تبدل بهن من أزواج إلى ما تأولت، أو قال: وأين ذكر أزواجه اللواتي الرجل آخر بامراته الحرة، فيقال: كان ذلك من فعلهم فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فعل مثله. فإن قال قائل: أفلم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم المجمع عليها: ولا أن تبدل بهن بفتح التاء، بمعنى: ولا أن تستبدل بهن، مع أن الذي ذكر ابن زيد من فعل الجاهلية غير معروف في أمة نعلمه من الأمم: أن يبادل زيد في ذلك أيضا فقول لا معنى له، لأنه لو كان بمعنى المبادلة لكانت القراءة والتنزيل: ولا أن تبادل بهن من أزواج، أو ولا أن تبدل بهن بضم التاء، ولكن القراءة ولا أن تبدل بهن كافرة لا معنى له، إذ كان من المسلمات من قد حرم عليه بقوله لا يحل لك النساء من بعد الذي دللنا عليه قبل. وأما الذي قاله ابن قال معنى 30220 قوله لا يحل لك النساء من بعد لا يحل لك اليهودية أو النصرانية والكافرة، قول لا وجه له. فإذا كان ذلك كذلك فكذلك قوله في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ولا أن تطلق أزواجك فتستبدل بهن غيرهن أزواجًا. وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لما قد بينا قبل من أن قول الذي ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك لا بأس أن تبادل بجاريته ما شئت أن تبادل، فأما الحرائر فلا قال: وكان ذلك من أعمالهم في الجاهلية. وأولى الأقوال قال: كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بأزواجهم؛ يعطي هذا امرأته هذا ويأخذ امرأته؛ فقال لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج زوجتك وتأخذ زوجته. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن يقول: لا يصلح لك أن تطلق شيئًا من أزواجك ليس يعجبك، فلم يكن يصلح ذلك له. وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولا أن تبادل من أزواجك غيرك؛ بأن تعطيه من قال ذلك: حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا من سببت فملكته يمينك منهن. وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولا أن تبدل بأزواجك اللواتي هن في حبالك أزواجًا غيرهن؛ بأن تطلقهن وتتكح غيرهن. ذكر أبي رزين في قوله لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك قال: لا يحل لك أن تتزوج من المشركات ولا أن تبدل بالمسلمات غيرهن من النصارى واليهود والمشركين ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريس، عن منصور، عن قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولا أن تبدل بهن من أزواج لا يحل لك النساء من بعد المسلمات، لا يهودية ولا نصرانية ولا كافرة، ولا أن تبدل بالمسلمات غيرهن من الكوافر. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، بها، وشذوذ من خالفهم في ذلك. وقوله ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: معنى ذلك: أنه فعل للنساء، والنساء جمع للكثير منهن. وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأه بالياء للعلة التي ذكرت لهم، ولإجماع الحجة من القراء على القراءة قراء المدينة والكوفة يحل بالياء، بمعنى: لا يحل لك شيء من النساء بعد. وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة لا تحل لك النساء بالتاء توجيها منه إلى

تفسير الطبري

الكوافر مخصصات بالتحريم، صح ما قلنا في ذلك، دون قول من خالف قولنا فيه. واختلفت القراء في قراءة قوله لا يحل لك النساء فقرأ ذلك عامة أزواجه وملك يمينه الذي يفى الله عليه، وبنات عمه وبنات عماته، وبنات خاله وبنات خالاته اللاتي هاجرن معه، وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي، فتكون في الآية قبل هذه الآية، ولم يكن في الآية المتقدم فيها ذكر المسميات بالتحليل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر إباحة المسلمات كلهن، بل كان فيها ذكر يحل 30020 من بعد المسلمات يهودية ولا نصرانية ولا كافرة، معنى مفهوم، إذ كان قوله من بعد إنما معناه: من بعد المسميات المتقدم ذكرهن قبل صاحبته، وكان غير مستحيل مخرجهما على الصحة، لم يجز أن يقال: إحداها ناسخة الأخرى. وإذا كان ذلك كذلك، ولم يكن لقول من قال: معنى ذلك: لا وقت فرض إحدى الآيتين، فعل الأخرى منهما. فإذا كان ذلك كذلك ولا دلالة ولا برهان على نسخ حكم إحدى الآيتين حكم الأخرى، ولا تقدم تنزيل إحداها لا يحل لك النساء عقيب قوله إنا أحللنا لك أزواجك وغير جائز أن يقول: قد أحللت لك هؤلاء ولا يحللن لك إلا بنسخ أحدهما صاحبه، وعلى أن يكون أحللتن لك بقولي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي أتيت أجورهن ... إلى قوله وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي. وإنما قلت ذلك أولى بتأويل الآية؛ لأن قوله لا يحل لك النساء من بعد لا يهودية ولا نصرانية ولا كافرة. وأولى الأقوال عندي بالصحة قول من قال: معنى ذلك: لا يحل لك النساء من بعد بعد اللواتي ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله من بنات الخال والخالة. وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا يحل لك النساء من غير المسلمات، فأما اليهوديات والنصرانيات والمشرقات فحرام عليك. ذكر من قال منهن هاجر مع نبي الله صلى الله عليه وسلم. وفي حرف ابن مسعود: واللاتي هاجرن معك يعني بذلك: كل شيء هاجر معه ليس من بنات العم والعمة، ولا لا يحل لك النساء من بعد يعني من بعد التسمية، يقول: لا يحل لك امرأة إلا ابنة عم أو ابنة عمة أو ابنة خال أو ابنة خالة أو امرأة وهبت نفسها لك، من كان سمى الله لإبانت عمك ... 29920 الآية. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله بنات العم والعمة والخال والخالة إن شاء ثلاث مئة. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن عكرمة لا يحل لك النساء من بعد هؤلاء التي سلم، عن عنبسة، عن ذكره، عن أبي صالح لا يحل لك النساء من بعد قال: أمر أن لا يتزوج أعرابية ولا غريبة، ويتزوج بعد من نساء تهامة، ومن شاء من فقال: يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك ... إلى قوله إن وهبت نفسها للنبي ثم قيل له لا يحل لك النساء من بعد. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام بن أن يتزوج؟ فقال: وما يمنعه من ذلك؟ وربما قال داود: وما يحرم عليه ذلك؟ قلت: قوله لا يحل لك النساء من بعد فقال: إنما أحل الله له ضربا من النساء، أبي هند، قال: ثني محمد بن أبي موسى، عن زياد، رجل من الأنصار، قال: قلت لأبي بن كعب: رأيت لو أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم توفين، أما كان له قال: وما يحرم ذلك عليه؟ قال: قلت قوله: لا يحل لك النساء من بعد قال: إنما أحل الله له ضربا من النساء. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن داود بن قال: ثنا داود، عن محمد بن أبي موسى، عن زياد الأنصاري، قال: قلت لأبي بن كعب: رأيت لو مات نساء النبي صلى الله عليه وسلم أكان يحل له أن يتزوج؟ وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته، وكل امرأة وهبت نفسها له إن أراد أن يستنكحها خالصة له من دون المؤمنين. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، إنا أحللنا لك أزواجك قال: فقال: أحل له ضربا من النساء، وحرم عليه ما سواهن، أحل له كل امرأة أتى أجرها، وما ملكت يمينه مما أفاء الله عليه، وبنات عمه عن زياد، قال لأبي بن كعب: هل كان للنبي صلى الله عليه وسلم لو مات أزواجه أن يتزوج؟ قال: ما كان يحرم عليه ذلك، فقرأت عليه هذه الآية يا أيها النبي لك من النساء إلا التي أحللناها لك. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا داود، عن 29820 محمد بن أبي موسى، يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك ... إلى قوله اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها وكان قائل هذه المقالة وجهوا الكلام إلى أن معناه: لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج وهن التسع التي اخترن الله ورسوله. وقال آخرون: إنما معنى ذلك: لا يحل لك النساء بعد التي أحللنا لك بقولنا قتادة قوله لا يحل لك النساء من بعد ... إلى قوله إلا ما ملكت يمينك قال: لما خيرهن فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة قصره عليهن؛ فقال: لا يحل النساء من بعد ... الآية إلى رقيقا قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوج بعد نسائه الأول شيئا. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن الله ورسوله والدار الآخرة. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله لا يحل لك أهل التأويل في تأويل قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد فقال بعضهم: معنى ذلك: لا يحل لك النساء من بعد نسائك اللاتي خيرتهن، فاخترن تأويل قوله تعالى: لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيقا 152 اختلف القول في

العرق بفتح فسكون: العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم. يقال: عرقت العظم، واعترقته وتعرقته: إذا أخذت عنه اللحم بأسنانك النهاية لابن الأثير. 53 كل معنى احتمل وجهين، ثم فرقت بينهما بكلام جاز أن يكون الآخر معربا بخلاف الأول. من ذلك قولك: ما أنت بمحسن إلى من أساء إليه ولا مجملا. 7 على ناظرين إنه بالجر، أو بالنصب إتباعا لغير. قال: ولو جعلت المستأنسين في موضع نصب: تتوهم أن تتبعه بغير، لما أن حلت بينهما بكلام. كذلك. وكذلك خبر ليس وهو المعطوف عليه الأول. كأنه قال: لست براء ولا مصعد. وقد ساق الفراء البيتين في توجيه إعراب قوله تعالى: ولا مستأنسين فإنه رده عطفًا أبو القمقام الفراء. والشاهد في قوله: ولا مصعد بالجر فإنه معطوف على رأيي والمعطوف عليه منصوب، والمعطوف مجرور على توهم زيادة الباء في ورامة، وعاقل ومنعج في رواية المؤلف، ومنيج في رواية الفراء: أسماء مواضع في جزيرة العرب، إلا منبج ففي الشام، قرب حلب، والبيتان مما أنشده الضمير وعدم إبرازه، وهذا كثير في كلام العرب. 6 البيتان من شواهد الفراء في معاني القرآن مصورة الجامعة 258 وروايته أصح من رواية المؤلف. فكان مقتضى ذلك أن يقول: فميت أنا، بإبراز الضمير على مذهب البصريين، ولكنه لم يبرز الضمير وهو موافق لمذهب الكوفيين الذين يقولون بجواز إبراز

تفسير الطبري

القرآن للفراء، ولا في مجاز القرآن لأبي عبيدة. والشاهد فيهما أن قوله فميت معطوف على قوله: أمسلمتي، والمعطوف هنا غير المعطوف عليه في المعنى، الخلاف، بين البصريين والكوفيين، لأبي البركات عبد الرحمن بن الأنباري، طبع القاهرة ص 45 48 المسألة رقم 5.8 هذان البيتان لم أجدهما في معاني الخبر غير مطابق لما هو له، بدون إبراز الضمير. وحمل البصريون ذلك في البيت على الاتساع والحذف. وانظر المسألة مفصلة في كتاب الإنصاف في مسائل الحالة وأمثالها في الخبر والنعت اللذين لا يطابقان صاحبهما، أن يبرز الضمير، وألا يبرز، على خلاف ما قاله البصريون، واستشهدوا ببيتي الأعشى على مجيء يجب أن يقول: لمحقوقة أنت بإبراز الضمير، لأن تركه يحدث لبسا في الكلام ولا يعلم المراد بالمحقوقة أي شخص هو؟ وأما الكوفيون فقد جوزوا في هذه فإنه خبر عن قوله: وإن امراء. والخبر، هنا: غير المخبر عنه، لأن المبتدأ هنا مذكر، والخبر مؤنث. وقد اختلف النحاة في مثل هذا فقال البصريون كان البيتان للأعشى. وقد سبق الاستشهاد بهما في كلام المؤلف على مثل ما استشهد بهما عليه هنا انظر 17 : 197. والشاهد في قوله: لمحقوقة، لكم، ويجوز الجر عند الكوفيين بالإتيان على النعت، وإن لم يبرز معه الضمير. وقد أوضح المؤلف المقام توضيحا كاملا، لا يحتاج معه إلى مزيد من القول. 4. الخادم. فأما إذا كان المنعوت معرفة كما في قوله تعالى: إلا أن يؤذون لكم إلى طعام غير ناظرين إنه فيجوز في غير النصب على الحال من الضمير في صفة جارية على غير صاحبها، ولم يصرح بضمير النعت إذا كان لغير المنعوت فلا بد أن يقال: مقتادها أنت أي صاحب الخمر. أو يقول: مقتادها هو: أي يقتادها على رواية الديوان. فأما على رواية المؤلف، فإنه جعل إعراب مقتادها بالجر إبتاعا لأدماء، لأنها نكرة، وإن كان الاقتياد لخدمه المفهوم من المقام، فهي الخمر التي وصف، على أن يكون ثمنها ناقته الأدماء التي يقودها خادمه بحبلها، والأدمة في الإبل: البياض مع سواد المقلتين اللسان. هذا تفسير البيت والخمر، ومنها هذا البيت. وقوله هذه: إشارة إلى الخمر التي جاء بها الساقى يؤامر الشاعر في شربها ويساومه في ثمنها وقد رضي الشاعر بأن يشتري التي استشهد بها. وليس في رواية الديوان شاهد للمؤلف. والشاعر يمدح بالقصيدة سلامة ذافان من أقيال اليمن. وفي مقدمة القصيدة أبيات في الغزل لأعشى بني قيس بن ثعلبة ديوانه طبع القاهرة ص 69 ورواية البيت فيه: فقلنا له هذه هاتها بأدماء في حبل مقتادها وهي غير رواية المؤلف قال العجاج: هاجت ... إلخ: أي حقه أن يكف. وقيل: الرجز لرؤبة. وأصل النول مصدر ناله بالخير ينوله نوالا، ونولا، ونيلًا. ويقال: أناله بخير إنالة. 3. البيت نول: أما نول فتقول: نولك أن تفعل كذا: أي ينبغي لك فعل كذا. وفي الصحاح: أي حقلك أن تفعل كذا. وأصله من التناول، كأنه يقول: تناولك كذا وكذا. له بيوماني ولكل حاملة تمام. 2. البيتان: من مشطور الرجز، لرؤبة الراجل المشهور ديوانه طبعة ليبسج سنة 1903 ص 87. وفي اللسان: في مجاز القرآن مصورة الجامعة ص 1197 إلى طعام غير ناظرين إنه: أي إدراكه وبلوغه. ويقال: أنى لك يأتي أنيا: أي بلغ وأدرك. تمخط المنون أبو سعيد الأصبغي: وأنبت، بتشديد النون. ويقال: أنبت الطعام في النار: إذا أطلعت مكثه. وأنى الشيء يأتي أنيا وإني وأنى: حان وأدرك. وقال أبو عبيدة اللسان: أنى. وأنيت الشيء: أخرته، والاسم منه الأناء على فعال بالفتح. يريد أنه أخر عشاءه إلى طلوع سهيل أو طلوع الشعري، فطال انتظاره. قال: ورواه أذاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكاحكم أزواجه من بعده عند الله عظيم من الإثم. الهوامش: 1. البيت للحطيئة عن عامر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وقد ملك بنت الأشعث بن قيس ولم يجامعها، ذكر نحوه. وقوله إن ذلكم كان عند الله عظيما يقول: إن الله صلى الله عليه وسلم ولم يحجبها، وقد برأها منه بالردة التي أردت مع قومها، فاطمان أبو بكر وسكن. حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود الأشعث، فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بعد ذلك، فشق على أبي بكر مشقة شديدة، فقال له عمر: يا خليفة رسول الله إنها ليست من نسائه إنها لم يخيرها رسول لكم أن تؤذوا رسول الله ... الآية. حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا داود، عن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم مات، وقد ملك قيلة بنت أن الرجل يقول: لو أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي تزوجت فلانة من بعده، قال: فكان ذلك يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم؛ فنزل القرآن وما كان زيد في قوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما قال: ربما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن يحل للرجل أن يتزوج أمه. وذكر أن ذلك نزل في رجل كان يدخل قبل الحجاب، قال: لئن مات محمد لأتزوج امرأة من نسائه سماها، فأنزل الله تبارك وتعالى لكم أن تؤذوا رسول الله، وما يصلح ذلك لكم ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا يقول: وما ينبغي لكم أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا لأنهن أمهاتكم، ولا قالت عائشة: فأنزل الله الحجاب، قال الله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا ... الآية. وقوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله يقول تعالى ذكره: وما ينبغي زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء، وكانت امرأة طويلة، فناداها عمر بصوته الأعلى: قد عرفناك يا سودة؛ حرصا على أن ينزل الحجاب، أفيح، وكان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم: احجب نساءك، فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة قال: ثني ابن حرب، عن الزبيدي، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المنابع وهو صعيد ينزل في بيوتنا؟ فأنزل الله وإذا سألتهم متاعا فاسألوهن من وراء حجاب. حدثني أبو أيوب النهري سليمان بن عبد الحميد، قال: ثنا يزيد بن عبد ربه، عطاء بن السائب، عن أبي وائل، عن ابن مسعود، قال: أمر عمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب فقالت زينب: يا ابن الخطاب، إنك لتغار علينا والوحي وإن العرق لفي يده، فقال: لقد أذن لكن أن تخرجن لحاجتك. حدثني أحمد بن محمد الطوسي، قال: ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: ثنا همام، قال: ثنا تصنعين؟ فانكفأت فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه ليتعشى، فأخبرته بما كان وما قال لها، وإن في يده لعرقا 7 فأوحى إليه ثم رفع عنه، لحاجتها بعد ما ضرب علينا الحجاب، وكانت امرأة تفرع النساء طولا فأبصرها عمر، فناداها: يا سودة إنك والله ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين أو كيف يا سودة؛ حرصا أن ينزل الحجاب، قال: فأنزل الله الحجاب. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: خرجت سودة

تفسير الطبري

الله صلى الله عليه وسلم يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت امرأة طويلة، فناداها عمر بصوته الأعلى: قد عرفناك إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصب؛ وهو صعيد أفيح، وكان عمر يقول: يا رسول الله احجب نساءك، فلم يكن رسول النبي صلى الله عليه وسلم ينحوه. حدثني أحمد بن عبد الرحمن، قال: ثني عمرو بن عبد الله بن وهب، قال: ثني يونس، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: الله، إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجن؟ قال: فنزلت آية الحجاب. حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: ثنا حميد، عن أنس، عن صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب ويعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: ثنا حميد الطويل، عن أنس، قال: قال عمر بن الخطاب: قلت: يا رسول الله بعض أصحابه، فأصابت يد رجل منهم يد عائشة، فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فنزلت آية الحجاب. وقيل: نزلت من أجل مسألة عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن ليث، عن مجاهد، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه أمر الله النساء بالحجاب، إنما كان من أجل أن رجلا كان يأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة معهما، فأصابت يدها يد الرجل، فكره ذلك رسول فيها التي تعرض في صدور الرجال من أمر النساء، وفي صدور النساء من أمر الرجال، وأحرى من أن لا يكون للشيطان عليكم وعليهن سبيل. وقد قيل: إن سبب بيوتهن ذلكم أظهر لقلوبكم وقلوبهن يقول تعالى ذكره: سؤالك إياهن المتاع إذا سألتوهن ذلك من وراء حجاب أظهر لقلوبكم وقلوبهن من عوارض العين الله صلى الله عليه وسلم ونساء المؤمنين اللواتي لسن لكم بأزواج متاعا فأسألوهن من وراء حجاب يقول: من وراء ستر بينكم وبينهن، ولا تدخلوا عليهن أن يتبين لكم، وإن استحيائكم فلم يبين لكم كراهية ذلك حياء منكم. وإذا سألتوهن متاعا فأسألوهن من وراء حجاب يقول: وإذا سألتهم أزواج رسول يخرجكم منها إذا قعدتم فيها للحديث بعد الفراغ من الطعام، أو يمنعكم من الدخول إذا دخلتم بغير إذن مع كراهيته لذلك منكم والله لا يستحيي من الحق دخولكم بيوت النبي من غير أن يؤذن لكم وجلوosكم فيها مستأنسين للحديث بعد فراغكم من أكل الطعام الذي دعيتم له كان يؤذي النبي فيستحي منكم أن ثنا سعيد، عن قتادة وإذا سألتوهن متاعا فأسألوهن من وراء حجاب قال: بلغنا أنهن أمرن بالحجاب عند ذلك. وقوله إن ذلكم كان يؤذي النبي يقول: إن قال: كان هذا في بيت أم سلمة، قال: أكلوا، ثم أطالوا الحديث، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يدخل ويخرج ويستحي منهم، والله لا يستحي من الحق. قال: سلمة. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث فأرخي بيني وبينه سترا، قال: فحدثت أبا طلحة فقال: لئن كان كما تقول، لينزلن في هذا شيء، قال: ونزلت آية الحجاب. وقال آخرون: كان ذلك في بيت أم وسلم وكان 31320 يمر على نسائه، قال: فأتى بامرأة عروس، ثم جاء وعندها قوم، فانطلق ففضى حاجته، واحتبس وعاد وقد خرجوا، قال: فدخل من وراء حجاب. حدثني محمد بن مرزوق، قال: ثنا أشهل بن حاتم، قال: ثنا ابن عون، عن عمرو بن سعد، عن أنس، قال: وكنت مع النبي صلى الله عليه نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب، فقالت زينب: يا ابن الخطاب إنك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا، فأنزل الله وإذا سألتوهن متاعا فأسألوهن لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم. حدثنا عمرو بن علي، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا المسعودي، قال: ثنا ابن نهشل، عن أبي وائل عن عبد الله، قال: أمر عمر فلما أكلوا وخرجوا، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم منطلقا قبل بيت عائشة، فرأى رجلين جالسين، فأنصرف راجعا، فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا إسماعيل بن مجالد، قال: ثنا أبي، عن بيان، عن أنس بن مالك، قال: بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من نسائه، فأرسلني فدعوت القوم إلى الطعام، قال: فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ... إلى فأسألوهن من وراء حجاب قال: فقام القوم وضرب الحجاب. حدثني عمر بن فجاءوا فدخلوا وزينب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت، وجعلوا يتحدثون، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ثم يدخل وهم قعود، عن أبي قلابة، عن أنس بن مالك، قال: أنا أعلم الناس بهذه الآية؛ آية الحجاب: لما أهديت زينب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع طعاما، ودعا القوم، المؤمنين؛ فإنه يدخل عليك البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب. حدثني القاسم بن بشر بن معروف، قال: ثنا سليمان بن حرب، قال: ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن حميد، عن أنس بن مالك، قال: قال عمر بن الخطاب: قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: لو حجبت عن أمهات رأيا النبي صلى الله عليه وسلم ولى عن بيته، وليا مسرعين، فلا أدري أنا أخبرته أو أخبر فرجع إلى بيته، فأرخي الستر بيني وبينه، ونزلت آية الحجاب. حدثني نسائه فسلم عليهن، فدعون له، ورجع إلى بيته وأنا معه، فلما انتهينا إلى الباب إذا رجلان قد جرى بهما الحديث في ناحية البيت، فلما أبصرهما ولى راجعا، فلما قال: دعوت المسلمين إلى وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، صبيحة بنى بزيب بنت جحش، فأوسعهم خبزا ولحما، ثم رجع كما كان يصنع، فأتى حجر الله عليه وسلم ورجعت معه، فإذا هم قد خرجوا، فضر بيني وبينه سترا، وأنزل الحجاب. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن حميد، عن أنس، وسلم، ثم ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قد خرجوا، فرجع ورجعت معه، حتى دخل على زينب، فإذا هم جلوس لم يقوموا، فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج، وخرجت معه لكي يخرجوا، فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشيت معه، حتى جاء عتبة حجرة عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بها عروسا، فدعا القوم فأصابوا من الطعام حتى خرجوا وبقي منهم رهط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطالوا المكث، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل في مبتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزيب بنت جحش، أصبح رسول الله صلى الله عليه الرحمن بن وهب، قال: ثني عمي، قال: أخبرني يونس، عن الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك أنه كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها بتمر وسويق، فنزلت: يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم ... إلى قوله ذلكم أظهر لقلوبكم وقلوبهن. حدثني أحمد بن عبد سفيان، عن الزهري، عن أنس بن مالك، قال: سألتني أبي بن كعب عن الحجاب فقلت: أنا أعلم الناس به، نزلت في شأن زينب؛ أولم النبي صلى الله عليه وسلم فرجع حتى وضع رجله في أسكفة داخل البيت، والأخرى خارجه، إذ أرخي الستر بيني وبينه، وأنزلت آية الحجاب. حدثني أبو معاوية بشر بن دحية، قال: ثنا